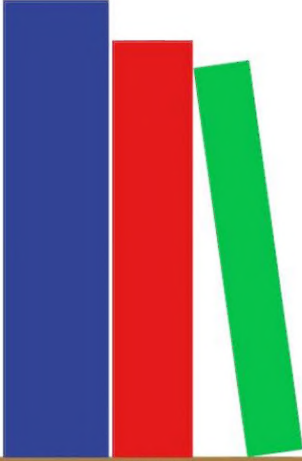


الحمد لله

فاطمة فاطمة

فاطمة فاطمة

فاطمه فاطمه



مكتبة مؤمن قريش

لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه
(الإمام الصادق (ع))

moamenquraish.blogspot.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَلَّمَ الْقُرْآنَ

بِهَجَّةٍ

قَلْبِ الْمُصْطَفَى
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لِوَلَّاهُ
أَمِيرِ الرَّحْمَانِ الْهَدْرَانِي

هوية الكتاب

- الكتاب : فاطمة الزهراء ^{عليها السلام} بهجة قلب المصطفى ^{صلى الله عليه وآله}
- المؤلف : الحاج الشيخ أحمد الرحمانى الهمدانى
- الناشر : نشر المرضية
- الطبعة : الطبعة الثانية / ١٣٧٢ ش.
- الكمية : ٣٠٠٠ نسخة
- المطبعة : افست مهارت
- تجليد : فيض
- شرط القبض : جميع حقوق الطبع عرفاً و شرعاً محفوظة للناشر
- التوزيع : «پخش مرضيه» - شارع انقلاب - شارع الحقوقى -
- زقاق مستوفى الممالك - رقم ٢٨ الهاتف ٧٦٦٥٣٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باسمه تعالى

هذا الكتاب

ليس في وسع الباحث - مهما علا و سما - أن يأتي بكمال وصف ما أوتيت سيّدتنا الكبرى - سلام الله عليها - من الفضائل و الشموخ، ولا أن يأمل الوصول الى شأو ما منحه الله تعالى اياها فيبرز نواحي ذلك و يوفّيه. فاذن لا مناص الاّ بسط الذراع بوصيد ابيه المكرم و زوجه المطهر و اولاده المنتجين و الاقتباس مما أشادوا به في شأنها العليا، فانها هي الشخصية الفدّة التي تحدّثه رسل السماء و يتأسى به ولده المذخور لاقامة العدل في اعماله و تخطيط حياته، و هي التي على معرفتها دارت القرون الاولى. و هي التي جاء في شأنها عن الامام العسكري عليه السلام: نحن حُجج الله على خلقه وجدّتنا حجة الله علينا كما تطلع في مستدرک هذه الطبعة الجديدة على مصادرها انشاء الله. فكلّ باحث عن حياتها العريقة يكيلها بكيل نفسه و يغترف منها بقدر كفه.

مزایا هذا الكتاب

و هذا الكتاب لاشيء سوى التوفيق الذى كَلَّل به الديان مهجود عبده الفانى فى ولاء آل البيت عليهم السلام شيخنا احمد الرحمانى الهمدانى، فانه من أروع و أنفذ و أشمل كتاب قدّمه بفخر و اعزاز خدمةً للحنيفة البيضاء و استشفاعاً بذيل عناية سيّدتنا الزهراء عليها السلام، و فى غرضونه مباحث عميقة و تحقيقات شافية و تتبّعات وافرة، منها ايراده نحواً من مائة كلمة من كلماتها (ع) و قد ادعى بعضهم ان عددها لا يجاوز عدد الاصابع، و منها بحث حافل حول موضوعية الولاية دون طريقتيها فحسب، و منها ردّ مخرقة خِطبة امير المؤمنين عليه السلام ابنة ابى جهل و ايداؤه فاطمة بذلك!! و فصل مشبع حول مسألة فدك و حول ماوقع عليها من الظلم و الاثرة؛ و الى ذلك مما يقف عليه القارئ.

فمن اجل ذلك كان فى بادء بدوّه يتهادى بين الفضلاء و المحقّقين و يتلقّى اقبال القراءة الكرام ببشرى و سرور، و بذلك تمت نسخه فى زمان يسير، فطبع ثانية ببيروت، ثم نفدت نسخه ايضاً فقامت هذه المؤسسة بتجديد طبعها ثالثة، راجية ان هذا الطبع لا يكون الاخير و سيطبع و يطبع ان شاء الله تعالى.

و نلتفت انظار الاعزاء بأن الكتاب نقل الى الفارسية و سيصدر قريباً، و كما أخبرنا انه نقل ايضاً الى لغة «اردو» بباكستان.

و نحن نأمل من المؤلف المحقق ان يبرز الى عالم الثقافة الدينية مؤلفات اخرى حول حياة ساير الأئمة سدة الوحي و خزانة العلم عليهم السلام.

الناشر

التقريظ

شعر الاديب الالمعى الفاضل الحاج
محمد باقر الايروانى

أنا نباهى الشرق والغرب معاً
ونُعلنُ اغترافنا بفضلهم
قد فاز فى الدارين من والاهم
فاطمة الزهراء عن عصمتها
وقد روى الازوون من اقوالها
وضلّ من يحضّرها فى عشرة
بمائة من الروايات هنا
يغالطُ الوجدان من غالطها
وما ذكرناه صريحٌ واضحٌ
أم ابىها انجبت ائمةً
لكمّ قد خانت الدنيا بهم
واحمد خادم آل احمد
كم من تضانيف له قيمة
وها هو الكتاب من آثاره
عُنوانه ارخت وهو بين
بفاطم وآل طه الشرفا
وماسواهم قطّ لن نعترفا
وخاب من غاداهم وانحرفا
يعبى بيان الوصف مهما وصفا
ما لا يعدّ حضرها وما خفى
من الروايات لها قد اجحفا
مُدْرَجَةٌ يقرأها من انصفا
ومن جفا الزهراء للحق جفا
وشاهد الوجدان هذا وكفى
هُم سادةُ الخلق وهم اهل الوفى
حقاً اذا قلنا على الدهر عفا
بالصدق والاخلاص دوماً عرفا
طوبى له بكُلّ ما قد ألفا
اتحفنا ونعم ما قد اتحفنا
فاطمة بهجة قلب المصطن

عن الإمام الصادق عليه السّلام :

وهي الصّدّيقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى.

(البحار، ج ٤٣ ص ١٠٥)

وحبّها من الصفات العالية عليه دارت القرون الخالية

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| بأبي فاطم وقد فطمت | باسمها نار حشرها ولظاها |
| هي والله كوثر قد أعدّت | لبنيها وكلّ من والاها |
| هي عند الإله أعظم خلق | وبها دار في القرون رحاها |
| بضعة المصطفى عقيلة وحي | كأبيها إلهها أوحاها |
| هل يكن في الوجود منها شبهه | قل أبوها وبعلمها وابنائها |

لآلي منشورة وفرائد منشورة

١- عن الله تبارك وتعالى :

يا أحمد! لولاك لما خلقت الأفلاك ، ولولا علي لما خلقتك ،
ولولا فاطمة لما خلقتكما^١.

(كشف اللآلي لصالح بن عبد الوهاب بن العرنس)

١- قال العالم السديد السيد ميرجهاني في كتابه « الجُنة العاصمة » ص ١٤٨ : وفدت على العالم الجليل والمحقق الكبير الشيخ محمد السماوي صاحب كتاب « إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام » بمكتبته واستجزته في السير الإجمالي في المكتبة فقي الأثناء رأيت نسخة خطية ثمينة لكتاب « كشف اللآلي » لصالح بن عبد الوهاب بن العرنس ، وحينما تصفّحت الكتاب صادفت فيه الحديث المذكور بهذا السند : الشيخ إبراهيم بن الحسن الذراق ، عن الشيخ علي بن هلال الجزائري ، عن الشيخ أحمد بن فهد الحلّي ، عن الشيخ زين الدين علي بن الحسن الخازن الحائري ، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن مكّي الشهيد بطرقه المتصلة إلى أبي جعفر محمد بن علي بن موسى بن بابويه القمي بطريقه إلى جابر بن يزيد الجعفي ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، عن الله تبارك وتعالى أنّه قال ...

أقول : وأورده أيضاً العلامة المرندي في « ملتي البحرين » ص ١٤ . ويأتي في فصل كناها عليها السلام في معنى « أم أبيها » شرح لهذا الحديث الشريف ، فليراجع .

٢- عن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم :
ولو كان الحُسْنُ شخصاً لكان فاطمة، بل هي أعظم، إنّ فاطمة
ابتنتي خير أهل الأرض عنصرأً وشرفاً وكرماً.
(فرائد السمطين، ج ٢، ص ٦٨)

٣- عن عليّ عليه السلام :
دخلت يوماً منزلي فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وآله جالسٌ
والحسَنُ عن يمينه، والحسينُ عن يساره، وفاطمة بين يديه، وهو يقول:
يا حسن ويا حسين، أنتما كَفَتَا الميزان، وفاطمةُ لسانُهُ، ولا تَعْدُلُ
الكِفَّتَانِ إلّا باللسان، ولا يَقُومُ اللسان إلّا على الكِفَّتَيْنِ... أنتما
الإمامان ولأُمّتكما الشفاعة.
(كشف الغمّة، ج ١، ص ٥٠٦)

٤- عن فاطمة الزهراء سلامُ الله عليها :-
... اعلم يا أبا الحسن أنّ الله تعالى خلق نُورِي وكان يُسَبِّحُ الله
- جَلَّ جلالُهُ - ثُمَّ أودعه شجرةً من شجر الجنة فأضَاءَتْ، فلَمَّا دخل أبي
الجنة أوحى الله إليه إماماً أن اقتطف ثمرةً من تلك الشجرة وأدْرِهَا في
لَهَوَاتِك، ففعل، فأودعني الله سُجْحَانَهُ صلب أبي مَلى الله عليه وآله، ثُمَّ
أودعني خديجةً بثث خويلد، فوضَعْتَنِي، وَأَنَا من ذلك النور، أعلم ما
كان وما يكون وما لم يكن. يا أبا الحسن المُوْمِنُ ينظر بِنُورِ الله تعالى.
(عالم العلوم والمعارف، ج ٦، ص ٧)

٥- عن الحسن بن عليّ عليهما السلام :
رَأَيْتُ أُمِّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم
تزل راکعة ساجدة حتّى اتّضح غَمُودُ الصبح، وَسَمِعْتُهَا تدعو للمؤمنين
والمؤمناتِ وتستبهم وتكثر الدعاء لهم ولا تَدْعُو لِنَفْسِهَا بشيء، فَقُلْتُ
لَهَا: يا أمّاه لم لا تدعين لِنَفْسِكَ كما تدعين لغيرك ؟ فقالت: يا بني!
الجائرُ ثُمَّ الدار.

(البحار، ج ٤٣، ص ٨١)

٦- عن الحسين بن عليّ عليهما السّلام :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلمها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربّي، وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم به نجا، ومن تخلف عنه هوى.
(فرائد السطین، ج ٢، ص ٦٦)

٧- عن عليّ بن الحسين عليهما السّلام :

ولم يُولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خليجة عليها السّلام على فطرة الإسلام إلا فاطمة عليها السّلام .
(روضة الكافي، الرقم ٥٣٦)

٨- عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السّلام :

إنما سُميت فاطمة بنت مُحَمَّد « الطاهرة » لطهارتها من كلّ دَنَسٍ، وطهارتها من كلّ رَفَثٍ، ومارأت قطّ يوماً حمرةً ولا نفاساً.
(البحار، ج ٤٣، ص ١٩)

٩- عن أبي عبد الله عليه السّلام :

حرّم الله النساء على عليّ مادامت فاطمة حيّة، لأنّها طاهرة لا تحيض.

(المناقب، لابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣٣)

١٠- عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام :

لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسمُ مُحَمَّد أو أحمد أو عليّ أو الحسن أو الحسين ... أو فاطمة من النساء، عليهم السّلام .

(سفينة البحار، ج ١، ص ٦٦٢)

١١- عن الرضا عليه السّلام :

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لمّا عُرج بي إلى السّماء أخذ بيدي جبرئيل عليه السّلام فأدخلني الجنة، فناولني من رطبها، فأكلته، فتحوّل

ذلك نطفةً في صلبِي، فلَمَّا هبطتُ إلى الأرض واقعت خديجة فحملت فاطمة عليها السّلام، ففاطمة حوراء إنسيّة. فكلَّمَا اشتقت إلى رائحة الجَنَّة شممت رائحة ابنتي فاطمة.

(عولم المُلُوم والمعارف، ج ٦، ص ١٠)

١٢- عن أبي جعفر الثّاني في جواد الأئمّة عليهم السّلام :

عن موسى بن القاسم قال: قلت لأبي جعفر الثّاني عليه السّلام: قد أردتُ أن أطوف عنك وعن أبيك، فقيل لي: إنّ الأوصياء لا يطأف عنهم. فقال لي: بل طُف ما أمكنك فإنّ ذلك جائز. ثُمَّ قلت له بعد ذلك بثلاث سنين: إنّي كُنْتُ استأذنتك في الطّواف عنك وعن أبيك فأذنت لي في ذلك، فطُفْتُ عنكُمَا ما شاء الله، ثُمَّ وقع في قلبي شيء ففعلت به، قال: وما هو؟ قلت: طُفْتُ يوماً عن رَسولِ الله صلّى الله عليه وآله - فقال ثلاث مرّات: صلّى الله على رَسولِ الله - ثُمَّ اليوم الثّاني عن أميرالمؤمنين، ثُمَّ طُفْتُ اليوم الثّالث عن الحسن، والرّابع عن الحسين، والخامس عن عليّ بن الحسين، والسادس عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، واليوم السّابع عن جعفر بن محمّد، واليوم الثّامن عن أبيك موسى، واليوم التاسع عن أبيك عليّ، واليوم العاشر عنك يا سيّدي؛ وهؤلاء الذين أدينُ الله بولايتهم. فقال: إذن والله تدين الله بالدين الذي لا يقبل من العباد غيرُه.

قلت: وربّما طُفْتُ عن أمّك فاطمة وربّما لم أطف، فقال: استكثر من هذا فإنّه أفضلُ ما أنت عامِلُهُ إن شاء الله.

(البخار، ج ٥٠، ص ١٠١)

١٣- عن أبي الحسن الثّالث عليه السّلام :

قال رَسولُ الله صلّى الله عليه وآله: إنّها سَمِيَتْ ابنتي «فاطمة»، لأنّ الله عزّوجلّ فطمها وفطم من أحبّها من النّار.

(عولم العلوم والمعارف، ج ٦، ص ٣٠)

١٤- عن أبي محمد العسكري عليه السلام :

(عن أبي هاشم العسكري: سألت صاحب العسكر عليه السلام: لم سُمِّيت فاطمة بالزهراء عليها السلام؟ فقال:) كان وجهُها يزهر لأُمير- المؤمنين عليه السلام من أول الثَّهَار كالشمس الضَّاحية، وعند الزَّوال كالقمر المُنير، وعند غروب الشمس كالكوكب الدُّرِّيَّ.

(عوامل العلوم، ج ٦، ص ٣٣)

١٥- عن مولانا المهدي، أوراخنا له الفداء :

وَلَوْلَا مَا عِثَدْنَا مِنْ مَحَبَّةٍ صَلَاحِكُمْ وَرَحْمَتِكُمْ وَالْإِشْفَاقِ عَلَيْكُمْ لَكُنَّا عَنْ مَخَاطِبَتِكُمْ فِي شُغْلٍ، مِمَّا قَدْ امْتَحَنَّا مِنْ مُنَازَعَةِ الظَّالِمِ الظَّالِمِ الْعُتْلِ الضَّالِّ الْمُتَابِعِ فِي غِيَّهِ، الْمُضَادِّ لِرَبِّهِ، الْمُدَّعِي مَا لَيْسَ لَهُ، الْجَاهِدُ حَقٌّ مَنْ افْتَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ، الظَّالِمِ الْغَاصِبِ^١ وَفِي ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِي أَسْوَأَ حَسَنَةٍ، وَسِيرْدِي الْجَاهِلِ رِدَاءَةَ عَمَلِهِ، وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ.

(البحار، ج ٥٣، ص ١٧٩-١٨٠)

ولنعم ما قيل :

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| زيتونة عمّ الوري بركاتها | مشكاة نور الله جلّ جلاله |
| لما تنزلت أكثرت كثراتها | هي قطب دائرة الوجود ونقطة |
| هي عنصر التوحيد في عرصاتها | هي أحمد الثاني وأحمد عصرها |

١- الظاهر أن المراد جعفر الكذاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللهم يا من جعل عنوان صحيفة أعمالنا
حب أوليائه وولاء أحبائه، وقلوبنا والهة مشتاقة إلى بهجة
قلب خاتم أنبيائه وقرينة سيد أصفياه، الزهراء البتول
التي عجزت عن تبجيلها أفذاذ الرجال والفحول، المباركة
التي بالتمسك بحبل ولائها فاز ونجح كل نبي ورسول،
الفاطمة التي كللت وحارت في وصفها وكنه معرفتها
الأسنة والعقول، الطاهرة التي هي أجل من أن تشير إليها
مزاير العقيان، المحدثثة التي هي أعظم من أن يعرفها
البيان، وأن تدك عليها الكتب والدفاتر، وأن تبين شأنها
المراسيل والمسانيد، وبالجمله كل ما قالوا وقيل فيها هو
دون شأنها ومقامها، وكفي في ترسيم شخصيتها أن أباه
يكتبها بأثم أبيها، ويناديا فداها أبوها.
ثم الصلاة والتحيات على أبيها سيدنا المصطفى،
وعلى بعليها وليينا المرتضى، وعلى أبنائها سادات الوري،
واللعن على أعدائنا من أول الدهر إلى يوم الجزاء.
وبعد، يقول تراب أقدام المتمسكين بالولاء الفاطمية العبد

١- دخول اللام عليها من حيث كونها نعتاً لاعلماً.

العاصي أحمد الرحاني الهمداني: كنت أغدو وأروح، وكانت السنوات تنقضي من عمري، ولم أزل أحدث نفسي وأتمنى أن أوفق لتأليف كتاب في حياة سيّدتنا فاطمة الرضيّة سلام الله عليها، ليكون ذخراً لوحشة قبري، ومزناً لوحديّ وغربتي يوم فقري وحاجتي، وأسوةً عليا لنسائنا المؤمنات المفتيات أثرها؛ ولكن تمنعني عن الإقدام بها قلة بضاعتي علماً، وضعف الجسم ألماً، إلّا أنّ اشتعال جرة حبّها واشتداد بهجة ولائها لم يقتعا بذلك ويهتجان بي: «إنّ قيمة الرجل على قدر همّته، ومن طلب شيئاً ناله أو بعضه». فشرعت بتحرير هذه الأوراق والصفحات بعناية خالق الأرض والسموات.

ورتبت الكتاب في فصول شتّى ضبطاً لمطالبه وتسهيلاً لنيل مراميه. فابتدأت أولاً بذكر أسامي الكتب المؤلّفة في شأنها وعبقريّتها، ثمّ كلمات المحقّقين في شأنها سلام الله عليها، ثمّ فضائلها المشتركة بينها وبين أبيها وبعلمها وبنينا وسائر فضائلها مسنداً من الفريقين، ثمّ طرف من كلامها وحكمها النظرية والعملية وشي من أدعيّتها، ثمّ عمدت إلى بيان جبهتها الاجتماعية والسياسية وما جرى عليها من أنباء وهنّبة، وما وقع عليها من الظلم والاعتداء إلى أن ماتت عاتقة للدينيا، آسفة على ما ابتلي به الأمّة الإسلامية من حبّ الدنيا والحرص عليها حتّى أصروا على مقتها؛ وغير ذلك من الأمور الهائلة المنكرة. ثمّ ما يتعلّق بشؤوناتها الشخصية من أسمائها وأولادها... وفي هذه الفصول مطالب هامة وفرائد ثمينة لاغنى عنها لأيّ باحث عن أمر الولاية ومن رام عرفان شخصيتها الفذة سلام الله عليها.

وفي الختام أمدّ أكفّ الضراعة إلى الله تعالى أن يتقبّله بقبول حسن، وأسأل القراء الكوام أن ينظروا فيه بعين الإنصاف، ويتعدوا عن طريق الاعتساف، ويذكروني عند الخلاف والانحراف، فلله درهم وعليه برهم.

أحمد الرحاني الهمداني

الفصل (١)

كلمات المحققين في شأنها سلام الله عليها

١- قال ابن صِبَاغ المالكي^١: ولنذكر طرفاً من مناقبها التي تشرف هذا النسب من نسبها، واكتسى فخراً ظاهراً من حسبها، وهي فاطمة الزهراء بنت مَنْ أُنْزِلَ عليه: مُبْحَنُ الَّذِي أُسْرِيَ، ثالثة الشَّمْس والقمر، بنت خير البشر، الطاهرة الميلاد، السيِّدة بإجماع أهل السَّداد^٢.

٢- قال الأُسَناذ عبد الزهراء: ونحن حين نتناول الحديث عن الزهراء عليها السلام بصفاتها غرس النبوة، وشجرة الإمامة، فإنَّما تنكشف لنا أبعادُ الرِّسالة الإسلاميَّة بطابع تجسدي نلمسه في كُلِّ جانب من جوانب شخصيَّتها عليها السلام ونحن نتابعها، ففي قرانها بعليّ بن أبي طالب عليه السلام تنجلي لنا الصورة الحيَّة التي رسمها الإسلام للقرآن الَّذي ارتضاه خالق هذا الوجود، وفي مواقفها البطوليَّة بعد وفاة أبيها يتكشف لنا المدى السَّعيد الَّذي رسمه الإسلام للمرأة من حقوق وواجبات، ومدى فاعليَّتها في بناء المجتمع الاسلاميِّ. وعلى هذا الأساس تقاس سائر جوانب شخصيَّة الزهراء عليها السلام^٣.

٣- قال العلامة محمَّد بن طلحة الشافعي: اعلم - أيُّدكَ اللهُ - بروح منه - أنَّ الأئمة الأطهار المعدودة مزاياهم في هذا المؤلَّف، والهداة الأبرار المقصودة سجاياهم بهذا المصنَّف لهم برسول الله زيادةً على اتِّصالهم به

١- «الفصول المهمَّة» ط بيروت، ص ١٤٣.

٢- «الزهراء» ط بيروت، ص ١٢-١٣.

بالنسب الشريف اتَّصَّالهم به بواسطة فاطمة عليها السلام . فبواسطتها زادهم الله تعالى فضل شرفٍ وشرف فَضْل، ونيل قدرٍ وقدر نيل، ومحلَّ علوٍّ وعلوٍّ محلٍّ، وأصل تطهيرٍ وتطهير أصل... فانظر بَثُور بصيرتك - أمَّا الله بهديتها - إلى مدلول هذه الآية^١ وترتيب مراتب عباراتها وكيفية إشاراتها إلى علوِّ مقام فاطمة عليها السلام في منازل الشرف وسموِّ درجتها، وقَدْ بيَّن ذلك وجعلها بينه وبين عليٍّ تنبيهاً على سرِّ الآية وحكمتها، فإن الله عزَّ وجلَّ جعلها مُكْتَنَفَةً من بين يديها ومن خلفها ليظهر بذلك الاعتناء بمكانتها. وحيث كان المراد من قوله «وأنفسنا» نفس عليٍّ مع النبيِّ صلى الله عليه وآله، جعلها بينهما إذ الحراسة بالإحاطة بالأنفس أبلغ منها بالأبناء في دلالتها^٢.

٤- قال الحافظ أبو نعيم الإصفهاني: ومن ناسكات الأصفياء وصفيات الأتقياء فاطمة - رضي الله تعالى عنها - السيِّدة البتول، البضعة الشبيهة بالرسول، ألوط أولاده بقلبه لصوقاً، وأولهم بعد وفاته به لحوقاً، كانت عن الدنيا ومُتعتها عازفةً، وبغوامض عيوب الدنيا وآفات عارفة^٣.

٥- قال عبد الحميد ابن أبي الحديد: وأكرم رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة إكراماً عظيماً أكثر ممَّا كان الناس يظنُّونه وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم، حتَّى خرج بها عن حدِّ حبِّ الآباء للأولاد، فقال لمحضِر الخاصِّ والعامِّ مراراً لأمرة واحدة، وفي مقامات مختلفة لافي مقام واحد: «إنَّها سيِّدة نساء العالمين، وإنَّها عديلة مريم بنت عمران، وإنَّها إذا مرَّت في الموقف نادى مناد من جهة العرش: يا أهل الموقف غَضُّوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمَّد». وهذا من الأحاديث الصحيحة، وليس من الأخبار المستضعفة. وإنَّ إنكاحه عليّاً إياها ما كان إلَّا بعد أن أنكحه الله تعالى إياها في السماء بشهادة الملائكة؛ وكم قال لأمرة: «يؤذيني ما

١- يعني قوله تعالى: قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتل فجعل لعنة الله على الكاذبين. (آل عمران، ٦١).

٢- «مطالب السؤل» ط إيران، ص ٦ و ٧.

٣- «حلية الأولياء» ط بيروت، ج ٢، ص ٣٩.

يؤذيها، ويغضبني ما يفضيها، وإنيها بضعة مّتي، يرينني ماراها»^١.
٦- قال الأستاذ توفيق أبو علم: كانت - رضي الله عنها - كريمة الخليفة، شريفة الملكة، نبيلة النفس، جليلة الحس، سريعة الفهم، مرهفة الذهن، جزلة المروعة، غراء المكارم، فيّاحة نقّاحة، جرئية الصدر، رابطة الجأش، حيّة الأنف، نائية عن مذاهب العجب... وكانت في الذروة العالية من العفاف والتصادق، طاهرة الذيل، عفيفة المثّر، عفيفة الطرف... إنَّها سليلة شرف لامنازع لها فيه من واحدة من بنات حواء فمن تراه... واكتفائها بشرفها كأَنَّها في عزلة بين أبناء آدم وحواء^٢.

٧- قال الأستاذ عباس محمود العقاد المصري: في كلّ دين صورة الأنوثية الكاملة المقدّسة يتخسّع بتقدّيسها المؤمنون، كأنّها هي آية الله فيما خلق من ذكرو أنثى؛ فإذا تقدّست في المسيحية صورة مريم العذراء، ففي الإسلام لاجرم تقدّس صورة فاطمة البتول^٣.

٨- قال الدكتور علي إبراهيم حسن: وحياة فاطمة هي صفحة فذة من صفحات التاريخ، نلمس فيها ألوان العظمة، فهي ليست كبلقيس أو كليو بطرة، استمدّت كلّ منهما عظمتها من عرش كبير وثروة طائلة وجمال نادر. وهي ليست كمعاشة نالت شهرتها لما اتّصفت به من جرأة جعلتها تقود النجوش، وتتغلّى الرجال، ولكنّا أمام شخصيّة استطاعت أن تخرج إلى العالم وحوطاً هالة من الحكمة والجلال، حكمة ليس مرجعها الكتب والفلاسفة والعلماء، وإنّما تجارب الدهر المليّ بالتقلّبات والمفاجآت، وجلال ليس مستمدّاً من ملك أو ثراء، وإنّما من صميم النفس...^٤

٩- قال العلامة الإيطالي: فلنبداً الآن بذكر فاطمة عليها السلام التي زاد إشراق هذا النسب بإشراق أنوارها، واكتسب فخراً ظاهراً من فخارها، واعتلى على الأنساب بعلو منارها، وشرف قدره بشرف علّها ومقدارها،

١- «شرح نهج البلاغة» ج ٩، ص ١٩٣.

٢- «أهل البيت» ص ١٣٢-١٣٣.

٣- «أهل البيت» لتوفيق أبو علم، ص ١٢٨.

٤- «فاطمة الزهراء عليها السلام» للعلامة دجيل، ص ١٧١.

فهي مشكاة النبوة التي أضاءَ لألأؤها، وتشعشع ضياؤها، وسحت بسحب الغر أنواؤها، وعقيلة الرسالة التي علت السبع الشداد مراتب علا وعلاء، ومناصب آل وآلاء، ومناسب سناً وسناء، الكريمة الكريمة الأنساب، الشريفة الشريفة الأحساب، الطاهرة الطاهرة الميلاد، الزهراء الزهراء الأولاد، السيِّدة بإجماع أهل السداد، الخيرة من الخير، ثالثة الشمس والقمر، بنت خير البشر، أمُّ الأئمة الغرر، الصافية من الشوب والكدر، الصفوة على رغم من جحد أو كفر، الحالية بمجواهر الجلال، الحالَّة في أعلى رتب الكمال، المختارة على النساء والرجال، صلَّى الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنها السادة الأنجباب، وارثي النبوة والكتاب، وسلَّم وشرفَّ وكرَّم وعظَّم^١.

١٠- وقال أيضاً: إنَّ فاطمة عليها التلام هي سليلة النبوة ورضيعة دَرِّ الكرم والأبوة، ودرة صدف الفخار، وغرة شمس النهار، ودُّبالة مشكاة الأنوار، وصفوة الشرف والجود، واسطة قلادة الوجود، نقطة دائرة الفاخر، قرهالة المآثر، الزهرة الزهراء، والغرة الغراء، العالية المحلَّ، الحالَّة في رتبة العلاء السامية، المكانة المكيَّنة في عالم السماء، المضيئة النور، المنيرة الضياء، المستغنية باسمها عن حدِّها ووسمها، قرة عين أبيها، وقرار قلب أمِّها، الحالية بمجواهر غلاها، العاطلة من زخرف دنياها، أمة الله وسيدة النساء، جمال الآباء وشرف الأبناء، يفخر آدم بمكانها، ويبيح نوح بشدَّة شأنها، ويسمو إبراهيم بكونها من نسله، وينجح إسماعيل على إخوته إذ هي فرع أصله، وكانت ربحانة محمَّد صلى الله عليه وآله من بين أهله، فما يجارها في مَفخر إلا مغلَّب^٢، ولا يباريها في مجد إلا مؤنَّب^٣، ولا يجحد حقَّها إلا مأفون^٤، ولا يصرف عنها وجه إخلاصه إلا

١- «كشف الغمّة» ط تبريز، ج ١ ص ٤٤٨.

٢- الذبالة: الفتيلة.

٣- عليه: أثر فيه وخدشه.

٤- التائب: المبالغة في التوبخ.

٥- المأفون: الضعيف الرأى.

مغيون^١.

١١- قال العلامة الخبير ابن شهر آشوب (ره): وقلنا الصديقة بالأقوال، والمباركة بالأحوال، والظاهرة بالأفعال، الزكية بالعدالة، والرضية بالمقالة، والرضية بالدلالة، المحذثة بالشفقة، والحرّة بالنفقة، والسيدة بالصدقة، الحصان بالمكان، والبتول في الزمان، والزهراء بالإحسان، مريم الكبرى في السّر، وفاطم بالسّر، وفاطمة بالبرّ، النورية بالشهادة، والساوية بالعبادة، والحانية بالزهادة، والقذراء بالولادة، الزاهدة الصفية، العابدة الرضية، الراضية المرضية، المهجدة الشريفة، القاتنة العفيفة، سيّدة النسوان، وحيبة حبيب الرحمن، المحتجة عن خزان الجنان، وصفية الرحمن، ابنة خير المرسلين، وقرّة عين سيّد الخلائق أجمعين، وواسطة العقد بين سيّدات نساء العالمين، والمتطلّمة بين يدي العرش يوم الدين، ثمرة النبوة، وأمّ الأئمّة وزهرة فؤاد شفيح الأئمّة، الزهراء المحترمة، والغراء المحتشمة، المكرّمة تحت القبة الخضراء، والإنسية الحوراء، والبتول القذراء، ستّ النساء^٢، وارثة سيّد الأنبياء، وقرينة سيّد الأوصياء، فاطمة الزهراء، الصديقة الكبرى، راحة روح المصطفى، حاملة البلوى من غير فزع ولا شكوى، وصاحبة شجرة طوبى، ومن أنزل في شأنها وشأن زوجها وأولادها سورة هل أتى، ابنة النبي، وصاحبة الوصي، وأمّ السبطين، وجدة الأئمّة، وسيّدة نساء الدنيا والآخرة، زوجة المرتضى، ووالدة المجتبي، وابنة المصطفى، السيّدة المفقودة، الكريمة المظلومة الشهيدة، السيّدة الرشيدة، شقيقة مريم، وابنة محمّد الأكرم، المفقومة من كلّ شرّ، المعلومة بكلّ خير، المنعوتة في الإنجيل، الموصوفة بالبرّ والتبجيل، درّة صاحب الوحي والتزيل، جدّها الخليل، ومادحها الجليل، وخاطبها المرتضى بأمر المولى جبرئيل^٣.

١٢- قال المحقّق الشهير الحاجّ ملاّ محمّد باقر صاحب الخصائص

١- المصدر، ص ٤٥٤.

٢- أي سيّدتين.

٣- «المناقب» ج ٣، ص ٣٥٧-٣٥٨.

الفاطميّة: سبحانك اللهم يا فاطر السموات العلّٰى، وفالق الحبّ والتّوى، أنت الّذى فطرت اسماً من اسمك، واشتقته من نورك، فوهبت اسمك بنورك حتّى يكون هو المظهر لظهورك، فجعلت ذلك الاسم جرثومة لجملة أسمائك، وذلك النور أرومة لسيدة إمانك، وناديت في الملأ الأعلى: أنا الفاطمُ وهي فاطمة، وبنورها ظهرت الأشياء من الفاتحة إلى الخاتمة. فاسمُها اسمك، ونورها نورك، وظهورها ظهورك، ولا إله غيرك، وكلُّ كمالٍ ظلك، وكلّ وجودٍ ظلّ وجودك، فلمّا فطرتها فطمها عن الكدورات البشريّة، واختصصتها بالخصائص الفاطميّة، مَفْطومةً عن الرعونات^٢ العنصريّة، ونزّتها عن جميع النقائص، مجموعةً من الخصال المرضيّة بحيث عجزت العقول عن إدراكها، والناس فطموا عن كُنه معرفتها، فدعا الأملاك في الأفلاك بالنوريّة السماويّة، وبفاطمة المنصورة... أمّ السبطين، وأكبر حجج الله على الخافقين، ربحانة سدره المنتهى، وكلمة التقوى، والعروة الوثقى، وستر الله المرخى، والسعيدة العظمى، والمريم الكبرى، والصلوة الوسطى، والإنسيّة الحوراء الّتي بمعرفتها دارت القرون الأولى.

وكيف أخصي ثناها وإنّ فضائلها لا تُحصى، وفواضلها لا تقضى؟! البتول العذراء، والحرّة البيضاء، أمّ أيها، وسيدة شيعتها وبنيتها، ملكة الأنبياء، الصديقة فاطمة الزهراء، نعم ما قال:

خجلاً من نور بهجتها تنوارى الشمس في الأفق

وحياءً من شمائلها يغطّي الغصن في الورق^٣

١٣. قال المحقّق البارع السيّد كاظم القزويني: فاطمة، وما أدراك من فاطمة! شخصيّة إنسان تحمّل طابع الأنوثة لتكون آية على قُدرة الله البالغة واقتداره البديع العجيب، فإنّ الله تعالى خلق مُحمّداً صلى الله عليه وآله ليكون آية قُدرة في الأنبياء، ثُمَّ خلق منه بضعته وابنته فاطمة الزهراء

١- الأرومة: أصل الشجرة.

٢- الرّعونّة: الاسترخاء، الحقن، والمراد هنا الأوّل.

٣- «الخصائص الفاطميّة»، ص ١.

لتكون علامة وآية على قُدرة الله في إبداع مخلوق أنثى تكون كُتلة من الفضائل، ومجموعة من المواهب.

فلقد أعطى الله تعالى فاطمة الزهراء أوفر حظٍّ من العظمة، وأوفى نصيب من الجلالة بحيث لا يمكن لأية أنثى أن تبلغ تلك المنزلة، فهي من فصيلة أولياء الله الذين اعترفت لهم السماء بالعظمة قبل أن يعرفهم أهل الأرض، ونزلت في حقهم آياتٌ محكمات في الذكر الحكيم تتلى آناء الليل وأطراف النهار منذ نزولها إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم القيامة. شخصيةٌ كُلُّها ازداد البشر نضجاً وفهماً للحقائق واطلاعاً على الأسرار ظهرت عظمة تلك الشخصية بصورة أوسع، وتجلت معانيها ومزاياها بصورٍ أوضح. إنها فاطمة الزهراء، الله يثني عليها، ويرضى لرضاها، ويغضب لغضبها، ورسولُ الله صلى الله عليه وآله ينوّه بعظمتها وجلالة قدرها، وأمير المؤمنين عليه السلام ينظر إليها بنظر الإكبار والإعظام، وأئمة أهل البيت عليهم السلام ينظرون إليها بنظر التقديس والاحترام.^١

١- «فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد»، المدخل، ص ١٣-١٤.

الفصل (٢)

فضائلها المشتركة مع سائر الخمسة عليهم السلام في القرآن

قوله تعالى : اهدنا الصراط المستقيم - الفاتحة، ٦ :

- ١- عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إِنَّ الله جعل علياً وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه، وهم أبواب العلم في أمتي، من اهتدى بهم هُدي إلى صراط مستقيم.^١
- ٢- وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اهتدوا بالشمس، فإذا غاب الشمس فاهتدوا بالقمر، فإذا غاب القمر فاهتدوا بالزهرة، فإذا غابت الزهرة فاهتدوا بالفرقدين. فقيل : يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان؟ قال: الشمس أنا، والقمر عليٌّ، والزهرة فاطمة، والفرقدان الحسن والحسين - صلوات الله عليهم أجمعين -.^٢

قوله تعالى : فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم - البقرة، ٣٧ :

- ٣- أخرج ابن النجار عن ابن عباس قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، قال : سألت

١ و ٢- «شواهد التنزيل» للحافظ الحسكاني الحنفي، ج ١، ص ٥٨ - ٥٩ .

بحقِّ محمَّد وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا تبت عليٍّ، فتاب عليه^١.

قوله تعالى: فقلّ تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم... آل عمران، ٦١:

٤- قال محبّ الدّين الطبريّ: لمّا نزل قوله تعالى: «فقلّ تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم» الآية، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم هؤلاء الأربعة^٢.

٥- عن أبي سعيد- رضي الله عنه: لمّا نزلت هذه الآية، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: «اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي». أخرجه مسلم والترمذي^٣.

قوله تعالى: ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة... إبراهيم، ٢٤:

٦- عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا شجرة، وفاطمة فرعها، وعليٌّ لقاحها، وحسن وحسين ثمرها، ومحبّتهم^٤ من أمتي أوراقها. ثم قال: هم في جنة عدن والذي بعثني بالحق^٥.

٧- وعنه صلى الله عليه وآله يقول: أنا شجرة، وعليٌّ القلب، وفاطمة اللقاح، والحسن والحسين الثمر، وشيعتنا الورق، وحيث يُنبت الشجر تساقط ورقها. ثم قال: في جنة عدن والذي بعثني بالحق^٦.

١- «الدر المنثور» ج ١، ص ١٤٧، ط بيروت.

٢ و ٣- «دخائر العقبي» ص ٢٥ و ٢٤.

٤- كذا، والصواب «محبّتهم».

٥ و ٦- «شواهد التنزيل» ج ١، ص ٣١٢-٣١٣.

قوله تعالى : أولئك الَّذِينَ يَدْعُونَ يَسْتَفُونَ إِلَى رَبِّهِمْ
الوسيلة ... الإسراء، ٥٧ :

٨- عن عكرمة : هم النبيُّ وعليُّ وفاطمة والحسن والحسين
عليهم السلام^١.

قوله تعالى : إِنِّي جَزَيْتَهُمَ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ
الْفَائِزُونَ ... المؤمنون، ١١١ :

٩- عن عبدالله بن مسعود : يعني جزيتهم بالجئة اليوم بصبر عليّ بن
أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين في الدنيا على الطاعات وعلى
الجوع والفقر، وبما صبروا على المعاصي وصبروا على البلاء الله في الدنيا،
أنَّهم هم الفائزون والناجون من الحساب^٢.

قوله تعالى : كَمْشَكَاةٍ فِيهَا مَصْبَاحُ الْمَصْبَاحِ فِي زَجَاةٍ...

النور، ٣٥ :

١٠- عن موسى بن القاسم، عن عليّ بن جعفر قال : سألت أبا الحسن
عليه السلام عن قوله الله عزَّ وجلَّ « كَمْشَكَاةٍ فِيهَا مَصْبَاحُ » قال : المشكاة
فاطمة، والمصباح الحسن، والحسين الزجاجة « كأنَّها كوكبٌ دُرِّيٌّ »
قال : كانت فاطمة كوكباً دُرِّيّاً من نساء العالمين « يوقدُ من شجرة
مباركة » الشجرة المباركة إبراهيم « لاشرقية ولا غربية » لا يهودية
ولا نصرانية « يكادُ زيتها يضيءُ » قال : يكاد العلم أن ينطق منها « ولولم-

١- « شواهد التنزيل » ج ١، ص ٣٤٢.

٢- المصدر، ص ٤٠٨.

تمسسه نار، نور على نور» قال: فيها إمام بعد إمام «يهدي الله لنوره مَنْ يشاء» قال: يهدي الله عز وجلّ لولايتنا من يشاء^١.

قوله تعالى: وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها ... طه، ١٣٢:

١١- عن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه قال: قال أبو الحمرّاء خادم النبيّ صلى الله عليه وآله: لما نزلت هذه الآية كان النبيّ صلى الله عليه وآله يأتي باب عليّ وفاطمة عند كلّ صلوة فيقول: الصلاة - رحمكم الله - إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً^٢.

قوله تعالى: وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً ... الفرقان، ٥٤:

١٢- عن السديّ: نزلت في النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ، زوج فاطمة عليّاً، وهو ابن عمّه وزوج ابنته، كان نسباً وكان صهراً^٣.

قوله تعالى: واجعلنا للمتّقين إماماً - الفرقان، ٧٤:

١٣- قال النبيّ صلى الله عليه وآله قلت: يا جبرئيل من أزواجنا؟ قال: خديجة. قال: ومن ذريّاتنا؟ قال: فاطمة. وقرّة أعين؟ قال: الحسن والحسين. قال: واجعلنا للمتّقين إماماً؟ قال: عليّ بن أبي طالب^٤.

١- «المناقب» لابن المغازلي، ص ٣١٧.

٢- «شواهد التنزيل» ج ١، ص ٣٨١. والآية في الأحزاب، ٣٣.

٣- المصدر، ص ٤١٤.

٤- «شواهد التنزيل» ج ١، ص ٤١٦.

قوله تعالى: إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ ... الْأَحْزَابِ، ٣٣:

١٤- عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: نزلت في خمسة: في
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين.
أخرجه أحمد في المناقب وأخرجه الطبراني^١.

قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي
الْقُرْبَى - الشورى، ٢٣:

١٥- قال الرَّخْشَرِيُّ: إِنَّهَا لَمَّا نَزَلَتْ «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا
الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قَرَابَتِكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَجِبَتْ
عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟ قَالَ: عَلِيّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا ... وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ: مَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيدًا. الْأَوْمَنُ مَاتَ عَلَى حُبِّ
آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ مَغْفُورًا لَهُ. الْأَوْمَنُ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ تَائِبًا. الْأَوْمَنُ
مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ مُؤْمِنًا مُسْتَكْمِلَ الْإِيمَانِ. الْأَوْمَنُ مَاتَ عَلَى
حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ بَشَرَةً مَلَكَ الْمَوْتَ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ مِنْكَرٌ وَنَكِيرٌ. الْأَوْمَنُ مَاتَ عَلَى
حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ زَفَرًا إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تَزْفَرُ الْعُرُوسُ إِلَى بَيْتِ زَوْجِهَا.
الْأَوْمَنُ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ فَتَحَ لَهُ فِي قَبْرِهِ بَابَانِ إِلَى الْجَنَّةِ. الْأَوْمَنُ
مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ مَزَارَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ. الْأَوْمَنُ مَاتَ
عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ عَلَى السَّتَةِ وَالْجَمَاعَةِ. الْأَوْمَنُ مَاتَ عَلَى بَغْضِ آلِ
مُحَمَّدٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ. الْأَوْمَنُ مَاتَ
عَلَى بَغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ كَافِرًا. الْأَوْمَنُ مَاتَ عَلَى بَغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَشْمَ
رَائِحَةَ الْجَنَّةِ^٢.

١- «ذخائر العقبى» ص ٢٤.

٢- «الكشاف» ج ٣، ص ٤٦٧.

قوله تعالى: ذلك بأنَّ اللهَ مولَى الَّذِينَ آمَنُوا وأنَّ
الكافرين لا مولى لهم - محمد صلى الله عليه وآله، ١١:

١٦- عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: يعني وليَّ عليٍّ وحمة وجعفر
وفاطمة والحسن والحسين ووليَّ محمد صلى الله عليه وآله، ينصرهم بالغلبة
على عدوهم.^١

قوله تعالى: كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون - الذاريات، ١٧:

١٧- عن عبد الله بن عباس قال: نزلت في عليٍّ بن أبي طالب والحسن
والحسين وفاطمة عليهم السلام...^٢

قوله تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ
أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ... الطور، ٢١.

١٨- عن ابن عباس قال: نزلت في النبيِّ وعليٍّ وفاطمة والحسن
والحسين عليهم السلام.^٣

قوله تعالى: مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا يبغيان،
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان - الرحمن، ١٩-٢٢:

١٩- أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: «مرج البحرين
يلتقيان» قال: عليٌّ وفاطمة، «بينهما برزخ لا يبغيان» قال: النبيُّ
صلى الله عليه وآله، «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن

قوله تعالى: ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة

- الحشر، ٨:

٢٠- إن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع، فبعث إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلا الماء. فقال صلى الله عليه وآله: من لهذه الليلة؟ فقال علي (عليه السلام): أنا يا رسول الله. فأتي فاطمة فأعلمها، فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية ولكنا نؤثر به ضيفنا. فقال علي (عليه السلام): تؤمي الصبية وأنا أطفئ للضيف السراج. ففعلت وعشّى الضيف. فلما أصبح أنزل الله عليهم هذه الآية: «ويؤثرون على أنفسهم» - الآية. ٢

٢١- عن ابن عباس في قول الله «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» قال: نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. ٣

قوله تعالى: ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً وتنميماً

وأسيراً- الدهر، ٨:

٢٢- قال أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي: وماذا عسى يقول امرؤ فيهما (يعني علياً وفاطمة عليهما السلام) سوى أنّ علياً مولى المؤمنين ووصي النبي، وفاطمة البضعة الأحمديّة والجزء المحمدي، وأمّا الحسنان فالزّوج والريحان وسيّد شباب أهل الجنان. وليس هذا من الرفض، بل ماسواه عندي هو الغي. ومن اللطائف على القول بنزولها فيهم أنّه سبحانه لم يذكر فيها الحور العين، وإنّما صرّح عزّ وجلّ بولدان

١- «الدر المنثور» ط بيروت، ج ٧، ص ٦٩٧.

٢ و ٣- «شواهد التنزيل» ج ٢، ص ٢٤٦-٢٤٧.

مُخْلِدين رعاية لحومة البتول وقرّة عين الرسول.^١

قوله تعالى: ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها - القدر، ٣-٤:

٢٣- عن عبد الله بن عجلان السكوني قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: بيت علي وفاطمة من حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وسقف بيتهم عرش رب العالمين، وفي قعر بيوتهم فرجة مكشوفة إلى العرش معراج الوحي، والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحاً ومساءً وفي كل ساعة وطرفة عين، والملائكة لا ينقطع فوجهم، فوج ينزل وفوج يصعد^٢...

١- «روح المعاني» ج ٢٩، ص ١٥٨، ط بيروت.

٢- «تأويل الآيات» للعلامة السيد شرف الدين النجفي، ج ٢، ص ٨١٨، ط قم.

الفصل (٣)

فضائلها المشتركة معهم عليهم السلام في الأخبار

في خلقها النورانيّة

١- عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: لما خلق الله تعالى آدم أبو البشر^١ ونفخ فيه من روحه، انفتحت آدم يمينه العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجّداً وركعاً؛ قال آدم: يا ربّ هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: لا، يا آدم. قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتني؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك، لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنة، ولا النار، ولا العرش، ولا الكرسي، ولا السماء، ولا الأرض، ولا الملائكة، ولا الإنس، ولا الجن. فأنا المحمود وهذا معتمد، وأنا العالي وهذا عليّ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين؛ آليت بعزّتي أنّه لا يأتيني أحد بمشقال ذرّة من خردل من بفض أحدهم إلّا أدخلته ناري ولا أبالي.

يا آدم، هؤلاء صفوتي من خلقي، بهم أنجيهم وبهم أهلكهم؛ فإذا كان لك إليّ حاجة فبهؤلاء توّسل. فقال النبي صلى الله عليه وآله: نحن سفينة النجاة، من تعلّق بها نجا، ومن حاد عنها هلك. فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت.^٢

١- كذا.

٢- «فرائد السمطين» ج ١، ص ٣٦.

في بدء خلقها

٢- عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إِنَّ الله خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام، حين لاساء مبنية، ولا أرض مدحية، ولا ظلمة ولا نور، ولا شمس ولا قمر، ولا جنة ولا نار. فقال العباس: فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟ فقال: يا عمّ: لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً، ثم تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحاً، ثم مزج النور بالروح فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين، فكنّا نسبّه حين لا تسبيح، ونقدّسه حين لا تقديس.

فلما أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش. ثم فتق نور أخي عليّ فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور عليّ، ونور عليّ من نور الله، وعليّ أفضل من الملائكة. ثم فتق نور ابنتي فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض. ثم فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن، ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر. ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والجنة والعين، فالجنة والعين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله، وولدي الحسين أفضل من الجنة والجنة والعين.^١

في عرض ولايتها على الأشياء

٣- في حديث الإسراء: يا محمد! إنني خلقتك و خلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدّها كان عندي من الضالّين (الظالمين خ ل). يا

١- «بحار الأنوار» ج ١٥، ص ١٠.

محمّد! لو أنّ عبداً من عبيدي عذبني حتّى ينقطع، أو يصير كالشّرّ البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم.
يا محمّد: أتحبُّ أن تراهم؟ قلت: نعم، يا ربّ! قال: التفت، فالتفت عن يمين العرش، فإذا أنا باسمي وباسم عليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ ومحمّد وجعفر وموسى وعليّ ومحمّد وعليّ والحسن، والمهديّ في وسطهم كأنّه كوكب دريّ؛ فقال: يا محمّد! هؤلاء حججي على خلقي، وهذا القائم من ولدك بالسيف، والمنتقم من أعدائك^١...

في سبق دخولها الجنّة

٤- عن عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت وفاطمة والحسن والحسين. قال عليّ: فمحبّونا؟ قال: من ورائكم.^٢

في كونها في حظيرة القدس

٥- وعنه صلى الله عليه وآله: إنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء، سقفها عرش الرحمن.^٣

في جواز دخولها مسجد النبيّ غير منطهّرة

٦- وعنه صلى الله عليه وآله: ألاّ لا يحلُّ هذا المسجد لجنب ولا حائض إلّا لرسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).^١

في سكونتها معهم في الجنّة

٧- عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: في الجنّة درجة تدعى الوسيلة، فإذا سألتهم الله فاسألوا لي الوسيلة. قالوا: يا رسول الله! من يسكن معك

١- «تأويل الآيات» ج ١، ص ٩٨.

٢- ٤- «مسند فاطمة الزهراء عليها السلام» للسيوطي، ص ٤٥ و ص ٤٦.

فيها؟ قال: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).^١

في كونها ركنًا لعلِّي عليها السلام

٨- عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال لعلِّي بن أبي طالب عليه السلام : سلام عليك يا أبا الریحانتين ، فعن قليل يذهب ركنك ، والله خليفتي عليك . فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليٌّ [عليه السلام] : هذا أحد الركنين ؛ فلما ماتت فاطمة - رضي الله عنها - قال : هذا الركن الآخر.^٢

أقول: ينبغي إيمان النظر في معنى الركنية، فأني معنى تصوّر لركنية رسول الله صلى الله عليه وآله لعلّي عليها السلام فهو ثابت لفاطمة الزهراء عليها السلام. ولعمري هذا مقام شامخ لم ينله أحد إلّا هي، وهو من مختصاتها عليها السلام.

في إصابة نور الله لها

٩- عن النبي صلى الله عليه وآله قال : لما خلق الله الجنة خلقها من نور وجهه، ثم أخذ ذلك النور فقفذه فأصابني ثلث النور، وأصاب فاطمة ثلث النور، وأصاب عليًّا وأهل بيته ثلث النور. فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلى ولاية آل محمد، ومن لم يصبه من ذلك النور ضلّ عن ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله.^٣

أقول: التدبّر في هذا الحديث يعطي جلاله شأنها وعلو درجتها عليها السلام، إذ جعلها الله - تعالى شأنه - في النور قسم أبيها وبعلمها وبنينا عليهم السلام، بل هي أكبر حظًا منهم. وهذا لعمري شأؤ لا تنالها أيدي المتناولين، وبحر لا يدرك قعرها غوص المتعمّقين.

١- المصدر السابق، ص ٦٩.

٢- « ذخائر العقبى » ص ٥٦، ط مصر.

٣- « البحار » ج ٤٣، ص ٤٤.

في كونها خير خلق الله تعالى

١٠- عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل : على ساق العرش مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وعليّ وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله.^١

في اختيار الله تعالى آياها على النساء

١١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : إنّ الله عزّ وجلّ أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين، ثمّ أطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين، ثمّ أطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين، ثمّ أطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين.^٢

١٢- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ حبيب الله، والحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله، على باغضهم لعنة الله.^٣

في وجوب إطاعتها على الكائنات

١٣- عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل : ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجنّ والإنس والطير والوحش والأنبياء والملائكة - الحديث.^٤

١٤- عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: يا محمد، إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحديّته، ثمّ خلق محمّداً وعليّاً وفاطمة، فكثروا ألف دهر، ثمّ

١- «بحر المعارف» للمولى عبدالصمد الهمداني، ص ٤٢٨.

٢- «زين الفتى» للحافظ العاصمي، كما في «فاطمة الزهراء» للعلامة الأميني، ص ٤٣، ط أميركبير، سنة ١٣٦٢.

٣- «تاريخ بغداد» ج ١، ص ٢٥٩.

٤- «دلائل الإمامة» للطبري، ص ٢٨، ط النجف.

خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أمورها إليهم، فهم يحلّون^١ ما يشاؤون، ويحرّمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلّا أن يشاء الله تبارك وتعالى. ثمّ قال: يا محمّد، هذه الديانة الّتي من تقدّمها مرقاً، ومن تخلف عنها حق، ومن لزمها حق. خذها إليك يا محمّد.^٢

قال العلامة المجلسي في شرح هذا الحديث: «فأشهدهم خلقها» أي خلقها بحضرتهم وهم يظّلعون على أطوار الخلق وأسراره. «وأجرى طاعتهم عليها» أي أوجب على جميع الأشياء طاعتهم حتّى الجمادات والسماءات والأرضيات. «وفوّض أمورها إليهم» من التحليل والتحريم والعطاء والمنع، وإن كان ظاهره تفويض تدبيرها إليهم من الحركات والسكنات والأرزاق والأعمار وأشباهاها.^٣

١٥- عن أبي سعيد الخدريّ قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل إليه رجل فقال: يا رسول الله أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ للإبليس: «أستكبرت أم كنت من العالين»^٤ من هم يا رسول الله الّذين هم أعلى من الملائكة المقربين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، كنّا في سرادق العرش نسبح الله فسبّحت الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم بألفي عام، فلمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له، ولم يؤمروا بالسجود إلّا لأجلنا، فسجدت الملائكة كلّهم أجمعون إلّا إبليس أبي أن يسجد، فقال الله تبارك وتعالى: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ أستكبرت أم كنت من العالين» أي من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماءهم في سرادق العرش. فنحن باب الله الّذي يؤقّ منه، وبنا يهتدي المهتدون، فمن أحبّنا أحبّه الله وأسكنه جنته، ومن أبغضنا أبغضه الله

١- مرق من الدين: خرج منه بضلالة أو بدعة.

٢- «بحار الانوار» ج ١٥، ص ١٩.

٣- «مرآة العقول» ج ٥، ص ١٩٠-١٩٢.

٤- ص، ٧٥.

وأسكنه ناره، ولا يحبنا إلا من طاب مولده.^١

في ركوبها يوم القيامة

١٦- عن النبي صلى الله عليه وآله : يبعث الله الأنبياء يوم القيامة على الدواب، ويبعث صالحاً على ناقته كما يوافي بالمؤمنين من أصحابه المحشر، وتبعث فاطمة، والحسن والحسين عليهم السلام على ناقتين من ثوق الجنة، وعلي بن أبي طالب على ناقتي، وأنا على البراق، ويبعث بلالاً على ناقته فينادي بالأذان - الحديث.^٢

في تكلمها في بطن أمها

١٧- عن بعض الرواة الكرام : إن خديجة الكبرى - رضي الله عنها - تمتت يوماً من الأيام على سيد الأنام أن تنظر إلى بعض فاكهة دارالسلام، فأتى جبرئيل إلى المفضل على الكونين من الجنة بتفاحتين وقال: يا محمد، يقول لك من جعل لكل شيء قدراً: كُلْ واحدة وأطعم الأخرى لخديجة الكبرى، فاغشها، فإني خالق منكما فاطمة الزهراء. ففعل المختار ما أشار به الأمين وأمر. فلما سأله الكفار أن يريهم انشقاق القمر - وقد بان لخديجة حملها بفاطمة وظهر - قالت خديجة: واخيبة من كذب محمد! وهو خير رسول ونبي! فنادت فاطمة من بطنها: يا أمه لا تحزني ولا ترهبي فإن الله مع أبي - الخبر.^٣

في كونها تحت قبة العرش

١٨- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين يوم القيامة في قبة تحت العرش.

١- «تأويل الآيات» ج ٢، ص ٥٠٩.

٢- «كز العمال» ج ٦، ص ١٩٣، كما في «فضائل الخمسة» ج ٣، ص ١٦٣.

٣- «روض الفائق» للعلامة الشيخ شعيب الحريش، مطبعة المصطفى البابي الحلبي، ص ٢٥٥ وهذا الاشتراك مع ابنا الحسين عليه السلام حيث يكلمها في بطنها.

قلت (الحافظ الكنجي): ما كتبناه إلا من هذا الوجه (السند المذكور فيه) وهو حديث حسن عال.^١

في ثواب السلام عليها

١٩- عن يزيد بن عبد الملك النوفلي، عن أبيه، عن جدّه قال: دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فبدأتني بالسّلام، قال: وقالت: قال أبي - وهو ذا حيٌّ -: من سلّم عليّ وعليك ثلاثة أيّام فله الجنّة. قلت لها: ذا في حياته وحياتك أو بعد موته وموتك؟ قالت: في حياتنا وبعد وفاتنا.^٢

٢٠- عن ابن عباس قال: لما ولدت فاطمة بنت النبيّ صلى الله عليه وآله سمّاها المنصورة، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: الله يقرئك السّلام ويقرئ مولودك السّلام.^٣

في نزول حنوطها من الجنّة

٢١- عن ابن سنان رفعه قال: السُّنّة في الحنوط ثلاثة عشر درهماً وثلاث. قال عمّد بن أحمد: ورووا أنّ جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله بحنوط، وكان وزنه أربعين درهماً، فقسمه رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة أجزاء: جزءاً له، وجزءاً لعليّ، وجزءاً لفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين.^٤

اشتراكها معهم في الحرب والسلم

٢٢- عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ والحسن والحسين وفاطمة فقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم

١- «كفاية الطالب» الباب ٨٥، ص ٣١١.

٢- «الناقب» لابن المغازلي الشافعي، ص ٣٦٣، ط طهران.

٣- «ملحقات إحقاق الحق» ج ١٠، ص ١٣٤.

٤- «البحار» ج ٢٢، ص ٥٠٤.

لمن سالمكم^١.

أقول: ولما جرَّ البحث بنا إلى هنا ينبغي لنا أن نورد شيئاً من الأخبار ثمَّ من الكلام حول المسألة إتماماً للفائدة وإيفاءً لبعض جثَّها سلام الله عليها فنقول:

عن مجاهد: خرج النبي صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد فاطمة فقال: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة منِّي، وهي قلبي، وهي روعي التي بين جنبي، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله^٢.

وعنه صلى الله عليه وآله: إنّها فاطمة حذية منِّي، يقبضني ما يقبضها.
وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ فاطمة شعرة منِّي، فمن آذى شعرة منِّي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله لعنه الله ملء السماوات والأرض^٣.

وعن ابن عباس قال: قال صلى الله عليه وآله (وآله) وسلّم: يا عليّ إنّ فاطمة بضعة منِّي، هي نور عيني وثمرة فؤادي، يسوءني ماساءها، ويسرّني ما سرّها، وإنّها أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فأحسن إليها من بعدي. والحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي، وهما سيّد شاب أهل الجنّة، فليكونا عليك كسمك وبصرك. ثمّ رفع صلى الله عليه وآله (وآله) وسلّم يديه إلى السماء فقال: اللهمّ إنّني أشهدك أنّي أحبُّ لمن أحبّهم، مبغض لمن أبغضهم، سلم لمن سالمهم، حرب لمن حاربهم، عدو لمن عاداهم، ولي لمن والاهم^٤.
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّها فاطمة بضعة منِّي، يسوءني

١- «مسند أحمد» ج ٢، ص ٤٤٢.

٢- «نور الأبصار» للشبلنجي، ص ٥٢، ط ١٣٩٩.

٣- الحنية من اللحم ما قطع طولاً.

٤- «البهار» ج ٤٣، ص ٥٤.

٥- «أهل البيت» توفيق أبو علم، ص ١٢٤.

ماساءها. ١

وعن علي عليه السلام: إنَّ الله عزَّ وجلَّ ليغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها. ٢

وعنه عليه السلام: يا فاطمة إنَّ الله ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك. ٣

وإنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال: فاطمة بضعة منِّي، فمن أغضبها أغضبني. ٤

وقال صَلَّى الله عليه وآله (وآله) وسلَّم: إنَّها فاطمة بضعة منِّي، يؤذيني ما آذاها. ٥

وعنه صَلَّى الله عليه وآله: فإنَّها ابنتي بضعة منِّي، يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها. ٦

وعنه صَلَّى الله عليه وآله: إنَّ فاطمة بنت محمَّد مضغة منِّي. ٧
وعنه صَلَّى الله عليه وآله: «إنَّها فاطمة بضعة منِّي، يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها». هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ٨

وعنه صَلَّى الله عليه وآله: إنَّها فاطمة مضغة منِّي، فمن آذاها فقد آذاني. ٩

وعنه صَلَّى الله عليه وآله: فاطمة بضعة منِّي، يسعفني ما أسعفها. ١٠
وعنه صَلَّى الله عليه وآله: فاطمة شجنة منِّي، يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما يقبضها. ١١

١- «الطبقات» لأبن سعد، ط بيروت، ج ٨، ص ٢٦٢.

٢ و ٣- «كز العمال» ج ١٢، ص ١١١. «مجمع الزوائد» ج ٩، ص ٢٠٣.

٤- «صحيح البخاري» الجزء ٥، ص ٢٦، ط محمَّد علي صبيح وأولاده بمصر، باب الفضائل.

٥ - ٧- «صحيح مسلم» الجزء ٧، ص ١٤١ و ١٤٢، باب الفضائل. ورأى الأمر وأرابني إذا رأيت منه ما تكره.

٨ و ٩- «مستدرك الصحيحين» ج ٣، ص ١٥٩.

١٠ و ١١- «كز العمال» ج ١٢، ص ١١١. والإسعاف: القرب والإعانة وقضاء الحاجة،

وعنه صلى الله عليه وآله : فاطمة مضغة مني، يسرني ما يسرها^١.

بحث و تنقيب

أيُّها القارئ الكريم: أيُّ قارئ كان من أهل النظر والوجدان، ونظر في مضامين هذه الأخبار بعين الإنصاف والإمعان يحصل له اليقين والاطمئنان بأنَّ إيذاء قرّة عين النبوّة، وهيكَل العظمة والقداسة، وجوهرة الخلقة، ودرة صدف الرسالة، إيذاء لرسول الرحمن، وجفاء لسيد الإنس والجانّ صلى الله عليه وآله، فيكون مصداقاً لهذه الآية الكريمة: « إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً »^٢.

وإن أردت بذلك خبراً فاستمع لما يتلى:

١- أورد الحافظ القسطلاني في ذيل حديث «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني»: زاد في رواية: « ويؤذيني ما آذاها » قالوا: ففيه تحريم إيذائه صلى الله عليه وآله وسلم بكلِّ حال وعلى كلّ وجه وإن تولّد الإيذاء ممّا أصله مباح. وهذا من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم^٣.

٢- وقال العلامة النووي في «شرح صحيح مسلم»: قال العلماء: في هذا الحديث تحريم إيذاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكلِّ حال وعلى كلّ وجه وإن تولّد ذلك الإيذاء ممّا كان أصله مباحاً^٤.

٣- وقال العلامة المناوي في «فيض القدير» في ذيل الحديث: استدكّ به السهيلي على أنّ من سبّها كفر، لأنّه يفضّبه، وأنّها أفضل من الشيخين... قال الشريف السهمودي: ومعلوم أنّ أولادها بضعة منها

←

أي ينالني ما ينالها ويقال: بيني وبينه شجّة رحم أي قرابة مشتبكة.

١- « الغدير » ج ٧، ص ٢٣٢.

٢- الاحزاب، ٥٨.

٣- « إرشاد الساري في شرح البخاري » ج ٦، ص ١٢١.

٤- هامش « إرشاد الساري » للقسطلاني، ج ٩، ص ٣٣٤.

فيكونون بواسطتها بضعة منه، ومن ثَمَّ لَمَّا رَأَتْ أُمُّ الْفَضْلِ فِي النَّوْمِ أَنَّ
بِضْعَةَ مِنْهُ وَضَعَتْ فِي حَجْرِهَا، أَوَّلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَنْ تَلِدَ
فَاطِمَةَ غَلَامًا فَيُوضَعُ فِي حَجْرِهَا، فَوَلَدَ الْحَسَنُ فَوَضَعَ فِي حَجْرِهَا؛ فَكُلُّ
مَنْ يَشَاهِدُ الْآنَ مِنْ ذُرِّيَّتِهَا بِضْعَةٌ مِنْ تِلْكَ الْبِضْعَةِ وَإِنْ تَعَدَّدَتْ الْوَسَائِلُ.
وَمَنْ تَأَمَّلَ ذَلِكَ انْبَعَثَ مِنْ قَلْبِهِ دَاعِي الْإِجْلَالِ لَهُمْ وَتَجَنَّبَ بِغَضَبِهِمْ عَلَى
أَيِّ حَالٍ كَانُوا عَلَيْهِ.

قال ابن حجر: وفيه تحريم أذى من يتأذى المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
(وآله) وسلَّم بتأذيه فكلُّ مَنْ وَقَعَ مِنْهُ فِي حَقِّ فَاطِمَةَ شَيْءٌ فَتَأَذَّتْ بِهِ
فَالْتَبَيْتُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وسلَّم يتأذى به بشهادة هذا الخبر؛ ولا شيء أعظم
من إدخال الأذى عليها من قبل ولدها. ولهذا عرف بالاستقراء معالجة
من تعاطى ذلك بالعقوبة في الدنيا، وللعذاب الآخرة أشدُّ.^١

وقال العلامة الأميني - حشره الله مع أوليائه الكرام - بعد نقله الحديث على
اختلاف ألفاظه وذكر تسعة وخمسين مصدراً له من صحاح العامة
ومسانيدها: «هذه مطلقات تشمل جميع موجبات الرضا والغضب من
الصديقة - سلام الله عليها - حتى المباحات شأن أيها الأقدس، كما فهمه
القسطلاني والحمزاي في «شرح البخاري»، وذلك ينكشف عن
أنها - صلوات الله عليها - لا ترضى إلا لما فيه مرضاة المولى سبحانه،
ولا تغضب إلا على ما يغضبه، حتى إنها لورضيت أو غضبت على أمر
مباح فإنَّ هناك جهة شرعية تدخله في الراجحات أو يجعله من
المكروهات، فلن تجد منها في أيِّ من الرضا والغضب وجهة نفسية أو
صبغة شهوية، وذلك معنى العصمة.^٢

وقال العلامة المجلسي (ره): اعلم أنَّ المخالفين في صحاحهم رَوَوْا
أخباراً كثيرة في أنَّ مَنْ خَالَفَ الْإِمَامَ وَخَرَجَ مِنْ طَاعَتِهِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ
وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً؛ رَوَى فِي «جامع الأصول»
من «صحيح مسلم» و«النسائي» عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

١- «فيض القدير» ج ٤، ص ٤٢١.

٢- «الغدير» ج ٧، ص ٢٣٦.

صلى الله عليه (وآله) وسلم: « من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ميتة جاهليّة... وأما من طرق أصحابنا فالأخبار فيها أكثر من أن تحصى وستأتي في مظانّها.

فتقول: لا أظنّك ترتاب بعد ما أسلفناه من الروايات المنقولة من طريق المخالف والمؤلف في أنّ فاطمة - صلوات الله عليها - كانت ساخطة عليهم، حاكمة بكفرهم وضلالهم، غير مذعنة بإمامتهم، ولا مطيعة لهم^١. وإنّها قد استمرّت على تلك الحالة حتّى سبقت إلى كرامة الله ورضوانه. فن قال بإمامة أبي بكر لا يحصى له عن القول بأنّ سيّدة نساء العالمين ومن طهرها الله في كتابه من كلّ رجس وقال النبيّ صلى الله عليه وآله في فضلها ما قال، قد ماتت ميتة جاهليّة وميتة كفر وضلال ونفاق؛ ولا أظنّ ملحدًا وزنديقًا رضي بهذا القول الشنيع^٢.

وقال القلامه الأميني (ره): وقوله صلى الله عليه وآله: « من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة » ذكره التفتازاني في « شرح المقاصد » ج ٢، ص ٢٧٥، وجعله لدة قوله تعالى: « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم »^٣ في المفاد؛ وبهذا اللفظ ذكره التفتازاني أيضاً في « شرح عقائد النسفي » المطبوع سنة ١٣٠٢، غير أنّ يدالطع الأمانة على ودائع العلم والدين حرّقت من الكتاب في طبع سنة ١٣١٣ سبع صحائف يوجد فيها هذا الحديث. وحكاها الشيخ عليّ القاري صاحب « المرقاة » في خاتمة « الجواهر المضيّة » ج ٢، ص ٥٠٩، وقال في ص ٤٥٧: وقوله صلى الله عليه وآله في « صحيح مسلم »: « من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة » معناه من لم يعرف من يجب

١- ففي « صحيح البخاري » ج ٥، ص ١٧٧، ط محمّد على صبيح، عن عائشة: « فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفّيت ». وفي « شرح النهج » لابن أبي الحديد، ج ٦، ص ٥٠: والصحيح عندي إنّها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وإنّها أوصت أن لا يصلّي عليها.

٢- « بحار الأنوار » ط كمپاني، ج ٨، ص ١٢٩.

٣- النساء، ٥٩.

عليه الاقتداء والاهتداء به في أوانه.

وقوله صلى الله عليه وآله: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهليّة» أخرجه مسلم في صحيحه ج ٦، ص ٢١... وقوله صلى الله عليه وآله: «من مات ولا إمام له مات ميتة جاهليّة» ذكره أبو جعفر الإسكافي في خلاصة نقض كتاب العثمانيّة للجاحظ، ٢٩، وذكره الهيثمي في «المجمع» ج ٥، ص ٢٢٤-٢٢٥ بلفظ «من مات وليس عليه إمام فميتة جاهليّة» ولفظ «من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهليّة».

وقوله صلى الله عليه وآله: «من مات وليس لإمام جماعة عليه طاعة مات ميتة جاهليّة»، أخرجه الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» ج ٥، ص ١١٩.

وقوله صلى الله عليه وآله: «من أتاه من أميره مايكرهه فليصبر، فإن من خالف المسلمين قيد شبر ثم مات مات ميتة الجاهليّة»، شرح السير الكبير، ج ١، ص ١١٣.

هذه حقيقة راهنة أثبتتها الصحاح والمسانيد فلا ندحة عن البخوع لمفادها، ولا يتم إسلام مسلم إلا بالنزول لمؤداها، ولم يختلف في ذلك اثنان، ولا أن أحداً خالجه في ذلك شك. وهذا التعبير ينم عن سوء عاقبة من يموت بلا إمام وأنه في منتبئ عن أي نجاح وفلاح، فإن ميتة الجاهليّة إنما هي شرّ ميتة، ميتة كفر وإلحاد، لكن هنا دقيقة لابد من البحث عنها، وهي أن الصديقة الطاهرة المطهرة بنص الكتاب الكريم التي يغضب الله ورسوله لغضبها ويرضيان لرضاها ويؤذيهما ما يؤذيها قضت نحبها وليس في عنقها بيعة لمن زعموا أنه خليفة الوقت، ومثلها بعلمها طيلة ستة أشهر أيام حياة حليلتها كما جاء في الصحيحين، وفيها: كان لعلّي من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي وجهه الناس.^١ قال القرطبي في «المفهم»: كان الناس يحترمون علياً في

١- «صحيح البخاري» كتاب المغازي، ج ٥، ص ١٧٧. «صحيح مسلم» كتاب الجهاد، ج ٥، ص ١٥٤.

حياتها كرامة لها، لأنّها بضعة من رسول الله، وهو مباشر لها، فلمّا ماتت وهو لم يبايع أبابكر انصرف الناس عن ذلك الاحترام ليدخل فيها دخل فيه الناس ولا يفرّق جماعتهم.

فالحقيقة هنا مرّدة بين أنّ الصديقة - سلام الله عليها - غربت عنها ضروريّة من ضروريّات دين أبيها وهي أولها وأعظمها، وقد حفظته الأئمّة جمعا حضرّتها وبدويّتها، وماتت - العياذ بالله - على غير سنة أبيها؛ وبين أن لا يكون للحديث ثقيل من الصّحّة؛ وقد رواه الحفظة الأثبات من الفريقين وتلقّته الأئمّة بالقبول؛ وبين أنّها - سلام الله عليها - لم تك تعترف للمتقمّص بالخلافة، ولا توافق على ما يدّعيه، ولم تكن تراه أهلاً لذلك، وكذلك الحال في مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام.

فهل يسع لمسلم أن يختار الشقّ الأوّل ويرتأي لبضعة النبوّة ولزوجها نفس النبيّ الأمين ووصيّيه على التعيين ما يأباه العقل والمنطق ويبرأ منه الله ورسوله؟ لا، ليس لأحد أن يقول ذلك.

وأما الشقّ الثاني، فلا أظنّ جاهلاً يسفّ إلى مثله بعد استكمال شرائط الصّحّة والقبول، وإصفاق أئمّة الحديث ومهرة الكلام على الخضوع لمفاده، وإطباق الأئمّة الإسلاميّة على مؤداه.

فلم يبق إلّا الشقّ الثالث؛ فخلافة لم تعترف لها الصديقة الطاهرة وماتت وهي واجدة عليها وعلى صاحبها ويجوز مولانا أمير المؤمنين التّأخّر عنها ولو أنّها، ولم يأمر حليلتها بالمبادرة إلى البيعة، ولا بايع هو، وهو يعلم أنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة، فخلافة هذا شأنها حقيقة بالإعراض عنها والنكوص عن البخوع لصاحبها^١.

وقال العلامة المظفّر (ره) في ردّ قاضي روزبهان: وأما ما زعمه من أنّ غضب الزهراء على أبي بكر كان من العوارض البشريّة، فحاصل مقصوده منه أنّه غضب باطل خارج عن الغضب المقصود بقوله من الله عليه وآله: «إنّ الله يغضب بغضبك، ويرضى لرضاك». وفيه أنّه يكون المراد بالحديث: «إنّ الله يغضب لغضب فاطمة إذا كان غضباً بحقٍّ ومن باب

العداوة الدينيّة»، فلا يدلُّ على فضلها، إذ كلُّ مؤمن كذلك ؛ وهو ممّا لا يقوله ذو معرفة فلا بدّ أن يكون المراد أنّها لا تفضّب إلّا بحقّ كما يقتضيه إطلاق غضبها في الحديث.^١

في أنّها من أفضل الخلق

٢٣- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو علم الله تعالى أنّ في الأرض عبداً أكرم من عليّ وفاطمة والحسن والحسين لأمرني أن أباهل بهم، ولكن أمرني بالمباهلة مع هؤلاء، وهم أفضل الخلق، فغلبت بهم النصارى.^٢

في اتّحاد دارها في الجنّة مع سائر الخمسة عليهم السّلام

٢٤- عن الباقر عليه السّلام قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى : « الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنَ مَا أَجْرٌ »^٣ فقال : هي شجرة في الجنّة أصلها في داري وفرعها في الجنّة، ف قيل له : يا رسول الله سألتك عنها فقلت : هي شجرة في الجنّة أصلها في دار عليّ وفاطمة، وفرعها على أهل الجنّة فقال : إنّ داري ودار عليّ وفاطمة غداً في مكان واحد - الحديث.^٤

٢٥- وعن النّبّي صلى الله عليه وآله أنّه قال : في الجنّة درجة تدعى الوسيلة، فإذا سألتم الله تعالى فاسألوا الوسيلة. قالوا: يا رسول الله، هل يسكن فيها معك ؟ قال : عليّ وفاطمة والحسن والحسين.^٥

٢٦- وعنه صلى الله عليه وآله : أنا شجرة، وفاطمة حملها، وعليّ لقاحها

١- « دلائل الصدق » ج ٣، ص ٧٣، ط القاهرة.

٢- « ينابيع المودة »، ص ٢٤٤، ط اسلامبول.

٣- الرعد، ٢٩.

٤- « ينابيع المودة » ص ١٣١، ط اسلامبول.

٥- « مقتل الحسين » للخوارزمي، ص ٦٦، ط الغري.

والحسن والحسين ثمارها، ومحَبُّونا أهل البيت ورقها، وكلُّنا في
الجنة^١.

٢٧- وعنه صلى الله عليه وآله قال : أنا وفاطمة وحسن وحسين مجتمعون^٢.

اشتراكها معهم في تكون الميزان

٢٨- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا ميزان العلم، وعليّ كفتاه،
والحسن والحسين خبوطه، وفاطمة علاقته، والأئمة من أمتي عموده،
يوزن فيها أعمال المحييين لنا والمبغضين لنا^٣.

اشتراكها معهم في قصّة سفينة نوح عليه السلام

٢٩- عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : لما أراد الله عز وجل أن يهلك
قوم نوح عليه السلام أوحى الله إليه أن شقّ ألواح الساج. فلما شقّها لم يدر ما
صنع، فحبط جبرئيل عليه السلام فأراه هيئة السفينة ومعه تابوت فيه مائة
ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار. فسمّر المسمار كلّها في السفينة
إلى أن بقيت خمسة مسمار، فضرب بيده إلى مسمارٍ منها، فأشرق في يده
وأضاء كما يضيئ الكوكب الدرّي في أفق السماء، فتحيّر من ذلك نوح،
فأنطق الله ذلك المسمار بلسانٍ طلقٍ فقال : أنا على اسم خير الأنبياء
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.

فهبط جبرئيل عليه السلام فقال له : يا جبرئيل : ما هذا المسمار الذي
ما رأيت مثله؟ قال : هذا باسم خير الأولين والآخرين محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وآله، أسمره في أولها على جانب السفينة الأيمن. ثمّ ضرب بيده
على مسمارٍ ثانٍ، فأشرق وأنار، فقال نوح عليه السلام : وما هذا المسمار؟
قال : مسمار أخيه وابن عمّه عليّ بن أبي طالب، فأسمره على جانب
السفينة اليسار في أولها. ثمّ ضرب بيده على مسمارٍ ثالثٍ، فزهر وأشرق
وأنار، فقال له جبرئيل عليه السلام : هذا مسمار فاطمة عليها السلام، فأسمره

١ و ٢- «إحقاق الحق» ج ٩، ص ١٥٧ و ١٩١.

٣- «مقتل الحسين» للخوارزمي، ص ١٠٧.

إلى جانب مسمار أبيها صلى الله عليه وآله . ثم ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار، فقال له: هذا مسمار الحسن عليه السلام فأسمره إلى جانب مسمار أبيه عليه السلام . ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس، فأشرق وأنار وبكى وأظهر النداءة^١، فقال: يا جبرئيل ماهذه النداءة؟ فقال: هذا مسمار الحسين بن عليّ سيّد الشهداء، فأسمره إلى جانب مسمار أخيه .
ثم قال النبيّ صلى الله عليه وآله: قال الله تعالى: « وحملناه على ذات ألواح ودسر^٢ »، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: الألواح خشب السفينة، ونحن الدسر، ولولانا ماسارت السفينة بأهلها^٣.

توسّل زكريّا بها عليهما السلام

٣٠- عن مولانا المهديّ عليه السلام في جواب سعد بن عبد الله في حديث طويل: إنّ زكريّا سأل ربّه أن يعلمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلمه إياها. فكان زكريّا إذا ذكر محمداً وعليّاً وفاطمة والحسن سري عنه همّه وانجلى كربّه، وإذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة^٤. فقال ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصّته وقال: « كهيمص^٥، فالكاف اسم كربلا، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره.

فلما سمع ذلك زكريّا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيها الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكانت ندبته: « إلهي، أتفجع خير خلقك بولده؟ أتُنزل بلوى هذه الرزية

١- النداءة: البلل.

٢- القمر، ١٣.

٣- « عبقات الأنوار » ط مخطوطات اصفهان، ج حديث السفينة، ص ١٠٨١.

٤- البهرة: تتابع النفس وانقطاعه.

٥- مريم، ١.

بفنائته؟ إلهي أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي، أتحلّ كربة هذه الفجيعة بساحتهم؟ ثمّ كان يقول: «إلهي ارزقني ولدأً تقرّب به عيني على الكبر، واجعله وارثاً وصيّاً، واجعل محلّه مني محلّ الحسين، فإذا رزقتني فافتني بحبه، ثمّ افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده»، فرزقه الله يحيى عليه السلام، وفجعه به. وكان حمل يحيى ستّة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك^١.

تحية الله تعالى إياها معهم بتفاحة

٣١- عن ابن عباس قال: كنت جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وبين يديه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام إذ هبط جبرائيل ومعه تفاحة فتحبى بها النبي صلى الله عليه وآله فتحبى بها، وحبى بها عليّ بن أبي طالب عليه السلام فتحبى بها وقبلها وردّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فتحبى بها، وحبى بها الحسن فتحبى بها وقبلها وردّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فتحبى بها، وحبى بها الحسين فتحبى بها وقبلها وردّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فتحبى بها، وحبى بها فاطمة عليها السلام فتحبى بها وقبلتها وردّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فتحبى بها وعليّ بن أبي طالب عليه السلام فتحبى بها؛ ولما هم أن يردها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله سقطت التفاحة من بين أنامله فانفلقت نصفين فسطع منها نورٌ حتّى بلغ الساء الدنيا، فإذا عليها سطران مكتوبان: «بسم الله الرحمن الرحيم، تحية من الله تعالى إلى محمد المصطفى، وعليّ المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن والحسين سبطي رسول الله، وأمان لمحبيهم يوم القيامة من النار»^٢.

١- «البحار» ج ٥٢، ص ٨٤.

٢- «مقتل الحسين» للخوارزمي، ص ٩٥.

عرض حبّها على البرية

٣٢- قال النبي صلى الله عليه وآله : إنّ الله له الحمد عرض حبّ عليّ وفاطمة وذريّتها على البرية، فمن بادر منهم بالإجابة جعل منهم الرسل، ومن أجاب بعد ذلك جعل منهم الشيعة، وإنّ الله جمعهم في الجنة^١.

اشتراكها معهم في الصلوات

٣٣- عن كعب بن عجرة قال : لما نزلت هذه الآية (إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً)^٢ قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك ، كيف نصلي عليك ؟ فقال: قولوا: اللهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد - إلى آخره.

وفي رواية الحاكم : قلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: قولوا: اللهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد - إلى آخره.

ويروى: لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللهم صلّ على محمّد، وتسكتون، بل قولوا: اللهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد^٣.

... ف قيل له من أهلك يا رسول الله؟ قال: عليّ وفاطمة والحسن والحسين^٤.

وقال العلامة المحقق المولى أحمد الأردبيليّ: واعلم أنّه قد ادّعى المصنّف (العلامة الحليّ-ره) في «المنتهى»: إجماع علمائنا أيضاً على وجوب الصلاة على آله عليهم السلام، وأنّ المجزّي من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله أن يقول: «اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد». ويدلّ عليه

١- «المناقب المرتضوية» للعلامة الكشفيّ، ص ٩٧، ط بمبئي.

٢- الأحزاب، ٥٦.

٣- «بنايع المودة» ص ٢٩٥.

٤- «احقاق الحق» ج ٩، ص ٢٣٧، عن عبد الوهاب الشعرانيّ في «كشف الغمّة»،

ج ١، ص ١١٠، ط مصر.

أيضاً ما روي عن طريقهم عن كعب الأخباري كيفية الصلاة عليه حيث قال: قد عرفنا السلام عليك ، فكيف الصلاة؟ قال: اللهم صلّ على محمد وآل محمد. والعجب أنهم يحذفون الآل ويتركون هذا المنقول حتى في هذا الخبر. ويقولون: قال صلى الله عليه. أفاده بعض السادة رحمة الله وهو سيّد حسن السفطيّ.

ويدلّ على ذلك غيره أيضاً، والظاهر أنّ المراد بآله - صلوات الله عليه وآله - الأئمة مطلقاً وفاطمة سلام الله عليها حقيقة لا تغليباً، يدلّ عليه وضع الآل لغة ثم عرفاً أيضاً، وبعض الأخبار أيضاً، ولا يدلّ على الاختصاص بأئمة المؤمنين وفاطمة ولديهما - صلوات الله عليهم أجمعين - الروايات الواقعة في سبب نزول آية التطهير، لأنهم كانوا موجودين في ذلك الزمان، والحصر كان إضافياً حيث يقول لبعض نسائه: إلى خير. ولهذا أثبت الأصحاب عصمتهم بالآية، فلا ينبغي قول المحقق الثاني والشهيد الثاني^١.

وقال العلامة الأميني: أخرج الديلمي أنه صلى الله عليه وآله قال: الدعاء محبوب حتى يصلّي على محمد وأهل بيته: اللهم صلّ على محمد وآله. ورواه عنه ابن حجر في «الصواعق» ص ٨٨. وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: كلّ دعاء محبوب حتى يصلّي على محمد وآل محمد. وذكره الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» ج ١٠، ص ١٦٠. وقال: رجاله ثقات. وأخرج البيهقي وابن عساكر وغيرهما عن عليّ عليه السلام مرفوعاً مامعناه: الدعاء والصلاة معلق بين السماء والأرض لا يصعد إلى الله منه شيء حتى يصلّي عليه - صلى الله عليه وعلى آل محمد - «شرح الشفا» للخفاجي، ج ٣، ص ٥٠٦^٢.

وقال الرازي في تفسيره الكبير: وأنا أقول: آل محمد صلى الله عليه وآله هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكلّ من كان أمرهم إليه أشدّ وأكمل كانوا هم الآل. ولا شك أنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين كان التعلّق

١- «شرح إرشاد الأذهان» ج ٢، ص ٢٧٦ و ٢٧٧ نشر جامعة المدرّسين.

٢- «الغدير» ج ٢، ص ٣٠٤.

بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله أشدّ التعلّقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.^١

وقال أيضاً: أنّ أهل بيته صلى الله عليه وآله يساؤونه في خمسة أشياء: في السلام، قال: السلام عليك أيّها النبيّ؛ وقال: «سلام على آل ياسين» (الصافات، ١٢٠)، وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد، وفي الطهارة، قال تعالى: «طه» أي يا طاهر. وقال: «ويطهّركم تطهيراً» (الأحزاب، ٣٣)، وفي تحريم الصلّة وفي المحبّة، قال تعالى: «فاتّبِعُونِي يَحْبِبْكُمُ اللَّهُ» (آل عمران، ٣١)، وقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربى» (الشورى، ٢٢).^٢

وقال ابن حجر: صحّ عن كعب بن عجرة قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نَسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نَصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ - إِلَى آخِرِهِ. فَسُئِلَهُمْ بَعْدَ نَزُولِ الْآيَةِ وَإِجَابَتِهِمْ بِاللَّهِمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ - إِلَى آخِرِهِ دَلِيلُ ظَاهِرٍ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَبِقِيَّةِ آلِهِ مَرَادٌ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَإِلَّا لَمْ يَسْأَلُوا عَنْ الصَّلَاةِ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَآلِهِ عَقِبَ نَزُولِهَا وَلَمْ يُجَابُوا بِمَا ذَكَرَ؛ فَلَمَّا أُجِيبُوا بِهِ دَلَّ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِلَّةِ الْمَأْمُورِ بِهِ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآلِهِ) وَسَلَّم أَقَامَهُمْ فِي ذَلِكَ مَقَامَ نَفْسِهِ، لِأَنَّ الْقَصْدَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ مَزِيدُ تَعْظِيمِهِ، وَمِنْهُ تَعْظِيمُهُمْ. وَمَنْ ثَمَّ لَمَّا أُدْخِلَ مِنْ مَرْفِي الْكِسَاءِ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ مَنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، فَاجْعَلْ صَلَاتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَمَغْفِرَتَكَ وَرِضْوَانَكَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ. وَقَضِيَّةُ اسْتِجَابَةِ هَذَا الدُّعَاءِ أَنَّ اللَّهَ صَلَّى عَلَيْهِمْ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ طَلَبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِهِمْ عَلَيْهِمْ مَعَهُ.

ويروى: لَا تَصَلُّوا عَلَيَّ الصَّلَاةَ الْبَتْرَاءَ، فَقَالُوا: وَمَا الصَّلَاةُ الْبَتْرَاءُ؟ قَالَ: تَقُولُونَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَتَمْسُكُونَ. بَلْ قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ.^٣

١- «التفسير الكبير» ج ٢٧، ص ١٦٦.

٢- راجع «الصواعق المحرقة» ص ١٤٧، و«فرائد السمطين» ج ١، ص ٣٥.

٣- «الصواعق» ص ١٤٦.

الفصل (٤)

مناقبتها سلام الله عليها المصدرة بالقسم

- ١- في حديث طويل عن الله عز وجل: يا فاطمة وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السموات والأرض بألفي عام أن لا أعذب محبيك ومحبي عتك بالتار.
- ٢- في حديث طويل عن رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة! والذي بعثني بالحق لقد حرمت الجنة على الخلائق حتى أدخلها، وإنك لأول خلق الله يدخلها بعدي، كاسية حالية ناعمة، يا فاطمة هنيئاً لك. والذي بعثني بالحق إنك لسيدة من يدخلها من النساء.
- والذي بعثني بالحق إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا صمق، فينادي إليها أن يا جهنم! يقول لك الجبار: اسكني بعزي، واستقرّي حتى تجوز فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله إلى الجنان، لا يفشاها قتر ولا ذلة.
- والذي بعثني بالحق ليدخلن حسن و حسين، حسن عن يمينك، وحسين عن يسارك، ولتشرفن من أعلى الجنان بين يدي الله في المقام الشريف، ولواء الحمد مع علي بن أبي طالب عليه السلام يكسى إذا كسيت، ويحيى إذا حبيت.
- والذي بعثني بالحق لأقومن بخصومة أعدائك، وليندمن قوم

أخذوا حَقَّكَ ، وقطعوا مودَّتَكَ ، وكذبوا عليّ؛ وليختلجنّ دوني،
فأقول: أُمّتي أُمّتي! فيقال: إنَّهم بدَّلوا بعدك ، وصاروا إلى السَّعير.^١

٣- وعنه صلى الله عليه وآله عند قرب وفاته بعد أن وضع يد فاطمة الزهراء
سلام الله عليها في يد عليّ عليه السَّلام قال له: يا أبا الحسن هذه وديعة الله
ووديعة رسوله محمد عندك ، فاحفظ الله واحفظني فيها، وإنَّك لفاعله.
يا عليّ هذه والله سيِّدة نساء أهل الجَنَّة من الأوَّلِين والآخِرِينَ. هذه
والله مريم الكبرى. أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتَّى سألت
الله لها ولكم، فأعطاني ما سألته. يا عليّ انفذ لما أمرتُك به فاطمة، فقد
أمرتها بأشياء أمرها جبرئيل عليه السَّلام ... والله يا فاطمة لا أرضى
حتَّى ترضى، ثم لا والله لا أرضى حتَّى ترضى، ثم لا والله لا أرضى
حتَّى ترضى.^٢

٤- وعنه صلى الله عليه وآله عند وفاته: والذي بعثني بالحقِّ لقد بكى
لبكائك عرش الله وما حوله من الملائكة والسموات والأرضون وما
فيهما.^٣

٥- عن النبي صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده إنَّها الجارية
التي تجوز في عرصة القيامة على ناقه رأسها من خشية الله، وعيناها من
نور الله، وخطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله، وسنامها من
رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله، إن مشت سبَّحت،
وإن رغت قَدَّست، عليها هودج من نور فيه جارية إنسيّة حوريّة عزيزة
جمعت فخلقت، وصنعت ومثَّلت من ثلاثة أصناف، فأولها من مسك
أذفر، وأوسطها من العنبر الأشهب، وآخرها من الزعفران الأحمر، عجنت
بماء الحيوان، لوتفلت تقلة في سبعة أبحر مالهة لعذبت، ولو أخرجت
ظفر خنصرها إلى دار الدنيا لغشي الشمس والقمر، جبرئيل عن يمينها،
وميكائيل عن شمالها، وعليّ أمامها، والحسن والحسين وراءها، والله

١- «البحار» ج ٢٢، ص ٤٩١. وأصل الخلع: الجذب والنزع، أي يجتذبون
ويقتطعون.

٢ و ٣- «البحار» ج ٢٢، ص ٤٩١، ٤٨٤.

يكلأها ويحفظها؛ فيجوزون في عرصة القيامة، فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: معاشر الخلائق غُصُّوا أبصاركم ونكَّسوا رؤوسكم، هذه فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله نبيكم، زوجة عليّ إمامكم، أمّ الحسن والحسين.

فتجوز الصراط وعليها ريطتان بيضاوان، فإذا دخلت الجنة ونظرت إلى ما أعدّ الله لها من الكرامة قرأت: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور، الذي أحلنا دارالمقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب»^١.

قال: فيوحي الله عز وجلّ إليها: يا فاطمة! سليني أعطك، وتمني عليّ أرضك. فتقول: إلهي! أنت المُنَى وفوق المنى، أسألك أن لاتعذب محبّي ومحبّ عترتي بالنار-الحديث^٢.

٦- في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله: فو الذي بعثني بالكرامة واستخصّني بالرسالة ما أنا زوجته ولكنّ الله تبارك وتعالى زوجّه من فوق عرشه، وما رضيت حتّى رضي عليّ، وما رضي عليّ حتّى رضيت، وما رضيت حتّى رضيت فاطمة، وما رضيت فاطمة حتّى رضي الله ربّ العالمين^٣.

٧- في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله: كانت الملائكة تسبّح الله وتقنّسه، فقال الله: وعزّي وجلالي لأجعلنّ ثواب تسيحكم وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبي هذه المرأة وأبيها وبعليها وبنيتها-الحديث^٤.

٨- عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: كان

١- الفاطر، ٣٤ و ٣٥.

٢- «تأويل الآيات» ج ٢، ص ٤٨٤. وهذا الحديث قاله (صلى الله عليه وآله) في جواب سلمان - رضي الله عنه - لما قال: يا مولاي سألتك بالله إلّا أخبرتني بفضائل فاطمة يوم القيامة.

٣- «ملحقات إحقاق الحق» ج ١٨، ص ١٧٤.

٤- «عوامل العلوم» ج ١١، ص ٦.

رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً وعنده عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال: والذي بعثني بالحق نبياً ما على وجه الأرض خلقٌ أحبُّ إلى الله عز وجلّ ولا أكرم مثاً.^١

٩- عن عائشة: أقبلت فاطمة تمشي، لا والله الذي لا إله إلا هو ما مشياً يخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما رآها قال: مرحباً بابنتي-مرتين-. قالت فاطمة: فقال لي: أما ترضين أن تأتي يوم القيامة سيّدة نساء العالمين؟!^٢

١٠- في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله: يا بنية والذي بعثني بالحق نبياً لقد رُوِّجتك سيّداً في الدنيا وسيّداً في الآخرة.^٣
١١- وعنه صلى الله عليه وآله: فوالذي بعثني بالنبوة حقاً إنك سيّدة نساء العالمين.^٤

١٢- عن أبي أيوب الأنصاري-رضي الله عنه- قال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله) وسلم مرض، فأتته فاطمة-رضي الله عنها- وبكت، فقال: يا فاطمة إنّ لكرامة الله إياك زوّجك من هو أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، إنّ الله تعالى اطلع إلى أهل الأرض اطلاعةً فاخترني منهم، فجعلني نبياً مرسلًا، ثم اطلع اطلاعة ثانية فاختر منهم بعلك، فأوحى إليّ أن أزوجه إياك وأتخذني وصياً. يا فاطمة! متا خير الأنبياء وهو أبوك، ومتا خير الأوصياء وهو بعلك، ومتا خير الشهداء وهو حمزة عمّ أبيك، ومتا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو جعفر ابن عمّ أبيك، ومتا سبطا هذه الأمة وسيّدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين وهما ابناك، والذي نفسي بيده متا مهديّ هذه الأمة وهو من ولدك.^٥
١٣- عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: إنّ فاطمة عليها السلام لما أن كان من أمرهم ما كان، أخذت بتلابيب عمر فجذبتة إليها ثم

١- «بحر المعارف» ص ٤٨٧.

٢- «المجالس السنية» ج ٢، الجزء ٥، ص ٦٣.

٣ و ٤- «المناقب» لابن المغازلي، ص ٣٩٩.

٥- «ينابيع المودة» ص ٤٣٦. ومثله في «منتخب الأثر» ص ١٩٢.

قالت: أما والله- يا ابن الخطاب! لولا أنني أكره أن يصيب البلاء من لاذنب له لعلمت أنني سأقسم على الله ثم أجده سريع الإجابة.^١

١٤- وفي رواية العياشي: فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت: يا أبا بكر أتريد أن ترملني من زوجي؟ والله لئن لم تكف عنه لأنشرن شعري، ولأشقن جيبتي، ولأتين قبر أبي، ولأصيحن إلى ربي... فأدركها سلمان - رضي الله عنه - فقال: يا بنت محمد صلى الله عليه وآله إن الله بعث أباك رحمةً، فارجعي، فقالت: يا سلمان يريدون قتل علي عليه السلام، وما على علي صبر، فدعني حتى آتي قبر أبي فأنشر شعري، وأشق جيبتي، وأصيح إلى ربي. فقال سلمان: إنني أخاف أن يخسف بالمدينة، وعلي بعثني إليك يأمرك أن ترجعي له إلى بيتك وتنصري؛ فقالت عليها السلام: إذا أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع.^٢

١٥- في حديث طويل قال أبو جعفر عليه السلام: والله يا جابر، إنها ذلك اليوم (يعني القيامة) لتلتقط شيعتها ومحبّيها كما يلتقط الطير الحبّ الجيّد من الحبّ الرديّ، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا فيقول الله عز وجل: يا أحبائي ما التفاتكم وقد شفّعت فيكم فاطمة بنت جيبتي؟ فيقولون: يا ربّ أحبينا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم. فيقول الله: يا أحبائي ارجعوا وانظروا من أحبكم لحبّ فاطمة، انظروا من أطعمكم لحبّ فاطمة، انظروا من سقاكم لحبّ فاطمة، انظروا من شرب في حبّ فاطمة، انظروا من رزّ عنكم غيبة في حبّ فاطمة، خذوا بيده وأدخلوه الجنة. قال أبو جعفر عليه السلام: والله لا يبقى في الناس إلّا شاك أو كافر أو منافق - الحديث.^٣

١٦- عن ابن عباس: والله ما كان لفاطمة كفو غير علي عليه السلام.^٤

١٧- عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما ولدت فاطمة عليا التام أوحى الله إلى ملك فأنطق به لسان محمد صلى الله عليه وآله فسماها فاطمة، ثم

١- «الكافي» ج ١، ص ٤٦٠، باب مولد الزهراء عليها السلام.

٢- «بيت الأحرار» للمحدث القمي (ره)، ص ٨٦-٨٧.

٣ و ٤- «البحار» ج ٤٣، ص ٦٥ و ١٠١.

قال: إني فطمتك بالعلم، وفطمتك من الطمث. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد فطمها الله بالعلم وعن الطمث في الميثاق.^١

قال العلامة المجلسي (ره): «فطمتك بالعلم» أي قطعك عن الجهل بسبب العلم، أو جعلت فطامك من اللبن مقرونة بالعلم، كناية عن كونها في بدو الخلقة عالمة بالعلوم الربانية- الخ.^٢

١٨- عن الأصمغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: والله لا تكلمن بكلام لا يتكلم به غيري إلا كذاب: ورثت نبي الرحمة، وزوجتي خير نساء الأمة، وأنا خير الوصيين.^٣

١٩- قال علي عليه السلام: فوالله ما أغضبته، ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتني، ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتكشف عني المموم والأحزان.^٤

٢٠- وعنه عليه السلام: والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قيصها ولم أكشفه عنها، فوالله كانت ميمونة طاهرة مطهرة. ثم حطتها من فضلة حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله^٥ وكفنتها وأدرجتها في أكفانها، فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت: يا أم كلثوم، يا زينب، يا سكينه، يا فضة، يا حسن، يا حسين هلموا تزودوا من أمكم، فهذا الفراق، واللقاء في الجنة.

فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان! واحسرتا لانتطفئ أبداً من فقد جدنا محمد المصطفى، وأمتنا فاطمة الزهراء؛ يا أم الحسن، يا أم الحسين، إذا لقيت جدنا محمد المصطفى فأقرئيه منا السلام، وقولي له: إنا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا.

فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: إني أشهد الله أنها قد حئت

١- «الكافي» ج ١، ص ٤٦٠.

٢- «مرآة العقول» ج ٥، ص ٣٤٤.

٣- «البحار» ج ٤٣، ص ١٤٣.

٤- «البحار» ج ٤٣، ص ١٣٤.

٥- تقدم أنّ جبرئيل عليه السلام نزل بحنوط فأسهم رسول الله (ص) لها منه:

وأنت ومدّت يديها وضمتّهما إلى صدرها مليّاً، وإذا بهاتف من السماء
ينادي: يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا - والله - ملائكة
السموات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب. قال: فرفعتهما عن
صدرها وجعلت أعقد الرّداء وأنا أنشد بهذه الأبيات:

فراقك أعظم الأشياء عندي وفقدك فاطم أدهى الشكول
سأبكي حسرة وأنوح شجواً على خلّ مضى أنى سبيل
ألا يا عين جودي وأسعديني فحزني دائم أبكي خليلي^١

الفصل (٥)

مناقبها سلام الله عليها مسنداً من طريق العامة

١- عن نصر بن مزاحم، عن زياد بن المنذر، عن زاذان، عن سلمان قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا سلمان، من أحب فاطمة بنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار. يا سلمان، حب فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر ذلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والضراط والحاسبة. فمن رضيته عنه ابنتي فاطمة رضيته عنه، ومن رضيته عنه رضي الله عنه، ومن غضبت عليه غضبت عليه، ومن غضبت عليه غضب الله عليه. يا سلمان، ويل لمن يظلمها ويظلم بعلمها أمير المؤمنين علياً، وويل لمن يظلم ذريتها وشيعتها^١.

٢- روى علي بن عمر بن علي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: إن الله يغضب لغضبك^٢.

٣- عن زيد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على علي وفاطمة وأخذ بعضادتي الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة وموضع الرسالة ومُنزل الملائكة. يا بنيّة، إن الله سبحانه

١- «فرائد السمطين» ج ٢، ص ٦٧.

٢- «نظم درالسمطين» ص ١٧٨.

وتعالى اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختر أباك فجعله نبياً، ثم اطلع الثانية فاختر منهم زوجك علياً فجعله لي أخاً ووصياً، ثم اطلع الثالثة فاختر وأمك فجعلكما سيّدتي نساء العالمين، ثم اطلع الرابعة فاختر ابنك فجعلهما سيّدي شباب أهل الجنة؛ فقال العرش: أي ربّي، ابني نبيّك وابني وصيّك زبّتي بهما؛ فهما يوم القيامة في صفّتي العرش بمنزلة الشنّفين من الوجه - الحديث.^١

٤- عن عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام: حدّثني أبي موسى بن جعفر: حدّثني أبي جعفر بن محمّد: حدّثني أبي محمد بن عليّ: حدّثني أبي عليّ بن الحسين: حدّثني أبي الحسين: حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة معها ثياب مصبوغة بدم فتتعلّق بقائمة من قوائم العرش فتقول: يا عدل يا جبار، احكم بيني وبين قاتل ولدي. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فيحكم الله لابنتي وربّ الكعبة.^٢

٥- عن نصر بن عليّ: أخبرنا عليّ بن جعفر بن محمّد: حدّثنا أخي موسى بن جعفر: حدّثني أبي جعفر: حدّثني أبي محمد بن عليّ: حدّثني أبي عليّ بن الحسين: حدّثني أبي الحسين بن عليّ: حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام) قال: أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله بيد الحسن والحسين فقال: من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأُمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة.^٣

أقول: قال الخطيب في تاريخه: قال أبو عبد الرحمن بن عبد الله: لما حدّث بهذا الحديث نصر بن عليّ أمر المتوكّل بضربه ألف سوط، وكفّمه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له: هذا الرجل من أهل السوء! ولم يزل به حتّى تركه؛ وكان له أرزاق فوقّرها عليه موسى. قلت (الخطيب): إنّها أمر المتوكّل بضربه لأنّه ظنّه رافضياً، فلمّا علم أنّه من

١- «مقتل الخواريّ» ص ٦٧، ط قم.

٢- «مقتل الخواريّ» ص ٥٢.

٣- «المناقب» لابن المغازلي، ص ٣٧٠.

أهل السَّنة تركه.^١

٦- عن حميد بن صالح، عن جعفر بن محمد قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن الحسين بن عليٍّ عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة يهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلمها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربِّي وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم به نجا، ومن تخلف عنه هوى.^٢

٧- عن عليٍّ بن موسى الرضا عليهما السلام: حدَّثني أبي موسى بن جعفر: حدَّثني أبي جعفر بن محمد: حدَّثني أبي محمد بن عليٍّ: حدَّثني أبي عليٍّ بن الحسين: حدَّثني أبي الحسين بن عليٍّ: حدَّثني أبي عليٍّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: تحشر ابنتي فاطمة وعليها حلل الكرامة وقد عجت بماء الحيوان، فينظر إليها الخلائق فيتعجبون منها، ثم تكسى أيضاً حلّة من حلل الجنة مكتوب على كلّ حلّة بخط أخضر: أدخلوا ابنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الجنة على أحسن الصورة وأحسن الكرامة وأحسن منظر؛ تزفُّ إلى الجنة كما تزفُّ العروس؛ ويوكّل بها سبعون ألف جارية.^٣

٨- عن عليٍّ بن موسى الرضا قال: حدَّثني أبي موسى بن جعفر: حدَّثني أبي جعفر بن محمد: حدَّثني أبي محمد بن عليٍّ: حدَّثني أبي عليٍّ بن الحسين: حدَّثني أبي الحسين بن عليٍّ: حدَّثني أبي عليٍّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الله عزّ وجلّ ليغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها.^٤

٩- عن عليٍّ بن موسى الرضا: حدَّثني أبي موسى بن جعفر: حدَّثني أبي جعفر بن محمد: حدَّثني أبي محمد بن عليٍّ: حدَّثني أبي عليٍّ بن الحسين: حدَّثني أبي الحسين بن عليٍّ: حدَّثني أبي عليٍّ بن أبي

١- «تاريخ بغداد» ج ١٣، ص ٢٨٨.

٢- «فرائد السمطين» ج ٢، ص ٦٦.

٣- المصدر، ص ٦٤.

٤- المصدر، ص ٤٦.

طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها وفطم من أحبها من التار.^١

١٠- يحيى بن العلا، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لكل بني أم عصبه ينتمون إليهم إلا ابني فاطمة فأنا وليهما وعصبتها.^٢

١١- عن أحمد بن محمد بن مهران الرازي: حدثنا مولاي الحسن بن علي صاحب العسكر: حدثني علي بن محمد بن علي: حدثنا أبي، حدثنا علي بن موسى الرضا: حدثني أبي: حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر - رضي الله عنه - مرفوعاً: لما خلق الله آدم وحواء تبخترا في الجنة وقالوا: من أحسن منا؟ فبينما هما كذلك إذ هما بصورة جارية لم يرمشها، لها نور شعشعاني يكاد يطفئ الأبصار، قالوا: يا رب! ما هذه؟ قال: صورة فاطمة سيّدة نساء ولدك. قال: ما هذا التاج على رأسها؟ قال: عليّ بعلها. قال: فما القرطان؟ قال: ابناهما، وجد ذلك في غامض علمي قبل أن أخلقك بألفي عام.^٣

١- المصدر، ص ٥٨.

٢- «مستدرک الحاكم» ج ٣، ص ١٦٤.

٣- «لسان الميزان» ج ٣، ص ٣٤٦، ط بيروت.

الفصل (٦)

مناقبها سلام الله عليها مسنداً من طريق الخاصّة

١- عن زيد بن موسى قال : حدثنا أبي موسى ، عن أبيه جعفر ، عن أبيه محمد ، عن عمه زيد بن علي ، عن أبيه ، عن سكينه وزينب ابنتي علي ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ فاطمة خلقت حوريّة في صورة إنسيّة ، وإنّ بنات الأنبياء لا يحضن^١.

٢- عن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن زينب بنت علي عليه السلام قالت : حدثتني أسماء بنت عميس قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله - وقد كنت شهدت فاطمة قد ولدت بعض ولدها فلم ير لها دم ، فقلت : يا رسول الله إنّ فاطمة ولدت فلم نر لها دم ؟ قال : - إنّ فاطمة خلقت حوريّة إنسيّة^٢.

٣- عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن فاطمة الصغرى بنت الحسين ، عن الحسين ، عن أخيه الحسن عليهم السلام قال : رأيت أمي فاطمة قائمة في محرابها ليلة الجمعة ، فلم تزل راکمة ساجدة حتى انفلق عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشي ، فقلت : يا أمّاه لِمَ لم تدعي لنفسك كما تدعين لغيرك ؟ قالت : يا بني ، الجارثم الدار^٣.

١- «دلائل الإمامة» لأبي جعفر الطبري ، ط النجف ، ص ٥٢ .

٢- المصدر ، ص ٥٣ .

٣- المصدر ، ص ٥٦ .

٤- عن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: لما زوّجني النبيّ صلى الله عليه وآله بفاطمة قال لي: أبشر فإنّ الله قد كفاني ما همّني من أمر تزويجك. قلت: وما ذاك؟ قال: أتاني جبرئيل بسنبلة من سنابل الجنة وقرنفلة من قرنفلها، فأخذتهما وشمتهما وقلت: يا جبرئيل ما شأنهما؟ فقال: إنّ الله أمر ملائكة الجنة وسكّانها أن يزينا الجنة بأشجارها وأنهارها وقصورها ودورها وبيوتها ومنازلها وغرفها، وأمر الحور العين أن يقرأن «حمسق» و«يس»، ونادى مناد يقول: إنّ الله يقول: إنّي قد زوّجت فاطمة بنت محمد من عليّ بن أبي طالب. ثمّ بعث الله سحابة فأمطرت عليهم الذرّ والياقوت واللؤلؤ والجوهر، ونثرت السنبل والقرنفل؛ فهذا ممّا نثر على الملائكة^١.

٥- عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة وقالوا: خطبناها إليك فنعتنا وزوّجت عليّاً؟ فقلت لهم: والله ما أنا منعتكم وزوّجته، بل الله منعكم وزوّجه؛ فهبط عليّ جبرئيل فقال: يا محمد إنّ الله جلّ جلاله يقول: لولم أخلق عليّاً لما كان لفاطمة ابنتك كفو على وجه الأرض، آدم فمن دونه^٢.

٦- عن أحمد بن محمد البرنطقيّ، عن عليّ بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً، فقال له صلى الله عليه وآله: حبّبي جبرئيل! لم أرك بهذه الصورة؟ فقال الملك: لست بجبرئيل، أنا محمود، بعثني الله أن أزوّج النور من النور. قال: من [و]مّن؟ قال: فاطمة من عليّ. قال: فلمّا ولى الملك إذا بين كتفيه مكتوب: «محمد رسول الله، وعليّ وصيّ». فقال له رسول الله: منذكم كتب هذا بين كتفيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله تعالى آدم بمائتين وعشرين ألف

١- المصدر، ص ١٩-٢٠.

٢- «البحار» ج ٤٣، ص ٩٢.

عام ١.

٧- عن عليّ بن موسى الرضا قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ قال: حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما زوّجت فاطمة إلّا لما أمرني الله بتزويجها.^٢

٨- عن عليّ بن موسى، عن أبيه [موسى، عن أبيه جعفر بن محمّد]، عن أبيه [محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: يا عليّ إنّك أعطيت ثلاثة ما لم أعط أنا. قلت: يا رسول الله ما أعطيت؟ فقال: أعطيت صهراً مثلي ولم أعط، وأعطيت زوجتك فاطمة ولم أعط، وأعطيت مثل الحسن والحسين ولم أعط.^٣

٩- أبو جعفر الطبريّ بإسناده عن عليّ بن موسى الرضا قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ عليهم السّلام قال: قالت فاطمة عليها السّلام يوماً: أنا أحبُّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منكم. فقلت: لا، بل أنا أحبّ. فقال الحسن: لا، بل أنا أحبّ. وقال الحسين: لا، بل أنا أحبّكم إلى رسول الله. ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بنيّة فيم أنتم؟ فأخبرناه، فأخذ فاطمة فاحتضنها وقبّل فاهها، وضمّ عليّاً إليه وقبّل بين عينيّه، وأجلس الحسن على فخذه الأيمن، والحسين على فخذه الأيسر وقبّلهما وقال: أنتم أولى بي في الدنيا والآخرة، وإلى الله من والاكم، وعادى من عاداكم، أنتم منّي وأنا منكم، والذي نفسي بيده لا يتولّاكم عبد في الدنيا إلّا كان الله عزّ وجلّ وليّه في الدنيا والآخرة.^٤

١- «دلائل الإمامة» ص ١٩.

٢- «مسند الإمام الرضا» للعطاردي القوجاني، ج ١، ص ٤٣.

٣- المصدر، ص ١١٩.

٤- المصدر، ص ١٤٤.

١٠- عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى [عن أبيه، عن جده] عن علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي قال: أوصى النبي صلى الله عليه وآله إلى علي والحسين عليهما السلام، ثم قال في قول الله عز وجل «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» قال: الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام إلى أن تقوم الساعة.^١

١١- وروى ابن خالويه في كتاب «الآل» قال: حدثني أبو عبد الله الحلي قال: [حدثنا] محمد بن أحمد بن قضاة قال: حدثنا أبو معاذ عبدان بن محمد قال: حدثني مولاي أبو محمد الحسن بن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن موسى، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما خلق الله آدم وحوًا تبخترًا في الجنة، فقال آدم لحوًا: ما خلق الله خلقًا هو أحسن منا. فأوحى الله إلى جبرئيل: ائت بعبدني الفردوس الأعلى. فلما دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك الجنة وعلى رأسها تاج من نور، وفي أذنيها قرطان من نور، قد أشرقت الجنان من نور وجهها، فقال آدم: حبيبي جبرئيل! من هذه الجارية التي قد أشرقت الجنان من حسن وجهها؟ فقال: هذه فاطمة بنت محمد نبي من ولدك يكون في آخر الزمان. قال: فما هذا التاج الذي على رأسها؟ قال: بلها علي بن أبي طالب عليه السلام... قال: فما القرطان اللذان في أذنيها؟ قال: ولداها الحسن والحسين. قال آدم: حبيبي! أخلقوا قبلي؟ قال: هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة.^٢

١- المصدر، ص ١٠٨. والآية في سورة النساء، ٥٩.

٢- «كشف الغمة» ج ١، ص ٤٥٦.

الفصل (٧)

أفضليتهما من سائر البرقة حتى الأنبياء عليهم السلام

إنَّ سيدتنا فاطمة الزكّية سلام الله عليها جوهرة الخلقة، وثمرّة النبوة، وصفوة الولاية، فهي عليها السلام أفضل من جميع البشر حتّى الأنبياء والرسل عليهم السلام ما خلا أبيها وبعلمها صلوات الله عليها وآلها؛ وعلى ذلك دلائل كثيرة وبراهين جليّة من الآيات والأخبار، وذلك لأنّ كلّ ما دلّ على أفضليّة النبي وأمير المؤمنين عليهما السلام فهو بعينه دالّ على أفضليتها عليها السلام لأنّهم مخلوقون من نور واحد، ومرتعون من ندي واحد، وهذا ثابت في الأخبار، ونحن نتبرّك بذكر بعضها: فمن الآيات: آية التطهير، فإنّ الله سبحانه وتعالى شهد في هذه الآية لها بالعصمة والطهارة بما لا مزيد عليه، لأنّه تعالى أذهب عنها جميع أنواع الرجس الظاهرية منها والباطنية ومن المعاصي والسيئات الصغيرة منها والكبيرة، حتّى حديث النفس بما لا يريد الله، ومن إخطار ما يكرهه سبحانه بالبال. فهي عليها السلام بنصّ هذه الآية طاهرة طاهرة حقيقة عن كلّ عيب ونقص على الإطلاق، إذ كلّ ما تفرضه من الوسوسة وحديث النفس والخواطر فهو داخل في الرجس، وهي عليها السلام قد طهرت منه، فهي عليها السلام في أعلى مراتب العصمة والطهارة.

وأما الأنبياء ما عدا أبيها عليه وعليهم السلام فليس في القرآن ما يدلّ على عصمتهم وطهارتهم على هذا النحو الذي ذكره سبحانه وتعالى لأهل

البيت عليهم السلام، فلم تساو عصمة الأنبياء عليهم السلام عصمة الزهراء سلام الله عليها، فكان لها الشرف الفائق والفضل الرائق عليهم. وإن شئت تفصيل ذلك فراجع كتابنا «الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام» عند البحث عن آية التطهير.

ومن الأخبار

ما نقله العلامة المجلسي رحمه الله عن أبي عبد الله عليه السلام: وهي الصديقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى^١.

قال المحقق البارع أبو الحسن النجفي في كتابه القيم «ملقى البحرين»^٢ في ذيل هذا الحديث: إن المراد من القرون هي قرون جميع الأنبياء والأوصياء وأئمتهم من آدم فن دونه حتى نفس خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله أجمعين؛ يعني ما بعث الله عز وجل أحداً من الأنبياء والأوصياء حتى أقرّوا بفضل الصديقة الكبرى ومحبتها. ويؤيده ما ذكره السيد قدس سره^٣ في «مدينة المعاجز» عنه عليه السلام: «ما تكاملت النبوة لنبي حتى أقرّ بفضلها ومحبتها».

وأيضاً ما ذكره (ره) في ص ١٩ عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: لم سميت فاطمة الزهراء «زهراء»؟ فقال: لأنّ الله عز وجل خلقها من عظمتها، فلما أشرقت أضواء السماوات والأرض بنورها، وغشت أبصار الملائكة، وخرت الملائكة لله ساجدين وقالوا: إلهنا وسيدنا، ما هذا النور؟ فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري، وأسكنته في سمائي، خلقت من عظمتي، أخرجته من صلب نبي من أنبيائي، أفضله على جميع الأنبياء، وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري، يهدون إلى حقّي، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي.

ومنها ما ذكره أيضاً العلامة المجلسي (ره) في «مرآة العقول»^٤ في

١- «البحار» ج ٤٣، ص ١٠٥، وقد تقدّم.

٢- المصدر، ص ٤٠.

٣- يعني السيد هاشم البحراني صاحب «تفسير البرهان».

٤- المصدر، ج ٥، ص ١٩٠.

مولد النبي صلى الله عليه وآله عن محمد بن سنان قال: «كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة (أي في معرفة الأئمة عليهم السلام وأحوالهم وصفاتهم) فقال: يا محمد، إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدايته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة (سلام الله عليهم أجمعين) فكثروا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون، ويعزّمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى. ثم قال: يا محمد هذه الديانة التي من تقدّمها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد».

ومنها أيضاً ما ذكره المجلسي (ره) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لولا أن الله تعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن لفاطمة كفوعلى وجه الأرض آدم فن دونه.^١

وعنه عليه السلام: لو لم يخلق الله علي بن أبي طالب ما كان لفاطمة كفوعلى.^٢

وفي خبر آخر: لولاك لما كان لها كفوعلى وجه الأرض.^٣
وعن أبي عبد الله عليه السلام: لولا أن أمير المؤمنين عليه السلام تزوجها لما كان لها كفوعلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فن دونه.^٤
ثم قال (ره): يمكن أن يستدل به على كون علي وفاطمة عليهما السلام أشرف من سائر أولي العزم سوى نبينا صلى الله عليه وسلم أجمعين. لا يقال: لا يدل على فضلها على نوح وإبراهيم عليهما السلام لاحتمال كون عدم كونهما كفوين لكونهما من أجدادها عليها السلام، لأننا نقول: ذكر آدم عليه السلام يدل على أن المراد عدم كونهم أكفاءها مع قطع النظر عن الموانع الأخرى، على أنه يمكن أن يتشّبث بعدم القول بالفصل.^٥...

ومنها ما ذكره المحدث الكبير والعلامة الخبير الطبري (ره): عن

١ إلى ٣ - «البحار» ج ٤٣، ص ١٠٧.

٤ و ٥ - «البحار» ج ٤٣، ص ١٠-١١.

أبي جعفر عليه السّلام: ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجنّ والإنس والطير والوحوش والأنبياء والملائكة.^١ ومنها ما ذكره العلامة الإربليّ (ره) قال: إنّ الطباع البشريّة مجبولة على كراهة الموت، مطبوعة على النفور منه، محبة للحياة، مائلة إليها، حتّى الأنبياء عليهم السلام على شرف مقاديرهم وعظم أخطارهم ومكانتهم من الله تعالى ومنازلتهم من محالّ قدسه وعلمهم بما تؤول إليه أحوالهم وتنتهي إليه أمورهم، أحبوا الحياة ومالوا إليها، وكرهوا الموت ونفروا منه.

وقصة آدم عليه السلام مع طول عمره وامتداد أيام حياته معلومة. قيل: إنّ هب داود عليه السلام حين عرضت عليه ذرّيته أربعين سنة من عمره، فلمّا استوفى أيامه وحانت منيته وانقضت مدّة أجله وحّم هامه، جاءه ملك الموت يقبضه نفسه التي هي ودیعة عنده، فلم تطب بذلك نفسه وجزع وقال: إنّ الله عرفني مدّة عمري، وقد بقيت منه أربعون سنة، فقال: إنّك وهبتها ابنك داود، فأنكر أن يكون ذلك. قال النبيّ صلى الله عليه وآله: فجحد فجحدت ذرّيته.

ونوح عليه السلام كان أطول الأنبياء، أخبر الله تعالى عنه أنّه لبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، فلمّا دنا أجله قيل له: كيف رأيت الدنيا؟ فقال: كدار ذات بابين، دخلت في باب وخرجت من باب. وهذا يدلّ بمفهومه على أنّه لم يرد الموت ولم يؤثر مفارقتة...

وإبراهيم عليه السلام: روي أنّه سأل الله تعالى أن لا يميتّه حتّى يسأله، فلمّا استكمل أيامه التي قدرّت له خرج فرأى ملكاً على صورة شيخ فان كبير قد أعجزه الضعف وظهر عليه الخراف^٢، ولعابه يجري على لحيته، وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله عن غير اختياره. فقال له: يا شيخ كم عمرك؟ فأخبره بعمر يزيد على عمر إبراهيم سنة، فاسترجع وقال: أنا أصير بعد سنة إلى هذه الحال! فسأل الموت.

١- «دلائل الإمامة» ص ٢٨.

٢- الخراف: فساد العقل من الكبر.

وموسى عليه السلام لما جاءه ملك الموت ليقبض روحه لطمه فأعوره - كما ورد في الحديث^١ - فقال: رب! إنك أرسلتني إلى عبد لا يحب الموت... فهؤلاء الأنبياء ممن عرفت شرفهم وعلاء شأنهم وارتفاع مكانهم ومحملهم في الآخرة وقد عرفوا ذلك، وأبت طباعهم البشرية إلا الرغبة في الحياة.

وفاطمة عليها السلام امرأة حديثة عهد بصبي، ذات أولاد صغار وبعل كريم، لم تقض من الدنيا إرباً^٢ وهي في غضارة عمرها وعنفوان شبابها، يعرفها أبوها أنها سريعة اللحاق به، فتسلو موت أبيها صلى الله عليه وآله وتضحك طيبة نفسها بفراق الدنيا وفراق بينها وبعلها، فرحة بالموت، مائلة إليه، مستبشرة بهجومه، مسترسلة عند قدومه. وهذا أمر عظيم لا تحيط الألسن بصفته، ولا تهتدي القلوب إلى معرفته، وما ذاك إلا لأمر علمه الله من أهل البيت الكريم، وسر أوجب لهم مزية التقديم، فخصهم بياهر معجزاته، وأظهر عليهم آثار علائمه وسماته، وأيدهم ببراهينه الصادعة ودلالاته، والله أعلم حيث يجعل رسالته^٣.

قال المحدث الخبير المولى الحاج محمد علي الأنصاري (ره): فن تتبع الأخبار، وجاس خلال تلك الديار، علم أن سيدتنا الزهراء سلام الله عليها قد حازت من الكمالات النفسانية والفضائل العقلانية ما لم يحزها أحد من نوع النسوة من الأولين والآخرين، وأنها ولية الله في السماوات والأرضين، وأنها أشرف من جميع الأنبياء والمرسلين عدا أبيها خاتم النبيين، ولم يبق لأحد شبهة في شرف محلها وسمو مكانتها^٤.

١- الحديث كما ترى، ولكن لا يضر بمرادنا.

٢- يعني حاجة.

٣- «كشف الغمة»، ج ١، ص ٣٥٥.

٤- «اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء»

الفصل (٨)

إنّها عليها السّلام سيّدة نساء العالمين

قال ابن أبي الحديد: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مال إليها وأحبّها، فازداد ما عند فاطمة بحسب زيادة ميله، وأكرم رسول الله صلى الله عليه وآله إكراماً عظيماً أكثر ممّا كان الناس يظنّونه، وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم، حتّى خرج بها عن حدّ حبّ الآباء للأولاد؛ فقال بمحضر الخاصّ والعامّ مراراً لأمرة واحدة، وفي مقامات مختلفة لافي مقام واحد: «إنّها سيّدة نساء العالمين، وإنّها عديلة مريم بنت عمران، وإنّها إذا مرّت في الموقف نادى منادٍ من جهة العرش: «يا أهل الموقف غصّوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله»، وهذا من الأحاديث الصحيحة»...

وقال شهاب الدين الآكوسي: عن ابن عباس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أربع نسوة سادات عالمهنّ: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وأفضلهنّ عالماً فاطمة»... والذي أميل إليه أنّ فاطمة البتول أفضل النساء المتقدّمات والمتأخّرات من حيث إنّها بضعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلّم، بل ومن حيثيّات أخر أيضاً، ولا يعكّر على ذلك الأخبار السابقة لجواز أن يراد بها أفضليّة غيرها عليها من بعض الجهات، وبحيثيّة من

الحيثيات...

إذ البضعية من روح الوجود وسيد كل موجود، لا أراها تقابل بشيء،
وأين الثريا من يد المتناول؟ ومن هنا يعلم أفضليتها على عائشة رضي الله
تعالى عنها الذهاب إلى خلفها الكثير محتجين بقوله صلى الله عليه وآله: «خذوا
ثلثي دينكم عن الحميراء»...

وأنت تعلم ما في هذا الاستدلال، وأنه ليس بنص على أفضلية
الحميراء على الزهراء. أما أولاً، فلأن قصارى ما في الحديث الأول على
تقدير ثبوته إثبات أنها عالمة إلى حيث يؤخذ منها ثلث الدين، وهذا لا يدل
على نفي العلم المماثل لعلمها عن بضعته عليه الصلاة والسلام، ولعلمه
صلى الله عليه وآله أنها لا تنق بعدة زماناً معتداً به يمكن أخذ الدين منها فيه لم-
يقبل فيها ذلك، ولو علم لرتما قال: خذوا كل دينكم عن الزهراء... على
أن قوله عليه الصلاة والسلام: «إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله
تعالى وعترتي، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض» يقوم مقام ذلك
الخبر وزيادة كما لا يخفى. كيف لا، وفاطمة رضي الله تعالى عنها سيدة
تلك العترة^١.

وقال العلامة المجاهد السيد شرف الدين (ره): تفضيلها على مريم
عليها السلام أمر مفروغ عنه عند أئمة العترة الطاهرة وأوليائهم من
الإمامية وغيرهم، وصرح بأفضليتها على سائر النساء حتى السيدة مريم
كثير من محقق أهل السنة والجماعة كالتقي السبكي، والجلال
السيوطي، والبدري، والزركشي، والتقي المقرئ، وابن أبي داود،
والناوي فيما نقله عنهم العلامة النبهاني في «فضائل الزهراء» ص ٥٩
من كتابه «الشرف المؤبد»، وهذا هو الذي صرح به السيد أحمد زيني
دحلان مفتي الشافعية ونقله عن عدّة من أعلامهم، وذلك حيث أورد
ترويح فاطمة بعلي في سيرته النبوية^٢.

أقول: وهذا نص كلامه: وهي الزهراء والبتول أفضل نساء الدنيا

١- «تفسير روح المعاني» ج ٣، ص ١٥٥.

٢- هامش «النص والاجتهاد» المرد ٨، ص ١١٤.

حتى مريم رضي الله عنها، كما اختاره المقرئون والزركشي والحافظ السيوطي في كتابه «شرح النقابة» و«شرح جمع الجوامع» بالأدلة الواضحة التي منها أن هذه الأمة أفضل من غيرها، والصحيح أن مريم ليست بنبيّة بل حكيم الإجماع على أنه لم يتنبأ امرأة قط. وقال صلى الله عليه وآله: «مريم خير نساء عالمها، وفاطمة خير نساء عالمها»^١ رواه الترمذي. وقال صلى الله عليه وآله: «يا بنيّة، ألا ترضين أنك سيّدة نساء العالمين؟ قالت: يا أبت فأين مريم؟ قال: تلك سيّدة نساء عالمها» رواه ابن عبد البر. وقد أخرج الطبراني بإسناد على شرط الشيخين، قالت عائشة: «مارأيت أحداً قط أفضل من فاطمة غير أبيها»^٢...

وروى المجلسي (ره) قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: فاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وإنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من المقرّبين، وينادونها بما نادى به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة «إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين»^٣.

وقال صلى الله عليه وآله: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية امرأة فرعون». وفي رواية مقاتل والضحاك وعكرمة عن ابن عباس: «وأفضلهنّ فاطمة»^٤. وعن محمد بن سنان، عن المفصّل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله في فاطمة: «إنها سيّدة نساء العالمين» أهى سيّدة نساء عالمها؟ فقال: ذلك لمريم، كانت سيّدة نساء عالمها، وفاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين^٥. وعن الحسن بن زياد العطار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة سيّدة نساء أهل الجّة، أسيّدة نساء

١- إنما قال «عالمها» لأنّ عالمها أفضل من عالم مريم كما صرح به المؤلف آنفاً.

٢- «السيرة الحلبية» ج ٢، ص ٦.

٣- «البحار» ج ٤٣، ص ٤٩، وقد تقدّم. والآية في آل عمران، ٤٢.

٤ و ٥- «المعالم» ج ١١، ص ٤٦ و ص ٤٩.

عالمها؟ قال: ذاك مريم، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين.^١

وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أيّهما، وأمّهما أفضل نساء أهل الأرض.^٢
وفي الحديث: إنّ آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وخديجة يمشين أمام فاطمة كالْحَبَاب لها إلى الجنّة.^٣

وروى السيّد الشّبر (ره) عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «فاطمة خير نساء أمّتي إلّا ما ولدته مريم». ثمّ قال: وأحسن توجّهاته على تقدير صحّة أن تكون فيه «إلّا» بمعنى الواو كما ذكره أهل العربيّة، وحملوا عليه قوله تعالى: «لئلاّ يكون للناس عليكم حجة إلّا الذين ظلموا»،^٤ ويكون المعنى أنّها خير نساء أمّتي وخير نساء أمة ما ولدته مريم وهو عيسى؛ وخصّص تلك الأمة بالذكر لكثرة النساء الصالحات العابדות فيها دون أمم سائر الأنبياء.^٥

١ إلى ٣ - «العوالم» ج ١١، ص ٤٩ - ٥٩.

٤ - البقرة: ١٥٠.

٥ - «مصابيح الأنوار» ج ٢، ص ٣٩٣-٣٩٤.

الفصل (٩)

كرامتها عليها السلام ومنزلتها عند الله تعالى

- ١- عن ميمونة رضي الله عنها قالت : بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله بقمح إلى فاطمة لتطحنه، ثم ردني إليها فوجدتها قائمة والرحى تدور، فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله فقال: إِنَّ الله علم ضعف فاطمة فأوحى إلى الرحى أن تدور فدارت. رواه أبو صالح المؤذن في مناقب فاطمة.^١
- ٢- روي أنها عليها السلام: ربّما اشتغلت بصلاتها وعبادتها فرّبما بكى ولدها فروّي المهد يتحرّك، وكان ملك يحركه.^٢
- ٣- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة: قومي فأخرجي تلك الصفحة (القصعة) فقامت فأخرجت صفحة فيها تريد وعراق^٣ يفور، فأكل النبي صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام ثلاثة عشر يوماً، ثم إن أُمّ أيمن رأت الحسين معه شيء فقالت له: من أين لك هذا؟ قال: إِنّا لتأكله منذ أيام، فأنت أُمّ- أيمن فاطمة عليها السلام فقالت: يا فاطمة إذا كان عند أُمّ أيمن شيء فإنّما هو لفاطمة ولولدها، وإذا كان عند فاطمة شيء فليس لأُمّ أيمن منه شيء؟ فأخرجت لها منه، فأكلت منه أُمّ أيمن ونفدت الصفحة، فقال لها النبي

١- «لسان الميزان» ج ٥، ص ٦٥، ط حيدرآباد.

٢- «البحار» ج ٤٣، ص ٤٥.

٣- العرق: العظم الذي أخذ عنه اللحم، والجمع عراق بالضم، والمراد هنا العظم مع اللحم.

صلى الله عليه وآله: أما لولا أنك أطعمتها لأكلت منها أنت وذريتك إلى أن تقوم الساعة. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والصحفة عندنا، يخرج بها قائمنا عليه السلام في زمانه.^١

٤- عن أبي سعيد قال: قال علي عليه السلام ذات يوم، فقال: يا فاطمة هل عندك من شيء تغدينيه؟ قالت: لا، والذي أكرم أبي بالنبوة ما أصبح عندي شيء أغديكه، ولا أكلنا بعدك شيئاً، ولا كان لنا شيء بعدك منذ يومين إلا شيء أوثرك به على بطني وعلى ابني هذين. قال: يا فاطمة ألا أعلمتيني حتى أبغىكم شيئاً؟ قالت: إني أستحي من الله أن أكلّفك ما لا تقدر عليه.

فخرج من عندها واثقاً بالله حسن الظن به، فاستقرض ديناراً فبينا الدينار في يده أراد أن يتاع لهم ما يصلح لهم إذ عرض له المقداد في يوم شديد الحرّ، قد لوّحته الشمس^٢ من فوقه، وآذته من تحته، فلما رآه أنكره فقال: يا مقداد ما أزعجك من رحلك هذه الساعة؟ قال: يا أبا حسن خلّ سبيلي ولا تسألني عمّا ورائي، فقال: يا ابن أخي إنه لا يحلّ لك أن تكتمني حالك، قال: أما إذا أبيت فوالذي أكرم محمداً بالنبوة ما أزعجني من رحلي إلا الجهد، ولقد تركت أهلي بكون جوعاً، فلما سمعت بكاء العيال لم تحمّلني الأرض فخرجت مغموماً راكباً رأسى، فهذه حالتي وقصّتي.

فهمت عينا علي بالبكاء حتى بلّت دموعه لحيته، ثم قال: أحلف بالذي حلفت به ما أزعجني غير الذي أزعجك، ولقد اقترضت ديناراً فهالك وأوثرك به على نفسي، فدفع له الدينار ورجع حتى دخل على النبي صلى الله عليه وآله، فصلّى الظهر والعصر والمغرب، فلما قضى النبي صلى الله عليه وآله صلاة المغرب مرّ بعلي في الصف الأول فغمزه برجله، فسار خلف النبي صلى الله عليه وآله حتى لحقه عند باب المسجد، ثم قال: يا

١- المصدر، ص ٦٣.

٢- من القيلولة.

٣- أي غيّرت لونه.

أبا الحسن هل عندك شيء تعطينا به؟ فأطرق عليّ لا يُحر جواباً حياءً من النبيّ صلى الله عليه وآله، قد عرف الحال الذي خرج عليها، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: إمّا أن تقول: لا، فننصرف عنك أو نعم، فنجي معك؟ فقال له: حبّاً وتكريماً، اذهب بنا.

وكان الله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أن تعشّ عندهم. فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله بيده، فانطلقا حتّى دخلا على فاطمة عليها السلام في مصلاّها، وخلفها جفنة تفور دخاناً، فلما سمعت كلام النبيّ صلى الله عليه وآله خرجت من المصلّى فسلمت عليه، وكانت أعزّ الناس عليه، فردّ عليها السلام ومسح بيده على رأسها وقال: كيف أمسيت عشينّا؟ غفر الله لك وقد فعل. فأخذت الجفنة فوضعتها بين يديه. فلما نظر عليّ ذلك وشمّ ريحه رمى فاطمة ببصره رمياً شحيحاً،^١ فقالت: ما أشحّ نظرك وأشدّه! سبحانه الله هل أذنبت فيما بيني وبينك ما أستوجب به السخطة؟ قال:

أليس عهدي بك اليوم وأنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاماً يومين؟ فنظرت إلى السماء فقالت: إلهي يعلم ما في سمائه ويعلم ما في أرضه أني لم أكل إلّا حقاً، قال: فأنتي لك هذا الذي لم أرمثله، ولم- أشمّ مثل رائحته، ولم آكل أطيب منه؟ فوضع النبيّ صلى الله عليه وآله كفه المباركة بين كتفي عليّ ثمّ هزّها وقال: يا عليّ هذا ثواب الدينار، وهذا جزاء الدينار، هذا من عنده، «إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب»^٢.

ثمّ استعبر النبيّ صلى الله عليه وآله باكيّاً وقال: الحمد لله كما لم- يخرجكما من الدنيا حتّى يجريك في المجرى الذي أجرى فيه زكريّا، ويجريك يا فاطمة في المجرى الذي أجرى فيه مريم، «كلّما دخل عليها زكريّا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أني لك هذا»^٣. خرّجه الحافظ الدمشقيّ في الأربعين الطوال.^٤

١- النظر الشحيح: هو الذي لا يملأ العين منه.

٢ و٣- آل عمران، ٣٧.

٤- «ذخائر العقبى» ط القدسيّ، ص ٤٥-٤٧.

٥- ومن طريق الخصم عن أنس قال : سألتني الحجاج بن يوسف عن حديث عائشة والقدر، رأيت فاطمة تحركها بيدها وهي تغلي وتفور، فقلت: نعم، دخلت عائشة على فاطمة وهي تعمل للحسن والحسين حريرة بدقيق ولبن وشحم في قدر، والقدر على النار تغلي وتفور، وفاطمة تحرك ما في القدر بيدها فخرجت عائشة فزعة مرعوبة، فدخلت على أبيها وقالت: يا أبتى إنني رأيت من فاطمة عجباً، رأيتها وهي تعمل في القدر، والقدر على النار تغلي، وهي تحرك ما في القدر بيدها، فقال: يا بنية اكتمي هذا، فإنه أمر عظيم.

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إِنَّ النَّاسَ يَسْتَظْمُونَ وَيَسْتَكْبِرُونَ مَا رَأَوْا مِنَ الْقَدْرِ وَالنَّارِ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالنَّبِيِّ، وَاصْطَفَانِي بِالرَّسَالَةِ، لَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ النَّارَ عَلَى لَحْمِ فَاطِمَةَ وَدَمِهَا وَعَصَبِهَا وَشَعْرِهَا، وَفَطَمَ مِنَ النَّارِ ذَرْبَهَا وَشِيعَتَهَا؛ إِنَّ مِنْ نَسْلِ فَاطِمَةَ مَنْ تَطِيعَهُ النَّارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَتَضْرِبُ بَيْنَ يَدَيْهِ الْجَنُّ بِالسَّيْفِ، وَتُوفِي إِلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ بِعَهْدِهَا، وَتَسْلَمُ إِلَيْهِ الْأَرْضُ كَنْزُهَا، وَتَنْزِلُ عَلَيْهِ السَّمَاءُ بَرَكَاتٍ مَا فِيهَا؛ الْوَيْلُ ثَمَّ الْوَيْلُ، الْوَيْلُ لِمَنْ شَكَّ فِي فَضْلِ فَاطِمَةَ، وَلَعْنَةُ اللَّهِ ثَمَّ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ يَغْضُضُ بَعْلَهَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَلَمْ يَرْضَ بِإِمَامَةٍ وَلَدِيهَا؛ إِنَّ لِفَاطِمَةَ مَوْقِفًا، وَلِشِيعَتِهَا أَحْسَنَ مَوْقِفٍ، وَإِنَّ فَاطِمَةَ تَدْعُو قَبْلِي وَتُسْفَعُ وَتُسْفَعُ عَلَى رِغَمٍ كُلِّ رَاغِمٍ».

ولقد أجاد فيها الفاضل الشيخ حسن الدمستاني حيث يقول:

أيكبر عن قدر البتولة أنها تلامس ما في القدر وهي تفور
أما هي بنت المصطفى طابع الحمى بخاتمته والمسلمون حضور
ومظهر أسرار الإله التي لها على باطن السر الخفي ظهور
ومن كان الحور الحسن تزورها لمن لديها غبطة وسرور

٦- عن كعب الأحبار أنه قال: مرضت فاطمة رضي الله عنها، فجاء

عليّ إلى منزلها فقال: يا فاطمة ما يريد قلبك من حلاوات الدنيا؟ فقالت: يا عليّ أشتهي رماناً، فتفكّر ساعة لأنّه ما كان معه شيء، ثمّ قام وذهب إلى السوق واستقرض درهماً واشترى به رمانة، فرجع إليها فرأى شخصاً مريضاً مطروحاً على قارعة الطريق، فوقف عليّ فقال له: ما يريد قلبك يا شيخ؟ فقال: يا عليّ خمسة أيام هنا وأنا مطروح، ومرّ الناس عليّ ولم يلتفت أحد إليّ، يريد قلبي رماناً.

فتفكّر في نفسه ساعة فقال لنفسه: اشتريت رمانة واحدة لأجل فاطمة، فإن أعطيتها لهذا السائل بقيت فاطمة محرومة، وإن لم أعطه خالفت قوله تعالى «وأما السائل فلا تنهر»^١، والنبيّ عليه السلام قال: «لا تردّوا السائل ولو كان على فرس». فكسر الرمانة فأطعم الشيخ، فعوفي في الساعة، وعوفيت فاطمة رضي الله تعالى عنها. وجاء عليّ وهو مستحي، فلما رآته فاطمة رضي الله عنها قامت إليه وضمتّه إلى صدرها، فقالت: أما إنك مغموم، فوعزّة الله تعالى وجلاله أنّك لمّا أطعمت ذلك الشيخ الرمانة زال عن قلبي اشتهاؤه الرمان.

ففرح عليّ بكلامها فأتى رجل فقرع الباب، فقال عليّ عليه السلام: من أنت؟ فقال: أنا سلمان الفارسيّ، افتح الباب، فقام عليّ وفتح الباب ورأى سلمان الفارسيّ وبیده طبق مغطى رأسه بمنديل، فوضعه بين يديه، فقال عليّ: ممّن هذا يا سلمان؟ فقال: من الله إلى الرسول، ومن الرسول إليك. فكشف الفطاء فإذا فيه تسع رمانات، فقال: يا سلمان لو كان هذا إليّ لكان عشراً لقوله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها»^٢. فضحك سلمان فأخرج رمانة من كمّه فوضعها في الطبق فقال: يا عليّ والله كانت عشراً ولكن أردت بذلك أن أجربك^٣.

٧- في حديث الهجوم على دارها عليها السلام وتبنيها للدعاء عليهم:

١- الصحيح، ١٠.

٢- الأنعام، ١٦٠.

٣- «درة الناصحين» للخوئي، ص ٦٦، ط بمبئي، على ما في «إحقاق الحق» ج ١٩،

ص ١٥٠-١٥١.

فأخذت بيد الحسن والحسين وخرجت تريد قبر النبي صلى الله عليه وآله، فقال عليُّ عليها السلام لسلمان: أدرك ابنة محمد صلى الله عليه وآله فإني أرى جنبتي المدينة تكفئان نخسفان.^١

٨- وفيه أيضاً: قال سلمان: كنت قريباً منها، فرأيت - والله - أساس حيطان المسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ؛ فدنوت منها فقلت: يا سيدي ومولائي إنَّ الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة، فلا تكوني نقمة، فرجعت ورجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا.^٢

الفصل (١٠)

كرامتها ومنزلتها عند النبي صلى الله عليه وآله

١- عن الإمام الحسن عليه السلام : ألا أُنبئكم ببعض أختيارنا؟ قالوا: بلى يا ابن أمير المؤمنين، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما بنى مسجده بالمدينة وأُشْرِعَ فيه بابه وأُشْرِعَ المهاجرون والأنصار (أبوابهم)، أراد الله عز وجلّ إبانة محمّد وآله الأفضلين بالفضيلة فنزل جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى بأن سدّوا الأبواب عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن ينزل بكم العذاب. فأوّل من بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وآله يأمره بسدّ الأبواب العباس بن عبدالمطلب، فقال: سمعاً وطاعةً لله ولرسوله، وكان الرسول معاذبن جبل. ثمّ مرّ العباس بفاطمة عليها السلام فرآها قاعدةً على بائها وقد أقعدت الحسن والحسين عليهما السلام، فقال لها: ما بالك قاعدة؟ انظروا إليها كأنها لبوة بين يديها جرواها، تظنّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج عمّه ويدخل ابن عمّه؟ فسرّ بهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: ما بالك قاعدة؟ قالت: أنتظر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسدّ الأبواب، فقال لها: إنّ الله تعالى أمرهم بسدّ الأبواب واستثنى منهم رسوله، و[إنّما] أنتم نفس رسول الله.

ثمّ إنّ عمر بن الخطاب جاء فقال: إنّني أحبّ النظر إليك يا رسول الله إذا مررت إلى مصلاّك، فأذن لي في فرجة أنظر إليك منها. فقال صلى الله عليه وآله: قد أبى الله عز وجلّ ذلك، قال: ففقدار ما أضع عليه

وجهي، قال: قد أبي الله ذلك، قال: فمقدار ما أضع [عليه] إحدى عيني، قال: قد أبي الله ذلك ولو قلت: قدر طرف إبرة، لم آذن لك، والذي نفسي بيده ما أنا أخرجتكم ولا أدخلتهم ولكن الله أدخلهم وأخرجكم - الحديث.^١

٢- عن محمد بن قيس قال: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة عليها السلام، فدخل عليها فأطال عندها المكث، فخرج مرة في سفر فصنعت فاطمة مسكتين من ورق،^٢ وقلادة وقرطين وسترًا لباب البيت لقدم أبيها وزوجها عليهما السلام، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عليها، فوقف أصحابه على الباب، لا يدرون يقفون أو ينصرفون لطول مكثه عندها، فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عرف الغضب في وجهه، حتى جلس عند المنبر، فظنت فاطمة عليها السلام إنه إنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله لما رأى من المسكتين والقلادة والقرطين والستر، فنزعت قلادتها وقرطيا ومسكتيها، ونزعت الست فبعثت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت للرسول: قل له: تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول: اجعل هذا في سبيل الله.

فلما أتاه قال: فعلت فداها أبوها - ثلاث مرّات - ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما أسقى فيها كافراً شربة ماء. ثم قام فدخل عليها.^٣

٣- في حديث: وكانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبتها وأجلسها في مجلسه. وكان إذا دخل عليها قامت إليه فقبلته وأخذت بيده فأجلسه في مكانها.^٤

٤- عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سافر آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليه

١- «تفسير الإمام» ص ١٧. ولا يخفى أنّ العباس حين سد الأبواب كان في مكة.

٢- المسكة، بالتحريك: السوار والخلخال. والورق: الفضة.

٣- «البحار» ج ٤٣، ص ٢٠.

٤- «كشف الغمة» ج ١، ص ٤٥٣.

إذا قدم فاطمة عليها السلام. قال: فقدم من غزاة فأتاها فإذا هو بمسح على بابها، ورأى على الحسن والحسين عليهما السلام قلبين من فضة، فرجع ولم يدخل عليها، فلما رأت ذلك فاطمة ظننت أنه لم يدخل عليها من أجل ما رأى، فهتكت السر ونزعت القلبين من الصبيين فقطعهما، فبكى الصبيان، وقسمته بينهما، فانطلقا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يبكيان، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله منهما وقال: يا ثوبان اذهب بهذا إلى بني فلان - أهل بيت المدينة - واشتر لفاطمة قلادة من عصابة وسوارين من عاج، فإن هؤلاء أهل بيتي، ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا.^٢

٥- وقدم رسول الله صلى الله عليه وآله من سفر، فدخل على فاطمة رضي الله عنها فرأى على باب منزلها سترًا وفي يديها قلبين من فضة، فرجع فدخل عليها أبورافع وهي تبكي، فأخبرته برجوع رسول الله صلى الله عليه وآله، فسأله أبورافع فقال: من أجل السر والسوارين، فأرسلت بهما بلالاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت: قد تصدقت بهما، فضعهما حيث ترى، فقال: اذهب فبعه وادفعه إلى أهل الصفة. فباع القلبين بدرهمين ونصف وتصدق بهما عليهم، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بأبي أنت قد أحسنت.^٣

٦- عن نافع، عن ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه وآله قبل رأس فاطمة وقال: فداك أبوك، كما كنت فكوني. وفي خبر: فقال رسول الله

١- قال أبو موسى: يحتمل عندي أن الرواية إنما هي العصب بفتح الصاد وهي أطناب مفاصل الحيوانات وهو شيء مدور، فيحتمل أنهم كانوا يأخذون عصب بعض الحيوانات الطاهرة فيقطعونه ويجعلونه شبه الخرز، فإذا ببس يتخذون منه القلائد. وإذا جاز وأمكن أن يتخذ من عظام السلحفاة وغيرها الأسورة جازو وأمكن أن يتخذ من عصب أشباهها خرز تنظم منه القلائد. قال: ثم ذكر لي بعض أهل اليمن أن العصب سن دابة بحرية تسمى فرس فرعون، يتخذ منها الخرز... (هامش المصدر)

٢- «كشف الغمة» ج ١، ص ٤٥١.

٣- «نهاية الإرباب» ج ٥، ص ٢٦٤، على ما في «إحقيق الحق» ج ١٠، ص ٢٩١-٢٩٢.

- صلى الله عليه وآله: فذاك أبي وأُمِّي.^١
- ٧- عن عائشة: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلَ يَوْمِ نَحْرِ فَاطِمَةَ.^٢
- ٨- عن عائشة قالت: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ قَبْلَ نَحْرِ فَاطِمَةَ وَقَالَ: مِنْهَا أَشَمُّ رَائِحَةِ الْجَنَّةِ.^٣
- ٩- عن عائشة: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَثِيراً مَا يَقْبَلُ عَرَفَ فَاطِمَةَ، وَكَانَ يَقْبَلُهَا وَيَسَّهَا لِسَانَهُ.^٤
- ١٠- عن حذيفة قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْبَلَ عَرَضَ وَجْهِ فَاطِمَةَ وَبَيْنَ يَدَيْهَا.^٥
- ١١- عن عائشة قالت: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَالِكٌ إِذَا جَاءَتْ فَاطِمَةَ قَبَّلَهَا حَتَّى تَجْعَلَ لِسَانَكَ فِي فِيهَا كُلَّهُ كَأَنَّكَ تَرِيدُ أَنْ تَلْعَقَهَا عَسلاً؟ - الْحَدِيثُ.^٦
- ١٢- عن عائشة قالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَالِكٌ إِذَا قَبَّلَتْ فَاطِمَةَ جَعَلَتْ لِسَانَكَ فِي فِيهَا؟ قال: يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ أَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ، فَنَاولَنِي جِبْرِيلُ تَفَاحَةً، فَأَكَلْتُهَا فَصَارَتْ فِي صُلْبِي، فَلَمَّا نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ وَاقَعَتْ خَلِيجَةَ - الْحَدِيثُ.^٧
- ١٣- في حديث: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرُّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً»^٨ قالت فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: فَهَيَّبَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ أَقُولَ لَهُ: يَا أَبُهِ، فَجَعَلَتْ أَقُولَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ لِي: يَا بَنِيَّةُ لِمَ تَنْزِلُ فِيكَ وَلَا فِي أَهْلِكَ مِنْ قَبْلِ، أَنْتَ مِنِّْي وَأَنَا مِنْكَ، وَإِنَّمَا نَزَلْتُ فِي أَهْلِ الْجَفَاءِ وَالْبَذَخِ وَالْكِبَرِ، قُولِي: يَا أَبُهِ، فَإِنَّهُ أَحَبُّ لِلْقَلْبِ وَأَرْضَى لِلرَّبِّ؛ ثُمَّ قَبَّلَ الْبَنِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جِهَتِي وَمَسَحَنِي بِرِيقِهِ، فَمَا احْتَجَجْتُ إِلَى طِيبِ بَعْدِهِ.^٩

١ الى ٥- «إحقيق الحق» ج ١٠، ص ١٨٥-١٨٦.

٦- «تاريخ بغداد» ج ٥، ص ٨٧.

٧- «لسان الميزان» ج ١، ص ١٣٤، ط بيروت.

٨- النور، ٦٣.

٩- «المناقب» لابن المغازلي، ص ٣٦٥.

١٤- أبو ثعلبة الخُشَنِي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفره يدخل على فاطمة، فدخل عليها فقامت إليه واعتنقه وقبّلت بين عينيه^١.

١٥- وعنه وغيره قالوا : كان النبي صلى الله عليه وآله إذا أراد سفرًا كان آخر الناس عهداً بفاطمة، وإذا قدم كان أوّل الناس عهداً بفاطمة؛ ولولم يكن لها عند الله تعالى فضل عظيم لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل معها ذلك، إذ كانت ولده وقد أمر الله بتعظيم الولد للوالد، ولا يجوز أن يفعل معها ذلك وهو بضد ما أمر به أمته عن الله تعالى^٢.

١٦- في مفاخرة بين عليّ وفاطمة عليهما السلام : ثمّ أقبل (النبي) على فاطمة وقال: لك حلاوة الولد وله عزّ الرجال^٣...

١٧- الباقر والصادق عليهما السلام : إنّه كان النبي صلى الله عليه وآله لا ينাম حتّى يقبّل عرض وجه فاطمة، يضع وجهه بين ثديي فاطمة ويدعو لها. وفي رواية: حتّى يقبّل عرض وجنة فاطمة أو بين ثدييها^٤.

١٨- عن أسامة : اجتمع عليّ وجعفر وزيد بن حارثة، فقال جعفر: أنا أحبكم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال عليّ: أنا أحبكم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال زيد: أنا أحبكم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى نسأله، فجاءوا يستأذنونّه، فقال: اخرج فانظر من هؤلاء، فقلت: هذا جعفر وزيد وعليّ، ما أقول؟ أذن؟ قال: ائذن لهم، فدخلوا فقالوا: يا رسول الله من أحبّ إليك؟ قال: فاطمة^٥...

أقول: وفي معناه روايات أخر، فراجع «إحقاق الحق» ج ١٠، ص ١٨٠-١٨١.

١٩- عن النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: هي خير بناتي، لأنّها أصيبت في^٦.

١ و ٢- «البحار» ج ٤٣، ص ٤٠.

٣ و ٤- «البحار» ج ٤٣، ص ٣٨ و ٤٢.

٥- «منتخب كنز العمال» بهامش «المسند» ج ٥، ص ١٢٩.

٦- «إحقاق الحق» ج ١٠، ص ١٨٣.

٢٠- إِنَّ أَبالبابة رفاعه بن عبدالمندربط نفسه في توبة، وإن فاطمة أرادت حلّه حين نزلت توبته، فقال: أقسمت ألاّ يحلّني إلاّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ فاطمة مضغة متي^١.

٢١- عن عليّ عليه السلام في حديث: فجاء النبيّ صلى الله عليه وآله ونحن نيام، فقال: مكانك، فقعّد بيننا، فدعا بماء فرشّه علينا. قال: فقلت: يا رسول الله أنا أحبّ إليك أم هي؟ قال: هي أحبّ إليّ منك، وأنت أعزّ عليّ منها^٢.

٢٢- عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث: ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن ظلمك فقد ظلمني، لأنّك متي وأنا منك، وأنت بضعة متي وروحي ألتي بين جنبيّ. ثمّ قال صلى الله عليه وآله: إلى الله أشكو ظالميك من أمّتي^٣.

٢٣- في حديث طويل عن الصادق عليه السلام في ذكر دخول أبي بكر وعمر على فاطمة عليها السلام في مرضها بإذن عليّ عليه السلام لعيادتها والاعتذار منها: فلمّا وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلّما عليها، فلم تردّ عليهما وحوّلت وجهها عنهما، فتحوّلوا واستقبلا وجهها حتى فعلت مراراً وقالت: يا عليّ جاف الثوب^٤، وقالت لنسوة حولها: حوّلن وجهي، فلمّا حوّلن وجهها حوّلًا إليها... فالتفتت إلى عليّ عليه السلام وقالت: إني لا أكلّمهما من رأسي كلمة حتى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن صدّقاني رأيت رأبي.

قالا: اللّهمّ ذلك لها، وإنّا لا نقول إلاّ حقّاً ولا نشهد إلاّ صدقاً. فقالت: أنشدكما الله أتذكّر أن رسول الله صلى الله عليه وآله استخرجكما في جوف الليل لشيء كان حدث من أمر عليّ؟ فقالا: اللّهمّ نعم، فقالت: أنشدكما بالله هل سمعتما النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة

١- «الغدير» ج ٧، ص ٢٣٣. وراجع أيضاً في مغناه «ملتي البحرين» للمرندي، ص ١٤٢.

٢- «كفاية الطالب» الباب ٨٣، ص ٣٠٨.

٣- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٩٨.

٤- أي ردّه عليّ.

بضعة مّتي وأنا منها، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله،
ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي
كان كمن آذاها بعد موتي؟ قالوا: اللّهُمَّ نعم، قالت: الحمد لله، ثمّ
قالت: اللّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ - فاشهدوا يا من حضرنى - أنّهما فقد آذيانى
في حياتي وعند موتي، والله لا أُكَلِّمكما من رأسي حتّى ألقى
ربي^١...

حبّها للنبيّ صلى الله عليه وآله ومنزلته عندها

٢٤- لمّا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله امتنع بلال من الأذان وقال: لا-
أؤدّن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّ فاطمة عليها السلام قالت ذات
يوم: إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَ مُؤدِّن أَبِي عَلَيْهِ السَّلَام بِالْأَذَانِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ
بِلَالاً، فَأَخَذَ فِي الْأَذَانِ، فَلَمَّا قَالَ: «الله أكبر، الله أكبر» ذكرت أباهما
عليه السلام وأيامه فلم تتمالك من البكاء، فلمّا بلغ إلى قوله: «أشهد أنّ
محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله» شهقت فاطمة عليها السلام شهقة وسقطت
لوجهها وغشي عليها، فقال الناس لبّال: أمسك يا بلال فقد فارقت
ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا، وظنّوا أنّها قد ماتت. ففقطع أذانه
ولم يتمّه، فأفاقت فاطمة عليها السلام وسألته أن يتمّ الأذان، فلم يفعل، وقال
لها: يا سيّدة النسوان إِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ مِمَّا تَنْزِلِينَهُ بِنَفْسِكَ إِذَا سَمِعْتَ
صَوْتِي بِالْأَذَانِ، فأعفته عن ذلك^٢.

٢٥- عن عليّ عليه السلام قال: غسّلت النبيّ صلى الله عليه وآله في قميصه
فكانت فاطمة عليها السلام تقول: أرني القميص، فإذا شتمته غشي عليها،
فلمّا رأيت ذلك منها غيّبته^٣.

أقول: وقد يجدر بنا البحث هنا عن علّة هذا التكريم من النبيّ
صلى الله عليه وآله إياها، الذي قد زاد عن الوصف والبيان حتّى يتعجّب منه

١- «علل الشرايع» الباب ١٤٨، ص ١٨٧.

٢- «من لا يحضره الفقيه» ج ١، ص ٢٩٧-٢٩٨.

٣- «أهل البيت» لتوفيق أبوعلم، ص ١٦٦.

الإنسان؛ مع أننا نعلم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الناس حكمة، وأصوبهم رأياً وأكملهم عقلاً، وأصلحهم علماً وعملاً، وأنَّ فعله صلى الله عليه وآله هو عين الحكمة والصواب، وأنَّ قوله الفصل وما هو بالهزل، وكان مدينة العلم والحكمة؛ وقد يكرّر هذه الأقوال والأفعال حتى أنكرت عليه عائشة تقيله نحرها ويدها وأمال ذلك، وقال صلى الله عليه وآله في جوابها: «لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّاءِ أَكَلْتُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْهَا فَاطِمَةَ، فَكَلَّمَا اسْتَنَقَتْ إِلَى رَائِحَةِ الْجَنَّةِ شَمَمْتُهَا»، وغير خفي أنَّ هذا الجواب مطابق لفكرها وعلى قدر عقلها؛ فلا بدَّ لها من أسرارٍ أخرى وعللٍ سواه تشبه علمه وحكمته.

وعندي أنَّ هذا النحو من الحبِّ الغزير والإكرام الكثير ليس منشأها محض الولادة والقربة الظاهرية، إذ ليس هذا الحد من العلاقة في متعارف الناس؛ بل السرُّ الأعظم فيها إظهار شأنها للامة وما تنطوي عليه من الشؤون والفضائل والأخلاق التي أبانها قوله صلى الله عليه وآله: «فاطمة منِّي وأنا منه»؛ وبذلك جعلها مثلى لطريق الحق، وعلماً يهdy به في ظلم الفيافي، وأ نموذجاً كاملاً للإنسانية، وميزاناً للحقِّ والباطل في هجوم اللوالبس والفتن التي ستوقع بعده صلى الله عليه وآله.

ولولاها لما بقيت للنبوَّة بقية، كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في خطابه لها: «يا ابنة الصفوة وبقية النبوَّة»، وقد جعلها الله عزَّ وجلَّ سيِّدة النسوان وجعل حياتها امتداداً لحياة أبيها صلى الله عليه وآله واستمراراً لأهدافه العالية من حيث مجاهداتها أمام الذين جعلوا الإسلام وسيلة إلى أغراضهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله، وتظافروا على هضم الإسلام شيئاً فشيئاً.

كيف لا، وقد نقل ابن أبي الحديد في شرحه: قال له (عليه السلام) قائل: يا أمير المؤمنين أرايت لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم، وأنس منه الرشد، أكانت العرب تسلِّم إليه أمرها؟ قال: لا، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت... ولولا أنَّ قريشاً جعلت اسمه ذريعة إلى الرياسة، وسلماً إلى العزِّ والإمرة لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً...^١

وروي عن إمامنا القائم عليه السلام في حديث سعد بن عبدالله في علة إسلام بعض المقتضيين للخلافة: بل أسلمنا طمعاً، لأنَّهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عما كانوا يجدون في التوراة وسائر الكتب المتقدمة الناطقة بالملاحم... وبايعاه طمعاً في أن ينال كلُّ منهما من جهته ولاية بلد...^١

وعن زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام: والله لو تمكَّن القوم أن طلبوا الملك بغير التعلُّق باسم رسالته كانوا قد عدلوا عن نبوّته.^٢ وأنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد يعلم ذلك كلّهُ بتفرُّسه وعلمه بما في اللوح، وكان يجب عليه الإنذار بها، ونصب علّم يهدي به في تلك الفيا في؛ فقد كرَّر على سامع الحاضرين والغائبين الذين يبلغهم كلامه: «فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن أحبّها فقد أحبّني»، فهذا البيان وماشابهه - وكم لها من مشابه - كشف عن الأمة ما أبهم عليه في الحوادث والفتن التي وقعت بعده؛ بحيث من وقف على جانب فاطمة كان على الحق، ومن أبدى وجهه لها كان على الباطل.

ولعمري لولا فاطمة عليها السلام لم يعرف المنافقون الضالُّون الذين تقمَّصوا الخلافة الكبرى، وعموا عن نصِّ الولاء، وأغضبوا ربَّ العلي؛ إذ كانت عليها السلام ترغم أنف المعاندين بحجَّتْها، وتفحم مغاليطهم ببراهينها، وترفع لثام النفاق عن وجوههم بخطاباتها.

نعم وهذا هو السرُّ الأعظم في تقبيل النبيّ صلى الله عليه وآله يدها ووجهها وبين ثدييها، وفي إكرامه إيّاها أشدَّ إكرام، بل هذه الأفعال تنبئ للظرفاء والمدققين عن الكوادر التي أخذت بتلايبيها بعد وفاة أبيها، من الضرب على وجهها، ودفع السمار في صدرها، وإسقاط جنيها... والمصائب التي مرّت عليها ونشیر إليها في فصل مظلوميّتها عليها السلام إن شاء الله تعالى.

١- «شرح النهج» ج ٢٠، ص ٢٩٨.

١- «البحار» ج ٥٢، ص ٨٦.

٢- «بيت الأحرار» ص ٥٧، نقلاً عن ابن طاووس (ره) في كتابه «كشف المحجّة»

الفصل (١١)

منزلتها عند عليّ عليهما السلام ومباهاته بها

ولي الفخر بفاطم وأبيها ثم فخرني برسول الله إذ زوّجنيها
إن أمير المؤمنين عليه السلام افتخر وباهى بها عليا السلام في احتجاجاتها
ومناشداتها، ونحن نشير إلى بعضها:

١- قال عليه السلام في مناشدة طويلة مع أبي بكر: فأشذك بالله أنا الذي
اختارني رسول الله صلى الله عليه وآله وزوّجني ابنته فاطمة عليها السلام وقال:
«الله زوّجك إياها في السماء» أم أنت؟ قال: بل أنت.^١

٢- قال عليه السلام: نشدتكم بالله هل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء
العالمين غيري؟ قالوا: لا.^٢

٣- وقال عليه السلام في ضمن كتاب له إلى معاوية جواباً عنه: ومثا
البنّي ومنكم المكذّب (أبوجهل) ومثا أسد الله ومنكم أسد الأخلاف
(أبوسفیان) ومثا سيّدا شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار (أولاد
مروان) ومثا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب (أم جميل عمّة
معاوية وزوجة أبي لهب).^٣

٤- قال عليه السلام:

عُمّد النبيُّ أخي وصنوي وحمة سيّد الشهداء عتي

١ و ٢- «الاحتجاج» ج ١، ص ١٧١ و ١٩٥.

٣- «نهج البلاغة» الكتاب ٢٨.

وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن أُمِّي
وبنت محمد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي
وسط أحد ولداي منها فأُيِّكم له سهم كسهمي

-الآبيات: هذه الأبيات كتبها الإمام عليُّ عليه السلام إلى معاوية لما كتب معاوية إليه: إنَّ لي فضائل، كان أبي سيِّداً في الجاهليَّة، وصرت ملكاً في الإسلام، وأنا صهر رسول الله، وخال المؤمنين، وكاتب الوحي. فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أبا الفضائل يبغي عليَّ ابن آكلة الأكباد! اكتب يا غلام: محمَّد النبيّ... فلما قرأ معاوية الكتاب قال: اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلوا إلى عليّ بن أبي طالب.^١
٥- قال القاضي الإيجيُّ بعد ذكر كثير من فضائل عليّ عليه السلام: الثامن: اختصاصه بصاحبة كفاطمة، وولدين كالحسن والحسين وهما سيِّدا شباب أهل الجنة.^٢

لطيفة

قال ابن أبي الحديد في ذيل وصيَّة له عليه السلام تحت الرقم ٣٠: جرى في مجلس بعض الأكابر- وأنا حاضر- القول في أنَّ عليّاً عليه السلام شرف بفاطمة عليها السلام، فقال إنسان كان حاضر المجلس: بل فاطمة شرفت به؛ وخاض الحاضرون في ذلك بعد إنكارهم تلك اللفظة، وسألني صاحب المجلس أن أذكر ما عندي في المعنى وأن أوضح أيُّما أفضل: عليٌّ أم فاطمة؟ فقلت: أمَّا أيُّهما أفضل، فإن أريد بالأفضل الأجمع للمناقب التي تتفاضل بها الناس نحو العلم والشجاعة ونحو ذلك، فعليٌّ أفضل؛ وإن أريد بالأفضل الأرفع منزلةً عند الله؛ فالذي استقرَّ عليه رأى المتأخِّرين من أصحابنا أنَّ عليّاً أرفع المسلمين كافَّةً عند الله تعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من الذكور والإناث، وفاطمة امرأة من المسلمين وإن كانت سيِّدة نساء العالمين.

١- «الغدير» ج ٢، ص ٢٥-٢٦.

٢- «المواقف» ص ٤١٢، ط بيروت.

ويدلُّ على ذلك أنَّه قد ثبت أنَّه أحبُّ. الخلق إلى الله تعالى بحديث الطائر، وفاطمة من الخلق، وأحبُّ الخلق إليه سبحانه أعظمهم ثواباً يوم القيامة على ما فسَّره المحققون من أهل الكلام؛ وإن أُريد بالأفضل الأشرف نسباً، ففاطمة أفضل، لأنَّ أباهما سيّد ولد آدم من الأوّلين والآخرين، فليس في آباء عليّ عليه السلام مثله ولا مقارنه؛ وإن أُريد بالأفضل من كان رسول الله صلى الله عليه وآله أشدَّ عليه حنوًّا وأمسَّ به رَحماً، ففاطمة أفضل، لأنَّها ابنته، وكان شديد الحبِّ لها والحنو عليها جدًّا، وهي أقرب إليه نسباً من ابن العمِّ لاشبهة في ذلك.

فأمَّا القول في أنَّ عليًّا شرف بها أو شرفت به، فإنَّ عليًّا عليه السلام كانت أسباب شرفه وتميِّزه عن الناس متنوِّعة، فمنها ما هو متعلِّق بفاطمة عليها السلام، ومنها ما هو متعلِّق بأبيها صلوات الله عليه، ومنها ما هو مستقلٌّ بنفسه. فأمَّا الَّذي هو مستقلٌّ بنفسه فنحنو شجاعته وعفّته وحلمه وقناعته وسجاجة أخلاقه وسماحة نفسه. وأمَّا الَّذي متعلِّق برسول الله صلى الله عليه وآله فنحنو علمه ودينه وزهده وعبادته وسبقه إلى الإسلام وإخباره بالغيوب. وأمَّا الَّذي يتعلّق بفاطمة عليها السلام فنكاحه لها، حتّى صار بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله الصهر المضاف إلى النسب والسبب، وحتّى إنَّ ذرّيته منها صارت ذرّيّة لرسول الله صلى الله عليه وآله وأجزاء من ذاته عليه السلام؛ وذلك لأنَّ الولد إنَّما يكون من منّي الرجل ودم المرأة، وهما جزءان من ذاتي الأب والأمِّ، ثمَّ هكذا أبداً في ولد الولد ومن بعده من البطون دائماً. فهذا هو القول في شرف عليّ عليه السلام بفاطمة.

وأما شرفها به، فإنَّها وإن كانت ابنة سيّد العالمين، إلّا أنَّ كونها زوجة عليّ أفادها نوعاً من شرف آخر زائداً على ذلك الشرف الأوّل، ألا ترى أنَّ أباهما لوزَّجها أبا هريرة أو أنس بن مالك لم يكن حالها في العظمة والجلالة كحالها الآن، وكذلك لو كان بنوها وذريّتها من أبي هريرة وأنس بن مالك لم يكن حالهم في أنفسهم كحالهم الآن.^١

الفصل (١٢)

فضل أمها خديجة سلام الله عليها

إنَّ خديجة سلام الله عليها أوَّل امرأة تزوّج بها النبيُّ صلى الله عليه وآله ، ولدت سنة ٦٨ قبل الهجرة من بيت مجد وسؤدد ورياسة، فنشأت على التخلُّق بالأخلاق الحميدة، واتَّصفت بالحزم والعقل والعفة حتّى دعاها قومها في الجاهليّة بالطاهرة، وكانت تاجرة ذات مال تستأجر الرجال، وقد بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وآله من صدقه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، فبعثت إليه وعرضت عليه التجارة في أموالها، فأجاب إلى ذلك وخرج إلى الشام مع غلام لها اسمه ميسرة، فلَمّا قدم إلى الشام استظلَّ تحت شجرة وكانت قرية من صومعة راهب، فلَمّا رآه قال: من هذا الرجل؟ فقال له: إنّه من قريش من أهل الحرم. فقال الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قطُّ إلّا نبيُّ. ثمّ باع رسول الله صلى الله عليه وآله الأموال التي جاء بها واشترى ما أراد، ثمّ قفل راجعاً إلى مكّة وأعطى خديجة الأموال.^١

وحَدَّثها ميسرة عن قول الراهب، فقالت: إنّي قد رغبت فيك ، وعرضت عليه الزواج بها، وكانت من أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً، وخرج الرسول صلى الله عليه وآله، فعرض مقالها على

١- في «البحار» ج ١٦، ص ٤٩ عنها شعري ذلك وهو:

جاء الحبيب الذي أهواه من سفر والشمس قد أثرت في وجهه أثراً
عجبت للشمس من تقبيل وجنته والشمس لا ينبغي أن تدرك القمر

أعمامه، فخرج حمزة ودخل على أبيها خويلد، فخطبها منه، فأجابته إلى ذلك، فتزوج بها رسول الله صلى الله عليه وآله.^١

وفي «الاستيعاب»: لم يختلفوا في أنَّ ولد النبي صلى الله عليه وآله كلهم من خديجة حاشا إبراهيم. وقال: أجمعوا على أنَّها ولدت له أربع بنات كلهنَّ أدركن الإسلام، وهاجرت زينب (وهي أكبرهنَّ، تزوجها أبو العاص بن الربيع ابن أخت خديجة) وفاطمة (الزهراء وهي أصغر هنَّ، تزوجها علي بن أبي طالب، وانحصرت ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله في ولدها) ورقية وأم كلثوم (تزوجها عثمان واحدة بعد الأخرى) وأجمعوا على أنَّها ولدت له ابناً يسمى القاسم وبه كان يكتى. قال الزبير بن بكار: وهو أكبر ولده، مات بمكة... وقيل: ولدت له عبدالله مات صغيراً، وكان يقال له الطيب ويقال له الطاهر، ولد بعد النبوة...^٢

وقال العلامة المجلسي (ره): وفي الأنوار والكشف واللمع وكتاب البلاذري: أنَّ زينب ورقية كانتا ربييتيه من جحش.^٣ وقال أيضاً: كانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسكن إليها... إنَّ جبرئيل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: أقرء خديجة من ربها السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا خديجة، هذا جبرئيل يقرئك من ربك السلام، قالت خديجة: الله السلام، ومنه السلام، وإليه السلام.^٤

١- راجع «الإمام الحسن (ع)» للشريف القرشي، ج ١، ص ٣٩.

٢- «أعيان الشيعة» ج ٦، ص ٣١٠.

٣ و ٤- «البحار» ج ٢٢، ص ١٥٢ وج ١٦، ص ١١.

الفصل (١٣)

تأنيبها أمّها قبل ولادتها

١- عن خديجة رضي الله عنها قالت : لَمَّا حَمَلْتُ بِفَاطِمَةَ حَمَلًا خَفِيفًا وَتَحَدَّثَنِي فِي بَطْنِي، فَلَمَّا قَرَبْتُ وَلادَتْهَا دَخَلَ عَلَيَّ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْجَمَالِ وَالنُّورِ مَا لَا يُوصَفُ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: أَنَا أُمُّكَ حَوَاءُ، وَقَالَتِ الْآخَرُ: أَنَا آسِيَةُ بِنْتُ مِزَاحِمَ، وَقَالَتِ الْآخَرُ: أَنَا كُلْثَمُ أُخْتُ مُوسَى، وَقَالَتِ الْآخَرُ: أَنَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ أُمُّ عِيسَى، جِئْنَا لِنَلِي مِنْ أَمْرِكَ مَا تَلِي النِّسَاءُ. فَوَلَدَتْ فَاطِمَةَ، فَوَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ سَاجِدَةً رَافِعَةً أَصْبَعَهَا^١.

٢- فَلَمَّا سَأَلَهُ الْكَفَّارُ أَنْ يَرِيَهُمْ انشَقَّاقُ الْقَمَرِ، وَقَدْبَانُ لَخْدِيحَةَ حَمَلَهَا بِفَاطِمَةَ وَظَهَرَ، قَالَتْ خَدِيجَةُ : وَآخِيَّةٌ مِنْ كَذَبِ مُحَمَّدٍ وَهُوَ خَيْرُ رَسُولٍ وَنَبِيٍّ! فَنَادَتْ فَاطِمَةَ مِنْ بَطْنِهَا: يَا أُمَّاهُ لَا تَحْزَنِي وَلَا تَرْهَبِي فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ أَبِي. فَلَمَّا تَمَّ أَمَدُ حَمَلِهَا وَانْقَضَى وَضَعَتْ فَاطِمَةَ، فَأَشْرَقَ بَنُورُ وَجْهِهَا الْفَضَاءُ^٢.

٣- إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ : أَتَانِي جِبْرِئِيلُ بِتَفَاحَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَكَلْتُهَا، وَوَأَقَعْتُ خَدِيجَةَ، فَحَمَلْتُ بِفَاطِمَةَ، فَقَالَتْ: إِنِّي حَمَلْتُ حَمَلًا خَفِيفًا، فَإِذَا خَرَجْتُ حَدَّثَنِي الَّذِي فِي بَطْنِي. فَلَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تَضَعَ بَعَثَتْ إِلَى نِسَاءِ قَرِيشٍ لِيَأْتِيَنَهَا فَيَلِينَ مِنْهَا مَا يَلِي النِّسَاءُ مِمَّنْ تَلَدَ، فَلَمْ يَفْعَلْنَ وَقُلْنَ: لَا نَأْتِيكَ وَقَدْ صَرَتْ زَوْجَةَ مُحَمَّدٍ^٣...

١- «ينابيع المودة» ص ١٩٨.

٢- «الروض الفائق» ص ٣١٤.

٣- «ذخائر العقبى» ص ٤٤.

٤- ذكر الشيخ عز الدين عبد السلام الشافعي في رسالته في مدح الخلفاء الراشدين: إنه لما حلت خديجة بفاطمة، كانت تكلمها ما في بطنها، وكانت تكتمها عن النبي صلى الله عليه وآله، فدخل عليها يوماً ووجدها تتكلم وليس معها غيرها، فسألها عمن كانت تخاطبه، فقالت: مع ما في بطني فإنه يتكلم معي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أبشري يا خديجة، هذه بنت جعلها الله أمّ أحد عشر من خلفائي، يخرجون بعدي وبعد أبيهم (صلوات الله عليهم أجمعين).^١

٥- في حديث طويل عن الصادق عليه السلام: فدخل (رسول الله صلى الله عليه وآله) يوماً وسمع خديجة تحدث فاطمة، فقال لها: يا خديجة، من يحدثك؟ قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني. فقال لها: هذا جبرئيل يبشّرني أنها أنثى، وأنها النسمة الطاهرة الميمونة، وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة في الأمة.^٢

١- «إحقاق الحق» ج ١٠، ص ١٢.

٢- «البحار» ج ١٦، ص ٨٠.

الفصل (١٤)

ميلادها سلام الله عليها

| | |
|----------------------------|-----------------------------|
| يا حبّذا من ليلة الميلاد | الليلة العشرين من جمادي |
| ميلاد بنت المصطفى الرسول | صديقة طاهرة بتول |
| سيّدة إنسية حواراء | فاطمة زكيّة زهراء |
| يا ليلة سرّ بها محمّد (ص) | إذ ولدت بنت النبيّ أحمد (ص) |
| ميلادها سرّ قلوب البشر | لأنّها شفيعة في المحشر |
| وقرّت العيون من أبناها | كذاك قرّت عين من والاها |
| خديجة بمكّة مليكة | كانت على العرش والأريكة |
| حُتّ لها لوفخرت مدى الزمن | ببنتها أمّ الحسين والحسن |
| نور الإله قدضحيّ وأشرق | غصن النبيّ فد علا وأورق |
| وأشرقت مكّة بالأنوار | وطيبة كذاك بالأزهار |
| بكلّ الآفاق ضياؤها ضحيّ | أنار أطباق السموات العلى |
| ونورها قد كان قنديل الضياء | معلّقاً في ساق عرش الكبرياء |

١- قال المحدث الخبير الحائري: ولعمري فحسر عن إدراكها إنسان كلّ عارفي، وقصر عن وصفها وإحصائها كلّ محصّ وواصف، والكلّ بضروب فضائلها معترفون، وعلى باب كمبة فواضلها معتكفون. وخصّها الله من وصائف فضله وشرائف نبله بأكمل ما أعده لغيرها من ذوي النفوس القدسيّة، والأعراق الزكيّة والأخلاق الرضيّة، والحكم الإلهيّة،

وسطع صبح النبوة بطلعتها الحميدة وغرتها الرشيدة، فلها الكمالات الإنسانية، وملكات الفضائل النفسانية كأن طينتها قد عجنت بماء الحياة وعين الفضل في حظيرة القدس، فهي نور الحق، وحقيقة الصدق، وآية العدل؛ فتعالى مجدها، وتوالى إحسانها. ولدت عليها السلام في جمادى الآخرة، يوم العشرين منها، بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله خمس سنين.^١

٢- قال المحدث القمي (ره): ولدت فاطمة - صلوات الله عليها - في جمادى الآخرة، يوم العشرين منها، سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلوات الله عليه وآله، وكان بعد مبعثه بخمس سنين^٢، كما روي عن الصادقين عليهما السلام. وكان مبدأ حمل خديجة رضي الله عنها بها أن النبي صلى الله عليه وآله لما عرج به إلى السماء أكل من ثمار الجنة رطبها وتفتحها، فحوّلها الله تعالى ماءً في ظهره، فلما هبط إلى الأرض وقع خديجة، فحملت بفاطمة عليها السلام، ففاطمة حوراء إنسية؛ وكلما اشتاق النبي صلى الله عليه وآله إلى رائحة الجنة كان يشمها فيجد منها رائحة الجنة ورائحة شجرة طوبى. وكان يكثر لذلك أيضاً تقبيلها وإن أنكرت عليه بعض نسائه لجهلها بشرف محلّها.

فإن قلت: إن الإسراء برسول الله صلى الله عليه وآله كان قبل الهجرة بستة أشهر، وقيل: كان في سنة اثنتين من المبعث، وكان ولادة فاطمة عليها السلام بعده بثلاث سنين، فكيف يوافق ذلك؟ قلت: لم يكن معراجة صلى الله عليه وآله منحصرأ في مرة واحدة حتى لا يوافق ذلك، بل روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: عرج بالنبي صلى الله عليه وآله مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله عز وجل فيها النبي صلى الله عليه وآله بالولاية لعليّ والأئمة عليهم السلام أكثر مما أوصاه بالفرائض.^٣

١- «الكوكب الدرّي» ص ٨٣، نقلاً عن «الخصائص الفاطمية».

٢- إن العاقبة ذكروا ميلادها قبل المبعث بخمس سنين، ولعلّ الوجه في ذلك إنكار انعقاد نطفتها عليها السلام من تفتح الجنة التي أكلها النبي صلى الله عليه وآله في المعراج، لما أن المعراج كان بعد المبعث اتفاقاً، فتأمل.

٣- «بيت الأحزان» ص ٤-٥.

٣. قال المحدث القمّي (ره): اعتزال النبي صلى الله عليه وآله عن خديجة - رضي الله عنها - أربعين يوماً كان للتأهب لتحية رب العالمين وتحفته، والمراد فاطمة - صلوات الله عليها - كما أُشير إلى ذلك في زيارتها: «وصل على البتول الطاهرة - إلى قوله - فاطمة بنت رسولك، وبضعة لحمه، وصميم قلبه، وفلذة كبده، والتحية منك له والتحفه».

وفي هذا الاعتزال دليل على جلالة فاطمة سيّدة النسوان بما لا يطيق بتحرير بيانه البيان. ولعلّ تخصيص الرطب والعنب لكثرة بركتهما وما يتولّد منهما من المنافع، فإنّه ليس في الأشجار ما يبلغ نفعهما، مع أنّهما خلقتا من فضلة طينة آدم عليه السلام. ولا يبعد أن يكون في ذلك إشارة إلى كثرة نفع هذه النسلة الطاهرة المباركة وكثرة ذريّتها وبركاتهما، كما قد نومي إليها انشاء الله تعالى في محلّها.^١

٤. وقال الحاجّ مولّد محمّد عليّ الأنصاريّ: لما حان وقت حملها نزل جبرئيل بأمر الله تعالى، فأمر رسول الله أن يترك المخالطة مع الناس ويختار الخلوة والعزلة، ويشغل بعبادة الله سبحانه، ولا يأكل من طعام أهل الدنيا ولو لقمةً، ولا يشرب من مياههم ولو جرعةً، بل يكون صائماً أبداً، ويفطر برطب الجنة أو تينها أو تفاحها، إلى أن انعقد النطفة من طعام الجنة، بعد أن تكوّن أصل تلك النطفة في ليلة الإسراء بأكل هذه الطيبات، على ما مرّ في تسميتها بالإنسيّة الحوراء.^٢

٥. عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: دخلت على فاطمة سلام الله عليها والحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يديها، ففرحت بهما فرحاً شديداً، فلم ألبث حتّى دخل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بفضيلة هؤلاء لأزداد لهم حبّاً. فقال: يا سلمان، ليلة أُسري بي إلى السماء أدارني جبرئيل في سماواته وجناته، فبينما أنا أدور قصورها وبساتينها ومقاصيرها إذ شممت رائحة طيبة فأعجبني تلك الرائحة، فقلت: يا حبيبي، ما هذه الرائحة التي غلبت على روائح

١- «بيت الأحرار» ص ٧.

٢- «اللمعة البيضاء» ص ١٠٣.

الجنة كلها؟ فقال: يا محمد، تفاحة خلقها الله تبارك وتعالى بيده منذ ثلاثمائة ألف عام، ماندي ما يريد بها. فبينما أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة. فقالوا: يا محمد، ربنا السلام يقرئ عليك السلام وقد أتخفك بهذه التفاحة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأخذت تلك التفاحة فوضعتها تحت جناح جبرئيل. فلما هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التفاحة، فجمع الله ماءها في ظهري، فغشيت خليجة بنت خويلد، فحملت بفاطمة من ماء التفاحة، فأوحى الله عز وجل إلي أن قد ولد لك حوراء إنسية، فزوج النور من النور: فاطمة من علي، فإني قد زوجتها في السماء، وجعلت خمس الأرض مهرها، وستخرج فيما بينهما ذرية طيبة، وهما سراجا الجنة: الحسن والحسين، ويخرج من صلب الحسين عليه السلام أمة يقتلون ويغذون؛ فالويل لقاتلهم وخاذلهم^١.

٦- عن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: معاشر الناس، أتدرون لما خلقت فاطمة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: خلقت فاطمة حوراء إنسية لا إنسية. وقال: خلقت من عرق جبرئيل ومن زغبه. قالوا: يا رسول الله، استشكل ذلك علينا، تقول: حوراء إنسية لا إنسية، ثم تقول: من عرق جبرئيل ومن زغبه! قال: إذا أنبئكم: أهدى إلي ربي تفاحة من الجنة، أتاني بها جبرئيل عليه السلام، فضمها إلى صدره فغرق جبرئيل عليه السلام وعرقت التفاحة، فصارع عرقهما شيئاً واحداً، ثم قال: السلام عليك يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته. قلت: وعليك السلام يا جبرئيل، فقال: إن الله أهدى إليك تفاحة من الجنة، فأخذتها وقبّلها ووضعها على عيني وضممتها إلى صدري.

ثم قال: يا محمد، كلها. قلت: يا حبيبي يا جبرئيل، هدية ربي تؤكل؟ قال: نعم، قد أمرت بأكلها. فأفلقها فرأيت منها نوراً ساطعاً، ففرغت من ذلك النور، قال: كل، فإن ذلك نور المنصورة فاطمة. قلت:

١- «تأويل الآيات» ج ١، ص ٢٣٦-٢٣٧.

يا جبرئيل، ومن المنصورة؟ قال: جارية تخرج من صلبك واسمها في السماء منصورة، وفي الأرض فاطمة، فقلت: يا جبرئيل ولم سميت في السماء منصورة وفي الأرض فاطمة؟ قال: سميت «فاطمة» في الأرض لأنه فطمت شيعتها من النار، وفطموا أعداؤها عن حبها، وذلك قول الله في كتابه: «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله»^١ بنصر فاطمة عليها السلام.

بيان :

الرَّغَب: الشَّعِيرَات الصَّغْرَى عَلَى رِيش الفَرْخ؛ وكونها من زغب جبرئيل إما لكون التفاحة فيها وعرقت من بينها، أو لأنه التصق بها بعض ذلك الزغب فأكله النبي صلى الله عليه وآله.^٢

٧- عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام: كيف كانت ولادة فاطمة عليها السلام؟ قال: نعم، إن خديجة عليها رضوان الله لما تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وآله هجرتها نسوة مكة، فكأن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة من ذلك، فلما حملت بفاطمة عليها السلام صارت تحذئها في بطنها وتصبرها، وكانت خديجة تكتم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله. فدخل يوماً وسمع خديجة تحذئ فاطمة، فقال لها: يا خديجة، من يحذئك؟ قالت: الجنين الذي في بطني يحذئني ويؤنسني. فقال لها: هذا جبرئيل يبشركي أنها أنثى وأنها النسمة الطاهرة الميمونة، وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة في الأمة يجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة رضي الله عنها على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش ونساء بني هاشم يحجن ويلين منها ماتلي النساء من النساء، فأرسلن إليها: عصيتنا ولم تقبلي قولنا، وتزوجت محمداً يتيماً أبي طالب فقيراً لا مال له، فلسنا نجئي ولانلي من أمرك شيئاً.

١- الروم، ٤ .

٢- «البحار» ج ٤٣، ص ١٨.

فاغتَمَّتْ خديجة لذلك ، فينهاي كذلِك ، إذ دخل عليها أربع نِسوة طوال كَأَنَّهُنَّ من نِسَاءِ بني هاشم . ففزعَت منهنَّ ، فقالت لها ، إحداهنَّ : لا تخزني يا خديجة ، فَإِنَّا رسل ربِّك إليك ، ونحن أخواتك : أناسارة ، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة ، وهذه مريم بنت عمران ، وهذه صفراء بنت شعيب ، بعثنا الله تعالى إليك للنلي من أمرك ماتلي النساء من النساء .

فجلست واحدة عن يمينها ، والأخرى عن يسارها ، والثالثة من بين يديها ، والرابعة من خلفها ، فوضعت خديجة فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة . فلَمَّا سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتَّى دخل بيوتات مكة ، ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلَّا أشرق فيه ذلك النور ، فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها ، فغسلتها بماء الكوثر ، وأخرجت خرقتين بيضاوين أشدَّ بياضاً من اللبن وأطيب رائحة من المسك والعنبر ، فلقتها بواحدة ، وقثَّعتها بالآخر ، ثم استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بشهادة « أن لا إله إلَّا الله ، وأنَّ أبي رسول الله صلَّى الله عليه وآله سيّد الأنبياء ، وأنَّ بعلي سيّد الأوصياء ، وأنَّ ولدي سيّد الأسباط » ، ثم سلَّمت عليهنَّ ، وسلَّمت كلَّ واحدةٍ منهنَّ باسمها ، وضحكن إليها ، وتباشرت الحور العين ، وبشَّرَ أهل الجنة بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام ، وحدث في السَّاءِ نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم ، فلذلك سمَّيت « الزهراء » عليها السلام ، وقالت : خليها يا خديجة طاهرة مطهرة ، زكيَّةٌ ميمونة ، بورك فيها وفي نسلها . فتناولتها خديجة عليها السلام فرحةً مستبشرة فألقمتها ثديها فشربت ، فدرَّ عليها . وكانت عليها السلام تنمي في كلِّ يومٍ كما ينمي الصبيُّ في شهر ، وفي شهرٍ كما ينمي الصبيُّ في سنةٍ صلَّى الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها .^٢

٨- قيل : بينا النبيُّ صلَّى الله عليه وآله جالس بالأبطح ومعه عمار ابن ياسر والمنذر بن الضحاح وأبو بكر وعمر وعليُّ بن أبي طالب

١- قيل أنَّها صفراء .

٢- « البحار » ج ١٦ ، ص ٨٠ .

والعبّاس بن عبدالمطلب وحمزة بن عبدالمطلب، إذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام في صورته العظمى، قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب، فناداه: يا محمد، العليُّ الأعلى يقرئ عليك السلام وهو يأمرُك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحاً. فشقَّ ذلك على النبي صَلَّى الله عليه وآله وكان لها محباً وبها وامقاً^١.

قال: فأقام النبي صَلَّى الله عليه وآله أربعين يوماً يصوم النهار ويقوم الليل، حتى إذا كان في آخر أيامه تلك، بعث إلى خديجة بعمّارين ياسر وقال: قل لها: يا خديجة لا تظنّي أنّ انقطاعي عنك [هجرة] ولا قلّي، ولكن ربي عزّ وجلّ أمرني بذلك لتنفيذ أمره، فلا تظنّي يا خديجة إلّا خيراً، فإنّ الله عزّ وجلّ ليباهي بك كرام ملائكته كلّ يوم مراراً. فإذا جتكَ الليل فأجيفي الباب^٢ وخذي مضجعك من فراشك فإنّي في منزل فاطمة بنت أسد.

فجعلت خديجة تحزن في كلّ يوم مراراً لفقد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله. فلما كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، العليُّ الأعلى يقرئك السلام وهو يأمرُك أن تتأهب لتحيتته وتحفته. قال النبي صَلَّى الله عليه وآله: يا جبرئيل، وما تحفة ربِّ العالمين؟ وما تحيته؟ قال: لا أعلم لي.

قال: فبينما النبي صَلَّى الله عليه وآله كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطى بمنديل سندس - أو قال إستبرق - فوضعه بين يدي النبي صَلَّى الله عليه وآله، وأقبل جبرئيل عليه السلام. وقال: يا محمد، يأمرُك ربّك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام. فقال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: كان النبي صَلَّى الله عليه وآله إذا أراد أن يفظ أمرني أن أفتح الباب لمن يرد إلى الإفطار، فلما كان في تلك الليلة أقعدني النبي صَلَّى الله عليه وآله على باب المنزل وقال: يا ابن أبي طالب، إنّهُ طعام محرّم إلّا عليّ.

١- الواق: المحب.

٢- أجمت الباب: رددته.

قال علي عليه السلام: فجلست على الباب، وخلا النبي صلى الله عليه وآله بالطعام، وكشف الطبق فإذا عِذْقاً^١ من رطب وعنقود من عنب، فأكل النبي صلى الله عليه وآله منه شبعاً، وشرب من الماء ريثاً، ومَدَّ يده للغسل، فأفاض الماء عليه جبرئيل، وغسل يده ميكائيل، وتمنّده إسرافيل، وارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السماء. ثم قام النبي صلى الله عليه وآله ليصلي، فأقبل عليه جبرئيل وقال: الصلاة محرمة عليك في وقتك حتى تأتي إلى منزل خديجة فتواقعها، فإن الله عز وجل آلى^٢ على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذُرِّيَّةً طيِّبَةً. فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى منزل خديجة.

قالت خديجة رضوان الله عليها: وكنت قد ألفت الوحدة، فكان إذا جئتني الليل غطيت رأسي وأسجفت ستري^٣، وغلقت بابي، وصليت وردي، وأطفأت مصباحي، وأويت إلى فراشي. فلما كان في تلك الليلة لم أكن بالتائمة ولا بالمنتبهة إذ جاء النبي صلى الله عليه وآله فقرع الباب، فناديت: من هذا الذي يقرع حلقة لا يقرعها إلا محمد صلى الله عليه وآله؟ قالت: خديجة: فنادى النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله بعذوبة كلامه وحلاوة منطقته: افتحي يا خديجة، فإنني محمد.

قالت خديجة: فقمتم فرحةً مستبشرة بالنبي صلى الله عليه وآله وفتحت الباب، ودخل النبي المنزل. وكان صلى الله عليه وآله إذا دخل المنزل دعا بالإناء فتطهر للصلوة، ثم يقوم فيصلّي ركعتين يوجز فيهما، ثم يأوي إلى فراشه. فلما كان في تلك الليلة لم يدع بالإناء ولم يتأهب بالصلوة^٤ غير أنه أخذ بعصدي وأقعدني على فراشه وداعبني ومازحني، وكان بيني وبينه ما يكون بين المرأة وبعملها. فلا والذي سمك السماء وأنبع الماء، ما تباعد عني النبي صلى الله عليه وآله حتى

١- العِذْق، بالكسر: عنقود العنب والرطب، فارسيته: خوشه.

٢- أي حلف.

٣- أسجفت الستر: أرسلته.

٤- للصلوة- صبح.

حسست بثقل فاطمة في بطني.^١

أقول: تستفاد من هذا الحديث الشريف أمور مهمة وفوائد عظيمة هي دالة على سمو جلاله بضعة خير المرسلين، وعلو منزلة زوجة أفضل الوصيين وأُم الأئمة الطاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين - منها نزول جبرئيل عليه السلام على صورته الأصلية كنزوله في أول البعثة. ففي «البحار» ج ١٨، ص ٤٧: «أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ بِمَجَرَاءٍ، فَطُلِعَ لَهُ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَشْرِقِ، فَسَدَ الْأَفُقُ إِلَى الْمَغْرِبِ». ومعلوم أَنَّ مجيئه عليه السَّلَامُ على هذه الهيئة لأمر عظيم. ومنها اعتكافه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أربعين يوماً في بيت فاطمة بنت أسد - رضي الله عنها - قائماً ليله، صائماً نهاره، واعتزاله عن الناس وعن زوجته الكريمة خديجة الكبرى سلام الله عليها، كما كان معتكفاً ومعتزلاً في أوَّل البعثة بمجرأ. نعم كان اعتكافه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يوماً لأجل أن يكون متهيئاً للنبوَّة والرسالة، وفي هذا الموقف لكونه متأهباً للتحفة الإلهية التي ستكون منشأ الإمامة والولاية، بل هي عنصر شجرة النبوَّة، كما جاء عن الباقر عليه السَّلَام.^٢

ومنها ترك ستنه في إفطاره، من إدخال كل من يرد للإفطار، واختصاصه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بذلك الطعام. ومنها ترك ستنه في التطهُّر عند وروده المنزل للصلاة عند النوم. ولا يخفى أَنَّ التَّرك إِنَّمَا يَكُونُ لِلْأَهَمِّ، فَتَفْظُنْ.

تحقيق وتبيين

الذي يستفاد من الأخبار والأحاديث التي وصلت إلينا من طريق أهل البيت عليهم السلام أَنَّ فاطمة سلام الله عليها ولدت على فطرة الإسلام وبعد نزول الوحي على أبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خلافاً لما في بعض كتب العاقبة، فأليك بعض نصوصها:

١- «البحار» ج ١٦، ص ٧٨-٨٠.

٢- انظر «مجمع البحرين» مادة شجر.

١- قال علي بن الحسين عليهما السلام في حديث طويل : ولم يولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة عليها السلام على فطرة الإسلام إلا فاطمة عليها السلام، وقد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبوطالب بعد موت خديجة بسنة^١...

٢- عن حبيب السجستاني قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ولدت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس سنين، وتوفيت ولها ثمانني عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً^٢.

٣- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ولدت فاطمة في جمادى الآخرة اليوم العشرين منها سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله، فأقامت بمكة ثمان سنين، وبالمدينة عشر سنين وبعد وفاة أبيها خمساً وسبعين يوماً^٣.

٤- قال ابن الخشاب في تاريخ مواليد ووفاة أهل البيت عليهم السلام نقله عن شيوخه يرفعه عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال : ولدت فاطمة بعد ما أظهر الله نبوة نبيه صلى الله عليه وآله وأنزل عليه الوحي بخمس سنين وقرش تبني البيت، وتوفيت ولها ثمانية عشر سنة وخمسة وسبعون يوماً^٤.

أقول : قوله « وقرش تبني البيت » لا تنطبق على نزول الوحي، لأن بناء البيت منهم كان قبل المبعث.

ثم في هذا الموقف أخبار تؤكّد وتؤيد مضامين تلك الأخبار، وهي روايات تدلّ على أنّه صلى الله عليه وآله أسري به إلى السماء وأدخل الجنة فتناول من ثمار الجنة، فلما رجع واقع خديجة عليها السلام فتكوّنت نطفة فاطمة الزهراء عليها السلام من تلك الثمار، ومعلوم أنّ الإسراء وقعت بعد البعثة بلا خلاف.

وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمّا أسري بي إلى

١- « روضة الكافي » ص ٣٤٠، الرقم ٥٣٦ .

٢ و ٣- « البحار » ج ٤٣، ص ٩ .

٤- « كشف الغمّة » ج ١، ص ٣٣٩ .

السماء أدخلت الجئة فوقعت على شجرة من أشجار الجئة لم أرفي الجئة أحسن منها ولا أبيض ورقاً ولا أطيب ثمرة، فتناولت ثمرة من أثمارها فأكلتها، فصارت نطفة في صلبى، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خليجة، فحملت بفاطمة رضي الله عنها، فإذا أنا اشتقت إلى ريح الجئة شممت ريح فاطمة:١

وله نظائر أخرى في « ذخائر العقبى » ص ٣٦، و« ينابيع المودة » ص ١٢٧، و« المستدرک » للحاكم، ج ٣، ص ١٥٦ و« تاريخ بغداد » ج ٥، ص ٨٧. وبها يتضح لنا عدم صحة الأقوال المعلنة بولادتها عليها السلام قبل البعثة ونزول الوحي بخمس سنين. ويحتمل أن يكون للقائلين بذلك أهداف مشؤومة، منها إنكار الأخبار التي وردت حول انعقاد نطفتها عليها السلام من ثمار الجئة وغير ذلك من الأغراض الفاسدة الكاسدة.

بقي هنا مسألة ينبغي الإشارة إليه وهي أنه يمكن أن يقال: بناءً على القول بولادتها عليها السلام بعد البعثة يكون عمر أمها خديجة عليها السلام ستين سنة، لأن لها حين الزواج مع النبي صلى الله عليه وآله أربعين سنة والنبي صلى الله عليه وآله كان ابن خمس وعشرين سنة، ونزل عليه الوحي في الأربعين، وبعد مضي خمس سنة من نزول الوحي ولدت فاطمة عليها السلام، فيكون سن النبي خمس وأربعين سنة، وسنها ستون سنة، والولادة في هذا السن غريبة.

قلنا: هذا أمر طبيعي، لأنها حملت بفاطمة عليها السلام في سنة تسع وخسين من عمرها ووضعتها في سنة ستين منه، وهذا أمر عادي من القرشيات، مع أن في مدة عمرها حين الزواج مع النبي صلى الله عليه وآله أقوالاً أخرى، وبالاتزام بها تنحسم مادة الإشكال. قال ابن حنّاد الحنبلي: ورجح كثيرون أنها ابنة ثمان وعشرين^٢. وقال البلاذري: تزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله خليجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وهي

١- « الدر المنثور » ج ٥، ص ٢١٨، سورة الإسراء.

٢- « شذرات الذهب » ج ١، ص ١٤، في حوادث سنة ١١.

ابنة أربعين سنة، وذلك أثبت عند العلماء... ويقال: إنه تزوّجها وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وهي ابنة ثمان وعشرين سنة.^١ وفي « البحار » عن ابن عباس وابن حنّاد مثل ذلك . وفي « المناقب » لابن شهر آشوب: روى أحمد البلاذري وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما والمرضى في « الشافي » وأبو جعفر في « التلخيص » أنَّ النبي صلى الله عليه وآله تزوّج بها وكانت عذراء؛ يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي « الأنوار » و « البدع » أنَّ رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة.^٢

١- « أنساب الأشراف » ج ١، ص ٩٨.

٢- « المناقب » ج ١، ص ٥٩، باب أقربائه وخدمته.

الفصل (١٥)

أَسْمَاؤُهَا سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهَا

نذكر في هذا الفصل أسماءها سلام الله عليها، مذيّلة كلّ واحدة منها بشرح معناها وتوضيح مغزاها ووجه التسمية بها.

١- فاطمة

١- عن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عزّ وجلّ: فاطمة والصدّيقة والمباركة والطاهرة والزكيّة والراضية والمرضية والمحدّثة والزهراء. ثمّ قال عليه السّلام: أتدري أيّ شيء تفسير فاطمة؟ قلت: أخبرني يا سيدي. قال: فطمت من الشرّ. قال: ثمّ قال: لولا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام تزوّجها لما كان لها كفّؤ إلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فنّ دونه.^١

٢- عن عليّ بن إبراهيم، عن اليقطينيّ، عن محمّد بن زياد مولى بني هاشم قال: حدّثنا شيخ لنا ثقة يقال له نجيّة بن إسحاق الفزاريّ قال: حدّثنا عبد الله بن الحسن بن حسن قال: قال أبو الحسن عليه السلام: لم سمّيت فاطمة فاطمة؟ قلت: فرقاً بينه وبين الأسماء. قال: إنّ ذلك لمن الأسماء، ولكنّ الاسم الذي سمّيت به، أنّ الله تبارك وتعالى علم ما كان قبل كونه، فعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يتزوّج في الأحياء

١- «البحار» ج ٤٣، ص ١٠.

وأنهم يطعمون في وراثة هذا الأمر من قبله، فلما ولدت فاطمة سَمّاها الله تبارك وتعالى «فاطمة» لما أخرج منها وجعل في ولدها، ففطمهم عمّا طمعوا؛ فهذا سَميت فاطمة «فاطمة»، لأنّها فطمت طمعهم. ومعنى فطمت: قطعت.

بيان: قوله: «فرقاً بينه وبين الأسماء» لعلّه توهم أنّ هذا الاسم ممّال— يسبقها إليه أحد، فلذا سَميت به لئلاّ يشاركها فيه امرأة ممّن مضى، فأجاب عليه السلام بأنّه كان من الأسماء التي كانوا يسمّون بها قبل. قوله: «إنّ الله» أي لأنّ الله^١.

٣- عن أبي عبد الله عليه السّلام أنّه قال: «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» الليلة: فاطمة، والقدر: الله، فمن عرف فاطمة حقّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر. وإنّا سَميت «فاطمة» لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها^٢.

٤- قال النّبىّ صلى الله عليه وآله لفاطمة: شقّ الله لك يا فاطمة اسماً من أسمائه، فهو الفاطر وأنت فاطمة^٣.

٥- قال عليّ عليه السلام: إنّما سَميت فاطمة لأنّ الله فطم من أحبتها عن النار^٤.

٦- قال النّبىّ صلى الله عليه وآله: إنّما سَميت ابنتي فاطمة لأنّ الله فطمها وفطم عبّيتها عن النار^٥.

٧- قال الصادق عليه السلام: تدري أيّ شيء تفسير فاطمة؟ قال: فطمت من الشرّ. ويقال: إنّما سَميت فاطمة لأنّها فطمت عن الطمّث^٦.

٨- عن محمّد بن مسلم الثّقفيّ، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنّم، فإذا كان يوم القيامة

١- «البحار» ج ٤٣، ص ١٣.

٢- «البحار» ج ٤٣، ص ٦٥.

٣- «البحار» ج ٤٣، ص ١٥.

٤ و ٥- «البحار» ج ٤٣، ص ١٦.

٦- «البحار» ج ٤٣، ص ١٦.

كتب بين عيني كلَّ رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحبِّ قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ فاطمة بين عينيهِ محبّاً فتقول: إلهي وسَيدي سَمَّيتني فاطمة وفطمت بي من تولّاني وتولّى ذرّيتي من النار، ووعدك الحقُّ وأنت لا تخلف الميعاد، فيقول الله عزّ وجلّ: صدقت يا فاطمة، إنّي سَمَّيتك فاطمة، وفطمت بك من أحبّك وتولّاك وأحبّ ذرّيتك وتولّاهم من النار، ووعدني الحقُّ وأنا لا أخلف الميعاد - الحديث^١.

٩- عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عزّ وجلّ إلى ملكٍ فانطلق به لسان محمد صلى الله عليه وآله فسماها فاطمة، ثم قال: إنّي فطمتك بالعلم، وفطمتك عن الطمّث. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمّث بالميثاق.

بيان: «فطمتك بالعلم» أي أرضعتك بالعلم حتّى استغنيت وفطمت؛ أوقطعتك عن الجهل بسبب العلم؛ أوجعلت فطامك من اللبن مقروناً بالعلم، كنايةً عن كونها في بدو فطرتها عالمة بالعلوم الرّبانيّة. وعلى التقادير كان الفاعل بمعنى المفعول كالمدافق بمعنى المدفوق؛ أو يقرأ على بناء التفعيل أي جعلتك قاطعة الناس من الجهل؛ أو المعني: لما فطمها من الجهل فهي تفضم الناس منه. والوجهان الأخيران يشكل إجراؤهما في قوله: «فطمتك عن الطمّث» إلّا بتكلّف، بأن يجعل الطمّث كناية عن الأخلاق والأفعال الذميمة، أو يقال على الثالث: لما فطمتك عن الأدناس الروحانيّة والجسمانيّة، فأنت تفضم الناس عن الأدناس المعنويّة.

وقال أيضاً في ذيل حديث: «لم سمّيت فاطمة؟ قال: لأنّها فطمت هي وشيعتها من النار»:

بيان: لا يقال: المناسب على ما ذكر في وجه التسمية أن تسمى مفضومة إذا فطم بمعنى القطع، يقال: فطمت الأم صبيّها، وفطمت الرجل عن عادته، وفطمت الحبل. لأنّا نقول: كثيراً ما يجيئ فاعل بمعنى مفعول،

كقولهم: سرُّ كاتم، ومكان عامر، وكما قالوا في قوله تعالى: «عيشة راضية» و«ماء دافق». ويحتمل أن يكون ورد الفطم لازماً أيضاً.
قال الفيروزآبادي: أفطم السخلة: حان أن تפטّم، فإذا فطمت فهي فاطم ومفطومة وفطيم¹...

وقال المولى محمّد عليّ الأنصاري (ره): وقد تلخّص منها (أي الأخبار) وجوه متعدّدة لتسميتها عليها السلام بتلك التسمية: مثل فطم نفسها بالعلم، وفطمها عن الشرّ، وفطمها عن الطمث، وفطم ذرّيّتها وشيعتها من النار، وكذلك فطم من تولّاها وأحبّها منها، وفطم الأعداء عن طمع الوراثة في الملك، وعن حبّها، ونحو ذلك. ولا منافاة بين الأخبار، لأنّ الفطم معنى يصدق مع كلّ من الوجوه المذكورة؛ واختلاف الأخبار من جهة اختلاف حال الرواة والحضّار من حيث الاستعداد الذاتية، واختلاف المصالح في الأزمنة والأمكنة؛ وكلّ هذه المعاني مرادة من اللفظ عند التسمية، ولا يلزم من ذلك استعمال اللفظ في أكثر من معنى واحد، الذي هو مخالف للقواعد الظاهرية اللفظية، لأنّ فاطمة مشتقّة من الفطم بمعنى الفصل، ومنه الفطام في الطفل بمعنى فصله عن اللبن والارتضاع، يقال: فطمت الموضع الرضيع فطماً، من باب ضرب: فصلته عن الرضاع، فهي فاطمة، والصغير فطم بمعنى المفطوم. وأفطم الرجل: دخل في وقت الفطام، مثل أحصد الزرع: إذا حان حصّاده. وفطمت الحبل: قطعته. وفطمت الرجل عن عادته: إذا منعته عنها. وليس الفطم مخصوصاً بالفصل عن اللبن وإن كثر استعماله فيه، بل هو مطلق الفصل عن الشيء، ومعنى القطع والمنع راجع إليه أو متفرّع منه، فيكون معنى «فاطمة» فاصلة أوقاطعة أو مانعة، وكلّ منها معنى كليّ وماهيّة مطلقة يصدق مع القيود الكثيرة، فسميت من عند الله بها.

ويلزم في تحقّق معنى الفصل أن يكون هناك فاصل ومفصول به، مثلاً إذا كانت الأمّ فاطمة لطفلها، فهي فاصلة، والطفل مفصول، واللبن مفصول عنه، والغذاء مفصول به. فيكون معنى فاطمة أنّها تفطم

نفسها ولوبسبب قابليتها الذاتية عن الجهل بالعلم، وعن الشرّ بالخير، وعن الطمئ بالطهارة عن الحمرة، وتفظم ذريّتها وشيعتها ومن تولّيا وأحبّها من النار بالجنة، وتفظم أعداءها عن طمع الوراثة باليأس عنها، وعن حبّها ببغضها. فلوحظ في وجه تسميتها بهذا الاسم وجوه متعدّدة وهي غير داخلة في مفهوم الاسم حتّى توجب تعدّد معاني اللفظ، بل هي لحاظات خارجيّة باعتبارها وقعت التسمية.

مثلاً لو كان مجي زيد من جهة أغراض مختلفة وأسباب متعدّدة، فقل: «جاء زيد»، لم يوجب ذلك كون المجي مستعملاً في المعاني المتعدّدة. نعم لوجعل فاطمة بالنسبة إلى فطم الأعداء أو الأحباء بمعنى كونها ذات فطم من المبني للفاعل - كما هو كذلك - أي ذات فاطميّة، وفي فطمها عن الشرّ بمعنى ذات فطم من المبني للمفعول أي ذات مفظوميّة، لزم المحذور المذكور، ولكن على التقرير المسطور لا يلزم ذلك المحذور. ويمكن جعلها بمعنى ذات الفطم مطلقاً من باب النسبة فيكون جامداً يستوي فيه المذكّر والمؤنث... نعم، يمكن جعل فاطمة في جميع الوجوه بمعنى المفعول، أي المفظومة، من باب الصفة بحال المتعلّق بلحاظ المألّ والحقيقة؛ أو جعله بمعنى ذات الفطم، من المصدر المبني للفاعل أو المفعول لكن على سبيل القضية الكلّيّة لا الجزئيّة، كما لا يخفى.

وبالجمله باختلاف الأخبار في بيان وجه التسمية إشارة إلى عدم انحصاره في شيء؛ أو كون معناها معنى كلياً يشمل على وجوه كثيرة، فيحتمل احتمالاً ظاهراً أن يكون ملحوظاً في وجه التسمية أمور عليحدة أيضاً كفظمها عن الأخلاق الرذيلة بالأخلاق الفاضلة، وعن الأحوال الخبيثة بالأحوال الطيبة الزكية، وعن الأفعال القبيحة بالأفعال الحسنة، وعن الظلمانية بالنورانية، وعن السهو والغفلة بالذكر والمعرفة، وعن عدم العصمة بالمعصوميّة، وبالجمله عن جميع جهات النقيصة بالكمالات العقلانيّة والروحانيّة والنفسانيّة ولوازمها الظاهريّة والباطنيّة، فيلزم حينئذ أن تكون لها العصمة الكبرى في الدنيا والآخرة والأولى. فتكون حينئذ معصومة تقية نقيّة وليّة صديقة مباركة طاهرة إلى آخر الأسماء المذكورة في الرواية وغير الرواية. وتخصيص أسمائها بالتسعة في الخبر

الصادقِيّ عليه السلام إمّا من جهة اشتمالها من حيث المعنى على سائر الأسماء أيضاً؛ أو من جهة صدور التسمية بها من جانب الله سبحانه بلا واسطة كما يشعر به قوله عليه السلام: لفاطمة تسعة أسماء عند الله^١...

أقول: إن قلت: وما وجه اشتقاق فاطمة من «فطر» مع مغايرة المادّة؟ قلت: إنّ الاشتقاق على ثلاثة أقسام: صغير، وكبير وأكبر. فإذا كان المشتقُّ والفرع مشتقلين على حروف الأصل على الترتيب والنسق يستمى اشتقاقاً صغيراً، كضرب ونصر، فهما مشتقان من الضرب والنصر. وإن جمع الفرع حروف الأصل ولكن لم يلحظ فيه الترتيب يستمى بالاشتقاق الكبير، كجذب وجذب، قال ابن المنظور في «لسان العرب»: «جذب لغة في جذب». وإن لم يشتمل على جميع الأصل ولكن فيه أكثر حروف الأصل يستمى بالاشتقاق الأكبر، كهضم وخضم، ونيع ونيع، وقصم وفصم، وفطم وفطر، كما في هذا الموقف؛ ويكون هذا الاشتقاق دليلاً على أنّها سلام الله عليها مظهراً للصفات الربوبية.

ثم أقول: هذا الاسم سواء كان من عند الله عز وجل أو بإلهام من الله تعالى كما لاحظت في الأخبار الماضية، لم يكن للعلامة وتمييز المسماة به عن غيرها فحسب، كما في أسامي سائر الناس التي لم تراعى المناسبة غالباً بينها وبين الأعيان والذوات، بل في هذا الجعل وهذه التسمية الإلهية حكمةٌ وسرٌّ وتناسب عميق بين الاسم والمسماة به. وإنّ مادّة «فطم» على أي وجه فرضت فيها فاعلاً أو مفعولاً، كانت بمعنى القطع والفصل على نحو الإطلاق، ولا يختصُّ بأحد الوجوه السابقة من الشر والطم والجعل والخطأ وسوء الخلق والحمرة والحيض وما أشبه ذلك، لأنّها سلام الله عليها متّصفة بجميع المكارم، منقطعة عن جميع العيوب والنقائص، فتناسب الاسم لها - فاعلاً - لكونها سلام الله عليها فطمت نفسها وذريّتها وشيعتها من النار وما يوجب الشار والعار، وتناسبه لها - مفعولاً - لأنّها سلام الله عليها مفطومة عن معرفتها الناس^٢، فهو وصف

١- «اللمعة البيضاء» ص ٣٧-٣٩.

٢- راجع «البحار» ج ٤٣، ص ٦٥.

المتعلق.

فمن الذى يبلغ معرفتها؟! هيات! ضلّت العقول، وتاهت الحلوم،
وحارت الألباب، وخسئت العيون، وتضاغرت العلماء، وحصرت
الخطباء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت العلماء، وجهلت الألباء،
وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من
شأنها، ودرك درجة من سمّو رفعتها.

هي قطب دائرة الوجود ونقطة لما تنزلت أكثر كثراتها
هي أحمد الثاني وأحمد عصرها هي عنصر التوحيد في عرصاتها

ومن عرف فاطمة عليها السلام حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر!
والشابه من وجوه: الأول: إنّ ليلة القدر مجهولة للناس من حيث القدر
والمنزلة والعظمة، والناس فطموا وقطعوا عن معرفتها، وكذلك البضعة
الأحمدية والجزء المحمدية عليها السلام مجهولة قدرها، مخفية قبرها.
والثاني: كما أنّ ليلة القدر يفرق فيها كل أمر حكيم، كذلك بفاطمة
يفرق بين الحقّ والباطل، والمؤمن والكافر. والثالث: كما صارت ليلة القدر
ظرفاً لتزول الآيات والصور، فهي سلام الله عليها صارت وعاءاً للإمامة
والمصحف. والرابع: إنّ ليلة القدر معراج الأنبياء والأولياء، وكذلك
ولايتها مرقاة لوصولهم إلى النبوة والرسالة والعظمة.^٢

والخامس: إنّ ليلة القدر منشأ للفيوضات والكمالات، وكذلك التوسل
بها وسيلة للخيرات والبركات ودفع البليات.^٣ والسادس: إنّ ليلة القدر
خير من ألف شهر، وكذلك هي سلام الله عليها خير نساء الأولين
والآخرين، بل إنّ فاطمة خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً.

هي مشكاة نور الله جلّ جلاله زيتونة عمّ السورى بركاتها
وهي سلام الله عليها. كما قال الباقر عليه السلام عنصر الشجرة الطيبة التي

١- «البحار» ج ٤٣، ص ٦٥.

٢- ما تكاملت النبوة لنبي حتى أقرت بفضلها ومجبتها. (ملقى البحرين، للمرندي ص ٣٩)

٣- راجع «فرائد السمطين» ج ١، ص ٣٨.

هي رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها علي عليه السلام.^١
فلاحظ هذا الحديث وتدبر فيه، ثم ارجع البصر كرّتين حتّى يظهر
لك المعارف والحكم وسرّ «لولاك لما خلقت الأفلاك ، ولولا علي لما
خلقتك ، ولولا فاطمة لما خلقتكما»^٢ وسر قول رسول الله صلى الله عليه وآله:
«يا علي، أنفذ ما أمرتك به الزهراء عليها السلام»^٣ وسر قول علي
عليه السلام: «يا بقيّة النبوة»^٤، فوالله لولا فاطمة ما قام بعد النبي صلى الله
عليه وآله للدين عمود، ولا اخضر له عود.
ولنعم ما قال الأزرقي (ره):

نحن من باري السماوات سرُّ لوكرها وجودها مابراها
بل بآثارنا ولطف رضانا سطح الأرض والسماء بناها
وبأضوائنا التي ليس تحبو حوت الشمس ماحوت من سناها
ثم إنّ الأحاديث التي أوردناها من «البحار» أوردناها جمع كثير من
العامّة في كتبهم كصاحب «ينابيع المودة» و«الذخائر العقبى» و
«نزهة المجالس» و«مقتل الحسين» و«إحقاق الحق» ج ١٠ و ١٩
نقلًا عن مصادر العامّة.

ومما ينبغي لفت النظر إليه هو أنّ المعصومين عليهم السلام يهتمون
بهذا الاسم الشريف اهتماماً شديداً، ويكرمونه إكراماً عظيماً، وإذا سمعوا
به يكون ويتأسفون، ويحبّون التي سميت به، ويحبّون بيتاً كان فيه اسم
فاطمة، وهم عليهم السلام يتوسّلون به. فلاحظ الحديث الذي نقلناه عن
أبي جعفر عليه السلام فإنه ذبّله بالقسم والتأكيد بقوله: والله لقد فطمها
الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمّث بالميثاق.

وأيضاً إنه عليه السلام -إذا وعكه الحتمى (وقيل وجعها وآلمها)
استعان بالماء البارد، ثم ينادي حتّى يسمع صوته على باب الدار: فاطمة

١- راجع «مجمع البحرين»، مادة شجر.

٢- قدم تقدّم في أول الكتاب مصدر هذا الحديث.

٣- «بحار الانوار» وصايا النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام.

٤- راجع الصفحة ٣٦٥ من كتابنا هذا في الخطبة الفدكية.

بنت محمد صلى الله عليه وآله .

قال العلامة المجلسي رحمه الله : لعلّ النداء كان استشفاعاً بها صلوات الله عليها للشفاء. قال المحدث القمي: إني أحتمل قوياً كما أنه أثر الحمى في جسده اللطيف كذلك أثر كتمان حزنه على أمه المظلومة في قلبه الشريف، فكما أنه يطفى حرارة جسده بالماء، يطفى لوعة وجده بذكر اسم فاطمة سيّدة النساء، وذلك مثل ما يظهر من الحزين المهموم من تنفّس الصعداء، فإنّ تأثير مصيبتها صلوات الله عليها على قلوب أولادها الأئمة الأطهار عليهم السلام آلم من حرّ الشفار، وأحرّ من حمرة النار.^١

وعن فضالة بن أيوب، عن السكوني قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا منموم مكروب، فقال لي: يا سكوني ما غمك؟ فقلت: ولدت لي ابنة، فقال: يا سكوني، على الأرض ثقلها، وعلى الله رزقها، تعيش في غير أجلك، وتأكّل من غير رزقك. فصري والله عني، فقال: ما سميتها؟ قلت: فاطمة. قال: آه آه ثم وضع يده على جبهته - إلى أن قال - ثم قال: أمّا إذا سميتها فاطمة فلا تسبّها، ولا تلعنّها، ولا تضربها.^٢

وعن بشار المكاربي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بالكوفة وقد قدّم له طبق رطب طبرزد^٣ وهو يأكل، فقال: يا بشار، أدن فكل. فقلت: هتاك الله وجعلني فداك، قد أخذتني الغيرة من شيء رأيته في طريقني! أوجع قلبي، وبلغ مني. فقال لي: بحقي لما دنوت فأكلت. قال: فدنوت فأكلت، فقال لي: حديثك، قلت: رأيت جلوازا^٤ يضرب رأس امرأة ويسوقها إلى الحبس، وهي تنادي بأعلى صوتها: «المستغاث بالله ورسوله» ولا يغيثها أحد. قال: ولم فعل بها ذلك؟ قال: سمعت

١- «بيت الأحزان»، ص ١٠٠، ط قم.

٢- «وسائل الشيعة» ج ١٥، ص ٢٠٠، الباب ٨٧.

٣- نوع من التمر، سمّي به لشدة حلاوته تشبيهاً بالسكر الطبرزد.

٤- الجلوازة الشرطي الذي يحفّ في الذهب والمجني بين يدي الأمير.

الناس يقولون إنها عثرت فقالت: « لعن الله ظالميك يا فاطمة»، فارتكب منها ما ارتكب.

قال: فقطع الأكل ولم يزل يبكي حتى ابتل منديله ولحيته وصدره بالدموع، ثم قال: يا بشار، ثم بنا إلى مسجد السهلة فندعو الله عز وجل ونسأله خلاص هذه المرأة. قال: ووجه بعض الشيعة إلى باب السلطان، وتقدم إليه بأن لا يبرح إلى أن يأتيه رسوله، فإن حدث بالمرأة حدث صار إلينا حيث كنا. قال: فصرنا إلى مسجد السهلة، وصلى كل واحد منا ركعتين، ثم رفع الصادق عليه السلام يده إلى السماء وقال: أنت الله - إلى آخر الدعاء - قال: فخر ساجداً لأسمع منه إلا النفس، ثم رفع رأسه فقال: قم، فقد أطلقت المرأة.

قال: فخرجنا جميعاً، فبينما نحن في بعض الطريق إذ لحق بنا الرجل الذي وجهناه إلى باب السلطان، فقال له عليه السلام: ما الخبر؟ قال: قد أطلق عنها. قال: كيف كان إخراجها؟ قال: لا أدري ولكنني كنت واقفاً على باب السلطان، إذ خرج حاجب فدعاها وقال لها: ما الذي تكلمت؟ قالت: عثرت فقلت: « لعن الله ظالميك يا فاطمة»، ففعل بي ما فعل. قال: فأخرج مائتي درهم وقال: خذي هذه واجعلي الأمير في حل؛ فأبيت أن تأخذها؛ فلما رأى ذلك منها دخل وأعلم صاحبه بذلك، ثم خرج فقال: انصرفي إلى بيتك؛ فذهبت إلى منزلها.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: أبيت أن تأخذ المائتي درهم؟ قال: نعم، وهي والله محتاجة إليها. قال: فأخرج من جيبه صرة فيها سبعة دنانير وقال: اذهب أنت بهذه إلى منزلها فأقرئها متي السلام، وادفع إليها هذه الدنانير. قال: فذهبنا جميعاً، فأقرأناها منه السلام، فقالت: بالله أقرأني جعفر بن محمد السلام؟ فقلت لها: رحك الله، والله إن جعفر بن محمد أقرأك السلام، فشقت جيبها ووقعت مغشية عليها. قال: فصرنا حتى أفأقت، وقالت: أعدها علي، فأعدناها عليها حتى فعلت ذلك ثلاثاً، ثم قلنا لها: خذي، هذا ما أرسل به إليك، وأبشري بذلك؛ فأخذته منا وقالت: سلوه أن يستوهب أمته من الله، فما أعرف أحداً تؤسل به إلى الله أكثر منه ومن آبائه وأجداده عليهم السلام.

قال: فرجعنا إلى أبي عبدالله عليه السلام فجعلنا نحدّثه بما كان منها، فجعل يبكي ويدعوها، ثم قلت: ليت شعري متى أرى فرج آل محمد عليهم السلام^١...

وعن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمد أو أحمد أو عليّ أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبدالله أو فاطمة من النساء.^٢

وأيضاً عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام في حديث طويل عن رسول الله صلى الله عليه وآله عند قرب وفاته: «ألا إنّ فاطمة بابها بابي، وبيتها بيتي، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله». قال عيسى (الراوي للحديث): فبكى أبو الحسن عليه السلام طويلاً، وقطع بقية كلامه وقال: هتك والله حجاب الله، هتك والله حجاب الله، هتك والله حجاب الله يا أمّه صلوات الله عليها.^٣

٢- البتول

قال ابن المنظور: سئل أحمد بن يحيى عن فاطمة رضوان الله عليها بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله: لم قيل لها: البتول؟ فقال: لانقطاعها عن نساء أهل زمانها ونساء الأمة عفافاً وفضلاً ودينياً وحسباً. وقيل: لانقطاعها عن الدنيا إلى الله عز وجل... وقيل: بتبيل خلقها انفراد كل شيء عنها بحسنه لا يتكل بعضه على بعض. قال ابن الأعرابي: المبتلة من النساء: الحسنة الخلق، لا يقصر شيء عن شيء، لا تكون حسنة العين سمجة الأنف، ولا حسنة الأنف سمجة العين، ولكن تكون تامة.^٤

وقال ابن الأثير: وامرأة بتول: منقطعة عن الرجال لاشهوة لها فيهم؛ وبها سميت مريم أم المسيح عليهما السلام. وسميت فاطمة «البتول»

١- «البحار»، ج ٤٧، ص ٣٧٩-٣٨١.

٢- «سفينة البحار» ج ١، ص ٦٦٢.

٣- «البحار»، ج ٢٢، ص ٤٧٧.

٤- «لسان العرب» مادة بتل.

لانتقطاعها عن نساء زمانها فضلاً ودينياً وحسباً. وقيل: لانتقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى.^١

وقال الطريحي: والبتول فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، قيل: سميت بذلك لانتقطاعها إلى الله وعن نساء زمانها فضلاً، وعن نساء الأمة فضلاً وحسباً ودينياً.^٢

١- عن النبي صلى الله عليه وآله: سميت فاطمة بتولاً لأنها تبتلت وتقطعت عما هو معتاد العورات في كل شهر، ولأنها ترجع كل ليلة بكرأ. وسميت مريم بتولاً لأنها ولدت عيسى بكرأ.^٣

٢- وعنه صلى الله عليه وآله: وإنا سميت فاطمة «البتول» لأنها تبتلت من الحيض والنفاس...^٤

٣- عن علي عليه السلام قال: إن النبي صلى الله عليه وآله سئل: ما البتول؟ فإننا سمعناك يا رسول الله تقول: إن مريم بتول، وفاطمة بتول؟ فقال: البتول التي لن ترحمة قط، أي لم تحض، فإن الحيض مكروه في بنات الأنبياء.^٥

٤- عن عائشة قالت: إذا أقبلت فاطمة كانت مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت لا تحيض قط، لأنها خلقت من تفاحة الجنة، ولقد وضعت الحسن بعد العصر، وطهرت من نفاسها، فاغتسلت وصليت المغرب...^٦

٥- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن ابنتي فاطمة حوراء، إذ لم تحض ولم تطمث.^٧

١- «النهاية» مادة بتل.

٢- «مجمع البحرين» مادة بتل.

٣- «إحقاق الحق» ج ١٠، ص ٢٥ نقلاً عن العلامة الكشفي الحنفي في «المنابغ الرضوية» ص ١١٩.

٤- «ينابيع المودة»، ص ٢٦٠.

٥- «معاني الأخبار»، ص ٦٤.

٦- «أخبار الدول» ص ٨٧، ط بغداد، على ما في «إحقاق الحق» ج ١٠، ص ٢٤٤.

٧- «ذخائر العقبى»، ص ٢٦.

٦- عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حَرَّمَ اللهُ النساءَ على عليّ مادامت فاطمة حيّة، لأنّها طاهرة لا تحيض.^١

٧- في كتاب «مولد فاطمة عليها السلام» لابن بابويه، يرفعه إلى أسماء بنت عميس قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله - وقد كنت شهدت فاطمة عليها السلام وقد ولدت بعض ولدها فلم أرها دماً فقال صلى الله عليه وآله : إنّ فاطمة خلقت حوريةً في صورة إنسيّة.^٢

٨- عن أبي جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال : إنّما سمّيت فاطمة بنت محمد «الطاهرة» لطهارتها من كلّ دنس، وطهارتها من كلّ رفس، ومارأت قط يوماً حمرةً ولا نفاساً.^٣

أقول في علّة هذا الاستثناء وكيفيّة : لا يخفى أنّ الله تعالى في عالم الطبيعة سنناً وقوانين على نظام العلل والمعالي والمسابب والشرائط، كما قال الصادق عليه السلام : «أبى الله أن يجري الأشياء إلاّ بأسباب، فجعل لكلّ شيء سبباً».^٤

وقال صدر المتألّهين (ره) : هذه مسألة مهمّة لا أهمّ منها، لأنّ القول بالعلّة والمعلول مبنى جميع المقاصد العلميّة، ومبنى علم التوحيد والربوبيّة والمعاد وعلم الرسالة والإمامة وعلم النفس وما بعدها وما قبلها وعلم تهذيب الأخلاق والسياسات وغير ذلك، وبإنكاره وتمكين الإرادة الجزائيّة - كما هو مذهب أكثر العامّة^٥ - تنهدم قواعد العلم واليقين.

وقال العلامة الشيرازي (ره) في توضيح كلامه : مثلاً إذا لم يكن السبب لم يعلم الطبيب أنّ سوء المزاج يوجب المرض، وأنّ الدواء الفلانيّ يوجب علاجه، وهذا يبطل علم الطب؛ ولم يعلم الزارع أنّ سقي الماء وضوء الشمس علّة لنبت الزرع، وبطل أمر الزراعة، ولم يعلم ما يجب أن

١ - «البحار» ج ٤٣، ص ١٦.

٢ و ٣ - «البحار» ج ٤٣، ص ٧ و ١٩.

٤ - «الكافي» ج ١، ص ١٨٣، باب معرفة الإمام عليه السلام.

٥ - يعني الأشاعرة المنكرين للسبب، المجوّزين الترجيح من غير مرجح.

يفعل؛ ولم يعلم الصانع أنَّ الحرارة يذيب الفلزات في أي درجة من الحرارة؛ وبطل أيضاً علم الدين، إذ لا يعلم أحد أنَّ الصلاة والزكاة وغيرهما أسباب للسعادة في الآخرة. ولم يعلم أنَّ اللطف في الواجب تعالى سبب إرسال الرسل ونصب الأئمة وغير ذلك^١...

فبناءً على ذلك يجب أن تكون لكل حادث مادي علّة موجبة، كما أنا إذا رأينا احتراقاً نحكم بالضرورة أنَّ هناك ناراً أو اصطككاً أو غير ذلك، ونعلم أيضاً أن التناسل والتوالد لا يمكن إلا من انتقال نطفة الرجل إلى رحم المرأة^٢ وتطورها إلى أن تصير جنيناً، وأن يكون الزوج شاباً معتدل المزاج وكذلك المرأة، ولا يكون الزوج شيخاً كبيراً، ولا تكون المرأة عجوزاً، ولا يبلغ من الكبر عتياً، ولا تكون امرأته عاقراً وهكذا...

نعم، إن نظام العلّة والمعلولة والسبب والمسيب قاعدة عامة مطردة في جميع الممكنات لكنّها ليست بمثابة أن تجعل يد جاعلها مغلوطة إلى عنقه وتمنعه من أن يتصرّف في ملكه على نحو آخر، كما حكى القرآن الكريم عن اليهود، بل يده عز وجلّ مبسوطتان يتصرّف كيف يشاء، وهذه القاعدة المطردة العامة مقهورة لإرادته، خاضعة لمشيئته، كما يستفاد من كلام مولانا عليّ بن الحسين عليهما السلام فإنّه قال «ذلت لقدرتك الصعاب، وتسبّت بلطفك الأسباب»^٣.

أو من بعض الأدعية: «يا مسبّب الأسباب من غير سبب»، وكذلك توجد في القرآن الكريم طائفة من القصص والوقائع والحوادث لا يساعد عليها جريان العادة المشهورة في عالم الطبيعة على نظام العلّة والمعلول المعهودة، كحمل مريم سلام الله عليها، فإنّها مع أنّه لم تمسّها بشر حملت بولدها عيسى عليه السلام، وكحمل سارة بإسحاق عليه السلام مع أنّها كانت عجوزاً، وكحمل امرأة زكريّا يحيى مع أنّها كانت عاقراً، وأمثال ذلك في المعجزات وخوارق العادات التي يثبتها القرآن لعدّة من

١- راجع هامش شرح المولى صالح (ره) للكافي، ج ٥، ص ١٦٨.

٢- وما أشبه ذلك من تلقيح النطفتين خارج الرحم.

٣- «الصحيفة السجادية» الدعاء السابع.

الأنبياء الكرام كمعجزات نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وداود
وسليمان وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، فإنَّ كلَّ ذلك أمور خارقة
للعادة.^١

فبعد هذا البيان يظهر للقارئ الكريم بطلان ما يقال: إنَّ الحيض في
النساء من لوازم الخلقة، فخلو المرأة عنه نقص، وإنَّ العادة الشهرية
علامة وسبب للولادة؛ لأنَّا نقول: ليس الخروج من مضائق الطبيعة
نقصاً بل ربما يكون كرامة يالها من كرامة! على أنَّ الحيض بنفسه قذارة
ورجس، كما قال الله عزَّ وجلَّ «قل هو أذى»^٢ أي قذارة يتأذى منها،
فإنَّ المرأة حين حدثت لها العادة الشهرية تنفعل وتنجل وتنكسر
ولا ترضى أن تصرَّح بها لكلِّ أحد وإن كان أمسَّ الناس إليها من
الرجال والنساء، وقد تحدث فيها ضعف، ومن ذلك سقطت عنها في هذه
الأيام الصلاة والصوم، وحرَّم عليها اللبث في المساجد، وغير ذلك من
الأحكام المذكورة في كتب الفقه، حتَّى حين حاضت صارت ناقصة
الإيمان كما نبّه عليه الإمام عليُّ عليه السلام بقوله: «فأما نقصان إيماننَّ
فمعهذهنَّ عن الصلاة والصيام في أيام حيضهنَّ»^٣.

فعل هذا: إنَّ الله عزَّ وجلَّ تفضَّل على سيِّدة النساء فاطمة البتول
العذراء سلام الله عليها بالولادة الكاملة من دون رؤية هذه القذارة. وهذه
فضيلة سامية لها، وتطهير زائد في ذاتها سلام الله عليها. وإنَّ الله عزَّ وجلَّ
لا يرضى أن تتلوَّث سيِّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين بهذه القذارة
أو غيرها ظاهرة كانت أو باطنة، كما قال في حقِّها: «إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»^٤ وعن النبيِّ
صلى الله عليه وآله: يا حميراء، إنَّ فاطمة ليست كنساء الآدميين، لا تعتلَّ كما

١- لا يخفى أنَّ المعجزة لا تكون خارجة عن نظام العلل، بل لها أسباب غير معهودة
عند البشر، وإنَّها خارقة للعادة لأصل العلل. والتفصيل في مظانِّه. (المصنَّح)

٢- البقرة، ٢٢٢.

٣- «نهج البلاغة» الخطبة ٧٨.

٤- الأحزاب، ٣٣.

تعتلن^١ ومن أراد التفصيل فليراجع كتابنا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في بحث حول آية التطهير.

٣- المباركة

١- عن عبدالله بن سليمان قال: قرأت في الإنجيل في وصف النبي صلى الله عليه وآله: نكاح النساء، ذوالنسل القليل، إنما نسله من مباركة لها بيت في الجنة، لاصخب فيه ولا نصب، يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكرياً أمك، لها فرخان مستشهدان^٢.

وقال ابن المنظور: البركة: النماء والزيادة... عن الزجاج: المبارك: ما يأتي من قبله الخير الكثير^٣.

نعم إنها سلام الله عليها هي الكوثر، والكوثر: الخير الكثير. قال الرازي في تفسير قوله تعالى: «إنا أعطيناك الكوثر»: والقول الثالث: الكوثر أولاده. قالوا: لأن هذه السورة إنما نزلت ردّاً على من عابه عليه السلام بعدم الأولاد، فالمعنى أنه يعطيه نسلًا يبقون على مر الزمان. فانظر كم قتل من أهل البيت، ثم العالم ممتلئ منهم ولم يبق من بني- أمية في الدنيا أحدٌ يعاب به! ثم انظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام والنفس الزكية وأمثالهم^٤.

وقال أيضاً: إنا إذا حملنا الكوثر على كثرة الأتباع أو على كثرة الأولاد وعدم انقطاع النسل كان هذا إخباراً عن الغيب، وقد وقع مطابقاً له، فكان معجزاً^٥.

وقال الآلوسي في تفسير «إن شئت هو الأبر»: الأبر الذي لا عقب له

١- كذا في «البحار» ج ٤٣، ص ١٦، والصواب «يعتلن» أو «تعتلن».

٢- «البحار» ج ٤٣، ص ٢٢.

٣- «لسان العرب» مادة برك.

٤- «التفسير الكبير» ج ٣٢، ص ١٢٤.

٥- المصدر، ص ١٢٨.

حيث لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر، وأما أنت فتبقى ذريتك ... عليه دلالة على أنّ أولاد البنات من الذرية^١.

أقول : يستفاد من كلامهما أنّ فاطمة الزهراء سلام الله عليها وسيلة لكثرة أولاده وبقاء نسله صلى الله عليه وآله، وأنّ ذريتها ذريته وأولادها أولاده، وهذا من أعظم بركاتها سلام الله عليها.

قال العلامة الطباطبائي (ره): إنّ كثرة ذريته صلى الله عليه وآله هي المرادة وحدها بالكثرة الذي أعطيه النبي صلى الله عليه وآله أو المراد بها الخير الكثير، وكثرة الذرية مرادة في ضمن الخير الكثير، ولولا ذلك لكان تحقيق الكلام بقوله «إنّ شأنك هو الأبر» خالياً عن الفائدة.

وقد استفاضت الروايات أنّ السورة إنّما نزلت فيمن عابه صلى الله عليه وآله بالأبر بعد مامات ابنه القاسم وعبدالله، وبذلك يندفع ما قيل: إنّ مراد الشانئ بقوله «أبر» المنقطع عن قومه أو المنقطع عن الخير، فردّ الله عليه بأنّه هو المنقطع من كلّ خير. ولما في قوله «إنا أعطيناك» من الامتنان عليه صلى الله عليه وآله جيئ بلفظ المتكلم مع الغير الدالّ على العظمة، ولما فيه من تطيب نفسه الشريفة أكذت الجملة بياناً، وعبر بلفظ الإعطاء الظاهر في التمليك .

وبالجملة لا تخلو من دلالة على أنّ ولد فاطمة عليها السلام ذريته صلى الله عليه وآله، وهذا في نفسه من ملاحم القرآن الكريم، فقد كثّر الله تعالى نسله بعده كثرة لا يعادلهم فيها أي نسل آخر، مع ما نزل عليهم من النوائب، وأفنى جموعهم من المقاتل الذريعة^٢.

وقال العلامة القزويني: ووجه المناسبة أنّ الكافر شمت بالنبي صلى الله عليه وآله حين مات أحد أولاده وقال: إنّ محمداً أبر، فإن مات مات ذكره. فأنزل الله هذه السورة على نبيه صلى الله عليه وآله تسلياً له، كأنه تعالى يقول: إن كان ابنك قد مات فإنّا أعطيناك فاطمة، وهي وإن كانت واحدة وقليلة ولكنّ الله سيجعل هذا الواحد كثيراً.

١- «روح للعاني» ج ٣٠، ص ٤٧.

٢- «الميزان» ج ٢٠، ص ٣٧٠-٣٧١.

وتصديقاً لهذا الكلام ترى في العالم - اليوم - ذرية فاطمة الزهراء عليها السلام الذين هم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله منتشرين في بقاع العالم، ففي العراق حوالي مليون، وفي إيران حوالي ثلاث ملايين، وفي مصر خمس ملايين، وفي المغرب الأقصى خمس ملايين، وفي الجزائر وتونس وليبيا عدد كثير، وكذلك في الأردن وسوريا ولبنان والسودان وبلاد الخليج والسعودية ملايين، وفي اليمن والهند وباكستان وأفغان وجزر أندونيسيا حوالي عشرين ملايين. وقلّ أن تجد في البلاد الإسلامية بلدة ليس فيها أحدٌ من نسل السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويقدر مجموعهم بخمسة وثلاثين مليوناً، ولو أجريت إحصائيات دقيقة وصحيحة فلعلّ العدد يتجاوز هذا المقدار.^١

أقول: ويؤيد ما استفاده العلامة (ره) وغيره أخبار كثيرة وردت من الفريقين العامة والخاصة، كما روى الحافظ الكنجي الشافعي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. قُلْتُ: رواه الطبراني في معجمه الكبير، في ترجمة الحسن. فإن قيل: لا اتصال لذرية النبي صلى الله عليه وآله بعلي عليه السلام إلا من جهة فاطمة عليها السلام، وأولاد البنات لا تكون ذرية لقول الشاعر:

بنونا بنو أبائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعاد
قلت: في التنزيل حجة واضحة تشهد بصحة هذه الدعوى، وهو قوله عز وجل في سورة الأنعام: «ووهبنا له (أي لإبراهيم) إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته (أي ذرية من نوح) داود وسليمان (إلى أن قال) وزكريّا ويحيى وعيسى وإلياس». ^٢ فعذّ عيسى عليه السلام من جملة الذرية الذين نسبهم إلى نوح عليه السلام وهو ابن بنت لا اتصال له إلا من جهة أمّه مريم. وفي هذا أكّد دليل [على] أن أولاد فاطمة عليها السلام ذرية للنبي صلى الله عليه وآله ولا عقب له إلا من

١- «فاطمة الزهراء من المهدي إلى اللحد» ص ٨٦ - ٨٧.

٢- الأنعام، ٨٤ - ٨٥.

جهتها... وقد قال عطاء ومن شايعه من المفسرين: الهاء من قوله «ومن ذرّيته» راجعة إلى إبراهيم. ويحصل في هذا فائدة أخرى لطيفة وهو أنّه عدّ من جملة الذرّية الذين نسبهم إلى إبراهيم لوطاً ولم يكن من صلبه، لأنّ لوطاً ابن أخي إبراهيم، والعرب تجعل العمّ أباً كما أخبر عزّ وجلّ عن ولد يعقوب حيث قال: «نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق»^١ ومعلوم أنّ إسماعيل عمّ يعقوب ولكن نزله منزلة الأب، فيحصل من هذا جواز انتساب أولاد عليّ عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله على الإطلاق، لأنّه أخوه وهو منه بمنزلة هارون من موسى، كما نسب الله لوطاً إلى إبراهيم، ولوط إنّما هو ابن أخيه، وكذلك هنا... ابن حصين عن عمر قال: سمعت رسول الله يقول: كلّ بني أنثى فإنّ عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة، فإنّي أنا عصبتهم وأنا أبوهم.^٢

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل: يا فاطمة، ما بعث الله نبياً إلّا جعل له ذرّيةً من صلبه، وجعل ذرّيتي من صلب عليّ، ولولا عليّ ما كانت لي ذرّية.^٣

قال ابن أبي الحديد في ذيل كلام عليّ عليه السلام: «املكوا عتي هذا الغلام لايهتدي، فإنني أنفس بهذين - يعني الحسن والحسين عليهما السلام - على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله»^٤. فإن قلت: أتيجوز أن يقال للحسن والحسين ولدهما: أبناء رسول الله وولد رسول الله وذرّية رسول الله ونسل رسول الله؟ قلت: نعم، لأنّ الله سمّاهم أبناءه في قوله تعالى: «ندع أبناءنا وأبنائكم»^٥، وإنّما عني الحسن والحسين... وسمّى الله تعالى عيسى ذرّية إبراهيم في قوله: «ومن ذرّيته داود وسليمان - إلى قال - ويحيى وعيسى»...

١- البقرة، ١٣٣.

٢- «كفاية الطالب» ص ٣٧٩-٣٨١.

٣- «البحار» ج ٤٣، ص ١٠١.

٤- «نهج البلاغة» الخطبة ٢٠٥.

٥- آل عمران، ٦١.

فإن قلت : فما تصنع بقوله تعالى : « ما كان محمد أباً أحيد من رجالكم »^١ ؟ قلت : أسألك عن أبوته لإبراهيم بن مارية، فكل ما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلام. والجواب الشامل للجميع أنه عن زيد بن حارثة، لأن العرب كانت تقول: زيد بن محمد، على عادتهم في تبني العبيد، فأبطل الله ذلك ونهى عن سنة الجاهلية...

قيل لمحمد ابن الحنفية: لم يفر ربك أبوك في الحرب ولم لا يفر بالحسن والحسين؟ فقال: لأنهما عيناه، وأنا يمينه، وهو يذب عن عينيه بيمينه.^٢

وروى الخطيب عن عبدالله بن عباس قال: كنت أنا وأبي العباس بن عبدالمطلب جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل علي بن أبي طالب، فسلم فردّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وبشّ به وقام إليه واعتنقه وقبل بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال العباس: يا رسول الله، أتحب هذا؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا عمّ رسول الله، والله أشد حبا له مني، إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب هذا.^٣

جرت مناظرة طويلة بين الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وبين هارون الرشيد، وفيه قال له هارون: لم جوّزتم للعامة والخاصة أن ينسبوكم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون لكم: يا بني رسول الله، وأنتم بنو علي؟ وإنما ينسب المرء إلى أبيه، وفاطمة إنما هي وعاء، والنبي عليه السلام جدكم من قبل أمكم! فقلت: يا أمير المؤمنين، لو أن النبي صلى الله عليه وآله نشر فخطب إليك كريمةك هل كنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله! ولم لا أجيبه بل أفخر على العرب والعجم وقريش بذلك. فقلت: لكنه عليه السلام لا يخطب إلي ولا أزوجه. فقال: ولم؟

١- الأحزاب، ٤٠.

٢- «شرح النهج» ج ١١، ص ٢٦.

٣- «تاريخ بغداد» ج ١، ص ٣١٦-٣١٧.

فقلت: لأَنَّهُ ولدني ولم يلدك . فقال: أحسنت يا موسى .
ثم قال: كيف قلت: إِنَّا ذَرِيَّةُ النَّبِيِّ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ-
يعقب، وَإِنَّمَا الْعَقَبُ لِلذَّكَرِ لَا لِلْأُنْثَى، وَأَنْتُمْ وَلَدَ ابْنَتِهِ وَلَا يَكُونُ لَهَا
عقب؟ فقلت: أسألك بحقِّ القرابة والقبر ومن فيه إلَّا ما أعفيتني عن
هذه المسألة، فقال: أولًا تخبرني بحجَّتكم فيه يا ولد عليٍّ، وأنت يا
موسى يعسوبهم وإمام زمانهم؟ كذا أَنهِي إِلَيَّ، ولست أعفيك في كلِّ
ما أسألك عنه حتَّى تأتيني فيه بحجَّة من كتاب الله، فَأَنْتُمْ تَدْعُونَ مَعشَرَ
ولد عليٍّ أَنَّهُ لَا يَسْقُطُ عَنْكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ أَلْفٌ وَلَا وَآؤٌ إلَّا وَتَأْوِيلُهُ عِنْدَكُمْ،
وَاحْتَجَجْتُمْ بِقَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «مَا فَزَّنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ»^١. وقد
استفنيتم عن رأي العلماء وقياسهم.

فقلت: تَأْذَنُ لِي فِي الْجَوَابِ؟ قال: هات. فقلت: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ
الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: «وَمِنْ ذَرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ
وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. وَزَكَرِيَّا
وَيَحْيَى وَعِيسَى»،^٢ مِنْ أَبُو عِيسَى، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فقال: لَيْسَ لِعِيسَى
أَبٌ، فقلت: إِنَّمَا الْحَقُّنَاهُ بِذَرَارِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ طَرِيقِ مَرْيَمَ
عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَكَذَلِكَ أَلْحَقْنَا بِذَرَارِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ قَبْلِ أَمْنَا
فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ.

أَزِيدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قال: هات. قلت: قول الله عَزَّوَجَلَّ: «فَمَنْ
حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ
وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى
الْكَاذِبِينَ»^٣، وَلَمْ يَدْعُ أَحَدٌ أَنَّهُ أَدْخَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَحْتَ الْكِسَاءِ
عِنْدَ مِبَاهِلَةِ النَّصَارَى إِلَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةُ وَالحسن والحسين
عليهم السَّلَامُ، وَكَانَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ «أَبْنَاءَنَا» الحسن والحسين
«وَنِسَاءَنَا» فاطمة «وَأَنْفُسَنَا» عليٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. إِنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ أَجْمَعُوا

١- الْأَنْعَامُ، ٣٨.

٢- الْأَنْعَامُ، ٨٤.

٣- آل عمران، ٦١.

على أن جبرئيل قال يوم أحد: «يا محمد، إن هذه لمي المواساة من عليّ. قال: لأنه متي وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منك يا رسول الله. ثم قال: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا عليّ». فكان كما مدح الله عز وجل به خليله عليه السلام إذ يقول: «فتى يذكرهم يقال له إبراهيم»^١، إنا معشر بني عمك نفتخر بقول جبرئيل إنه مثا. فقال: أحسنت يا موسى - الحديث^٢.

عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الجارود، ما يقولون في الحسن والحسين عليهما السلام؟ قلت: ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فبأي شيء احتججت عليهم؟ قلت: بقول الله عز وجل في عيسى بن مريم: «ومن ذريته داود وسليمان (إلى قوله) وكذلك نجزي المحسنين»، وجعل عيسى من ذرية إبراهيم، قال: فأني شيء قالوا لكم؟ قلت: قالوا: قديكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب. قال: فبأي شيء احتججت عليهم؟ قلت: احتججنا عليهم بقول الله تعالى: «قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم» - الآية، قال: فأني شيء قالوا لكم؟ قلت: قالوا: قديكون في كلام العرب ابني رجل واحد، فيقول: أبنائنا، وإنها هما ابن واحد.

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: والله يا أبا الجارود لأعطيكنها من كتاب الله تسمى لصلب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردها إلا كافر. قال: قلت: جعلت فداك، وأين؟ قال: حيث قال الله: «حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم (إلى أن ينتهي إلى قوله) وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم»^٣، فسلمهم يا أبا الجارود، هل حلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله نكاح حليتهما؟ فإن قالوا: نعم، فكذبوا والله وفجروا، وإن قالوا: لا،

١- الأنبياء، ٦٠.

٢- «البحار» ج ٤٨، ص ١٢٧-١٢٩.

٣- النساء، ٢٣.

فهما والله ابناه لصلبه، وما حرمتا عليه إلا للصلب.^١

وعن عامر الشعبي إنه قال: بعث إليّ الحجاج ذات ليلة، فخشيت، فقممت وتوضأت وأوصيت. ثم دخلت عليه فنظرت فإذا نطع منشور وسيف مسلول. فسلمت عليه، فردّ عليّ السلام فقال: لا تخف، فقد أمنتك الليلة وغداً إلى الظهر. وأجلسني عنده، ثم أشار فأني بـرجل مقيد بالكبول والأغلال، فوضعه بين يديه فقال: إن هذا الشيخ يقول: إن الحسن والحسين كانا ابني رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ليأتيني بحجة من القرآن وإلا لأضربن عنقه.

فقلت: يجب أن تحلّ قيده فإنه إذا احتجّ فإنه لاحالة يذهب، وإن لم يحتجّ فإنّ السيف لا يقطع هذا الحديد. فحلّوا قيوده وكبوله، فنظرت فإذا هو سعيد بن جبير، فحزنت بذلك وقلت: كيف يجد حجة على ذلك من القرآن؟ فقال له الحجاج: ائتني بحجة من القرآن على ما ادّعت وإلا أضرب عنقك. فقال له: انتظر. فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك، فقال: انتظر. فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك، فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قال: «ووهنا له إسحاق ويعقوب (إلى قوله) وكذلك نجزي المحسنين». ثم سكت. وقال للحجاج: اقرأ ما بعده، فقرأ: «وزكريّا ويحيى وعيسى»، فقال سعيد: كيف يليق ههنا عيسى؟ قال: إنه كان من ذريته. قال: إن كان عيسى من ذرية إبراهيم ولم يكن له أب بل كان ابن ابنة فنسب إليه مع بعده، فالحسن والحسين أولى أن ينسبا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مع قربهما منه. فأمر له بعشرة آلاف دينار وأمر بأن يحملوها معه إلى داره، وأذن له في الرجوع.

قال الشعبي: فلما أصبحت قلت في نفسي: قد وجب عليّ أن آتي هذا الشيخ فأتعلم منه معاني القرآن، لأنني كنت أظن أنني أعرفها فإذا أنا لا أعرفها. فأتيته فإذا هو في المسجد وتلك الدنانير بين يديه يفرّقها عشراً

عشرأ ويتصدق بها، ثم قال: هذا كله ببركة الحسن والحسين عليهما السلام، لأن كتنا أغممننا واحداً لقد أفرحنا ألفاً وأرضينا الله ورسوله.^١

٤- المحدثه^٢

١- عن إسحاق بن جعفر بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنما سميت فاطمة محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة، إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين. يا فاطمة، اقتني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين.^٣ فتحدثهم ويحدثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إن مريم كانت سيده نساء عالمها، وإن الله جعلك سيده نساء عالمك وعالمها وسيده نساء الأولين والآخرين.^٤

٢- عن عبد الله بن الحسن المؤدب، عن أحمد بن علي الإصفهاني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن إسماعيل بن بشار قال: حدثنا علي بن جعفر الحضرمي بمصر منذ ثلاثين سنة قال: حدثنا سليمان قال: محمد بن أبي بكر لما قرأ: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي»^٥ ولا محدث، قلت: وهل يحدث الملائكة إلا الأنبياء؟ قال: إن مريم لم تكن نبيّة وكانت محدثة، وأم موسى بن عمران كانت محدثة ولم تكن نبيّة، وسارة امرأة إبراهيم قد عاينت الملائكة فبشروها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، ولم تكن نبيّة، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله

١- «البحار» ٤٣، ص ٢٢٩.

٢- المحدثه إما بكسر الدال المشددة، ومعناها إنها حدثت أمها في الرحم. أو بفتح الدال ومعناها تحديث الملائكة إياها، كما ورد في الأخبار الكثيرة، والمراد هنا الثاني.

٣- إشاره إلى الآية ٤٢ و ٤٣ من سورة آل عمران.

٤- «البحار» ج ٤٣، ص ٧٨.

٥- الحج، ٥٢.

كانت محدّثة ولم تكن نبية^١.

أقول: إنّ تحديث الملائكة أناساً من الرجال والنساء في الأمم الماضية وفي هذه الأمة ممّا هو متفق عليه من العامة والخاصّة، قال العلامة الأميني (ره) في كتابه القيم «الغدير» ج ٥ ص ٤٢:

«أصفت الأمة الإسلامية على أنّ في هذه الأمة لدة الأمم السابقة أناس محدّثون^٢ - على صيغة المفعول-. وقد أخبر بذلك النبي الأعظم كما ورد في الصحاح والمسانيد من طرق الفريقين العامة والخاصّة. والمحدّث من تكلمه الملائكة بلا نبوة ولا رؤية صورة، أو يُلهم له ويُلقي في روعه شيء من العلم على وجه الإلهام والمكاشفة من المبدأ الأعلى، أو ينكت له في قلبه من حقايق تخفى على غيره، أو غير ذلك من المعاني التي يمكن أن يراد منه. فوجود من هذا شأنه من رجالات هذه الأمة مطبق عليه بين فرق الإسلام، بيد أنّ الخلاف في تشخيصه. فالشيعة ترى عليّاً أمير المؤمنين وأولاده الأئمة صلوات الله عليهم من المحدّثين...»

وقال (ره) في ص ٤٩: «إنّ في هذه الأمة أناس محدّثون^٣ كما كان في الأمم الماضية، وأمير المؤمنين وأولاده الأئمة الطاهرون علماء محدّثون وليسوا بأنبياء. وهذا الوصف ليس من خاصّة منصبهم ولا ينحصر بهم بل كانت الصديقة كريمة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله محدّثة، وسلمان الفارسي محدّثاً. نعم كلّ الأئمة من العترة الطاهرة محدّثون، وليس كلّ محدّث بإمام. ومعنى المحدّث هو العالم بالأشياء بإحدى الطرق الثلاث المفصّلة في الأحاديث^٤. هذا ما عند الشيعة ليس إلّا.

هذا منتهى القول عند الفريقين ونصوصهما في المحدّث. وأنت كما ترى لا يوجد أيّ خلاف بينهما، ولم تشدّ الشيعة عن بقيّة المذاهب

١- «البحار» ج ٤٣، ص ٧٩.

٢- كذا، والصواب «أناساً محدّثين».

٣- كذا، والصواب «أناساً محدّثين».

٤- عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: متا من ينكت في قلبه، ومتا من يقذف في قلبه، ومتا من يُخاطب.

الإسلامية في هذا الموضوع بشئ من الشذوذ، إلا في عدم عدّهم عمرين الخطاب من المحدثين...

هلمّ معي نسائل كيزبان الحجاز [عبدالله القصيمي] جرثومة النفاق وبذرة الفساد في المجتمع كيف يرى في كتابه [الصراع بين الإسلام والوثنية] أنّ الأئمة من آل البيت عند الشيعة أنبياء، وأنّهم يوحى إليهم، وأنّ الملائكة تأتي إليهم بالوحي، وأنّهم يزعمون لفاطمة وللأئمة من ولدها ما يزعمون للأنبياء؟!^١

أقول: وما هذا إلا إفك مفترى،^٢ وإنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون.^٣ ألا وإنّهم اتّخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً، واتّخذهم له أشراكاً، فباض وفرخ في صدورهم، ودب ودرج في حجورهم؛^٤ إنهم يعلمون أنّ البضعة الأحمديّة والجزء المحمديّة ليست أقلّ شأنًا وأدون مقاماً من النساء المؤمنات اللّاتي يصرّح القرآن بأنّهنّ محدّثات، كما سبق، فلاحظ طائفة من الآيات التي جاءت في هذا الموقف:

قال الله عزّ وجلّ: «وإذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين. يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين».^٥

وقال تعالى: «وامراته (زوجة إبراهيم) قائمة فضحكت (أي حاضت) فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، قالت يا ويلتى ألدّ وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إنّ هذا لشيء عجيب. قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد».^٦
وقال تعالى: «وأوحينا إلى أمّ موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه

١- سبأ، ٤٣ .

٢- النحل، ١٠٥ .

٣- اقتباس من «نهج البلاغة» الخطبة ٧.

٤- آل عمران، ٤٢ - ٤٣ .

٥- هود، ٧١ - ٧٣ .

فألقيه في اليم»^١.

قال العلامة المناوي في ذيل حديث عن النبي صلى الله عليه وآله : « قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم أناس محدثون » : قال القرطبي : الرواية بفتح الدال، اسم مفعول جمع محدث بالفتح أي ملهم، أو صادق الظن، وهو من ألقى في نفسه شيء على وجه الإلهام والمكاشفة من الملائكة الأعلى، أو من يجري الصواب على لسانه بلا قصد، أو تكلمه الملائكة بلا نبوة، أو من إذا رأى رأياً أو ظن ظناً أصاب، كأنه حدث به وألقى في روعه من عالم الملكوت فيظهر على نحو ما وقع له. وهذه كرامة يكرم الله بها من شاء من صالح عباده، وهذه منزلة جلييلة من منازل الأولياء^٢.

أقول : فنسائل القصيمي ونظراءه : هل كانت مريم سلام الله عليها نبيّة، وهل كانت أم موسى نبيّة، وهل كانت سارة زوجة إبراهيم نبيّة، وكذلك فاطمة الزهراء سلام الله عليها محدثة دون أن تكون نبيّة.

٣- عن حماد بن عثمان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : تظهر زنادقة سنة ثمانية وعشرين ومائة، وذلك لأتني نظرت في مصحف فاطمة. قال : فقلت : وما مصحف فاطمة؟ فقال : إنّ الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل إليها ملكاً يسلي عنها غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال لها : إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي. فأعلمته، فجعل يكتب كلّ ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً. قال : ثم قال : أما إنه ليس من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون^٣.

٤- وفي حديث آخر قال له الراوي : فصحف فاطمة؟ فسكت طويلاً ثم قال : إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون، إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وقد كان دخلها حزن شديد

١- القصص، ٧. وراجع أيضاً الآية ٣٨ من سورة طه.

٢- « فيض القدير » ج ٤، ص ٥٠٧.

٣- « البحار » ج ١٣، ص ٨٠.

على أبيها، وكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام.^١

٥- عن أبي عبد الله عليه السلام، قيل له: إنّ عبد الله بن الحسن يزعم أنّه ليس عنده من العلم إلّا ما عند الناس، فقال: صدق والله ما عنده من العلم إلّا ما عند الناس، ولكن عندنا والله الجامعة فيها الحلال والحرام، وعندنا الجفر، أفيدري عبد الله أمسك بعير أو مسك شاة؟ وعندنا مصحف فاطمة، أما والله ما فيه حرف من القرآن، ولكّنه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام، كيف يصنع عبد الله إذا جاءه الناس من كلّ فنّ يسألونه، أما ترضون أن تكونوا يوم القيامة آخذين بحجزتنا، ونحن آخذون بحجزة نبيّنا، ونبيّنا آخذ بحجزة ربّه؟^٢

٦- وفي حديث عن أبي عبد الله عليه السلام: ومصحف فاطمة ما أزعّم أنّ فيه قرآناً وفيه ما يحتاج الناس إلينا، ولا نحتاج إلى أحد حتّى إنّ فيه الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة وربّع الجلدة وأرّش الخدش^٣...

٧- وفي حديث طويل عن أبي عبد الله عليه السلام: وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يدرهم ما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، إنّما هو شيء أملاها الله وأوحى إليها. قال: قلت: هذا والله العلم^٤...

٨- وفي حديث آخر: وخلفّت فاطمة مصحفاً ما هو قرآن، ولكّنه كلام من كلام الله أنزل عليها، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام.^٥

١- المصدر، ص ٧٩.

٢ إلى ٥- «بصائر الدرجات» ص ١٥٩-١٦١. قال العلامة السيد محسن العاملي (ره): لا يخفى أنّه قد تكرر نفي أن يكون فيه شيء من القرآن والظاهر أنّه لكون تسميته بمصحف فاطمة يوهّم أنّه أحد نسخ المصاحف الشريفة، فنفي هذا الإيهام. وفي بعض الأحاديث أنّ فيه وصيّتها، ولعلّها أحد محتوياته. ثمّ إنّ بعضها دالٌّ على أنّه من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ (عليه السلام). (أعيان الشيعة ج ١، ص ٩٧).

٩- عن أبي بصير قال : سألت أبا جعفر محمد بن عليّ عليهما السلام عن مصحف فاطمة، فقال: أنزل عليها بعد موت أبيها. قلت: فيه شيء من القرآن؟ فقال: ما فيه شيء من القرآن. قلت: فصفه لي، قال: له دفتان من زبرجدين على طول الورق، وعرضه حراوين. قلت: جعلت فداك فصف لي ورقه، قال: ورقه من درّ أبيض، قيل له: كن فكان. قلت: جعلت فداك فما فيه؟ قال: فيه خبر ما كان وخبر ما يكون إلى يوم القيامة، وفيه خبر سماء سماء، وعدد ما في السموات من الملائكة، وغير ذلك، وعدد كلّ من خلق الله مرسلًا وغير مرسل وأسمائهم، وأسماء من أرسل إليهم، وأسماء من كذب ومن أجاب، وأسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين من الأولين والآخرين، وأسماء البلدان، وصفة كلّ بلد في شرق الأرض وغربها، وعدد ما فيها من المؤمنين، وعدد ما فيها من الكافرين، وصفة كلّ من كذب، وصفة القرون الأولى وقصصهم، ومن ولي من الطواغيت ومدة ملكهم وعددهم، وأسماء الأئمة وصفتهم، وما يملك كلّ واحد واحد، وصفة كبرائهم، وجميع من تردّد في الأدوار.

قلت: جعلت فداك وكم الأدوار؟ قال: خمسون ألف عام، وهي سبعة أدوار، فيه أسماء جميع ما خلق الله وآجالهم، وصفة أهل الجنة، وعدد من يدخلها، وعدد من يدخل النار، وأسماء هؤلاء وهؤلاء، وفيه علم القرآن كما أنزل، وعلم التوراة كما أنزلت، وعلم الإنجيل كما أنزل، وعلم الزبور، وعدد كلّ شجرة ومدرّة في جميع البلاد.

قال أبو جعفر عليه السلام: ولما أراد الله تعالى أن ينزل عليها جبرئيل وميكائيل وإسرافيل أن يحملوه فينزلون به عليها، وذلك في ليلة الجمعة من الثالث الثاني من الليل، فهبطوا به وهي قائمة تصلي، فما زالوا قياماً حتى قعدت، ولما فرغت من صلاتها سلّموا عليها وقالوا: السلام يقرئك السلام؛ ووضعوا المصحف في حجرها، فقالت: لله السلام ومنه السلام وإليه السلام وعليكم يا رسل الله السلام، ثم عرجوا إلى السماء. فما زالت من بعد صلاة الفجر إلى زوال الشمس تقرأه حتى أتت على آخره. ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجنّ

والإنس، والطير والوحش، والأنبياء والملائكة.

قلت: جعلت فداك فلمن صار ذلك المصحف بعد مضيها؟ قال: دفعته إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا مضى صار إلى الحسن ثم إلى الحسين عليهما السلام، ثم عند أهله حتّى يدفعوه إلى صاحب هذا الأمر. فقلت: إنّ هذا العلم كثير! قال: يا أبا محمّد، إنّ هذا الذي وصفته لك لفي ورقتين من أوّله، وما وصفت لك بعد ما في الورقة الثانية ولا تكلمت بحرف منه^١.

فائدتان

الأولى: إنّ ما يستفاد من هذه الأخبار في شأن مصحف فاطمة سلام الله عليها وجوه مختلفة:

منها: ما يدلّ على أنّ الله تعالى أرسل ملكاً أوياًتها جبرئيل بعد قبض نبيّه صلى الله عليه وآله محدّثها عليها السلام ويكتب عليّ عليه السلام، كما في الحديث الأوّل والثاني من البحار.

ومنها: ما يدلّ على أنّ مصحف فاطمة عليها السلام كان موجوداً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله كما لاحظت في حديث «البصائر» بقوله عليه السلام: ولكنّه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام.

ومنها: ما يدلّ على أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليها كما لاحظت في الحديث الثالث من «البصائر» بقوله عليه السلام: «إنّما هوشي أملاها الله وأوحى إليها». ويستفاد أيضاً أنّ مصحفها سلام الله عليها يشتمل على جميع الأحكام الشرعيّة من نصف الجلدة أو جلدة واحدة حتّى أرش الخدش، وأنّ فيه أسماء جميع الناس والكائنات جميعها من الشجر والمدر وغير ذلك كما في حديث «دلائل الإمامة»، وفيه ذكر الحوادث المهمّة إلى يوم القيامة. ويستفاد أيضاً أنّه من مصادر علوم أهل البيت عليهم السلام وكانوا يرجعون إليه.

١- «دلائل الإمامة» للطبريّ، ص ٢٧-٢٨.

والثانية: ما يستفاد من المعاجم في معنى المصحف: قال الفيومي في «مصباح المنير»: الصحيفة قطعة من جلد أوقراطس كتب فيه، وإذا نسب إليها قيل: رجل صَحَفِي - بفتحتي - ومعناه يأخذ العلم منها دون المشايخ... والمصحف بضم الميم أشهر من كسرهما.

وقال العلامة الطريحي في «مجمع البحرين»: والصحيفة قطعة من جلد أوقراطس كتب فيه، ومنه صحيفة فاطمة، روي أن طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم، فيها كل ما يحتاج الناس إليه حتى أرش الخدش...

وقال العلامة ابن المنظور في «اللسان»: والمُصحف والمصحف: الجامع للمصحف المكتوبة بين التفتين كأنه أٌصحف، والكسر والفتح فيه لغة. قال الأزهري: وإنما سمي المصحف مصحفاً لأنه أٌصحف، أي جعل جامعاً للمصحف المكتوبة بين الدفتين. قال الفراء: يقال: مصحف ومُصحف، كما يقال: مُطرف ومِطرف.

٥- الزهراء سلام الله عليها

١- في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله: ثم أظلمت المشارق والمغارب، فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة، فكلم الله جلّ جلاله كلمة فخلق منها روحاً، ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الكلمة نوراً، فأضاف النور إلى تلك الروح وأقامها مقام العرش، فزهرت المشارق والمغارب فهي فاطمة الزهراء، ولذلك سميت «الزهراء» لأنّ نورها زهرت به السموات^١ - الحديث.

٢- وعن سلمان الفارسي (ره) مرفوعاً قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله في المسجد إذ دخل العباس بن عبد المطلب، فسلم، فردّ النبي صلى الله عليه وآله ورحب به، فقال: يا رسول الله بما فضّل الله علينا أهل البيت علي بن أبي طالب والمعادن واحدة؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: إذن أخبرك يا عمّ، إنّ الله خلقني وخلق علياً ولاسماً ولا أرض وآله.

١- «البحار» ج ٤١، ص ٤٤.

نَجَّةً ولانار ولالوح ولاقلم. فلَمَّا أراد الله عزَّوجلَّ بدو خلقنا تكَلَّمَ بكلمة فكانت نوراً، ثُمَّ تكَلَّمَ بكلمة ثانية فكانت روحاً، فزج فيما بينهما واعتدلا، فخلقني وعلياً منهما. ثُمَّ فتق من نوري نورالعرش، فأنا أَجَلٌّ من العرش. ثُمَّ فتق من نور عليّ نور السماوات، فعليُّ أَجَلٌّ من السماوات. ثُمَّ فتق من نورالحسن نور الشمس، ومن نورالحسين نورالقمر، فهما أَجَلٌّ من الشمس والقمر. وكانت الملائكة تَسَبِّحُ الله تعالى وتقول في تسبيحها: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ من أنوار ما أكرمها على الله تعالى»!

فلَمَّا أراد الله تعالى أن يبلو الملائكة أرسل عليهم سحاباً من ظلمة، وكانت الملائكة لا تنظر أولها من آخرها ولا آخرها من أولها، فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا منذ خلقتنا ما رأينا مثل ما نحن فيه، فنسألك بحق هذه الأنوار إلّا ما كشفت عنا. فقال الله عزَّوجلَّ: وعزّتي وجلالي لأفعلن؛ فخلق نور فاطمة الزهراء عليها السلام يومئذ كالقنديل، وعلقه في قرط العرش، فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع، من أجل ذلك سَمَّيت فاطمة «الزهراء». وكانت الملائكة تَسَبِّحُ الله وتقدّسه، فقال الله: وعزّتي وجلالي، لأجعلنَّ ثواب تسيحكم وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبي هذه المرأة وأبيها وبعليها وبنيتها...

٣- عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا ابن رسول الله، لم سَمَّيت الزهراء «زهراء»؟ فقال: لأنّها تزهر لأمر المؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرّات بالنور، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فراشهم، فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة، فتبيضُّ حيطانهم، فيعجبون من ذلك، فيأتون النبيّ صلّى الله عليه وآله فيسألونه عمّا رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلّي والنور يسطع من محرابها من وجهها، فيعلمون أنّ الذي رأوه كان من نور فاطمة.

فإذا انتصف النهار وترتبت للصلاة، زهر نور وجهها عليها السلام

بالصفرة فتدخل الصفرة في حجرات الناس، فتصفّر ثيابهم وألوانهم،
فيأتون النبيّ صلى الله عليه وآله فيسألونه عمّا رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة
عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها عليها السلام
بالصفرة، فيعلمون أنّ الذي رأوا كان من نور وجهها.

فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس، احمرّ وجه فاطمة، فأشرق
وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عزّ وجلّ، فكان تدخل حمرة وجهها
حجرات القوم وتحمرّ حيطانهم، فيعجبون من ذلك ويأتون النبيّ صلى الله
عليه وآله ويسألونه عن ذلك، فيرسلهم إلى منزل فاطمة، فيرونها جالسة
تسبح الله وتمجّده ونور وجهها يزهر بالحمرة، فيعلمون أنّ الذي رأوا كان
من نور وجه فاطمة عليها السلام، فلم يزل ذلك النور في وجهها حتّى ولد
الحسين عليه السلام، فهو يتقلّب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمة ممّا
أهل البيت إمام بعد إمام.^١

٤- عن أبي هاشم العسكري قال: سألت صاحب العسكر عليه السلام: لم
سمّيت فاطمة «الزهراء» عليها السلام؟ فقال: كان وجهها يزهر
لأمير المؤمنين عليه السلام من أول النهار كالشمس الضاحية، وعند الزوال
كالقمر المنير، وعند غروب الشمس كالكوكب الدرّي.^٢

٥- عن الحسن بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لم سمّيت
فاطمة «الزهراء»؟ قال: لأنّ لها في الجنة قبة من ياقوت حمراء ارتفاعها
في الهواء مسيرة سنة، معلقة بقدرة الجبار، لا علاقه لها من فوقها
فتمسكها، ولادعامة لها من تحتها فتلزمها، لها مائة ألف باب، على كلّ
باب ألف من الملائكة، يراها أهل الجنة كما يرى أحدكم الكوكب
الدرّي الزاهر في أفق السماء، فيقولون: هذه الزهراء لفاطمة.^٣

٦- عن ابن عمارة، عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن
فاطمة لم سمّيت «زهراء»؟ فقال: لأنّها كانت إذا قامت في محرابها زهر

١- «البحار» ج ٤٣، ص ١١.

٢- «البحار» ج ٤٣، ص ١٦.

٣- «البحار» ج ٤٣، ص ١٦.

نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض.^١

٧- عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : لم سميت فاطمة الزهراء زهراء؟ فقال: لأن الله عز وجل خلقها من نور عظمتها، فلما أشرقت أضاءت السموات والأرض بنورها، وغشيت أبصار الملائكة، وخرت الملائكة لله ساجدين، وقالوا: إلهنا وسيدنا، ما هذا النور؟ فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري، وأسكنته في سمائي، خلقت من عظمتي، أخرجه من صلب نبي من أنبيائي، أفضله على جميع الأنبياء، وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري، ويهدون إلى حقي، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء حبي.^٢

قد تبين واتضح من هذه الأخبار والأحاديث أن الوجه في تسميتها بالزهراء سلام الله عليها جهات مختلفة يستفاد من بعضها أن نور جمالها ووجهها عليها السلام تزهروا وتشرق لأئمة المؤمنين عليه السلام في أول النهار كالشمس، وعند الزوال كالقمر، وعند غروب الشمس كالكوكب الدرّي، ولنعم ما قال الشاعر:

خجلاً من نور بهجتها تتوارى الشمس بالشفق
وحياءً من شمائلها يتغطى الخضر بالورق

وعن عائشة: كنتا نخط ونغزل وننظم الإبرة بالليل في ضوء وجه فاطمة (عليها السلام). وقالت: إذا أقبلت فاطمة كانت مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت لا تحيض قط لأنها خلقت من تقاحة الجنة، ولقد وضعت الحسن بعد العصر، وطهرت من نفاسها فاغتسلت وصليت المغرب، ولذلك سميت الزهراء.^٣

وعن أنس بن مالك قال: سألت أمتي عن صفة فاطمة عليها السلام فقالت: كأنها القمر ليلة البدر، أو الشمس كُفرت غماماً، أو خرجت من السحاب، وكانت بيضاء بضّة.

١ و ٢- «البجاء» ج ٤٣، ص ١٢.

٣- «إحقاق الحق» ج ١٩، ص ١٦. تَكَلَّمَ أَنَّ هَذَا الْوَجْهَ هُوَ السَّبَبُ فِي تَسْمِيَتِهَا بِالْبَتُولِ. وَقَوْلُهَا: «وَلِذَلِكَ سَمِيَتْ الزَّهْرَاءُ» تَمْلِيلٌ لِقَوْلِهَا: «كَتَبْتُ نَحِيظُ...» فَلَا تَضِلُّ.

بيان : « كفرت » على البناء للمجهول؛ أي إن شئت شتّتها بالشمس المستورة بالغمام لسترها وعفافها، أو لإمكان النظر إليها، وإن شئت بالشمس الخارجة من تحت الغمام لنورها ولمعانها... والبضاضة: رقة اللون وصفائه الذي يؤثر فيه أدنى شيء^١.

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أشبه الناس وجهاً وشبهاً برسول الله صلى الله عليه وآله^٢.

وعن الرضا عليه السلام في حديث طويل قال: كانت فاطمة عليها السلام إذا طلع هلال شهر رمضان يغلب نورها الهلال ويخفى، فإذا غابت عنه ظهر^٣.

وعن النبي صلى الله عليه وآله: لما خلق الله آدم وحواء تبخترا في الجنة، فقال آدم لحواء: ما خلق الله خلقاً هو أحسن منا. فأوحى الله إلى جبرئيل عليه السلام: انت بعبدتي الفردوس الأعلى. فلما دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك الجنة، وعلى رأسها تاج من نور، وفي أذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من حسن وجهها، فقال آدم: حبيبي جبرئيل! من هذه الجارية التي قد أشرقت الجنان من حسن وجهها؟ فقال: هذه فاطمة بنت محمد نبي من ولدك يكون في آخر الزمان. قال: فما هذا التاج الذي على رأسها؟ قال: بعلمها علي بن أبي طالب عليه السلام... قال: فما القرطان اللذان في أذنيها؟ قال: ولداها الحسن والحسين. قال آدم: حبيبي جبرئيل! أخلقوا قبلي؟ قال: هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة^٤.

في الذرّ كوّنها الباري وصوّرها من قبل إيجاد خلق اللوح والقلم وتوجّحت نواج نور حوله دررّ يضي كالشمس أو كالنجم في الظلم لله أشباح نور طالما سكنوا سرّ الغيوب فسادوا سائر الأمم قال العلامة المقرّم: اشتهرت الصديقة بالزهراء لجمال هيئتها والنور

١- «عوامل المعارف» ج ١، ص ٢١-٢٢.

٢- «عوامل المعارف» ج ١، ص ٢٢.

٣ و ٤- «البحار» ج ٤٣، ص ٥٦ و ص ٥٢.

الساطع في غرَّتْها، حتَّى إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر الكوكب لأهل الأرض، وإن حضرت للاستهلال أوّل الشهر لا يرى نور الهلال لغلبة نور وجهها على ضيائه^١...

أقول: لمّا بلغ الكلام إلى هذا الموقف جديراً بنا أن نشير إلى ملخص ما قاله بعض المعاندين - خذله الله وفضّ فاه وجعل جهنم مثواه - في خلقها وجمالها عليها السلام على ما في «الغدِير» للعلامة الأميني (ره)، والقائل هو إميل درمنغم مؤلف «حياة محمد»، وهذا بعض كلامه: «كانت فاطمة عابسة دون رقيّة جمالاً، ودون زينب ذكاءً. وكانت فاطمة تعدّ عليّاً دميماً محدوداً مع عظيم شجاعته، وكان عليٌّ غير بهي الوجه. ومما حدث أن رأى النبيّ ابنته في بيته ذات مرّة وهي تبكي من لكم عليّ لها. إنّ محمّداً مع امتداحه قدم عليّ في الإسلام إرضاء لابنته كان قليل الالتفات إليه».

وقال العلامة الأميني في كتابه القيم «الغدِير» ج ٣، ص ١٨، بعد نقل كلام هذا المعاند الكذاب: «هل تناسب تقولاته في فاطمة مع قول أبيها صلى الله عليه وآله:

فاطمة حوراء إنسيّة، كلّما اشتقتُ إلى الجنّة قبلتْها؟^٢

أو قوله صلى الله عليه وآله: ابنتي فاطمة حوراء آدميّة.^٣

أو قوله صلى الله عليه وآله: فاطمة هي الزهرة.^٤

أو قول أمّ أنس بن مالك: كانت فاطمة كالقمر ليلة البدر، أو الشمس كفر غماماً إذا خرج من السحاب بيضاء مشربة حمرة، لها شعر أسود، من أشدّ الناس برسول الله صلى الله عليه وآله شبهاً، والله كما قال الشاعر:

١- «وفاة الزهراء»، ص ١٥.

٢- «تاريخ الخطيب البغدادي»، ٥، ص ٨٦.

٣- «الصواعق»، ص ٩٦، «إسعاف الراغبين» ص ١٧٢ نقلاً عن النسائي.

٤- «نزهة المجالس»، ٢، ص ٢٢٢.

بيضاء تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو جثلٌ أسحم^١
فكأنَّها فيه نهارٌ مشرقٌ وكأنَّه ليلٌ عليها مظلم^٢

ولقبها الزهراء المتسالم عليه يكشف عن جليلة الحال.
وهل يساعد تلك التحكُّمات في ذكاء فاطمة وخلقها قول أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها: كانت فاطمة تحدّث في بطن أمِّها، ولما ولدت فوقعت حين وقعت على الأرض ساجدةً رافعةً إصبعها؟!^٣
أويلائمها قول عائشة: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاًً وهدياً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وآله في قيامه وقعوده من فاطمة، وكانت إذا دخلت على رسول الله قام إليها فقبلها ورحَّب بها، وأخذ بيدها وأجلسها في مجلسه؟!^٤

م- وفي لفظ السيِّقي في «السنن» ٧، ص ١٠١: ما رأيت أحداً أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله صلى الله عليه وآله - الحديث].
وهل توافق مخاريقه في الإمام عليّ صلوات الله عليه، وعدم بهاء وجهه، وعدُّ فاطمة له دميماً وكونه عابساً مع ما جاء في جماله البهّي: إنَّه كان حسن الوجه كأنَّه قر ليلة البدر، وكأنَّ عنقه إبريق فضة،^٥ ضحوك السن،^٦ فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم؟!^٧

- ١- جثل الشعر: كثر والتف واسودَّ فهو جثل. سحم فهو أسحم: اسودَّ.
- ٢- «مستدرك الحاكم» ٣، ص ١٦١.
- ٣- «سيرة الملائكة»، «ذخاير العقبى» ٤٥، «نزهة المجالس» ٢، ص ٢٢٧.
- ٤- أخرجه للحافظ ابن حبان كما في «ذخاير العقبى» ٤٠ م- والحافظ الترمذی وحسنه، والحافظ العراقي في «التقريب» كما في شرحه له ولابنه، ١، ص ١٥٠، وابن عبد ربّه في «العقد الفريد» ٢، ص ٣، وابن طلحة في «مطالب السؤل» ٧، «إسعاف الراغبين» ١٧١.
- ٥- كتاب «صفين» ٢٦٢، «الاستيعاب» ٢، ص ٤٦٩، «الرياض النضرة» ٢، ص ١٥٥، «نزهة المجالس» ٢، ص ٢٠٤.
- ٦- تهذيب الأسماء واللغات» للإمام النووي.
- ٧- «حلية الأولياء» ١، ص ٨٤، «تاريخ ابن عساكر» ٧، ص ٣٥، الجاسن والساوي» ١، ص ٣٢.

وَأَيْنَ هِيَ مِنْ قَوْلِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤْلِيِّ مِنْ أَيْتَاتٍ لَهُ:

إِذَا اسْتَقْبَلْتَ وَجْهَ أَبِي تَرَابٍ رَأَيْتَ الْبَدْرَ حَارَ النَّاطِرِينَ^١

نعم:

حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا فَضْلَهُ فَالنَّاسُ أَعْدَاءٌ لَهُ وَخَصْمٌ
كَضُرَائِرِ الْحَسَنَاءِ قُلْنَ لَوَجْهَهَا حَسَدًا وَبَغْضًا: إِنَّهُ لَدَمِيمٌ

أُوخِّبُكَ ضَمِيرَكَ الْحَرُّ فِي عَلِيٍّ مَا سَلَقَهُ الرَّجُلُ بِهِ مِنْ (التَّوَانِي
وَالْتَرَدُّدِ)؟! وَعَلِيٌّ ذَلِكَ الْمُتَقَتِّمُ فِي الْأَحْوَالِ، وَالضَّارِبُ فِي الْأَوْسَاطِ
وَالْأَعْرَاضِ فِي الْمَغَازِي وَالْحُرُوبِ، وَهُوَ الَّذِي كَشَفَ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِ
رَسُولِ اللَّهِ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ وَكَارَسَهُ مِنْذُ صَدَعَ بِالْدِّينِ الْحَنِيفِ، إِلَى أَنْ بَاتَ
عَلَى فَرَاشِهِ وَفَدَاهُ بِنَفْسِهِ، إِلَى أَنْ سَكَنَ مَقَرَّهُ الْأَخِيرَ.

أَلَيْسَ عَلِيٌّ هُوَ ذَلِكَ الْمَجَاهِدُ الْوَحِيدُ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى:
« أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »^٢ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: « وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَشْرِي نَفْسَهُ
ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ »^٣؟! وَ^٤

فَتَى خَلَى عَلِيٌّ عَنْ مِقَارَعَةِ الرِّجَالِ وَالذَّبِّ عَنْ قَدَسِ صَاحِبِ
الرِّسَالَةِ حَتَّى يَصْخُ أَنْ يَعْزَى إِلَيْهِ تَوَانٍ أَوْ تَرَدُّدٌ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ؟! غَيْرَ أَنَّ
الْقَوْلَ الْبَاطِلَ لَا حَدَّ لَهُ وَلَا أَمَدَ.

وَهَلْ يَتَصَوَّرُ فِي أُمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تِلْكَ الْعَشْرَةَ السَّنَةَ مَعَ حَلِيلَتِهِ الطَّاهِرَةِ؟!
وَالنَّبِيُّ يَقُولُ لَهُ: أَشَبَّهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي وَأَنْتَ مِنْ شَجَرَتِي الَّتِي
أَنَا مِنْهَا.^٥

وَكَيْفَ يَرَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَفْضَلَ أُمَّتِهِ، أَعْظَمَهُمْ حِلْمًا،
وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَيَقُولُ: عَلِيٌّ خَيْرُ أُمَّتِي، أَعْلَمَهُمْ عِلْمًا، وَأَفْضَلَهُمْ

١- « تَذَكُّرَةُ السَّبْطِ » ص ١٠٤.

٢- التَّوْبَةُ، ١٩.

٣- الْبَقَرَةُ، ٢٠٧.

٤- رَاجِعِ الْجُزْءَ الثَّانِي مِنْ كِتَابِنَا ص ٤٧، ٥٣ ط ثَانِي.

٥- « تَارِيخُ بَغْدَادٍ » لِلخَطِيبِ، ١١، ص ١٧١.

حلماً؟^١

ويقول لفاطمة: إنني زوّجتك أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً،
وأعظمهم حلماً؟^٢

ويقول لها: زوّجتك أقدمهم سلماً، وأحسنهم خلقاً؟^٣
يقول هذه كلّها و عشرته تلك كانت بمرأى منه ومسمع، أفك
الدجالون، كان عليّ عليه السلام كما أخبر به النبي الصادق الأمين.
وهل يقبل شعورك ما قذف به الرجل [فَضَّ الله فاه] علياً بلكم
فاطمة بضعة المصطفى؟ وعليّ هو ذاك المقتض أثر الرسول، وملاً مسامعه
قوله صلى الله عليه وآله لفاطمة: إِنَّ الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك.^٤
وقوله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيدها: من عرف هذه فقد عرفها، ومن
لم يعرفها فهي بضعة مني، هي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن
آذاها فقد آذاني.^٥

وقوله صلى الله عليه وآله: فاطمة بضعة مني، يريني مارابها، ويؤذيني
ما آذاها.^٦

- ١- الطبري، الخطيب، الدولابي، كما في «كنز العمال» ٦، ص ١٥٣، ٣٩٢، ٣٩٨.
- ٢- «مسند أحمد» ٥، ص ٢٦، «الرياض النضرة» ٢، ص ١٩٤، «ذخاير العقبي»
ص ٧٨، «مجمع الزوائد» ٩، ص ١٠١، ١١٤، وصححه ووثق رجاله.
- ٣- أخرجه أبو الخير الحاكمي كما في «الرياض النضرة» ٢، ص ١٨٢.
- ٤- «مستدرك الحاكم» ٣، ص ١٥٤، وصححه، «ذخاير العقبي» ص ٣٩، «تذكرة
السيط» ١٧٥، «مقتل الخوارزمي»، ١، ص ٥٢، «كفاية الطالب» ص ٢١٩، «شرح
المواهب» للرزقاني ٣: ٢٠٢، «كنوز النقائق» للمناوي ص ٣٠، «أخبار الدول»
للقرمانيّ هامش «الكامل» ١، ص ١٨٥، «كنز العمال» ٧، ص ١١١ عن الحاكم
وابن النجار، «تهذيب التهذيب» ١٢، ص ٤٤٣، «الإصابة» ٤، ص ٣٧٨،
«الصواعق» ١٠٥، «الإسعاف» ١٧١ عن الطبراني، «ينابيع المودة» ١٧٣.
- ٥- «الفصول المهمة» ١٥٠، «نزهة المجالس» ٢، ص ٢٢٨، «نور الأبصار» ص ٤٥.
- ٦- صحاح البخاريّ ومسلم والترمذي، «مسند أحمد» ٤، ص ٣٢٨، «الخصائص»
للناتني ص ٣٥، «الإصابة» ٤، ص ٣٧٨.

وقوله صلى الله عليه وآله: فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها فقد أغضبني^١.
وقوله صلى الله عليه وآله: فاطمة بضعة مني، يقبضني ما يقبضها،
ويبسطني ما يبسطها^٢.

وهل يقصر امتداح النبي علياً بقدم إسلامه؟! حتى يتفلسف في سره
ويكون ذلك إرضاءً لابنته، على أن امتداحه بذلك لو كان لتلك المزعمة
لكان يقتصر صلى الله عليه وآله على قوله لفاطمة في ذلك وكان يتأتى
الغرض به، فلماذا كان يأخذ صلى الله عليه وآله بيد علي في الملأ الصحابي
تارة ويقول: إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصافحني يوم
القيامة؟ ولماذا كان يخاطب أصحابه أخرى بقوله: أولكم وارداً علي
الحوض أولكم إسلاماً: علي بن أبي طالب؟!

وكيف خفي هذا السر المختلق على الصحابة الحضور والتابعين
لهم بإحسان، فلفظوا يمدحونه عليه السلام بهذه الأثارة كما يروى عن
سلمان الفارسي، أنس بن مالك، زيد بن أرقم، عبدالله بن عباس،
عبدالله بن حجل، هاشم بن عتبة، مالك الأشتر، عبدالله بن هاشم، محمد
بن أبي بكر، عمرو بن الحمق، أبو عمرة^٣ عدي بن حاتم، أبو رافع^٤،
بريدة، جندب بن زهير، أم الخير بنت الحريش.

وهل القول بقلّة الثقات النبي إلى علي يساعده القرآن الناطق بأنه
نفس النبي الطاهر؟! أو جعل مودّته أجر رسالته؟!

أوقوله صلى الله عليه وآله في حديث الطبر المشوي الصحيح المروي في
الصحاح والمسانيد: اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك ليأكل معي؟!
أوقوله صلى الله عليه وآله لعائشة: إن علياً أحبّ الرجال إليّ، وأكرمهم
عليّ، فاعرفي له حقه وأكرمي مثواه؟!^٥

أوقوله صلى الله عليه وآله: أحبّ الناس إليّ من الرجال علي؟!^٦

١- «صحيح البخاري»، «خصائص النسائي» ص ٣٥.

٢- «مسند أحمد» ٤، ص ٣٢٣، ٣٣٢، «الصواعق» ١١٢.

٣ و ٤- كذا، والصواب «أبي عمرة، أبي رافع».

٥- أخرجه الحافظ الخجندى كما في «الرياض» ٢، ص ١٦١، و«ذخاير العقبى» ٦٢.

٦- وفي لفظ: أحبّ أهلي. من حديث أسامة.

أوقوله صلى الله عليه وآله: عليٌّ خير من أتركه بعدي؟! ١
أوقوله صلى الله عليه وآله: خير رجالكم عليٌّ بن أبي طالب، وخير
نساءكم فاطمة بنت محمد؟! ٢
أوقوله صلى الله عليه وآله: عليٌّ خير البشر من أبي فقد كفر؟! ٣
أوقوله صلى الله عليه وآله: من لم يقل عليٌّ خير الناس فقد كفر؟! ٤
أوقوله صلى الله عليه وآله في حديث الراية المتفق عليه: لأعطين الراية غداً
رجلاً يحبُّ الله ورسوله، ويحبُّ الله ورسوله؟
أوقوله صلى الله عليه وآله: عليٌّ مني بمنزلة الرأس (رأسي) من بدني
أوجسدي؟ ٥
أوقوله صلى الله عليه وآله: عليٌّ مني بمنزلة مني من ربي؟ ٦
أوقوله صلى الله عليه وآله: عليٌّ أحبُّهم إليَّ وأحبُّهم إلى الله؟ ٧
أوقوله صلى الله عليه وآله: لعلي: أنا منك وأنت مني. أو: أثبت مني
وأنا منك؟ ٨
أوقوله صلى الله عليه وآله: عليٌّ مني وأنا منه، وهو وليُّ كلِّ مؤمن
بعدي؟ ٩

- ١- «مواقف الإيجي» ٣، ص ٢٧٦، «مجمع الزوائد» ٩، ص ١١٣.
- ٢- «تاريخ بغداد» للخطيب ٤، ص ٣٩٢.
- ٣- «تاريخ الخطيب» عن جابر، «كنوز الحقايق» هامش «الجامع الصغير» ٢، ص ١٦، «كنز العمال» ٦، ص ١٥٩.
- ٤- «تاريخ الخطيب البغدادي» ٣، ص ١٩٢ عن ابن مسعود، «كنز العمال» ٦، ص ١٥٩.
- ٥- «تاريخ الخطيب» ٧، ص ١٢، «الرياض النضرة» ٢، ص ١٦٢، «الصواعق» ٧٥.
- ٦- «الجامع الصغير» للسيوطي، «شرح العزيزي» ٢، ص ٤١٧، «فيض القدير» ٤، (٣٥٧)، «نور الأبصار» ٨٠، «مصباح الظلام» ٢، ص ٥٦.
- ٧- «الرياض النضرة» ٢، ص ١٦٣، «السيرة الحلبية» ٣، ص ٣٩١.
- ٨- «تاريخ الخطيب» ١، ص ١٦٠.
- ٩- «مسند أحمد» ٥، ص ٢٠٤. «خصائص النسائي» ٣٦ و ٥١.
- ٩- «مسند أحمد» ٥، ص ٣٥٦. وأخرجه جمع من الحفاظ بإسناد صحيح يأتي.

أو قوله صلى الله عليه وآله في حديث البعث بسورة البراءة المجمع على صحته: لا يذهب بها إلا رجل متي وأنا منه.^١

أو قوله صلى الله عليه وآله: لحكمك لحمي، ودمك دمي، والحق معك؟^٢

أو قوله صلى الله عليه وآله: ما من نبي إلا وله نظير في أمته، وعلي نظيري؟^٣

أو ما صححه الحاكم وأخرجه الطبراني عن أم سلمة قالت: كان رسول الله إذا أغضب لم يجترئ أحد أن يكلمه غير علي؟^٤

أو قول عائشة: والله ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله من علي، ولا في الأرض امرأة كانت أحب إليه من امرأته؟^٥

أو قول بريدة وأبي: أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من النساء فاطمة، ومن الرجال علي؟^٦

أو حديث جميع بن عمير قال: دخلت مع عمتي على عائشة فسألت أتي الناس أحب إلى رسول الله؟ قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها، أن كان ما علمت صواماً قواماً؟^٧

وكيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدم الغير على علي في الالتفات إليه وهو أول رجل اختاره الله بعده من أهل الأرض لما اطلع عليهم؟!

- ١- «خصائص النسائي» ٨، راجع ج ١، ص ٤٨ من كتابنا.
- ٢- «المحاسن والمساوي» ١، ص ٣١، «كفاية الطالب» ص ١٣٥، «مناقب الخوارزمي» ٧٦، ٨٣، ٨٧، «فرايد السمطين» في الباب ٢ و ٢٧.
- ٣- «الرياض النضرة» ٢، ص ١٦٤.
- ٤- «مستدرك الحاكم» ٣، ص ١٣٠، «الصواعق» ٧٣، «تاريخ الخلفاء» للسيوطي ١١٦.
- ٥- «مستدرك الحاكم» ٣، ص ١٥٤ وصححه، «العقد الفريد» ٢، ص ٢٧٥، «خصائص النسائي» ٢٩، «الرياض النضرة» ٢، ص ١٦١.
- ٦- «خصائص النسائي» ٢٩، «مستدرك الحاكم» ٣، ص ١٥٥ صححه هو والذهبي، «جامع الترمذي» ٢، ص ٢٢٧.
- ٧- «جامع الترمذي» ٢، ص ٢٢٧ ط هند، «مستدرك الحاكم» ٣، ص ١٥٧، وجمع آخر.

كما أخبره صلى الله عليه وآله لفاطمة بقوله: إِنَّ الله أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَاخْتَارَ مِنْهُ أَبَاكَ فَبَعَثَهُ نَبِيًّا، ثُمَّ أَطَّلَعَ الثَّانِيَةَ فَاخْتَارَ بَعْلَكَ، فَأَوْحَى إِلَيَّ فَأَنْكَحْتَهُ وَاتَّخَذْتَهُ وَصِيًّا.^١ وبقوله صلى الله عليه وآله: إِنَّ الله اخْتَارَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ رَجُلَيْنِ: أَحَدَهُمَا أَبُوكَ، وَالْآخَرَ زَوْجَكَ.^٢

٦- الراضية

إِنَّ فاطمة الزهراء سلام الله عليها كانت راضية بما قَدَّرَها من مرارة الدنيا ومشقاتها ومصائبها ونوائبها.

١- أخرج العسكري في المواعظ، وابن مردويه وابن لال وابن النجار عن جابر بن عبد الله قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من حلة الإبل، فلما نظر إليها قال: يا فاطمة تعجَّلي فتجرَّعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً. فأنزل الله «ولسوف يعطيك ربك فترضى».^٣

٢- عن علي بن أعبد قال: قال لي علي رضي الله عنه: ألا أُحدِّثُكَ عَنِّي وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت من أحبِّ أهلِهِ إِلَيْهِ؟ قلت: بلى. قال: إِنَّهَا جَرَّتْ بِالرَّحَى حَتَّى أَثْرَفِي يَدَهَا، وَاسْتَقَتْ بِالْقُرْبَةِ حَتَّى أَثْرَفِي نَحْرَهَا، وَكُنَسَتْ الْبَيْتَ حَتَّى اغْبَرَّتْ ثِيَابَهَا، وَأَوْقَدَتْ الْقَدْرَ حَتَّى دَكَنْتْ ثِيَابَهَا، وَأَصَابَهَا مِنْ ذَلِكَ ضَرْ، فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَدَمٌ، فَقُلْتُ: لَوْ أَتَيْتُ أَبَاكَ فَسَأَلْتَهُ خَادِمًا. فَأَتَتْهُ فَوَجَدَتْ عِنْدَهُ حَدَثًا، فَاسْتَحْيَتْ فَرَجَعَتْ، فَأَتَاهَا مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ: مَا كَانَ حَاجَتَكَ؟ فَسَكَنْتُ، فَقُلْتُ: أُحَدِّثُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، جَرَّتْ عِنْدِي بِالرَّحَى حَتَّى أَثْرَفِي يَدَهَا، وَحَمَلْتُ بِالْقُرْبَةِ حَتَّى أَثْرَفِي نَحْرَهَا، وَكَسَحَتْ

١- أخرجه الطبراني عن أبي أيوب الأنصاري كما في «إكمال كنز العمال» ٦، ص ٥٣١، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩، ص ١٦٥ عن علي الهلالي.

٢- «المواقف» للإيجي ص ٨، راجع من كتابنا ج ٢، ص ٣١٨ ط ٢.

٣- «الدر المنثور» ج ٨، ص ٥٤٣ في سورة الضحى.

البيت حتى اغبرت ثيابها، [و] أوقدت القدر حتى دكنت ثيابها، فلما جاءك الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادماً يقبها حرّاً ما هي فيه. قال: اتقي الله يا فاطمة، وأذي فريضة ربك، واعلمي عمل أهلك، إن أخذت مضجعك فسبحي ثلاثاً وثلاثين، واحدي ثلاثاً وثلاثين، وكبري أربعاً وثلاثين، فتلك مائة، فهي خير لك من خادم. فقالت: رضيت عن الله وعن رسوله؛ ولم يخدمها.^١

قال المول محمد علي الأنصاري شاح الخطة: وإطلاق الرضى لرضاها عن الله ورسوله حين ذهبت إلى النبي صلى الله عليه وآله فطلبت منه خادمة وقالت: لا أطيق على شدائد أشغال البيت، فعلمها النبي صلى الله عليه وآله تسبيح فاطمة وبشرها بثوابه، فقالت ثلاثاً: رضيت عن الله ورسوله. فرجعت إلى بيتها فقالت: طلبت من أبي خير الدنيا، فأعطاني خير الآخرة. أولرضاها عن الله تعالى فيما أعطاها من القرب والمنزلة وطهارة الطينة وغير ذلك من المراتب العالية في الدنيا والبرزخ والآخرة من حيث الجاه والمنزلة والنعمة والشرف والفضيلة. أولرضاها عنه تعالى في جعل الشفاعة الكبرى بيدها من الانتقام من قتلة ولدها في الدنيا والآخرة.^٢ أقول: إنما الرضا يكون فيما يخالف الهوى، وأما بما يوافقه فهو الشكر. فما ذكره (ره) في الشقين الأخيرين من موارد البشارة والشكر، والصواب ما قاله أولاً، وقد قدّمنا الحديث في معناه، إلا أن يراد به القناعة والاكتفاء، فالوجهان موجّهان.

٧- المرضية

هي المرضية لأن جميع أعمالها وأفعالها مرضية عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله، «فرضي الله عنهم ورضوا عنه»^٣ آية في شأنها، و«ارجعي

١- «مسند فاطمة عليها السلام» للحافظ السيوطي، ص ١١٠.

٢- «اللمعة البيضاء» ص ٩٢.

٣- المائدة، ١١٩.

إلى ربك راضية مرضية»^١ حديث من عبقريتها سلام الله عليها.

١- عن محمد بن علي، عن أبيه عليهما السلام: إنّه ذكر تزويج فاطمة عليها السلام ثمّ ذكر أنّها سألت رسول الله صلى الله عليه وآله خادماً، إلى أن قال: ثمّ غزا رسول الله ساحل البحر فأصاب سبيّاً، فقسمه، فأمسك امرأتين أحدهما شابة والآخر امرأة دخلت في السنّ ليست بشابة، فبعث إلى فاطمة وأخذ بيد المرأة فوضعها بيد فاطمة وقال: يا فاطمة هذه لك، ولا تضربها فإنّي رأيتها تصلي، وإنّ جبرئيل نهاني أن أضرب المصلّين. وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يوصيها بها. فلما رأّت فاطمة عليها السلام ما يوصيها بها التفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت: يا رسول الله، عليّ يوم وعليها يوم. ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله بالبكاء وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته،^٢ ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم.^٣

٢- إنّ سلمان قال: كانت فاطمة جالسة قدّامها رحي تطحن بها الشعير، وعلى عمود الرحي دم سائل، والحسين عليه السلام في ناحية الدار يتضوّر من الجوع، فقلت: يا بنت رسول الله دبرت كفاك وهذه فضة! فقالت: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله أن تكون الخدمة لها يوماً، فكان أمس يوم خدمتها^٤...

أقول: يعجبني أن أنقل هنا ماذهب إليه أفلاطون الحكيم في طبقات الناس وما يرى لكلّ واحدة من الشان والوظيفة، لتقيس بينه وبين مامرّ عليك من تعليم الرسول صلى الله عليه وآله ابنته المرضية حتّى تعلم الأسس التربوية في الإسلام ورواءها وطموح نظره في شخصيّة الإنسان:

قال محمد فريد وجدي في كتابه «دائرة المعارف» مادة «أفن»: قسّم أفلاطون الناس إلى ثلاثة أقسام: ١- المشرّعون أي الفلاسفة، ٢- الجنود، ٣- الصناع وأهل المهن. أمّا الأوّلون فهم المخلوقون للسيادة دون غيرهم،

١- الفجر، ٢٨.

٢- الأنعام، ١٢٤.

٣- آل عمران، ٣٤.

٤- «عالم المعارف» ج ١١، ص ١١٥. ويتضوّر أي يتلوّى من وجع الجوع.

وسمّاهم الصنف الذهبيّ. أمّا الجنود فهم حرّس المملكة، وأطلق عليهم الصنف الفضيّ. وأمّا الصّناع فهم المخلوقون للطاعة العمياء، ودعاهم الصنف الحديديّ. أمّا العبيد فقال عنهم إنّهم ماشية الأُمّة، مثلهم كمثل البهائم السائّة.

ثمّ قال: نقول: إنّ الإنسان ليعجب من أنّ مثل أفلاطون في فضله وعلمه وسموّ نظره يعبّر الأرقاء كالبهائم السائّة، وهم إخوانه في الإنسانيّة... أليس هذا يدلّ على الفرق الشاسع والبون البعيد بين رتبة النبوّة ورتبة الفلسفة؟!

٨- الطاهرة

- ١- عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: إنّما سمّيت فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله «الطاهرة» لطهارتها من كلّ دنس، وطهارتها من كلّ رِفث، ومارأت قطّ يوماً حمرة ولا نفاساً.^١
- ٢- عن الصادق عليه السلام قال: إنّ الله حرّم النساء على عليّ ما دامت فاطمة حيّة، لأنّها طاهرة لا تحيض.^٢

أقول: أحبُّ أن أُشير إلى فائدة عظيمة ودقيقة شريفة، وهي أنّ أهل البيت عليهم السلام مطهرون نقيّون مبرّؤون من كلّ الأرجاس الظاهريّة والباطنيّة، وإن كانوا يعاملون الناس في الظاهر كسائرهم للمصالح والحكم، فلاحظ ما قاله بعض العاقلّة والخاصّة في هذا الموقف:

قال ابن أبي الحديد في ذيل كلامه عليه السلام: «لقد قبض وأنّ رأسه على صدري، ولقد سالت نفسه في كفّي فأمرتها على وجهي»^٣؛ يقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قاء دماً يسيراً وقت موته، وإنّ عليّاً عليه السلام مسح بذلك الدم وجهه، وقد روي أنّ أبا طلحة الحجام شرب دمه

١ و ٢- «البحار» ج ٤٣، ص ١٩ و ١٦.

٣- «نهج البلاغة» الخطبة ١٩٥.

عليه السلام وهو حيٌّ فقال له: إذن لا يجمع بطنك ^١.
وقال المحقق البحراني (ره) في ذيل تلك الخطبة: إنّ رسول الله
صلى الله عليه وآله قاء وقت موته دمًا يسيرًا، وإنّ عليًّا عليه السلام مسح بذلك
الدم وجهه، ولا ينافي ذلك نجاسة الدم لجواز أن يخصّص دم الرسول
صلى الله عليه وآله ^٢...

وقال العلامة الحلي (ره) في أوّل نكاح «تذكرة الفقهاء» عند عدّ جلة
فضائل النبي صلى الله عليه وآله: إنه يتبرّك بدمه وبوله، وظاهره الطهارة.
وقال العلامة الخوئي (ره) في ذيل تلك الخطبة: أمّا طهارة دم النبي
صلى الله عليه وآله فلا ريب فيها، كما قال الشاعر:
فإن تفق الأناس وأنت فيهم فإنّ المسك بعض دم الغزال

ويشهد بها آية التطهير ^٣.

وقال العلامة المغنّية في ذيل تلك الخطبة: المراد بنفسه دمه صلى الله عليه
وآله، والنفس في اللغة يطلق على الدم، يقال: دفق نفسه أي دمه ^٤.
وقال الشيخ محمد عبده: روي أنّ النبي صلى الله عليه وآله قاء في مرضه
دمًا يسيرًا فتلقّى دمه أمير المؤمنين عليه السلام في يده ومسح به وجهه ^٥. فعلى
ما استفاد من هؤلاء الأعاظم أنّ دمه صلى الله عليه وآله طاهر مطهر وكذلك
بوله على ما ذكره العلامة الحلي (ره)، وأمّا طهارة جسمه الأقدس بعد
خروج النفس فهو مسلم على ما في الأخبار والآثار.

قال العلامة السيّد محسن الأمين (ره): سئل أحد أئمة أهل البيت
عليهم السلام: هل اغتسل عليّ عليه السلام حين غُسل رسول الله صلى الله عليه
وآله عند موته؟ فقال: النبي صلى الله عليه وآله طاهر مطهر، ولكن

١- «شرح النج» ج ١٠، ص ١٨٢.

٢- «شرح النج» ج ٣، ص ٤٤١.

٣- «شرح النج» ج ١٢، ص ٢٤٠.

٤- «شرح النج» ج ٣، ص ١٨٩.

٥- «شرح النج» ج ١، ص ٤٣٢.

أمير المؤمنين عليه السلام فعل ذلك وجرت السَّنة بذلك^١.
أقول: ولقد أجاد مفخر الشيعة السيّد العلامة ببحر العلوم (ره) في
«الدّرة النّجفيّة»:

والسرّي فضل صلاة المسجد قبر المعصوم به مستشهد
بقطرة من دمه مطهّرة طهّره الله لمعبّد ذكره
والنصر في المعصوم بالفعل ورد تعبّداً بالفعل مع طهر الجسد
ويشهد بطهارته ما جاء في الأخبار أنّ فاطمة عليها السلام تخضب بدم
ولدها الحسين عليه السلام. وقد ورد: أشهد أنّ دمك سكن في الجنّة.

ذكر المولى محمّد عليّ الأنصاريّ (ره) في «اللمعة البيضاء» ص ٢٤: ووجه
الطهارة في جميع ما ذكر منهم من حيث الحكمة أنّ منشأ النجاسة ونحوها
إنّما هو جهة النفسانيّة، وليس في تلك الأنوار الإسهديّة جهة النفسانيّة
بالمرة ولو مثقال ذرّة. وما ورد في طهارة أجسادهم الشريفة إنّما هو
محمول على أجزائها الظاهريّة والباطنيّة من كلّ حيثيّة، وإلاّ فظواهر
الأجساد طاهرة من كلّ مسلم أيضاً فلا يكون لهم حينئذ فضل من هذه
الجهة...

وقد علّل حرمة الدم في الأخبار بكثرة مضارّه مثل أنّه يمرض البدن،
ويغيّر اللون، ويورث البخر والصفراء والجنون وسوء الخلق والقوّة
ونحو ذلك^٢، وإذ ليس في دم المعصوم هذه المفاصل بل صرّح باشتماله على
المصالح المقابلة، فلا حرمة. وفي مرسل «المناقب» عن عبد الله بن الزبير
قال: احتجم النبيّ صلى الله عليه وآله، فأخذت الدم لأريقه، فلمّا برزن
حسوته، فلمّا رجعت قال صلى الله عليه وآله: ما صنعت؟ قلت: جعلته في

١- «المجالس السنيّة» ج ٥، ص ٤١، والخبر في «البحار» ج ٢٢، ص ٥٤٠.

٢- في حديث طويل عن الرضا عليه السلام: وحزمت الميتة لما فيها من فساد الأبدان
والآفة، ولما أراد الله عزّ وجلّ أنّ يجعل تسميته سبباً للتّحليل وفرقاً بين الحلال والحرام.
وحزّم الله الدم كتحريم الميتة لما فيه من فساد الأبدان، وإنّه يورث الماء الأصفر، ويغير
الغم، وينتثر الريح ويسئ الخلق، ويورث قساوة القلب وقلة الرأفة والرحمة حتّى لا يؤمن
أن يقتل ولده ووالده وصاحبه. (وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٣١١).

أخني مكان، (وفي رواية أخرى: جعلته في وعاء حرين)، قال صلى الله عليه وآله: أليفك (أي أجذك) شربك الدم. وفي خبر آخر: لا تعد إلى مثله. وابن شهر آشوب في كتاب «المناقب» عن أمّ أئمن: - وهي كانت جارية ورثها النبي صلى الله عليه وآله من أبيها فأعتقها وجعلها حاضنة أولاده وقد حلف صلى الله عليه وآله بأنّها من أهل الجنة. قالت: أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا أمّ أئمن قومي وأهريقي ما في الفخّارة - يعني البول - قلت: والله شربت ما فيها وكنت عطشى، قالت: فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى بدت نواجذه، ثم قال: إنك لا يجمع بطنك. وفي خبر آخر: بعد هذا فلا تعودى.

فيستفاد تقريره لشرب دمه وبوله، وتقرير المعصوم حجة كفعله وقوله، فالظاهر من سكوت النبي صلى الله عليه وآله وعدم نهيّه ستما مع ذكر منافعه، الرضا به المستلزم للطهارة، لحرمه شرب النجس وأكله.

وقال في ص ٣٢: معنى النجاسة في الشيء ليس إلّا وجوب الاحتراز عنه في الصلاة مثلاً أو الأكل والشرب ونحو ذلك. وجوب الاحتراز فيه إمّا من جهة خبائث في نفسه ذاتاً أو صفة، أو من جهة المصالح الخارجيّة، فدم المعصوم يجب غسله البتّة بحسب القواعد الشرعيّة من جهة المصالح الخارجيّة، إذ لو بني على عدم غسله مثلاً بالحكم بالطهارة لزم الهرج والمرج في الشريعة، فكان يقول بعض الناس بطهارة دم سلمان، وبعضهم بطهارة دم أبي ذر، ومريد العالم بطهارة دمه، ومريد الفلانيّ كذلك؛ وهذا باب عظيم يدخل منه الشيطان، فيفسد على الناس أحكام الدين والملة...

وأما من حيث الحقيقة فليس في دم المعصوم خبائث بالمرّة لظاهرية ولا باطنية، بل هو طاهر طاهر مطهر من طهر طاهر مطهر في غاية الطهارة، وآية التطهير تدلّ على حكم المسألة... وأيّ خبيث يتجاسر أن يقول بخبائث دم المعصوم، وقد مرّ أنّ الأنبياء خلقوا من نور أجسامهم اللطيفة، وأجسادهم الشريفة ودماؤهم من جملة أجزائهم في عالم الجسميّة؛ ولا معنى لطرؤ النجاسة بالنسبة إلى العقول الصافية، فكيف بما هو أعلى منها مرتبة! فالأنوار اللطيفة في غاية اللطافة لا تعرضها الخبائث والكثافة.

وقال العلامة الأميني (ره): إِنَّ سَدَّ الأبواب الشارعة في المسجد كان لتطهيره عن الأذناس الظاهرية والمعنوية، فلا يمرُّ به أحد جنباً، ولا يجنب فيه أحد. وأما ترك بابہ صلى الله عليه وآله وباب أمير المؤمنين عليه السلام فلطهارتهما عن كل رجس وذنس بنص آية التطهير، حتّى إنّ الجنابة لاتحدث فيها من الخبث المعنويّ ماتحدث في غيرهما...

وقوله صلى الله عليه وآله: أَلَا إِنَّ مَسْجِدِي حَرَامٌ عَلَى كُلِّ حَائِضٍ مِنَ النِّسَاءِ وَكُلِّ جَنْبٍ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ: عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ^١ (صلوات الله عليهم أجمعين). وقوله صلى الله عليه وآله: أَلَا لَيَحِلُّ هَذَا الْمَسْجِدَ لَجَنْبٍ وَلَا لِحَائِضٍ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، أَلَا قَدْ بَيَّنْتَ لَكُمْ الْأَسْمَاءَ أَنْ لَا تَضَلُّوا^٢...

فزبدة المخض من هذه كلّها أنّ إبقاء ذلك الباب والإذن لأهله بما أذن الله لرسوله ممّا خصّ به مبتنيّ على نزول آية التطهير النافية عنهم كلّ نوع من الرجاسة^٣ - الخ.

وقال العلامة الشيخ السعيد جمال الدين الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني (ره): وروى الصدوق في كتاب «من لا يحضره الفقيه» عن النبيّ صلى الله عليه وآله مرسلًا أنّه قال: «إِنَّ فَاطِمَةَ (صلوات الله عليها) ليست كأحد منكنّ، إنّها لا ترى دمًا في حيض ولا نفاس كالحورية...» ولا يخفى ما في هذه الروايات من المنافاة لما سبق في حديث قضاء الحائض للصوم دون الصلاة من أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر فاطمة عليها السلام بذلك. ووجه الجمع حمل أمره صلى الله عليه وآله لها عليها السلام على إرادة تعليم المؤمنات، وهو نوع من التجوُّز في الخطاب شائع، ولعلّ مقتضي له في هذا الموضع رعاية خفاء هذه الكرامة كغيرها ممّا ينافي ظهوره بلاء التكليف^٤.

وفي ختام هذا البحث ينبغي أن تلاحظ ما جاء في غسلها ووصيتها

١ و ٢- «سنن البيهقي» ج ٧، ص ٦٥.

٣- «الغدير» ج ٣، ص ٢١١.

٤- «منتقى الجمان» ج ١، ص ٢٢٤.

عليها السلام قبل الوفاة، وهو أدل دليل وأقوى حجة على أنها كانت طاهرة ميمونة في حياتها وبعد مماتها، ولم تحدث الموت فيها رجاسة ولا دناسة، مع أنك تعلم أنه ممّا لا خلاف فيه تنجس البدن بعد الموت وبعد خروج النفس عنه،^١ ولأجل ذلك لابد أن يغسل الميت حتّى يطهر بدنه وينظف جسمه، إلّا أنّ سيّدة النساء عليها السلام أوصت أن لا يكشفها أحد، وأن تدفن بغسلها قبل الوفاة.

روى أحمد في مسنده عن أمّ سلمى (زوجة أبي رافع) قالت: اشتكت فاطمة شكواها التي قبضت فيه، فكنت أمرّ ضها، فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها في شكواها تلك، قالت: وخرج عليّ لبعض حاجته، فقالت: يا أمّه اسكبي لي غسلاً. فسكرت لها غسلاً، فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغسل، ثمّ قالت: يا أمّه أعطيني ثيابي الجدد، فأعطيتها، فلبستها، ثمّ قالت: يا أمّه قدّي لي فراشي وسط البيت، ففعلت؛ واضطجعت واستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدّها، ثمّ قالت: يا أمّه إنّي مقبوضة الآن وقد تطهرت، فلا يكشفني أحد. فقُبضت مكانها. قالت: فجاء عليّ فأخبرته.^٢

وهذا الخبر ورد في كتب مختلفة للعامة والخاصة، منها «الإصابة» لابن حجر في ترجمتها عليها السلام، و«حلية الأولياء» ج ٢، ص ٤٣، و«كشف الغمة» ج ١، ص ٥٠٢، و«المنقب» لابن شهر آشوب ج ٣، ص ٣٦٤، و«المستدرک» للمحدث النوري ج ١، ص ١٠٤ في نوادر الغسل.

وقال في «كشف الغمة»: «واتفاقها من طرق الشيعة والسنة على نقله مع كون الحكم على خلافه عجيب، فإنّ الفقهاء من الطرفين لا يجيزون الدفن

١- عن محمد بن سنان، عن الرضا عليه السلام كتب إليه في جواب مسأله: علّة غسل الميت أنّه يغسل لأنّه يطهر وينظف من أدناس أمراضه وما أصابه من صنوف علله... وعنه عليه السلام: إنّ أمر بغسل الميت لأنّه إذا مات كان الغالب عليه النجاسة والآفة والأذى. (الوسائل، ج ٢، ص ٦٧٩).

٢- «مسند أحمد» ج ٦- ص ٤٦١.

إلا بعد الغسل إلا في مواضع ليس هذا منه... ولعلّ هذا أمر يخصّها عليها السلام». نعم إنها عليها السلام كأيها في طهارتها كما تقدّم عن الصادق عليه السلام أنّه لما سئل: هل اغتسل عليّ حين غسل رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: النبيّ طاهر مطهّر ولكن اغتسل عليّ عليه السلام وجرت به السنة.

٩- الصّدّيقة

١- عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث طويل: يا عليّ، إنّي قد أوصيت فاطمة ابنتي بأشياء وأمرتها أن تلقيا إليك، فأنفذها، فهي الصّادقة الصّدوقة، ثمّ ضمّها إليه وقبّل رأسها، وقال: فذاك أبوك يا فاطمة.^١

٢- عن مفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من غسّل فاطمة عليها السلام؟ قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام، فكأنما استضقت (استفظعت) ذلك من قوله، فقال لي: كأنك ضقت ممّا أخبرتك به، فقلت: قد كان ذلك جعلت فداك، فقال: لا تضيقنّ فإنّها صديقة لم يكن يغسلها إلا صديق، أما علمت أنّ مريم لم يغسلها إلا عيسى؟^٢ - الحديث.

٣- عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ عليه السلام: أوتيت ثلاثاً لم يؤتني أحد ولا أنا: أوتيت صهراً مثلي ولم أوت أنا مثلي، وأوتيت زوجةً صديقةً مثل ابنتي ولم أوت مثلها زوجة، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبك مثلهما، ولكنكم متي وأنا منكم.^٣

٤- عن عليّ بن جعفر، عن أخيه، عن أبي الحسن عليه السلام قال: «إنّ فاطمة عليها السلام صديقة شهيدة». والصّدّيقة فعيلة للمبالغة في الصدق

١- «البحار» ج ٢٢، ص ٤٩١.

٢- «الوسائل» ج ٢، ص ٧١٤-٧١٥.

٣- «الرياض النضرة» ج ٢، ص ٢٠٢ على ما في «الغدير» ج ٢، ص ٣٠٥.

والتصديق، أي كانت كثيرة التصديق لما جاء به أبوها صلى الله عليه وآله، وكانت صادقة في جميع أقوالها، مصدقة أقوالها بأفعالها، وهي معنى العصمة، ولأريب في عصمتها صلوات الله عليها لدخولها في الذين نزلت فيهم آية التطهير بإجماع الخاصة والعامة، والروايات المتواترة من الجانبين.^١

هـ قال الصادق عليه السلام: وهي الصديقة الكبرى، وعلي معرفتها دارت القرون الأولى.^٢

١- «مرآة العقول» ج ٥، ص ٣١٥.

٢- «البحار» ج ٤٣، ص ١٠٥.

الفصل (١٦)

كنها سلام الله عليها

قال العلامة ابن شهر آشوب (ره): وكنّاها: أمّ الحسن، وأمّ الحسين، وأمّ الحسن، وأمّ الأئمة، وأمّ أبيها.^١

وقال العلامة الإربلي (ره): كان النبي صلى الله عليه وآله يعظم شأنها ويرفع مكانها، وكان يكتبها بأمّ أبيها، ويحلّها من محبته محلاً لا يقاربها فيه أحد ولا يوازها. سأله عليّ عليه السلام يوماً فقال: يا رسول الله، أنا أحبُّ إليك أم فاطمة؟ فقال: أنت عندي أعزُّ منها، وهي أحبُّ منك.^٢

وقال المولى الأنصاري (ره): وذكر بعضهم إنّ من جملة كناها: أمّ الخيرة، وأمّ المؤمنين، وأمّ الأخيار، وأمّ الفضائل، وأمّ الأزهار، وأمّ العلوم، وأمّ الكتاب.^٣

وقال في «نخبة البيان»: فنها أمّ أسماء، ذكره الخوارزمي في مقتله، ولعله لتعدد أسمائها الحسنى الحاكية عن صفاتها العليا ومناقبها العظمى.^٤

١- «المناقب» ج ٣، ص ٣٥٧.

٢- «كشف الغمة» ج ١، ص ٤٦٢.

٣- «اللمعة البيضاء» ص ٥٠.

٤- «نخبة البيان في تفضيل سيّدة النّسوان» ص ٨٦.

وجه تكنيتها بأُم أبيها

ولعلَّ وجه تكنيتها بأُم أبيها هو أنَّه صلى الله عليه وآله يعاملها عليها السلام معاملة الولد أُمَّة ، وأنَّها تعامله معاملة الأُم ولدها، كما أنَّ التاريخ يؤيِّد ذلك والأخبار تعضده، ففي الأخبار الكثيرة أنَّه صلى الله عليه وآله يقبِّل يدها ويخصُّها بالزيارة عند كلِّ عودة منه إلى المدينة المشرفة ويودِّعها منطلقاً عنها في كلِّ أسفاره ورحلاته، وكأنَّه يتزوَّد من هذا النبع الصافي عاطفة لسفره كما يتزوَّد الولد المؤدَّب من أُمِّها. وتلاحظ من جهة أخرى أنَّ فاطمة الزهراء عليها السلام تحتضنه، وتضمِّد جروحه، وتخفِّف من آلامه كالأُم المشفقة لولدها. وبالجملة كلُّ ما يجده الولد في أُمِّه من العطف والرفقة والشفقة والأنس، فهو صلى الله عليه وآله يجده في فاطمة عليها السلام وكأنَّها أُمُّه.

ونقل المولى الأنصاري (ره): إنَّ النكتة في هذه التكنية إنَّما هي محض إظهار المحبة، فإنَّ الإنسان إذا أحبَّ ولده أو غيره وأراد أن يظهر في حقِّه غاية المحبة قال: «يا أُمَّاه» في خطاب المؤنث، ويا «أباه» في خطاب المذكَّر، تنزيلاً لهما بمنزلة الأُم والأب في المحبة والحرمة على ما هو معروف في العرف والعادة.^١

أو أنَّ الله عزَّ وجلَّ لما شَرَّف وكرَّم أزواج النبيِّ صلى الله عليه وآله بتكنيتهنَّ بأُمِّهات المؤمنين صرن في معرض أن تخطر ببالهنَّ أنَّهنَّ أفضل النساء حتَّى من بضعة المصطفى فاطمة الزهراء عليها السلام، ولأجل ذلك كتَّابها أبوها بأُم أبيها صوناً لهذه الخواطر والوساوس، يعني يا نساء النبيِّ إن كنتم أُمِّهات المؤمنين، ففاطمة عليها السلام أُمُّ النبيِّ، أُمُّ المصطفى، أُمُّ الرسول، أُمُّ أبيها.

ويمكن أن يراد بهذه التكنية معنًى أدقَّ وأعمق من الأوَّل والثاني وإن كان الأوَّل هو الأظهر، وهو: أنَّ أُمَّ كلِّ شيء أصله ومجتمعه كما صرَّح به أهل اللغة كأُمِّ القوم وأُمِّ الكتاب وأُمِّ النجوم وأُمِّ الطرق وأُمِّ

القرى وهي مَكَّة شَرَّفَهَا اللهُ تعالى، وأُمُّ الرَّأْسِ وأُمُّ الدِّمَاغِ... فعليه يمكن أن يقال: إنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلَهُ أَرَادَ مِنْهَا أَنَّ ابْنَتِي فَاطِمَةَ هِيَ أَصْلُ شَجَرَةِ الرِّسَالَةِ وَعَنْصَرُ النُّبُوَّةِ، كَمَا قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلَهُ وَفَرَعُهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي السَّلَامِ وَعَنْصَرُ الشَّجَرَةِ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَثَمَرَتُهَا أَوْلَادُهَا، وَأَغْصَانُهَا وَأَوْرَاقُهَا شِيعَتُهَا^١.

وكما أنَّه لولا العنصر يبست الشجرة وذهبت نضرتها، فكذلك لولا فاطمة لما اخضرت شجرة الإسلام، فإنَّ الشجرة تسمو وتنمو بتغذيتها من أصلها. وشجرة الشريعة الحنيفية قد سمت ونمت بمجاهداتها ودفاعها عن إمامها وبعلمها الشريف المظلوم ومجاهدات أَوْلَادِهَا وتضحياتهم، لاسيَّما شبلها الكريمين، فإنَّ الحسن عليه السَّلَامُ بصلحه أبقى شجرة الإسلام ومنعها من الاصطلام، والحسين عليه السَّلَامُ بإبائه عن البيعة وبذل مهجته الشريفة سقيها وربَّاهَا، ولولا صلح الحسن وقيام الحسين عليهما السلام لينست شجرة الإسلام ومآقام لهاعود ولا اخضرَّ لها عمود. ولا يخفى أنَّ أصل الحسن والحسين عليهما السلام أمُّهُمَا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ، ولولاها لم يكن أبوها وبعلمها وبنوها عليهم السلام كما تقدَّم في صدر الكتاب.

ولتأَمُّ البحث فاستمع لما يتلى من بعض الأخبار في هذا المعنى: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلَهُ: أَنَا شَجَرَةٌ، وَفَاطِمَةُ أَصْلُهَا، وَعَلِيُّ لِقَاحُهَا، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثَمَرُهَا^٢.

وعن المفضَّل بن مُحَمَّد الجعفي قال: سألت أبا عبد الله عليه السَّلَامُ عن قول الله عزَّ وجلَّ: «حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ»^٣ قال: الحَبَّةُ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَالسَّبْعُ السَّنَابِلُ سَبْعَةٌ مِنْ وَلَدِهَا، سَابِعُهَا قَائِمُهُمْ^٤... وقال بعض أهل التحقيق: سرُّ التعبير عنها عليها السلام بالحَبَّةِ يحتمل

١- «مجمع البحرين» مادة شجر.

٢- «ميزان الاعتدال» ج ١، ص ٢٣٤ على ما في «إحقاق الحق» ج ٩، ص ١٥٢.

٣- البقرة، ٢٦١.

٤- «تفسير نور الثقلين» ج ١، ص ٢٨٢.

وجهين: الأول: إمّا كناية عن أنّها هي المقصودة أولاً وبالذات، وإمّا أن تكون مجرى هذه الأمانات الإلهية ومظاهر التوحيد الحقيقيّ صلوات الله عليها، ووجه التشبيه أنّ من لم يكن من الزّراع عنده حبة فهو آيس من تحصيل الزراعة، فأصل النظر عنده دائماً إلى الحبة فقط وإلاّ فالنتيجة منها غير حاصلة، وكذلك وجود الزهراء صلوات الله عليها هي المصدر والأصل لهذه الأنوار الإلهية، رزقنا الله حبّها وشفاعتها.

الثاني: أنّ الزراعة أصلاً وحقيقة هي تلك الحبة مع إضافات أخرى أعملت فيها، فتصوّر بصورة أخرى، وإنّا الفرق بينهما الإجمال والتفصيل، وإلاّ هي هي مادّة وأصلاً. فعلى هذا تكون الأنوار المقدسة هي المتشعبة والمتشعبة من هذه الحبة الإلهية...

الفصل (١٧)

ألقابها سلام الله عليها

إنَّ لها ألقاباً كثيرة بعضها منصوص وبعضها ورد في نعت العلماء
والخطباء لها عليها السلام، وقد نُظِم أكثرها في هذه المنظومة:

| | |
|---------------------------|-------------------------|
| ألقاب بنت المصطفى كثيرة | نظمت منها نبذة يسيرة |
| نفسي فداها وفداً أيها | وبعلها الولي مع بنها |
| سيِّدة إنسيّة حوراء | نوريّة حانية عذراء |
| كريمة رحيمة شهيدة | عفيفة قانعة رشيدة |
| شريفة حبيبة محترمة | صابرة سليمة مكرّمة |
| صفية عالمة عليمة | معصومة مخصوبة مظلومة |
| ميمونة منصورّة معشّمة | جيلة جلييلة معظّمة |
| حاملة البلوى بغير شكوى | حليفة العبادة والتقوى |
| حبيبة الله وبنت الصفوة | ركن الهدى وآية النبوة |
| شفيعّة العصاة أمّ الخير | تفّاحة الجنّة والمطهرة |
| سيِّدة النساء بنت المصطفى | صفوة ربّها وموطن الهدى |
| قرّة عين المصطفى وبضعته | مهبّجة قلبه كذا بقيّته |
| حكيمّة فهيمة عقيلة | محزونة مكروبة عليلة |
| عابدة زاهدة قوّامة | باكية صابرة صوّامة |
| عطوفة رؤوفة حنّانة | البرّة الشفيقة الأتّانة |
| والدة السبطين دوحة النبيّ | نورسماويّ وزوجة الوصيّ |
| بدر تسمام غرّة غرّاء | روح أبيه درّة بيضاء |
| واسطة قلادة الوجود | درّة بحر الشرف والجلود |

| | |
|--------------------------|-------------------------|
| ولبنة الله وسر الله | أمانة الوحي وعين الله |
| مكينة في عالم السماء | جمال الآباء شرف الأبناء |
| درة بحر العلم والكمال | جوهرة العزة والجلال |
| قطب رحي المفاخر السنية | مجموعة الآثار العملية |
| مشكاة نور الله واليزجاجة | كعبة الآمال لأهل الحاجة |
| ليلة قدر ليلة مباركة | ابنة من صلت به الملائكة |
| قرار قلب أمها المعظمة | عالية المحل سر العظمة |
| مكسورة الضلع رضيع الصدر | مفصولة الحق خفي القبرا |

الفصل (١٨)

مكارم أخلاقها سلام الله عليها

١- إخلاصها عليها السلام

١- سأل بُزَل الهرويُّ الحسين بن روح (ره) فقال: كم بنات رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: أربع، فقال: أتيهنَّ أفضل؟ فقال: فاطمة. قال: ولم صارت أفضل وكانت أصغرهنَّ سنّاً وأقلهنَّ صحبةً لرسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لخصلتين خصَّها الله بهما: إنها ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله، ونسل رسول الله صلى الله عليه وآله منها، ولم يخصَّها بذلك إلا بفضل إخلاص عرفه من نيتها.^١

٢- ولم تكن لتصل إلى هذه المرتبة السامية لأنها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فحسب، فقد كانت للرسول الأكرام صلى الله عليه وآله بنات أربعة، وكان له زوجات عديدات، ولكنتها وصلت إلى تلك الدرجة بفضل إخلاصها وزهداها وعبادتها وإنفاقها وجهادها في سبيل الله، وصبرها وتحملها في سبيل الله. لقد اختارت مسيرتها بإرادتها، وقررت أن تصبح سيّدة نساء العالمين... ومن هنا استحققت أن تكون رمزاً في المجمع الإسلامي، وأن يعطيها الله فضل أمومة الأوصياء، وشرف الربط بين النبوة والإمامة.^٢

١- «البحار» ج ٤٣، ص ٣٧

٢- «يوميات فاطمة الزهراء» لأحمد الكاتب ص ٢١.

٢- عبادتها عليها السلام

١- قال العلامة ابن فهد الحلبي: وكانت فاطمة عليها السلام تنهج في الصلاة من خيفة الله تعالى^١.

٢- عن الحسن بن عليّ عليهما السلام قال: رأيت أُمّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راکعة ساجدة حتى أتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشئ، فقلت لها: يا أمّاه، لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بُنيّ، الجارثم الدار^٢.

٣- محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سلماناً إلى فاطمة، فوقفت بالباب وقفة حتى سلّمت، فسمعت فاطمة تقرأ القرآن من جوار، وتدور الرحي من برّا^٣، ما عندها أنيس.

وقال في آخر الخبر: فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا سلمان، ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً إلى مشاشها^٤، تفرغت لطاعة الله فبعث الله ملكاً اسمه زوقائيل - وفي خبر آخر جبرئيل عليه السلام - فأدارها الرحي، وكفاها الله مؤونة الدنيا مع مؤونة الآخرة^٥.

٤- روي إنها عليها السلام ربّما اشتغلت بصلاتها وعبادتها، فربّما بكى ولدها، فرؤي المهدي يتحرك، وكان ملك يحركه^٦.

٥- وفي حديث: فسأل (النبيّ صلى الله عليه وآله) عليّاً: كيف وجدت أهلك؟ قال: نعم العون على طاعة الله. وسأل فاطمة، فقالت: خير

١- «عدة الداعي» الباب الرابع ص ١٣٩. النهج- بالتحريك - والنهج: تواتر النفس من شدة الحركة.

٢- «البحار» ٤٣، ص ٨١-٨٢.

٣- الجواء: داخل البيت والبرا: ظاهر البيت.

٤- المشاش: رأس العظم اللين.

٥- «المناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٣٧-٣٣٨.

٦- «مناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٣٧.

بعل^١.

٦- الحسن البصري: ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة، كانت تقوم حتى تورم قدماها^٢.

٧- في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله : وأما ابنتي فاطمة سلام الله عليها فإنها سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة متي، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روعي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يدي، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنني قد آمنت شيعتها من التار^٣.

٣- تسبيحها سلام الله عليها وسبب تشريعها

إنّ النبي صلى الله عليه وآله علّم ابنته فاطمة عليها السلام أذكاراً تقولها عند النوم وفي دبر كلّ صلاة، واشتهرت بتسبيح فاطمة عليها السلام.

قال العلامة المجلسي (ره): كان السبب في تشريع هذا التسبيح ما رواه الإمامية وغيرهم من أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام قال: لما رأيت ما أصاب فاطمة الزهراء من العناء في خدمة البيت وقد جاء سبيّ إلى النبي صلى الله عليه وآله قلت لها: هلاّ أتيت أباك تسأليه خادماً يكفيك مشقة خدمة البيت؟ فأتت النبي صلى الله عليه وآله وإذا عنده جماعة، فانصرفت، وعلم أبوها أنّها جاءت لأمر أهمّها، ففدا إلى دارها صباحاً، وسألها عمّا جاءت له، فاستحّت أن تذكر له، فقلت له: أنت تعلم ما تلاقيه فاطمة من القيام بشؤون البيت من الاستقاء والطحن والكنس،

١- المصدر، ص ٣٥٦.

٢- «البحار» ج ٤٣، ص ٨٤.

٣- «الأمالئي» للصدوق، المجلس ٢٤، ص ١٠٠.

وقد أثار ذلك عليها، فقلت لها: لو سألت أباك بمخدمك من يكفيك مشقة ما أنت فيه من العمل. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفلا أدلك يا فاطمة على ما هو خير لك من الخادم في الدنيا؟^١ قالت: بلى يا رسول الله، فعلمها هذا التسبيح المعروف عند النوم وبعد كل صلاة. وقد استفاضت أخبار آل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في الحث على الإتيان به حتى قال الإمام الباقر عليه السلام: ما عبد الله بشي أفضل من تسبيح فاطمة كل يوم دبر كل صلاة، ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله فاطمة. ويقول الصادق عليه السلام: تسبيح فاطمة في كل يوم دبر كل صلاة أحب إلي من صلاة ألف ركعة في كل يوم،^٢ وإننا لنأمر صبياننا به كما نأمرهم بالصلاة.

وقال العلامة المقرم: وورد في التعبير عن بلوغ التسبيح مرتبة عالية من الفضل بحيث يصح للمولى مع تركه ردّ العبادة على صاحبها وإن كانت تامة الأجزاء والشرائط، فقالوا عليهم السلام: «إن الصلاة الخالية منه ترد على صاحبها» لكون العبادة المقرونة بتسبيح الزهراء كالحلة الموشاة التي لا تماثلها الحلة الخالية من الوشي والتطريز.

وهذه الأخبار المتكثرة لا يضر اختلافها في بيان كیفيته بعد الصلاة وعند النوم بعد أن صادق على كونه أربع وثلاثون^٣ تكبيرة، ثم ثلاث وثلاثون تحميدة، ثم ثلاث وثلاثون تسبيحة المشهور من علمائنا الأعلام،^٤ بل عليه فتاوي الأصحاب كما في «الجواهر» وهو الأشهر

١- قال ابن حجر القسطلاني في «إرشاد الساري» ج ٦، ص ١١٧، بمطبعة الكبرى الأميرية مصر: قال ابن تيمية فيه: إن من واطب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه أعباء، لأن فاطمة رضي الله عنها شكت التعب من العمل فأحاطها صلى الله عليه وآله على ذلك. وقال عياض: معنى الخيرية (وهو قوله: خير لك من الخادم) أن عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا.

٢- «مرآة العقول» ج ١٥، ص ١٧٦.

٣- كذا، والصواب «أربعاً وثلاثين» وهكذا ما بعده.

٤- راجع للبحث الوافي عنه «مفتاح الفلاح» للعلامة البهائي (ره): الباب الخامس.

كما في «المنتهى» للعلامة الحلبي، وعليه عمل الطائفة^١...

١- عن محمد بن عذافر قال: دخلت مع أبي علي أبي عبد الله عليه السلام فسأله أبي عن تسبيح فاطمة صلى الله عليها، فقال: «الله أكبر» حتى أحصى [ها] أربعاً وثلاثين مرة، ثم قال: «الحمد لله» حتى بلغ سبعاً وستين، ثم قال: «سبحان الله» حتى بلغ مائة، يحصيها بيده جملة واحدة.^٢

قال المجلسي (ره): قوله عليه السلام: «جملة واحدة» كأن المراد أنه عليه السلام بعد إحصائه عدد كل واحد من الثلاثة لم يستأنف العدد الآخر بل أضاف إلى السابق حتى وصل إلى المائة.

٢- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في تسبيح فاطمة سلام الله عليها: يبدأ بالتكبير أربعاً وثلاثين، ثم التحميد ثلاثاً وثلاثين، ثم التسبيح ثلاثاً وثلاثين.

قال المجلسي (ره): «يبدأ بالتكبير» رد على المخالفين حيث يبدؤون بالتسبيح ثم التحميد ثم التكبير.^٣

٣- روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لرجل من بني سعي: ألا أحدثك عني وعن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)؟ إنها كانت عندي فاستقت بالقربة حتى أثمر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها،^٤ وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها،^٥ فأصابها من ذلك ضرٌّ شديد، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادماً يكفيك حرماً أنت فيه من هذا العمل.

فأتت النبي صلى الله عليه وآله فوجدت عنده حُذائاً،^٦ فاستحييت

١- «وفاة الصليقة الزهراء» للعلامة المقرم، ص ٤١.

٢ و ٣- «فروع الكافي» بهامش «مرآة العقول» ج ١٥، ص ١٧٤ و ١٧٣.

٤- مجلت يداها أي ظهر فيها المجل وهو ماء يكون بين الجلد واللحم من كثرة العمل الشاق. والمجلة: القشرة الرقيقة التي يجتمع فيها ماء من أثر العمل الشاق.

٥- الدكنة: لون يضرب إلى السواد.

٦- الحذات: جماعة يتحدثون.

فانصرفت، فعلم ملى الله عليه وآله أنها قد جاءت لحاجة، ففدا علينا ونحن في لحافنا، فقال: السلام عليكم، فسكتنا واستحيينا لمكاننا، ثم قال: السلام عليكم، فسكتنا، ثم قال: السلام عليكم، فخشينا إن لم نرد عليه أن ينصرف - وقد كان يفعل ذلك فيسلم ثلاثاً، فإن أذن له وإلا انصرف - فقلنا: وعليك السلام يا رسول الله أدخل، فدخل وجلس عند رؤوسنا، ثم قال: يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمد؟ فخشيت إن لم نجبه أن يقوم، فأخرجت رأسي فقلت: أنا والله أخبرك يا رسول الله، إنها استقت بالقربة حتى أثرت في صدرها، وجرت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادماً يكفيك حرماً أنت فيه من هذا العمل.

قال: أفلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما فكبرا أربعاً وثلاثين تكبيرةً، وسبحاً ثلاثاً وثلاثين تسبيحةً، واحداً ثلاثاً وثلاثين تحميدةً. فأخرجت فاطمة رأسها وقالت: رضيت عن الله وعن رسوله، رضيت عن الله وعن رسوله.^١

أقول: إنما أراد النبي ملى الله عليه وآله أن تكون فلذة كبده وقرّة عينه وبضعة الطاهرة مثلاً كاملاً لنفسه الشريفة في الزهد عن الدنيا وتحمل مشاقها ورفض لذائذها كما يقتضيه قوله ملى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة مني». أو «أنت مني». فن المعلوم أنه ليس أراد بذلك تولد لها منه لوضوحه وانتفاء الحكمة في بيانه، بل أراد: إن ابنتي فاطمة روحها روحي، ونفسها نفسي، وطينتها طينتي.

وقد جاء نظير هذه القضية في شأن جعفر عليه السلام، فروي عن علي عليه السلام: إن رسول الله ملى الله عليه وآله لما جاءه جعفر بن أبي طالب من الحبشة قام إليه واستقبله اثنتي عشرة خطوةً، وقبل ما بين عينيه وبكى وقال: لا أدري بأيهما أنا أشد سروراً؟ بقدمك يا جعفر أم بفتح الله

١- «من لا يحضره الفقيه» ج ١، ص ٣٢٠-٣٢١.

على أخيك خيراً...؟ فعلّمه صلاة تسمّى باسمه جعفر.
وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجعفر: يا جعفر ألا أمنحك؟ ألا أعطيك؟ ألا أحبك؟ فقال له جعفر: بلى يا رسول الله. قال: فظنّ الناس أنّه يعطيه ذهباً أو فضة، فتشوّف الناس لذلك، فقال له: إني أعطيك شيئاً إن أنت صنعت في كلّ يوم كان خيراً لك من الدنيا وما فيها. ثمّ علّمه صلى الله عليه وآله صلاة جعفر.^٢

وأما ما هو المعروف من أنّه كانت لفاطمة سلام الله عليها خادمة اسمها فضة، فهذا إمّا كان أخيراً بعد ما كثرت أولادها وزادت كلفتها وكثرت الفتوح والغنائم من خير وبني قريظة وبني التضير، وارتفع الفقر والعناء والتعب عن المسلمين، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله فضة إليها ووسّع على ابنته عليها السلام.

عن عليّ عليه السلام قال: أهدى بعض ملوك الأعاجم رقيقاً، فقلت لفاطمة: اذهبي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاستخدميه خادماً، فأنته فسألته ذلك - وذكر الحديث بطوله - فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، أعطيك ما هو خيرٌ لك من خادم ومن الدنيا بما فيها؟ تكبرين الله بعد كلّ صلاة أربعاً وثلاثين تكبيرةً، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين تحميدةً، وتسبحين الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحةً، ثمّ تختمين ذلك بلا إله إلا الله، وذلك خيرٌ لك من الذي أردت ومن الدنيا وما فيها. فلزمت صلوات الله عليها هذا التسبيح بعد كلّ صلاة، ونسب إليها.^٣

توفيق وتحقيق

قال الشيخ البهائي - ضاعف الله بهاءه - في «مفتاح الفلاح»: اعلم أنّ المشهور استحباب تسبيح الزهراء في وقتين: أحدهما بعد الصلاة، والآخر

١ و ٢ - «البحار» ج ٢١، ص ٢٤.

٣ - «البحار» ج ٨٥، ص ٣٣٦.

عند النوم. وظاهر الرواية الواردة به عند النوم يقتضي تقديم التسبيح على التحميد، وظاهر الرواية الصحيحة الواردة في تسبيح الزهراء عليها السلام على الإطلاق يقتضي تأخيرها عنه. (وقال (ره) بعد كلام) قلت: لأنني لم أجد قائلاً بالفرق بين تسبيح الزهراء عليها السلام في الحالين، بل الذي يظهر بعد التتبع أنَّ كلاً من الفريقين القائلين بتقديم التحميد وتأخيرها قائل به مطلقاً سواء وقع بعد الصلاة أو قبل النوم، فالقول بالتفصيل إحداث قول ثالث في مقابل الإجماع المركب^١...

وقال صاحب «الجواهر» (ره): ورثاً جمع بينها بالفرق بين النوم والتعقيب، فيقدم التسبيح على التحميد في الأول دون الثاني. وفيه مع أنه لم يقل به أحد بل الظاهر أو المقطوع به اتحاد كيفية تسبيح الزهراء عليها السلام، ضرورة كون المأمور به في التعقيب تسبيح الزهراء عليها السلام الذي أمرها به أبوها في النوم.^٢

وقال صاحب الوسائل: عن أبي عبد الله عليه السلام (في حديث نافلة شهر رمضان) قال: سبّح تسبيح فاطمة عليها السلام، وهو «الله أكبر» أربعاً وثلاثين مرةً، و«سبحان الله» ثلاثاً وثلاثين مرةً و«الحمد لله» ثلاثاً وثلاثين مرةً. فوالله لو كان شيء أفضل منه لعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله إياها.

أقول: الواو لمطلق الجمع كما تقرّر، فيجب حمله هنا على تقديم التحميد على التسبيح كما مرّ، وعليه عمل الطائفة - الحديث.

وفي «العلل» عن أحمد بن الحسن القطان، عن الحسن بن علي السكّري، عن الحكم بن أسلم، عن ابن عليّة، عن الحريري، عن أبي - الورد بن تامة، عن عليّ عليه السلام مثله، إلّا أنّه قال: إذا أخذتما مضاجعكما فسبّحا ثلاثاً وثلاثين، واحداً ثلاثاً وثلاثين، وكبّرا أربعاً وثلاثين.

أقول: هذا غير صريح في منافاة ما سبق لما عرفت، ولاحتماله للنسخ

١- المصدر، ص ٣٣٩.

٢- «الجواهر» ج ١٠، ص ٤٠٢.

لتقدمه، وللتخصيص بوقت النوم، وللتقية في الرواية...

قال في «الجواهر»: وأما كيفيته فالمشهور بين الأصحاب شهرة عظيمة بل في «الوسائل» عليه عمل الطائفة أربع وثلاثون تكبيرة، ثم ثلاث وثلاثون تحميدة، ثم ثلاث وثلاثون تسبيحة، بل لا خلاف أجده في الفتاوي والنصوص عدا خبر «العلل» الذي ستمعه، وقيل إن رجاله أكثرهم من العامة.^٢

وأيضاً عنه في أفضلية تسبيح الزهراء عليها السلام: الذي ما عبد الله بشيء من التحميد أفضل منه، ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه وآله. وهو في كل يوم في دبر كل صلاة أحب إلى الصادق عليه السلام من صلاة ألف ركعة في كل يوم، ولم يلزمه عبدٌ فشقي، ولذا يؤمر الصبيان به كما يؤمرون بالصلاة إذ هو وإن كان مائة باللسان إلا أنه ألف في الميزان، وطارد للشيطان، ومرضى الرحمن، ويدفع الثقل الذي في الآذان، وما قاله عبد قبل أن يشني رجله من المكتوبة إلا غفرله وأوجب الله له الجنة، خصوصاً الغداة، وخصوصاً إذا أتبعه بلا إله إلا الله، واستغفر بعده، وبه يندرج العبد في الذاكرين الله كثيراً، ويستحق ذكر الله تعالى له كما وعد بقوله تعالى «فاذكروني أذكركم».^٤

وحكي لي عن «مكارم الأخلاق» أنه روي فيه كون تسبيح الزهراء عليها السلام إحدى العلامات الخمس للمؤمن...

أفضله بمستفيض النقل تسبيحة الزهراء ذات الفضل

وعن البهائي: إن ذلك (أفضلية التسبيح) يوجب تخصيص حديث «أفضل الأعمال أحزها»، اللهم أن يفسر بأن أفضل كل نوع من أنواع

١- «وسائل الشيعه» الباب ١٠ و ١١ من أبواب التعقيب.

٢- «الجواهر» ج ١٠، ص ٣٩٩.

٣- «الوسائل» الباب ٩ من أبواب التعقيب.

٤- «الجواهر» ج ١٠، ص ٣٩٦.

الأعمال أحرز ذلك النوع.^١

مسيحتها وفضل تربة الحسين عليه السلام

روى إبراهيم بن محمد الثقفي: إن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت مسيحتها من خيط صوفٍ مقلّ معقود، عليه عدد التكبيرات، فكانت عليها السلام تديرها بيدها تكبر وتسبح إلى أن قتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء، فاستعملت تربته وعملت المساييح، فاستعملها الناس، فلما قتل الحسين عليه السلام عدل بالأمر إليه فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية.^٢

في كتاب الحسن بن محبوب: إن أبا عبد الله عليه السلام سئل عن استعمال الترتين من طين قبر حمزة والحسين عليه السلام والتفاضل بينهما، فقال: السُّبْحَةُ الَّتِي مِنْ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَسِيحُ يَدَ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسِيحَ.^٣

وروي أن الحور العين إذا أبصرن بواحدٍ من الأملاك يهبط إلى الأرض لأمرهما يستهدين من السبح والترب من طين قبر الحسين عليه السلام.^٤

عن الكاظم عليه السلام قال: المؤمن لا يخلو من خمسة: مسواك، ومشط، وسجادة، وسبحة فيها أربع وثلاثون حبة، وخاتم عقيق.^٥

وروي أنه لما حمل علي بن الحسين عليها السلام إلى يزيد عليه اللعنة هم بضرب عنقه، فوقفه بين يديه وهو يكلمه ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله، وعلي عليه السلام يجيبه حسب ما يكلمه وفي يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه وهو يتكلم. فقال له يزيد عليه ما يستحقه: أنا أكلّمك وأنت تحبيني وتدير أصابعك بسبحة في يدك! فكيف يجوز ذلك؟

فقال عليه السلام: حدّثني أبي، عن جدّي عليهما السلام أنه كان إذا

١- المصدر، ص ٣٩٧-٣٩٨.

٢ إلى ٥- «مكارم الأخلاق» فيما يتعلّق باليوم والليلة، ص ٢٨١.

صَلَّى الغداة وانفتل لايتكلم حتى يأخذ سبحة بين يديه فيقول: «اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اُصْبَحْتُ اُسَبِّحُكَ وَاُحَمِّدُكَ وَاُهَلِّلُكَ وَاُكَبِّرُكَ وَاُمَجِّدُكَ بَعْدَ مَا اُدِيرُ بِهِ سُبْحَتِيْ» وياخذ السبحة في يده ويديرها وهو يتكلم بما يريد من غير أن يتكلم بالتسبيح، وذكر أن ذلك محتسب له، وهو حرز إلى أن يأوي إلى فراشه، فإذا أوى إلى فراشه قال مثل ذلك القول ووضع سبحته تحت رأسه فهي محسوبة له من الوقت إلى الوقت؛ ففعلت هذا اقتداءً بجدي عليه السلام. فقال له يزيد عليه اللعنة مرةً بعد أخرى: لست أكلّم أحداً منكم إلا ويجيبني بما يفوز به. وعفا عنه ووصله وأمر بإطلاقه.^١

٤- صلاتها سلام الله عليها

١- قال شيخ الطائفة (ره): صلاة الطاهرة فاطمة عليها السلام هما ركعتان، تقرأ في الأولى الحمد ومائة مرة «إنا أنزلناه في ليلة القدر» وفي الثانية الحمد ومائة مرة «قل هو الله أحد»، فإذا سلمت سبحت تسبيح الزهراء عليها السلام ثم تقول:

«سُبْحَانَ ذِي الْعِزِّ الْقَامِخِ الْمُتَنَبِّئِ، سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ الْبَازِخِ الْمُظْلِمِ، سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ الْفَاطِرِ الْقَدِيمِ، سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ الْبَهْجَةُ وَالْجَمَالُ، سُبْحَانَ مَنْ تَرَدَّى بِالْثَوْرِ وَالْوَحَارِ، سُبْحَانَ مَنْ يَرَى أَثَرَ الثَّلْجِ فِي الصَّفَا، سُبْحَانَ مَنْ يَرَى وَثْقَ الْقَلْبِ فِي الْهَوَا، سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَكَذَا لَا هَكَذَا غَيْرُهُ».

وينبغي لمن صلى هذه الصلاة وفرغ من التسبيح أن يكشف ركبته وذراعيه، ويأشرك بجميع مساجده الأرض بغير حاجز يحجز بينه وبينها، ويدعو ويسأل حاجته وما شاء من الدعاء، ويقول وهو ساجد:

١- «دعوات الراوندى» ص ٦١.

«يَا مَنْ لَيْسَ غَيْرُهُ رَبُّ يُدْعَى، يَا مَنْ لَيْسَ قَوْفُهُ إِلَهٌ يُخْشَى، يَا مَنْ لَيْسَ دُونُهُ مَلِكٌ يُتَّقَى، يَا مَنْ لَيْسَ لَهُ وَزِيرٌ يُؤْتَى، يَا مَنْ لَيْسَ لَهُ حَاجِبٌ يُرْشَى، يَا مَنْ لَيْسَ لَهُ بَوَابٌ يُغْشَى، يَا مَنْ لَا يَزْدَادُ عَلَى كَثْرَةِ السُّؤَالِ إِلَّا كَرَمًا وَجُودًا، وَعَلَى كَثْرَةِ الذُّنُوبِ إِلَّا عَفْوَاً وَصَفْحًا، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ بِي كَذَا وَكَذَا»^١.

٢- وكذا صلاة أخرى لها عليها السلام تصلّى للأمر المخوف. وروى إبراهيم بن عمر الصنعاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للأمر المخوف العظيم تصلّي ركعتين، وهي التي كانت الزهراء عليها السلام تصلّيها، تقرأ في الأولى الحمد وقل هو الله أحد خمسين مرة، وفي الثانية مثل ذلك، فإذا سلّمت صلّيت على النبي صلى الله عليه وآله ثم ترفع يديك وتقول:

«اللَّهُمَّ اتَّوَجَّهْ إِلَيْكَ بِهِمْ، وَأَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِحَقِّهِمْ (بِحَقِّكَ - خ ل) الْعَظِيمِ الَّذِي لَا يَغْلَمُ كُنْهَهُ سِوَاكَ، وَيَحَقُّ مَنْ حَقُّهُ عِنْدَكَ عَظِيمٌ، وَيَأْسُمَايَكَ الْخُسْنَى وَكَلِمَاتِكَ الْعَقَاتِ الَّتِي أَمَرْتَنِي أَنْ أَذْغُوكَ بِهَا، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الَّذِي أَمَرْتَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَدْعُو بِهِ الطَّبِيرَ فَأَجَابْتَهُ، وَيَأْسُمِكَ الْعَظِيمِ الَّذِي قُلْتَ لِلنَّارِ: «كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ» فَكَأَنْتَ، وَيَأْخُبُ أَسْمَائِكَ إِلَيْكَ وَأَشْرَفُهَا عِنْدَكَ، وَأَعْظَمُهَا لَدَيْكَ، وَأَسْرَعُهَا إِبْجَابَةً، وَأَنْجَحُهَا طَلِبَةً، وَيَا أَنْتَ الْهَلْهُ وَمُسْتَحِقُّهُ وَمُسْتَوْجِبُهُ؛ وَأَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ، وَأَزْغُبُ إِلَيْكَ، وَأَتَصَدَّقُ مِنْكَ، وَأَسْتَفْهِرُكَ، وَأَسْتَنْخِجُكَ، وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ، وَأَخْضَعُ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَأَخْشَعُ لَكَ، وَأَقِرُّ لَكَ بِرُءُوسِي وَصَنِيعَتِي، وَأَتَمَلَّقُ وَأُلِحُّ عَلَيْكَ، وَأَسْأَلُكَ بِكُتُبِكَ الَّتِي أَنْزَلْتَهَا عَلَى أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، فَإِنَّ فِيهَا اسْمَكَ الْأَعْظَمَ، وَيَا فِيهَا مِنْ أَسْمَائِكَ الْعُظْمَى، أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ،

وَأَنْ تُفَرِّجَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَتَجْعَلَ فَرَجِي مَفْرُوعًا يَفْرَجُهُمْ، وَتَبْدَأَ بِهِمْ فِيهِ، وَتَفْتَحَ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لِدُعَائِي فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَتَأْتِنِي فِي هَذَا الْيَوْمِ وَهَذِهِ اللَّيْلَةِ بِفَرَجِي وَإِعْطَاءِ سُؤْلِي وَأَمْلِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقَدْ مَسَّنِيَ الْفَقْرُ وَنَالَنِي الضَّرُّ وَشَلَلَنِي الْخِصَاصَةُ، وَالْجَائِنِي الْحَاجَةُ، وَتَرَسَّنْتُ بِالذَّلَّةِ، وَعَلَبَنِي الْمَسْكَنَةُ، وَحَقَّتْ عَلَيَّ الْكَلِمَةُ، وَأَحَاطَتْ بِي الْخَطِيئَةُ، وَهَذَا الْوَقْتُ الَّذِي وَعَدْتَ أَوْلِيَاءَكَ فِيهِ الْإِجَابَةَ.

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَامْسَحْ مَا بِي بِيَمِينِكَ الشَّافِيَةِ، وَانْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِكَ الرَّاحِمَةِ، وَأَدْخِلْنِي فِي رَحْمَتِكَ الْوَاسِعَةِ، وَأَقْبِلْ إِلَيَّ بِوَجْهِكَ الَّذِي إِذَا أَقْبَلْتَ بِهِ عَلَى أَسِيرٍ فَكَّكْتَهُ، وَعَلَى ضَالٍّ هَدَيْتَهُ، وَعَلَى حَائِرٍ أَذَيْتَهُ، وَعَلَى فَقِيرٍ أَعْيَيْتَهُ، وَعَلَى ضَعِيفٍ قَوَّيْتَهُ، وَعَلَى خَائِفٍ آمَنْتَهُ؛ وَلَا تُخَلِّنِي لِقَاءَ لِمَعْدُوكَ وَعَدُوِّي، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

يَا مَنْ لَا يَخْلُقُ كَيْفَ هُوَ، وَحَبِثُ هُوَ، وَقُدْرَتُهُ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ سَدَّ الْهَوَاءَ بِالسَّمَاءِ، وَكَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى الْهَاءِ، وَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ، يَا مَنْ سَمَّى نَفْسَهُ بِالْإِسْمِ الَّذِي بِهِ يَقْضَى حَاجَةُ كُلِّ طَالِبٍ يَدْعُوهُ بِهِ، وَأَسْأَلُكَ بِذَلِكَ الْإِسْمِ، فَلَا شَفِيعَ أَقْوَى لِي مِنْهُ، وَيَحَقُّ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُفِضِي لِي خَوَائِجِي، وَتُسْمِعَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيًّا وَمُحَمَّدًا وَجَعْفَرًا وَمُوسَى وَعَلِيًّا وَمُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُجَّةَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَتَرَكَائِهِ وَرَحْمَتُهُ - صَوْتِي، فَيَسْقُوا لِي إِلَيْكَ، وَتُسْقِيَهُمْ فِيَّ، وَلَا تُرُدَّنِي خَائِبًا، بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ بِي كَذَا وَكَذَا يَا كَرِيمٌ^١.

قال الزاهد العابد السيد ابن طاووس الحلبي (ره): روى صفوان قال: دخل محمد بن علي الحلبي على أبي عبد الله عليه السلام في يوم الجمعة فقال له: تعلمني أفضل ما أصنع في مثل هذا اليوم؟ فقال: يا محمد، ما أعلم أن أحداً كان أكبر عند رسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة عليها السلام، ولا أفضل مما علمها أبوها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله،

قال: من أصبح يوم الجمعة فاغتسل وصفت قدميه وصلى أربع ركعات مثنى مثنى، يقرأ في أول ركعة الحمد والإخلاص خمسين مرة، وفي الثانية فاتحة الكتاب والعاديات خمسين مرة، وفي الثالثة فاتحة الكتاب وإذا زلزلت الأرض خمسين مرة، وفي الرابعة فاتحة الكتاب وإذا جاء نصر الله والفتح خمسين مرة - وهذه سورة النصر وهي آخر سورة نزلت - فإذا فرغ منها دعا، فقال: ^١

«إِلَهِي وَسَيِّدِي، مَنْ نَهَيْتُ أَوْ تَعَبْتُ أَوْ أَعَدْتُ أَوْ اسْتَعَدْتُ لِيُفَادَوْ إِلَى مَخْلُوقِي رَجَاءَ رَفْدِهِ وَقَوَائِدِهِ وَنَائِلِهِ وَقَوَاضِيهِ وَجَوَائِزِهِ، فَإِلَيْكَ يَا إِلَهِي كَأَنْتَ تَهَيَّئْتَنِي وَتَقَبَّلْتَنِي وَإِعْدَادِي وَاسْتِعْدَادِي رَجَاءَ رَفْدِكَ وَمَقَرُّوْفِكَ وَنَائِلِكَ وَجَوَائِزِكَ، فَلَا تُخْرِفْنِي ذَلِكَ، يَا مَنْ لَا يَخِيْبُ عَلَيْهِ مَسْأَلَةُ السَّائِلِ، وَلَا تَنْقُضُهُ عَظِيْمُهُ نَائِلِي، فَإِنِّي لَمْ آتِكَ بِعَمَلٍ صَالِحٍ قَدَّمْتُهُ، وَلَا شَفَاعَةٍ مَخْلُوقِي رَجَوْتُهُ، أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، أُرْجُو عَظِيْمَ عَفْوِكَ الَّذِي عَفَوْتَ بِهِ عَلَى الْخَاطِئِينَ عِنْدَ عُكُوفِهِمْ عَلَى الْمَحَارِمِ فَلَمْ يَمْتَنِفِكَ ظُلُومُ عُكُوفِهِمْ عَلَى الْمَحَارِمِ أَنْ تُعَذِّبَ عَلَيْهِمْ بِالْمَغْفِرَةِ، وَأَنْتَ سَيِّدِي الْعَوَادُ بِالنِّمَاءِ، وَأَنَا الْعَوَادُ بِالْخَطَايَا، أَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ أَنْ تَغْفِرَ لِي الذَّنْبَ الْعَظِيْمَ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ ذَنْبِي الْعَظِيْمَ إِلَّا الْعَظِيْمُ، يَا عَظِيْمُ يَا عَظِيْمُ يَا عَظِيْمُ يَا عَظِيْمُ يَا عَظِيْمُ يَا عَظِيْمُ.» ^٢

روى الصدوق (ره) عن هشام بن سالم (بحذف الإسناد) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من صلى أربع ركعات، فقرأ في كل ركعة بخمسين مرة قل هو الله أحد، كانت صلاة فاطمة عليها السلام وهي صلاة الأوابين». وكان شيخنا محمد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه يروي هذه الصلاة وثوابها، إلا أنه كان يقول: إني لا أعرفها بصلاة فاطمة

١- جزاء الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه.

٢- «جمال الأسبوع» ص ١٣٢-١٣٣.

عليها السلام، وأما أهل الكوفة فإنهم يعرفونها بصلاة فاطمة عليها السلام.^١
 عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من توضأ وأسبغ
 الوضوء وافتتح الصلاة فصلّى أربع ركعات يفصل بينهما بتسليمة، يقرأ في
 كلّ ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد خمسين مرة، انفتل حين ينفتل
 وليس بينه وبين الله عز وجلّ ذنب إلا غفر له.^٢

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعت يقول: من صلّى
 أربع ركعات بمائتي مرة قل هو الله أحد، في كلّ ركعة خمسين مرة،
 لم ينفتل وبينه وبين الله عز وجلّ ذنب إلا غفر له.^٣

وقال السيد ابن طاووس (ره): روي عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله
 أنّه قال لأئمة المؤمنين ولابنته فاطمة عليهما السلام: إنني أريد أن
 أخصكما بشي من الخير مما علمني الله عز وجلّ وأطلعني الله عليه،
 فاحفظوا به. قال: نعم يا رسول الله فما هو؟ قال: يصلّي أحدكما
 ركعتين، تقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي ثلاث مرّات،
 وقل هو الله أحد ثلاث مرّات، وآخر الحشر ثلاث مرّات من قوله «لو
 أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ» إلى آخره، فإذا جلس فليتشهد و ليُثني
 على الله عز وجلّ وليصلّ على النبيّ صلى الله عليه وآله وليدع للمؤمنين
 والمؤمنات، ثم يدعوا على أثر ذلك فيقول:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ كُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، بِحَقِّ عِلْمِكَ فِيهِ إِجَابَةُ الدُّعَاءِ
 إِذَا دُعِيَ بِهِ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ كُلِّ ذِي حَقٍّ عَلَيْكَ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ عَلَى
 جَمِيعِ مَا هُوَ دُونُكَ أَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا».^٤

١- «من لا يحضره الفقيه» ج ١، ص ٥٦٤

٢ و ٣- «وسائل الشيعة» ج ٥، ص ٢٤٣-٢٤٤، باب استحباب صلاة فاطمة
 عليها السلام وكيفيتها.

٤- «جمال الاسبوع» ص ١٢٧-١٢٨.

وقال (ره) أيضاً في كتاب «زوائد الفوائد» بعد ذكر زيارة مختصرة لها عليها السلام وهي معروفة: إنها مختصة بهذا اليوم - يعني يوم الثالث في جمادى الآخرة وهو يوم وفاتها. قال - وتصلّي صلاة الزيارة أوصلاتها عليها السلام، وهي ركعتان تقرأ في كلّ ركعة الحمد مرّةً وقل هو الله أحد ستين مرّةً^١.

قال الشيخ الجليل الحسن بن الفضل الطبرسي (ره): صلاة الاستغاثة بالبتول (عليها السلام): تصلّي ركعتين، ثمّ تسجد وتقول: «يا فاطمة» مائة مرّة، ثمّ تضع خدك الأيمن على الأرض وقل مثل ذلك، وتضع خدك الأيسر على الأرض وتقول مثله، ثمّ اسجد وقل ذلك مائة وعشر دفعات، وقل:

«يَا أَمِينَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ خَائِفٌ حَذِرٌ، أَسْأَلُكَ بِأَمْرِكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَخَوْفٍ كُلِّ شَيْءٍ مِنْكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُقْطِبَنِي أَمَاناً لِنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَوَلَدِي حَتَّى لَا أَخَافَ أَحَداً، وَلَا أَخْذَرَ مِنْ شَيْءٍ أَبَدًا، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^٢.

عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا كانت لأحدكم استغاثة إلى الله تعالى فليصل ركعتين، ثمّ يسجد ويقول: «يا محمد يا رسول الله، يا عليّ يا سيّد المؤمنين والمؤمنات، بكأ أستغيث إلى الله تعالى، يا محمد يا عليّ أستغيث بكأ، يا غوثاه بالله وبمحمد وعليّ وفاطمة - وتعدّ الأئمة - بكم أتوسّل إلى الله تعالى.» فإنّك تغاث من ساعتك إن شاء الله تعالى^٣.

قال المحدث القميّ (ره): روي: إذا كانت لك حاجة إلى الله تعالى وتضيق عنها صدرك فصلّ ركعتين، وإذا سلّمت فكبّر ثلاث مرّات، وسبّح تسبيح فاطمة عليها السلام، ثمّ اسجد وقل مائة مرّة: «يا مولاتي يا فاطمة أغيني» . ثمّ ضع خدك الأيمن على الأرض وقل ذلك مائة

١- «مستدرک الوسائل» ج ١، ص ٤٦٠ .

٢ و ٣- «مکارم الاخلاق» ص ٣٣٠، باب نوادر الصلوات.

مرةً، ثمّ ضع خدّك الأيسر على الأرض وقل ذلك مائة مرةً، ثمّ اسجد
وقل مائة وعشر مرةً، إنّ الله يقضيها إن شاء الله.^١

٥- سائر أدعيتها وتسبيحاتها وتعقيباتها عليها السلام للصلوات تعويذها للحسن عليه السلام

١- دخل النبيّ صلى الله عليه وآله على فاطمة الزهراء عليها السلام فوجد
الحسن عليه السلام موعوكاً، فشقّ ذلك على النبيّ صلى الله عليه وآله، فنزل
جبرئيل عليه السلام فقال: يا عمّمد ألا أعلمك معادة تدعوها فينجلي
بها عنه مايجده؟ قال: بلى، قال: قل:

«اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، ذُو السُّلْطَانِ الْقَدِيمِ وَالْمَنْ الْعَظِيمِ
وَالْوَجْهِ الْكَرِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، وَلِيَّ الْكَلِمَاتِ الثَّقَاتِ
وَالدَّعَوَاتِ الْمُسْتَجَابَاتِ، حُلِّ مَا أَصْبَحَ بِقُلَانٍ». فدعا النبيّ صلى الله عليه
وآله، ثمّ وضع يده على جبهته فإذا هو بهون الله قد أفاق.^٢

دعاء لأداء القرض

٢- روي أنّ فاطمة عليها السلام زارت النبيّ صلى الله عليه وآله فقال لها: ألا-
أرودك؟ قالت: نعم، قال: قولي:

«اللَّهُمَّ رَغْنَا وَرَبِّ كُلِّ شَيْءٍ، مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، فَالِقَ
الْحَبِّ وَالنَّوَى، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَائِبَةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، أَنْتَ الْأَوَّلُ
فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ
فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ
بَيْتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَاقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ، وَتَسَرَّ^٣

١- هامش «مفاتيح الجنان» المعرب.

٢ و ٣- «مهج الدعوات» ص ١٤١-١٤٢.

لي كُلِّ الْأَمْرِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

دعاء لدفع الحمى

٣- قال سلمان -رضي الله عنه- في حديث طويل : قلت: علّمني الكلام يا سيّدي، فقالت: إن سرّك أن لا يمسّك أذى الحمى ما عشت في دار الدنيا فواظب عليه. ثم قال سلمان: علّمتني هذا الحرز فقالت:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الثَّوْرِ، بِسْمِ اللَّهِ الثَّوْرِ، بِسْمِ اللَّهِ نُورٍ عَلَى نُورٍ،
بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ مَدْبُرُ الْأُمُورِ، بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ الثَّوْرَ مِنَ الثَّوْرِ، أَلْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي خَلَقَ الثَّوْرَ مِنَ الثَّوْرِ، وَأَنْزَلَ الثَّوْرَ عَلَى الطَّوْرِ، فِي كِتَابٍ مَسْطُورٍ، فِي رَقٍّ
مَنْشُورٍ، بِقَدْرِ مَقْدُورٍ، عَلَى نَبِيِّ مَخْبُورٍ. أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ بِالْعِزِّ مَذْكُورٌ،
وَبِالْفَخْرِ مَشْهُورٌ، وَعَلَى السَّرائِ وَالضَّرَائِ مَشْكُورٌ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ^١

دعاؤها للمهمات

٤- عن الحسن بن عليّ، عن أمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله
قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة ألا أعلمك دعاءً لا يدعو
فيه أحدٌ إلّا استجيب له، ولا يحبك^٢ في صاحبه سمٌّ ولا سحرٌ،
ولا يعرض له شيطانٌ بسوءٍ، ولا تردُّ له دعوة، وتقضى حوائجه التي
يرغب فيها إلى الله تعالى كلّها عاجلها وآجلها؟ قلت: أجل، يا أبت، هذا
والله أحبُّ إليّ من الدنيا وما فيها. قال: تقولين:

«يَا اللَّه، يَا أَعَزَّ مَذْكُورٍ وَأَفْضَلُهُ قَدَمًا فِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ. يَا اللَّه، يَا رَحِيمَ
كُلِّ مُسْتَرْجِمٍ، وَمَقَرَّعٍ كُلِّ مَلْهُوفٍ، يَا اللَّه، يَا رَاحِمَ كُلِّ خَزِينٍ يَشْكُوبَتُهُ

١- «البحار» ج ٤٣، ص ٦٧-٦٨.

٢- أي لا يؤثر ولا يعمل.

وَحُزْنَهُ إِلَيْهِ. يَا اللَّهَ يَا خَيْرَ مَنْ طَلِبَ الْمَعْرُوفَ مِنْهُ وَأَسْرَفِي الْعَطَاءَ. يَا
 اللَّهُ يَا مَنْ تَخَافُ الْمَلَائِكَةَ الْمُتَوَقِّدَةَ بِالنُّورِ مِنْهُ، أَسْأَلُكَ بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي
 تَدْعُو بِهَا حَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَمَنْ حَوْلَ عَرْشِكَ يُسَبِّحُونَ بِهَا شَفَقَةً مِنْ خَوْفِ
 عَذَابِكَ، وَبِالْأَسْمَاءِ الَّتِي تَدْعُوكَ بِهَا جِبْرِئِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ إِلَّا
 أَجَبْتَنِي وَكَشَفْتَ يَا إِلَهِي كُرْبَتِي، وَسَخَّرْتَ ذُنُوبِي، يَا مَنْ يَا مُرُّ بِالصَّيْحَةِ
 فِي خَلْقِهِ فَأَذَاهُمْ بِالسَّاهِرَةِ،^١ أَسْأَلُكَ بِذَلِكَ الْأَسْمِ الَّذِي تُعْجِي بِهِ الْعِظَامَ
 وَهِيَ رَمِيمٌ أَنْ تُعْجِي قَلْبِي، وَتُسَخِّرَ صَدْرِي، وَتُضَلِّحَ سَائِي.

يَا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالْبَقَاءِ، وَخَلَقَ لِبَرِيَّتِهِ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ، يَا مَنْ فِعْلُهُ
 قَوْلٌ، وَقَوْلُهُ أَمْرٌ، وَأَمْرُهُ مَاضٍ عَلَى مَا يَشَاءُ، أَسْأَلُكَ بِالْأَسْمِ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ
 خَلِيلُكَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، فَاسْتَجَبْتَ لَهُ وَقُلْتَ: «يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا
 وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ»^٢، وَبِالْأَسْمِ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ مُوسَى مِنْ جَانِبِ الطُّورِ
 الْأَيْمَنِ فَاسْتَجَبْتَ لَهُ دُعَاؤُهُ، وَبِالْأَسْمِ الَّذِي كَشَفْتَ بِهِ عَنْ أَيُّوبَ الضَّرَّ،
 وَتُبَّتْ بِهِ عَلَى دَاوُدَ، وَسَخَّرْتَ بِهِ لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ، وَالشَّيَاطِينَ،
 وَعَلَّمْتَهُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ، وَبِالْأَسْمِ الَّذِي وَهَبْتَ بِهِ لِرُكْرِبَاتِي يَحْيَى، وَخَلَقْتَ عِيسَى
 مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ مِنْ غَيْرِ أَبِي، وَبِالْأَسْمِ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ،
 وَبِالْأَسْمِ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الرُّوحَانِيَيْنِ، وَبِالْأَسْمِ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الْجِنَّ
 وَالْإِنْسَ، وَبِالْأَسْمِ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ جَمِيعَ الْخَلْقِ وَجَمِيعَ مَا أَرَدْتَ مِنْ شَيْءٍ،
 وَبِالْأَسْمِ الَّذِي قَدَّرْتَ بِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، أَسْأَلُكَ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ لَمَّا
 أُعْظِمْتَنِي سُوْلِي، وَقَضَيْتَ بِهَا حَوَائِجِي.»

فَإِنَّهُ يُقَالُ لَكَ: يَا فَاطِمَةُ، نَعَمْ نَعَمْ.^٣

١- الساهرة: وجه الأرض، سمي بها لأنه يسهر فيها خوفاً.

٢- الأنبياء، ٦٩.

٣- «دلائل الإمامة» ص ٦. «مهج الدعوات» ص ٢٠٧.

من دعائها عليها السلام في الحوائج

٥- وكان من دعائها سلام الله عليها :

اَللّٰهُمَّ قَنِّعْنِيْ بِمَا رَزَقْتَنِيْ، وَاسْتُرْنِيْ وَعَافِنِيْ اَبَدًا مَا ابْقَيْتَنِيْ، وَاغْفِرْ لِيْ
وَارْحَمْنِيْ اِذَا تَوَفَّيْتَنِيْ. اَللّٰهُمَّ لَا تُغَيِّبْنِيْ فِيْ طَلَبِ مَا لَمْ تُقَدِّرْهُ لِيْ، وَمَا
قَدَّرْتَهُ عَلَيَّ فَاجْعَلْهُ مُسْتَرًا سَهْلًا. اَللّٰهُمَّ كَافٍ عَنِ الْيَدَيَّ وَكُلِّ مَنْ يَنْمُوْهُ
عَلَيَّ خَيْرٌ مُّكَافَاةً. اَللّٰهُمَّ فَرِّغْنِيْ لِمَا خَلَقْتَنِيْ لَهُ، وَلَا تَشْغَلْنِيْ بِمَا تَكْفَلْتَنِيْ
لِيْ بِهِ، وَلَا تُؤَدِّبْنِيْ وَاَنَا اَسْتَغْفِرُكَ، وَلَا تَخْرِمْ نِيْ وَاَنَا اَسْأَلُكَ. اَللّٰهُمَّ ذَلَّلْ
نَفْسِيْ فِيْ نَفْسِيْ، وَعَظِّمْ شَأْنَكَ فِيْ نَفْسِيْ، وَالْهَمْنِيْ طَاعَتَكَ، وَالْعَمَلِ بِهَا
بِرُضِيَّتِكَ، وَالتَّجَنُّبِ مِمَّا يُخْطِئُكَ، يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.^١

دعاؤها عليها السلام للفرج من الحبس والضيق

٦- كان من دعائها عليها السلام :

«اَللّٰهُمَّ بِحَقِّ الْعَرْشِ وَمَنْ عَلَاهُ، وَبِحَقِّ الْوَحْيِ وَمَنْ اَوْحَاهُ، وَبِحَقِّ النَّبِيِّ
وَمَنْ نَبَاهُ، وَبِحَقِّ الْبَيْتِ وَمَنْ بَنَاهُ، يَا سَامِعَ كُلِّ صَوْتٍ، يَا جَامِعَ كُلِّ قُوْتٍ، يَا
بَارِيَّ الْكُفُوْسِ بَعْدَ الْمَوْتِ، صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَاهْلِيْ بَيْتِيْهِ، وَآيِنَا وَجَمِيْعِ
الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِيْ مَشَارِقِ الْاَرْضِ وَمَغَارِبِهَا فَرَجًا مِنْ عِنْدِكَ عَاجِلًا
بِشَهَادَةِ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللهُ، وَاَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُوْلُكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى
ذُرِّيَّتِهِ الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ وَسَلَّمْ تَسْلِيْمًا.»^٢

١ و ٢- «اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام» ص ١٣٢.

من تسبيحها عليها السلام

٧- تسبيحها عليها السلام في اليوم الثالث من الشهر:

سُبْحَانَ مَنْ اسْتَنَارَ بِالْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ. سُبْحَانَ مَنْ اخْتَجَبَ فِي سَبْعِ سَمَوَاتٍ فَلَا عَيْنٌ تَرَاهُ. سُبْحَانَ مَنْ أَذَلَّ الْخَلَائِقَ بِالْمَوْتِ، وَأَعَزَّنَفْسَهُ بِالْحَيَاةِ. سُبْحَانَ مَنْ يَبْقَى وَيَقْنَى كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ. سُبْحَانَ مَنْ اسْتَخْلَصَ الْحَمْدَ لِتَفْسِيهِ وَارْتَضَاهُ. سُبْحَانَ الْحَيِّ الْقَلِيمِ. سُبْحَانَ الْخَلِيمِ الْكَرِيمِ. سُبْحَانَ الْحَكِيمِ الْقُدُّوسِ. سُبْحَانَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ.^١

من دعائها عليها السلام في المكارم

٨- ومن دعائها سلام الله عليها :

اَللّٰهُمَّ يَعْلَمُكَ الْغَيْبُ، وَفُذِّرْتَكَ عَلَى الْخَلْقِ، اُخْبِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَقَّيْ إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي. اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْاِخْلَاصِ، وَخَشْيَتِكَ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَالْقَضَا فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَاسْأَلُكَ نَعِيْمًا لَا يَنْقُذُ، وَاسْأَلُكَ فُرَّةً عَيْنِي لَا تَنْقَطِعُ، وَاسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ، وَاسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَاسْأَلُكَ النَّظَرَ اِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ اِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ. اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا بِرَبِّتِهِ الْاِيْمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْدِيْنَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِيْنَ.^٢

٩- حرزها سلام الله عليها :

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، بِرَحْمَتِكَ اَسْتَغِيْثُ فَاَغْنِنِي، وَلَا

١- «دعوات الراوندی» ص ٩١، ط قم.

٢- «البحار» ج ٩٤، ص ٢٢٥.

نَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرَفَةً عَنِّي أَبَدًا، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ.^١

دُعَاءُ الْحَرِيقِ

١٠- قال الشيخ الطوسي والكفعمي رحمهما الله: ثم يدعو بدعاء الكامل المعروف بدعاء الحريق،^٢ فيقول:

اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَصْبَحْتُ اَشْهَدُكَ - وَكُفَى بِكَ شَهِيدًا - وَاَشْهَدُ مَلَائِكَتَكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ وَسُكَّانَ سَمَوَاتِكَ وَاَرْضِيكَ وَاَنْبِيَاءَكَ وَرُسُلَكَ وَوَرَثَةَ اَنْبِيَاءِكَ وَرُسُلِكَ وَالصَّالِحِيْنَ مِنْ عِبَادِكَ وَحَمِيْعَ خَلْقِكَ، فَاشْهَدْ لِي - وَكُفَى بِكَ شَهِيدًا - اَنِّيْ اَشْهَدُ اَنْتَ اللهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ الْمَعْبُوْدُ، وَحَدَكَ لِاَشْرِيْكَ لَكَ، وَاَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُوْلُكَ، وَاَنْ كُلَّ مَعْبُوْدٍ مِّمَّا دُوْنَ عَرْشِكَ اِلَى قَرَارِ اَرْضِكَ السَّابِقَةِ السُّفْلَى باْطِلٌ مُّضْمَحِلٌّ مَا خَلَا وَجْهَكَ الْكَرِيْمَ فَاِنَّهُ اَعْرُ وَاَكْرَمُ وَاَجَلُّ وَاَعْظَمُ مِنْ اَنْ يَصِفَ الْوَاصِفُوْنَ كُنَّةَ جَلَالِهِ اَوْ تَهْتَدِيَ الْقُلُوْبُ

١- «الباقيات الصالحات» للمحدث القمي، المطبوع بهامش «مفاتيح الجنان» ص ٤٢٩ - ٤٣٠.

٢- قال الكفعمي (ره) في هامش «البلد الأمين» ص ٥٥: إِنَّمَا سَمِّيَ هَذَا الدُّعَاءُ بدعاء الحريق لما روي عن الصادق عليه السلام قال: سمعت أبي محمد بن علي الباقر عليهما السلام يقول: كنت مع أبي علي بن الحسين عليهما السلام بقبا يعود شيخاً من الأنصار، إذ أتى أبي عليه السلام آت وقال: الحق دارك فقد احترقت. فقال أبي: والله ما احترقت. فذهب ثم عاد معه جماعة من موالينا وهم يبيكون ويقولون لأبي: والله قد احترقت دارك، فقال: كلا والله ما احترقت، ولأنا بررتي وبما في يدي أوثق منكم. ثم انكشف ذلك من احتراق جميع ما حول الدار إلّا هي، فقال أبي عليه السلام لأبيه زين العابدين: يا أبت، ما هذا؟ فقال: يا بني شيء نتوارثه من علم النبي صلى الله عليه وآله هو أحب إلينا من الدنيا وما فيها من المال والجاه وأعد من الرجال والسلاح، وهو تراث (أوهديّة) نزل به جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله، فعلمه علياً وابنته فاطمة عليها السلام، وتوارثناه نحن، وهو الدعاء الكامل الذي من قدّمه أمامه في كلّ يوم وكلّ الله تعالى به ألف ملك فيحفظونه في نفسه وأهله وولده وحشمه وأهل عنايته من الحرق والغرق...

إِلَى كُنْهِ عَظَمَتِهِ، يَا مَنْ فَاقَ مَذَحَ الْمَادِحِينَ فَخْرَ مَذْحِهِ، وَعَدَى وَصَفِ
الْوَاصِفِينَ مَآثِرَ حَمْدِهِ، وَجَلَّ عَنْ مَفَالَةِ النَاطِقِينَ تَعْظِيمَ شَأْنِهِ، صَلَّى عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَافْعَلْ بِنَا مَا أَنْتَ أَهْلُهُ يَا أَهْلَ التَّقْوَى وَأَهْلَ الْمَغْفِرَةِ - ثَلَاثًا.

ثُمَّ يَقُولُ:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ
إِلَيْهِ، مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، لَهُ
الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُخَيِّتُ وَيُخَيِّبُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ
الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً.

ثُمَّ يَقُولُ:

سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، مَا
شَاءَ اللَّهُ لَا خَوْفَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْحَلِيمِ الْكَرِيمِ، الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ، الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْحَقِّ الْمُبِينِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِلءَ
سَمَوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ، وَعَدَدَ مَا جَرَى بِهِ قَلَمُهُ، وَأَخْصَاهُ كِتَابُهُ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ،
وَرِضَاهُ لِنَفْسِهِ - إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً.

ثُمَّ قُلْ:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْمُبَارَكِينَ، وَصَلِّ عَلَى جَبْرِئِيلَ
وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ أَجْمَعِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ. اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا حَتَّى تُبْلِغَهُمُ الرِّضَا وَتَزِيدَهُمُ بَعْدَ الرِّضَا مِمَّا أَنْتَ أَهْلُهُ يَا
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَصَلِّ عَلَى مَلِكِ
الْمَوْتِ وَأَعْوَانِهِ، وَصَلِّ عَلَى رِضْوَانِ وَخَزَنَةِ الْجَنَانِ، وَصَلِّ عَلَى مَالِكِ وَخَزَنَةِ
الْجِيرَانِ. اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ حَتَّى تُبْلِغَهُمُ الرِّضَا وَتَزِيدَهُمُ بَعْدَ الرِّضَا مِمَّا
أَنْتَ أَهْلُهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْكِرَامِ الْكَائِبِينَ، وَالسَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالْحَقَظَةِ
لَيْسَى آدَمَ، وَصَلِّ عَلَى مَلَائِكَةِ الْهَوَاءِ وَمَلَائِكَةِ الْأَرْضِينَ السُّفْلَى، وَمَلَائِكَةِ
الْجَلِّ وَالنَّهَارِ، وَالْأَرْضِ وَالْأَفْطَارِ، وَالْبَحَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَالْبَرَارِ وَالْفُلُوتِ،
وَالْقِفَارِ، وَالْأَشْجَارِ، وَصَلِّ عَلَى مَلَائِكَتِكَ الَّذِينَ أَعْنَيْتَهُمْ عَنِ الطَّعَامِ

وَالشَّرَابِ بِسَبِيحِكَ وَعِبَادَتِكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ حَتَّى تُبَلِّغَهُمُ الرِّضَا وَتَزِيدَهُمُ بَعْدَ الرِّضَا مِمَّا أَنْتَ أَهْلُهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَصَلِّ عَلَى أَبْنَاءِ آدَمَ وَأُمَّنَا حَوَاءَ وَمَا وَلَدَا مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ حَتَّى تُبَلِّغَهُمُ الرِّضَا مِمَّا أَنْتَ أَهْلُهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ الطَّيِّبِينَ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ الْمُتَنَجِّبِينَ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ الْمُطَهَّرَاتِ، وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى كُلِّ نَبِيٍّ بِشِيرِ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى كُلِّ نَبِيٍّ وَلَدَ مُحَمَّدًا، وَعَلَى كُلِّ مَنْ فِي صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ رَضَى لَكَ وَرَضَى لِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ حَتَّى تُبَلِّغَهُمُ الرِّضَا وَتَزِيدَهُمُ بَعْدَ الرِّضَا مِمَّا أَنْتَ أَهْلُهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا أَمَرْنَا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بَعْدَ مَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بَعْدَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بَعْدَ كُلِّ حَرْفٍ فِي صَلَاةٍ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بَعْدَ مَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ وَمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بَعْدَ كُلِّ شَعْرَةٍ وَلَفْظَةٍ وَلَخْظَةٍ وَنَفْسٍ وَصِفَةٍ وَسُكُونٍ وَحَرَكَةٍ مِمَّنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ وَمِمَّنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، وَبَعْدَ سَاعَاتِهِمْ وَدَقَائِقِهِمْ وَسُكُونِهِمْ وَحَرَكَاتِهِمْ وَحَقَائِقِهِمْ وَمِيقَاتِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ وَأَلْيَامِهِمْ وَشُهُورِهِمْ وَبَيْنِيهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ وَأَبْشَارِهِمْ وَبَعْدَ زَنَةِ دَرَمًا عَمِلُوا أَوْ يَغْمَلُونَ، أَوْ كَانَ مِنْهُمْ أَوْ يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَكَأَضْعَافِ ذَلِكَ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بَعْدَ مَا خَلَقْتَ وَمَا أَنْتَ خَالِقُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ صَلَاةً تُرْضِيهِ. اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّشَاءُ وَالشُّكْرُ وَالْمَنُّ وَالْفَضْلُ وَالْقَوْلُ وَالْخَيْرُ وَالْحُسْنَى وَالنِّعْمَةُ وَالْعِظْمَةُ وَالْجَبَرُوتُ وَالْمُلْكُ وَالْمَلَكُوتُ وَالسُّلْطَانُ وَالْفَخْرُ وَالْقَهْرُ وَالسُّودُذُ وَالْإِمْتِنَانُ وَالْكَرَمُ وَالْجَلَالُ وَالْإِكْرَامُ

وَالْخَيْرُ وَالتَّوْحِيدُ وَالتَّعْجِيزُ وَالتَّهْلِيلُ [والتكبير] وَالتَّقْدِيسُ وَالرَّحْمَةُ
وَالْمَغْفِرَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ وَالْمُظَمَّةُ وَلَكَ مَا زَكَا وَطَاب وَظَهَرَ مِنَ التَّنَائِ الطَّيِّبِ
وَالْمَدِيحِ الْفَاخِرِ وَالْقَوْلِ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ الَّذِي تَرْضَى بِهِ عَنْ قَائِلِهِ وَتَرْضَى
بِهِ قَائِلُهُ، وَهُوَ رَضِيَ لَكَ؛

حَتَّى يَتَّصِلَ حَمْدِي بِعَمْدِ أَوَّلِ الْحَامِدِينَ، وَتَنَائِي بِبَنَاءِ أَوَّلِ الْمُثْنِينَ عَلَى رَبِّ
الْعَالَمِينَ مُتَّصِلاً ذَلِكَ بِذَلِكَ، وَتَهْلِيلِي بِتَهْلِيلِ أَوَّلِ الْمُهْلَلِينَ، وَتَكْبِيرِي
بِتَكْبِيرِ أَوَّلِ الْمُكْبِّرِينَ، وَقَوْلِي الْحَسَنَ الْجَمِيلَ [يَقُولُ أَوَّلِ الْقَائِلِينَ
الْمُجْمِلِينَ الْمُثْنِينَ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ مُتَّصِلاً ذَلِكَ بِذَلِكَ مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ إِلَى
آخِرِهِ، وَبَعْدَ زَنَةِ دَرِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَالرِّمَالِ وَالسَّلَالِ وَالْجِبَالِ وَعَدَدِ
جُرْعِ مَاءِ الْبَحَارِ وَعَدَدِ قَطْرِ الْأَمْطَارِ وَوَرَقِ الْأَشْجَارِ وَعَدَدِ الشُّجُومِ وَعَدَدِ الثَّرَى
وَالْحَصَى وَالنَّوَى وَالْمَدَرِ وَعَدَدِ زَنَةِ ذَلِكَ [كُلُّهُ] وَعَدَدِ زَنَةِ دَرِّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِينَ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَا تَحْتُهُنَّ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا فَوْقَهُنَّ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَمَةِ، مِنْ لَدُنْ عَرْشِكَ إِلَى قَرَارِ أَرْضِكَ السَّابِعَةِ الشَّفَلَى، وَبَعْدَ
حُرُوفِ أَلْفَاظِ أَهْلِيهِمْ وَعَدَدِ أَرْوَاقِهِمْ وَدَقَائِقِهِمْ وَسَعَائِرِهِمْ وَسَاعَاتِهِمْ وَأَيَّامِهِمْ
وَشُهُورِهِمْ وَسِنِّيهِمْ وَسُكُونِهِمْ وَحَرَكَاتِهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ وَأَبْشَارِهِمْ، وَعَدَدِ زَنَةِ مَا
عَمِلُوا أَوْ يَتَعَمَّلُونَ أَوْ يَلْقَهُهُمْ أَوْ رَأَوْا أَوْ ظَنُّوا أَوْ قَطُّوا أَوْ كَانَ مِنْهُمْ أَوْ يَكُونُ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَمَةِ، وَعَدَدِ زَنَةِ دَرِّ ذَلِكَ وَأَضْعَافِ ذَلِكَ وَكَأَضْعَافِ ذَلِكَ أَضْعَافاً
مُضَاعَفَةً لَا يَتَلَمَّهَهَا وَلَا يُحْصِيهَا غَيْرُكَ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. وَاهْلُ ذَلِكَ
أَنْتَ وَمُسْتَحِقُّهُ وَمُسْتَوْجِبُهُ مِنِّي وَمِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ يَا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ.

اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ لَسْتَ بِرَبِّ اسْتَعْدْنَاكَ وَلَا مَعَكَ اِلَهٌ فَبَشَرَكَ فِي رُبُوبِيَّتِكَ،
يَا مَعَكَ اِلَهٌ اَعَانَكَ عَلَى خَلْقِنَا، اَنْتَ رَبُّنَا كَمَا نَقُولُ وَفَوْقَ مَا يَقُولُ الْقَائِلُونَ.
سُئِلْتُكَ اَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاَنْ تُغْطِيَ مُحَمَّدًا اَفْضَلَ مَا
سَأَلْتُكَ وَافْضَلَ مَا سُئِلْتُ لَهُ وَافْضَلَ مَا اَنْتَ مُسْئِلٌ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
عَيْدُ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَفْسِي وَدِينِي وَدَرْيَتِي
يَمَالِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي وَقَرَابَاتِي وَأَهْلَ بَيْتِي وَكُلَّ ذِي رَحِمٍ دَخَلَ لِي فِي
لِإِسْلَامٍ أَوْ يَدْخُلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَخُرَاتِي وَخَاصَّتِي وَمَنْ قَلَّدَنِي دُعَاءً
وَأَسَدُنِي إِلَى بَدَأٍ أَوْ رَدَّعَنِي غَيْبَةً أَوْ قَالَ فِيَّ خَيْرًا أَوْ أَخَذَتْ عِنْدَهُ بَدَأً أَوْ

صَيْعَةً وَجِيرَانِي وَإِخْوَانِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِاللَّهِ وَيَأْسُمَائِهِ النَّامَةِ
الْعَامَّةِ الشَّامِلَةِ الْكَامِلَةِ الظَّاهِرَةِ الْفَاصِلَةِ الْمُبَارَكَةِ الْمُتَعَالِيَةِ الرَّائِكَةِ
الشَّرِيفَةِ الْمَنْعِيَةِ الْكَرِيمَةِ الْعَظِيمَةِ الْمَخْرُونَةِ النَّيِّ لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا
فَاجِرٌ، وَيَأْمُ الْكِتَابِ وَخَاتِمَتِهِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ سُورَةٍ شَرِيفَةٍ وَآيَةٍ مُحْكَمَةٍ
وَشِفَاءٍ وَرَحْمَةٍ وَعَوْدَةٍ وَبَرَكَاتٍ، وَبِالتَّوَارِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانِ، وَيُصْحَفِ
إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى، وَيَكُلِّي كِتَابَ أَنْزَلَهُ اللَّهُ، وَيَكُلِّي رَسُولَ أَرْسَلَهُ اللَّهُ، وَيَكُلِّي
حُجَّةٍ أَقَامَهَا اللَّهُ، وَيَكُلِّي بُرْهَانٍ أَظْهَرَهُ اللَّهُ، وَيَكُلِّي نُورٍ أَتَاهُ اللَّهُ، وَيَكُلِّي آيَةٍ
اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ؛

أَعْبُدْ وَأَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ، وَمِنْ شَرِّ مَا أَخَافُ وَأَخْذَرُ، وَمِنْ شَرِّ مَا
رَبِّي مِنْهُ أَكْبَرُ، وَمِنْ شَرِّ قَسَقَةِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَمِنْ شَرِّ قَسَقَةِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
وَالشَّيَاطِينِ وَالسَّلَاطِينِ وَإِلَيْسَ وَجُودِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَاتَّبَاعِهِ، وَمِنْ شَرِّ مَا فِي
النُّورِ وَالظُّلُمَةِ، وَمِنْ شَرِّ مَا دَهَمَ أَوْ هَجَمَ أَوْ أَلَمَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ غَمٍّ وَهَمٍّ وَآفَةٍ
وَنَدَمٍ وَتَارِلَةٍ وَسَقَمٍ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْذُلُ فِي اللَّيْلِ وَالتَّهَارِ وَتَنَائِي بِهِ الْأَفْدَارُ،
وَمِنْ شَرِّ مَا فِي النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْأَفْطَارِ وَالْفَقْلَوَاتِ وَالْقِفَارِ
وَالْبِحَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَمِنْ شَرِّ الْفُسَاقِ وَالْفُجَّارِ وَالْكُفَّانِ وَالشُّخَّارِ وَالْحُتَّادِ
وَالدُّعَارِ وَالْأَشْرَارِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ
السَّمَاءِ وَمَا يَفْرُجُ فِيهَا إِلَهًا، وَمَنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ رَبِّي
أَخِذْ بِتَأْصِيَّتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

وَأَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ وَالْعُجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَمِنْ
ضَلَعِ الدِّينِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ، وَمِنْ عَمَلٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ عَيْنٍ لَا تَدْمَعُ، وَمِنْ
قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ ذُلٍّ لَا يُسْمَعُ، وَمِنْ نَصِيحَةٍ لَا تَنْجَعُ، وَمِنْ صَحَابَةٍ
لَا تَرْدَعُ، وَمِنْ إِجْمَاعٍ عَلَى نَكْرٍ، وَتَوَدُّدٍ عَلَى خُسْرٍ، أَوْ تَوَاضُعٍ عَلَى خُبْنٍ، وَمِمَّا
اسْتَعَاذَ مِنْهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَالْأَنْبِيَاءُ
وَالْمُرْسَلُونَ وَالْأَيُّمَةُ الظَّاهِرُونَ الْمُظْهَرُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ وَعِبَادُكَ
الْمُتَّقُونَ.

وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُفْطِنَنِي مِنَ الْخَيْرِ
مَا سَأَلُوا، وَأَنْ تُعِيدَنِي مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذُوا، وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ

عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ. وَأَعُوذُ بِكَ يَا رَبِّ مِنْ هَمَزَاتِ
الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَخْضُرُونِ.

بِسْمِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِسْمِ اللَّهِ عَلَى
نَفْسِي وَدِينِي، بِسْمِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِي وَمَالِي، بِسْمِ اللَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أُعْطَانِي
رَبِّي، بِسْمِ اللَّهِ عَلَى أَحِبَّتِي وَوَلَدِي وَقَرَابَاتِي، بِسْمِ اللَّهِ عَلَى جِيرَانِي
الْمُؤْمِنِينَ وَإِخْوَانِي وَمَنْ قَلَدَنِي دُعَاءً أَوَاتَّخَذَ عِنْدِي يَدًا أَوِ ابْتَدَأَ إِلَيَّ بِرَأً مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، بِسْمِ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَنِي رَبِّي وَتَرَزَّقَنِي، بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي
لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَصَلِّ عَلَى جَمِيعِ مَا سَلَّكَ عِبَادُكَ
الْمُؤْمِنُونَ أَنْ تَصِلَهُمْ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَاصْرِفْ عَنِّي جَمِيعَ مَا سَلَّكَ عِبَادُكَ
الْمُؤْمِنُونَ أَنْ تَضُرَّهُ عَنْهُمْ مِنَ السُّوءِ وَالرَّدَى، وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ مَا أَنْتَ
الْهَلَّةُ وَوَلِيُّهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ، وَعَجِّلِ اللَّهُمَّ فَرَجَهُمْ وَفَرَجِي،
وَقَرِّجْ عَنْ كُلِّ مَهْمُومٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ
مُحَمَّدٍ وَارزُقْنِي نَصْرَهُمْ، وَأَشْهَدْنِي أَبَائَهُمْ، وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، وَاجْعَلْ مِنْكَ عَلَيْهِمْ وَاقِبَةً حَتَّى لَا يُخْلَصَ إِلَيْهِمْ إِلَّا بِسَبِيلِ خَيْرٍ،
وَعَلَى مَنْ مَعَهُمْ وَعَلَى شِعْبَتِهِمْ وَمُحِبَّتِهِمْ وَعَلَى أَوْلِيَائِهِمْ وَعَلَى جَمِيعِ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، فَإِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَمِنْ اللَّهِ وَإِلَى اللَّهِ وَلَا غَالِبَ إِلَّا اللَّهُ، مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا
بِاللَّهِ، حَسْبِيَ اللَّهُ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَأَقْرِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ، وَأَلْتَجِئُ إِلَى اللَّهِ،
وَبِاللَّهِ أَحَاوِلُ وَأُصَاحِلُ وَأُكَايِرُ وَأُفَاجِرُ وَأُعْتَرُ وَأُعْتَصِمُ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ
مَتَابٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ عَدَدَ النُّجُومِ وَالْخَصَى وَالْجُحُومِ وَالْمَلَائِكَةِ
الْمُصْفُوفِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ.

وَمِمَّا خَرَجَ عَنْ صَاحِبِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ زِيَادَةٌ فِي هَذَا الدُّعَاءِ
إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ الْقُمِّيِّ:

اَللّٰهُمَّ رَبَّ الثُّوْرِ الْعَظِيْمِ، وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيْعِ، وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُوْر، وَمُنَزَّلَ
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيْلِ، وَرَبَّ الظِّلِّ وَالْحَرُوْر، وَمُنَزَّلَ الزَّبُوْرِ وَالْقُرْآنِ وَالْفُرْقَانِ
الْعَظِيْمِ، وَرَبَّ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِيْنَ وَالْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِيْنَ، أَنْتَ إِلَهٌ مَنْ فِي
السَّمَاءِ وَإِلَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لَا إِلَهَ فِيْهِمَا غَيْرُكَ، وَأَنْتَ جَبَّارٌ مَنْ فِي
السَّمَاءِ وَجَبَّارٌ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لَا جَبَّارَ فِيْهِمَا غَيْرُكَ، وَأَنْتَ خَالِقٌ مَنْ فِي
السَّمَاءِ وَخَالِقٌ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لَا خَالِقَ فِيْهِمَا غَيْرُكَ، وَأَنْتَ حَكَمٌ مَنْ فِي
السَّمَاءِ وَحَكَمٌ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لَا حَكَمَ فِيْهِمَا غَيْرُكَ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَجْهِكَ الْكَرِيْمِ، وَبِوَجْهِكَ الْمُتَبَيِّرِ وَمُلْكِكَ الْقَدِيْمِ بِأَ
حْيٍ بِأَقْيَسِهِمْ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُونَ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي يَصْلُحُ عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، بِأَحْيَا قَبْلَ كُلِّ
أَحْيٍ، وَبِأَحْيَا بَعْدَ كُلِّ أَحْيٍ، وَبِأَحْيَا حِينَ لَا أَحْيٍ، وَبِأَحْيَايِ الْمَوْتَى، وَبِأَ
حْيٍ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، بِأَحْيٍ بِأَقْيَسِهِمْ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ
مُحَمَّدٍ، وَارْزُقْنِي مِنْ حَيْثُ أَخْتَسِبُ وَمِنْ حَيْثُ لَا أَخْتَسِبُ رِزْقاً وَاسِعاً
حَلَالاً طَيِّباً، وَأَنْ تُفَرِّجَ عَيْنِي كُلَّ عَمٍّ وَهَمٍّ، وَأَنْ تُعْطِيَنِي مَا أَرْجُو وَأَمْلُهُ،
إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^١.

تَعْقِيْبُهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ لَصَلَاةِ الظُّهْرِ

سُبْحَانَ ذِي الْعِزِّ الشَّامِخِ الْمُتَبَيِّرِ. سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ الْبَازِغِ الْعَظِيْمِ. سُبْحَانَ
ذِي الْمُلْكِ الْفَآخِرِ الْقَدِيْمِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ بَلَغْتُ مَا بَلَغْتُ مِنْ
الْعِلْمِ بِهِ وَالْعَمَلِ لَهُ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ وَالطَّاعَةِ لِأَمْرِهِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ
يَجْعَلْنِي جَاحِداً لِشَيْءٍ مِنْ كِتَابِهِ، وَلَا مُتَحَيِّراً فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ. وَالْحَمْدُ

١- «مصباح المتجعد» ص ١٩٤-٢٠٢، «البدالأمين» ص ٥٥.

لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي إِلَى دِينِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْنِي عَبْدًا شَيْنًا غَيْرَهُ.
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ قَوْلَ التَّوَّابِينَ وَعَمَلَهُمْ، وَنَجَاةَ الْمُجَاهِدِينَ وَتَوَابَهُمْ،
 وَتَصَدِيقَ الْمُؤْمِنِينَ وَتَوَكُّلَهُمْ، وَالرَّاحَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَالْأَمْنَ عِنْدَ الْحِسَابِ،
 وَاجْمَلِ الْمَوْتَ خَيْرَ غَايِبٍ أَنْتَظِرُهُ، وَخَيْرَ مُطْلِعٍ يَطْلُعُ عَلَيَّ، وَارْزُقْنِي عِنْدَ
 حُضُورِ الْمَوْتِ وَعِنْدَ نُزُولِهِ وَفِي عَمْرَانِهِ وَحِينَ تَنْزِلُ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ الرَّاقِي
 وَحِينَ تَبْلُغُ الْخُلُقُومَ وَفِي حَالِ خُرُوجِي مِنَ الدُّنْيَا وَتِلْكَ السَّاعَةَ الَّتِي
 لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي فِيهَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا شِدَّةً وَلَا رَخَاءً، رَوْحًا مِنْ رَحْمَتِكَ،
 وَخَطَأً مِنْ رِضْوَانِكَ، وَثُرَى مِنْ كَرَامَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَتَوَقَّى نَفْسِي، وَتَقْبِضَ
 رُوحِي، وَتَسْلُطَ مَلَكَ الْمَوْتِ عَلَى إِخْرَاجِ نَفْسِي بِشُرَى مِنْكَ.

يَا رَبِّ، لَيْسَتْ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِكَ تَنْلُجُ بِهَا صَدْرِي، وَتَسْرُبُهَا نَفْسِي، وَتَقْرُبُهَا
 عَيْنِي، وَتَهْتَلُلُ بِهَا وَجْهِي، وَتَسْقُرُهَا لَوْنِي، وَتَطْمَسُنُ بِهَا قَلْبِي،
 وَتَبْشَرُهَا سَائِرُ جَسَدِي بِغَيْطِنِي بِهَا مَنْ حَضَرَنِي مِنْ خَلْقِكَ وَمَنْ سَمِعَ
 بِي مِنْ عِبَادِكَ، تُهَوِّنُ عَلَيَّ بِهَا سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، وَتُفَرِّجُ عَنِّي بِهَا كُرْبَتَهُ،
 وَتُخَفِّفُ عَنِّي بِهَا شِدَّتَهُ، وَتُكْشِفُ عَنِّي بِهَا سُقْمَهُ، وَتُذْهِبُ عَنِّي بِهَا
 هَمَّهُ وَحَسْرَتَهُ، وَتَغْصِمُنِي بِهَا مِنْ أَسْفِهِ وَفِتْنَتِهِ، وَتُجِيرُنِي بِهَا مِنْ سَرِّهِ
 وَشَرِّ مَا يَخْضُرُ أَهْلُهُ، وَتَرْزُقُنِي بِهَا خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا يَخْضُرُ عِنْدَهُ وَخَيْرَ مَا
 هُوَ كَائِنٌ بَعْدَهُ.

ثُمَّ إِذَا تَوَقَّيْتَ نَفْسِي وَقَبَضْتَ رُوحِي فَأَجْعَلْ رُوحِي فِي الْأَزْوَاجِ
 الرَّابِحَةِ، وَأَجْعَلْ نَفْسِي فِي الْأَنْفُسِ الصَّالِحَةِ، وَأَجْعَلْ جَسَدِي فِي
 الْأَجْسَادِ الْمُطَهَّرَةِ، وَأَجْعَلْ عَمَلِي فِي الْأَعْمَالِ الْمُتَقَبَّلَةِ، ثُمَّ ارْزُقْنِي فِي
 حِطَّتِي مِنَ الْأَرْضِ حِصْنِي وَمَوْضِعَ جَنْبِي حَيْثُ يُرْقَتُ لَحْمِي وَتُذَقَّنُ
 عَظْمِي وَأَتْرَكَ وَحِيدًا لِأَحِبَّةٍ لِي قَدْ لَفَظْتَنِي الْبِلَادُ وَتَخَلَّى مِنِّي الْعِبَادُ
 وَافْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ وَاخْتَجْتُ إِلَى صَالِحِ عَمَلِي، وَأَلْقَى مَا مَهَّدْتُ
 لِنَفْسِي وَقَدَّمْتُ لِأَخْرَجَنِي وَعَمِلْتُ فِي أَثَامِ حَيَاتِي قَوْرًا مِنْ رَحْمَتِكَ وَضِيَاءً
 مِنْ نُورِكَ وَتَضَيُّعًا مِنْ كَرَامَتِكَ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
 إِنَّكَ تُضِلُّ الظَّالِمِينَ وَتَفْعَلُ مَا تَشَاءُ.

ثُمَّ بَارِكْ لِي فِي الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ إِذَا انْشَقَّتِ الْأَرْضُ عَنِّي وَتَخَلَّى الْعِبَادُ
 مِنِّي وَغَشِيَتْنِي الصَّبْحَةُ وَافْرَعَتْنِي النَّفْحَةُ وَتَنَزَّلَنِي بَعْدَ الْمَوْتِ وَبَعَثَنِي

لِلْحِسَابِ فَأَبْعَثْ مَعِيَ يَا رَبِّ نُورًا مِنْ رَحْمَتِكَ بِسْمِ بَيْنَ بَدَى وَعَنْ
يَمِينِي، ثَوْبِي بِهِ وَتَرْبِي بِهِ عَلَى قَلْبِي وَتُظْهِرْ بِهِ عُذْرِي وَتُبَيِّضْ بِهِ
وَجْهِي وَتُصَدِّقْ بِهَا حَدِيثِي وَتُفْلِحْ بِهِ حُجَّتِي وَتُبَلِّغْنِي بِهَا الْعُرْوَةَ الْوُثْقَى مِنْ
رَحْمَتِكَ وَتُجَلِّئَنِي الدَّرَجَةَ الْمُتْلَى مِنْ جَنَّتِكَ وَتَرْزُقْنِي بِهِ مُرَافَقَةَ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ
عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ دَرَجَةً وَأَبْلَغَهَا فَضِيلَةً وَأَبْرَهَا عَظِيمَةً
وَأَوْفَقَهَا نَفْسَةً مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَافِقًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَعَلَى
الْمَلَائِكَةِ الْأَجْمَعِينَ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَعَلَى أَيْمَةِ الْهُدَى الْأَجْمَعِينَ
أَمِينَ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا هَدَيْتَنَا بِهِ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا رَحِمْنَا بِهِ وَصَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا عَزَّزْنَا بِهِ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا فَضَّلْنَا بِهِ وَصَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ كَمَا شَرَّفْنَا بِهِ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا بَصَّرْنَا بِهِ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
كَمَا أَنْقَذْنَا بِهِ مِنْ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهَهُ وَأَعْلِ كَعْبَتَهُ وَأَفْلِحْ حُجَّتَهُ وَأَتِمِّمْ نُورَهُ وَثَقِّلْ مِيزَانَهُ وَعَظِّمْ
بُرْهَانَهُ وَأَفْسَحْ لَهُ حَتَّى يَرْضَى وَتَلْفَهُ الدَّرَجَةَ وَالْوَسِيلَةَ مِنَ الْجَنَّةِ وَابْعَثْهُ
الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ وَاجْعَلْهُ الْأَفْضَلَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عِنْدَكَ
مَنْزِلَةً وَوَسِيلَةً وَأَفْضَلَ بِنَا أَنْزَلَهُ وَأَسْقِنَا بِكَاسِهِ وَأَوْرِدْنَا حَوْضَهُ وَآخِزْنَا
فِي زُمْرَتِهِ وَتَوَقَّنَا عَلَى يَمِينِهِ وَاسْلُكْ بِنَا سُبُلَهُ وَاسْتَعْمِلْنَا بِسُنَّتِهِ غَيْرَ خَرَابَا
وَلَا نَادِيمِينَ وَلَا شَاكِيَيْنَ وَلَا مُبْدِلِينَ، يَا مَنْ بَانَتْ لَهُ مَفْتُوحُ إِدَاعِيهِ وَحِجَابُهُ
مَرْفُوعٌ لِرَاجِيهِ، يَا سَائِرَ الْأُمَرَاءِ الْقَبِيحِ وَمُدَاوِي الْقَلْبِ الْجَرِيحِ لَا تَقْضُخْنِي فِي
مَشْهَدِ الْقِيَامَةِ بِمُؤَيِّقَاتِ الْأَنَامِ وَلَا تُفْرِضْ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ عَنِّي مِنْ بَيْنِ
الْأَنَامِ، يَا غَايَةَ الْمُضْطَرِّ الْفَقِيرِ وَيَا جَابِرَ الْمُظْمِ الْكَسِيرِ هَبْ لِي مُوَيْقَاتِ
الْجَرَائِرِ، وَأَعْفُ عَنِّي فَاضْحَاتِ السَّرَائِرِ وَأَغِثْ قَلْبِي مِنْ وَزْرِ الْخَطَايَا
وَارْزُقْنِي حُسْنَ الْإِسْتِعْدَادِ لِشُرُوكِ الْمَنَابِ، يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ وَمُنْتَهَى أُمْنِيَّةِ
السَّائِلِينَ، أَنْتَ مَوْلَايَ فَتَحْتَ لِي بَابَ الدُّعَاءِ وَالْإِنَابَةِ فَلَا تُغْلِقْ عَنِّي بَابَ
الْقَبُولِ وَالْإِجَابَةِ وَتَجْنِي بِرَحْمَتِكَ مِنَ النَّارِ وَتَوَلِّئِي عُرْقَاتِ الْجَنَانِ
وَاجْعَلْنِي مُسْتَمْسِكًا بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَآخِثًا لِي بِالسَّعَادَةِ وَآخِيْنِي بِالسَّلَامَةِ

يَا ذَا الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ وَالْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ، لَا تُشِمِتْ بِي عَدُوًّا وَلَا حَاسِدًا
وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ سُلْطَانًا عَبِيدًا وَلَا شَيْطَانًا مَرِيدًا، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا.^١

تعقيبها عليها السلام لصلاة العصر

سُبْحَانَ مَنْ يَغْلُمُ جَوَارِحَ الْقُلُوبِ، سُبْحَانَ مَنْ يُخْصِي عَدَدَ الذُّنُوبِ، سُبْحَانَ
مَنْ لَا يَخْضِي عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ
يَجْعَلْنِي كَافِرًا لَا نَعْمِي وَلَا جَاحِدًا لِفَضْلِهِ، فَالْخَيْرُ مِنْهُ وَهُوَ أَهْلُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
عَلَى حُجَّتِهِ الْبَالِغَةِ عَلَى جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ، مِنْ أَطَاعَةٍ وَمِنْ عَصَاهُ، فَإِنْ
رَحِمَ فَمِنْ مَنِّهِ، وَإِنْ عَاقَبَ فَبِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَبِيدِ.
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْمَكَانِ، الرَّحِيمِ الْبَنِيَّانِ، الشَّدِيدِ الْإِمْكَانِ، الْعَزِيزِ السُّلْطَانِ
الْعَظِيمِ الشَّانِ، الْوَاضِحِ الْبَرَاهَانِ، الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ الْمُنْعِمِ الْمُتَّانِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي احْتَجَبَ عَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ بَرَاهَهُ بِخَفِيْفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ وَقُدْرَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ
فَلَمْ تُذِرْكَ الْأَبْصَارَ وَلَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَلَمْ يَقْسَهُ مِقْدَارٌ وَلَمْ يَنْوَهْمُهُ
اغْتِبَارٌ لِأَنَّهُ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ.

اللَّهُمَّ قَدْ تَرَى مَكَانِي، وَتَسْمَعُ كَلَامِي، وَتَنْظِلُ عَلَيَّ أُمْرِي، وَتَقْلُمُ مَا فِي
نَفْسِي، وَلَيْسَ يَخْضِي عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أُمْرِي، وَقَدْ سَعَيْتُ إِلَيْكَ فِي
طَلِبَتِي، وَطَلَبْتُ إِلَيْكَ فِي حَاجَتِي، وَتَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ فِي مَسْأَلَتِي
وَسَأَلْتُكَ لِفَقْرٍ وَحَاجَةٍ وَذَلَّةٍ وَضَيْقَةٍ وَتَوَلَّسَ وَمَسْكَنَةٍ وَأَنْتَ الرَّبُّ الْجَوَادُ
بِالْمَغْفِرَةِ، تَجِدُ مَنْ تُعَذِّبُ غَيْرِي وَلَا أَحَدَ مَنْ يَغْفِرُ لِي غَيْرَكَ وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ
عَذَابِي وَأَنَا فَقِيرٌ إِلَى رَحْمَتِكَ، فَاسْأَلُكَ بِفَقْرِي إِلَيْكَ وَغِنَاكَ عَنِّي
وَقُدْرَتِكَ عَلَيَّ وَقَوْلَةَ امْتِنَاعِي مِنْكَ أَنْ تَجْعَلَ دُعَائِي هَذَا دُعَاءَ وَافَقٍ مِنْكَ
إِجَابَةً، وَمَجْلِسِي هَذَا مَجْلِسًا وَافَقَ مِنْكَ رَحْمَةً وَطَلِبَتِي هَذِهِ طَلِبَةً وَافَقَتْ

١- «فلاح السائل» ص ١٧٣، ط قم.

نَجَاحًا، وَمَا خِفْتُ عُسْرَتَهُ مِنَ الْأُمُورِ فَيَسِّرْهُ، وَمَا خِفْتُ عَجْزَهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ
فَوَسِّعْهُ، وَمَنْ أَرَادَنِي بِسُوءٍ مِنَ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ فَأَغْلِبْنِي أَمِينَ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ، وَهَوِّنْ عَلَيَّ مَا خَشِيتُ شِدَّتَهُ، وَاكْشِفْ عَنِّي مَا خَشِيتُ كُرْبَتَهُ،
وَتَسِّرْ لِي مَا خَشِيتُ عُسْرَتَهُ، آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ انْزِعِ الْمُحِبَّ وَالرَّيَاءَ وَالْكِبْرَ وَالْبَغْيَ وَالْحَسَدَ وَالضُّغْفَ وَالشُّكَّ
وَالْوَهْنَ وَالضَّرَّ وَالْأَسْقَامَ وَالْخِذْلَانَ وَالْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ وَالْبَلِيَّةَ وَالْفُسَادَ مِنْ
سَعْيِي وَتَصْرِي وَجَمِيعِ جَوَارِحِي، وَخُذْ بِنَاصِيَّتِي إِلَى مَا تُحِبُّ وَتَرْضَى يَا
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاعْفِرْ ذَنْبِي وَاسْتُرْ عَوْرَتِي وَآمِنْ رَوْعَتِي
وَاجْبُرْ مُصِيبَتِي وَآغِمْ فَقْرِي وَتَسِّرْ حَاجَتِي وَأَقْلِبْ عِزِّي وَاجْمَعْ شُغْلِي
وَاكْفِنِي مَا أَهْمَنِي وَمَا غَابَ عَنِّي وَمَا خَضَرَنِي وَمَا اتَّخَوْفُهُ مِنْكَ يَا
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ قَوِّضْ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْ ظَهْرِي إِلَيْكَ، وَأَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ
بِمَا جَنَّبْتُ عَلَيْهَا فِرْقًا مِنْكَ وَخَوْفًا وَطَمَعًا وَأَنْتَ الْكَرِيمُ الَّذِي لَا يَقْطَعُ
الرَّجَاءَ وَلَا يُخَيِّبُ الدُّعَاءَ، فَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ وَمُوسَى كَلِيمِكَ
وَعِيسَى رُوحِكَ وَمُحَمَّدٍ صَفِيِّكَ وَنَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَلَّا تَضُرَّ وَجْهَكَ
الْكَرِيمَ عَنِّي حَتَّى تَقْبَلَ تَوْبَتِي وَتَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا
أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ ثَارِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ عَادَانِي. اللَّهُمَّ
لَا تَجْعَلْ مُصِيبَتِي فِي دِينِي، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا اكْبَرَ هَمِّي وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِي.
اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا
مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي إِلَيْهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً
لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوفٌ ثَجِبُ الْعَفْوَ فَاغْفِرْ عَنِّي. اللَّهُمَّ أَخْبِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ
خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَقَاةُ خَيْرًا لِي، وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي
الْغَنِيِّ وَالشَّهَادَةِ، وَالْعَدْلَ فِي الْقَضَبِ وَالرِّضَا، وَأَسْأَلُكَ الْقِصْدَ فِي الْفَقْرِ
وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَيْمًا لَا يَبِيدُ وَقَرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقُطُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ
الْقَضَا، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ.

اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اَسْتَهْدِيْكَ لِارْتَادِ اَمْرِىْ، وَاَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِيْ. اَللّٰهُمَّ عَمِلْتُ
سُوْءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِيْ فَاغْفِرْ لِيْ اِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ اِلَّا اَنْتَ. اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ
اَسْئَلُكَ تَعْجِيْلَ عَافِيَّتِكَ، وَصَبْرًا عَلٰى بَلِيَّتِكَ، وَخُرُوْجًا مِنَ الدُّنْيَا اِلَى
رَحْمَتِكَ.

اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اَشْهَدُكَ وَاَشْهَدُ مَلَائِكَتَكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ وَاَشْهَدُ مَنْ فِي
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اَنْكَ اَنْتَ اللهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيْكَ لَكَ وَاَنْتَ
مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُوْلُكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاَسْئَلُكَ بِاَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا اِلٰهَ
اِلَّا اَنْتَ تَبْدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ، يَا كَايْنُ قَبْلَ اَنْ يَكُوْنَ شَيْءٌ وَّالْمُكُوْنُ
لِكُلِّ شَيْءٍ، وَاَلْكَائِنُ بَعْدَ مَا لَا يَكُوْنُ شَيْءٌ.

اَللّٰهُمَّ اِلَى رَحْمَتِكَ رَفَعْتُ بَصْرِيْ، وَاِلَى جُودِكَ بَسَطْتُ كَفِّيْ، فَلَا تَحْرِمْ نِيْ
وَاَنَا اَسْئَلُكَ، فَلَا تُعَذِّبْنِيْ وَاَنَا اَسْتَغْفِرُكَ. اَللّٰهُمَّ فَاغْفِرْ لِيْ فَاِنَّكَ بِيْ عَالِمٌ،
وَلَا تُعَذِّبْنِيْ فَاِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ رَّحِيْمٌ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اَللّٰهُمَّ ذَا الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ وَالصَّلٰوةِ الرَّافِعَةِ الرَّاٰكِبَةِ صَلِّ عَلَى اَكْرَمِ
خَلْقِكَ عَلَيْنَا وَاحْتَبِهِمُ الْبَيْتَ وَاَوْجِهِيْهِمْ لَدُنْكَ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُوْلَكَ
الْمَخْصُوْصِ بِقَضَائِلِ الْوَسَائِلِ اَشْرَفَ وَاَكْرَمَ وَاَرْفَعَ وَاَعْظَمَ وَاَكْمَلَ مَا
صَلَّيْتَ عَلٰى مُبَلِّغِ عَنَّاكَ وَمُوْتَمِّنِ عَلٰى وَحْيِكَ. اَللّٰهُمَّ كَمَا سَدَدْتَ بِهِ الْعَمٰى
وَقَتَّخْتَ بِهِ الْهُدٰى فَاَجْعَلْ مَنَاجِيْ سُلَيْهِ لَنَا سَتًا، وَحُجَجَ بُرْهَانِيْهِ لَنَا سَبَابًا
نَاْتِبُّ بِهِ اِلَى الْقُدُوْمِ عَلَيْنَا.

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِلَّةَ السَّمٰوٰتِ السَّنْعِ وَمِلَّةَ طِبَاقِيْهِنَّ وَمِلَّةَ الْاَرْضِ السَّنْعِ وَمِلَّةَ
مَا بَيْنَهُمَا وَمِلَّةَ عَرْشِ رَبَّنَا الْكَرِيْمِ وَمِيْزَانِ رَبَّنَا الْغَفَّارِ وَمِدَادِ كَلِمَاتِ رَبَّنَا
الْقَهَّارِ وَمِلَّةَ الْجَنَّةِ وَمِلَّةَ النَّارِ وَعَدَدَ الثَّرٰى وَالْمَاِ وَعَدَدَ مَا يُرٰى وَمَا لَا يُرٰى.
اَللّٰهُمَّ وَاَجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَمَنَّاكَ وَمَغْفِرَتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَرِضْوَانَكَ
وَفَضْلَكَ وَسَلَامَتَكَ وَذِكْرَكَ وَتُورَكَ وَشَرْفَكَ وَبِعَمَّتِكَ وَخَيْرَتَكَ عَلٰى مُحَمَّدٍ
وَعَلٰى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَوَرَّحَمْتَ عَلٰى اِبْرَاهِيْمَ وَآلِ اِبْرَاهِيْمَ
اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ.

اَللّٰهُمَّ اَعْطِ مُحَمَّدًا الْوَسِيْلَةَ الْعَظْمٰى وَكَرِيْمَ جَزَائِكَ فِى الْعُقْبٰى حَتّٰى تُشَرِّفَهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا اِلٰهَ الْهُدٰى. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِ مُحَمَّدٍ وَعَلٰى
جَمِيْعِ مَلَائِكَتِكَ وَرَسُوْلِكَ، سَلَامٌ عَلٰى جَبْرٰئِيْلَ وَمِيْكَائِيْلَ وَإِسْرَافِيْلَ وَحَمَلَةَ

الْعَرْشِ وَمَلَائِكَتِكَ وَالْكَرَامِ الْكَانِبِينَ وَالْكَرَوِيْنَ وَسَلَامٌ عَلَى مَلَائِكَتِكَ
 أَجْمَعِينَ وَسَلَامٌ عَلَى آبِنَا آدَمَ وَعَلَى أُمَّنَا حَوَّاءَ وَسَلَامٌ عَلَى النَّبِيِّنَ أَجْمَعِينَ،
 وَالصَّادِقِينَ وَعَلَى الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ أَجْمَعِينَ،
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ،
 وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا^١.

تَعْقِيْبَهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ لصلَاةِ الْمَغْرَبِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْفَائِلُونَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُخْصَى نِعْمَاهُ
 الْعَادُونَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْأَوَّلُ
 وَالْآخِرُ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَخِييُ وَالْمُتَمِيتُ،
 وَاللَّهُ أَكْبَرُ ذُو الْقَلَوِّ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ذُو الْبَقَاءِ الدَّائِمُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُدْرِكُ
 الْعَالِمُونَ عِلْمَهُ، وَلَا يَسْتَحْضِ الْجَاهِلُونَ حِلْمَهُ، وَلَا يَبْلُغُ الْمَادِحُونَ مِدْحَتَهُ،
 وَلَا يَصِفُ الْوَاصِفُونَ صِفَتَهُ، وَلَا يُخْسِنُ الْخَلْقُ نِعْمَتَهُ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ، وَالْعَظَمَةِ وَالْجَبَرُوتِ، وَالْكَبِيرِيَاءِ
 وَالْجَلَالِ، وَالنِّهَاءِ وَالْمَهَابَةِ، وَالْجَمَالِ وَالْعِزَّةِ، وَالْقُدْرَةِ وَالْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ
 وَالْمِنَّةِ، وَالْغَلْبَةِ وَالْفَضْلِ، وَالْقَلَوِّ وَالْعَدْلِ، وَالْحَقِّ وَالْخَلْقِ، وَالْعَمَلِ
 وَالرَّفْعَةِ، وَالْمَخْدِ وَالْفَضِيلَةَ، وَالْحِكْمَةَ وَالْعِفَاءَ، وَالسَّعَةَ وَالْبَسْطَ
 وَالْقَبْضَ، وَالْحِلْمَ وَالْعِلْمَ، وَالْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ، وَالنِّعْمَةَ السَّابِقَةَ، وَالنِّشَاءَ
 الْحَسَنَ الْجَمِيلَ، وَالْآلَاءِ الْكَرِيمَةَ، فَلَيْكَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ وَمَا
 فِيهِنَّ، تَبَارَكَ اللَّهُ وَتَعَالَى. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ أَسْرَارَ الْغُيُوبِ، وَاطَّلَعَ عَلَى مَا
 تَخْنِي الْقُلُوبُ فَلَيْسَ عَنْهُ مَذْهَبٌ وَلَا مَهْرَبٌ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي الْمُتَكَبِّرُ فِي سُلْطَانِهِ، الْعَزِيزُ فِي مَكَانِهِ، الْمُتَجَبِّرُ فِي
 مُلْكِهِ، الْقَوِيُّ فِي بَطْنِهِ، الرَّقِيعُ فَوْقَ عَرْشِهِ، الْمَطْلَعُ عَلَى خَلْقِهِ، وَالْبَالِغُ
 لِمَا أَرَادَ مِنْ عِلْمِهِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِكَلِمَاتِهِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ الشَّدَادُ، وَتَبَتِ الْأَرْضُونَ الْجِهَادُ،
وَانْتَصَبَتِ الْجِبَالُ الرُّوَايَ الْأَوْتَادُ، وَجَرَّتِ الرِّيحُ الْوَقْفُ، وَسَارَتْ فِي جَوْ
السَّمَاءِ السَّحَابُ، وَوَقَفَتْ عَلَى حُدُودِهَا الْبِحَارُ، وَوَجَلَّتِ الْقُلُوبُ عَنْ
مَخَافَتِهِ، وَانْقَمَعَتِ الْأَرْبَابُ لِرُبُوبِيَّتِهِ، تَبَارَكْتَ يَا مَخْصِي قِطْرِ الْمَطَرِ،
وَوَرِقِ الشَّجَرِ، وَمُخَيِّ الْجَسَادِ الْمَوْتِ لِلْخَشْرِ. سُبْحَانَكَ يَا ذَا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ، مَا فَعَلْتَ بِالْغَرِيبِ الْفَقِيرِ إِذَا آتَاكَ مُسْتَجِيرًا مُسْتَعِينًا؟ مَا فَعَلْتَ
بِمَنْ آتَاكَ بِفَنَائِكَ وَتَعَرَّضَ لِرِضَاكَ وَغَدَا إِلَيْكَ فَجَعَلْنَا بَيْنَ يَدَيْكَ يَشْكُو
إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ؟ فَلَا يَكُونَنَّ يَا رَبِّ حَقِّي مِنْ دُعَائِي الْهِرْمَانِ،
وَلَا نَصِيبِي مِمَّا أَرْجُو مِنْكَ الْخِذْلَانِ. يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ، وَلَا يَزُولُ كَمَا
لَمْ يَزَلْ قَائِمًا عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، يَا مَنْ جَعَلَ آيَاتِ الدُّنْيَا تَزُولُ
وَشُهُورُهَا تَحُولُ وَسِنِيهَا تَدُورُ وَأَنْتَ الدَّائِمُ لَا تُبْلِيكَ الْأَزْمَانُ وَلَا تُغَيِّرُكَ
الدُّهُورُ. يَا مَنْ كُلُّ يَوْمٍ عِنْدَهُ جَدِيدٌ، وَكُلُّ رِزْقٍ عِنْدَهُ عَيْدٌ لِلضَّعِيفِ وَالْقَوِي
وَالشَّدِيدِ، فَسَمَتْ الْأَرْزَاقُ بَيْنَ الْخَلَائِقِ فَسَوَّيْتَ بَيْنَ الدَّرَجَةِ وَالْمُضْغَرِ.

اللَّهُمَّ إِذَا ضَاقَ الْمَقَامُ بِالنَّاسِ فَتَعَوَّذُ بِكَ فِي ضِيقِ الْمَقَامِ. اللَّهُمَّ إِذَا طَالَ
يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمُجْرِمِينَ فَقَصِّرْ طَوْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَيْنَا كَمَا بَيْنَ الصَّلَاةِ
إِلَى الصَّلَاةِ. اللَّهُمَّ إِذَا ذُنِبَ الشَّمْسُ مِنَ الْجَمَاجِمِ فَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ
الْجَمَاجِمِ مِقْدَارُ سَبِيلٍ وَزَيْدٌ فِي حَرِّهَا حَرُّ عَشْرِينَ قَابًا نَسْلُكَ أَنْ نُظَلَّ
بِالْغَمَامِ وَتَنْصِبَ لَنَا الْمُنَابِرَ وَالْكَرَاسِي نَجْلِسُ عَلَيْهَا وَالنَّاسُ يَنْظِلُّونَ فِي
الْمَقَامِ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذِهِ الْمَحَامِدِ الْإِغْفَرْتَ لِي وَتَجَاوَزْتَ عَنِّي وَالْبَسْتَنِي الْعَافِيَةَ
فِي بَدَنِي، وَرَفَقْتَنِي السَّلَامَةَ فِي دِينِي، فَأَنِّي أَسْأَلُكَ وَأَنَا وَاقِعٌ بِاجَابَتِكَ
إِبَائِي فِي مَسْأَلَتِي، وَأَدْعُوكَ وَأَنَا عَالِمٌ بِإِسْمَاعِكَ دَعْوَتِي، فَاسْتَمِعْ
دُعَائِي، وَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي، وَلَا تُرُدَّنِي، وَلَا تُخَيِّبْ دُعَائِي، أَنَا مُخَاجٍ إِلَى
رِضَايِكَ، وَفَقِيرٌ إِلَى غُفْرَانِكَ، أَسْأَلُكَ وَلَا آتِسُ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَدْعُوكَ وَأَنَا
غَيْرُ مُخْتَرِزٍ مِنْ سَخَطِكَ. رَبِّ فَاسْتَجِبْ لِي وَأَمْنُنْ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ، تَوْفِّي مُسْلِمًا
وَأَلْفَقْنِي بِالصَّالِحِينَ. رَبِّ لَا تَمْتَنِنِي فَضْلَكَ يَا مَتَّانٌ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي
مُخَذُولًا يَا خَتَّانُ. رَبِّ ارْحَمْنِي عِنْدَ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ صُرْعَتِي، وَعِنْدَ سُكُونِ الْقَبْرِ
وَحْدَتِي، وَفِي مَفَارِجِ الْقِيَامَةِ غُرْبَتِي، وَبَيْنَ يَدَيْكَ مَوْقُوفًا لِلْحِسَابِ

فَافْتِنِي.

رَبِّ اسْتَجِبْكَ مِنَ التَّارِ فَاجِرْنِي. رَبِّ اَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّارِ فَاعِذْنِي. اَفْرُغْ
إِلَيْكَ مِنَ التَّارِ فَابْعِذْنِي. رَبِّ اسْتَرْحِمْكَ مَكْرُوبًا فَارْحَمْنِي. رَبِّ اسْتَغْفِرْكَ
لِمَا جَهِلْتُ قَاغْفِرْ لِي. قَدْ اُبْرَزَنِي الدَّعَاءُ لِلْحَاجَةِ إِلَيْكَ فَلَا تُؤْسِسْنِي بِأَكْرِيمِ
ذَٰلِ الْإِلَاءِ وَالْإِخْسَانِ وَالتَّجَاوُزِ.

يَا سَيِّدِي يَا بَرُّ يَا رَحِيمُ اسْتَجِبْ بَيْنَ الْمُتَضَرِّعِينَ إِلَيْكَ دَعْوَتِي، وَارْحَمْ
بَيْنَ الْمُتَنَجِّسِينَ بِالْعَوِيلِ عِبْرَتِي، وَاجْعَلْ فِي لِقَائِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ مِنَ الدُّنْيَا
رَاحَتِي وَاسْتَرْبِئَنَّ الْأَمْوَاتُ بِأَعْظَمِ الرَّجَاءِ عَوْرَتِي، وَاعْطِفْ عَلَيَّ عِنْدَ
التَّحَوُّلِ وَجِدَاءً إِلَى حُفْرَتِي، إِنَّكَ أَمْلِي وَمَوْضِعُ طَلِبَتِي وَالْعَارِثُ بِمَا أُرِيدُ
فِي تَوْجِيهِهِ مَسْئَلَتِي، فَافْضِ يَا قَاضِيَ الْحَاجَاتِ (حَاجَتِي) فَإِلَيْكَ
الْمُسْتَكِي وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَالْمُرْتَجَى، أَفِرْ إِلَيْكَ هَارِبًا مِنَ الذُّبُوبِ فَاقْبَلْنِي،
وَالْتَجِئُ مِنْ عَذَابِكَ إِلَى مَغْفِرَتِكَ فَأَذِرْ كُنْيَ، وَأَلْتَاذِ بِعَفْوِكَ مِنْ بَطْشِكَ
فَامْتَنِعْنِي، وَاسْتَرْوِجْ رَحْمَتَكَ مِنْ عِقَابِكَ فَتَجَنِّي، وَأَطْلُبُ الْقُرْبَةَ مِنْكَ
بِالْإِسْلَامِ فَقَرِّبْنِي، وَمِنَ الْفَرْقِ الْأَكْبَرِ فَأَمِّئْنِي، وَفِي ظِلِّ عَرْشِكَ فَظَلِّلْنِي،
وَكَفِّلْنِي مِنْ رَحْمَتِكَ فَهَبْ لِي، وَمِنَ الدُّنْيَا سَالِمًا فَتَجَنِّي، وَمِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ فَأَخْرِجْنِي، وَتَوَمَّ الْقِيَامَةَ قَبِيضَ وَجْهِي، وَحَسَابًا تَسِيرًا فَحَاسِبْنِي،
وَبِسَرَائِرِي فَلَا تَقْضَخْنِي، وَعَلَى بَلَائِكَ فَصَبِّرْنِي، وَكَمَا صَرَفْتَ عَنْ يَوْمَتِ
السُّوءِ وَالْفَخْشَاءِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَمَا لَا طَاقَةَ لِي بِهِ فَلَا تُحْمَلْنِي، وَإِلَى دَارِ
السَّلَامِ فَاهْدِنِي، وَبِالْقُرْآنِ فَانْفَعْنِي، وَبِالْقَوْلِ النَّابِتِ فَتُبَّتْنِي، وَمِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ فَاحْفَظْنِي، وَبِخَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَجَبَرُوتِكَ فَاعْصِمْنِي، وَبِحِلْمِكَ
وَعِلْمِكَ وَسَعَةِ رَحْمَتِكَ مِنْ جَهَنَّمَ فَتَجَنِّي، وَجَنَّتِكَ الْفِرْدَوْسَ فَأَسْكِنْنِي،
وَالنَّظَرَ إِلَى وَجْهِكَ فَارْزُقْنِي، وَبِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ فَالْحِفْظِي، وَمِنَ الشَّيَاطِينِ
وَأَوْلِيَائِهِمْ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ فَكُنْفِي.

اللَّهُمَّ وَأَعْدَائِي وَمَنْ كَادَتِي بِسُوءٍ إِنْ آتَوْا بَرًّا فَجَنِّ شَجْعَهُمْ، فَصَرْجَهُمْ، كَلَّلْ سِلَاحَهُمْ، عَرِّبْ دَوَابَّهُمْ، سَلِّطْ عَلَيْهِمُ الْعَوَاصِفَ وَالْقَوَاصِفَ أَبَدًا حَتَّى
تُضْلِيَهُمُ النَّارَ، أَنْزِلْهُمْ مِنْ صِبَا صِيهِمْ، أَمْكِنَّا مِنْ نَوَاصِيهِمْ، آمِينَ رَبَّ
الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، صَلَاةً يَشْهَدُ الْأَوَّلُونَ مَعَ
الْآخِرِينَ وَسَيِّدِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَمِفْتَاحِ الرَّحْمَةِ.

اَللّٰهُمَّ رَبَّ النَّبِيِّ الْخَرَامِ، وَالشَّهْرِ الْخَرَامِ، وَرَبَّ الْمَشْعَرِ الْخَرَامِ، وَرَبَّ الرُّكْنِ
وَالْمَقَامِ، وَرَبَّ الْحِلِّ وَالْاِخْرَامِ، اُبْلِغْ رُوْحَ مُحَمَّدٍ مِّنَّا التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَ، اَلسَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ، سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا اَمِيْنَ اللهُ سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ اللهِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَهُوَ كَمَا وَصَفْتُهُ بِالْمُؤْمِنِيْنَ
رَوْفٌ رَّحِيْمٌ. اَللّٰهُمَّ اَعْطِهِ اَفْضَلَ مَا سَأَلَكَ وَاَفْضَلَ مَا سَأَلْتُ لَهُ وَاَفْضَلَ
مَا هُوَ مُسَوَّلٌ لَهُ اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، اَمِيْنَ رَبَّ الْعَالَمِيْنَ. ١

تعقيبها عليها السلام لصلاة العشاء

سُبْحَانَ مَنْ تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ، سُبْحَانَ مَنْ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ،
سُبْحَانَ مَنْ خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِأَمْرِهِ وَمُلْكِهِ، سُبْحَانَ مَنْ انْقَادَتْ لَهُ الْأُمُورُ
بِإِزْمَتِهَا، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا يُنْسَى مِنْ ذِكْرِهِ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا يُخَيَّبُ مَنْ
دَعَاهُ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ سَامِكِ السَّمَاءِ،
وَسَاطِحِ الْأَرْضِ، وَحَاصِرِ الْبَحَارِ، وَنَاهِدِ الْجِبَالِ، وَبَارِي الْخَبَوَانِ، وَخَالِقِ
الشَّجَرِ، وَفَاتِحِ يَتَابِيعِ الْأَرْضِ، وَمُدَبِّرِ الْأُمُورِ، وَمُسَيِّرِ السَّحَابِ، وَمُجْرِي الرِّيحِ
وَالْمَاءِ وَالتَّارِ مِنْ أَغْوَارِ الْأَرْضِ مُتَصَاعِدَاتٍ فِي الْهَوَاءِ، وَمُهْبِطِ الْخَرِّ وَالْبَرَدِ،
الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَيُشْكِرُهُ تُسْتَوْجَبُ الزِّيَادَاتُ، وَيَأْمُرُهُ قَامَتِ
السَّمَوَاتُ، وَيُعِزَّتُهُ اسْتَقَرَّتِ الرَّاسِيَّاتُ، وَسَبَّحَتِ الْوُحُوشُ فِي الْقَلَوَاتِ
وَالظُّبُرِ فِي الْوُكُنَاتِ.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَكَيْلِ الدَّرَجَاتِ، مُنْزِلِ الْآيَاتِ، وَاسِعِ الْبَرَكَاتِ، سَائِرِ الْعَوَارِثِ، قَابِلِ
الْحَسَنَاتِ، مُقْبِلِ الْعَثَرَاتِ، مُنْقَسِ الْكُرْبَاتِ، مُنْزِلِ الْبَرَكَاتِ مُجِيبِ
الدَّعَوَاتِ، مُخَيِّبِ الْأَمْوَاتِ، إِلَهٍ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى كُلِّ حَمْدٍ وَذِكْرٍ، وَشُكْرٍ وَصَبْرٍ، وَصَلَاةٍ وَزَكَاةٍ، وَقِيَامٍ
وَعِبَادَةٍ، وَسَعَادَةٍ وَبَرَكَاتٍ، وَزِيَادَةٍ وَرَحْمَةٍ، وَنِعْمَةٍ وَكَرَامَةٍ وَفَرِيضَةٍ، وَسَرَاءٍ
وَهَرَاءٍ، وَشِدَّةٍ وَرَخَاءٍ، وَمُصِيبَةٍ وَبَلَاءٍ، وَعُسْرٍ وَيُسْرٍ، وَغِنَاءٍ وَفَقْرٍ، وَعَلَى كُلِّ

حَالٍ، وَفِي كُلِّ آوَانٍ وَزَمَانٍ، وَكُلِّ مَنَوَى وَمُنْقَلَبٍ وَمَقَامٍ.
 اَللّهُمَّ اِنِّي عَائِدُكَ فَاَعِزَّنِي، وَمُسْتَجِيرُكَ فَاَجِرْنِي، وَمُسْتَعِينُكَ
 فَاُعِزَّنِي، وَمُسْتَعِيبُكَ فَاَغْنِنِي، وَدَاعِيكَ فَاَجِنْنِي، وَمُسْتَغْفِرُكَ
 فَاغْفِرْ لِي وَمُسْتَنْصِرُكَ فَاَنْصِرْنِي، وَمُسْتَهْدِيكَ فَاَهْدِنِي، وَمُسْتَكْفِيكَ
 فَاكْفِنِي، وَمَلْتَجِ اِلَيْكَ فَاَوِنِي، وَمُتَمَسِّك بِحَبْلِكَ فَاَعْصِمْنِي، وَمُتَوَكِّلُ
 عَلَيْكَ فَاكْفِنِي، وَاجْعَلْنِي فِي عِبَادِكَ، وَجِوَارِكَ، وَجِرْزِكَ، وَكَتِفِكَ،
 وَحِجَابِطِكَ، وَخَرَّاسِكَ، وَكِلَابَتِكَ، وَخُرْمَتِكَ، وَأَمْلِكَ، وَتَحْتَ ظِلِّكَ، وَتَحْتَ
 جَنَاحِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيَّ جُتَّةً وَاقِيةً مِنْكَ، وَاجْعَلْ حِفْظَكَ، وَحِجَابَاطَكَ،
 وَخَرَّاسَتَكَ، وَكِلَابَتَكَ مِنْ رَائِي، وَأَمَامِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ
 فَوْقِي، وَمِنْ تَحْتِي، وَخَوَالِي حَتَّى لَا يَصِلَ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ إِلَى
 مَكْرُوهِِي وَآذَائِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَتَانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ
 وَالْإِكْرَامِ.

اَللّهُمَّ اكْفِنِي حَسَدَ الْحَاسِدِينَ، وَبَغْيَ الْبَاغِينَ، وَكَيْدَ الْكَائِدِينَ، وَمَكْرَ
 الْمَاكِرِينَ، وَحِيلَةَ الْمُحْتَالِينَ، وَغِيْلَةَ الْمُغْتَابِينَ، وَغِيْبَةَ الْمُغْتَابِينَ، وَظُلْمَ
 الظَّالِمِينَ، وَجَوْرَ الْجَائِرِينَ، وَاعْتِدَاءَ الْمُعْتَدِينَ، وَسَخَطَ الْمُسَخْطِينَ،
 وَتَسَخُّبَ الْمُتَسَخِّبِينَ، وَصَوْلَةَ الصَّائِلِينَ، وَافْتِسَارَ الْمُفْتَسِرِينَ، وَغَنَمَ
 الْغَاشِمِينَ، وَخَبْطَ الْخَائِطِينَ، وَسِعَايَةَ السَّاعِينَ، وَنَمَاطَةَ النَّعَامِينَ، وَسِخْرَ
 السَّحَرَةِ وَالْمَرَدَّةِ وَالشَّيَاطِينِ، وَجَوْرَ السَّلَاطِينِ، وَمَكْرُوهُ الْعَالَمِينَ.

اَللّهُمَّ اِنِّي اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَخْرُوجِ الطَّاهِرِ الَّذِي قَامَتْ بِهِ السَّمَوَاتُ
 وَالْأَرْضُ، وَأَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمُ، وَسَبَّحَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ، وَوَجَلَتْ مِنْهُ الْقُلُوبُ،
 وَخَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ، وَأَخِيَّتْ بِهِ الْمَوْنُ اِنْ تَغْفِرَ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ فِي
 ظُلَمِ اللَّيْلِ وَضَوْءِ النَّهَارِ، عَمْدًا أَوْ خَطَاءً، سِرًّا أَوْ عَلَانِيَةً، وَأَنْ تَهَبَ لِي يَقِينًا،
 وَهَدْيًا، وَتُورًا، وَعِلْمًا، وَفَهْمًا حَتَّى أَقِيمَ كِتَابَكَ، وَأُجَلَ خَلَالِكَ، وَأُخْرَمَ
 حَرَامَكَ، وَأُوَدَّى فَرَائِضَكَ، وَأَقِيمَ شَأْنَهُ نَبِيَّكَ.

اَللّهُمَّ اَلْحَقْنِي بِصَالِحٍ مِنْ مَضَى، وَاجْعَلْنِي مِنْ صَالِحٍ مِنْ بَقَى، وَاخْتِمِ لِي
 عَمَلِي بِأَحْسَنِهِ، إِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. اَللّهُمَّ إِذَا فَنَى عُمرِي، وَتَصَرَّمَتْ أَيْامُ
 حَيَاتِي، وَكَانَ لَا بُدَّ لِي مِنْ لِقَائِكَ فَاسْأَلْكَ يَا لَطِيفُ أَنْ تُوجِبَ لِي مِنَ
 الْجَنَّةِ مَنَزَلًا يَغِطُّنِي بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ.

اَللّٰهُمَّ اقْبَلْ مِدْحَتِيْ وَالتَّهْنِئَاتِيْ، وَارْحَمْ ضَرَاعَتِيْ وَهَتَافِيْ، وَافْرَارِيْ عَلَى نَفْسِيْ وَاعْتِرَافِيْ، فَقَدْ اسْتَمَعْتُكَ صَوْتِيْ فِي الدَّاعِيْنَ، وَخُشُوْعِيْ فِي الصَّارِعِيْنَ، وَمِدْحَتِيْ فِي الْفَائِلِيْنَ، وَتَنْبِيْجِيْ فِي الْمَادِيْحِيْنَ، وَانْتَ مُجِيبُ الْمُضْطَرِّينَ، وَمُعِثُ الْمُسْتَغِيثِيْنَ، وَغِيَاثُ الْمَلْهُوفِيْنَ، وَحِزْزُ الْهَارِيْنَ، وَصَرِيْحُ الْمُؤْمِنِيْنَ، وَمُقِيلُ الْمُذْنِبِيْنَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى الْبَشِيْرِ النَّذِيْرِ، وَالسَّرَاجِ الْمُنِيْرِ، وَعَلَى جَمِيْعِ الْمَلَائِكَةِ وَالتَّنْبِيْنِ.

اَللّٰهُمَّ دَاخِي الْمَذْخُوَاتِ، وَبَارِئِ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَبَّالِ الْقُلُوْبِ عَلَى فِطْرَتِهَا شَقِيَّتِهَا وَسَعِيْدِهَا، اجْعَلْ شَرَايِفَ صَلَوَاتِكَ وَتَوَاصِيْ بَرَكَاتِكَ وَرَوَافِعَ نَجَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ، وَرَسُوْلِكَ، وَآمِيْنِكَ عَلَى وَحْيِكَ، الْقَائِمِ بِحُجَّتِكَ، وَالدَّابِّ عَنْ حَرَمِكَ، وَالصَّادِعِ بِأَمْرِكَ، وَالْمُسَيِّدِ بِآيَاتِكَ، وَالْمُوفِي لِتَذْرِكَ.

اَللّٰهُمَّ فَاَعْظِيْ بِكُلِّ فَضِيْلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ، وَمَنْقَبَةٍ مِنْ مَنْاقِبِهِ، وَحَالٍ مِنْ أَحْوَالِهِ، وَمَنْزِلَةٍ مِنْ مَنْازِلِهِ رَأَيْتَ مُحَمَّدًا لَكَ فِيْهَا نَاصِرًا، وَعَلَى مَكْرُوْرِهِ بِلَايِكَ صَابِرًا، وَلِمَنْ عَادَاكَ مَعَادِيًا، وَلِمَنْ وَالَاكَ مُوَالِيًا، وَعَنْ مَا كَرِهْتَ نَائِيًا، وَإِلَى مَا أُحِبَبْتَ دَاعِيًا فَضَائِلَ مِنْ جَزَائِكَ، وَخَصَائِصَ مِنْ غَطَائِكَ وَجِبَائِكَ تُسْنِيْ بِهَا أَمْرَهُ، وَتُعْلِيْ بِهَا دَرَجَتَهُ مَعَ الْقَوَامِ يَفْسُطِكَ، وَالدَّائِنِ عَنْ حَرَمِكَ حَتَّى لَا يَبْقَى سَنَاءٌ وَلَا بُهَاءٌ، وَلَا رَحْمَةٌ وَلَا كَرَامَةٌ إِلَّا خَصَصْتَ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ، وَآتَيْتَهُ مِنْهُ الذَّرَى وَتَلَعَّتْهُ الْمَقَامَاتِ الْعُلَى، آمِيْنَ رَبَّ الْعَالَمِيْنَ.

اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْتَوْدِعُكَ دِيْنِيْ وَنَفْسِيْ وَجَمِيْعَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ. وَاجْعَلْنِيْ فِيْ كَنَفِكَ، وَحِفْظِكَ، وَعِزِّكَ، وَمَنْعِكَ. عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ نَنَاؤُكَ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ. خَشِيَ أَنْتَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، وَنِعَمِ الْوَكَيْلِ. رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا، وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا، وَإِلَيْكَ الْمَصِيْرُ. رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِيْنَ كَفَرُوا، وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ. رَبَّنَا احْصِرْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنْ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا. رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِيْنَ. رَبَّنَا إِنَّا آتَيْنَاكَ فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَنْبَارِ. رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ، وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ. رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا. رَبَّنَا

وَلَا تُحْمَلُنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، أَنْتَ مَوْلَانَا
فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً
وَقِنَا بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ
الطَّاهِرِينَ وَسَلَّم تَسْلِيماً.^١

دعاء التوسل بها عليها السلام

سمعت شيخى ومعتمدى آية الله المرحوم ملا على المعصومى يقول فى التوسل
بالزهرء عليها السلام : تقول خمسائة وثلاثين مرة: اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى فاطِمةَ
وَأبيها وَبعلها وَبَنِيها بِتَدَدٍ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ.
وأيضاً عنه (ره) : إلهى بِحَقِّ فاطِمةَ وَأبيها وَبعلها وَبَنِيها وَالسَّرائِرِ الْمُسْتَوْدَعِ
فِيها. تقضى حاجتك إن شاء الله تعالى.

٦- إثارها

١- عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله
صلاة العصر فلما انقضى جلس فى قبلته والناس حوله، فبيناهم كذلك
إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب عليه سمل^٢ قد تهلّل وأخلق وهو
لا يكاد يتمالك كبيراً وضعفاً، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله يستحثه
الخبر، فقال الشيخ: يا نبيّ الله أنا جائع الكبد فأطعمني، وعاري
الجسد فاكسني، وفقير فارشني^٣. فقال صلى الله عليه وآله: ما أجدر لك
شيئاً ولكنّ الدالّ على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحبّ الله
ورسوله ويحبّه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة
- وكان بيتها ملاصق بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الذي ينفرد به لنفسه
من أزواجه- وقال: يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة.

١- «فلاح السائل» ص ٢٥١.

٢- السمل بالتحريك : الثوب الخلق. وتهلّل: كناية عن انخراق الثوب، والقياس أن
يقول: تهلل.

٣- أي أحسن إليّ.

فانطلق الأعرابيُّ مع بلال، فلمَّا وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته: السَّلام عليكم يا أهل بيت النبوة، ومختلف الملائكة، ومهيَّب جبرئيل الرُّوح الأمين بالتنزيل من عند ربِّ العالمين. فقالت فاطمة عليها السَّلام: وعليك السَّلام فمن أنت يا هذا؟ قال: شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيّد البشر مهاجراً من شقة وأنا يا بنت محمّد عاري الجسد، جائع الكبد، فواسيني يرحمك الله، وكان لفاطمة وعليّ في تلك الحال ورسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً، وقد علم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك من شأنهما.

فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مذبوح بالقرظ^١ كان ينام عليه الحسن والحسين، فقالت: خذ هذا أيُّها الطارق! فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه. قال الأعرابيُّ: يا بنت محمّد شكوت إليك الجوع فناولتيني جلد كبش! ما أنا صانع به مع ما أجد من السَّغب؟ قال: فعمدت لمّا سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمّها حزة بن عبدالمطلب، فقطعت من عنقها ونبذته إلى الأعرابيِّ فقالت: خذه وبعه فعسى الله أن يعوّضك به ما هو خير منه.

فأخذ الأعرابيُّ العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله والنبيّ صلى الله عليه وآله جالس في أصحابه، فقال: يا رسول الله أعطتني فاطمة [بنت محمّد] هذا العقد فقالت: بعه فعسى الله أن يصنع لك. قال: فبكى النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: وكيف لا يصنع الله لك وقد أعطتك فاطمة بنت محمّد سيّدة بنات آدم.

فقام عمار بن ياسر رحمة الله عليه فقال: يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد؟ قال: اشتره يا عمار فلو اشترك فيه الثقلان ما عدّ بهم الله بالنار. فقال عمار: بكم العقد يا أعرابيُّ؟ قال: بشعبة من الخبز واللحم، وبردة يمانية أستر بها عورتني وأصلي فيها لربّي، ودينار يبلّغني إلى أهلي، وكان عمار قد باع سهمه الذي نقله رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر ولم يبق منه شيئاً، فقال: لك عشرون ديناراً ومأتادهم هجرية

١- القرظ: ورق السلم يديغ به.

وبردة يمانية وراحلتني تبلفك أهلك وشبعك من خبز البرّ واللحم.
فقال الأعرابي: ما أسخاك بالمال أيّها الرّجل، وانطلق به عمار فوقاه ما
ضمن له.

وعاد الأعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له رسول الله
صلى الله عليه وآله: أشبعت واكتسيت؟ قال الأعرابي: نعم واستغنيت بأبي
أنت وأمّي، قال: فاجز فاطمة بصنيعها، فقال الأعرابي: اللّهُمَّ إِنَّكَ
إله ما استحدثناك ، ولا إله لنا نعبده سواك ، وأنت رازقنا على كلّ
الجهات، اللّهُمَّ أعط فاطمة مالا عين رأت ولا أذن سمعت.

فأمن النبي صلى الله عليه وآله على دعائه، وأقبل على أصحابه فقال. إِنَّ
الله قد أعطى فاطمة في الدّنيا ذلك: أنا أبوها وما أحد من العالمين
مثلي، وعليّ بعلها ولولا عليّ ما كان لفاطمة كفو أبداً، وأعطاهما
الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيّدا شباب أسباط الأنبياء
وسيّدا شباب أهل الجّة - وكان بإزائه مقداد وعمار وسلمان- فقال:
وأزيدكم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: أتاني الرّوح -يعني جبرئيل
عليه السلام- أنّها إذا هي قبضت ودفنت يسألها الملكان في قبرها: من
ربّك؟ فتقول: الله ربّي، فيقولان: فن نبّيك؟ فتقول: أبي، فيقولان:
فن وليّك؟ فتقول: هذا القائم على شفير قبري عليّ بن أبي طالب
عليه السلام

ألا وأزيدكم من فضلها: إِنَّ الله قد وكلّ بها رعيلاً من الملائكة
يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في
حياتها وعند قبرها وعند موتها يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبعلها
وبنيها. فن زارني بعد وفاتي فكأنّما زارني في حياتي. ومن زار فاطمة
فكأنّما زارني، ومن زار عليّ بن أبي طالب فكأنّما زار فاطمة، ومن
زار الحسن والحسين فكأنّما زار عليّاً، ومن زار ذرّيتهما فكأنّما زارهما.

فعمد عمار إلى العقد، فطّبه بالمسك، ولّفه في بردة يمانية، وكان له
عبد اسمه سهم، ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخير، فدفع العقد
إلى المملوك وقال له: خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
وأنت له، فأخذ المملوك العقد فأقّى به رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره

بقول عَمَّار، فقال النبي ﷺ عليه وآله: انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها، فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله ﷺ عليه وآله، فأخذت فاطمة عليه السلام العقد وأعتقت المملوك، فضحك الغلام، فقالت: ما يضحكك يا غلام؟ فقال: أضحكني عظم بركة هذا العقد، أشبع جائعاً، وكسى عرياناً، وأغنى فقيراً، وأعتق عبداً، ورجع إلى ربِّه.^١

٢- عن ابن عباس في قوله تعالى: «يوفون بالنذر» الآية، قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما رسول الله ﷺ عليه وآله ومعه أبو بكر وعمر وعادة عاثة العرب فقالوا: يا أبا الحسن [عليه السلام] لو نذرت على ولدك نذراً، فكلُّ نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء، فقال عليُّ عليه السلام: عليَّ الله إن برأ ولداي ممَّا بهما صمت الله ثلاثة أيام شكراً، وقالت فاطمة كذلك، وقالت الجارية يقال لها فضة كذلك، فألبس الغلامان العافية، وليس عند آل محمد قليل ولا كثير. فانطلق عليُّ عليه السلام إلى شمعون بن حانان اليهودي فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير فجاء به إلى فاطمة، فقامت إلى صاع فطحنته وخبزته خمسة أقراص لكلِّ واحد منهم قرص، وصلى عليُّ عليه السلام المغرب مع النبي ﷺ عليه وآله ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين أيديهم، فجاء سائل أومسكين فوقف على الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فسمعه عليُّ عليه السلام فقال:

فاطم ذات المجد واليقين يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين قد قام بالباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين يشكو إلينا جائع حزين
كل امرئ بكسبه رهين وفاعل الخيرات يستبين

١- «البحار» ج ٤٣، ص ٥٦-٥٨. والظاهر أن المراد من «ربِّه» صاحبه وهي فاطمة عليها السلام.

٢- الدهر، ٧.

موعده جنة عليين حرّمها الله على الضنين
وللبخيل موقف مهين تهوي به النار إلى سجين
شرابه الحميم والغسلين

فقال فاطمة عليها السلام:

أطعمه ولا أبالي الساعة أرجو إذا أشبعت ذا جماعة
أن ألق الأخياري والجماعة وأسكن الخلد ولي شفاع

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليتهم لم يذوقوا إلا الماء القراح،
ولما كان اليوم الثاني طحنت فاطمة من الشعير وصنعت منه خمسة
أقراص وصلى علي عليه السلام المغرب وجاء إلى المنزل، فجاء يتيماً فوقف
على الباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، يتيماً من أولاد
المهاجرين، استشهد والدي، أطعموني مما رزقكم الله أطعمكم الله من
موائد الجنة؟ فقال علي عليه السلام:

فاطم بنت السيد الكريم بنت نبي ليس بالنميم
قد جاءنا الله بهذا اليتيم قد حرّم الخلد على اللئيم
يحمل في الحشر إلى الجحيم شرابه الصديد والحميم
ومن يجود اليوم في النميم شرابه الرحيق والتسيم

فقال فاطمة عليها السلام:

إنّي أطعمه ولا أبالي وأوثر الله على عيالي
أمسوا جوعاً وهم أشبالي

فرفعوا الطعام ونالوه إياه. ثم أصبحوا وأمسوا في اليوم الثاني
كذلك كما كانوا في الأول. فلما كان في اليوم الثالث طحنت فاطمة
باقي الشعير ووضعت فجاء علي عليه السلام بعد المغرب، فجاء أسيراً فوقف
على الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أسير محتاج، تأسرونا
ولا تطعمونا! أطعمونا من فضل ما رزقكم الله، فسمعه علي عليه السلام
فقال:

فاطم يا بنت النبي أحمد بنت نبي سيّد مسود
مُنتي على أسيرنا المقيّد من يطعم اليوم يجده في الغد
عند العليّ الماجد الممجّد من يزرع الخيرات سوف يحصد

فقال فاطمة عليها السلام:

لم يبق عندي اليوم غير صاع قد مجلت كفي مع الذراع
ابنائي والله من الجياع أبوهما للخير ذو الصطناع

ثمّ رفعوا الطعام وأعطوه للأسير، فلما كان اليوم الرابع دخل عليّ عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله يحمل ابنه كالفرخين، فلما رآهما رسول الله صلى الله عليه وآله قال: وابن ابنتي؟ قال: في محرابها. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل عليها ولقد لصق بطنها بظهرها وغارت عيناها من شدّة الجوع، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: واغوثاه بالله: آل محمد يموتون جوعاً! فهبط جبرئيل وهو يقرأ: «يوفون بالذر» - الآية...^١

٧- صدق لهجتها

١- عن عمرو بن دينار قال: قالت عائشة: ما رأيت أحداً قطّ أصدق من فاطمة غير أبيها صلى الله عليه وآله...^٢

٨- حجابها وعفافها

١- عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خيرٌ للنساء؟ فلم- ندر ما نقول، فسار عليّ إلى فاطمة فأخبرها بذلك، فقالت: فهلاً قلت: خيرٌ لمن أن لا يرين الرجال ولا يروهنّ. فرجع فأخبره بذلك، فقال له:

١- «تذكرة سبط ابن الجوزي» ص ٣١٣-٣١٥. وقد أتى بما أورد جدّه على القصة وأجاب عنه شافياً، واستطرف من الآية الشريفة طرائف؛ فالطالب يراجع.
٢- «حلية الأولياء» ج ٢، ص ٤١. وراجع أيضاً مثله في «أعيان الشيعة» ج ١، ص ٣٠٨ نقلاً عن «الاستيعاب».

من علمك هذا؟ قال: فاطمة، قال: إنَّها بضعة منِّي.^١
 ٢- عن جابر بن سمرة قال: جاء نبيُّ الله صلى الله عليه وآله فجلس فقال:
 إنَّ فاطمة وجعة. فقال القوم: لو عدناها، فقام فمضى حتَّى انتهى إلى
 الباب، والباب عليها مصفَّق، قال: فنادى: شدي عليك ثيابك فإنَّ
 القوم جاؤوا يعودونك، فقالت: يا نبيَّ الله ما عليَّ إلَّا عباءة، قال:
 فأخذ رداءً فرمى به إليها من وراء الباب، فقال: شدي بهذا رأسك،
 فدخل ودخل القوم، فقعده ساعة فخرجوا، فقال القوم: تالله بنت نبينا
 صلى الله عليه وآله على هذا الحال؟ قال: فالتفت فقال: أما إنَّها سيِّدة
 النساء يوم القيامة.^٢

٣- قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لها: أيُّ شيء خير للمرأة؟ قالت: أن
 لا ترى رجلاً ولا يراها رجل، فضمَّها إليه وقال: ذرِّيَّة بعضها من بعض.
 برة طيِّبة طاهرة مريم الكبرى عفافاً وورعاً^٣

٤- عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليُّ عليه السلام:
 استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجبته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
 لها: لم حجبته وهو لا يراك؟ فقالت عليها السلام: إن لم يكن يراني
 فإنِّي أراه وهو يشمُّ الريح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أشهد أنَّك
 بضعة منِّي.^٤

٥- وبهذا الإسناد قال: سأل رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه عن المرأة
 ما هي؟ قالوا: عورة. قال: فتى تكون أدنى من ربِّها فلم يدروا، فلمَّا
 سمعت فاطمة عليها السلام ذلك قالت: أدنى ما تكون من ربِّها أن تلزم
 قعر بيتها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ فاطمة بضعة منِّي.^٥

١ و ٢- «حلية الأولياء» ج ٢، ص ٤١-٤٢.

٣- «المناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٤١.

٤ و ٥- «البحار» ج ٤٣، ص ٩١-٩٢.

٩- عصمتها عليها السلام

قد دللنا على عصمتها عليها السلام في ضمن أبحاث المتقدمة استطراداً، ونتكلّم عليها في هذا الفصل خصوصاً، فنقول:

١- قال الشارح المعتزلي نقلاً عن علم الهدى السيّد المرتضى (ره): «أما الذي يدلّ على ما ذكرناه فهو أنّها كانت معصومة من الغلط، مأموناً منها فعل القبيح، ومن هذه صفته لا يحتاج فيما يدّعيه إلى شهادةٍ وبينة. فإن قيل: دلّلوا على الأمرين، قلنا: بيان الأول قوله تعالى «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»^١ والآية تتناول جماعةً منهم فاطمة عليها السلام، بما تواترت الأخبار في ذلك، والإرادة ههنا دلالة على وقوع الفعل للمراد.

وأيضاً فيدلّ على ذلك قوله عليه السلام: «فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عزّ وجلّ»، وهذا يدلّ على عصمتها لأنّها لو كانت ممن تقارف الذنوب لم يكن من يؤذيها موزيأله صلى الله عليه وآله على كلّ حال، بل كان من فعل المستحقّ من ذمّها وإقامة الخدّ - إن كان الفعل يقتضيه - ساراً له صلى الله عليه وآله^٢.

٢- قال العلامة الأميني (ره): لا يسعنا أن نفوّه في الدفاع عن الخليفة بما قال ابن كثير في تاريخه ٥، ص ٢٤٩ من أنّ فاطمة حصلت لها - وهي امرأة من البشر ليست بواجبة العصمة - عتبٌ وتفضُّبٌ، ولم تكلم الصليق حتّى ماتت. وقال في ص ٢٨٩: وهي امرأة من بنات آدم، تأسف كما يأسفون، وليست بواجبة العصمة...

أتى لنا السرف والمجازفة في القول بمثل هذا تجاه آية التطهير في كتاب الله العزيز النازلة فيها وفي أبيها وبعلمها وبنيتها؟

أتى لنا بذلك وبين يدينا هتاف النبيّ الأقدس صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني»؟ وفي لفظ: «فاطمة بضعة

١. الأحزاب، ٣٣.

٢. «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٧٢.

متني، يؤذيني ما آذاها، ويفضيني ما أغضبا»^١.
أقول : ومزيد التحقيق في كتابنا هذا، فصل فضائلها المشتركة
سلام الله عليها في عنوان اشتراكها معهم في الحرب والسلام.
٣- قال العلامة السيد عبدالرزاق المرقم (ره) بعد نقل آية التطهير الدالة
على عصمتها علي السلام: ولو عرضنا عن البرهنة العلمية فإننا لانسى مهما
ننسى شيئاً أنّها صلوات الله عليها مشتقة من نور النبي صلى الله عليه وآله
المنتجب من الشعاع الإلهي، فهي شظية من الحقيقة المحمدية،
المصنوعة من عنصر القداسة... فن المستحيل - والحالة هذه - أن يتطرق
الإثم إلى أفعالها، أو أن توصم بشئ من شية العار، فلا يهولنك ما يقرع
سمعك من الطنين أخذاً من الميول والأهواء المردية بأن العصمة الثابتة
لمن شاركها في الكساء لأجل تحملهم الحجية من رسالة أو إمامة، وقد
تخلت الحوراء عنهما، فلا تجب عصمتها؛ فإننا لم نقل بتحقيق العصمة
فيهم عليه السلام لأجل تبليغ الأحكام حتى يقال بعدم عصمة الصديقة
لعدم توقف التبليغ عليها، وإنما تمسكنا لعصمتهم بعد نص الكتاب
العزيز باقتضاء الطبيعة المتكوتة من النور الإلهي المستحيل فيمن اشتق
منه مقارفة إثم، أو تلوث بما لا يلائم ذلك النور الأرفع حتى في مثل ترك
الأولى.

وهذه القدسية كما أوجبت عدم تمثّل الشيطان بصورهم في المنام
على ما أنبأت عنه الآثار الصحيحة أوجبت نزاهة الزهراء عما يعتري
النساء عند العادة والولادة تفضيلاً لها ولمن ارتكض في بطنها من طاهرين
مطهرين.

ومما يؤكّد العصمة فيها المتواتر من قول الرسول صلى الله عليه وآله :
« فاطمة بضعة مني، يغضبني من أغضبا، ويسرني من سرها، وإن الله
يغضب لغضبا، ويرضى لرضاها»، فإن هذا كاشف عن إناطة رضاها
بما فيه مرضاة الرب جلّ شأنه وغضبه بغضبا، حتى إنّها لو غضبت أو
رضيت على أمر مباح لا بدّ من أن يكون له جهة شرعية تدخله في

الراجحات، ولم تكن حالة الرضا والغضب فيها منبعثة عن جهة نفسانية؛ وهذا معني العصمة الثابتة لها سلام الله عليها...^١
أقول: إنّ آية التطهير تدلُّ دلالة واضحة على أنّها عليها السلام مطهّرة طهارة حقيقة عن كلّ نقص وعيب ووصمة وشين، لامن جهة الذنوب والمعاصي فحسب، بل عن الخواطر النفسانية التي لا تنافي العصمة التي ثابتة في الأنبياء وهي واجبة لهم، إذ كلّ ما يتنفّر عنه العقل والطبع فهو داخل في الرجس، وهي عليها السلام قد طهرت عنه تحقيقاً لدلالة الآية الشريفة؛ وقد حقّقنا المسألة في كتابنا «الإمام عليّ عليه السلام» بما لا مزيد عليه.

١- «وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام» ص ٥٤-٥٥.

الفصل (١٩)

كلامها ومسندها سلام الله عليها من الطريقين

قال الحافظ جلال الدين السيوطي: جميع ما روته فاطمة - رضي الله عنها - من الحديث لا يبلغ عشرة أحاديث.^١
وقال الحافظ البدخشاني: وكل ما روي عنها فثمانية عشر حديثاً.^٢
ونحن ننقل في هذا الفصل ما أثر عنها - سلام الله عليها - في مسفورات العامة والخاصة بقدر الوسع وعلى ما يقتضيه وضع هذا الكتاب دون استقصاء تام، حتى تظهر لك حقيقة ذلك، مع ما ترى فيه من دروس عاليات وحكم بالغات ومواعظ ناجعات ما يشفي العليل، ويروي القليل.

التعريف بأهل البيت عليهم السلام

١- قالت عليها السلام: واحدوا الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السموات والأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصته ومحلّ قدسه، ونحن حجبته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه.^٣

١- «الشفور الباسمة في حياة سيّدتنا فاطمة» للسيوطي، ص ٥٢.

٢- المصدر هامش ص ٥٢.

٣- «شرح نهج البلاغة» ج ١٦، ص ٢١١.

ذم البخل ومدح السخاء

٢- عن الحسين رضي الله عنه، عن أمه فاطمة رضي الله عنها، قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : **إِيَّاكَ والبخل، وإِنَّهُ عَاهَةٌ لَا تَكُونُ فِي كَرِيمٍ.** **إِيَّاكَ والبخل فَإِنَّهُ شَجَرَةٌ فِي النَّارِ، وَأَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَن تَعْلَقُ بِغَضَنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا أَدْخَلَهُ النَّارَ. وَعَلَيْكَ بِالسَّخَاءِ، فَإِنَّ السَّخَاءَ شَجَرَةٌ مِنْ شَجَرِ الْجَنَّةِ، أَغْصَانُهَا مُتَدَلِّيةٌ إِلَى الْأَرْضِ، فَن أَخَذَ مِنْهَا غَضَنًا قَادَهُ ذَلِكَ الْغَضَنُ إِلَى الْجَنَّةِ.**^١

إخبار غيبي

٣- عن فاطمة الصغرى بنت الحسين رضي الله عنهما، عن أبيها، عن جدتها فاطمة الكبرى بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : **يَدْفَنُ مِنْ وَلَدِي سَبْعَةَ بِشَاطِئِ الْفِرَاتِ، لَمْ يَبْلُغْهُمْ الْأَوَّلُونَ، وَلَمْ يَدْرِكْهُمْ الْآخِرُونَ.**^٢

حرمة الخمر

٤- عن علي، عن فاطمة رضي الله عنهما، قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : **يَا حَبِيبَةَ أَيُّهَا كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ.**^٣

شرار هذه الأمة

٥- عن فاطمة البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **شَرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ غَدَّوْا بِالنَّعِيمِ، الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ، وَيَتَشَلَّقُونَ فِي الْكَلَامِ.**^٤

١ تا ٣- «أهل البيت» لتوفيق أبوعلم، ص ١٣٠-١٣١.

٤- المصدر، ص ١٣١. وتشلق في الكلام: أتسع فيه من غير احتياط واحتراز.

ما هو خير للنساء

٦- وقالت عليها السلام في وصف ما هو خير للنساء: خير لهنَّ ألا يرين الرجال، ولا يروهنَّ.^١

فضلها وفضل زوجها

٧- وعنها سلام الله عليها: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لها: أما ترضين أني زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً، وأعظمهم علماً؟ فإنّك سيّدة نساء العالمين كما سادت مريم نساء قومها.^٢

ثواب السلام عليها

٨- عن يزيد بن عبد الملك النوفليّ، عن أبيه، عن جدّه قال: دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فبدأتني بالسلام، قال: وقالت: قال أبي وهو ذاهي: من سلّم عليّ وعليك ثلاثة أيّام فله الجنة. قلت لها: ذا في حياته وحياتك أو بعد موته وموتك؟ قالت: في حياتنا وبعد وفاتنا.^٣

إسرار النبيّ لها صلوات الله عليهما

٩- عن عائشة قالت: أقبلت فاطمة تمشي، كأنّ مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: مرحباً بابنتي؛ ثمّ أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثمّ إنّه أسرّ إليها حديثاً، فبكّت، فقلت لها: استخصّك رسول الله صلى الله عليه وآله حديثه ثمّ تبكين؟ ثمّ إنّه أسرّ إليها حديثاً فضحكّت، فقلت: ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن! فسألها عمّا قال، فقالت: ما كنت لأفشي

١- «حلية الأولياء» ج ٢، ص ٤٠.

٢- «أسنى المطالب» للعلامة الوصابي اليمنيّ، مخطوط.

٣- «الناقب» لابن المغازلي الشافعيّ ص ٣٦٤، وتقدّم في فصل مناقبها سلام الله عليها.

ومثله في «الناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٦٥.

سَرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ حتَّى إذا قبض النبيُّ صلى الله عليه وآله سألتها، فقالت: إِنَّهُ أُسِّرَ إِلَيَّ فقال: إِنَّ جبرئيل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن في كُلِّ عام مرَّةً، وإنَّه عارضني به العام مرَّتين، ولا أراه إلَّا قد حضر أجلي، وإنك أوَّل أهل بيتي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك . فبكيت لذلك ، ثُمَّ قال: ألا ترضين أن تكوني سيِّدة نساء هذه الأُمَّة - أونساء المؤمنين-؟^١ قالت: فضحكت لذلك.^٢

١٠- عن عروة بن الزبير، عن عائشة قالت: لَمَّا مرض رسول الله صلى الله عليه وآله دعا ابنته فاطمة فسارَّها، فبكت، ثُمَّ سارَّها فضحكت، فسألَها عن ذلك ، فقالت: أَمَّا حين بكيت فإنَّه أخبرني أَنه مَيِّت، فبكيت، ثُمَّ أخبرني أَنِّي أوَّل أهله لحوقاً به فضحكت.^٣

تشبيهها الحسن بالنبي صلى الله عليه وسلم

١١- عن ابن أبي مليكة قال : كانت فاطمة تنقَرُ الحسن بن علي وتقول: بأبي شبه النبي ليس شيئاً بعلي.^٤

حديثها في حكم الأضاحي

١٢- عن سليمان بن أبي سليمان، عن أمِّه أُمِّ سليمان قالت : دخلت على عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله فسألَها عن لحوم الأضاحي، فقالت: قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عنها، ثُمَّ رَخَّصَ فيها. قدم عليُّ بن أبي طالب من سفر فأتته فاطمة بلحم من ضحاياها، فقال: أولم ينه عنها رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقالت: إِنَّه قد رَخَّصَ فيها. قالت: فدخل عليُّ على رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله عن ذلك ، فقال له: كلها من ذي الحَجَّة إلى ذي الحَجَّة.^٥

١- الظاهر أن التريديد من عائشة.

٢ الى ٤ - «مسند أحمد» ج ٦، ص ٢٨٢ و ٢٨٣. ونقَرَت الأُمُّ ولده: رَقَصته.

٥- «أهل البيت» لتوفيق أبو علم، ص ١٢٩. «مسند أحمد» ج ٦، ص ٢٨٣.

دعاء لدخول المسجد والخروج منه

١٣- عن فاطمة بنت الحسين، عن جدتها فاطمة الزهراء عليهم السلام قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل المسجد صلى على محمدٍ وسلّم، وقال: «اللّهُمَّ اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك». وإذا خرج صلى على محمدٍ وسلّم ثم قال: «اللّهُمَّ اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك»^١.

انتساب أولادها بالنبي صلى الله عليه وآله

١٤- عن فاطمة الصغرى، عن أبيها، عن فاطمة الكبرى رضي الله عنهم، قالت: قال النبي صلى الله عليه وآله: لكلّ بنى عصة ينتمون إليه، وإنّ بني فاطمة عصبتني التي إليها ننتمي^٢.

قلّة ذات يدهم عليهم السلام

١٥- إنّ فاطمة رضي الله عنها قالت: أتيت النبي صلى الله عليه وآله فقلت: السّلام عليك يا أبا، فقال: وعليك السّلام يا نبيّة، فقلت: والله ما أصبح يا نبي الله في بيت عليّ حبّة طعام، ولا دخل بين شفّتيه طعام منذ خمس، ولا أصبحت له ثاغية ولا راغية، ولا أصبح في بيته سفّة ولا هفّة^٣.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: ادني منّي، فدنوت، فقال: أدخلني يدك بين ظهري وثوبي، فإذا حجر بين كتفي النبي صلى الله عليه وآله مربوط إلى صدره، فصاحت فاطمة صيحة شديدة، فقال لها: ما أوقدت في بيوت آل محمد نار منذ شهر.

١ و ٢- المصدر، ص ١٢٩-١٣١. وعصبة الرجل: بنوه وقرابته لأبيه. وانتمى إليه فلان، إذا ارتفع إليه في النسب. وتقدّم في فصل فضائلها عليها السلام. وراجع أيضاً «فرائد السمطين» ج ٢، ص ٦٩ و ٧٧.
٣- الثاغية: الشاة. والراغية: البعير. والسفّة: المأكول. والهفّة: المشروب.

ثم قال صلى الله عليه وآله: أتدرين ما منزلة عليّ؟ إنّه كفاني أمري وهو ابن اثنتي عشر سنة، وضرب بين يديّ السيف وهو ابن ست عشر سنة،^١ وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشر سنة،^٢ وفرّج همومي وهو ابن عشرين سنة، ورفع باب خيبر وهو ابن ثيف وعشرين، وكان لا يرفعه خمسون رجلاً.

فأشرق وجه فاطمة، ثم أتت عليّاً فإذا البيت قد أثار بنور وجهها، فقال لها: يا ابنة محمّد! لقد خرجت من عندي ووجهك على غير هذا الحال؟ فقالت: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حدّثني بفضلك، فما تماكنت حتّى جئتُك.^٣

١٦- عن أسماء بنت عميس، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه يوماً فقال: أين ابناي -يعني حسناً وحسيناً؟- قالت: قلت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق، وإنّا لنحمد الله تعالى، فقال عليّ: أذهب بهما فإنّي أخوّف أن يبكي عليك وليس عندك شيء، فذهب بهما إلى اليهوديّ. فتوجّه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدهما يلعبان في مشربة بين أيديهما فضل من تمر، فقال: يا عليّ ألا تقلب ابنيّ -أي ترجمهما- قبل أن يشتدّ الحرّ عليهما؟ قال: فقال عليّ: قد أصبحنا فليس في بيتنا شيء، فلو جلست يا رسول الله حتّى أجمع لفاطمة تمرات، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ينزع لليهوديّ كلّ دلو بتمرة، حتّى اجتمع له شيء من تمر، وحمله رسول الله وعليّ.^٤

وقال مؤلفه: أخذت السيّد الزهراء عن أبيها الكثير من الأحاديث بما تسمعه منه، أو ما كان يأمر بكتابته لها، وقد أخذ عنها ابنها الحسن والحسين، وأبوهما عليّ، وحفيدها فاطمة بنت الحسين مرسلًا، وعائشة

١ و٢- كذا.

٣- المصدر، ص ١٣٠.

٤- المصدر، ص ١٣٥.

وَأُمُّ سَلَمَةَ وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ وَسُلْمَى أُمُّ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.^١

ما وَرَّثَهُ النَّبِيُّ الْحَسَنِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

١٧- عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: قلت: يا رسول الله، أنحل ابنني الحسن والحسين، فقال: «أنحل الحسن المهابة والحلم، وأنحل الحسين السباحة والرحمة». وفي رواية: «نحلت هذا الكبير المهابة والحلم، ونحلت الصغير المحبة والرضا».^٢
أقول: وفيه أيضاً: فقال صلى الله عليه وآله: أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فإن له جرأتي وجودي.^٣

عناية الله تعالى لعلي عليه السلام خاصة

١٨- عن محمد بن عمر الكناسي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن فاطمة الصغرى، عن الحسن بن علي، عن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله قالت: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إن الله عز وجل باهى بكم، فغفر لكم عامة، وغفر لعلي خاصة، وإني رسول الله إليكم غير هائب لقومي ومحاب لقرباتي، هذا جبرئيل عليه السلام يخبرني: إن السعيد، كل السعيد، حق السعيد، من أحب علياً في حياتي وبعد وفاتي.^٤

حديث الولاية والمنزلة

١٩- وعن بكر بن أحمد القصري: حدثنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا: حدثتني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر قلن: حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق: حدثتني فاطمة بنت محمد

١- المصدر، ص ١٢٨.

٢- «نظم درالسمطين» للعلامة الزرندي الحنفي، ص ٢١٢.

٣- المصدر، ص ٢١٢.

٤- «أسنى المطالب» لشمس الدين الجزري، ص ٦٦.

بن عليّ: حَدَّثَتْنِي فاطمة بنت عليّ بن الحسين: حَدَّثَتْنِي فاطمة وسكينة ابنتا الحسين، عن أُمّ كلثوم بنت فاطمة مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وآله، عن فاطمة: بنت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قالت: أنسى قول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يوم غدِير خَمْ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»؟ وقوله صَلَّى الله عليه وآله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»؟^١

شفقة النبي صَلَّى الله عليه وآله عليها

٢٠- عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أُمّة فاطمة بنت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قالت: لَمَّا نزلت على النبيّ صَلَّى الله عليه وآله «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً»^٢ قالت فاطمة: فَهَيَّبَتِ النبيّ صَلَّى الله عليه وآله أَنْ أَقُولَ لَهُ: يَا أَبُهِ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيّ فَقَالَ لِي: يَا بِنْتُ! لَمْ تَنْزِلْ فِيكَ وَلَا فِي أَهْلِكَ مِنْ قَبْلِ، أَنْتَ مَتِي وَأَنَا مِنْكَ، وَإِنَّمَا نَزَلْتُ فِي أَهْلِ الْجَفَاءِ وَالْبَذَخِ وَالْكِبَرِ! قُولِي: يَا أَبُهِ، فَإِنَّهُ أَحَبُّ لِلْقَلْبِ وَأَرْضَى لِلرَّبِّ. ثُمَّ قَبَّلَ النبيّ صَلَّى الله عليه وآله جَبْهَتِي، وَمَسَحَنِي بِرِيقِهِ، فَمَا احْتَجْتُ إِلَى طِيبٍ بَعْدَهُ.^٣

إخبارها الشيخين بسخطها عليهما

٢١- وقالت سلام الله عليهما للأولَين: أَرَأَيْتُكُمَا إِنْ حَدَّثْتُكُمَا حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وآله تَعْرِفَانِهِ وَتَفْعَلَانِ بِهِ؟ قَالَا: نَعَمْ، فَقَالَتْ: نَشَدْتُكُمَا اللَّهَ أَلَمْ تَسْمَعَا رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «رَضَا فاطمة من رَضَايَ، وَسَخَطَ فاطمة من سَخَطِي، فَمَنْ أَحَبَّ فاطمة ابْنَتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَرْضَى فاطمة فَقَدْ أَرْضَانِي، وَمَنْ أَسَخَطَ فاطمة فَقَدْ أَسَخَطَنِي»؟ قَالَا: نَعَمْ،

١- «أُسنَى المطالب» لشمس الدين الجزريّ، ص ٥٠.

٢- النور، ٦٣.

٣- «المناقب» لابن المغازليّ، ص ٣٦٤.

سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله، قالت: فإنني أشهد الله وملائكته
أنكم أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكوكما
إليه^١.

إخلاص العبادة

٢٢- وقالت فاطمة عليها السلام: من أصعد إلى الله خالص عبادته أهبط
الله إليه أفضل مصلحته^٢.

صفة خيار الأمة

٢٣- عن ليث بن أبي سليم، عن عبد الله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت
الحسين، عن أبيها، عن أمه فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله: خياركم
أئنيكم مناكبه، وأكرمهم لنسائهم^٣.

أدني ما تكون المرأة من ربها

٢٤- سأل رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه عن المرأة ماهي؟ قالوا: عورة،
قال: فتي تكون أدنى من ربها؟ فلم يدروا. فلما سمعت فاطمة
عليها السلام ذلك قالت: أدنى ما تكون من ربها أن تلزم قعر بيتها. فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فاطمة بضعة مني^٤.

كونها من السوابق

٢٥- وعنها سلام الله عليها في حديث طويل، قالت: يا رسول الله إن
سلمان تعجب من لباسي، فوالذي بعثك بالحق ما لي ولعلي منذ خمس

١- «الإمامة والسياسة» لابن قتيبة، ص ١٤، ط مصر.

٢- «البحار» ج ٧١، ص ١٨٤.

٣- «دلائل الإمامة» ص ٧.

٤- «البحار» ج ٤٣، ص ٩٢.

سَنِينَ إِلَّا مَسَكَ كَبِشَ نَعْلَفَ عَلَيْهَا بِالنَّهَارِ بَعِيرَنَا، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ
افْتَرَشْنَاهُ، وَإِنَّ مَرَفَقَتَنَا لَيَنْ أَدَمَ حَشَوْهَا لَيْفَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
يَا سُلَيْمَانُ إِنَّ ابْنَتِي لَفِي الْخَيْلِ السَّوَابِقِ.^١

شِدَّةَ قَسْرِهَا

٢٦- عن علي بن الحسين بن علي عليها السلام : إِنَّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا أَعْمَى ، فَحَجَبْتَهُ ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله : لِمَ حَجَبْتَهُ وَهُوَ لَا يَرَاكَ ؟ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ يَرَانِي فَأَنَا أَرَاهُ ، وَهُوَ يَشْمُ الرِّيحَ . فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله : أَشْهَدُ أَنَّكَ بِضَعَةٌ مَنَى .^٢

قلَّة ذات يدها عليها السلام

٢٧- عن أنس رضي الله عنه: جاءت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله إني وابن عمي مالنا فراش إلا جلد كبش ننام عليه، ونعلف عليه ناضحنا بالنهار. فقال: يا بنيّة اصبري، فإن موسى بن عمران أقام مع امرأته عشر سنين مالها فراش إلا عباءة قطوانية.^٣

كثرة عملها في البيت

٢٨- وعنهما سلام الله عليهما: يا رسول الله لقد مجلت يداي من الرّحى،
أطحن مرّةً، وأعجن مرّةً.^٤

١- «عولم المعارف» ج ١١، ص ١٣٠. والمسك بالفتح فالسكون: الجلد. الأدم أيضاً: الجلد. والرفقة: المتكأ والمخدة.

٢- «ملحقات إحقاق الحق» ج ١٠، ص ٢٥٨.

٣- المصدر، ص ٤٠٠.

٤- المصدر، ص ٢٦٦.

عقاب التهاون بالصلاة

٢٩- عن سيدة النساء فاطمة ابنة سيد الأنبياء صلوات الله عليهم أنها سألت أباها محمداً صلى الله عليه وآله فقالت: يا أبتاه ما من تهاون بصلاته من الرجال والنساء؟ قال: يا فاطمة من تهاون بصلاته من الرجال والنساء ابتلاه الله بخمسة عشر خصلة، ست منها في دار الدنيا، وثلاث عند موته، وثلاث في قبره، وثلاث في القيامة إذا خرج من قبره.

وأما اللواتي تصيبه في دار الدنيا: فالأولى يرفع الله البركة من عمره، ويرفع الله البركة من رزقه، ويمحو الله عز وجل سياء الصالحين من وجهه، وكل عمل يعمل لا يوجر عليه، ولا يرتفع دعاؤه إلى السماء، والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين.

وأما اللواتي تصيبه عند موته: فأولهن أنه يموت ذليلاً، والثانية يموت جائعاً، والثالثة يموت عطشاً، فلوسقي من أنهار الدنيا لم يرو عطشه. وأما اللواتي تصيبه في قبره: فأولهن يوكل الله به ملكاً يزعه في قبره، والثانية يضيق عليه قبره، والثالثة تكون الظلمة في قبره.

وأما اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره: فأولهن أن يوكل الله به ملكاً يسجبه على وجهه والخلائق ينظرون إليه، والثانية يحاسب حساباً شديداً، والثالثة لا ينظر الله إليه ولا يزكّيه وله عذاب أليم^١.

حديث من صحيفتها

٣٠- عن ابن مسعود قال: جاء رجل إلى فاطمة عليها السلام فقال: يا ابنة رسول الله هل ترك رسول الله عندك شيئاً تطرفينيه؟ فقالت: يا جارية هات تلك الحرية، فطلبتها فلم تجدها، فقالت: ويحك اطلبيها فإنها تعدل عندي حسناً وحسيناً، فطلبتها فإذا هي قد قمتم في قامتها^٢، فإذا فيها: قال محمد النبي: ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه. ومن

١- «مستدرک الوسائل» ج ١، ص ١٧١-١٧٢.

٢- القمامة- بالضم-: الكنامة.

كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت. إن الله يحب الخير الحليم المتعفف، ويبغض الفاحش الفنين السئال الملحف؛ إن الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، وإن الفحش من البذاء، والبذاء في النار.^١

حديث الزلزلة

٣١- عن هارون بن خازجة رفعه عن فاطمة عليها السلام قالت: أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر، ففرع الناس إلى أبي بكر وعمر، فوجدوها قد خرجا فزعين إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فتبعهما الناس حتى انتهوا إلى باب علي، فخرج إليهم علي غير مكتثر^٢ لما هم فيه، ومضى فاتبعه الناس حتى انتهى إلى تلة، فقع عليها وقعدوا وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة، فقال علي عليه السلام لهم: كأنكم قد هالكم ماترون؟ قالوا: وكيف لايهلناو لم نرمثلهاقط. قالت عليها السلام: فحرك شفتيه، ثم ضرب الأرض بيده، ثم قال: مالك؟ اسكني، فسكنت. فعجبوا من ذلك أكثر من عجبهم أولاً حين خرج إليهم، فقال: إنكم قد عجبتم من صميمي؟ قالوا: نعم، قال: أنا الرجل الذي قال الله عز وجل: «إذا زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها، وقال الإنسان ما لها» فأنا الإنسان الذي أقول لها: ما لها، «يومئذ تحدث أخبارها» إيتاي تحدث^٣.

فضل علي عليه السلام وشيعته

٣٢- عن زينب ابنة علي، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أما إنك يا علي وشيعتك

١ و ٣- «دلائل الإمامة» ص ١.

٢- أي لا يبالى.

في الجنة.^١

دعاء النبي صلى الله عليه وآله لهم

٣٣- عن فاطمة بنت رسول الله أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فبسط ثوباً وقال لها: اجلس عليه، ثم دخل الحسن فقال له: اجلس معها، ثم دخل الحسين فقال له: اجلس معهما، ثم دخل علي فقال له: اجلس معهم، ثم أخذ بجامع الثوب فضمّه علينا ثم قال: اللهم هم منّي وأنا منهم، اللهم ارض عنهم كما أنّي راض^٢.

ماورثه النبي الحسنين عليهم السلام

٣٤- عن زينب بنت أبي رافع، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أنها أتت رسول الله بالحسن والحسين في مرضه الذي توفي فيه، فقالت: يا رسول الله إنّ هذين لم تورثهما شيئاً، فقال: أما الحسن فله هيبتي وسؤدي وأما الحسين فله جرأتي وجودي.^٣

بعض شأنها في الجنة

٣٥- عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أبشرك؟ إذا أراد الله أن يتحف زوجة وليّه في الجنة بعث إليك تبعثين إليها من حليّك.^٤

١ - «دلائل الإمامة» ص ٢ و ٣. ومثله في «احقاق الحق» ج ٧، ص ٣٠٧

و«ينابيع المودة» ص ٢٥٧.

٢ إلى ٤ - «دلائل الإمامة» ص ٣ و ٢. وح ٣٤ قد تقدّم في الفصل السابق تحت

الرقم ١٦ من طريق العامة.

عونها لضعيفة في طلب حقها

٣٦- بالإسناد عن أبي محمد (العسكري) عليه السلام قال : قالت فاطمة عليها السلام - وقد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين ، أحدهما معاندة والأخرى مؤمنة ، ففتحت على المؤمنة حجتها ، فاستظهرت على المعاندة ، ففرحت فرحاً شديداً فقالت فاطمة عليها السلام - إن فرح الملائكة باستظهارك عليها أشد من فرحك ، وإن حزن الشيطان ومردته بحزنها أشد من حزنها ، وإن الله تعالى قال للملائكة : أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف مما كنت أعددت لها ، واجعلوا هذه سنة في كل من يفتح على أسير مسكين فيغلب معانداً مثل ألف ألف ما كان معداً له من الجنان.^١

ثواب الصلاة عليها

٣٧- عن عليّ، عن فاطمة عليهما السلام قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : يا فاطمة من صلى عليك غفر الله له وألحقه بي حيث كنت من الجنة.^٢

فضل العلماء

٣٨- قال أبو محمد العسكري عليه السلام : حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت : إن لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء ، وقد بعثتني إليك أسألك ، فأجابها فاطمة عليها السلام عن ذلك فثقت فأجابت ، ثم ثلثت إلى أن عثرت ، فأجابت ، ثم خجلت من الكثرة فقالت : لا أشق عليك يا ابنة رسول الله ، قالت فاطمة : هاتي وسلي عما بدا لك ، أرايت من اكثري يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة ألف دينار ، يثقل عليه؟ فقالت : لا ،

١- « البحار » ج ٢ ، ص ٨ .

٢- « كشف الغمة » ج ١ ، ص ٤٧٢ .

فقلت: اكرتيت أنا لكل مسألة بأكثر من مِْلء ما بين الشرى إلى العرش
لؤلؤاً، فأحرى أن لا يشقل عليّ، سمعت أبي ملى الله عليه وآله يقول:

إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلق عليهم من خلع الكرامات على قدر
كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عباد الله حتّى يخلق على الواحد منهم ألف
ألف حلّة من نور، ثم ينادي منادي ربّنا عزّ وجلّ: أيّها الكافلون لأيتام
آل محمّد ملى الله عليه وآله الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم
الذين هم أئمّتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم
ونعشتموهم، فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا، فيخلعون على كلّ
واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم حتّى إنّ فيهم
- يعني في الأيتام - من يخلق عليه مائة ألف خلعة، وكذلك يخلق هؤلاء
الأيتام على من تعلّم منهم، ثم إنّ الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء
العلماء الكافلين للأيتام حتّى تتّموا لهم خلعهم وتضعفوها لهم، فيتّم لهم
ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكذلك من يليهم
متن خلع على من يليهم.

وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمة الله إنّ سلكة من تلك الخلع
لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة وما فضل فإنّه مشوب
بالتغيص والكدر.^١

إخاف حور العين إياها من الجنّة

٣٩- عن عبد الله بن سلمان الفارسيّ، عن أبيه قال: خرجت من منزلي يوماً
بعد وفاة رسول الله ملى الله عليه وآله بعشرة أيتام، فلقيني عليّ بن أبي طالب
عليه السلام ابن عمّ الرسول محمّد ملى الله عليه وآله فقال لي: يا سلمان جفوتنا
بعد رسول الله ملى الله عليه وآله، فقلت: حبيبي أبا الحسن مثلكم لا ينجى
غير أنّ حزني على رسول الله ملى الله عليه وآله طال، فهو الذي منعتني من
زيارتكم، فقال عليه السلام: يا سلمان انت منزل فاطمة بنت رسول الله

١- «البحار» ج ٢، ص ٣. ونعشه: رفعه.

مضى الله عليه وآله فإنها إليك مشتاقه، تريد أن تتحلفك بتحفة قد أتحت بها من الجنة، قلت لعلني عليه السلام: قد أتحت فاطمة عليها السلام بشي من الجنة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، بالأمس.

قال سلمان الفارسي: فهرولت إلى منزل فاطمة عليها السلام بنت محمد صلى الله عليه وآله، فإذا هي جالسة وعليها قطعة عباء إذا خمرت رأسها انجلي ساقها، وإذا غطت ساقها انكشف رأسها، فلما نظرت إليّ اعتجرت، ثم قالت: يا سلمان جفوتني بعد وفاة أبي صلى الله عليه وآله، قلت: حبيبتني أأجفاكم؟ قالت: فه؟ اجلس واعقل ما أقول لك.

إنني كنت جالسة بالأمس في هذا المجلس وباب الدار مغلق، وأنا أفكر في انقطاع الوحي عني وانصراف الملائكة عن منزلنا، فإذا انفتح الباب من غير أن يفتحه أحد، فدخل عليّ ثلاث جوارم ير الراؤون بحسنهن ولا كهيتهن ولا نصارة وجوههن ولا أزكى من ربحهن، فلما رأيتهن قمت إليهن متكررة لمن فقلت: بأبي أنتن، من أهل مكة أم من أهل المدينة؟ فقلن: يا بنت محمد لسنا من أهل مكة ولا من أهل المدينة ولا من أهل الأرض جميعاً غير أننا جوارم من الحور العين من دار السلام، أرسلنا رب العزة إليك يا بنت محمد إنا إليك مشتاقات.

فقلت للتي أظن أنها أكبر سنّاً: ما اسمك؟ قالت: اسمي مقدودة، قلت: ولم سميت مقدودة؟ قالت: خلقت للمقداد بن الأسود الكندي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله. فقلت للشانية: ما اسمك؟ قالت: ذرة، قلت: ولم سميت ذرة وأنت في عيني نبيلة؟ قالت: خلقت لأبي ذر الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله. فقلت للثالثة: ما اسمك؟ قالت: سلمى، قلت: ولم سميت سلمى؟ قالت: أنا لسلمان الفارسي مولى أبيك رسول الله صلى الله عليه وآله.

قالت فاطمة: ثم أخرجني لي رطباً أزرق كأمثال الخشكنانج الكبار أبيض من الثلج وأزكى ريحاً من المسك الأذفر، [فأحضرتة] فقالت لي: يا سلمان أفطر عليه عشيتك فإذا كان غداً فجنني بنواه أو قالت: عجمه.

قال سلمان: فأخذت الرطب فما مررت بجمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلا قالوا: يا سلمان أملك مسك؟ قلت: نعم، فلما كان وقت الإفطار أفطرت عليه فلم أجد له عجباً ولا نوى، ففضيت إلى بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في اليوم الثاني فقلت لها: إني أفطرت على ما أتخفتيني^١ به فما وجدت له عجباً ولا نوى، قالت: يا سلمان ولن يكون له عجم ولا نوى وإنما هو نخل غرسه الله في دار السلام بكلام علمنيه أبي محمد صلى الله عليه وآله كنت أقوله غدوة وعشيّة^٢.

علّة فعود عليّ عليه السلام عن حقّه

٤٠- عن محمود بن لبيد قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله كانت فاطمة عليها السلام تأتي قبور الشهداء وتأتي قبر حمزة وتبكي هناك، فلما كان في بعض الأيام أتيت قبر حمزة فوجدتها - صلوات الله عليها - تبكي هناك، فأمرتها حتى سكنت، فأتيتها وسلمت عليها وقلت: يا سيّدة النسوان قد والله قطعت أنياط قلبي من بكائك، فقالت: يا أبا عمر لحقّ لي البكاء فلقد أصبت بخير الآباء رسول الله صلى الله عليه وآله، واشوقاه إلى رسول الله. ثم أنشأت تقول:

إذا مات ميت قلّ ذكره وذكر أبي مذمات والله أكثر
قلت: يا سيّدي إني أسألك عن مسألة تتلجلج في صدري، قالت: سل، قلت: هل نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبل وفاته على عليّ عليه السلام بالإمامة؟ قالت: واعجابه أنسيتم يوم غدیر خم؟ قلت: قد كان ذلك، ولكن أخبريني بما أسرّ إليك، قالت: أشهد الله تعالى لقد سمعته يقول: «عليّ خير من أخلفه فيكم، وهو الإمام والخليفة بعدي، وسبطاي وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار، لأن أتبعتموهم وجدتموهم هادين مهدين، ولئن خالفتموهم ليكون الاختلاف فيكم إلى يوم القيامة.»

١- كذا، وقد تكرّر هذا النوع من الإشباع في غير واحد من الأفعال في طيّ الأخبار.

٢- «البحار» ج ٤٣، ص ٦٦-٦٧. والكلام تقدم ص ٢٣٠.

قلت: يا سيّدتي فما باله قعد عن حقّه؟ قالت: يا أبا عمر لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل الإمام مثل الكعبة إذ توتّي ولا تأتي - أوقالت مثل عليّ - ثمّ قالت: أما والله لو تركوا الحقّ على أهله وأتبعوا عتره نبيّه لما اختلف في الله اثنان ولورثها سلف عن سلف وخلف بعد خلف حتّى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين، ولكن قلّموا من آخره الله، وأخروا من قلمه الله، حتّى إذا ألحدوا المبعوث، وأودعوه الجذث المجدوث، اختاروا بشهوهم، وعملوا بآرائهم، تّبأ لهم، أولم يسمعوا الله يقول: « وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة »،^١ بل سمعوا ولكنّهم كما قال الله سبحانه: « فإنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ».^٢

هيّات بسطوا في الدنيا آمالهم، ونسوا آجالهم، فتمسأ لهم وأصلّ أعمالهم، أعوذ بك يا ربّ من الحور بعد الكور.^٣

كلامها مع أمّ سلمة (ره) في علّة كمدّها

٤١- وقالت عليها السلام في جواب أمّ سلمة - رضي الله عنها - إذ قالت لها: كيف أصبحت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ -: أصبحت بين كمدّ وكرب: فقُدّ النبيّ وظلّم الوصيّ؛ هتك والله حجابي من أصبحت إمامته مقتضبة على غير ما شرع الله في التنزيل وسنّها النبيّ صلى الله عليه وآله في التأويل ولكنّها أحقادٌ بدريّة، وتراتٌ أحديّة،^٤ كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة لا مكان الوشاة، فلمّا استهدف الأمر أرسلت علينا شآبيب

١- القصص، ٦٨.

٢- الحجّ، ٤٦.

٣- «عالم المعارف» ج ١، ص ٢٢٨. والجذث: القبر. والمجدوث: المحفور. وقال الجزريّ: فيه «نمّوا بالله من الحور بعد الكور» أي من النقصان بعد الزيادة.

٤- الكمد - بالتحريك -: تغيّر اللون وذهاب اللون والحزن الشديد.

٥- ترات: جمع ترة - كعدة -: الانتقام.

الآثار من غيلة الشقاق،^١ فيقطع وتر الإيمان من قسي صدرها،^٢ ولبس على ما وعده الله من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين - أحرزوا عائدتهم غرور الدنيا بعد انتصار ممتن فتك بآبائهم في مواطن الكرب ومنازل الشهادات.^٣

في ظلامه أهل البيت عليهم السلام

٤٢- وقالت عليها السلام في جواب عائشة بنت طلحة: أتسأليني عن هبة خلقت بها الطائر، وحفي بها السائر، رفعت إلى السماء أثراً، ورزئت في الأرض خبراً. إن فحيف تيم،^٤ وأحيول عدي^٥ جاريأ أبا الحسن في السباق، حتى إذا تفرأ في الخناق،^٦ فأسرأ له الشنآن،^٧ وطويأه

- ١- المخلية: السحابة المنذرة بالمطر. والمخلية أيضاً: المظلة.
- ٢- الوتر: شرعة القوس. والقسي - بالكسر والضم -: جمع القوس.
- ٣- «البحار» ج ٤٣، ص ١٥٦-١٥٧، نقلاً عن الناقب لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٢٠٥. وقال العلامة المجلسي (ره): كان الخبر في المأخوذ منه مصحفاً محرّفاً، ولم أجده في موضع آخر أصححه به، فأوردته على ما وجدته.
- ٤- هبة: مؤث هن، جمعه هنوات: الشر والفساد. خلقت الطائر - من باب التفعيل - إذا ارتفع في الهواء.
- ٥- حفي السائر: رقت قدمه من كثرة المشي.
- ٦- قحيف: مصغر القحف، وهو إناء من خشب كأنه نصف قذح، وهنا كناية عن ابن أبي قحافة؛ والتصغير للتحقير.
- ٧- أحيول: مصغر أحول وهو الذي في عينه حول، أي تغير وفي النجد: «الحوالي والحوول والحوولي»: ذوالحيلة، الشديد الاحتيال، وأحول: أكثر حيلة»، وهو المناسب لهذا المقام، وفيه أيضاً: «المحال: الباطل، الموعج»، وكيف كان أن أحيول بالتصغير صفة ذم.
- ٨- نفرأيا: من فرأ يفري فرأياً عليه الكذب: اختلقه. وفرأ الشئ: قطعه وشقه، وفري يفري فرأ: دهش وتحير. والظاهر أن المراد هنا خوف إظهار ما في قلوبهم من الكذب والاختلاق والأباطيل. وخثقه تخنيقاً: شد على حلقه حتى يموت.
- ٩- الشنآن، على وزن همدان: البغضاء.

الإعلان، فلمّا خبأ^١ نورالدين، وقبض النبيّ الأمين، نطقا بفورهما^٢، ونفثا بسورهما^٣، وأدالا فذكاً^٤، فيالهاكم من ملك ملك أنّها عطية الربّ الأعلى للنبيّ الأوفى^٥، ولقد نخلنيها للصبية السواغب من نجله ونسلي، وإنّها ليعلم الله وشهادة أمينه، فإن انتزعا متي البلغة^٦ ومنعاني اللمظة^٧، فأحتسبها يوم الحشر، وليجدنّ آكلها ساعرة حميم في لظى جحيم^٨.

طرف من حديث المعراج في الإمامة

٤٣- عن بكر بن أحنف قال: حدّثنا فاطمة بنت عليّ بن موسى الرضا قالت: حدّثني فاطمة وزينب وأمّ كلثوم بنات موسى بن جعفر قلن: حدّثنا فاطمة بنت جعفر بن محمّد قال: حدّثني فاطمة بنت محمّد بن عليّ قالت: حدّثني فاطمة بنت عليّ بن الحسين قالت: حدّثني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن عليّ، عن أمّ كلثوم بنت عليّ عليهم السلام، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: سمعت

١- خبأ: خد.

٢- الفور: الغليان والاضطراب. وقوله تعالى «مِنْ قَوْرِهِمْ هَذَا» أي من غضبهم، وهذا التعبير في مقام التوبيخ والتحقير.

٣- نفثا، ومنه نفث الشيطان على لسانه، أي أتى فكلم، والنفث شبيه بالنفخ، ويقال هذا أيضاً في مقام التوبيخ والتحقير. والسور- بفتح السين وسكون الواو- بمعنى الشلّة، ومنه سورة الخمر أي شلّتها، ومن السلطان سطوته.

٤- أدالا، أي غلبا.

٥- النجيّ: كناية عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنه «قرّبناه نجياً» أي مناجياً، يقال في مقام المدح والثناء.

٦- البلغة، كغرفة: الزاد يكتفي منه في العيش، ومنه الدنيا- دار بلغة.

٧- اللمظة، من لظ يلمظ بالضم: أخرج لسانه بعد الأكل أو الشرب ففسح به شفتيه تبتلع بلسانه بقية الطعام بين أسنانه، وهنا كناية عن شيء قليل.

٨- ساعرة: من سعر، أي اشتعل والسمير: النار. والحميم: الماء الحارّ الشديد. ولظى: اسم من أسماء جهنم. «رياحين الشريعة» ج ٢، ص ٤١ و«امالي الطوسي» ج ١، ص ٢٠٧.

رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِقَصْرِ مِنْ دَرَّةٍ بِيضَاءَ مَجُوفَةٍ، وَعَلَيْهَا بَابٌ مَكْلَلٌ بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، وَعَلَى الْبَابِ سِتْرٌ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى الْبَابِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيُّ وَلِيُّ الْقَوْمِ»، وَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى السِّتْرِ: «يَخْ بَخ، مَنْ مِثْلُ شِيعَةِ عَلِيٍّ؟»، فَدَخَلْتُهُ فَإِذَا أَنَا بِقَصْرِ مِنْ عَقِيقٍ أَحْمَرٍ مَجُوفٍ، وَعَلَيْهِ بَابٌ مِنْ فَضَّةٍ مَكْلَلٌ بِالزُّبُرِجَدِ الْأَخْضَرِ، وَإِذَا عَلَى الْبَابِ سِتْرٌ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى الْبَابِ: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيُّ وَصِيُّ الْمَصْطَفَى»...^١

النص على أمير المؤمنين عليه السلام

٤٤- عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ وَلِيَّهُ، وَمَنْ كُنْتُ إِمَامَهُ فَعَلِيٌّ إِمَامُهُ.^٢

مسند الفواطم في حب أهل البيت عليهم السلام

٤٥- روى السيد محمد الغماري الشافعي في كتابه: عن فاطمة بنت الحسين الرضوي، عن فاطمة بنت محمد الرضوي، عن فاطمة بنت إبراهيم الرضوي، عن فاطمة بنت الحسن الرضوي، عن فاطمة بنت محمد الموسوي، عن فاطمة بنت عبد الله الملوحي، عن فاطمة بنت الحسن الحسيني، عن فاطمة بنت أبي هاشم الحسيني، عن فاطمة بنت محمد بن أحمد بن موسى المبرقع، عن فاطمة بنت أحمد بن موسى المبرقع، عن فاطمة بنت الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، عن فاطمة بنت موسى بن جعفر عليها السلام، عن فاطمة بنت الصادق جعفر

١- «البحار» ج ٦٨، ص ٧٦-٧٧.

٢- «مسند الإمام الرضا عليه السلام» ج ١، ص ١٣٣.

بن محمد عليهما السلام، عن فاطمة بنت الباقر محمد بن علي عليهما السلام، عن فاطمة بنت السجاد علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، عن فاطمة بنت أبي عبدالله الحسين عليه السلام، عن زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، قالت:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا من مات على حب آل محمد مات شهيداً»^١.

علمها بما كان وما يكون

٤٦- عن حارثة بن قدامة قال: حدّثني سلمان قال: حدّثني عمّار وقال: أخبرك عجباً؟ قلت: حدّثني يا عمّار، قال: نعم، شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام وقد ولج على فاطمة عليها السلام، فلما أبصرت به نادته: أدن لأحدّثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة. قال عمّار: فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام يرجع القهقري فرجعت برجوعه إذ دخل على النبي صلى الله عليه وآله، فقال له: أدن يا أبا الحسن، فدنا فلما اطمأنّ به المجلس قال له: تحدّثني أم أحدّثك؟ قال: الحديث منك أحسن يا رسول الله، فقال: كأتني بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت، فرجعت، فقال علي عليه السلام: نور فاطمة من نورنا؟ فقال عليه السلام: أولاً تعلم؟ فسجد علي شكرًا لله تعالى.

قال عمّار: فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وخرجت بخروجه، فولج على فاطمة عليها السلام وولجت معه، فقالت: كأتك رجعت إلى أبي صلى الله عليه وآله فأخبرته بما قلته لك؟ قال: كان كذلك يا فاطمة، فقالت: اعلم يا أبا الحسن أنّ الله تعالى خلق نوري، وكان يسبح الله جلّ

١- «عوامل المعارف ومستدر كاتها» ج ٢١، ص ٣٥٤-٣٥٥، نقلًا عن «اللزوجة المشية» للشيخ محمد بن محمد بن أحمد الجشتي الداغستاني ص ٢١٧، طبع مصر، سنة ١٣٠٦.

جلاله، ثم أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت فلما دخل أبي الجنة أوحى الله تعالى إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدركها في هواتك؛ ففعل، فأودعني الله سبحانه صلب أبي صلى الله عليه وآله، ثم أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني، وأنا من ذلك النور، أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن. يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى^١.

مفاخرة بينها وبين بعلاها عليهما السلام

٤٧- روي أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كان ذات يوم هو وزوجته فاطمة عليها السلام يأكلان تمرًا في الصحراء، إذ تداعبا بينهما بالكلام، فقال علي عليه السلام: يا فاطمة إن النبي صلى الله عليه وآله يحبني أكثر منك، فقالت: واعجباً منك! يحبك أكثر مني وأنا ثمرة فؤاده وعصر من أعضائه وغصن من أغصانه وليس له ولد غيري؟! فقال له علي عليه السلام: يا فاطمة إن لم تصلّيني فامضي بنا إلى أبيك محمد صلى الله عليه وآله.

قال: فضينا إلى حضرته صلى الله عليه وآله فتقلّمتُ وقالت: يا رسول الله أينما أحب إليك، أنا أم علي؟ قال النبي صلى الله عليه وآله: أنت أحب إليّ، وعليّ أعز عليّ منك. فعندها قال سيّدنا ومولانا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ألم أقل لك: أنا ولد فاطمة ذات التقى؟ قالت فاطمة عليه السلام: وأنا ابنة خديجة الكبرى. قال: وأنا ابن الصفا. قالت: أنا ابنة سدره المنتهى. قال: وأنا فخر الوري. قالت: وأنا ابنة من حظي فتدلّي وكان من ربه قاب قوسين أو أدنى. قال وأنا ولد المحصنات. قالت: أنا بنت الصالحات والمؤمنات. قال: خادمي جبرائيل. قالت: خاطبي في السماء راحيل وخدمتني الملائكة جيلاً بعد جيل. قال: وأنا ولدت في المحلّ البعيد المرقى. قالت: وأنا زوّجت في الرفيع الأعلى... قال: أنا شيعتي من علمي يسطرون. قالت: وأنا من بحر علمي

يغترفون. قال: أنا الذي اشتقَّ الله تعالى اسمي من اسمه، فهو العالي وأنا عليٌّ. قالت: وأنا كذلك، فهو الفاطر وأنا فاطمة. قال: أنا حياة العارفين. قالت: أنا مسلِك نجاة الراغبين... قال: أنا بعد الرسول خير البرية. قالت: أنا البرّة الزكيّة...^١

النصّ على الحسين وأولاده التسعة عليهم السلام

٤٨- عن زيد بن عليّ بن الحسين، عن عمّته زينب بنت عليّ عليه السلام، عن فاطمة عليها السلام قالت: كان دخل إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ولائتي الحسين عليه السلام، فناولته إياه في خرقه صفراء، فرمى بها وأخذ خرقه بيضاء ولّقه فيها ثمّ قال: خذيه يا فاطمة، فإنّه إمام ابن إمام أبو الأئمة التسعة، من صلبه أئمة أبرار، والتاسع قائمهم.

٤٩- عن أبي الطفيل، عن أبي ذرّ رضي الله عنه، قال: سمعت فاطمة عليها السلام تقول: سألت أبي عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاًّ بسيماهم»^٢ قال: هم الأئمة بعدي: عليٌّ وسبطاي وتسعة من صلب الحسين، هم رجال الأعراف، لا يدخل الجنة إلّا من يعرفهم ويعرفونه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وينكرونها، لا يعرف الله إلّا بسبيل معرفتهم.

٥٠- عن سهل بن سعد الأنصاريّ قال: سألت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الأئمة فقالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: يا عليّ أنت الإمام والخليفة بعدي، وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضيت فابنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن فابنك الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسين فابنك عليّ بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى عليّ فابنك محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى محمد

١- «فضائل ابن شاذان» ص ٨٠-٨٢.

٢- الأعراف، ٤٦.

فابنه جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى موسى فابنه عليٌّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى عليٌّ فابنه محمدٌ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى محمدٌ فابنه عليٌّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى عليٌّ فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن فالحقائم المهديُّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، يفتح الله تعالى به مشارق الأرض ومغاربها، فهم أئمة الحق والسنة الصدق، منصور من نصرهم، مخذول من خذلهم.

٥١- عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليٍّ، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين عليهم السلام قال: قالت لي أمي فاطمة عليها السلام: لَمَّا ولدتك دخل إليَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم فناولتك إِيَّاه في خرقة صفراء، فرمى بها وأخذ خرقة بيضاء لَفَّكَ فيها، وأَذَّن في أذُنكَ الأيمن وأقام في أذُنكَ الأيسر، ثم قال: يا فاطمة خذيه فَإِنَّهُ أَبُو الْأئِمَّةِ، تسعة من ولده أئمة أبرار، والتاسع مهديُّهم.

٥٢- عن سعد الساعدي، عن أبيه قال: سألت فاطمة صلوات الله عليها عن الأئمة فقالت: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم يقول: الأئمة بعدي عدد نقيباء بني إسرائيل.

علة قعود عليٍّ عليه السلام عن حقّه

٥٣- عن محمود بن لبيد في كلام طويل له: قلت: يا سيّدتي فما به (يعني عليّاً عليه السلام) قعد عن حقّه؟ قالت: يا باعمر لقد قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: مثل الإمام كالكمة إذ تَوَقَّع ولا يَأْتِي - أوقالت مثل عليٍّ - . أقول: وراجع الخبر فَإِنَّ فِيهِ بغيتك . وقال مؤلفنا هذا: فهذه فاطمة روت عنها ابنتها زينب بنت عليٍّ عليهما السلام وأبوذرّ وسهل بن سعد الأنصاريّ وجابر بن عبد الله الأنصاريّ والحسين بن عليٍّ بن أبي طالب عليهم السلام وعبّاس بن سعد الساعديّ.^١

١- راجع للأحاديث المذكورة «كفاية الأثر» ص ١٩٣-٢٠٠.

حديث اللوح

٥٤- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي عبد الله عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنَّ لي إليك حاجة فتى يخفُّ عليك أنْ أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: في أيِّ الأوقات شئت، فخلا به أبو جعفر عليه السلام، قال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أُمِّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما أخبرتك به أنَّه في ذلك اللوح مكتوباً. فقال جابر: أشهد بالله أني دخلت على أُمِّك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله أهنئها بولادة الحسين عليه السلام فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنَّه من زمرد، ورأيت فيه كتابةً بيضاء شبيهة بنور الشمس، فقلت لها: بأبي أنت وأُمِّي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله عزَّ وجلَّ إلى رسوله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني وأسَاء الأوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي ليسرَّني بذلك.

قال جابر: فأعطتني أُمِّك فاطمة عليها السلام فقرأته وانتسخته. فقال له أبي عبد الله عليه السلام: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ فقال: نعم، فمشى معه أبي عبد الله عليه السلام حتَّى انتهى إلى منزل جابر فأخرج إلى أبي صحيفة من رقٍّ، فقال: يا جابر انظر أنت في كتابك لأقرأه أنا عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه عليه أبي عبد الله عليه السلام فوالله ما خالف حرفاً حرفاً، قال جابر: فإنِّي أشهد بالله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً:

١- إنَّما كانت ملاقة جابر مع أبي جعفر عليه السلام بعد زيارة الأربعين في المدينة قطعاً وقد قيل إنَّه في زيارة الأربعين مكفوف البصر فكيف يمكن معه قراءة النسخة؟ ويمكن أن نقول: إنَّما يكون عماء في آخر أيَّام حياته فاشتبه على بعض من ترجمه فتوهم عماء في الأربعين سنة ٦١، وهو خلاف ما نصوا عليه من أنَّه كَفَّ بصره آخر عمره. وما في «بشارة المصطفى» في خبر زيارته في الأربعين من قول عطية «قال: فالمنية، فألمسته فخرَّ على القبر» لا يدلُّ على العمى، ولعلَّ من شدَّة الحزن وكثرة البكاء ابيضَّت عيناه، أو غمرتهما العبرة في ذلك اليوم. ويؤيِّده ما في هذا الخبر «ثم جال بصره حول القبر وقال: السلام عليكم - الخ». (هامش المصدر).

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم: هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند ربِّ العالمين؛ عَظُم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، إني أنا الله لا إله إلا أنا، قاصم الجبارين [ومبيران المتكبرين] ومذلُّ الظالمين وديان يوم الدين، إني أنا الله لا إله إلا أنا، فن رجا غير فضلي، أوخاف غير عدلي عذَّبه عذاباً لا أعذِّبه أحداً من العالمين، فإتاي فاعبد وعليّ فتوكل.

إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدَّته إلا جعلت له وصياً، وإني فضلتك على الأنبياء، وفضلت وصيك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك بعله وبسبطيك الحسن والحسين، وجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدَّة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي، وأكرمته بالشهادة، وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجةً، جعلت كلمتي التامة معه، والحجة البالغة عنده، بعترته أئيب وأعاقب؛ أولهم عليّ سيّد العابدين، وزين أوليائي الماضين؛ وابنه سميُّ جله المحمود، محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي؛ سهلك المرتابون في جعفر، الرأذ عليه كالرأذ عليّ، حقّ القول متي لأكرمئ مثنى جعفر، ولأسرئ في أوليائه وأشباعه وأنصاره؛ وانتحبت بعد موسى فتنة عمياء حندس،^١ لأنَّ خيط فرضي لا ينقطع، وحجّتي لا تخفى، وأنَّ أوليائي لا يشقون أبداً؛ ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غير آية من كتابي فقد افترى عليّ.

وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدَّة عبدي موسى وحيبي وخيرتي، [ألا] إنَّ المكذَّب بالثامن مكذَّب بكلِّ أوليائي، وعليّ وليي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوة وأمتحنه بالاضطلاع، يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح ذوالقرنين إلى جنب شرِّ خلقي، حقّ القول متي لأقرئ عينه بمحمد ابنه وخليفته من بعده، فهو وارث علمي ومعدن حكمتي وموضع سرِّي وحجّتي على خلقي جعلت الجنة مثواه، وشفّعته في سبعين من أهل بيته كلَّهم قد استوجبوا النار،

١- انتحب: تنفّس شديداً. والحنديس: الشديد الظلمة.

وأختم بالسعادة لابنه عليّ وليّتي وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني على وحيي، أخرج منه الدّاعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن، ثمّ أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيّوب ستدلاً أوليائي في زمانه^١ ويتهادون رؤوسهم كما تهادى رؤوس الترك والدّيلم، فيقتلون ويُحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض من دمائهم، ويفشو الويل والرّين في نساءهم؛ أولئك أوليائي حقاً، بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزّلازل، وأرفع عنهم الأصار والأغلال أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون.^٢

٥٥- عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السّلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: دخلت على مولاتي فاطمة عليها السّلام وقدّامها لوح يكاد ضوؤه يغشي الأبصار، فيه اثنا عشر اسماً ثلاثة في ظاهره وثلاثة في باطنه، وثلاثة أسماء في آخره، وثلاثة أسماء في طرفه، فعَدَدتها فإذا هي اثنا عشر اسماً، فقلت: أسماء من هؤلاء؟ قالت: هذه أسماء الأوصياء أولّهم ابن عمّي وأحد عشر من ولدي، آخرهم القائم [صلوات الله عليهم أجمعين]. قال جابر: فرأيت فيها محمّداً محمّداً في ثلاثة مواضع، وعليّاً وعليّاً وعليّاً وعليّاً في أربعة مواضع.^٣

حديث الكساء

٥٦- قال الشيخ عبد الله البحرانيّ صاحب «العوالم»: رأيت بخط الشيخ الجليل السيّد هاشم البحرانيّ، عن شيخه الجليل السيّد ماجد البحرانيّ، عن الشيخ الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني، عن شيخه المقدّس الأردبيليّ، عن شيخه عليّ بن عبد العالي الكركيّ، عن الشيخ

١- يعني في غيبته، لأنّ زمانه عليه السّلام من حين موت أبيه عليه السّلام إلى آخر مئة حكومته، ولأنّ المؤمنين في أيام ظهوره في كمال العزّة.

٢- «كمال الدين وتمام النعمة» ص ٣٠٨-٣١١، ط الآخونديّ.

٣- المصدر، ص ٣١١.

علي بن هلال الجزائري، عن الشيخ أحمد بن فهد الحلبي، عن الشيخ علي بن الخازن الحائري، عن الشيخ ضياء الدين علي ابن الشهيد الأول، عن أبيه، عن فخر المحققين، عن شيخه ووالده العلامة الحلبي عن شيخه المحقق، عن شيخه ابن نما الحلبي، عن شيخه محمد بن إدريس الحلبي، عن ابن حمزة الطوسي صاحب «ثاقب المناقب»، عن الشيخ الجليل محمد بن شهر آشوب، عن الطبرسي صاحب «الاحتجاج»، عن شيخه الجليل الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، عن أبيه شيخ الطائفة الحقة، عن شيخه المفيد، عن شيخه ابن قولويه القمي، عن شيخه الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن قاسم بن يحيى الجلاء الكوفي، عن أبي بصير، عن أبان بن تغلب، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله عليهم أجمعين أنه قال: بسم الله الرحمن الرحيم: سمعت فاطمة الزهراء عليها سلام الله (بنت رسول الله صلى الله عليه وآله خ ل) أنها قالت: دخل عليّ أبي رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الأيام فقال: السلام عليك يا فاطمة، فقلت: وعليك السلام يا أبتاه، فقال: إني لأجد في بدني ضعفاً، فقلت له: أعينك بالله يا أبتاه من الضعف، فقال: يا فاطمة ابيني بالكساء اليماني وغطيني به، فأتيته وغطيته به وصرت أنظر إليه فإذا يتلأ كأنه البدر في ليلة تمامه وكمال.

فما كانت إلا ساعة وإذا بولدي الحسن عليه السلام قد أقبل فقال: السلام عليك يا أمّاه، فقلت: وعليك السلام يا قرّة عيني وثمرّة فؤادي، فقال لي: يا أمّاه إني أشمّ عنك رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: نعم يا ولدي إن جديّ تحت الكساء، فأقبل الحسن عليه السلام نحو الكساء وقال: السلام عليك يا جدّاه يا رسول الله أتأذن لي أن أدخل معك؟ فقال: وعليك السلام يا ولدي وصاحب حوضي قد أذنت لك، فدخل معه تحت الكساء.

فما كانت إلا ساعة فإذا بولدي الحسين عليه السلام قد أقبل وقال: السلام عليك يا أمّاه، فقلت: وعليك السلام يا قرّة عيني وثمرّة

فؤادي، فقال لي: يا أُمّاه إِنِّي أَشُمُّ عَنْدَكَ رَائِحَةَ طَيِّبَةٍ كَأَنَّهَا رَائِحَةُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا بَنِيَّ إِنَّ جَدَّكَ وَأَخَاكَ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَدَنَا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْوَ الْكِسَاءِ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا جَدَّاهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ اخْتَارَهُ اللَّهُ أَتَأْذُنِي لِي أَنْ أَكُونَ مَعَكُمْ تَحْتَ هَذَا الْكِسَاءِ؟ فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَلَدِي وَيَا شَافِعَ أُمَّتِي قَدْ أَذْنْتُ لَكَ، فَدَخَلَ مَعَهُمَا تَحْتَ الْكِسَاءِ.

فَأَقْبَلَ عِنْدَ ذَلِكَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاطِمَةُ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أبا الْحَسَنِ وَيَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ إِنِّي أَشُمُّ عَنْدَكَ رَائِحَةَ طَيِّبَةٍ كَأَنَّهَا رَائِحَةُ أَخِي وَابْنِ عَمِّي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، هَا هُوَ مَعَ وَلَدِيكَ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ نَحْوَ الْكِسَاءِ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَتَأْذُنِي لِي أَنْ أَكُونَ مَعَكُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ؟ قَالَ لَهُ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَخِي وَخَلِيفَتِي وَصَاحِبَ لَوَائِي فِي الْحَشْرِ، نَعَمْ قَدْ أَذْنْتُ لَكَ، فَدَخَلَ عَلِيٌّ تَحْتَ الْكِسَاءِ.

ثُمَّ أَتَيْتُ نَحْوَ الْكِسَاءِ وَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَتَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذُنِي لِي أَنْ أَكُونَ مَعَكُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ؟ قَالَ لِي: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا بِنْتِي وَيَا بَضْعَتِي قَدْ أَذْنْتُ لَكَ، فَدَخَلْتُ مَعَهُمْ، فَلَمَّا اكْتَمَلْنَا وَاجْتَمَعْنَا جَمِيعاً تَحْتَ الْكِسَاءِ فَأَخَذَ أَبِي رَسُولُ اللَّهِ بِطَرْفِي الْكِسَاءِ وَأَوْمَى بِيَدِهِ الْيَمْنَى إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي وَحَامَتِي، لِحْمِهِمْ لَحْمِي، وَدَمُهُمْ دَمِي، يُؤْلِنُنِي مَا يُؤْلِمُهُمْ، وَيَحْزَنُنِي مَا يَحْزَنُهُمْ، أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارِبُهُمْ، وَسَلَامٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُمْ، وَعُجْبٌ لِمَنْ أَحْبَبَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ مَتِي وَأَنَا مِنْهُمْ، فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ وَرِضْوَانِكَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ، وَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً.

فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مَلَائِكَتِي وَيَا سَكَّانَ سَمَاوَاتِي إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً وَلَا أَرْضاً مَدْحِيَّةً وَلَا قَرَأَ مَنِيراً وَلَا شَمْساً مُضِيَّةً وَلَا قَلْبَ كَأَ يَدُورُ وَلَا قُلُوباً تَسْرِي وَلَا بَحْراً يَجْرِي إِلَّا لِحُبَّةِ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ. فَقَالَ الْأَمِينُ جِبْرِئِيلُ يَا رَبِّ: وَمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ؟ فَقَالَ

الله عزّوجلّ: هم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، وهم فاطمة وأبوها وبعلمها وبنوها، فقال جبرئيل: يا ربّ، أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض لأكون معهم سادساً؟ فقال الله عزّوجلّ: قد أذنت لك، فهبط الأمين جبرئيل وقال لأبي: السلام عليك يا رسول الله، العليُّ الأعلى يقرئك السلام ويخصُّك بالتحية والإكرام، ويقول لك: وعزّتي وجلالي: إنّي ما خلقت سماءً مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قرأ منيراً ولا شمساً مضية ولا فلّكاً يدور ولا بحراً يجري ولا فلّكاً تسري إلّا لأجلكم ومحبتكم، وقد أذن لي أن أدخل معكم، فهل تأذن لي أنت يا رسول الله؟ فقال أبي: وعليك السلام يا أمين وحي الله، نعم قد أذنت لك، فدخل جبرئيل معنا تحت الكساء، فقال جبرئيل لأبي: إنّ الله قد أوحى إليكم يقول: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهّرکم تطهيراً»^١. فقال عليّ: يا رسول الله أخبرني ما جئنا هنا تحت هذا الكساء من الفضل عند الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق نبياً، واصطفاني بالرسالة نبيّاً، ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا وعيبتنا إلّا ونزلت عليهم الرحمة، وحقت بهم الملائكة، واستغفرت لهم إلى أن يتفرّقوا. فقال عليّ: إذا والله فزنا وفاز شيعتنا وربّ الكعبة.

فقال أبي: يا عليّ والذي بعثني بالحق نبياً واصطفاني بالرسالة نبيّاً ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا وعيبتنا وفيهم مهموم إلّا وفرّج الله همّه، ولا مغموم إلّا وكشف الله غمّه، ولا طالب حاجة إلّا وقضى الله حاجته. فقال عليّ: إذا والله فزنا وسعدنا وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة ربّ الكعبة».

انتهى ما وجدته بخط المرحوم العالم الزاهد

الباقِي المذكور...

ومَن نقل المتن العلامة الجليل الثقة الثبت شيخنا فخرالدين محمد العلي الطريحي الأسدي النجفي صاحب «مجمع البحرين» في كتاب «المنتخب الكبير»: ولا فرق بينه وبين المنقول عن العوالم إلا زيادة أجوبة التسليمات، وجملة قوله صلى الله عليه وآله اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي - الخ.

ومَن يوجد في كلماته هذا المتن العلامة الجليل الديلمي صاحب «الإرشاد» في كتابه «الغرر والدرر» فيوجد ما يقرب من نصف الخبر. وكذا الحسين العلوي الدمشقي الحنفي من أسرة نقباء الشام وقد رأيت به خطه. ونقل العالم الجليل الحجة خازن روضة سيدنا عبدالعظيم الحسيني بالري الحاج الشيخ محمد جواد الرازي الكني في كتابه «نور الآفاق» ص ٤ طبع طهران، المتن الذي نقلناه بواسطة المرحوم الباقي عينا حرفاً بحرفاً...

قال الفاضل الأديب غواص بحار المعاني الشيخ حسين علي آل الشيخ سليمان البلادي البحراني: نظم هذا الحديث الشريف المعروف بحديث الكساء السيد الأجل الأجل السيد محمد بن العلامة السيد مهدي القزويني الحلبي النجفي رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما أمين:

| | |
|--------------------------|-----------------------------|
| روت لنا فاطمة خير النساء | حديث أهل الفضل أصحاب الكساء |
| تقول: إنَّ سيّد الأنام | قد جئاني يوماً من الأيام |
| فقال لي: إني أري في بني | ضعفاً أراه اليوم قد أنحلني |
| قومي عليّ بالكسايماني | وفيه غظيني بلا تواني |
| قالت: فجئته وقد لبّيته | مسرعةً وبالكسا غطيته |
| وكنت أرنو وجهه كالبدر | في أربع بعد ليال عشر |
| فما مضى إلّا يسير من زمن | حتى أتى أبو محمد الحسن |
| فقال: يا أمّاه إني أجد | رائحة طيبة أعتقد |
| بأنّها رائحة النبيّ | أخي الوصي المرتضى عليّ |

قلت: نعم ها هو ذا تحت الكساء فجاء نحوهم ابنه مسلماً فما مضى إلا القليل إلا فقال يا أم أشم عندك وحق من أولاك منه شرفاً قلت: نعم تحت الكساء هذا فأقبل السبط له مستأذناً وما مضى من ساعة إلا وقد أبو الأئمة الهداة النجباء فقال يا سيّدة النساء إني أشم في حماك رائحة يحكي شذاها عرف سيّد البشر قلت: نعم تحت الكساء التحفا فجاء يستأذن منه سائلاً قالت: فجئت نحوهم مسلّمة فعندما بهم أضاء الموضع نادى إله الخلق جلّ وعلا أقسم بالعزّة والجلال ما من سماً رفعتُها مبنية ولا خلقتُ قرأ منيرا وليس بحرفي المياه يجري إلا لأجل من هم تحت الكساء قال الأمين: قلت: يا ربّ ومن فقال لي: هم معدن الرسالة وقال: هم فاطمة وبعليها فقلت: يا ربّاه هل تأذن لي فأغتدي تحت الكساء سادساً قال: نعم، فجاءهم مسلماً يقول: إنّ الله خصّكم بها أقرّاكم ربّ العلا سلامه وهو يقول معلناً ومفهماً

مدّثر به، مغطى واكتسى مستأذناً قال له: ادخل مكرماً جاء الحسين السبط مستقلاً رائحة كأنّها المسك الذكي أظنّها ريح النبيّ المصطفى يحنّ به أخوك فيه لاذا مسلماً قال له: ادخل معنا جاء أبوهما الغضنفر الأسد المرتضى رابع أصحاب الكساء ومن بها زوّجتُ في السماء كأنّها الورد النديّ فايجحة وخير من لبي وطاف واعتمر وضمّ شريك وفيه اكتنفا منه الدخول قال: فادخل عاجلاً قال: ادخلي محبوةً مكرّمة وكلّهم تحت الكساء اجتمعوا يُسمع أملاك السموات العلى وبارتفاعي فوق كلّ عالي وليس أرض في الثرى مدحية كلاً ولا شمساً أضاءت نوراً كلاً ولا فلك البحار تسري من لم يكن أمرهم ملتبساً تحت الكساء؟ بحقّهم لنا ابن ومهبط التنزيل والجلالة والمصطفى والحسان نسلها أن أهبط الأرض لذاك المنزل كما جعلتُ خادماً وحارساً مسلماً ينلّو عليهم إنّما معجزة لمن غدا منتبها وخصّكم بغاية الكرامة أملاكه الغرّ بما تقدّما

قال عليُّ: قلت: يا حبيبي
قال النبيُّ: والذي اصطفاني
ما إن جرى ذكرُ هذا الخبر
إلاَّ وأنزلَ إليه الرحمة
من الملائكُ الذين صدقوا
كلَّاً وليس فيهمُ مغموم
كلَّاً ولا طالب حاجة يرى
إلاَّ قضى اللهُ الكريمُ حاجته
قال عليُّ: نحن والأحباب
قُزنا بما نزلنا وربُّ الكعبة
ما عجباً يستأذنُ الأمين
قال سُلَيْمٌ: قلتُ: يا سلمان
فقال: إي وعزَّةُ الجبار
لكنَّها لا ذت وراء الباب
فد رأوها عَصروها عصرة
تصيح: يا فضَّةُ أسنليني
فأسقطت بنتُ الهدى وأحزنا

مالجلوسنا من النصيب؟
وخصني بالوحي واجتبانِي
في محفل الأشياء خير معشر
وفهم حَفَّت جنود جمَّة
تحرسهم في الدهر ما تفرَّقوا
إلاَّ وعنه كشفت هموم
قضاءها عليه قد تعمَّرا
وأنزل الرضوان فضلاً ساحت
أشباعنا الذين قدماً طابوا
فليشكرنَّ كلُّ فردٍ ربَّه
عليهم ويهجمُ الخثون
هل دخلوا ولم يك استئذان
ليس على الزهراء من خمار
رعايةً للستر والحجاب
كادت بروحي أن تموت حسرة
فقد وربِّي قتلوا جنيني
جنينها ذاك المسَّم، مُحسناً

صفات الشيعة

٥٧- وقال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله
فاسألها عني أني من شيعتكم أم ليس؟ من شيعتكم؟ فسألها
فقال: قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك، وتنتهي عما زجرناك عنه
فأنت من شيعتنا وإلا فلا. فرجعت فأخبرته، فقال: يا ويلي ومن ينفك
من الذنوب والخطايا؟ فأنا إذا خالداً في النار، فإن من ليس من شيعتهم
فهو خالد في النار.
فرجعت المرأة فقالت لفاطمة ما قال زوجها، فقالت فاطمة: قولي له:

١- «رياض المدح والثناء» ص ٣.

٢- كذا، والصواب «لست» كما في تفسير الإمام عليه السلام، ط قم، ص ٣٠٨.

ليس هكذا، شيعتنا من خيار أهل الجنة؛ وكلُّ محبينا وموالي أوليائنا ومعادي أعدائنا والمسلم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات، وهم مع ذلك في الجنة، ولكن بعدما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا أوفي عرصات القيامة بأنواع شدائدها أوفي الطباق الأعلى من جهنم بعذابها إلى أن نستقذهم بحبنا منها وننقلهم إلى حضرتنا.^١

حديث الثقلين

٥٨- عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: سمعت أبي رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً يسيراً، وقد قلّمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إني مخلّف فيكم كتاب ربّي عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي. ثم أخذ بيد عليّ فقال: هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض، فأسألكم ما تخلفوني فيهما.^٢ وقال القندوزي: وفي «الصواعق المحرقة»: روى هذا الحديث ثلاثون صحابياً وإنّ كثيراً من طرقه صحيح وحسن.^٣

في عليّ عليه السلام وشيعته

٥٩- عنها عليها السلام قالت: إنّ أبي صلى الله عليه وآله نظر إلى عليّ وقال: هذا وشيعته في الجنة.^٤

٦٠- عن زينب، عن فاطمة بنت رسول الله عليها السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ: يا أبا الحسن أما إنّك وشيعتك في الجنة.^٥

١- «البحار» ج ٦٨، ص ١٥٥.

٢ و ٣- «ينابيع المودة» ص ٤٠.

٤- المصدر ص ٢٥٧.

٥- «إحقاق الحق» ج ٧، ص ٣٠٧.

حسن البشر للمؤمن

٦١- قالت عليها السلام: البشري وجه المؤمن يوجب لصاحبه الجنة، والبشري وجه المعاند المعادي بقي صاحبه عذاب النار.^١

محمد وعليّ عليهما السلام أبوا الدين

٦٢- قالت عليها السلام لبعض النساء: أرضي أبوي دينك محمدًا وعليًا بسخط أبوي نسبك، ولا ترضي أبوي نسبك بسخط أبوي دينك، فإنَّ أبوي نسبك إنَّ سخطا أرضاهما محمد وعليّ عليهما السلام بثواب جزء من ألف ألف جزء من ساعة من طاعاتهما، وإنَّ أبوي دينك [محمدًا وعليًا] إنَّ سخطا لم يقدر أبوا نسبك أن يرضياهما، لأنَّ ثواب طاعات أهل الدنيا كلهم لا يفي بسخطهما.^٢

٦٣- قالت عليها السلام: أبوا هذه الأمة محمد وعليّ يقيمان أودهم ويتقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما ويبيحانهم النعيم الدائم إن وافقوهما.^٣

الصنيعة إلى ولد النبي صلى الله عليه وآله

٦٤- عن فاطمة، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أئما رجل صنع إلى رجل من ولدي صنيعة فلم يكافئه عليها، فأنا المكافئ له عليها.^٤

إتمام الحجّة في يوم القدير

٦٥- إنَّ سيّدة النسوان فاطمة عليها السلام لما مُنعت فذلك وخاطبت الأنصار، فقالوا: يا بنت محمد لو سمعنا هذا الكلام قبل بيعتنا لأبي بكر ما

١- «تفسير الإمام» ص ٣٥٤، والمراد من الفقرة الثانية مداراة النواصب تقيّة منهم.

٢ و ٣- المصدر، ص ٣٣٤ و ٣٣٠.

٤- «البحار» ج ٩٦، ص ٢٢٥.

عدلنا بعليّ أحداً، فقالت: وهل ترك أبي يوم غدير خم لأحد عذراً؟!

كلامها عند الوفاة

٦٦- قالت أسماء: فرأيتها رافعة يديها إلى السماء وهي تقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَشَوْقِهِ إِلَيَّ، وَبِعَلِيِّ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى وَحُزْنِهِ عَلَيَّ، وَبِالْحَسَنِ الْمُجْتَبَى وَبُكَائِهِ عَلَيَّ، وَبِالْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ وَكَآبَتِهِ عَلَيَّ، وَبِبناتي الفاطمات وَتَحْتَرِهْنَ عَلَيَّ، إِنَّكَ تَرْحَمُ وَتَغْفِرُ لِلْعَصَاةِ مِنْ أُمَّهُ مُحَمَّدٍ وَتَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ، إِنَّكَ أَكْرَمُ الْمُسْؤُولِينَ وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.^٢

ساعة لاستجابة الدعاء

٦٧- عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وآله قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أُعْطَاهُ. قالت: فقلت: يا رسول الله أي ساعة هي؟ قال: إذا تدلّى نصف عين الشمس للغروب. قال: وكانت فاطمة تقول لغلامها: اصعد على السطح، فإن رأيت نصف عين الشمس قد تدلّى للغروب فأعلمني حتى أدعو.^٣

أحقية الرجل بثلاثة

٦٨- قال ابن حمّاد الأنصاريّ الدولابي المتوفى ٣١٠: حدّثنا أبو جعفر محمد بن عوف بن سفيان الطائيّ الحمصيّ، ناموسى بن أيوب النصيبيّ، ناعمّد بن شعيب، عن صدقة مولى عبد الرحمن بن الوليد، عن محمد بن عليّ بن حسين، قال: خرجت أمشي مع جدّي حسين بن عليّ إلى أرضه، فأدركنا النعمان بن بشير على بغلة له فنزل عنها، وقال

١- الخصال» ج ١، ص ١٧٣.

٢- «وفاة فاطمة الزهراء» للبلادتي البهرانيّ، ص ٧٨.

٣- «دلائل الإمامة» ص ٥.

لحسين: اركب أبا عبد الله، فأبي فلم يزل يقسم عليه حتى قال: أما إنك قد كلفتنني ما أكره، ولكن أحدثك حديثاً حدثتني أمي فاطمة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الرجل أحقُّ بصدر دابته وفرشه والصلاة في بيته، إلا إماماً يجمع الناس». فاركب أنت على صدر الدابة و[أردفني خلفك].

فقال النعمان: صدقت فاطمة، حدثني أبي - وها هوذا حيٌّ بالمدينة - عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إلا أن يأذن^١. فلما حدثه النعمان بهذا الحديث ركب حسين السرج، وركب النعمان خلفه.

الحث على النظافة

٦٩- حدثنا أحمد بن يحيى الأودي، ناجبارة بن مقلّس، ناعيد بن الوسيم، عن حسين بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت حسين، عن أبيها، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يلومون إلا نفسه من بات وفي يده غمراً^٢.

فضل أمير المؤمنين عليه السلام

٧٠- حدثنا أحمد بن يحيى الأودي، نا أبو نعيم ضرار بن صرد، ناعبد الكريم أبو يعفور، ناجابر، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة، قالت: حدثتني فاطمة، قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: زوجك أعلم الناس علماً وأولهم سلماً، وأفضلهم حليماً.

إخبار النبي صلى الله عليه وآله بأنها سيّدة نساء أهل الجنة

٧١- حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى العنزّي، ناعبد بن خالد بن عتبة، ناموسى بن يعقوب، ناهاشم بن هاشم، عن عبد الله بن وهب: أن أم سلمة

١- هذا القول لا ينافي علمه عليه السلام بهذا الذيل.

٢- الغمّر بالتحريك: الدّسم والزهومة من اللحم. (النهاية)

أخبرته: أَنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله دعا فاطمة فحدّثها فبكّت، ثُمَّ حدّثها فضحكت. قالت أُمّ سلمة: فلَمَّا توقّى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله سألَها عن بكاها وعن ضحكها؟ فقالت: أخبرني رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بموته فبكيت، ثُمَّ أخبرني أَنِّي سيّدة نساء أهل الجنة فضحكت.

فضل المريض

٧٢- حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفي، ناعبد الرحمن بن ديس الملائي، نابشرين زياد الجزري، عن عبد الله بن حسن، عن أُمّه فاطمة بنت الحسين، عن فاطمة الكبرى،^١ قالت: قال النبي صَلَّى الله عليه وآله: إذا مرض العبد أوحى الله إلى ملائكته أن ارفعوا عن عبدي القلم مادام في وثاق، فإني أنا حبسته، حتّى أقبضه أو أخلّي سبيله.

قال: فذكرت لبعض ولده فقال: كان أبي يقول: أوحى الله إلى ملائكته: اكتبوا لعبدي أجراً كان يعمل في صحّته.

ذمُّ الظلم

٧٣- حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفي، ناعبد الرحمن بن ديس، نابشرين زياد، عن عبد الله بن حسن، عن أُمّه، عن فاطمة الكبرى عليها السلام، قالت: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: ما التقى جندان ظالمان إلّا تخلّى الله منهما، فلم يبال أيّهما غلب؛ وما التقى جندان ظالمان إلّا كانت الدائرة على أعتاهما.

تعريض النبي صَلَّى الله عليه وآله الحسين عليهما السلام

٧٤- حدّثنا يزيد بن سنان، نالحسن بن عليّ الواسطي، نابشرين ميمون الواسطي، ناعبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، قال: حدّثتني أُمّي فاطمة بنت الحسين، عن فاطمة الكبرى بنت محمّد: إنّ

١- كذا، الظاهر إسقاط «عن أبيه» وهكذا فيما يأتي.

رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعوذ الحسن والحسين ويعلمهما هؤلاء الكلمات كما يعلمهما السورة من القرآن، يقول: «أعوذ بكلمات الله التامة من شر كلِّ شيطان وهامة، ومن كلِّ عين لامة»^١.

الأعمال المهمة قبل النوم

٧٥- عن الزهراء صلوات الله عليها قالت: دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وقد افترشت فراشي للنوم، فقال: يا فاطمة لا تنامي إلّا وقد عملت أربعة: ختمت القرآن، وجعلت الأنبياء شفعاك، وأرضيت المؤمنين عن نفسك، وحجبت واعتمرت، قال هذا وأخذ في الصلاة، فصبرت حتّى أتمّ صلاته، قلت: يا رسول الله أمرت بأربعة لا أقدر عليها في هذا الحال! فتبسّم صلى الله عليه وآله [وقال] إذا قرأت قل هو الله أحد ثلاث مرّات فكأنّك ختمت القرآن، وإذا صلّيت عليّ وعلى الأنبياء قبلي كُنّا شفعاك يوم القيامة، وإذا استغفرت للمؤمنين رضوا كلّهم عنك، وإذا قلت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، فقد حجبت واعتمرت.^٢

حديث المعراج في النساء المعذّبات

٧٦- في حديث طويل عند رؤية النبي صلى الله عليه وآله أنواع العذاب لنساء أمّته ليلة الإسراء: فقالت فاطمة عليها السلام: حبيبي وقرّة عيني أخبرني ما كان عملهنّ وسيرتهنّ حتّى وضع الله عليهنّ هذا العذاب؟ فقال: يا بنتي أمّا المعلقة بشعرها فإنّها كانت لا تغطّي شعرها من الرجال؛ وأمّا المعلقة بلسانها فإنّها كانت تؤذي زوجها؛ وأمّا المعلقة بشديها فإنّها كانت تمتنع

١- «الذّرية الطاهرة» لابن حمّاد الأنصاريّ الدولابيّ، ص ١٧٥، ط جامعة المدرسين بقم. وفيه أحاديث أخرى عنها عليها السلام وقد أعرضنا عن ذكرها لعدم مساعدتها لباني مذهبنا.

٢- «خلاصة الأذكار» ص ٧٠.

من فراش زوجها؛ وأما المعلقة برجلها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها؛ وأما التي كانت تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزين بدنّها للناس؛ وأما التي شُدَّتْ يداها إلى رجلها وسلَّط عليها الحيات والعقارب فإنها كانت قدرة الوضوء قدرة الثياب، وكانت لا تفتسل من الجنابة والحيض، ولا تنظف، وكانت تستهين بالصلاة؛ وأما العمياء الصماء الخرساء فإنها كانت تلد من الزناء فتعلقه في عنق زوجها؛ وأما التي تقرض لحمها بالمقاريض فإنها تعرض نفسها على الرجال؛ وأما التي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها فإنها كانت قوادة؛ وأما التي كان رأسها رأس خنزير، وبدنها بدن الحمار فإنها كانت نَمَامة كَذابة؛ وأما التي كانت على صورة الكلب، والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنها كانت قينة نَوَاحَة حاسدة. ثم قال عليه السلام: ويل لامرأة أغضبت زوجها، وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها^١.

فضل التختّم بالعقيق

٧٧- قالت عليها السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تختم بالعقيق لم يزل يرى خيراً^٢.

أدب الصائم

٧٨- عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أنها قالت: ما يصنع الصائم بصيام إذا لم يصن لسانه وسمعه وبصره وجوارحه^٣.

حكم أمير المؤمنين عليه السلام بين الملائكة

٧٩- قالت عليها السلام في حديث: إنّ نفرًا من الملائكة تشاجروا في شيء

١- «البحار» ج ٨، ص ٣٠٩-٣١٠.

٢- «أمالى الطوسي» ج ١، ص ٣١٨.

٣- «مستدرک الوسائل» ج ١، ص ٥٦٥.

فسألوا حكماً من الآدميين، فأوحى الله تعالى إليهم أن تحيروا، فاختاروا عليّ بن أبي طالب عليه السلام.^١

كلامها عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله

٨٠- قالت عليا السلام: ... يا أبت أين القاك؟ قال: تلقيني عند الحوض وأنا أسقي شيعتك ومحبيك، وأطرد أعدائك ومبغضيك. قالت: يا رسول الله فإن لم ألقك عند الحوض؟ قال: تلقيني عند الميزان. قالت: يا أبت فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: تلقيني عند الصراط وأنا أقول: سلم شيعه عليّ.^٢

كلامها في عدم تحلل فراق أبيها صلى الله عليه وآله

٨١- قالت فاطمة عليها السلام للنبي صلى الله عليه وآله وهو في سكرات الموت: يا أبة أنا لا أصبر عنك ساعة من الدنيا، فأين الميعاد غداً؟ قال: أما إنك أول أهلي لحوقاً بي، والميعاد على جسر جهنم، قالت: يا أبة أليس قد حرّم الله عز وجلّ جسمك ولحمك على النار؟ قال: بلى ولكنني قائم حتى تجوز أمتي، قالت: فإن لم أرك هناك؟ قال: تريني عند القنطرة السابعة من قناطر جهنم، أستوهب الظالم من المظلوم، قالت: فإن لم أرك هناك؟ قال: تريني في مقام الشفاعة وأنا أشفع لأمتي، قالت: فإن لم أرك هناك؟ قال: تريني عند الميزان وأنا أسأل الله لأمتي الخلاص من النار؛ قالت: فإن لم أرك هناك؟ قال: تريني عند الحوض، حوضي عرضه ما بين أيلة إلى صنعاء، على حوضي ألف غلام بألف كأس كاللؤلؤ المنظوم، وكالبیض المكنون، من تناول منه شربة فشرّبها لم يظلم بعدها أبداً؛ فلم يزل يقول لها حتى خرجت الروح

١- «الاختصاص» ص ٢٠٨، ط بصيرتي. واختصاص الملائكة الأعلى جابر كما في القرآن

العزیز الآية ٦٩ من سورة ص.

٢- «عوالم المعارف» ج ١٥، ص ١٤٤.

من جسده صلى الله عليه وآله^١.

خوفها من النار

٨٢- في حديث طويل قالت عليها السلام: يا أبت فديتك ما الذي أبكاك؟ فذكر لها ما نزل به جبرئيل من الآيتين المتقمتين (وإن جهنم لموعدهم أجمعين. لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم)^٢... فسقطت فاطمة عليها السلام على وجهها وهي تقول: الويل ثم الويل لمن دخل النار.^٣

احتجاجها على عمر

٨٣- قالت فاطمة عليها السلام في كلام لها حين أرادوا انتزاع فداك منها: أيها الناس أما سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن ابنتي فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة؟» قالوا: اللهم نعم، قد سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله. قالت: أفسيدة نساء أهل الجنة تدعي باطلاً وتأخذ ما ليس لها؟ أرايتم لو أنّ أربعة شهدوا عليّ بفاحشة أورجلان بسرقة، أكنتم مصليين عليّ؟ فأما أبو بكر فسكت، وأما عمر فقال: نعم، ونوقع عليك الحدّ. فقالت: كذبت ولو شئت، إلا أن تقرّ أنك لست على دين محمد صلى الله عليه وآله؛ إنّ الذي يجيز على سيّدة نساء أهل الجنة شهادة أويقيم عليها حدّ الملعون كافر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله؛ إنّ من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً لا يجوز عليهم شهادة، لأنهم معصومون من كلّ سوء، مطهرون من كلّ فاحشة.

حدّثني يا عمر عن أهل هذه الآية، لو أنّ قوماً شهدوا عليهم أو على أحد منهم بشرك أو كفر أو فاحشة كان المسلمون يتبرّأون منهم ويحدّثونهم؟

١- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٩٧.

٢- الحجر، ٤٣-٤٤.

٣- «البحار» ج ٨، ص ٣٠٣.

قال: نعم، وما هم وسائر الناس في ذلك إلا سواء، قالت: كذبت وكفرت، وما هم وسائر الناس في ذلك سواء، لأنّ الله عصمهم، وأنزل عصمتهم وتطهيرهم، وأذهب عنهم الرجس، ومن صدّق عليهم فإنّما يكذب الله ورسوله^١...

نقل الصدوق عنها وإسناده إليها عليها السلام

٨٤- قال الصدوق (ره): في مشيخة «من لا يحضره الفقيه»^٢: وما كان فيه عن إسماعيل بن مهران من كلام فاطمة عليها السلام، فقد رويته عن محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، عن عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد بن محمد الخزاعي، عن محمد بن جابر، عن عباد العامري، عن زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام، عن فاطمة عليها السلام.

١- «البحار» ط الكلباني، ج ٨، ص ٢٢٤.

٢- المصدر، ج ٤، ص ٥٣١.

الفصل (٢٠)

أشعارها سلام الله عليها

١- حكى عن الزهراء رضي الله عنها أنها كانت ترقص الحسن عليه السلام

وتقول :

أشبه أباك يا حسن واخلع عن الحقّ الرمن
واعبد إلهاً ذا من ولا توالى ذا الإحسن

وقالت للحسين عليه السلام :

أنت شبيه بأبي لست شبيهاً بملي^١
٢- وقد روى السدي عن أشياخه قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله

قالت فاطمة رضي الله عنها تدهبه :

أبي وأبنتاه أجاب ربنا دعاه
جئة الفردوس مأواه من ربه ما أدناه

إلى جبرئيل نماه

ولما دفن رسول الله صلى الله عليه وآله أقبلت على أنس بن مالك
فقالت : يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وآله
التراب؟ ثم بكّت ورثته قائلة:

أغبر آفاق السماء وكوّرت شمس النهار وأظلم المصمران
فالأرض من بعد النبي كئيبه أسفاً عليه كثيرة الرجفان

١- « أهل البيت » توفيق أبو علم ص ٢٦٧.

فليبيكه شرق البلاد وغربها ولتبكيه مضر وكل يمان
يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه صلى عليك منزل القرآن
ثم أخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها على عينيها ووجهها ثم
أنشأت تقول:

ماذا على من شَمَّ تربة أحد أن لا يشمَّ مدى الزمان غواليا
صَبَّت عليَّ مصائب لو أنَّها صَبَّت على الأَيَّام عُدن لياليا^١
٣- ومن جملة ما ينسب إلى فاطمة عليها السلام في رثاء أبيها :

نفسى على زفراتها محبوسة لاخير بعدك في الحياة وإنَّها
أبكي مخافة أن تطول حياتي^٢
٤- وقولها نثره صلى الله عليه وآله :

قل للمغيَّب تحت أطباق الثرى إن كنت تسمع صرختي وندائيا
صَبَّت عليَّ مصائب لو أنَّها صَبَّت على الأَيَّام صرن لياليا
قد كنت ذات حمى بظلَّ محمَّد لا أختشي ضيماً وكان جماليا
فاليوم أخشع للذليل وأتقي ضيمسى وأدفع ظالمى بردائيا
فإذا بككت قمرية في ليلها شجنأ على غصن بكيت صباحيا
فلاجعلنَّ الحزن بعدك مونسي ولأجعلنَّ الدمع فيك وشاحيا
ماذا على من شَمَّ تربة أحد أن لا يشمَّ مدى الزمان غواليا^٣
٥- قالت الزهراء عليها السلام :

إذا مات يوماً مَيِّتَ قلَّ ذكره وذكر أبى مذمات والله أزيد
تذكرت لَمَّا فرَّق الموت بيننا فعزَّيت نفسى بالنبيِّ محمَّد
فقلت لها: إنَّ الممات سبيلنا ومن لم يمت في يومه مات في غد
٦- وقالت عليها السلام :

إذا اشتدَّ شوقي زرت قبرك باكيا أنوح وأشكو لا أراك مجاوي
فيا ساكن الغبراء علِّمتني البكاء وذكرك أنساني جميع المصائب

١- المصدر، ص ١٦٤-١٦٥.

٢- «إحقاق الحق» ج ١٠ ص ٤٣٥. وحكي البيتان عن أمير المؤمنين عليه السلام بعد دفن فاطمة عليها السلام.

٣- «أعيان الشيعة» ج ١، ص ٣٢٣، ط بيروت.

٤- «البحار» ج ٢٢، ص ٥٢٣.

فإن كنت عتي في التراب مغيباً فما كنت عن قلبي الحزين بغائباً^١
 ٧- عن محمد بن الفضل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:
 جاءت فاطمة عليها السلام إلى سارية في المسجد وهي تقول وتخطب
 النبي صلى الله عليه وآله:

قد كان بعدي أنباء وهنبة لو كنت شاهداً لم يكثر الخطب
 إنا فقدناك فقد الأرض والبلها واختل قومك واشهدهم ولا تغب
 بيان: الهنبة: واحدة الهناث وهي الأمور الشداد المختلفة، والهنبة:
 الاختلاط في القول. والشهود: الحضور. والخطب، بالفتح: الأمر الذي
 تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال. والوايل: المطر الشديد.^٢
 ٨- أنشدت الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله:

وقد رُزنا به محضاً خليقته صافي الضرائب والأعراق والنسب
 وكنت بديراً ونوراً يُستضاء به عليك تنزل من ذي العزة الكتب
 وكان جبريل روح القدس زائرنا فغاب عنا وكل الخير محتجب
 فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت وحالت دونك الحجب
 إنا رزنا بما لم يُرزّ دوشجن من البرية لا عجم ولا عرب
 ضاقت عليّ بلاد بعد ما رحبت وسم سبطاك خسفاً فيه لي نصب
 فأنت والله خير الخلق كلهم وأصدق الناس حيث الصدق والكذب
 فسوف نبكيك ماعشنا وما بقيت منا العيون بهمال لها سكب

بيان: الرزء، بالضمة والهمزة: المصيبة بفقد الأعزة. وأسقطت الهمزة
 (في لم يرز) للتخفيف. و«محضاً خليقته» مفعول ثانٍ لرزنا على التجريد
 كقولهم: لقيت بزيد أسداً، أي رزيت به بشخص محض الخليقة
 لا يشوبها كدر وسوء. والضريبة: الطبيعة والسجية. والأعراق: جمع عرق
 - بالكسر - وهو الأصل من كل شيء. والشجن، بالتحريك: الهم
 والحزن. والعجم، بالضمة وبالتحريك: خلاف العرب. والخسف:
 النقصان والهوان. وسم: كلف وألزم. وهملت عينه فاضت.^٣

١- «بيت الأحرار» ص ١٤٠.

٢ و ٣- «البحار» ج ٤٣، ص ١٩٥-١٩٧.

الفصل (٢١)

نصرتنا لعلّي عليهما السلام و دفاعها عن الإمامة

١- وخرجت عليها السلام مع أبيها وبعملها يوم فتح مكة وضربت للنبي صلى الله عليه وآله قبة بأعلى الوادي وجلس فيها يغتسل وفاطمة تستره، وذهب عليٌّ إلى بيت أخته أم هانئ حين بلغه أنها آوت أناساً من بني مخزوم أقرباء زوجها، فلم تعرفه أم هانئ لأنه مقنع بالحديد، وقالت له: يا عبدالله أنا أم هانئ ابنة عم رسول الله وأخت علي بن أبي طالب، انصرف عن داري، فقال: أخرجوا من آويتهم، فقالت: والله لأشكوكك إلى رسول الله، فنزع المغفر فعرفته وقالت: فديتك حلفت لأشكوكك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: اذهبي فبيري قسمك، فجاءت فأخبرته، فقال: أجرت من أجرت.

فقالت فاطمة [عليها السلام] منتصرة لبعملها: إنما جئت يا أم هانئ تشكين علياً في أنه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله...

٢- خرج عليٌّ كرم الله وجهه [بعد بيعة أبي بكر] يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابة ليلاً في مجالس الأنصار، تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول عليٌّ كرم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه

وأخرج أنازع الناس سلطانه؟!

فقال فاطمة [عليها السلام]: ما صنع أبوالحسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيهم وطالبهم.^١

٣- عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: إن فاطمة عليها السلام لما أن كان من أمرهم ما كان، أخذت بتلابيب عمر فجذبتة إليها ثم قالت: أما والله يا ابن الخطاب لولا أني أكره أن يصيب البلاء من لاذنب له، لعلمت أني سأقسم على الله ثم أجده سريع الإجابة.^٢

٤- عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: لما حضرت فاطمة الوفاة بكت، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: يا سيدي ما يبكيك؟ قالت: أبكي لما تلقى بعدي، فقال لها: لا تبكي فوالله إن ذلك لصغير عندي في ذات الله. قال: وأوصته أن لا يؤذن بها الشيخين، ففعل.^٣

٥- دخلت أم سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالت: أصبحت بين كمد وكرب: فقد النبي صلى الله عليه وآله وظلم الوصي، هتك والله حجابي من أصبحت إمامته [مفتضة]...^٤

٦- قالت عليها السلام في حديث طويل: أما والله لو تركوا الحق على أهله وأتبعوا عترة نبيي، ما اختلف في الله اثنان، وورثها سلف عن سلف وخلف بعد خلف حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين عليه السلام، ولكن قتموا من أخره الله وأخروا من قده الله...^٥

أقول: إن ما مر عليك هو بعض الموارد في دفاعها عليها السلام عن بعلمها عليه السلام لا بما أنه بعلمها بل من حيث إمامته وقيادته للأمة، وقد كان دورها العظيم في الذب عنه عليه السلام في أقوالها وأفعالها التي صدرت منها في الحوادث القريبة بموت النبي صلى الله عليه وآله من الهجوم على دارها

١- «الإمامة والسياسة» ص ١٢، ط القاهرة.

٢- «الكافي» ج ١، ص ٤٦٠، باب مولد الزهراء عليها السلام.

٣ و ٤- «البحار» ج ٤٣، ص ٢١٨ و ١٥٦. وتقدم في كلامها تحت الرقم ٤١.

٥- «البحار» ج ٣٦، ص ٣٥٣.

وضربها وإسقاط جنينها، الأحداث التي تحرق قلب كل من لم يشد عن
الفطرة الإنسانية مسلماً كان أو غيره؛ وأنا لا أدري أيها أذكر؟ أذكر
جعلها قيصر رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسها آخذة بيدي ابنها قائلة:
مالي ولك يا أبا بكر...

أقولها: لولا أن تكون سيئة لنشرت شعري، ولصرخت إلى ربّي.^١
أوحيلولتها بينهم وبين بعلمها قائلة: والله لا أدعكم تجرون ابن عمّي
ظلماً... وأمر عمر قنفذ بن عمران يضربها بالسوط على ظهرها وجنينها.^٢
أقولها لأبي بكر: والله لأدعوك الله عليك في كل صلاة أصليها.^٣
أقولها: والله لولم تكف عنه لأنشر شعري، ولأشقّ جبيي،
ولأتين قبر أبي، ولأصيحنّ إلى ربّي.^٤

أقولها: خلّوا عن ابن عمّي، فوالذي بعث محمداً بالحقّ لئن لم تخلّوا
عنه لأنشر شعري، ولأضمننّ قيصر رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي،
ولأصرخنّ إلى الله تبارك وتعالى، فما ناقة صالح بأكرم على الله من
ولدي.^٥

أقولها: لاعهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم! تركتم رسول الله
جنازة بين أيدينا وقطعتم أركم بينكم ولم تستأمرونا، ولم تردّوا لنا
حقاً.

أقولها لها: فإني أشهد الله وملائكته أنكم أسخطتماني وما
أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكوّنكما إليه.^٦

أقولها مشتكية عنهم: فجمعوا الحطب الجزل على بابها (بأبي ظ) وآتوا
بالنار ليحرقوه ويحرقونا، فوقفت بعصاة الباب وناشدتهم الله، بالله وبأبي

١- «علم اليقين» ج ٢، ص ٦٨٧.

٢- «الإمامة والسياسة» ج ١، ص ١٤.

٣ و ٤- «الإمامة والسياسة» ج ١، ص ١٣.

٥- «بيت الأحرار» ص ٨٧.

٦- المصدر، ص ١٤.

أن يكفؤا عنا وينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر فضرب به على عضدي، حتى صار كالدمليج، وركل الباب برجله، فردّه عليّ وأنا حامل، فسقطت لوجهي، والنار تسعر ويسفع في وجهي، فيضربني بيده حتى انتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً بغير جرم.^١

أو أنّها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وأنّها أوصت أن لا يصلّي عليها.^٢

أو أنّها أوصت بإخفاء قبرها، وأن لا يشهد أحد جنازتها.^٣

أو بكاءها ليلاً ونهاراً حتى منعوها عن البكاء.^٤

أو أنّها هجرت أبا بكر فلم تكلمه حتى توقّيت.^٥ أو أنّها حرّكت وجهها إلى الحائط، فسلمّا عليها، فلم يردّ عليهما السلام.^٦ أو.... وفي الختام فاستمع لما يتلى من كلام أحد أفذاذ العامة:

قال فكريّ أبو النصر مدرّس الأدب العربي: لو كانت الولاية في أهل البيت يُوحّد الصفوف وتقارع دولة الفاتيكين الرومية، والشيعة في ذلك التقيد بأحاديث العترة الطاهرة لهم حججهم الفلسفية أنهم هم الذين أحاطوا بالإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ونادوا بأحقّيته في الخلافة وأنه أحقّ بها وأهلها. لقد أحاطوا بهذا الحقّ وناصروه نصراً عزيزاً، وتساقطوا من حوله جماعات أنّه حقّ الإمام عليّ وخلفه في ولاية المسلمين. لعمري اتّجاه من الشيعة يُنبئ عن قلوب عامرة بالإيمان، صادقة في الإحساس، حرة في التفكير، صادقة في العزيمة، وهو ما يشتهر به أخواننا الشيعة في أقطار المسلمين في العراق وإيران والبحرين واليمن والهند وباكستان

١- «بيت الأحرار» ص ٩٧.

٢- «شرح النهج» لابن أبي الحديد، ج ٦، ص ٥٠.

٣- «بيت الأحرار» ص ١٤٩.

٤- «البحار» ج ٤٣، ص ١٧٧.

٥- «صحيح البخاري» ج ٥، ص ١٧٧.

٦- «الإمامة والسياسة» ج ١، ص ١٤.

والبرازيل و...

ومن الخطأ البين أن يعتقد ويظن أن الشيعة لم تتكوّن إلا في غمرة تلك الأحداث المروعة التي أثارها معاوية. لا.. لقد تشيّع الناس لعلّي بعد وفاة الرسول عليه السلام يوم نادى الأنصار بالخلافة فيهم، ونادى بها سائر العرب للمهاجرين والقرشيين من آل الرسول، ولم ينته الخلاف إلا بعد أن حسمه عمر. ولما لم ينظرها نظرة فلسفية بعيدة المدى عميقة الغور فقد أخطأ هذه النظرة الفلسفية التي حققت صدقها الأحداث هي أنه بخروج ولاية المسلمين عن آل البيت حتّى ولو كانت لأبي بكر وعمر وعثمان قد أصبحت معرضة لأن ينتزعها الأقوى والأدهى - فيما بعد - أبي بكر وعثمان - وتصبح هدفاً للطامعين والمغايرين.

أما لو كانت في آل البيت وحدهم مع العمل بمبادئ الشورى والنصيحة التي أقرّها الإسلام - لو أن عمر أيد هذا الاتجاه ونظر هذه النظرة وتعمّق هذا التعمّق - لما وقعت هذا المأسى بل لظلّ الإسلام أبداً الدهر أعلى مكانة، وأبسط نفوذاً، وأقوى إشراقاً وأهدى سبيلاً، ولكانت لنا في الشرق خلافة إسلامية ودولة عربية تضارع دولة الفاتيكان الرومية وقوة الغرب المادية.^١

١- «وسائل الشيعة ومستدركاها» ج ١، ص ١٣، ط القاهرة ١٣٧٧.

الفصل (٢٢)

الخطبة الفدكية وشرحها

مرّ في الفصل السابق دفاعها عن الإمامة بأقوالها وأفعالها؛ ولها أيضاً في ذلك خطبة ألّقاها بحشد من الصحابة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله في أمر فلك ، وكلاماً مع نساء المهاجرين والأنصار عند ما اجتمعن إليها في مرضها يعدنه، تشكوفيه المستبذين بالخلافة وتلهّف من خروج الأمر عن عليّ عليه السلام؛ وكان في خلدي أن أدرجهما في ذيل الفصل السابق، ولكن بعد التتبّع في الكتب المؤلّفة حول الخطبة الفدكيّة وما وقفت عليه في شأنها من كثرة المصادر، والأهداف التي استهدفتها في إنشائها، وما تعي من المعارف والأحكام، وما يلزم بموضوعها وهو « فلك » وما جرى عليه من إدالتها يداً بيد بين الخلفاء، وما تضمّنته الخطبة الأخرى أيضاً، رأيت أن أفرد لهما فصلاً خاصاً بإيراد تمامهما مع ما جاد به قلم العلّم الميلم صاحب الفيض القدسيّ العلامة المجلسيّ (ره) في شرحهما،^١ ثم أضع فصلاً آخر لما يتعلّق بهما ممّا ذكرته، فبذلك يكون استيفاء الكلام وتمام البحث عن هاتين الخطبتين الشريفتين. وها إليك نصّ الخطبة الفدكيّة:

١- ونورد من الشرح ما هو بيان وتوضيح بصورة التعليقة، دون تكرار ألفاظ الخطبة.

احتجاج فاطمة الزهراء عليها السلام على القوم لما منعوها فدك^١

رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُ لَمَّا أُجْمِعَ^٢ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مَنَعَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ قَدْرَكَ، وَبَلَغَهَا ذَلِكَ، لَأَنَّتْ خِمَارَهَا عَلَى رَأْسِهَا^٣، وَاسْتَمَلَتْ بِجِلْبَابِهَا^٤، وَأَقْبَلَتْ فِي لُئْمَةٍ مِنْ حَضَرَتِهَا^٥ وَنِسَاءِ قَوْمِهَا، تَطَأُ دُيُوبَهَا^٦، مَا تَخْرُمُ مَشْيَتُهَا مِشْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ^٧، حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى

١- قال العلامة المجلسي (ره) في البحار ج ٨، ص ١١٤، ط الكلباني: ولنوضح تلك الخطبة الغراء الساطعة عن سيّدة النساء صلوات الله عليها التي تحيّر من العجب منها والإعجاب بها أحلام الفصحاء والبلغاء، ونبني الشرح على رواية «الاحتجاج» ونشير أحياناً إلى الروايات الأخر.

٢- أي أحكم النيّة والعزيمة عليه.

٣- أي عصيته وجمعه يقال: لاث العمامة على رأسه يلوئها لوئاً، أي شلّها وربطها.

٤- الجلباب، بالكسر: يطلق على الملحفة والرداء والإزار، والثوب الواسع للمرأة دون الملحفة والثوب كالمقنعة تنطوي بها المرأة رأسها وصدرها وظهرها. والأول هنا أظهر.

٥- اللُئمة، بضم اللام وغفيف الميم: الجماعة. قال في النهاية: «في حديث فاطمة عليها السلام أنها خرجت في لُئمة من نساؤها، تتوكأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته، أي في جملة من نساؤها. قيل: هي ما بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل: اللُئمة: المثل في السرّ والثرّب». وقال الجوهري: «الماء عوض من الحمزة الذاهبة من وسطه، وهو ما أخذت عينه كسبه ومُدّ، وأصلها قُلْعة من الملازمة وهي الموافقة». انتهى. أقول: ويحتمل أن يكون بتشديد الميم، قال الفيروزآبادي: «اللُئمة بالضم: صاحب والأصحاب في السفر والمونس، للواحد والجمع».

٦- الحَقْعة، بالتحريك: الأعوان والخدم.

٧- أي كنت أثولها طويلة نثر قدميها وتضع عليها قدميها عند المشي. وجمع الذيل باعتبار الأجزاء أو تعدّد الثياب.

٨- في بعض النسخ «من مشي رسول الله صلى الله عليه وآله». والخرم: الترك والنقص والدول. والمِشْية بالكسر: الاسم من مشى يمشي مشياً، أي لم تنقص مشيتها من مشية صلى الله عليه وآله شيئاً كأنه هو بعينه. قال في النهاية: «فيه: ما خرمت من صلاة

أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ فِي حَشْدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَغَيْرِهِمْ فَنِيظَتْ
دُونَهَا مَلَأَةً،^٢ فَجَلَسَتْ، ثُمَّ أَنْتَ أَنْتَ أَجْهَشَ الْقَوْمُ^٣ لَهَا بِالْبُكَاءِ.
فَارْتَجَعَ الْمَجْلِسُ^٤. ثُمَّ أَمْهَلَتْ هَنِيئَةً^٥ حَتَّى إِذَا سَكَنَ نَشِيجُ الْقَوْمِ،^٦
وَهَذَأَتْ قَوَرُتُهُمْ،^٧ افْتَتَحَتِ الْكَلَامَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالشَّاءِ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةِ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَعَادَ الْقَوْمُ فِي بُكَائِهِمْ، فَلَمَّا أَمْسَكُوا عَادَتْ فِي كَلَامِهَا،
فَقَالَتْ عَلَيْهَا السَّلَامُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَلْهَمَ، وَالشَّاءُ بِمَا
قَدَّمَ، مِنْ عُمُومٍ نَعِمَ ابْتَدَأَهَا،^٨ وَسُبُوحِ آلاءِ أَشْدَاهَا،^٩ وَتَمَامِ مَنَنِ

رسول الله شيئاً، أي ما تركت. ومنه الحديث: لم أخرج منه حرفاً، أي لم أخرج.

١ - الحشد، بالفتح وقد يحرك: الجماعة. وفي الكشف: «إِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ لَمَّا
بَلَغَهَا إِجْمَاعُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مَنَعِهَا فَدَكَأَ لَانَتْ خَارَهَا، وَأَقْبَلَتْ فِي لِمَةٍ مِنْ حَضَنَتِهَا وَنَسَاءَ
قَوْمِهَا، تَجَرَّ أَدْرَاعُهَا، وَتَطَأَ فِي ذِيهَا، مَا تَخْرَمُ مِنْ مَشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى
دَخَلَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَقَدْ حَشَدَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ، فَضَرَبَ بَيْنَهُمْ بَرْقَظَةً بِيضَاءَ - وَقِيلَ:
قَبْطِيَّةٌ - فَأَنْتَ أَنْتَ أَجْهَشَ لَهَا الْقَوْمَ بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ أَمْهَلَتْ طَوِيلًا حَتَّى سَكَنُوا مِنْ قَوَرَتِهِمْ،
ثُمَّ قَالَتْ: ابْتَدَأْتُ بِحَمْدِ مَنْ هُوَ أَوَّلُ بِالْحَمْدِ وَالطُّولِ وَالْمَجْدِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ».

٢ - الملاءة، بالضم والملا: الرِيطَةُ وَالْإِزَارُ. وَنِيظَتْ بِمَعْنَى عُلَّقَتْ، أَيْ ضَرْبُوا بَيْنَهَا
عَلَيْهَا السَّلَامَ وَبَيْنَ الْقَوْمِ سِتْرًا وَحِجَابًا. وَالرِيطَةُ، بِالْفَتْحِ: الْمَلَاءَةُ إِذَا كَانَتْ قِطْعَةً وَاحِدَةً
وَلَمْ تَكُنْ لِفَتَقَيْنِ، أَوْ هِيَ كُلُّ ثَوْبٍ لَتَيْنِ رَقِيقَيْنِ. وَالتَّبْطِيطُ، بِالْكَسْرِ: ثِيَابٌ بِيضٌ رَقَاقٌ مِنْ
كَتَانٍ تَتَخَذُ بِمِصْرَ، وَقَدْ يَضُمُّ لِأَنَّهُمْ يَمَيُّرُونَ فِي النَّسَبَةِ.

٣ - الجَهْشُ أَنْ يَفْزَعَ الْإِنْسَانُ إِلَى غَيْرِهِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرِيدُ الْبُكَاءَ كَالصَّبِيِّ يَفْزَعُ إِلَى
أُمِّهِ وَقَدْ يَتِيًّا لِلْبُكَاءِ، يُقَالُ: جَهَشَ إِلَيْهِ - كَمَنَعَ - وَأَجْهَشَ.

٤ - الارتجاج: الاضطراب.

٥ - أي صبرت زماناً قليلاً.

٦ - النشيج: صوت معه توجع وبكاء كما يردد الصبي بكاءه في صدره.

٧ - هذأت - كمنعت - أي سكنت. وفورة الشيء: شدته، وفار القدر أي جاشت.

٨ - أي بنعم أعطاه العباد قبل أن يستحقوها. ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم الإيجاد
والفعل من غير ملاحظة معنى الابتداء فيكون تأسيماً.

٩ - السبوع: الكمال. والآلاء: النعماء، جمع ألى، بالفتح والقصر وقد يكسر المهملة.

وأسدى وأولى وأعطى بمعنى واحد.

والاها،^١ جَمَّ عَنِ الْإِخْصَاءِ عَدُّهَا،^٢ وَتَأَى عَنِ الْجَزَاءِ أَمْدَهَا،^٣
وَتَفَاوَتْ عَنِ الْإِذْرَاكِ أَبْدُهَا،^٤ وَتَدَبَّهْمُ لَا سْتِزَادَتِهَا بِالشُّكْرِ
لِاتِّصَالِهَا،^٥ وَاسْتَحْمَدَ إِلَى الْخَلَائِقِ بِإِجْزَالِهَا،^٦ وَتَتَّى بِالنَّدْبِ إِلَى
أَمْثَالِهَا.^٧

- ١- والاها، أي تابعها بإعطاء نعمة بعد أخرى بلا فصل.
- ٢- جَمَّ الشيء أي كثر. والجَمُّ: الكثير، والتعددية بعن لتضمن معنى التعدي والتجاوز.
- ٣- الأمد بالتحريك: الغاية [و] المنتهي، أي بعد عن الجزاء بالشكر غايتها. فالمراد بالأمد إما الأمد المفروض إذ لا أمد لها على الحقيقة، أو الأمد الحقيقي لكل حد من حدودها المفروضة. ويحتمل أن يكون المراد بأمدها ابتداؤها، وقد مر في كثير من الخطب بهذا المعنى. وقال في النهاية: «في حديث الحجاج قال للحسن: ما أملك؟ قال: سنتان من خلافة عمر. أراد أنه ولد لسنتين من خلافته. وللإنسان أمدان: مولده وموته» انتهى. وإذا حمل عليه يكون أبلغ. ويحتمل على بعد أن يقرأ بكسر الميم، قال الفيروزآبادي: «الآيد: الملو من خير وشر، والصفية المشحونة».
- ٤- التفاوت: البعد. والأبد: الدهر، والدايم، والقديم الأزلي. وبعده عن الإدراك لعدم الانتهاء.
- ٥- يقال: ندبه لأمر وإليه فانتدب، أي دعاه فأجاب. واللام في قولها «لا تفضلها» لتعليل الندب، أي رغبتهم في استزادة النعمة بسبب الشكر لتكون نعمة متصلة لهم غير منقطعة عنهم. وجعل اللام الأولى للتعليل والثانية للصلة ببعيد. وفي بعض النسخ: «لإفضالها» فيحتمل تعلقه بالشكر.
- ٦- أي طلب منهم الحمد بسبب إجزال النعم وإكمالها عليهم، يقال: أجزلت له من العطاء، أي أكثرت، وأجزلك النعم، كأنه طلب الحمد، أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجزال النعم. وعلى التقديرين التعلية بإلى لتضمن معنى الانتهاء أو التوجه؛ وهذه التعلية في الحمد شايع بوجه آخر، يقال: أمد إليك الله، قيل: أي أحمده معك، وقيل: أي أمد إليك نعمة الله بتحديثك إياها. ويحتمل أن يكون «استحمد» بمعنى تحمّد، يقال: فلان يتحمّد عليّ، أي يمتنّ، فيكون إلى بمعنى على، وفيه بُعد.
- ٧- أي بعد أن أكمل لهم النعم الدنيوية نلبهم إلى تحصيل أمثالها من النعم الأخروية أو الأعظم منها ومن مزيد النعم الدنيوية. ويحتمل أن يكون المراد بالندب إلى أمثالها أمر العباد بالإحسان والمعروف وهو إنعام على المحسن إليه، وعلى المحسن أيضاً، لأنه به يصير مستوجباً للأعواض والثوابات الدنيوية والأخروية.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَلِمَةً جَعَلَ
 الْإِخْلَاصَ تَأْوِيلَهَا،^١ وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مُضَوِّلَهَا،^٢ وَأَنَارَ فِي الْفِكْرِ
 مَعْقُولَهَا.^٣ أَلْمُتَّعِ مِنْ الْأَبْصَارِ وَبُيِّنَتْهُ،^٤ وَمِنْ الْأَلْسُنِ صَفَتْهُ،^٥ وَمِنْ
 الْأَوْهَامِ كُنِفَتْهُ. انْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ لِأَمِنْ شَيْءٍ كَانَ قَبْلَهَا،^٦
 وَأَنْشَأَهَا بِلَا اخْتِذَاءٍ أَمْثَلَهُ امْتَثَلَهَا،^٧ كَوْنَهَا بِقُدْرَتِهِ، وَذَرَّهَا
 بِمَشِيئَتِهِ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِثْلَهُ إِلَى تَكْوِينِهَا، وَلَا فَائِدَةٍ لَهُ فِي تَصْوِيرِهَا

١- المراد بالإخلاص جعل الأعمال كلها خالصة لله تعالى، وعدم شوب الرياء
 والأغراض الفاسدة، وعدم التوسل بغيره تعالى في شيء من الأمور؛ فهذا تأويل كلمة
 التوحيد، لأن من أيقن بأنه الخالق والمدبر وبأنه لا شريك له في الإلهية فحق له أن
 لا يشرك في العبادة غيره، ولا يتوجه في شيء من الأمور إلى غيره.
 ٢- هذه الفقرة تحتل وجوهاً:

الأول: أن الله تعالى ألزم وأوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركيبه تعالى
 وعدم زيادة صفاته الكالائية الموجودة وأشباه ذلك مما يؤول إلى التوحيد.
 الثاني: أن يكون المعني: جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرجاً في القلوب
 بما أراهم من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، أو بما فطرهم عليه من التوحيد.
 الثالث: أن يكون المعني لم يكلف العقول الوصول إلى منتهى دقايق كلمة التوحيد
 وتأويلها، بل إنما كلف عامة القلوب بالإذعان بظاهر معناها وصريح مفزها، وهو
 المراد بالوصول.

الرابع: أن يكون الضمير في «موصولها» راجعاً إلى القلوب، أي لم يلزم القلوب إلا ما
 يمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة الطيبة والدقايق المستنبطة منها، أو مطلقاً؛
 ولولا التفكيك لكان أحسن الوجه بعد الوجه الأول، بل مطلقاً.

٣- أي أوضح في الأذهان ما يتعقل من تلك الكلمة بالتفكير في الدلائل والبراهين. ويحتل
 إرجاع الضمير إلى القلوب. والفكر بصيغة الجمع، أي أوضح بالتفكير ما يعقلها العقول.
 وهذا يؤيد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة.

٤ - يمكن أن يقرأ «الأبصار» بصيغة الجمع، والمصدر. والمراد بالرؤية العلم الكامل
 والظهور التام.

٥ - الظاهر أن الصفة هنا مصدر، ويحتل المعنى المشهور بتقدير، أي بيان صفته.

٦ - «لامن شيء» أي مادة.

٧ - احتذى مثاله: اقتدى به. و«امتثلها» أي تبعها ولم يتبعها عنها، أي لم يخلقها على وفق
 صنع غيره.

إِلَّا تَثْبِيثًا لِحُكْمَتِهِ، وَتَثْبِيثًا عَلَى طَاعَتِهِ،^١ وَإِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ، وَتَعَبُّدًا لِبِرَّتِهِ،^٢ وَإِعْزَازًا لِدَعْوَتِهِ.^٣ ثُمَّ جَعَلَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَضَعَ الْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، زِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ،^٤ وَحَيَاشَةً مِنْهُ إِلَى جَنَّتِهِ.^٥

وَأَشْهَدُ أَنَّ أَبِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتَارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وَسَمَّاهُ قَبْلَ أَنْ اجْتَبَيْلَهُ،^٦ وَاضْطَفَاهُ قَبْلَ أَنْ ابْتَعَثَهُ، إِذِ الْخَلَاقُ بِالْغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَبِشْرِ الْأَهَاوِيلِ مَضُونَةٌ،^٧ وَبِنَهَايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عَلِمًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِمَائِلِ الْأُمُورِ،^٨ وَإِحَاطَةً بِحَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَمَعْرِفَةً بِمَوَاقِعِ الْمَقْدُورِ.^٩ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِمَامًا

١ - لِأَنَّ ذَوِي الْعَقْلِ يَتَنَبَّهُونَ بِمُشَاهَدَةِ مَصْنُوعَاتِهِ بِأَنَّ شُكْرَ خَالِقِهَا وَالنِّمَمَ بِهَا وَاجِبٌ وَأَنَّ خَالِقَهَا مُسْتَحَقٌّ لِلْعِبَادَةِ، أَوْ بِأَنَّ مِنْ قُدْرَتِهَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِعَادَةِ وَالْإِنْتِقَامِ.

٢ - أَيْ خَلَقَ الْبَرِيَّةَ لِيَتَعَبَّدَ لَهُمْ، أَوْ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ لِيَتَعَبَّدَ الْبَرِيَاءُ بِمَعْرِفَتِهِ وَالْإِسْتِدْلَالَ بِهَا عَلَيْهِ.

٣ - أَيْ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ لِيُغْلِبَ وَيُظْهِرَ دَعْوَةَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَيْهِ بِالْإِسْتِدْلَالِ بِهَا.

٤ - الذُّودُ وَالزِّيَادُ، بِالذَّالِ الْمَحْمُودَةِ: السُّوقُ وَالطَّرْدُ وَالِدْفَعُ وَالْإِعَادَةُ.

٥ - حَشَتِ الصَّيْدَ أَحْوَشَهُ: إِذَا جَشَتَهُ مِنْ حَوَالِيهِ لِتَصْرِفِهِ إِلَى الْحَبَالَةِ، وَلَعْلَ التَّعْبِيرَ بِذَلِكَ لِنُفُورِ النَّاسِ بِطَبَاعِهِمْ عَمَّا يُوْجِبُ دُخُولَ الْجَنَّةِ.

٦ - الْجَبِيلُ: الْخَلْقُ، يُقَالُ: جَبَلَهُمُ اللَّهُ أَيْ خَلَقَهُمْ، وَجَبَلَهُ عَلَى الشَّيْءِ أَيْ طَبِعَهُ عَلَيْهِ، وَلَعْلَ الْمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى سَبَّاهُ لِأَنْبِيَائِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ*؛ وَلَعْلَ زِيَادَةَ الْبِنَاءِ لِلْمُبَالَغَةِ تَنبِيْهًُا عَلَى أَنَّهُ خَلَقَ عَظِيمًا. وَفِي بَعْضِ النُّسخِ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، يُقَالُ: احْتَبَلَ الصَّيْدَ، أَيْ أَخَذَهُ بِالْحَبَالَةِ، فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِهِ الْخَلْقُ أَوِ الْبَعْثُ مَجَازًا، وَفِي بَعْضِهَا «قَبْلَ أَنْ اجْتَبَاهُ» أَيْ اصْطَفَاهُ بِالْبَعْثَةِ. وَكُلٌّ مِنْهَا لَا يَخْلُو مِنْ تَكْلُفٍ.

* - قَالَ السِّيُوطِيُّ فِي «الْإِقْدَانِ» ج ٢، ص ١٤١: أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ قَالَ: خَمْسَةُ سُمُوفٍ قَبْلَ أَنْ يَكُونُوا: مُحَمَّدٌ، وَمُبَشَّرٌ بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ...

٧ - لَعْلَ الْمُرَادُ بِالْمَسْرُوتِ الْعَدَمِ، أَوْ حُجِبَ الْأَصْلَابُ وَالْأَرْحَامُ. وَنَسَبَتْهُ إِلَى الْأَهَاوِيلِ لِمَا يَلْحَقُ الْأَشْيَاءَ فِي تِلْكَ الْأَحْوَالِ مِنْ مَوَانِعِ الْوُجُودِ وَعَوَاقِقِهِ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهَا كَانَتْ مَصْنُوعَةً مِنَ الْأَهَاوِيلِ بِسَرِّ الْعَدَمِ إِذْ هِيَ إِنَّمَا تَلْحَقُهَا بَعْدَ الْوُجُودِ. وَقِيلَ: التَّعْبِيرُ بِالْأَهَاوِيلِ مِنْ قَبِيلِ-التَّعْبِيرِ عَنْ دَرَجَاتِ الْعَدَمِ بِالظُّلُمَاتِ.

٨ - عَلَى صِيغَةِ الْجَمْعِ أَيْ عَوَاقِبِهَا. وَفِي بَعْضِ النُّسخِ بِصِيغَةِ الْمَفْرَدِ.

٩ - أَيْ لِمَعْرِفَتِهِ تَعَالَى بِمَا يَصْلُحُ وَيَنْبَغِي مِنْ أَزْمَنَةِ الْأُمُورِ الْمُمْكِنَةِ الْمَقْدُورَةِ وَامْكِتَبَتِهَا.

لِأَمْرِهِ،^١ وَغَزِيْمَةً عَلَى إِنْصَاءِ حُكْمِهِ، وَإِنْفَادًا لِمَقَادِيرِ حَتْمِهِ.^٢
فَرَأَى الْأُمَمَ فِرْقًا فِي أَذْيَانِهَا، عُكِّفًا عَلَى نِيرَانِهَا،^٣ عَابِدَةً
لِأَوْثَانِهَا، مُتَكَبِّرَةً لِلَّهِ مَعَ عِزْفَانِهَا.^٤ فَأَنَارَ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالْآلِ طُلَمَتَهَا،^٥ وَكَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهْمَهَا،^٦ وَجَلَّى عَنِ الْأَبْصَارِ
عُتْمَهَا،^٧ وَقَامَ فِي النَّاسِ بِالْهِدَايَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ مِنَ الْغَوَايَةِ،
وَبَصَّرَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ،^٨ وَهَدَاهُمْ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى
الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ قَبْضَ رَاقِيَةٍ وَاخْتِيَارٍ^٩ وَرَغْبَةٍ وَإِثَارٍ بِمُحَمَّدٍ^{١٠}

ويعتدل أن يكون المراد بالمقدور المقدر، بل هو أظهر.

١ - أي للحكمة التي خلق الأشياء لأجلها.

٢ - الإضافة في «مقادير حتمه» من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة، أي مقاديره المحتومة.

٣ - تفصيل وبيان للفرق بذكر بعضها، يقال: عكف على الشيء - كضرب ونصر - أي أقبل عليه مواظباً ولازمه، فهو عاكف، ويجمع على عُكِّفَ بضم العين وفتح الكاف المشددة كما هو الغالب في فاعل الصفة نحو شُهِدَ وَغُيِّبَ. والنيران جمع نار وهو قياس مقدر في جمع الأجوف نحو تيجان وجيران.

٤ - لكون معرفته تعالى فطرية، أو لقيام الدلائل الواضحة الدالة على وجوده سبحانه.

٥ - الضمير في «ظلمها» راجع إلى الأمم، والضميران التاليان له يمكن إرجاعهما إليها وإلى القلوب والأبصار. والظلم بضم الظاء وفتح اللام: جمع ظلمة، استعيرت هنا للجهالة.

٦ - البهم: جمع بهمة بالضم، وهي مشكلات الأمور.

٧ - جلوت الأمر: أوضحته وكشفت. والغصم: جمع غصّة، يقال: أمر غصّة، أي مبهم ملتبس؛ قال الله تعالى: «ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً» قال أبو عبيدة: مجازها ظلمة وضيق، وتقول: غصمت الشيء إذا غطيته وسترته.

٨ - الصاية: الضليلة وللجاج، ذكره الفيروزآبادي.

٩ - واختيار، أي عن الله له ما هو خير له، أو باختياره صلى الله عليه وآله ورضاه، وكذا الإيثارة والأول أظهر فيهما.

١٠ - لعل الطرف متعلق بالإشارة بتضمن معنى الضقة أو نحوها. وفي بعض النسخ: «محمد» بدون الباء فتكون الجملة استينافية، أو مؤكدة للفقرة السابقة، أحواليه بتقدير

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ تَقَبُّ هَذِهِ الدَّارِ فِي رَاحَةٍ، قَدْ حُفَّتْ بِالْمَلَائِكَةِ
الْأَنْبَرَارِ، وَرِضْوَانِ الرَّبِّ الْعَفَّارِ، وَمُجَاوِزَةِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ. صَلَّى اللهُ
عَلَى أَبِي نَبِيِّهِ وَأَمِينِهِ عَلَى الْوَحْيِ، وَصَفِيِّهِ وَخَيْرَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ
وَرِضِيِّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

ثُمَّ التَفَتَتْ إِلَى أَهْلِ الْمَجْلِسِ وَقَالَتْ:

أَنْتُمْ عِبَادُ اللهِ نُصَبُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ^١ وَحَمَلَةُ دِينِهِ وَوَحْيِهِ،
وَأَمْنَاءُ اللهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَبُلْغَاؤُهُ إِلَى الْأُمَمِ^٢، وَزَعَمْتُمْ حَقُّ
لَكُمْ^٣ فِيكُمْ، عَهْدٌ قَدَّمَ إِلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ اسْتَخْلَفَهَا
عَلَيْكُمْ^٤: كِتَابُ اللهِ التَّائِطِقُ، وَالْقُرْآنُ الصَّادِقُ، وَالنُّورُ السَّاطِعُ،

الواو. وفي بعض كتب المناقب القديمة: «فحمّد صلى الله عليه وآله» وهو أظهر. وفي
رواية كشف الغمّة: «رغبة بحمّد صلى الله عليه وآله عن تعب هذه الدار» وفي رواية أحمد
بن أبي طاهر: «بأبي عزّت هذه الدار» وهو أظهر. ولعلّ المراد بالدار دارالقرار، ولو كان
المراد الدنيا تكون الجملة معترضة. وعلى التقادير لا يخلو من تكلف.

١ - قال الفيروزآبادي: «النَّصَبُ بالفتح: القلم المنصوب، ويحرك. وهذا نصب
عيني، بالنَّصَمِ والفتح» انتهى. أي نصبكم الله لأوامره ونواهيه وهو خبر الضمير. و
«عباد الله» منصوب على النداء.

٢ - أي تؤدّون الأحكام إلى سائر الناس لأنكم أدركتم صحة الرموز صلى الله عليه وآله.
٣ - أي زعمتم أنّ ما ذكرنا ثابت لكم، وتلك الأسماء صادقة عليكم بالاستحقاق.
ويمكن أن يقرأ على الماضي المجهول. وفي إيراد لفظ الزعم إشعار بأنهم ليسوا متصفين بها
حقيقة وإنّما يدّعون ذلك كذباً. ويمكن أن يكون «حقّ لكم» جملة أخرى متأنفة، أي
زعمتم أنّكم كذلك وكان يحقّ لكم وبينني أن تكونوا كذلك لكن قسّرتم. وفي بعض
النسخ: «وزعمتم حقّ له فيكم وعهد» وفي كتاب المناقب القديم: «زعمتم أن
لاحقّ لي فيكم، عهداً قلّتمه إليكم» فيكون «عهداً» منصوباً باذكروا ونحوه. وفي
الكشف: «إلى الأمم حولكم، لله فيكم عهد».

٤ - وفي الاحتجاج المطبوع: «زعمتم حقّ له فيكم وعهد...» فلاجئناج إلى التكلف.

٤ - العهد: الوصيّة. وبقيّة الرجل: ما يخلفه في أهله. والمراد بهما القرآن، أو بالأوّل ما
أوصاهم به في أهل بيته وعترته، وبالثاني القرآن. وفي رواية أحمد بن أبي طاهر:
«وبقيّة استخلفنا عليكم ومعنا كتاب الله» فالمراد بالبقية أهل البيت عليهم السلام،
وبالعهد ما أوصاهم به فيهم.

وَالصِّيَاءُ اللَّائِمُ، بَيِّنَةُ بَصَائِرُهُ،^١ مُشَكِّفَةُ سَرَائِرُهُ،^٢ مُتَجَلِّيةٌ
فَلَوَاهِرُهُ، مُقَبِّطَةٌ بِهِ أَشْيَاعُهُ،^٣ قَائِلَةٌ إِلَى الرِّضْوَانِ اتِّبَاعُهُ، مُؤَدٍّ إِلَى
النَّجَاةِ إِسْمَاعُهُ. أَيْ تَنَالُ حُجَجَ اللَّهِ الْمُتَوَرِّثَةِ، وَعَزَائِمُهُ الْمُفَسَّرَةِ،
وَمَحَارِمُهُ الْمُحَذَّرَةِ، وَبَيِّنَاتُهُ الْجَالِيَّةَ، وَبَرَاهِينُهُ الْكَافِيَّةَ، وَفَضَائِلُهُ
الْمَثْلُوبَةَ، وَرُخْصَتُهُ الْمَوْهُوبَةَ،^٥ وَشَرَائِعُهُ الْمَكْتُوبَةَ.

فَجَعَلَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشَّرِّ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً
لَكُمْ عَنِ الْكِبَرِ، وَالزَّكَاةَ تَرْكِيبَةً لِلنَّفْسِ^٦ وَنَمَاءً فِي الرِّزْقِ،^٧
وَالصِّيَامَ تَنْبِيئاً لِلْإِخْلَاصِ،^٨ وَالْحَجَّ تَشْيِيداً لِلدِّينِ،^٩ وَالْعَمَلَ تَنْبِيهاً

١ - البصائر: جمع بصيرة وهي الحجة.

٢ - المراد بانكشاف السرائر وضحها عند حلة القرآن وأهله.

٣ - الغبطة أن يتمنى المرء مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها منه، تقول: غبطته
فاغبط. والباء للسببية أي أشياعه مغبوطون بسبب اتِّباعه. وتلك الفقرة غير موجودة في
سائر الروايات.

٤ - على بناء الإفعال، أي تلاوته. وفي بعض نسخ الاحتجاج وسائر الروايات:
«استماعه».

٥ - المراد بالفرائض: الفرائض، وبالفصائل: السنن، وبالرخص: المباحات بل ما يشمل
المكروهات، وبالشرايع ما سوى ذلك من الأحكام كالحدود والديات والأعم، وأما
الحجج والبيِّنات والبراهين فالظاهر أنَّ بعضها مؤكدة لبعض، ويمكن تخصيص كلِّ منها
ببعض ما يتلَّق بأصول الدين لبعض المناسبات. وفي رواية ابن أبي طاهر: «وبيِّناته
الجالية وجله الكافية» فالمراد بالبيِّنات: المحكمات، وبالجمال: التشابهات، ووصفها
بالكافية للرفع توهم نقص فيها لإجمالها فإنَّها كافية فيما أريد منها، ويكفي معرفة
الراسخين في العلم بالمقصود منها فإنَّهم المفسِّرون لغيرهم. ويحتمل أن يكون المراد
بالجمال العمومات التي يستنبط منها الأحكام الكثيرة.

٦ - أي من دنس الذنوب، أو من رذيلة البخل، إشارة إلى قوله تعالى: «تطهِّروهم
وترزقوهم بها».

٧ - إيماء إلى قوله تعالى «وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضمفون»،
على بعض التفاسير.

٨ - أي لتشديد الإخلاص وإيقانه أو لإثباته وبيانه. ويؤيد الأخير أنَّ في بعض
الروايات: «نبيينا». وتخصيص الصوم بذلك لكونه أمراً عديماً لا يظهر لغيره تعالى، فهو

لِلْقُلُوبِ^١، وَطَاعَتَنَا نِظَاماً لِلْمِلَّةِ، وَإِمَامَتَنَا أَمَاناً مِنَ الْفُرْقَةِ، وَالْجِهَادِ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِجَابِ الْأَجْرِ^٢، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَضْلَحَةً لِلْعَامَّةِ، وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَقَايَةً مِنَ السَّخَطِ^٣، وَصِلَةَ الْأَرْحَامِ مَثَلَةً لِلْعَدَدِ^٤، وَالْقِصَاصَ حِصْناً لِلْعَمَاءِ، وَالْوَفَاءَ بِالذُّرِّ تَغْرِيباً لِلْمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكَايِلِ وَالْمَوَازِينَ تَغْيِيراً لِلْبَخْسِ^٥، وَالنَّهْيَ عَنِ شُرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهاً عَنِ الرَّجْسِ^٦، وَاجْتِنَابَ الْقَذْفِ حِجَاباً عَنِ

أبعد من الرياء وأقرب إلى الإخلاص. وهذا أحد الوجوه في تفسير الحديث المشهور: «الصوم لي وأنا أجزي به» وقد شرحناه في حواشي الكافي وسيأتي في كتاب الصوم إن شاء الله تعالى.

٩ - إنما خصّ التشديد به لظهوره ووضوحه وتحمل المشاق فيه وبذل النفس والمال له؛ فالإتيان به أدل دليل على ثبوت الدين؛ أو يوجب استقرار الدين في النفس لتلك العلل وغيرها ممّا لانعرفه. ويحتمل أن يكون إشارة إلى ماورد في الأخبار الكثيرة من أنّ علّة الحجّ التشرف بخدمة الإمام وعرض النصرة عليه وتعلّم شرايع الدين منه، فالتشديد لاحتياج إلى تكلف. وفي العلل ورواية ابن أبي طاهر: «تسليّة للدين» فلفظ المعنى تسليّة للنفس بتحمل المشاق وبذل الأموال بسبب التقيّد بالدين؛ أو المراد بالتسليّة الكشف والإيضاح فإنّها كشفت الهمّ؛ أو المراد بالدين أهل الدين، أو أسند إليه مجازاً. والظاهر أنّه تصحيف «تسنية» وكذا في الكشف وفي بعض نسخ العلل، أي يصير سبباً لرفعة الدين وعلوّه.

١ - التنسيق: التنظيم. وفي العلل: «مسكاً للقلوب» أي ما يمسكها. وفي القاموس: «المُسْكَةُ بالضم: ما يمتسك به وما يمسك الأبدان من الغذاء والشراب، والجمع كضرد. والتمسك محرّكة: الموضع يمسك الماء». وفي رواية ابن أبي طاهر والكشف: «تسكاً للقلوب» أي عبادة لها، لأنّ العدل أمر نفسانيّ تظهر آثاره على الجوارح.

٢ - إذ به يتمّ فعل الطاعات وترك السيئات.

٣ - أي سخطهما أو سخط الله تعالى، والأوّل أظهر.

٤ - المنامة: اسم مكان أو مصدر ميميّ أي يصير سبباً لكثرة عدد الأولاد والعشائر، كما أنّ قطعها يذر الديار بلاقع من أهلها.

٥ - في سائر الروايات: «للبخسة»، أي لثلا ينقص مال من ينقص المكيال والميزان إذ التوفية موجبة للبركة وكثرة المال؛ أو لثلا ينقصوا أموال الناس، فيكون المقصود أنّ هذا أمر يحكم العقل بقبحه.

٦ - أي النجس أو ما يجب التنزّه عنه عقلاً، والأوّل أوضح في التعليل، فيمكن

اللَّعْنَةُ،^١ وَتَرَكَ السَّرْقَةَ يُجَاباً لِلْعِنَةِ.^٢ وَحَرَّمَ اللَّهُ الشُّرْكَ إِخْلَاصاً
لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، «فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»
وَاطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَتَهَاكُمُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ
عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ».

ثُمَّ قَالَتْ: أَيُّهَا النَّاسُ! اعْلَمُوا أَنِّي فَاطِمَةُ، وَأَبِي مُحَمَّدٌ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَقُولُ عَوْداً وَبَدَءاً،^٣ وَلَا أَقُولُ مَا أَقُولُ غَلْطاً،
وَلَا أَقُولُ مَا أَقُولُ شَطَطاً؛^٤ «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ»^٥ عَزِيزٌ
عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ^٦ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ^٧،^٨ فَإِنْ
تَغَرَّبْتُمْ^٩ وَتَفَرَّقْتُمْ تَجِدُوهُ أَبِي دُونَ نِسَائِكُمْ، وَأَخَا ابْنِ عَمِّي دُونَ

الاستدلال على نجاستها.

١- أي لعنة الله، أو لعنة المقنوف، أو القاذف، فيرجع إلى الوجه الأخير في السابقة،
والأول أظهر، إشارة إلى قوله تعالى: «لعنوا في الدنيا والآخرة».
٢- أي لاولة عن التصرف في أموال الناس مطلقاً، أو يرجع إلى ما مر، وكذا الفقرة
التالية. وفي الكشف بعد قوله «للعنة»: «والتزُّه عن أموال الأيتام، والاستيثار بفيتهم
إجارة من الظلم، والعدل في الأحكام إيناساً للرعية، والتبري من الشرك إخلاصاً
لرُبُوبِيَّةِ».

٣- أي أولاً وآخراً. وفي رواية ابن أبي الحديد وغيره «أقول عوداً على بدء»، والمعنى
واحد.

٤- الشطط بالتحريك: البعد عن الحق ومجاوزة الحد في كل شيء. وفي الكشف:
«ما أقول ذلك سرفاً ولا شططاً».

٥- أي لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية بل عن نكاح طيب، كما روي عن الصادق
عليه السلام. وقيل: أي من جنسكم من البشر، ثم من العرب، ثم من بني إسماعيل.

٦- أي شديد شاق عليه عنتكم وما يلحقكم من الضر بترك الإيمان أو مطلقاً.

٧- أي على إيمانكم وصلاح شأنكم.

٨- التوبة، ١٢٨.

٩- أي رحيم بالمؤمنين منكم ومن غيركم. والرافة: شلة الرحمة. والتقديم لرعاية
الفواصل. وقيل: رؤوف بالمطيعين، رحيم بالمتننين. وقيل: رؤوف بأقربائه، رحيم
بأوليائه. وقيل: رؤوف بمن رآه، رحيم بمن لم يره. فالتقديم للاهتمام بالمتعلق.

رِجَالِكُمْ، وَلَنِعْمَ الْمَعْرِىُّ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً
بِالنِّذَارَةِ، ^١ مَائِلاً عَنِ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ، ^٢ ضَارِباً تَبَجُّهْمَ، ^٣ آخِذاً
بِأَكْظَامِهِمْ، دَاعِياً إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، ^٤ يَكْثِرُ
الْأَصْنَامَ، وَيَنْكُتُ الْهَامَ، ^٥ حَتَّى انْهَزَمَ الْجَنْعُ وَوَلُّوا الدُّبُرَ، حَتَّى
تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ، ^٦ وَأَسْفَرَ الْحَقُّ عَنْ مَخْصِيهِ، ^٧ وَنَطَقَ زَعِيمُ

١٠- يقال: «عزوته إلى أبيه» أي نسبته إليه، أي إن ذكرتم نسبته وعرفتموه تجبوه أبي
وأخا ابن عمي. فالأخوة ذكرت استطراداً، ويمكن أن يكون الانتساب أعم من النسب
ومما طرأ أخيراً، ويمكن أن يقرأ «وأخا» بصيغة الماضي. وفي بعض الروايات: «فإن
تعزروه وتوقروه».

١- الصدع: الإظهار، تقول: صدعت الشيء، أي أظهرته، وصدعت بالحق إذا تكلمت
به جهاراً، قال الله تعالى: «فاصدع بما تؤمر». والنذارة بالكسر: الإنذار وهو الإعلام على
وجه التخويف.

٢- المדרجة: المذهب والمسلوك. وفي الكشف: «ناكباً عن سَنَنِ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ» وفي
رواية ابن أبي طاهر «مائلاً على مדרجة» أي قائماً للرد عليهم، وهو تصحيف.
٣- الشجج بالتحريك: وسط الشيء ومعظمه. والكظم بالتحريك: مخرج النفس من
الحلق، أي كان صلى الله عليه وآله لا يبالي بكثرة المشركين واجتماعهم ولا يدايرهم
في الدعوة.

٤- كما أمره سبحانه: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي أحسن». وقيل: المراد بالحكمة: البراهين القاطعة، وهي للخواص؛
وبالموعظة الحسنة: الخطابات المقتنة والعبر النافعة، وهي للعوام؛ وبالمجادلة التي هي
أحسن: إلزام المعاندين والجاحدين بالمقدمات المشهورة والمسلمة، وأما المغالطات
والشعرات فلا يناسب درجة أصحاب النبوات.

٥- النكت: إلقاء الرجل على رأسه، يقال: طعنه فنكته. ولهام جمع الهامة، بالتخفيف
فيهما، وهي الرأس، والمراد قتل رؤساء المشركين وقمعهم وإذلالهم، أو المشركين مطلقاً.
وقيل: أريد به إلقاء الأصنام على رؤوسها؛ ولا يخفى بعده لاستيـانـا بالنظر إلى ما بعده. وفي
بعض النسخ: «ينكس الهام» وفي الكشف وغيره: «يجذأ الأصنام» من قولهم: جذدت
الشيء: كسرت. ومنه قوله تعالى: «فجطهم جذأاً».

٦- الواو مكان، حتى كما في رواية ابن أبي طاهر أظهر. و«تفرى الليل» أي انشق
حتى ظهر ضوء الصباح.

٧- يقال: «أسفر الصبح» أي أضاء.

الدين،^١ وَخَرِسَتْ شَقَاشِقُ الشَّيَاطِينِ،^٢ وَطَاحَ وَشَيْطُ الثَّقَاقِ،^٣
وَانْحَلَّتْ عَقْدُ الْكُفْرِ وَالشَّقَاقِ، وَفُهِتُمْ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ^٤ فِي نَفَرٍ
مِنَ الْبَيْضِ الْخِمَاصِ،^٥ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ،^٦ مُنْقَذَةً

١- زعيم القوم: سيدهم والمتكلم عنهم. والزعيم أيضاً الكفيل. والإضافة لامية،
ويحتمل البيانية.

٢- خرس بكسر الراء. والشقاشق جمع شقشة بالكسر، وهي شيء كالرية يخرجها البعير
من فيه إذا هاج. وإذا قالوا للخطيب: ذوشقشة، فإثما يشبه بالفعل. وإسناد الخرس إلى
الشقاشق مجازي.

٣- يقال: طاح فلان يطوح، إذا هلك أو أشرف على الهلاك وتاه في الأرض وسقط.
والوشيط بالمعجمتين: الرذل والسفلة من الناس، ومنه قولهم: إياكم والوشايط. وقال
الجوهرى: «الوشيط: ليف من الناس [ليس] أصلهم واحد [أ] أو بنو فلان وشيطة في قومهم
أي هم حشوفهم. والوسيط بالمهملتين: أشرف القوم نسباً وأرفعهم عملاً: وكذا في
بعض النسخ وهو أيضاً مناسب.

٤- يقال: فاه فلان بالكلام - كقال - أي لفظ به، كصفوه. وكلمة الإخلاص كلمة
التوحيد. وفيه تعريض بأنه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم.

٥- البيض: جمع أبيض وهو من الناس خلاف الأسود. والخماص بالكسر: جمع
خيص؛ والخماصة تطلق على دقة البطن خلقة وعلى خلوه من الطعام، يقال: فلان خيص
البطن من أموال الناس، أي غفيف عنها. وفي الحديث: «كالطير تغدو خفاصاً، وتروح
بطاناً». والمراد بالبيض الخماص إما أهل البيت عليهم السلام ويؤثنه ما في كشف
النفثة: «في نفر من البيض الخماص الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيراً»، ووصفهم بالبيض لبياض وجوههم، أو هو من قبيل وصف الرجل بالأغر؛
وبالخماص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلة الأكل ولعنتهم عن أكل أموال الناس
بالباطل. أو المراد بهم من آمن من العجم كسلطان - رضي الله عنه - وغيره، ويقال لأهل
فارس: بيض، لغلبة البياض على ألوانهم وأموالهم، إذا الغالب في أموالهم الفضة، كما
يقال لأهل الشام: حمر، لحمرة ألوانهم وغلبة الذهب في أموالهم؛ والأول أظهر. ويمكن
اعتبار نوع تخصيص في المخاطبين فيكون المراد بهم غير الراسخين الكاملين في الإيمان،
وبالبيض الخماص الكمل منهم.

٦- شفا كل شيء: طرفه وشفيره، أي كنتم على سفير جهنم مشرفين على دخولها
لشرككم وكفركم.

الشارب، ونُهْزَةَ الظامِج،^١ وَقُبْسَةَ الْعَجْلَانِ،^٢ وَمَوْطَى الْأَقْدَامِ،^٣ تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ،^٤ وَتَقْتَاتُونَ الْوَرَقَ،^٥ أَذْلَةً خَاسِيَيْنِ،^٦ «تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَفَّكُمْ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ».^٧

فَأَنْقَذَكُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ اللَّتَا وَالَّتِي،^٨ وَبَعْدَ أَنْ مُنِيَ بِهِمُ الرِّجَالُ وَذُوبَانَ الْقَرْبِ وَمَرَدَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ،^٩ «كُلُّمَّا أَوْقَلُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَظْفَأَهَا اللَّهُ»، أَوْ نَجَمَ قَرْنُ الشَّيْطَانِ،^{١٠} وَفَغَرَّتْ فَاعِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ^{١١} قَدَفَ أَخَاهُ فِي

١ - منقعة الشارب: شربه. والنهزة بالضم: الفرصة، أي عملٌ نهزته. أي كنتم قليلين أذلاء يتخطفكم الناس بسهولة.

٢ - القبسة بالضم: شعلة من نار يقتبس من معظمها. والإضافة إلى العجلان لبيان القلة والحفاة.

٣ - وطى الأقدام مثل مشهور في المجلوبة والمذلة.

٤ - الطرق بالفتح: ماء الساء الذي تبول فيه الإبل وتبعر.

٥ - الورق بالتحريك: ورق الشجر. وفي بعض النسخ: «تقتاتون القيد» وهو بكسر القاف وتشديد الدال: سير يقد من جلد غير مدبوغ. والمقصود وصفهم بخبائث الشرب وجشوبة المأكل لعدم اهتمامهم إلى ما يصلحهم في دنياهم، ولقرهم وقلة ذات يدهم، وخوفهم من الأعادي.

٦ - الخاسي: المبتد المطرود.

٧ - التخطف: استلاب الشيء وأخذه بسرعة؛ اقتبس من قوله تعالى: «واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأويكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون». وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام إن الخطاب في تلك الآية لقريش خاصة، والمراد بالناس ساير العرب أو الأعم.

٨ - اللتا بفتح اللام وتشديد الياء: تصغير ألتي، وجوز بعضهم فيه ضم اللام، وهما كنايةان عن الداهية الصغيرة والكبيرة.

٩ - يقال: مني بكذا - على صيغة المجهول - أي ابتلي. وبهم الرجال - كصرد: الشجعان منهم، لأنهم لشدة بأسهم لا يدري من أين يؤتون. وذوبان العرب: لصومهم وصعاليكهم الذين لا مال لهم ولا اعتماد عليهم. والمردة: العتاة المتكبرون الجاوزون للحد.

١٠ - نجم الشيء - كنصر - نجوماً: ظهر وطلع. والمراد بالقرن: القوة. وفتر قرن الشيطان

لَهَوَاتِهَا،^١ فَلَا يَشْكُفِي^٢ حَتَّى يَطَأَ صِمَاحَهَا بِأَخْتَمِهِ، وَيُخَيِّدَ
لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ،^٣ مَكْلُوداً فِي ذَاتِ اللَّهِ،^٤ مُجْتَهِداً فِي أَمْرِ اللَّهِ، قَرِيباً
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ سَيِّدِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ،^٥ مُشْتَرِئاً نَاصِحاً،^٦ مُجِدِّداً كَادِحاً،^٧
وَأَنْتُمْ فِي رَفَاهِيَةِ مِنَ الْعَيْشِ، وَادِعُونَ أَفَاكِهُونَ آمِنُونَ،^٨ تَقَرَّبُصُونَ

بِأَمَّتِهِ وَمَتَابِعِهِ.

١١ - قَرَفَرَاه، أي فتحه؛ وَفَرَفَوْهُ، أي انفتح؛ يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى. وَالْفَاغِرَةُ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ: الطَائِفَةُ الْعَادِيَةُ مِنْهُمْ تَشْبَهُ بِالْحَيَّةِ أَوَالِ السُّبُعِ. وَيُمْكِنُ تَقْدِيرُ الْمُوصُوفِ مَذْكُراً عَلَى
أَن يَكُونَ التَّاءُ لِلْمَبَالِغَةِ.

١ - الْقَذْفُ: الرَّمْيُ، وَيَسْتَعْمَلُ فِي الْحِجَارَةِ، كَمَا أَنَّ الْحَذْفَ يَسْتَعْمَلُ فِي الْحِصَا؛
يُقَالُ: هُمْ بَيْنَ حَاذِفٍ وَقَاذِفٍ. وَاللَّهَوَاتُ بِالتَّحْرِيكِ: جَمْعُ هَاةٍ وَهِيَ اللَّحْمَةُ فِي أَقْصَى
سَقْفِ الْفُجِّ. وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «فِي مَهَوَاتِهَا» بِالْمِيمِ وَهِيَ بِالتَّسْكِينِ: الْحُفْرَةُ وَمَا بَيْنَ
الْجَبَلَيْنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَعَلَى أَيْ حَالِ الْمَرَادِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كُلُّمَا أَرَادَهُ طَائِفَةٌ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ أَوْ عَرَضَتْ لَهُ دَاهِيَةٌ عَظِيمَةٌ بَعَثَ عَلَيْهِمُ التَّلَامَ لِدَفْعِهَا وَعَرَّضَهُ لِلْمِهَالِكِ. وَفِي
رَوَايَةِ الْكُشْفِ وَابْنِ أَبِي طَاهِرٍ: «كُلُّمَا حَشَوْا نَاراً لِلْحَرْبِ وَنَجِمَ قَرْنٌ لِلضَّلَالِ». قَالَ
الْجَوْهَرِيُّ: «حَشَشْتُ النَّارَ أَوْ قَدَّتْهَا».

٢ - انْكَفَأَ بِالْهَمْزَةِ: أَي رَجَعَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: كَفَأْتُ الْقَوْمَ كَفْأً: إِذَا أَرَادُوا وَجْهًا فَصَرَفْتَهُمْ
عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ فَانْكَفَأُوا، أَي رَجَعُوا.

٣ - الصِّمَاحُ، بِالْكَسْرِ: ثِقَبُ الْأُذُنِ، وَالْأُذُنُ نَفْسُهَا. وَبِالسَّيْنِ كَمَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ
لِغَةِ فِيهِ. وَالْأَخْصُ: مَا لَا يَصِيبُ الْأَرْضَ مِنْ بَاطِنِ الْقَدَمِ عِنْدَ الْمَشْيِ. وَوُطِيَ الصِّمَاحُ
بِالْأَخْصِ عِبَارَةً عَنِ الْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ عَلَى أَبْلَغِ وَجْهِهِ، وَكَذَا إِخَادُ اللَّهَبِ بِمَاءِ السِّيفِ اسْتِعَارَةً
بَلِغَةً شَابِعَةً.

٤ - الْمَكْلُودُ: مَنْ بَلَغَهُ التَّعَبُ وَالْأَذَى. وَذَاتُ اللَّهِ: أَمْرُهُ وَدِينُهُ وَكُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ
سُبْحَانَهُ. وَفِي الْكُشْفِ: «مَكْلُوداً دُؤُوباً فِي ذَاتِ اللَّهِ».

٥ - بِالْجَرِّ صِفَةُ الرُّسُولِ، أَوْ بِالنَّصْبِ عَطْفاً عَلَى الْأَحْوَالِ السَّابِقَةِ، وَيُوَيِّدُ الْآخِرَ مَا فِي
رَوَايَةِ ابْنِ أَبِي طَاهِرٍ «سَيِّداً فِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ».

٦ - التَّشْمِيرُ فِي الْأَمْرِ: الْجَدُّ وَالْإِهْتِمَامُ فِيهِ.

٧ - الْكَدْحُ: الْعَمَلُ وَالسَّعْيُ.

٨ - قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: «الدَّعَةُ: الْخَفْضُ، تَقُولُ مِنْهُ: وَدَعَ الرَّجُلُ فَهُوَ وَدِيعٌ أَيْ سَاكِنٌ؛
وَوَادَعَ أَيْضاً، يُقَالُ: نَالَ فُلَانٌ الْمَكَارِمَ وَادَعَا مِنْ غَيْرِ كَلْفَةٍ». وَقَالَ: «الْفِكَاهَةُ بِالضَّمِّ:
الْمَزَاحُ، وَبِالْفَتْحِ مَصْدَرُ فَكَّهُ الرَّجُلُ - بِالْكَسْرِ - فَهُوَ فَكٌّ: إِذَا كَانَ كَانِ طَيِّبِ النَّفْسِ مَزَاحاً».

بِنَا الدَّوَائِرَ^١ وَتَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ^٢ وَتَنَكُّصُونَ عِنْدَ النَّزَالِ^٣،
وَتَفِرُونَ عِنْدَ الْقِتَالِ.

فَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ لِيَتِمِّيهِ دَارَ أَثْمِيائِهِ وَمَأْوَى أَصْفِيَائِهِ، ظَهَرَ فِيكُمْ
حَسِيكَةُ النَّفَاقِ^٤ وَسَمَلُ جَلْبَابِ الدِّينِ^٥، وَنَطَقَ كَاطِمُ
الْغَاوِينَ^٦ وَنَبَغَ حَامِلُ الْأَقْلِينَ^٧، وَهَدَرَ فَنِيْقُ الْمُبْطِلِينَ^٨.

والفكه أيضاً: الأشر والبطر؛ وقرئ: «ونعمة كانوا فيها فاكهين» أي أشرين،
وفاكهين أي ناعمين. والمفاكهة: المازحة. وفي رواية ابن أبي طاهر: «وأنتم في بلهية
وادعون آمنون». قال الجوهري: «هو في بُلْهِيَّةٍ من العيش أي سعة ورفاهية، وهو
ملحق بالخماسي بألف في آخره، وإنما صارت ياء لكسرة ما قبلها». وفي الكشف:
«وأنتم في رُقْهِيَّةٍ» وهي مثلها لفظاً ومعنى.

١ - صروف الزمان وحوادث الأيام والعواقب المنمومة؛ وأكثر ما تستعمل الدائرة في
تحول النعمة إلى الشدة. أي كنتم تنتظرون نزول البلياء علينا وزوال النعمة والغلبة عنا.

٢ - التوكف: التوقع. والمراد إخبار المصائب والفتن. وفي بعض النسخ: «تتواكفون
الأخبار»، يقال: واكف في الحرب أي واجهه.

٣ - النكوص: الإحجام والرجوع عن الشيء. والنزال بالكسر: أن ينزل القرآن عن
إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا. والمقصود من تلك الفقرات أنهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا
قط.

٤ - الحسيكة: العداوة. قال الجوهري: «الحسك: حسك السعدان، الواحنة:
حسكة. وقولهم: في صدره عليّ حسيكة وحساسة أي ضغن وعداوة». وفي بعض
الروايات: «حسكة النفاق» فهو على الاستعارة.

٥ - سمل الثوب - كنصر- صار خلقاً. والجلباب بالكسر: الملعفة، وقيل: ثوب
واسع للمرأة غير الملعفة، وقيل: هو إزار ورداء، وقيل: هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها
وظهرها وصدرها.

٦ - الكظوم: السكوت.

٧ - نبغ الشيء - كمنع ونصر- أي ظهر، ونبغ الرجل: إذا لم يكن في إرث الشعر ثم
قال وأجاد. والخامل: من خفي ذكره وصوته وكان ساقطاً لانباهة له. والمراد
بالأقْلين: الأذْلون. وفي بعض الروايات: «الأولين» وفي الكشف: «فطلق كاظم، ونبغ
خامل».

٨ - الهدير: ترديد البعير صوته في حنجرتة. والفنيق: الفحل المكرم من الإبل الذي
لا يركب ولا يهان لكرامته على أهله.

فَخَطَرَ فِي عَرَصَاتِكُمْ،^١ وَأَظْلَعَ الشَّيْطَانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ، هَاتِفًا
بِكُمْ، قَالَفَاكُم لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ،^٢ وَلِلْفِرَّةِ فِيهِ مُلَاحِظِينَ.^٣ ثُمَّ
اسْتَهْضَكُم^٤ فَوَجَدَكُم خِيفًا،^٥ وَأَحْمَشَكُم قَالَفَاكُم غَضَابًا،^٦
فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إِبِلِكُمْ،^٧ وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شِرْبِكُمْ؛^٨ هَذَا وَالْعَهْدُ
قَرِيبٌ، وَالْكَلِمُ رَحِيبٌ،^٩ وَالْجُرْحُ لَمَّا يَنْتَمِلُ،^{١٠} وَالرَّسُولُ لَمَّا
يُقْبَرُ،^{١١} ابْتِدَارًا زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِئْتَةِ،^{١٢} «أَلَا فِي الْفِئْتَةِ سَقَطُوا

١ - يقال: خطر الجعر بنبذه يخطر- بالكسر- خطراً وخطراناً: إذا رفعه مرة بعد مرة
وضرب به فخذه، ومنه قول الحجاج لما نصب المنجنيق على الكعبة: «خطارة
كالجمل الفنيق»، شبه رميا بخطران الفنيق.

٢ - مغرز الرأس، بالكسر: ما يعضي فيه. وقيل: لعل في الكلام تشبيهاً للشيطان
بالقنفذ، فإنه إنما يطلع رأسه عند زوال الخوف؛ أو بالرجل الحريص المقدم على أمر،
فإنه يمد عنقه إليه. وللمتاف: الصباح. «والفاكم» أي وجدكم.

٣ - الفرّة، بالكسر: الاغترار والاختداع. والضمير المجرور راجع إلى الشيطان. وملاحظة
الشيء: مراعاته؛ وأصله من اللحظ وهو النظر بمؤخر العين، وهو إنما يكون عند تعلق
القلب بشيء، أي وجدكم الشيطان لشدة قبولكم للاختداع كالذي كان مطمح نظره أن
يقتر بأباطيله. ويحتمل أن يكون «للعرة» بتقديم المهمل على المعجمة. وفي الكشف:
«وللعرة ملاحظين» أي وجدكم طالين للعرة.

٤ - النهوض: القيام، واستهضه لأمر أي أمره بالقيام إليه.

٥ - أي مسرعين إليه.

٦ - أحشت الرجل: أغضبه، وأحشت النار: ألهبتها. أي حلكم الشيطان على الغضب
فوجدكم مغضبين لغضبه، أو من عند أنفسكم. وفي المناقب القديم: «عطافاً» بالعين
المهمل والغاء، من العطف بمعنى الميل والشفقة، ولعله أظهر لفظاً ومعنى.

٧ - الوسم: أثر الكتي، يقال: وسمته - كوعده - وسمّاً.

٨ - الورد: حضور الماء للشرب، والإيراد: الإحضار. والشرب بالكسر: الحط من
الماء، وهما كنيانان عن أخذ ماليس لهم بحق من الخلافة والإمامة وميراث النبوة. وفي
الكشف: «وأوردتموها شرباً ليس لكم».

٩ - الكلم: الجرح. والرحب بالضم: السعة.

١٠ - الجرح بالضم، الاسم، وبالفتح المصدر. و«لما يتدمل» أي لم يصلح بعد.

١١ - قبرته: دفنته.

١٢ - «ابتداراً» مفعول له للأفعال السابقة، ويحتمل المصدر بتقدير الفعل. وفي بعض

وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ»^١.

فَهَيَّاهُ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنْتَ تُوقِفُونَ؟ وَكِتَابُ اللَّهِ
بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ،^٢ أَمُورُهُ ظَاهِرَةٌ، وَأَحْكَامُهُ زَاهِرَةٌ،^٣ وَأَعْلَامُهُ بَاهِرَةٌ،
وَزَوَاجِرُهُ لَا يَحُجُّ، وَأَوَامِرُهُ وَاضِحَةٌ، قَدْ خَلَفْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ،
أَرْغَبَةٌ عَنْهُ تُرِيدُونَ، أَمْ يَغْيِرُهُ تَحْكُمُونَ، «يَسُّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا»^٤
«وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ
الْخَاسِرِينَ»^٥. ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا إِلَّا رَنْثًا أَنْ تَشْكُنَ نَفَرْتُهَا، وَيَسْلَسَ
قِيَادُهَا^٦ ثُمَّ أَخَذْتُمْ قُورُونَ وَقَدَّتْهَا،^٨ وَتَهَيَّجُونَ جَمْرَتَهَا،^٩

الروايات: «بداراً زعمتم خوف الفتنة» أي ادّعيتم وأظهرتم للناس كذباً وخديعةً أنا
إنما اجتمعنا في السقيفة دفعا للفتنة، مع أنَّ الغرض كان غضب الخلافة عن أهلها وهو
عين الفتنة. والالتفات في «سقطوا» لموافقة الآية الكريمة.

١- التوبة، ٤٩.

٢ - «هيات» للتبديد، وفيه معنى التعجب كما صرح به الشيخ الرضائي، وكذلك
«كيف» و«أنتي» تستعملان في التعجب. وأفكه - كضربه -: صرفه عن الشيء وقلبه،
أي إلى أين يصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال أنَّ كتاب الله بينكم! وفلان بين
أظهر قوم وبين ظهرانيهم أي مقيم بينهم معفوف من جانبيه أو من جوابه بهم.
٣ - الزاهر: التلألؤ المشرق. وفي الكشف: «بين أظهركم، قائمة فراغته، واضحة
دلالة، نيرة شرائعه.

٤- الكهف، ٥٠.

٥ - «بدلاً» أي من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل.

٦- آل عمران، ٨٥.

٧ - ريث - بالفتح - بمعنى قدر، وهي كلمة يستعملها أهل الحجاز كثيراً، وقد يستعمل
مع ما، يقال: لم يلبث إلا ريثاً فعل كذا. وفي الكشف هكذا: «ثم لم تبرحوا ريثاً» وقال
بعضهم: هذا ولم تریثوا حتھا إلآ ريث. وفي رواية ابن أبي طاهر: «ثم لم تریثوا أختها»
وعلى التقديرين ضمير المؤنث راجع إلى فتنة وفاة الرسول صلى الله عليه وآله. وحثَّ
الورق من الحصن: نشرها، أي لم تصبروا إلى ذهاب أثر تلك المصيبة. ونفرة الدابة،
بالفتح: ذهابها وعدم انقيادها.

والسلس، بكسر اللام: السهل اللين المنقاد، ذكره الفيروزآبادي، وفي مصباح
اللغة: سلسل سلساً من باب تعب: سهل ولان. والقياد بالكسر: ما يقاد به الدابة من خبل وغيره.

وَتَسْتَجِيبُونَ لِهَتَافِ الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ،^١ وَإِظْفَاءِ أَنْوَارِ الدِّينِ الْجَلِيِّ،
وَالْهَمَادِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّافِيِّ،^٢ تُسِرُّونَ حَسَوًا فِي ارْتِفَاءِ،^٣ وَتَمَشُّونَ
لِأَهْلِيهِ وَوَلَدِهِ فِي الْخَمْرِ وَالضَّرَاءِ،^٤ وَتَضِيرُ مِثْلَكُمْ عَلَى مِثْلِ حَزْ
الْمُدَى،^٥ وَوَخَزِ السَّنَانِ فِي الْحَشَا،^٦ وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَلَا إِرْثَ لَنَا،
«أَفَحُكَمَ الْجَاهِلِيَّةِ تَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ»^٧

٨ - في الصحاح: «وَرَى الزُّنْدِيرِي رِيًّا: إِذَا خَرَجْتَ نَارَهُ. وَفِي لَفَةٍ أُخْرَى: «وَرِي
الزُّنْدِيرِي، بِالْكَسْرِ فَيْهَمَا، وَأُورِيته أَنَا وَكَذَلِكَ وَرَيْتُهُ تَوْرِيَّةً. وَفَلَانٌ يَسْتَوْرِي زِنَادَ
الضَّلَالَةِ». وَوَقْدَةُ النَّارِ بِالْفَتْحِ: وَقُودُهَا، وَوَقْدَهَا: لَهَا.

٩ - الجمره: المتوقد من الحطب، فإذا برد فهو فحم. والجمر يدون التاء جمعها.

١ - الهتاف، بالكسر: * الصياح، وهتف به أي دعاه.

٢ - كذا، وفي القاموس والأثر: والمنجد: هتاف، بالضم.

٣ - إهماد النان: إظفاؤها بالكسبية. والحاصل أنكم إنما صبرتم حتى استقرت
الخلافة المفصولة عليكم، ثم شرعتم في تبييع الشرور والفتن وأتباع الشيطان وإبداع
البدع وتغيير السنن.

٤ - الإسراع ضد الإعلان. والحسوف فتح الحاء وسكون السين المهملتين: شرب المرق
وغيره شيئاً بعد شيء: والارتقاء: شرب الرغوة وهو زبد اللبن. قال الجوهري: «الرغوة
مثلثة: زيد اللبن. وارتفعت: شربت الرغوة. وفي المثل: «يسرُّ حسواً في ارتقاء» يضرب
لمن يظهر أمراً ويريد غيره. قال الشعبي لمن سأله عن رجل قُتل أم امرأته [قال]: يسرُّ حسواً
في ارتقاءه، وقد حرمت عليه امرأته». وقال الميداني: قال أبو زيد والأصمعي: أصله
الرجل يؤتى باللبن فيظهر أنه يريد الرغوة خاصة ولا يريد غيرها فيشربها وهو في ذلك
ينال من اللبن؛ يضرب لمن يريك أنه يعينك وإنها يجبرُ النفع إلى نفسه.

٥ - الخمر، بالتحريك: ماوارك من شجر وغيره، يقال: توارى الصيد عني في خمر
الوادي؛ ومنه قولهم: دخل فلان في خمار الناس - بالضم - أي ما يواريه ويستتره منهم.
والضراء، بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المخففة: الشجر المثلث في الوادي؛ ويقال لمن
ختل صاحبه وخادعه: يدبُّ له الضراء ويمشي له الخمر. وقال الميداني: قال ابن
الأعرابي: الضراء: ما تختفض من الأرض.

٦ - الحز، بفتح الحاء المهملة: القطع أقطع الشيء من غير إبانة. والمُدَى بالضم: جمع
مدية وهي السكين والشفرة.

٧ - الوخز: الطعن بالرمح ونحوه لا يكون نافذاً؛ يقال: وخزه بالخنجر.

٨ - المائة، ٥٠. وفيها «يغنون».

أَفَلَا تَعْلَمُونَ؟ بَلَى تَجَلَّى لَكُمْ كَمَا الشَّمْسُ الصَّاحِيَّةُ ١ أَنَّى ابْنَتْهُ.
 أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ أَغْلَبَ عَلَى إِزْيَةِ ٢ يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ! أُنِي
 كِتَابُ اللَّهِ أَنْ تَرِثَ أَبَاكَ ، وَلَا أَرِثَ أَبِي؟ «لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا
 فَرِيًّا» ٣ ، ٤ أَفَقُلِّي عَمْدَ تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ ، وَنَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ،
 إِذْ يَقُولُ: «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ» ٥ ، وَقَالَ فِيمَا اقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَى
 بْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِذْ قَالَ رَبِّ «هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثْنِي
 وَيَرِثُ مِنْ آلِي يَعْقُوبَ» ٦ ، وَقَالَ: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى
 بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» ٧ ، وَقَالَ: «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ
 حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ» ٨ ، وَقَالَ: «إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ

١ - أي الظاهرة البينة، يقال: فعلت ذلك الأمر ضاحية أي علانية.
 ٢ - في رواية ابن أبي طاهر: «وبأ معشر المهاجرة أبتز إرث أبيه» قال الجوهرى:
 «إذا أغريته بالشئ قلت: وبأ يا فلان، وهو تحريض» انتهى. ولعل الأنسب هنا
 التعجب. والهاء في «أبيه» في الموضعين «وإريه» - بكسر الهمزة بمعنى الميراث -
 للسكت، كما في سورة الحاقة. «كتابه وحسابه وماليه وسلطانيه» ثبت في الوقف
 وتسقط في الوصل. وقرئ بإثباتها في -الوصل أيضاً. وفي الكشف: «ثم أنتم أولاء تزعمون
 أن لا إرث ليه» فهو أيضاً كذلك .

٣ - اقتباس من سورة مريم، ٢٧.

٤ - أي أمراً عظيماً بديعاً، وقيل: أي أمراً منكراً قبيحاً. وهو مأخوذ من الافتراء بمعنى
 الكذب. واعلم أنه قد وردت الروايات المتظافرة - كما ستعرف - في أنها عليها السلام
 ادّعت أن فدكاً كانت نحلة لها من رسول الله صلى الله عليه وآله، فلعل عدم تعرضها
 - صلوات الله عليها - في هذه الخطبة لتلك الدعوى ليأسها عن قبولهم إيّاها، إذ كانت
 الخطبة بعد ما رد أبو بكر شهادة أمير المؤمنين عليها السلام ومن شهد معه، وقد كانت
 المناقون الحاضرون معتقدين لصلقه، فتمسكت بحديث الميراث لكونه من ضرورات
 الدين.

٥ - النمل، ١٦.

٦ - مريم، ٦.

٧ - الأنفال، ٧٥.

٨ - النساء، ١١.

وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ»^١، وَزَعَمْتُمْ أَلَّا حِطَّةَ لِي،^٢ وَلَا إِرْثَ مِنْ أَبِي لَا رَحِمَ بَيْنَنَا!

أَفَحَصَّكُمُ اللَّهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ مِنْهَا أَبِي؟ أَمْ هَلْ تَقُولُونَ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لَا يَتَوَارَثَانِ، وَلَسْتُ أَنَا وَأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ؟! أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمِّي؟^٣ فَذُونَكُهَا مَخْطُومَةٌ مَرْخُولَةٌ.^٤ تَلْفَاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعَمَ الْحَكَمُ اللَّهُ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ،^٥ وَالْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ، وَعِنْدَ السَّاعَةِ مَا تَخْسِرُونَ،^٦ وَلَا يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَنْتَمُونَ، «وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُعْزِيهِ^٧ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ»^٨

١- البقرة، ١٨٠.

٢ - بكسر الحاء وضمتها وسكون الطاء المعجمة: المكانة والمنزلة، يقال: حظيت المرأة عند زوجها: إذا دنت من قلبه.

٣ - في الكشف: «فرعتم أن لاحظ لي ولا إرث لي من أبيه. أفحكم الله بآية أخرج أبي منها، أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي؟ أفحكم الجاهلية (الآية). إياها معاشر المسلمة أؤبئ إرثيه؟ الله إن ترث أباك ولا أرث أبيه؟ لقد جئتم شيئاً فرئياً».

٤ - الضمير راجع إلى فذلك المدلول عليها بالمقام؛ والأمر بأخذها للتهديد. والخطام، بالكسر: كل ما يوضع في أنف البعير ليقادبه. والرحل - بالفتح - للناقة كالسرج للفرس؛ ورحل البعير - كتمع - شد على ظهره الرحل. شبهتها عليها السلام في كونها مسلمة لا يعارضه في أخذها أحد بالناقة المتقادة الهيأة للركوب.

٥ - في بعض الروايات: «والغريم» أي طالب الحق.

٦ - كلمة «ما» مصدرية، أي في القيامة يظهر خسرانكم.

٧ - «ولكل نبي مستقر» أي لكل خبر - يريد نبأ العذاب أو الإيعاد به - وقت استقرار ووقوع «وسوف تعلمون» عند وقوعه «من يأتيه عذاب يعزيه».

٨ - الاقتباس من موضعين: أحدهما سورة الأنعام، والآخرة في سورة هود قصّة نوح عليه السلام حيث قال: «إن تسخروا مثا فإننا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يعزيه ويحل عليه عذاب مقيم»، فالعذاب الذي يعزيم الغرق، والعذاب المقيم عذاب النار.

ثُمَّ رَمَتْ بِظَرْفِهَا^١ نَحْوَ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ: يَا مَعَاشِرَ الْفِتْيَةِ،^٢
وَأَعْضَادَ الْمِلَّةِ،^٣ وَأَنْصَارَ الْإِسْلَامِ! مَا هَذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟^٤
وَالسَّنَةُ عَنْ ظُلَامَتِي؟^٥ أَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبِي
يَقُولُ: «الْمَرْءُ يُخَفِّظُ فِي وُلْدِهِ؟ سِرْعَانِ مَا أَخَذْتُكُمْ، وَعَجَلَانِ
ذَا إِهَالَةٍ،^٦ وَلَكُمْ طَاقَةٌ بِمَا أُحَاوِلُ، وَقُوَّةٌ عَلَى مَا أَطْلُبُ وَأُزَاوِلُ!

١ - الطرف بالفتح: مصدر طرفت عين فلان: إذا نظرت؛ وهو أن ينظر ثم يغمض.
والطرف أيضاً: العين.

٢ - المعشر: الجماعة. والفتية، بالكسر: جمع فتى وهو الشاب والكریم السخي. وفي
المناقب: «يا معشر البقية، وأعضاء الملة، وحصنة الإسلام». وفي الكشف: «يا معشر
البقية، ويا عماد الملة، وحصنة الإسلام».

٣ - الأعضاء: جمع عضد بالفتح: الأعوان، يقال: عضدته كنعصرته لفظاً ومعنى.

٤ - قال الجوهري: «ليس في فلان غميرة، أي مطمن»، ونحوه ذكر الفيروزآبادي وهو
لا يناسب المقام إلا بتكلف. وقال الجوهري: «رجل عَمَزَ، أي ضعيف». وقال الخليل
في كتاب العين: «الغميزة بفتح العين المعجمة والزاي: ضعف في العمل وجهلة في العقل،
ويقال: سمعت كلمة فاغتمزتها في عقله، أي علمت أنه أحمق» وهذا المعنى أنسب. وفي
الكشف: «ما هذه الفترة» بالفاء المفتوحة وسكون التاء، وهو السكون، وهو أيضاً
مناسب. وفي رواية ابن أبي طاهر بالراء المهملة، ولعله من قولهم: غمر على أخيه، أي
حقد وضغن، أو من قولهم: غُير عليه، أي أغشى عليه، أو من الغمر بمعنى السر، ولعله
كان بالضاد المعجمة فصحف، فإن استعمال إغماض العين في مثل هذا المقام شائع.

٥ - السنة، بالكسر: مصدر وسن يوسن - كعلم يعلم - وسناً وسنةً، والسنة: أول
النوم، أو النوم الخفيف؛ والهاء عوض عن الواو. والظلامه، بالضم كالمظلمة بالكسر: ما
أخذته الظالم منك فتطلبه عنده. والغرض تهييج الأنصار لنصرتها، أو توبيخهم على
علمها. وفي الكشف بعد ذلك: «أما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يحفظ».

٦ - سرعان مثلثة السين، وعجلان بفتح العين كلاهما من أسماء الأفعال بمعنى سريع
وعجل، وفيهما معنى التعجب، أي ما أسرع وأعجل. وفي رواية ابن أبي طاهر:
«سرعان ما أجديتم فأكدتيم»، يقال: أجذب القوم أي أصابهم الجذب. وأكدى
الرجل: إذا قلَّ خيرُه. والإهالة بكسر المهملة: الودك وهو دسم اللحم. وقال
الفيروزآبادي: «قولهم: سرعان ذا إهالة، أصله إن رجلاً كانت له نعجة عجفاء وكانت
رُغامها يسيل من منخرنها لهزلاً، فقليل له: ما هذا الذي يسيل؟ فقال: ودكها. فقال
السائل: سرعان ذا إهالة. ونصب «إهالة» على الحال، وذا إشارة إلى الرغام، أو تميز

أَتَقُولُونَ مَا تُمْحَمَدُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟! فَخَظَبْتُ جَلِيلُ اسْتَوْسَعَ
 وَهَيْئُهُ،^١ وَاسْتَهَرَفَتْهُ، وَانْفَتَقَ رَتْقُهُ،^٢ وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ
 لِيَغْيَبَتِهِ، وَكُشِفَتِ النُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ،^٣ وَأُكْثِدَتِ الْأُمَامُ،^٤
 وَخَشَعَتِ الْجِبَالُ، وَأُضِيعَ الْحَرِيمُ،^٥ وَأُزِيلَتِ الْحُرْمَةُ عِندَ
 مَمَاتِهِ.^٦ فَتِلْكَ وَاللَّهِ النَّازِلَةُ الْكُبْرَى،^٧ وَالْمُصِيبَةُ الْعُظْمَى،
 لَا مِثْلَهَا نَازِلَةٌ وَلَا بَاقِيَةٌ عَاجِلَةٌ^٨ أَغْلَنَ بِهَا كِتَابُ اللَّهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -

← على تقدير نقل الفعل كقولهم: تصبب زيد عرقاً، والتقدير: سرعان إهالته هذه. وهو مثل
 يضرب لمن يجبر بكينونة الشيء قبل وقته» انتهى. والرغام بالضم: ما يسيل من أنف الشاة
 والخيول. ولعلّ المثل كان بلفظ عجلان، فاشتبه على الفيروزآبادي أو غيره، أو كان كل
 منهما مستعملاً في هذا المثل.

وغرضها صلوات الله عليها الصّحّج من تعجيل الأنصار ومبادرتهم إلى إحداث البدع،
 وترك السنن والأحكام، والتخاذل عن نصرة عترة سيّد الأنام، مع قرب عهدهم به، وعدم
 نسيانهم ما أوصاهم به فيهم، وقد رتبهم على نصرتها وأخذ حقّها ممن ظلمها. ولا يبعد
 أن يكون المثل إخباراً مجملّاً بما يترتب على هذه البدعة من المفاصد الدنيئة وذهاب الآثار
 النبوية.

١ - الخطب، بالفتح: الشأن والأمر عظم أوصفر. والوهي كالرمي: الشقّ والخرق،
 يقال: وهى الثوب: إذا بلي وتخرق واستوسع.

٢ - استهتر: استعمل من النهر - بالتحريك - بمعنى السعة، أي اتسع. وانفتق: الشق،
 والرتق ضلّه. انفتق أي انشق. والضماير المجرورات الثلاثة راجعة إلى الخطب بخلاف
 المجرورين بعدها فإنّهما راجعان إلى النبيّ صلى الله عليه وآله.

٣ - كسف النجوم: ذهاب نورها، والفعل منه يكون متعدّياً ولازماً، والفعل كضرب. وفي
 رواية ابن أبي طاهر مكان الفقرة الأخيرة: «واكتأبت خيرة الله المصيبة» والاكثاب:
 افتعال من الكآبة بمعنى الحزن. وفي الكشف: «واستهترفته، وفقد راتقه، وأظلمت
 الأرض، واكتأبت لخيرة الله - إلى قولها - وأدبيلت الحرمه» من الإدالة بمعنى الغلبة.

٤ - يقال: أكدى فلان أي بخل أو قلّ خير.

٥ - حريم الرجل: ما يحبه ويقا تل عنه.

٦ - الحرمه: ما لا يجلّ انتهاكه. وفي بعض النسخ: «الرحمة» مكان «الحرمه».

٧ - النازلة: الشديدة.

٨ - الباقية: الداهية.

فِي أَفْنِيَّتِكُمْ فِي مُنْسَاكُم مُمْصَبِحِكُمْ ١ هِتَافًا وَصُرَاخًا وَتِلَاوَةً
وَالْحَنَاءَ ٢ وَلَقَبْلَهُ مَا حَلَّ يَأْنِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ حُكْمُ فَضْلٍ ٣ وَقَضَاءُ
حَثْمٍ ٤ «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ ٥ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ
مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ٦ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ
يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ٧». ٨

١ - فناء الدار، ككساء: العرصة المتَّعة أمامها. والمسى والمصبح. - بضم الميم
فيهما - مصدران وموضعان من الإصباح والإمساء.

٢ - المتاف، بالكسر: الصياح. والصراخ، كغراب: الصوت أو الشديد منه.
والتلاوة، بالكسر: القراءة. والإحسان: الإفهام، يقال: ألحنه القول أي أفهمه إياه.
ويحتمل أن يكون من اللحن بمعنى الغناء والطرب، قال الجوهرى: «اللحن واحد
الألحان واللحون، ومنه الحديث: اقرأوا القرآن بلحون العرب. وقد لحن في قرائته إذا
طرب بها وغرَّد، وهو ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء». انتهى. ويمكن أن
يقرأ على هذا بصيغة الجمع أيضاً، والأوَّل أظهر. وفي الكشف: «فتلك نازلة أعلن بها
كتاب الله في قبلكم ممساكم ومصبحكم، هتافاً هتافاً».

٣ - الحكم الفصل: هو المقطوع به الذي لا ريب فيه ولا مردَّ له، وقد يكون بمعنى
القاطع الفارق بين الحقِّ والباطل.

٤ - والحتم في الأصل: إحكام الأمر، والقضاء الحتم هو الذي لا يتطرق إليه التغير.
٥ - أي مضت.

٦ - الانقلاب على العقب: الرجوع القهقري، أريد به الارتداد بعد الإيمان.

٧ - آل عمران، ١٤٤.

٨ - الشاكرون: المطيعون المعترفون بالنعمة، الحامدون عليها.

قال بعض الأمثال: واعلم أنَّ الشبهة العارضة للمخاطبين، بموت النبي صلى الله عليه وآله
إتِّمَّ عدم تحمُّم العمل بأوامره وحفظ حرمة في أهله لغيبته، فإنَّ العقول الضعيفة مجبولة على
رعاية الحاضر أكثر من الغائب وإنَّه إذا غاب عن أبصارهم ذهب كلامه عن أسماعهم
ووصاياه عن قلوبهم. فدفعها ما أشارت إليه صلوات الله عليها - من إعلان الله جلَّ ثناؤه
وإخباره بوقوع تلك الواقعة الهائلة قبل وقوعها، وإنَّ الموت ممَّا قد نزل بالماضين من
أنبياء الله ورسله عليهم السلام - تثبيتاً للأمة على الإيمان، وإزالة لتلك الخصلة النميمة
عن نفوسهم.

ويمكن أن يكون معنى الكلام: أتقولون مات محمد صلى الله عليه وآله وبعد موته ليس لنا

زاجر ولا مانع عما نريد، ولا تخاف أحداً في ترك الانقياد للأوامر وعدم الانزجار عن النواهي. ويكون الجواب ما يستفاد من حكاية قوله سبحانه « أفان مات أوقتل » الآية، لكن لا يكون حينئذ لحديث إعلان الله سبحانه وإخباره بموت الرسول مدخل في الجواب إلا بتكلف.

ويمحتمل أن يكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبي صلى الله عليه وآله كما أفصح عنه عمر بن الخطاب، وسيأتي في مطاعنه. فبعد تحقق موته عرض لهم شك في الإيمان، ووهن في الأعمال؛ فلذلك خذلوها وقعدوا عن نصرتها. وحينئذ مدخلية حديث الإعلان وما بعده في الجواب واضح. وعلى التقادير لا يكون قولاً - صلوات الله عليها - « فخطب جليل » داخلاً في الجواب ولا مقولاً لقول المخاطبين على استفهام التوبيخي، بل هو كلام مستأنف لبث الحزن والشكوى، بل يكون الجواب ما بعد قولاً « فذلك والله النازلة الكبرى ». ومحتمل أن يكون مقولاً لقولهم، فيكون حاصل شبهتهم أن موته صلى الله عليه وآله الذي هو أعظم الدواهي قد وقع، فلا يبالي بما وقع بعده من المحظورات، فلذلك لم ينهضوا بنصرها، والانتصاف ممن ظلمها.

ولما تضمن ما زعموه كون ماته صلى الله عليه وآله أعظم المصائب سلمت عليها السلام أولاً في مقام تلك المقلمة لكونها محض الحق، ثم نبهت على خطائهم في أنها مستلزمة لقلّة المبالاة بما وقع والقعود عن نصرته الحق وعدم اتباع أوامره صلى الله عليه وآله بقولها « أعلن بها كتاب الله » إلى آخر الكلام. فيكون حاصل الجواب: إن الله قد أعلمكم بها قبل الوقوع، وأخبركم بأنها سئة ماضية في السلف من أنبيائه، وحلّركم الانقلاب على أعقابكم كيلا تتركوا العمل بلوازم الإيمان بعد وقوعها، ولا تنهوا عن نصرته الحق وقع الباطل. وفي تسليمها ما سلمته أولاً دلالة على أن كونها أعظم المصائب منا يؤدّد وجوب نصرتي، فإنّي أنا المصاب بها حقيقة وإن شاركتي فيها غيري؛ فنزلت به تلك النازلة الكبرى فهو بالرعاية أحق وأحرى.

ويمحتمل أن يكون قولاً عليها السلام « فخطب جليل » من أجزاء الجواب، فتكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة أو المركّب من بعضها مع بعض. وحاصل الجواب حينئذ: أنه إذا نزل بي مثل تلك النازلة الكبرى وقد كان الله عز وجل أخبركم بها وأمركم أن لا ترتّبوا بعدها على أعقابكم، فكان الواجب عليكم دفع الضيم عني والقيام بنصرتي. ولعلّ الأنسب بهذا الوجه ما في رواية ابن أبي طاهر من قولها « وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله » بالواو دون الفاء.

ويمحتمل أن لا تكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة على أحد الوجوه المذكورة، بل تكون الشبهة لبعضهم بعضاً وللآخر أخرى، ويكون كل مقلمة من مقلمات الجواب

أَنِهَا بَيْنِي قَيْلَةً! ١ أَلْهَضَمُ ثَرَاثَ أَبِيَّة ٢ وَأَنْتُمْ بِمَرَايَ مِتِّي
وَمَسْمَعِ، ٣ وَمُبْتَدَأُ وَمَجْمَع ٤؟! تَلْبَسُكُمْ الدَّعْوَةُ، وَتَشْمُلُكُمْ
الْخَبْرَةُ، ٥ وَأَنْتُمْ دُؤُو الْقَدِيدِ وَالْعُدَّةِ، وَالْأَدَاةُ وَالْقُوَّةُ، وَعِندَكُمْ
السَّلَاحُ وَالْجُنَّةُ؛ تُوَفِّيْكُمْ الدَّعْوَةُ فَلَا تُجِيبُونَ، وَتَأْتِيْكُمْ الصَّرْحَةُ
فَلَا تُفْتِيُونَ، وَأَنْتُمْ مَوْضُوفُونَ بِالْكِفَاجِ، ٦ مَغْرُوفُونَ بِالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ،

← إشارة إلى دفع واحدة منها.

أقول: ويحتمل أن لا تكون هناك شبهة حقيقة، بل يكون الغرض أنه ليس لهم في ارتكاب تلك الأمور الشنيعة حجة وتمدك إلا أن يتمسك أحد بأمثال تلك الأمور الباطلة الواهية التي لا يخفى على أحد بطلانها. وهذا شائع في الاحتجاج.

١ - أيها - يفتح الهجمة والتوين - بمعنى هيات. وبنو قيلة: الأوس والخزرج قبيلتا الأنصار. وقيلة بالفتح: اسم أم لهم قديمة وهي قيلة بنت كاهل.

٢ - الهضم: الكسر، يقال: هضمت الشيء أي كسرتة، وهضمه حقه وهضمه حقه. وإذا ظلمه وكسر عليه حقه. والتراث، بالضم: الميراث، وأصل التاء فيه واو.

٣ - أي بحيث أراكم وأسمعكم (أسمعظ) كلامكم. وفي رواية ابن أبي طاهر: «منه» أي من الرسول صلى الله عليه وآله.

٤ - والمبتدأ في أكثر النسخ بالباء الموحدة مهموزاً، فلعل المعنى أنكم في مكان يبدأ منه الأمور والأحكام. والأظهر أنه تصحيف المنتدا بالنون غير مهموز بمعنى المجلس، وكذا في المناقب القديم، فيكون «المجمع» كالتفسير له. والغرض الاحتجاج عليهم بالإجماع (بالاجتماع - خ ل) الذي هو من أسباب القدرة على دفع الظلم. واللفظان غير موجودين في رواية ابن أبي طاهر.

٥ - «تلبسكم» على بناء المجرد أي تغطيكم وتحيط بكم. والدعوة: المرة من الدعاء أي النداء كالخبرة - بالفتح - من الخبر بالضم بمعنى العلم، أو الخبرة بالكسر بمعناه. والمراد بالدعوة نداء المظلوم للنصرة، وبالخبرة علمهم بمظلوميته صلوات الله عليها. والتعبير بالإحاطة والشمول للمبالغة أو للتصريح بأن ذلك قد عمهم جميعاً. وليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض أو الأكثر. وفي رواية ابن أبي طاهر: «الحيرة» بالخاء المهملة، ولعله تصحيف، ولا يخفى توجيهه.

٦ - الكفاج: استقبال العدو في الحرب بلا ترس ولا جنة، ويقال: فلان يكافح الأمور أي يباشرها بنفسه.

وَالْتَجَبَةُ الَّتِي انْتَجَبَتْ،^١ وَالْخَيْرَةُ الَّتِي اخْتِيرَتْ! ^٢ قَاتَلْتُمْ
الْعَرَبَ، وَتَحَمَّلْتُمْ الْكَدَّ وَالتَّعَبَ، وَنَاطَحْتُمْ الْأُمَمَ، ^٣ وَكَافَحْتُمْ
الْبُهِمَ، ^٤ فَلَا تَبْرَحْ أَوْ تَبْرَحُونَ، ^٥ نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتِمُرُونَ ^٦ حَتَّى
دَارَتْ بِنَا رَحَى الْإِسْلَامِ، ^٧ وَدَرَّ حَلَبُ الْأَيَّامِ، ^٨ وَخَضَعَتْ نُعْرَةُ
الشَّرِكِ، ^٩ وَسَكَنَتْ قَوْرَةُ الْإِفْكِ، ^{١٠} وَخَمَدَتْ نِيرَانُ الْكُفْرِ، ^{١١}

- ١ - النجبة، كهُمزة: النجيب الكريم. وقيل: يحتمل أن يكون بفتح الخاء المعجمة أوسكونها بمعنى المنتخب المختار. ويظهر من ابن الأثير أنها بالسكون تكون جمعاً.
- ٢ - الخيرة، كيتبة: المفضل من القوم المختار منهم.
- ٣ - أي حاربتم الخصوم وداغتموهم بجِدِّ واهتمام كما يدافع الكباش قرنه بقرنه.
- والبهم: الشجعان كما مرَّ. ومكافحتنا: التعرُّض لفعها من غير تَوَانٍ وضعف.
- ٤ - في المناقب: «لنا أهل البيت قاتلتم وناطحتم الأمم وكافحتم البهم».
- ٥ - «أوتبرحون» معطوف على مدخول النفي، فالنفي أحد الأمرين، ولا ينتضي إلا بانتفائهما معاً، فالمعنى لا تبرح ولا تبرحون.
- ٦ - أي كُتِلَ لم نزل آمرين، وكنتم مطيعين لنا في أوامرنا. وفي كشف الغمّة: «وتبرحون» بالواو، فالعطف على مدخول النفي أيضاً ويرجع إلى ماضٍ. وعطفه على النفي إشعاراً بأنه قد كان يقع منهم براح عن الإطاعة كما في غزوة أحد وغيرها بخلاف أهل البيت عليهم السلام إذ لم يعرض لهم كلال عن الدعوة والهداية، بعيد عن المقام. والأظهر ما في رواية ابن أبي طاهر من ترك المعطوف رأساً: «لا تبرح نأمركم» أي لم يزل عادتنا الأمر، وعادتكم الایتمار. وفي المناقب «لا تبرح ولا تبرحون نأمركم» فيحتمل أن يكون «أو» في تلك النسخة أيضاً بمعنى الواو، أي لانزال نأمركم ولا تزالون تأثمرون. ولعل ما في المناقب أظهر النسخ وأصوبها.
- ٧ - دوران الرحى كناية عن انتظام أمرها. والباء للسببية.
- ٨ - دُرُّ اللبن: جريانه وكثرته. والطلب بالفتح: استخراج ما في الضرع من اللبن؛ وبالتحريك: اللبن المخلوب؛ والثاني أظهر للزوم ارتكاب تجوُّز في الإسناد، أو في المسند إليه على الأوّل.

٩ - والنعرة بالنون والعين والراء المهملتين مثال هُمزة: الخيشوم والخيلاء والكبر، أو بفتح النون من قولهم نمر العرق بالدم أي فار. فيكون الخضوع بمعنى السكون، أو بالعين المعجمة من نفرت القدر أي فارت. وقال الجوهري: «نغر الرجل - بالكسر - أي اغتاض. قال الأصمعي: هو الذي يغلي جوفه من الغيظ. وقال ابن السكيت: يقال:

وَهَذَاتُ دَعْوَةُ الْهَرَجِ،^١ وَاسْتَوْسَقَ نِظَامُ الدِّينِ؛^٢ فَأَنْتَى جُرْتَمَ
بَعْدَ الْبَيَانِ،^٣ وَأَسْرَزْتُمْ بَعْدَ الْإِغْلَانِ، وَنَكَضْتُمْ بَعْدَ الْإِقْدَامِ،^٤
وَأَشْرَكْتُمْ بَعْدَ الْإِيمَانِ؟ «أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا
بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْتُمْ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ
تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»^٥.

ظَلَّ فُلَانٌ يَتَنَقَّرُ عَلَى فُلَانٍ أَيِ يَتَنَقَّرُ عَلَيْهِ. وَفِي أَكْثَرِ السِّنَخِ بِالنَّاءِ الْمَثَلَةُ الْمَضْمُونَةُ وَالْفَيْنِ
الْمَعْجَمَةُ وَهِيَ تُفَرِّقُ النَّحْرَيْنِ التَّرْقُوتَيْنِ. فَخَضَعُ ثَغْرَةُ الشَّرْكِ كُنَايَةً عَنْ مُحَقِّقِهِ وَسَقُوطِهِ
كَالْحَيَوَانِ السَّاقِطِ عَلَى الْأَرْضِ، نَظِيرُهُ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ -: «أَنَا
وَضَعْتُ كُلَّكَ الْعَرَبِ» أَيِ صَدُورِهِمْ.

١٠ - الْإِنْفَكُ، بِالْكَسْرِ: الْكَذْبُ. وَفُورَةُ الْإِنْفَكِ: غِلْيَانُهُ وَهَيْجَانُهُ

١١ - خَدَّتِ النَّازَ أَيِ سَكَنَ لَهَا وَلَمْ يَطْفَأْ جَرُّهَا، وَيُقَالُ: هَمَدَتْ - بِالْهَاءِ - إِذَا طَفِيَ
جَرُّهَا. وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِنِفَاقِ بَعْضِهِمْ وَبِقَاءِ مَادَّةِ الْكُفْرِ فِي قُلُوبِهِمْ. وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ أَبِي
طَاهِرٍ: «وَبَاخَتْ نِيرَانَ الْحَرْبِ»، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: «بَاخَ الْحَرُّ وَالنَّارُ وَالْغَضَبُ
وَالْحَمَى أَيِ سَكَنَ وَقَرَّ».

١ - هَذَاتُ أَيِ سَكَنَتْ. وَالْمَرْجُ: الْفِتْنَةُ وَالْإِخْتِلَاطُ. وَفِي الْحَدِيثِ: لَمْ يَرْجُ الْقَتْلُ.

٢ - اسْتَوْسَقَ أَيِ اجْتَمَعَ وَانْقَضَ، مِنَ الْوَسْقِ بِالْفَتْحِ وَهُوَ ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ، وَاتِّسَاقُ
الشَّيْءِ: انْتِظَامُهُ. وَفِي الْكَشْفِ: «فَنَاوَيْتُمُ الْعَرَبَ، وَبَادَهْتُمُ الْأُمُورَ (إِلَى قَوْلِهَا
عَلَيْهَا السَّلَامُ) حَتَّى دَارَتْ لَكُمْ بَنَاءُ رَحَى الْإِسْلَامِ، وَدُرُّ حَلَبِ الْبِلَادِ وَخَبِثَ نِيرَانُ
الْحَرْبِ»، يُقَالُ: بَدَهَ بِأَمْرٍ أَيْ اسْتَقْبَلَهُ بِهِ، وَبَادَهَهُ: فَاجَأَهُ.

٣ - كَلِمَةُ «أَنْتَى» ظَرْفُ مَكَانٍ بِمَعْنَى «أَيْنَ» وَقَدِيكُونَ بِمَعْنَى «كَيْفَ» أَيِ مِنْ أَيْنَ
حَرَمَ وَمَا كَانَ مَنَاشَأً؟ وَ«جَرَمَ» إِنَّمَا بِالْجِيمِ مِنَ الْجَوْرِ وَهُوَ الْمِيلُ عَنِ الْقَصْدِ وَالْعُدُولُ
عَنِ الطَّرِيقِ، أَيِ لِمَاذَا تَرَكْتُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَكُمْ. أَوْ بِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ الْمَضْمُونَةِ مِنَ
الْحَوَرِ بِمَعْنَى الرَّجُوعِ أَوْ النِّقْصَانِ، يُقَالُ: «نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْحَوَرِ بَعْدَ الْكُورِ» أَيِ مِنَ
النِّقْصَانِ بَعْدَ الزِّيَادَةِ. وَإِنَّمَا بِكَسْرِهَا مِنَ الْحَيْرَةِ.

٤ - التَّكْوِصُ: الرَّجُوعُ إِلَى خَلْفٍ.

٥ - التَّوْبَةُ، ١٣.

٦ - نَكَثَ الْعَهْدَ، بِالْفَتْحِ: نَقَضَهُ. وَالْإِيمَانُ جَمْعُ الْيَمِينِ وَهُوَ الْقَسَمُ. وَالْمَشْهُورُ بَيْنَ
الْمُفْتَرِّينَ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَهُمْ، وَخَرَجُوا مَعَ الْأَحْزَابِ، وَهَمُّوا
بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ مِنَ الْمَدِينَةِ وَبَدَءُوا بِنَقْضِ الْعَهْدِ وَالْقِتَالِ. وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي مُشْرِكِي
قُرَيْشٍ وَأَهْلِ مَكَّةَ حَيْثُ نَقَضُوا أَيْمَانَهُمُ الَّتِي عَقَدُوهَا مَعَ الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَنَّ

أَلَا قَدْ أَرَىٰ أَن قَدْ أَخْلَدْتُمْ إِلَى الْخَفْضِ، ^١ وَأَبْعَدْتُمْ مَن هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ، ^٢ وَخَلَوْتُمْ بِاللَّعَةِ، ^٣ وَنَجَوْتُمْ مِنَ الضُّيْقِ بِالسَّعَةِ، فَمَجَجْتُمْ مَا وَعَيْتُمْ، ^٤ وَدَسَفْتُمْ الَّذِي تَسَوَّغْتُمْ، ^٥ «فَإِن تَكْفُرُوا ^٦ أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً

← لايعاونوا عليهم أعداءهم، فعاونوا بني بكر على خزاعة، وقصدوا إخراج الرسول صلى الله عليه وآله من مكة حين تشاوروا بدار الندوة وأتاهم إبليس بصورة شيخ نجدي - إلى آخر مامر من القصة، فهم بدأوا بالمعاداة والمقاتلة في هذا الوقت، أو يوم بدر، أوبقض المهد. والمراد بالقوم الذين نكثوا أيمانهم في كلامها - صلوات الله عليها - إما الذين نزلت فيهم الآية، فالغرض بيان وجوب قتال الغاصبين للإمامة ولحقها، الناكثين لما عهد إليهم الرسول صلى الله عليه وآله في وصيته عليه السلام وذوي قرياه وأهل بيته كما وجب بأمره سبحانه قتال من نزلت الآية فيهم. أو المراد بهم الغاصبون لحق أهل البيت عليهم السلام، فالمراد بنكثهم أيمانهم نقض ما عهدوا إلى الرسول صلى الله عليه وآله حين بايعوه من الانتقياد له في أوامره والانتفاء عند نواهيه وأن لا يضيروا له العداوة، فنقضوه وناقضوا ما أمرهم به. والمراد بقصلهم إخراج الرسول صلى الله عليه وآله عزمهم على إخراج من هو كنفس الرسول صلى الله عليه وآله وقائم مقامه بأمر الله وأمره عن مقام الخلافة، وعلى إبطال أوامره ووصاياه في أهل بيته النازل منزلة إخراجه من مستقره، وحيشذ يكون من قبيل الابتباس. وفي بعض الروايات: «لقوم نكثوا أيمانهم وهؤوا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة، أغشونهم». فقوله «لقوم» متعلق بقوله «تغشونهم».

١ - الرؤية هنا بمعنى العلم أو النظر بالعين. وأخلد إليه: ركن ومال. والخفض بالفتح: سعة العيش.

٢ - المراد بن هو أحق بالسط والقبض أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وصيغة التفضيل مظهر في قوله تعالى: «قل أذلك خير أم جنة الخلد».

٣ - خلوت بالشيء: انفردت به واجتمعت معه في خطوة. والدعة: الراحة والسكون.

٤ - مَجَّ الشراب من فيه: رمى به. و«وعيتم» أي حفظتم.

٥ - الدسع، كالمنع: الدفع والقي وإخراج البعير جرته إلى فيه. وساغ الشراب يسوغ سوغاً: إذا سهل مدخله في الحلق، وتسوَّغ: شربه بسهولة.

٦ - صيغة «تكفروا» في كلامها عليها السلام إما من الكفران وترك الشكر كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد حيث قال تعالى: «وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد». وقال موسى: «وإن تكفروا أنتم ومن في

فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ»^١ أَلَا وَقَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ عَلَى مَعْرِفَةِ مِثْلِي
بِالْخَذَلَةِ الَّتِي خَامَرْتُكُمْ^٢ وَالْغَدْرَةَ الَّتِي اسْتَشَعَرْتُهَا
قُلُوبُكُمْ^٣ وَلِكَيْهَا فَيَضُّهُ النَّفْسُ^٤ وَنَفْسُهُ الْغَيْظُ^٥ وَخَوْرُ

← الأرض جميعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ؛ أو من الكفر بالمعنى الأخص. والتخفيف في المعنى لا ينافي
الاعتباس، مع أن في الآية أيضاً يحتمل هذا المعنى. والمراد إن تكفروا أنتم ومن في
الأرض جميعاً من الثقلين فلا يضر ذلك إلا أنفسكم فإنه سبحانه غني عن شكركم
وطاعتكم، مستحق للحمد في ذاته، أو محمود تكملة الملائكة بل جميع الموجودات بلسان
الحال؛ وضرر الكفران عائد إليكم حيث حرمتكم من فضله تعالى ومزيد إنعامه
وإكرامه.

والحاصل أنكم إنّا تركتم الإمام بالحق، وخطعتم بيعته من رقابكم، ورضيتم ببيعة
أبي بكر لعلكم بأن أمير المؤمنين عليه السلام لا يتهاون ولا يداهن في دين الله ولا تأخذه
في الله لومة لائم، ويأمركم بارتكاب الشذائد في الجهاد وغيره، وترك ماتشتون من
زخارف الدنيا، ويقسم الفتي بينكم بالسوءة، ولا يفضل الرؤساء والأمرء، وإنّ أبابكر
رجل سلس القياد، مدهان في الدين لإرضاء العباد؛ فلذا رفضتم الإيمان، وخرجتم عن
طاعته سبحانه إلى طاعة الشيطان؛ ولا يعود وباله إلا إليكم.

وفي الكشف: «ألا وقد أرى - والله - أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة،
فججتم الذي أوعيت، ولفظتم الذي سوغتم». وفي رواية ابن أبي طاهر: «فججتم عن
الدين». يقال: ركن إليه - بفتح الكاف وقد يكسر - أي مال إليه وسكن. وقال
الجوهري: «عجت بالمكان أعوج أي أهت به. وعجت غيري، يتعلّى ولا يتعلّى.
وعجت البعير: عطفت رأسه بالزمام. والعايج: الواقف. وذكر ابن الأعرابي: فلان
مايعوج عن شيء، أي مايرجع عنه».

١ - إبراهيم، ٨. وفيها: «إن تكفروا».

٢ - الخذلة: ترك النصر. و«خامرتكم» أي خالطتكم.

٣ - الغدر: ضدّ الوفاء. واستشعره أي لبسه، والشعان: الثوب الملاصق للبدن.

٤ - الفيض في الأصل كثرة الماء وسيلانه، يقال: فاض الخبر أي شاع؛ وفاض صدره
بالسرّ أي باح به وأظهره؛ ويقال: فاضت نفسه أي خرجت روحه؛ والمراد به هنا إظهار
المضمر في النفس لاستيلاء الهمّ وغلبة الحزن.

٥ - النفث بالضمّ شبيه بالنفخ، وقد يكون للمتناظ تنفّس عالٍ تسكيناً لحرّ القلب
وإطفاءً لثائرة الغضب.

القنا، ١ وَبَثَّةُ الصُّدُورِ، ٢ وَتَقِيمَةُ الْحَبَّةِ. ٣
 قَلُونَكُمْوهَا فَاحْتَقِبُوهَا ٤ ذَبْرَةَ الظَّهْرِ، ٥ نَقِيَّةَ الْخُفِّ، ٦
 بَاقِيَةَ الْعَارِ، ٧ مَوْسُومَةً بِغَضَبِ اللَّهِ وَشَنَارِ الْأَبَدِ، ٨ مَوْصُولَةً
 بِنَارِ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ ٩ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقِيدَةِ. فَيَعَيْنِ اللَّهُ مَا
 تَفْعَلُونَ ١٠ «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» ١١، وَأَنَا

١ - الْخَوَرُ، بِالْفَتْحِ وَالتَّحْرِيكِ: الضَّعْفُ. وَالْقَنَا: جَمْعُ قَنَاءَ وَهِيَ الرَّمْعُ، وَقِيلَ: كُلُّ عَصَا مُسْتَوِيَةٍ أَوْ مَعْوِجَةٍ قَنَاءٌ. وَلِلْمُرَادِ بِخَوَرِ الْقَنَا ضَعْفُ النَّفْسِ عَنِ الصَّبْرِ عَلَى الشَّدَةِ وَكَتْمَانِ الصَّرِّ، أَوْ ضَعْفُ مَا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي النَّصْرِ عَلَى الْعَدُوِّ، وَالْأَوَّلُ أَنْسَبُ.

٢ - الْبَيْتُ: النُّشْرُ وَالْإِظْهَارُ، وَالْهَمْزُ الَّذِي لَا يَقْدِرُ صَاحِبُهُ عَلَى كِتْمَانِهِ فَيُبَيِّتُهُ أَيْ يَفْرِقُهُ.

٣ - تَقْدِمَةُ الْحَبَّةِ: إِعْلَامُ الرَّجُلِ قَبْلَ وَقْتِ الْحَاجَةِ قَطْعاً لاعتذاره بالغفلة. وَالْحَاصِلُ أَنَّ اسْتِنَاصَارِي مِنْكُمْ وَتَظْلُمِي لِدَيْكُمْ وَإِقَامَةُ الْحَبَّةِ عَلَيْكُمْ لَمْ يَكُنْ رَجَاءً لِلْمَعُونِ وَالْمَظَاهِرَةِ، بَلْ تَهْلِيَةً لِلنَّفْسِ وَتَسْكِيناً لِلْغَضَبِ وَإِتِمَاماً لِلْحَبَّةِ، لِثَلَا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ».

٤ - الْحَقَبُ، بِالتَّحْرِيكِ: حَيْلٌ يَشُدُّ بِهِ الرَّحْلُ إِلَى بَطْنِ الْبَعِيرِ، يُقَالُ: أَحَقَبْتُ الْبَعِيرَ، أَيْ شَدَدْتَهُ بِهِ؛ وَكُلُّ مَا شُدَّ فِي مُؤَخَّرِ رَحْلِ أَوْ قَبْ أَوْ قَبْ قَدْ أَحَقَبْتُ، وَمِنْهُ قِيلَ: أَحَقَبْتُ فَلَانَ الْإِثْمَ، كَأَنَّهُ جَمْعُهُ وَاجْتَمَعَتْ مِنْ خَلْفِهِ؛ فَظَهَرَ أَنَّ الْأَنْسَبَ فِي هَذَا الْقَامِ «أَحَقَبُوهَا» بِصِغَةِ الْإِفْعَالِ أَيْ شَتُّوا عَلَيْهَا ذَلِكَ وَهَيَّأُوهَا لِلرُّكُوبِ؛ لَكِنْ فِيمَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنَ الرِّوَايَاتِ عَلَى بِنَاءِ الْإِفْعَالِ.

٥ - الدَّبْرُ، بِالتَّحْرِيكِ: الْجَرْحُ فِي ظَهْرِ الْبَعِيرِ؛ وَقِيلَ: جَرَحَ الدَّابَّةَ مُطْلَقاً.

٦ - الثَّقَبُ، بِالتَّحْرِيكِ: رُقَّةٌ خُفِّ الْبَعِيرِ.

٧ - الْعَارُ الْبَاقِي: عَيْبٌ لَا يَكُونُ فِي مَعْرِضِ الزَّوَالِ.

٨ - وَسَمْتُهُ وَسَمّاً وَبِسْمَةٍ: إِذَا أَثَرَتْ فِيهِ بَسْمَةٌ وَكَيْ. وَالشَّانُ الْعَيْبُ وَالْعَارُ.

٩ - نَارَاهُ الْمَوْقِدَةُ: الْمُؤَجَّجَةُ عَلَى الدَّوَامِ. وَالْإِطْلَاعُ عَلَى الْأَفْقِيدَةِ: إِشْرَافُهَا عَلَى الْقُلُوبِ بِحَيْثُ يَبْلُغُهَا أَلْمَاءُ، كَمَا يَبْلُغُ ظَوَاهِرُ الْبَدَنِ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّ هَذِهِ النَّارَ تَخْرُجُ مِنَ الْبَاطِنِ إِلَى الظَّاهِرِ بِخِلَافِ نِيرَانِ الدُّنْيَا. وَفِي الْكَشْفِ «أَنَّهَا عَلَيْهِمْ مُوسَدَةٌ» وَالْمُوسَدَةُ: الْمَطْبَقَةُ.

١٠ - أَيْ مُتَلَبِّسٌ بِعِلْمِ اللَّهِ أَعْمَالَكُمْ وَيَقْلَعُ عَلَيْهَا كَمَا يَعْلَمُ أَحَدُكُمْ مَا يَرَاهُ وَيَصْهَرُ. وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا» إِنَّ الْمَعْنَى تَجْرِي بِأَعْيُنِ أَوْلِيَانَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْحَفَظَةِ.

١١ - الْمُتَقَلِّبُ: الْمَرْجِعُ وَالْمُنْصَرِفُ. وَ«أَيَّ» مُنْصَوْبٌ عَلَى أَنَّهُ صِفَةُ مُصَدَّرٍ مَحْذُوفٍ، وَالْعَامِلُ فِيهِ «يَنْقَلِبُونَ»، لِأَنَّ مَا قَبْلَ الْاسْتِفْهَامِ لَا يَعْمَلُ فِيهِ وَإِنَّمَا يَعْمَلُ فِيهِ مَا بَعْدَهُ؛

ابنة تَذِيرُ لَكُمْ^١ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ، «فَاعْمَلُوا^٢ إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ»^٣.

فَاجِئَهَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ، فَقَالَ: يَا ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ، لَقَدْ كَانَ أَبُوكَ بِالْمُؤْمِنِينَ عَظُوفًا كَرِيمًا، رَوْفًا رَحِيمًا، وَعَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا وَعِقَابًا عَظِيمًا؛ فَإِنْ عَزَوْنَاهُ وَجَدْنَاهُ أَبَاكَ دُونَ النَّسَاءِ، وَأَخَا لِبَيْتِكَ دُونَ الْأَخِلَاءِ، آثَرَهُ عَلَى كُلِّ حَمِيمٍ، وَسَاعَدَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمٍ، لَا يُحِبُّكُمْ إِلَّا كُلُّ سَعِيدٍ، وَلَا يُبْغِضُكُمْ إِلَّا كُلُّ شَقِيٍّ؛ فَأَنْتُمْ عِثْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبُونَ، وَالْخَيْرَةُ الْمُتَجَبُّونَ، عَلَى الْخَيْرِ أَدِلُّنَا، وَإِلَى الْجَنَّةِ مَسَالِكُنَا، وَأَنْتِ - يَا خَيْرَةَ النَّسَاءِ وَابْنَةَ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ - صَادِقَةٌ فِي قَوْلِكَ، سَابِقَةٌ فِي وَفُورِ عَقْلِكَ، غَيْرُ مَرْذُودَةٍ عَنْ حَقِّكَ، وَلَا مَضْلُودَةٌ عَنْ صِدْقِكَ، وَوَاللَّهِ، مَا عَدَوْتُ رَأَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: «نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً وَلَا دَارًا وَلَا عِقَارًا، وَإِنَّمَا نُورَثُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ، وَالْعِلْمَ وَالتَّوْبَةَ، وَمَا كَانَ لَنَا مِنْ طُغْمَةٍ فَيُولِي الْأَمْرَ بَعْدَنَا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ».

وَقَدْ جَعَلْنَا مَا حَاوَلْتِهِ فِي الْكُرَاجِ وَالسَّلَاجِ يُقَابِلُ بِهِ الْمُتَمِلُّونَ،

← والتقدير: «سيعلم الذين ظلموا يَنْتَقِلُونَ انْقِلَابًا أَيَّ انْقِلَابٍ».

١٢ - الشعراء، ٢٢٧.

١ - أي أنا ابنة من أُنذِرُكم بعذاب الله على ظلمكم، فقد تَمَّتِ الحُجَّةُ عليكم.

٢ - الأمر في «اعملوا» و«انتظروا» للتهديد.

وَأَنَا قَوْلُ الْمَلْعُونِ: «وَالرَّائِدُ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ»* فهو مثل استشهد به في صدق الخبر الذي افتراه على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. والرايد: من يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الفيت؛ جعل نفسه لاحتماله الخلافة التي هي الرياسة العامة بمنزلة الرائد للأمة الذي يجب عليه أن ينصحهم ويخبرهم بالصدق.

• هذه الفقرة غير موجودة في الخطبة.

٣ - اقتباس من سورة هود، ١٢١ و ١٢٢.

وَيُجَاهِلُونَ الْكُفَّارَ، وَيُجَاهِلُونَ الْمَرَدَّةَ ١ ثُمَّ الْفُجَّارَ. وَذَلِكَ بِإِجْمَاعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ أَتَفَرِّدْ بِهِ وَخِدي، وَلَمْ أُسْتَبَلْ ٢ بِمَا كَانَ الرَّأْيُ فِيهِ عِنْدِي. وَهَذِهِ حَالِي، وَمَالِي هِيَ لَكَ وَبَيِّنْ يَدَيْكَ، لَا تَنْزَوِي عَنْكَ ٣ وَلَا تَدْخِرْ دُونَكَ، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ أُمَّةٍ أَيْبِكَ، وَالشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ لِبَنِيكَ، لَا يُنْقَعُ مَا لَكَ مِنْ فَضْلِكَ، وَلَا يُوَضَّعُ مِنْ قَرْعِكَ وَأَصْلِكَ ٤؛ حُكْمُكَ نَافِذٌ فِيمَا مَلَكَتْ يَدَايَ، فَهَلْ تَرِينَ ٥ أَنْ أَخَالِفَ فِي ذَلِكَ أَبْلَاكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ؟

فَقَالَتْ عَلَيْهَا السَّلَامُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ صَادِقًا، ٦ وَلَا لِأَحْكَامِهِ مُخَالِفًا، بَلْ كَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَهُ، ٧ وَيَقْفُو سُورَهُ، ٨ أَفَتَجْمَعُونَ إِلَى الْغَدْرِ اغْتِيلًا عَلَيْهِ بِالزُّورِ؟ ٩ وَهَذَا بَعْدَ وَفَاتِهِ شَبِيهٌ بِمَا بُغِيَ لَهُ مِنَ الْغَوَائِلِ فِي حَيَاتِهِ. ١٠ هَذَا كِتَابُ اللَّهِ حَكَمًا عَدْلًا، وَنَاطِقًا قَفْلاً، يَقُولُ:

١ - المجالدة: المضاربة بالسيف.

٢ - استبل فلان بالرأي، أي انفرد به واستقل.

٣ - أي لا تقبض ولا تصرف.

٤ - أي لا تحط درجتك ولا تنكرفضل أصولك وأجدادك وفروعك وأولادك .

٥ - ترين: من الرأي بمعنى الاعتقاد.

٦ - الصادف عن الشيء: المعرض عنه.

٧ - الأثر، بالتحريك وبالكسر: أثر القدم.

٨ - القفوز: الاتباع. والصور، بالضم: كل مرتفع عال، ومنه سور المدينة، ويكون جمع سورة وهي كل منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن، لأنها منزلة بعد منزلة؛ وتجمع على سور بفتح الواو؛ وفي العبارة يحتملها. والضمائر للبرورة تعود إلى الله تعالى أو إلى كتابه؛ والثاني أظهر.

٩ - الاعتلال: إيداء العلة والاعتذار. والزور: الكذب.

١٠ - البغي: الطلب. والغوائل: المهالك والنواهي. أشارت عليها السلام بذلك إلى ما دبروا - لعنهم الله - في إهلاك النبي صلى الله عليه وآله واستيصال أهل بيته عليهم السلام في العقبتين وغيرهما مما أوردناه في هذا الكتاب متفرقاً.

« يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِي يَعْقُوبَ »، « وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ » فَجَبَّ عَزَّوَجَلَّ فِيهَا وَزَعَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَقْسَاطِ، وَشَرَعَ مِنَ الْفَرَايِضِ وَالْمِيرَاثِ، وَأَبَاحَ مِنْ حَظِّ الذَّكَرَانِ وَالْإِنَاثِ مَا أَزَاحَ عِلَّةُ الْمُبْطِلِينَ، ^١ وَأَزَالَ التَّظَنِّيَّ وَالشُّبُهَاتِ فِي الْغَابِرِينَ، ^٢ كَلَّا « بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ ^٣ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ^٤ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ » ^٥. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَتِ ابْنَتُهُ؛ أَنْتِ مَعْدُنُ الْحِكْمَةِ، وَمَوْطِئُ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ، وَرُكْنُ الدِّينِ وَعَيْنُ الْحُجَّةِ، لَا أُبْعِدُ صَوَابَكَ، وَلَا أَنْكِرُ خِطَابَكَ ^٦ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، قَلَّدُونِي مَا تَقَلَّدْتُ، وَبِاتِّفَاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ مَا أَخَذْتُ ^٧ غَيْرَ مُكَابِرٍ وَلَا مُسْتَبِدٍّ وَلَا مُسْتَأْثِرٍ، ^٨ وَهُمْ بِذَلِكَ شُهُودٌ. فَاتَّفَقَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَقَالَتْ: مَعَاشِرَ النَّاسِ الْمُسْرِعَةِ إِلَى

أقول: سيأتي الكلام في موارث الأنبياء في باب المطاعن إن شاء الله تعالى. والتوزيع: التقسيم. والقسط، بالكسر: الحصة والتصيب.

١ - الإزاحة: الإذهاب والإبعاد.

٢ - التظنني: إعمال الظن، وأصله النطن. والغابر: الباقي، وقد يطلق على الماضي.

٣ - التسويل: تحسين ما ليس بحسن وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله؛ وقيل: هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه.

٤ - أي فصيري جميل، أو الصبر الجميل أولى من الجزع الذي لا يغني شيئاً. وقيل: إنما يكون الصبر جيلاً إذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الذي وجب؛ ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه.

٥ - يوسف، ١٨.

٦ - من المصدر المضاف إلى الفاعل.

٧ - مراده بما تقلدوا ما أخذ فذلك أو الخلافة، أي أخذت الخلافة بقول المسلمين واتفاقهم فلزمني القيام بمحدودها التي من جملتها أخذ فذلك، للحديث المذكور.

٨ - المكابرة: المغالبة. والاستبداد والاستيثان: الانفراد بالشيء.

قِيلَ الْبَاطِلُ، ١ الْمُنْغِصِيَّةُ ٢ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخَاسِرِ
«أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ٣» ٤ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى
قُلُوبِكُمْ ٥ مَا آتَيْنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ،
وَلَيْسَ مَا تَأْتَوْنَهُمْ، ٦ وَسَاءَ مَا بِهِ أَشْرْتُمْ، ٧ وَشَرَّ مَا مِنْهُ
اِغْتَضْتُمْ، ٨ لَتَجِدَنَّ - وَاللَّهِ - مَحْمِلَهُ ثَقِيلًا، ٩ وَغِبُّهُ وَبَيْلًا ١٠ إِذَا
كُشِفَ لَكُمْ الْغَطَاءُ، وَبَانَ مَا وَرَاءَهُ الضَّرَاءُ، ١١ «وَبَدَا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ

١ - القيل بمعنى القول، وكذا القال؛ وقيل: القول في الخير، والقيل والقال في الشر؛
وقيل: القول مصدر، والقيل والقال اسمان له.

٢ - الإغضاء: إثناء الجفون؛ وأغضى على الشيء، أي سكت ورضي به.

٣ - روي عن الصادق والكاظم عليهما السلام في الآية: إنَّ المعنى: أفلا يتذكرون
القرآن فيقضوا بما عليهم من الحق؟ وتنكير القلوب لإرادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم
من غيرهم.

٤ - محمد صلى الله عليه وآله، ٢٤.

٥ - الرين: الطبع والتغطية، وأصله القلبة.

٦ - التأوّل والتأويل: التصيير والإرجاع ونقل الشيء عن موضعه، ومنه تأويل
الألفاظ أي نقل اللفظ عن الظاهر.

٧ - الإشارة: الأمر بأحسن الوجوه في أمر.

٨ - شرّ - كفر - بمعنى ساء. والاعتياض: أخذ العوض والرضاء به، والمعنى: ساء
ما أخذتم منه عوضاً عما تركتم.

٩ - الحمل - كمجلس - مصدر.

١٠ - الغيب، بالكسر: العاقبة، والوبال، في الأصل: الشغل والمكروه، ويراد به في
عرف الشرع عذاب الآخرة؛ والعذاب الوبيل: الشديد.

١١ - الضراء، بالفتح والتخفيف: الشجر الملتف كما مرّ؛ يقال: توارى الصيد منّي
في ضراء. والبراء يكون بمعنى قدام كما يكون بمعنى خلف؛ وبالأوّل فسر قوله تعالى:
«وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا». ويحتمل أن تكون الماء زبدت من
النساج، أو الهمة، فيكون على الأخير بتشديد الراء من قولهم «ورأى الشيء تورية» أي
أخفاه. وعلى التقادير فالمعنى: وظهر لكم ما ستره عنكم الضراء.

مَا لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ^١» ٢ وَ«خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ^٣». ٤
ثُمَّ عَظَّمَتْ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَتْ: ٥
قَدْ كَانَ بِفَتْكَ أَنْبَاءٍ وَهَيْبَةٍ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ الْحَظْبُ
إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدْ الْأَرْضَ وَابِلَهَا وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدْهُمْ وَقَدِّنْكِبُوا^٦
وَكُلُّ أَهْلٍ لَهُ قُرْبَى وَمَنْزِلَةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ عَلَى الْأَذْنَيْنِ مُقْتَرَبٌ^٧

١- اقتباس من سورة الزمر، ٤٧.

٢ - أي ظهر لكم من صنوف العذاب ما لم تكونوا تنتظرونه ولا تظنونه واصلًا إليكم ولم يكن في حسابكم.

٣- الغافر، ٧٨.

٤ - المبطل: صاحب الباطل، من أبطل الرجل: إذا أتى بالباطل.

٥ - في الكشف: «ثُمَّ التفتت إلى قبر أبيها متمثلة بقول هند ابنة أثنائه» ثم ذكر الأبيات.

٦ - قال في النهاية: «الهيئة: واحدة الهنايث، وهي الأمور الشداد المختلفة. والهيئة: الاختلاط في القول؛ والنون زائدة». وذكر «فيه: أن فاطمة عليها السلام قالت بعد موت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «قد كان بعذك أنباء» إلى آخر البيتين، إلا أنه قال: «فاشهدهم ولا تغب». والشهود: الحضور. والخطب، بالفتح: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال. والوايل: المطر الشديد. ونكب فلان عن الطريق - كنصر وفرج - أي عدل ومال.

٧ - القري، في الأصل: القرابة في الرحم. والمنزلة: المرتبة والدرجة، ولا تجمع. والأذنين: هم الأقربون. واقترب أي تقارب. وقال في مجمع البيان: «في اقتراب زيادة مبالغة على قرب، كما أن في اقتدر زيادة مبالغة على قدر». ويمكن تصحيح تركيب البيت وتأويل معناه على وجه:

الأول، وهو الأظهر: أن جملة «له قري» صفة لأهل، والتنوين في «منزلة» للتعظيم. والظرفان متعلقان بالمنزلة لما فيها من معنى الزيادة والرجحان، و«مقترَب» خبر لكل، أي ذو القرب الحقيقي، أو عند ذي الأهل كل أهل كانت له مزية وزيادة على غيره من الأقربين عند الله تعالى.

والثاني: تعلق الظرفين بقولها «مقترَب» أي كل أهل له قرب ومنزلة من ذي الأهل فهو عند الله تعالى مقترَب مفضل على سائر الأذنين.

والثالث: تعلق الظرف الأول بالمنزلة، والثاني بالمقترَب؛ أي كل أهل أنصف بالقرى

أَبَدْتُ رِجَالَ لَنَا نَجْوَى صُدُورِهِمْ لَمَّا مَضَيْتِ وَحَالَتِ دُونَكَ التُّرْبَا
تَجَهَّمْتَنَا رِجَالَ وَاسْتُخِفَّتْ بِنَا لَمَّا فُقِدَتْ وَكُلُّ الْأَرْضِ مُنْتَصَبٌ ١
وَكُنْتُ بَذراً وَتُوراً يُسْتَضَاءُ بِهِ عَلَيْكَ تُزَلُّ مِنْ ذِي الْعِمْرَةِ الْحَبِيبِ
وَكَانَ جَبْرِيلُ بِالْآيَاتِ يُؤْنِسُنَا فَقَدْ فُقِدَتْ فَكُلُّ الْخَيْرِ مُخْتَصِبٌ ٢
فَلَيْتَ قَبْلَكَ كَانَ الْحَوْتُ صَادِقَنَا لَمَّا مَضَيْتِ وَحَالَتِ دُونَكَ الْكُثْبُ
إِنَّا رُزِينَا بِمَا لَمْ يُرْزَدُوشَجِنِ مِنَ الْبَرِيَّةِ لَا عَجْمٌ وَلَا عَرَبٌ ٥

— بالرجل وبالمنزلة عند الله، فهو مفضل على من هو أبعد منه.

والرابع: أن يكون جملة « له قرى » خبراً للكل، و« مقترب » خبراً ثانياً، وفي الظرفين يجري الاحتمالات السابقة. والمعنى: أن كل أهل نبي من الأنبياء له قرب ومنزلة عند الله ومفضل على ساير الأقارب عند الأمة.

١ - بدا الأمر بدواً: ظهر، وأبداه: أظهره. والنجوى: الاسم من نجوته. إذا سارته؛ ونجوى صدورهم: ما أضمره في نفوسهم من العداوة ولم يتمكنوا من إظهاره في حياته صلى الله عليه وآله. وفي بعض النسخ: « فحوى صدورهم »، وفحوى القول: معناه؛ والمآل واحد. وقال الفيروزآبادي: « التراب والتراب والتربة، معروف. وجمع التراب: أثرية وتيزبان؛ ولم يسمع لسايرها بجمع » انتهى. فيمكن أن يكون بصيغة المفرد، والتأنيث بتأويل الأرض، كما قيل، والأظهر أنه بضم التاء وفتح الراء: جمع تربة؛ قال في مصباح اللغة: « التربة: المقبرة، والجمع: تُرْب، مثل عُرقَة وعُرْف ». وحال الشيء بيني وبينك أي منعتني من الوصول إليك. ودون الشيء: قريب منه، يقال: دون النهر جماعة، أي قبل أن تصل إليه.

٢ - التهجُّم: الاستقبال بالوجه الكريه. والمختصب، على بناء المفعول: المفضوب.

٣ - المحتجب على بناء الفاعل.

٤ - صادفه: وجده ولقيه. والكُثْب، بضمين: جمع كثيب وهو التلُّ من الرمل.

٥ - الرزة، بالضم مهموزاً: المصيبة بفقد الأعزَّة؛ ورزينا على بناء المجهول. والشجن، بالتحريك: الحزن. وفي القاموس: « العجم، بالضم وبالتحريك: خلاف العرب ».

أقول: وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمّة منقولاً من خط المصنّف مكتوباً على هامشها بعد إيراد خطبتها - صلوات الله عليها - ما هذا لفظه: وجد بخط السيّد المرتضى علم الهدى الموسوي - قلّس الله روحه - أنه لما خرجت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر حين ردها عن فلك استقبالها أمير المؤمنين عليه السلام فجعلت تمنّعه، ثم قالت: اشتملت - إلى آخر كلامها عليها السلام.

ثُمَّ انْكَفَأَتْ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَوَقَّعُ رُجُوعَهَا إِلَيْهِ، وَيَتَطَلَّعُ طُلُوعَهَا عَلَيْهِ. ١ فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ بِهَا الدَّارُ ٢ قَالَتْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ! اشْتَمَلْتُ شِمْلَةَ الْجَنِينِ، ٣ وَقَعَدْتُ حُجْرَةَ الظَّنِّينِ! ٤ نَقَضْتُ قَادِمَةَ الْأَجْدَلِ، ٥ فَخَانَكَ رِيشُ الْأَغْزَلِ؛ ٦ هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ٧

١ - الانكفاء: الرجوع. وتوقعت الشيء واستوقته، أي انتظرت وقوعه. وطلعت على القوم: أثبتهم. وتطلع الطلوع: انتظاره.

٢ - أي سكنت كأنها اضطربت وتحركت لخروجها، أو على سبيل القلب، وهذا شائع، يقال: استقرت نوى القوم واستقرت بهم النوى، أي أقاموا.

٣ - اشتمل بالشوب أي أداره على جسده كله. والشملة، بالفتح: كساء يشتمل به. والشملة، بالكسر: هيئة الاشتمال، فالشملة إما مفعول مطلق من غير الباب كقوله تعالى: «نبأنا»، أو في الكلام حذف وإيصال. وفي رواية السيد: «شملة الجنين» وهي علة الولد في الرحم؛ ولعله أظهر. والجنين: الولد مادام في البطن.

٤ - الحجرة، بالضم: حظيرة الإبل، ومنه حجرة الدار. والظنين: المتهم؛ والمعنى: اخضبت عن الناس كالجنين، وقعدت عن طلب الحق ونزلت منزلة الخائف المتهم. وفي رواية السيد: «الحجزة» بالزاء المعجمة. وفي بعض النسخ: «قعدت حجرة الظنين». وقال في النهاية: «الحجزة: موضع شد الإزار، ثم قيل للإزار حجزة، للمجاورة». وفي القاموس: «الحجزة، بالضم: معقد الإزار، ومن الفرس: مركب مؤخر الصفاق بالحقو». وقال: «شلة الحجزة كناية عن الصبر».

٥ - قوادم الطير: مقادير ريشه، وهي عشر في كل جناح، واحدها: قادمة. والأجدل: الصقر.

٦ - الأغزل الذي لاسلاح معه. قيل: لعلها - صلوات الله عليها - شبهت الصقر الذي نقضت قواده، بمن لاسلاح له. والمعنى: تركت طلب الخلافة في أول الأمر قبل أن يتمكنوا منها ويشيدوا أركانها، وظننت أن الناس لا يرون غيرك أهلاً للخلافة، ولا يقدرون عليك أحداً، فكنت كمن يتوقع الطيران من صقر منقوضة القوادم.

أقول: يحتمل أن يكون المراد أنك نازلت الأبطال، وخضعت الأهوال، ولم تبال بكثرة الرجال حتى نفضت شوكتهم، واليوم غلبت من هؤلاء الضعفاء والأردال، وسلمت لهم الأمر ولا تنازعهم. وعلى هذا، الأظهر أنه كان في الأصل «خاتك» بالتاء المثناة الفوقانية فصحف. قال الجوهري: «خات البازي واختات، أي انقض ليأخذه» وقال

يَبْتَرُّنِي نُحَيْلَةً أَبِي وَبُلْغَةً ابْنِي،^١ لَقَدْ أَجْهَرَ فِي خِصَامِي،^٢
وَأَلْفَيْتُهُ أَلَدًا فِي كَلَامِي،^٣ حَبَّتْ حَبَسَتْنِي قَيْلَةً نَصْرَهَا،
وَالْمُهَاجِرَةُ وَضَلَهَا،^٤ وَعَصَّتِ الْجَمَاعَةُ دُونِي ظَرْفَهَا؛^٥ فَلَا دَافِعَ
وَلَا مَانِعَ، خَرَجْتُ كَاطِمَةً، وَعُذْتُ رَاغِمَةً،^٦ أَضْرَعْتُ خَذَكَ^٧

الشاعر: «يخوتون أخرى القوم خوت الأجادل». ولخائنة: العقاب إذا انقضت فسمعت صوت انقضاضها. والخوات: ذوي جناح العقاب. والخوات، بالتشديد: «الرجل الجري». وفي رواية السيد: «نفضت» بالفاء، وهو يؤيد المعنى الأول.

٧ - فحافة بضم القاف وتخفيف المهملة.

١ - الابتزاز: الاستلاب وأخذ الشيء بقهر وغلبة، من البر بمعنى السلب. والنحيلة: فُتَيْلَة بمعنى مفعول، من النحلة - بالكسر - بمعنى الهبة والعطية عن طيبة نفس من غير مطالبة أو من غير عوض. والبلغة، بالضم: ما يتلغ به من العيش ويكتفى به. وفي أكثر النسخ: «بليغة» بالتصغير، فالتصغير في النحيلة أيضاً أنسب. وابهى إماً بتخفيف الياء، فالمراد به الجنس، أو تشديدها على التشية.

٢ - إجهار الشيء: إعلانه. والخصام: مصدر كالمخاصة، ويحتمل أن يكون جمع خصم، أي أجهر العدواة أو الكلام لي بين الخصام، والأول أظهر.

٣ - «ألفيته» أي وجدته. والألد: شديد الخصومة، وليس فعلاً ماضياً، فإنَّ فعله على بناء المجزوء.* والإضافة في «كلامي» إتما من قبيل الإضافة إلى المخاطب أو إلى المتكلم. و«في» للظرفية أو السببية. وفي رواية السيد «هذا بُيْتُ أَبِي فحافة» إلى قوله - لقد أجهد في ظلامتي، وألَّد في خصامتي». قال الجزري: «يقال: جهد الرجل في الأمر، إذا جدَّ وبالغ فيه. وأجهد دأبه، إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها».

* - قد أتى فعله على بناء الإفعال أيضاً كما في القاموس وغيره.

٤ - قيلة، بالفتح: اسم أُم قديمة لقبيلتي الأنصار، والمراد بنو قيلة. وفي رواية السيد: «حين منعتني الأنصار نصرها» وموصوف المهاجرة الطائفة وأنحوها. والمراد بوصلها عونها.

٥ - الطرف، بالفتح: العين. وغضه: حفظه.

٦ - في رواية السيد بعد قولها «ولامانع ولاناصر ولا شافع»: «خرجت كاظمة، وعدت راغمة»، كظم الغيظ: تجرعه والصبر عليه. ورغم فلان، بالفتح: إذا ذكَّ وعجز عن الانتصاف ممن ظلمه. والظاهر من الخروج، الخروج من البيت وهو لا يناسب «كاظمة» إلا أن يراد بها الامتلاء من الغيظ فإنه من لوازم الكظم. ويحتمل أن يكون المراد الخروج من المسجد المعبر عنه ثانياً بالعود، كما قيل في رواية السيد مكان «عدت» «رجعت». ٧ - ضرع الرجل، مثله: خضع وذلك. وأضرعه غيره. وإسناد الضراعة إلى الخذ، لأنَّ

يَوْمَ أَصْنَعُ خَلْقَكَ، ١ إِفْتَرَسَتْ الذَّنَابُ، وَافْتَرَسَتْ التُّرَابُ، ٢ مَا كَفَفْتُ قَائِلًا، وَلَا أَغْتَبْتُ بَاطِلًا، ٣ وَلَا خِيَارَ لِي. لَيْتَنِي مِثُّ قَبْلِ هُنَيْيَتِي ٤ وَكُونُ زَلَّتِي. ٥ عَنِيْرِي اللهُ مِثْكَ عَادِيًا وَمِثْكَ حَامِيًا. ٦ وَبِلَايِي فِي كُلِّ شَارِقِي، ٧ مَاكَ الْقَمَدُ، ٨ وَوَهَيْ الْقَضْدُ.

— أظهر افرادها وضع الخد على التراب، أو لأن ذلك يظهر في الوجه.

١ - إضاعة الشيء وتضييعه: إهماله وإهلاكه. وحُد الرجل، بالحاء المهملة: بأسه وبطشه. وفي بعض النسخ بالجيم، أي تركت اهتمامك وسعيك. وفي رواية السيد: «فقد أضعت جلك يوم أصرعت خللك».

٢ - فرس الأسد فريسته - كضرب - واقتربها: دق عنقها؛ ويستعمل في كل قتل. ويمكن أن يقرأ بصيغة الغائب، فالنَّاب مرفوع، والمعنى: قعدت عن طلب الخلافة ولزمت الأرض مع أنك أسد الله والخلافة كانت فريستك، حتى اقتربها وأخذها النُّب الغاصب لها. ويحتمل أن يكون بصيغة الخطاب، أي كنت تقترب الذناب واليوم اقتربت التراب. وفي بعض النسخ: «الذباب» بالباين الموحدين، جمع ذبابة، فيتمين الأول. وفي بعضها: «اقتربت النُّاب، واقتربت الذناب». وفي رواية السيد مكانهما: «وتوسدت وراء كالوزغ، ومثت الهناة والنزع»، والوراء بمعنى خلف. والهناة: الشئ والفتنة. والنزع: الطعن والفساد.

٣ - الكف: المنع. والإغناء: الصرف والكف، يقال: أغنى عتي شرك، أي اصرفه وكفه، [و] به فسر قوله سبحانه: «إنهم لن يفتنوا عنك من الله شيئاً» وفي رواية السيد: «ولا أغتيت طائلاً» وهو أظهر. قال الجوهري: «يقال: هذا أمر لا طائل فيه، إذا لم يكن فيه غناء ومزية» انتهى. فالمراد بالغناء: النفع؛ ويقال: ما يغني عنك هذا، أي ما يجديك وما ينفعك.

٤ - الهنية، بالفتح: العادة في الرفق والسكون، ويقال: امش على هنيئك، أي على رسلك؛ أي ليتني مث قبل هذا اليوم الذي لا بد لي من الصبر على ظلمهم ولا يحيص لي عن الرفق.

٥ - الزلة، بفتح الزاي كما في النسخ: الاسم من قولك: زللت في طين أو منطق، إذا زلقت. ويكون بمعنى السقطة، والمراد بها عدم القدرة على دفع الظلم. ولو كانت الكلمة بالذال المعجمة كان أظهر وأوضح كما في رواية السيد، فإن فيها: «والهفتاه! ليتني مث قبل ذلتي ودون هنييتي».

٦ - العنير بمعنى العاذر، كالسميع، أو بمعنى العذر كالأنيم. وقيل «منك» أي من أجل الإساءة إليك وإيذائك. و«عذيري الله» مرفوعان بالابتدائية والخبرية.

شَكَوَايَ إِلَى أَبِي، وَعَنَوَايَ إِلَى رَبِّي. اللَّهُمَّ أَنْتَ أَشَدُّ قُوَّةً وَحَوْلًا،^٢
وَأَحَدٌ بَأْسًا وَتَنَكُّيلاً.^٣

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا وَيْلَ عَلَيْكَ، الْوَيْلُ
لِشَانِيكَ،^٤ نَهَنِيهِ عَنْ وَجْهِكَ يَا ابْنَةَ الصَّفْوَةِ^٥ وَبَقِيَّةَ النَّبُوَّةِ،

«و«عاديًا» إقاماً من قولهم: عدوت فلاناً عن الأمر، أي صرفته عنه؛ أو من العدوان بمعنى تجاوز الحد، وهو حال عن ضمير المخاطب، أي الله يقيم العذر من قبلي في إساءتي إليك حال صرفك المكارة ودفعك الظلم عني، أو حال تجاوزك الحد في القعود عن نصري، أي عذري في سوء الأدب أنك قصرت في إعانتني والذنب عني. والحماية عن الرجل: الدفع عنه. ويحتمل أن يكون «عنيري» منصوباً كما هو الشائع في هذه الكلمة، و«الله» مجروراً بالقسم؛ يقال: عذيرك من فلان، أي هات من يعذرك فيه. ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام حين نظر إلى ابن ملجم - لعنه الله -: «عذيرك من خليلك من مراد». والأول أظهر.

٧ - قال الجوهري: «ويل: كلمة مثل ويح إلا أنها كلمة عذاب، يقال: ويله وويلك وويلي، وفي الندة وبله». ولعله جمع فيها بين ألف الندة وياء التكلّم. ويحتمل أن يكون بصيغة التشية، فيكون مبتدأ والظرف خبره، والمراد به تكرّر الويل. وفي رواية السيد: «ويلاه في كلّ شارق، ويلاه في كلّ غارب، ويلاه مات العمدة، وذلك العمد - إلى قولها عليها السلام - اللَّهُمَّ أَنْتَ أَشَدُّ قُوَّةً وَبَطْشًا». والشارق: الشمس، أي عند كلّ شروق شارق وطلوع صباح كلّ يوم. قال الجوهري: «الشرق: المشرق، والشرق: الشمس يقال: طلع الشرق؛ ولا آتيك ماذر شارق. وشرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً، أيضاً أي طلعت، وأشرقت أي أضاءت».

٨ - العمد، بالتحريك وبضمّتين: جمع العمود. ولعلّ المراد هنا ما يعتمد عليه في الأمور.

١ - الشكو: الاسم من قولك: شكوت فلاناً شكاية. والمصدى: طلبك إلى وإل لينتقم لك ممّن ظلمك.

٢ - الحول: القوّة والحيلة والدفع والمنع، والكلّ هنا محتمل.

٣ - البأس: العذاب. والتكليل: العقوبة، وجعل الرجل نكالاّ وعبرة لغيره.

٤ - أي العذاب والشر لمبغضك. والثناء: البغض. وفي رواية السيد: «لن أحزنك».

٥ - نهنت الرجل عن الشيء فتتهنته، أي كفته وزجرته فكفّ. والوجد: الغضب،

فَمَا وَنَبْتُ عَنْ دِينِي، وَلَا أَخْطَأُ مَقْدُورِي، ١ فَإِنْ كُنْتُ تُرِيدِينَ
الْبُلْغَةَ فَرَزَقُكَ مَضْمُونٌ، وَكَفَيْلُكَ مَأْمُونٌ، وَمَا أَعَدَّ لَكَ أَفْضَلُ مِمَّا
قُطِعَ عَنْكَ، ٢ فَاحْتَسِبِي اللَّهَ؛ ٣ فَقَالَتْ: حَسْبِيَ اللَّهُ؛ وَأَمْسَكَتْ. ٤

—
أي امنعي نفسك عن غضبك . وفي بعض النسخ: « تنهني » وهو أظهر. والصفوة،
مثلثة: خلاصة الشيء وخياره.

١ - الوني، كفتى: الضعف والفتور والكلال؛ والفعل كَوَفَى يَفِي، أي ماعجزت عن
القيام بما أمرني به ربي، وما تركت مادخل تحتم قدرتي.

٢ - البلغة، بالضم: ما يتبلغ به من العيش. والضامن والكفيل للرزق هو الله تعالى. وما
أعد لها هو ثواب الآخرة.

٣ - الاحتساب: الاعتداد. ويقال لمن ينوي بعمله وجه الله تعالى: احتسبه. أي اصبري
واذخري ثوابه عند الله تعالى. وفي رواية السيد: « فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام:
لا ويل لك، بل الويل لمن أحزنك؛ نهني عن وجدك يا بنيتة الصفوة وبقية النبوة،
فما نيت عن حظك، ولا أخطأت [مقدرتي]، فقدترين. فإن ترزني حقك، فرزقك
مضمون، وكفيلك مأمون، وما عند الله خير لك مما قطع عنك. فرفعت يدها الكريمة
وقالت: رضيت وسلمت ». قال في القاموس: « رزاه ماله - كجعله وعلمه - رزؤه،
بالضم: أصاب منه شيئاً ».

٤ - « بحار الأنوار » ج ٨، ص ١٠٩-١١٢، ط الكلباني. وإثنا أوردنا الخطبة من نفس
المصدر لامن « الاحتجاج » لأن الألفاظ المفردة كانت على نسخة المؤلف (ره)، ولها
اختلاف معتد به مع النسخة المطبوعة من « الاحتجاج » وقد أشير إلى مواده في ضمن
الشرح.

كلامها عليها السلام مع نساء المهاجرين والأنصار عند ما يעדنها
 روى العلامة المجلسي (ره) عن الشيخ الثقة الصدوق (ره): حدثنا أحمد
 بن الحسن القطان، قال: حدثنا عبدالرحمان بن محمد الحسيني، قال:
 حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد اللخمي، قال: حدثنا أبو
 عبدالله محمد بن زكرياء، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمان المهلبتي، قال:
 حدثنا عبدالله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن،
 عن أمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت: لما اشتدت علة فاطمة
 بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وغلبها، اجتمع عندها نساء المهاجرين
 والأنصار، فقلن لها، يا بنت رسول الله: كيف أصبحت عن عتلك؟
 فقالت عليها السلام: أصبحت والله عاتقة لديناكم،^١ قالية لرجالكم،^٢
 لفظتهم قبل أن عجمتهم،^٣ وشننهم بعد أن سبرتهم،^٤ فقبحاً لفلول
 الحدة،^٥ وخور القناة،^٦ وخطل الرأي،^٧ و«بئس ما قلمت لهم أنفسهم

١- عاتقة: أي كارهة، يقال: عاف الرجل الطعام يعافه عيافاً إذا كرهه.

٢- القالية: البغضة، قال تعالى: «ما ودّعك ربك وما قلى».

٣- لفظت الشيء من فسي: أي رميته وطرحته. العجم: العض، تقول: عجمت العود أعجمه
 - بالضم - إذا عضضته.

٤- شنأه، كمنعه وسمعه: أبغضه. وسبرتهم: أي اختبرتهم. فعلى ما في أكثر الروايات
 المعنى: طرحتهم وأبغضتهم بعد امتحانهم ومشاهدة سيرتهم وأطوارهم. وعلى رواية
 الصلوق المعنى: آتني كنت عالمة بقبح سيرتهم وسوء سريرتهم، فطرحتهم، ثم لما
 اختبرتهم شأنهم وأبغضتهم، أي تأكد إنكاري بعد الاختبار. ويحتمل أن يكون الأول
 إشارة إلى شناعة أطوارهم الظاهرة، والثاني إلى خبث سرائرهم الباطنة.

٥- قبحاً، بالضم: مصدر حذف فعله، إما من قولهم: قبحه الله قبحاً، أو من قبح بالضم
 قباحة؛ فحرف الجر على الأول داخل على المفعول، وعلى الثاني على الفاعل. والفلول
 بالضم: جمع قل بالفتح، وهو الثلمة والكسر في حد السيف، وحكى الخليل في «العين»
 أنه يكون مصدرأ، ولعله أنسب بالمقام، وحُد الشيء: شباهته، وحُد الرجل بأسه.

٦- الخور بالفتح وبالتحريك: الضعف. والقناة: الرمح.

٧- الخطل بالتحريك: المنطق الفاسد المضطرب، وخطل الرأي: فساده واضطرابه.

أن سخط الله^١ عليهم وفي العذاب هم خالدون»،^٢ لاجرم لقد قللتهم ربقتها،^٣ وشنتت عليهم غارها،^٤ فجعداً وعقراً وسحقاً للقوم الظالمين.^٥

ويجهم أتى زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة،^٦ ومهبط الوحي الأمين، والطبين بأمر الدنيا والدين،^٧ ألا ذلك هو الخسران المبين، وما نقموا من أبي الحسن،^٨ نقموا والله منه نكير سيفه،^٩ وشلة

١ - هو المخصوص بالذم، وأوعلة الذم، والمخصوص محذوف، أي لبس شيئاً ذلك، لأن كسبهم السخط والخلود.

٢ - المائدة، ٨٠.

٣ - لاجرم: كلمة تورد لتحقيق الشيء. والربقة في الأصل: عروة في حبل تعجل في عنق الهيمة أو يدها تمسكها، ويقال للحبل الذي تكون فيه الربقة: ربق، وتجمع على ربق ورباق وأرباق، والضمير في ربقتها راجع إلى الخلافة المدلول عليها بالمقام، أو إلى فذك، أو حقوق أهل البيت عليهم السلام، أي جعلت إثمها لازمة لرفاقهم كالقلائد.

٤ - الشن: رش الماء رشاً متفرقاً، والسن بالمهمل: الصب المتصل، ومنه قوسم: شنت عليهم الغارة إذا فرقت عليهم من كل وجه.

٥ - الجدع قطع الأنف أو الأذن أو الشفة، وهو بالأنف أخص، ويكون بمعنى الحبس. والعقر بالفتح: الجرح، ويقال في الدعاء على الإنسان: عقرأ له وحلقاً، أي عقر الله جسده وأصابه بوجع في حلقه، وأصل العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف ثم اتسع فيه فاستعمل في القتل والهلاك، وهذه المصادر يجب حذف الفعل منها. والسحق بالضم: البعد.

٦ - ويح كلمة تستعمل في الترحم والتوقع والتعجب، والزحزحة: التنية والتباعد. والزعزعة: التحريك. والرواسي من الجبال: الثوابت الرواسخ. وقواعد البيت: أسامه.

٧ - الطبين، هو بالطاء المهمله والباء الموحدة: الفطن الحاذق.

٨ - في كشف الغمة: «وما الذي نقموا من أبي الحسن». يقال: نقمت على الرجل كضربت، وقال الكسائي: كلمت لغة، أي عتبت عليه وكرهت شيئاً منه.

٩ - التنكير: الإنكار، والتنكير: التغير عن حال يسرك إلى حال تكرهها، والاسم: النكير، وما هنا يحتمل المعنيين، والأول أظهر أي إنكار سيفه فإنه عليه السلام كان لا يسل سيفه إلا لتغيير التكرات.

وطئه،^١ ونكال وقعته،^٢ وتنمره في ذات الله عز وجل.^٣
والله لو تكافؤا عن زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وآله إليه لاعتقله،^٤
ولسار بهم سيراً سُبْحاً،^٥ لا يكلم خشاشه،^٦ ولا يتعتع راكبه،^٧
ولأوردهم مهلاً غيراً فضفاضاً،^٨ تطفح صفته،^٩ ولأصدرهم بطاناً،^{١٠} قد

١ - والوطئة: الأخذة الشديدة والضغط، وأصل الوطئ: القوس بالقدم ويطلق على الغزو والقتل لأن من يطأ الشيء برجليه فقد استقصى في هلاكه وإهانتة.

٢ - النكال: العقوبة التي تنكل الناس. والوقعة: صدمة الحرب.

٣ - تنمر فلان: أي تغير وتكر وأوعد، لأن النمر لا تلقاه أبداً إلا متنكراً غضبان. «في ذات الله»، قال الطيبي: ذات الشيء: نفسه وحقيقته، والمراد ما أضيف إليه، وقال الطبرسي في قوله تعالى: «وأصلحوا ذات بينكم»: كناية عن المنازعة والخصومة، والذات: هي الخلقة والبنية، يقال: فلان في ذاته صالح: أي في خلقته وبنية، يعني أصلحوا نفس كل شيء بينكم، أو أصلحوا حال كل نفس بينكم، وقيل: معناه: وأصلحوا حقيقة وصلكم، وكذلك معنى اللهم أصلح ذات البين: أي أصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون. انتهى.

أقول: فالمراد بقولها: في ذات الله، أي في الله والله، بناءً على أن المراد بالذات الحقيقة، أو في الأمور والأحوال التي تتعلق بالله من دينه وشرعه وغير ذلك كقوله تعالى: «إنه عليم بذات الصدور» أي المضمرة التي في الصدور.

٤ - التكافؤ، تفاعل من الكف: وهو الدفع والصرف، والزمام ككتاب: الخيط الذي يشد في البرة والخشاش ثم يشد في طرفه الموقود، وقد يسمى الموقود زماماً. ونبذه: أي طرحه. وفي «الصالح»: «اعتقله: أي أحبه» ولعله هنا بمعنى تعلق به وإن لم أجد فيما عندنا من كتب اللغة.

٥ - السُّجج، بضمتين: اللين السهل.

٦ - الكلم: الجرح. والخشاش بكسر الخاء المعجمة: ما يجعل في أنف البعير من خشب ويشد به الزمام ليكون أسرع لانقياده.

٧ - تمت الرجل: أي أفلته وأزعجته.

٨ - المنهل: المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، وتسمى المنازل التي في المفاوز على طرق السفار مناهل، لأن فيها ماء، قاله الجوهري، وقال: ماء غين: أي ناجع، عذباً كان أو غيره. وقال الصلوق نقلاً عن الحسين بن عبد الله بن سعيد المسكري: النمين الماء النامي في الجسد (في الحشد - ظ). وقال الجوهري: «الروي سحابة عظيمة

تَحْيَرِهِم الرِّيَّ^١ غَيْرِمَتَحَلَّ مِنْهُ بِطَائِل إِلَّا بِغَمْرِ الْمَاءِ^٢ وَرَدْعَةُ شُرَّةِ السَّاعِبِ^٣، وَلَفَتْحَتْ عَلَيْهِم بَرَكَاتُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَسَيَأْخُذُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ.

أَلَا هَلَمْ فَاسْمَعِ وَمَا عَشْتُ أَرَاكَ الدَّهْرَ الْعَجَبَ^٤، وَإِنْ تَعْجَبُ فَقَدْ

القطر، شبيدة الوقع ويقال: شربت شرباً رويّاً» والفضفاض: الواسع، يقال: ثوب فضفاض، وعيش فضفاض، ودرع فضفاضة.

٩ - تطفح: أي تمتلئ حتى تفيض. ووضفنا النهر بالكسر وقيل: وبالفتح أيضاً: جانباه. ١٠ - بطن كعلم: عظم بطنه من الشبع، ومنه الحديث: تغدو خاصاً وتروح بطاناً، والمراد عظم بطنهم من الشرب.

١ - تحير الماء: أي اجتمع ودار كالمتحير، يرجع أقصاه إلى أدناه، ويقال: تحيرت الأرض بالماء، إذا امتلأت، ولعل الباء بمعنى في، أي تحير فهم الرِّيَّ، أو للتعدي، أي صاروا حيارى لكثرة الرِّيَّ. والرِّيُّ بالكسر والفتح: ضد العطش. وفي رواية الشيخ: «قد خش» بالخاء المعجمة والثاء المثناة: أي أثقلهم، من قولك: أصبح فلا خائر النفس، أي ثقيل النفس غير طيب ولا نشيط.

٢ - حلي منه بخير، كرضي: أي أصاب خيراً، وقال الجوهري: «قولم: لم يحل منها بطائل، أي لم يستفد منها كثير فائدة». والتحلي: التزين، والظائل: الغناء والمزنة والسمة والفضل.

٣ - الرزع: الكف واللفع. والردعة: اللقعة منه، وفي جميع الروايات سوى معاني الأخبار: «سورة الساعب» وفيه «شررة الساعب»، ولعله من تصحيف النساخ. والشرن ما يتطاير من النار، ولا يبعد أن يكون من الشره بمعنى الحرص، وسورة الشئي بالفتح: حدته وشدته. والسغب: الجوع.

٤ - في رواية ابن أبي الحديد: «ألهلتن فاسمعن، وما عشتن أراكن الدهر عجبا، إلى أي لجأ لجأوا واستندوا، وبأتي عروة تمسكوا؟ لبس المولى ولبس العشير ولبس للظالمين بدلاً». قال الجوهري: «هلم يارجل، بفتح الميم: بمعنى تعال، يستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث، في لغة أهل الحجاز، وأهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنتين: هلمتا، وللجمع هلمنوا، وللمرأة: هلمتي، وللنساء هلممن، والأوّل أفصح، وإذا أدخلت عليه النون الثقيلة قلت: هلمتن يا رجل، والمرأة: هلمتن بكسر الميم، وفي الشنية هلمتان للمؤنث والمذكر جميعاً، وهلمتن يا رجال بضم الميم، وهلممنان يا نسوة» انتهى، وعلى الروايات الأخر الخطأ عام.

وما عشتن: أي أراكن الدهر شيئاً عجيباً لا ينهب عجه وغرابته ملّة حياتكن، أو يتجدد

أعجبك الحادث! إلى أي سناد استندوا، وبأي عروة تمسكوا، استبدلوا
الذنبى والله بالقوادم^١، والعجز بالكاهل^٢، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون
أنهم يحسون صنعا، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون^٣، «أقن
يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي^٤ إلا أن يهدي فما لكم كيف
تحكمون»^٥.

أما لعمر إهلك^٦ لقد لقحت^٧ فنظرة ريث ما تنتج^٨ ثم احتلبوا

← كُنَّ كلَّ يوم أمر عجب متفرع على هذا الحادث الغريب.

١ - الذنبى، بالضّم: ذنب الطائر، ومنبت الذنب، والذنبى في الطائر أكثر استعمالاً
من الذنب، وفي الفرس والبعر ونحوهما الذنب أكثر، وفي جناح الطائر أربع ذنابى بعد
الخوافي وهي مادون الريشات العشر من مقدم الجناح التي تسمى قوادم، والذنبان
من الناس؛ السفلة والأتباع.

٢ - العجز كالعضد: مؤخر الشئ، يؤث ويذكر، وهو للرجل والمرأة جميعاً.
والكاهل: الحارك، وهو ما بين الكتفين، وكاهل القوم: عملهم في المهمات
وعُدَّتْهم للشدائد والملمات.

٣ - رغماً، مثقلاً: مصدر رغم أنه أي لصق بالرغام، بالفتح، وهو التراب؛ ورغم الأنف
يستعمل في الثقل والعجز عن الانتصار، والانقياد على كره. والمعاطس جمع معطس
بالكسر والفتح وهو الأنف، وقال الجوهري: «شعرت بالشئ أشعر به شعراً أي فطنت
له، ومنه قولهم: ليت شعري، أي ليتني علمت». واللجأ عجرة: الملاذ والمعل كاللجأ،
ولجأت إلى فلان إذا استندت إليه واعتضدت به. والسناد: ما يستند إليه.

٤ - قرئ في الآية «يهدي» بفتح الهاء وكسرهما وتشديد الدال، فأصله يهتدي، وبتخفيف
الدال وسكون الهاء.

٥ - يونس، ٣٥.

٦ - في بعض نسخ ابن أبي الحديد: «أما لعمرا الله» وفي بعضها: «أما لعمر إهلك»،
والعمر بالفتح والضّم بمعنى: العيش الطويل، ولا يستعمل في القسم إلا القمر بالفتح،
ورفعه بالابتداء، أي عمر الله قسمي، ومعنى عمر الله بقاءه ودوامه.

٧ - لقحت كعلمت: أي حلت، والفاعل فعلتهم، أوفعالهم، أو الأزمته.

٨ - النظرة بفتح النون وكسر الظاء: التأخير، واسم يقوم مقام الإنظار، ونظرة إما مرفوع
بالخبرية والمبتدأ محذوف كما في قوله تعالى: «فنظرة إلى ميسرة» أي فالواجب نظرة
ونحو ذلك، وإما منصوب بالمصدرية، أي انتظروا [أو أنظروا] نظرة قليلة، والأخير أظهر
كما اختاره الصدوق. وربطاً تنتج: أي قدما تنتج، يقال: نتجت الناقة. على مالم

طلاع القمب دماً عبيطاً،^١ وذعافاً ممقراً،^٢ هنا لك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غب ماسن الأولون،^٣ ثم طيبوا عن أنفسكم نفساً،^٤ وطأمنوا للفتنة جاشاً،^٥ وأبشروا بسيف صارم،^٦ وهرج شامل،^٧ واستبداد من الظالمين،^٨ يدع فيكم زهيداً،^٩ وزرعكم حصيداً،^{١٠} فياحسرتي لكم، وأتني بكم،^{١١} وقد عميت [قلوبكم] عليكم أنلزمكوها^{١٢}، وأنتم لها كارهون.^{١٣}

- يسم فاعله. تنتج نتاجاً وقد نتجها أهلها نتجاً، وانتجت الفرس: إذا حان نتاجها.
- ١ - القمب: قلع من خشب يروي الرجل، أو قدح ضخم. واحتلاب طلاع القمب: هو أن يمتلئ من اللبن حتى يطلع عنه ويسيل. والعبيط: الطري.
- ٢ - الذعاف كغراب: السم. والمقربكر القاف: الصبر، وربما يسكن، وأمقرأي صارماً.
- ٣ - غب كل شيء: عاقبه.
- ٤ - طاب نفس فلان بكذا: أي رضي به من دون أن يكرهه عليه أحد، وطابت نفسه عن كذا، أي رضي ببذله. ونفساً منصوب على التميز.
- ٥ - في كتاب ناظر عين الغريين: «طأمنته: سكنته فاطماً». والجاش مهموزاً: النفس والقلب، أي اجعلوا قلوبكم مطمئنة لنزول الفتنة.
- ٦ - الصارم: القاطع. والغشم: الظلم.
- ٧ - المهرج: الفتنة والاختلاط. وفي رواية ابن أبي الحديد: «وقرح شامل»، فالمراد بشمول القرح، إقاً للأفراد أو للأعضاء.
- ٨ - الاستبداد بالشئ: التفرد به.
- ٩ - الضمير المرفوع في «يدع» راجع إلى الاستبداد. والفني: الغنيمة والخراج وما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب. والزهد: القليل.
- ١٠ - الحصيد: المحصود، وعلى رواية «زرعكم»، كناية عن أخذ أموالهم بغير حق، وعلى رواية «جمعكم» يحتمل ذلك، وأن يكون كناية عن قتلهم واستئصالهم.
- ١١ - أي وأتني تلحق الهداية بكم.
- ١٢ - عميت عليكم، بالتخفيف: أي خضيت والتبست، وبالتشديد على صيغة المجهول أي لبست، وقرئ في الآية بهما، والضمائر فيها، قيل: هي راجعة إلى الرحمة المبتر عن النبوة بها، وقيل إلى البتة وهي المعجزة، أو اليقين والبصيرة في أمراؤه، وفي المقام يحتمل رجوعها إلى رحمة الله الشاملة للإمامة والاهتداء إلى الصراط المستقيم بطاعة إمام العدل، أو

إلى الإمامة الحقّة، وطاعة من اختاره الله وفرض طاعته، أو إلى البصيرة في الدين ونحوها.

١٣- «البحار» ج ٤٣، ص ١٥٨-١٥٩. وقد أخذنا الشرح منه مع حذف الزوائد والمكررات وأوردناه كالتعليق كما فعلنا ذلك بشرح الخطبة الفدكيّة.

وقد أورد هذا الكلام جمع من الأفاضل من الخاصّة والعامة وهم:

١- ابن أبي الحديد المعتزليّ المتوفى ٦٥٥ في «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٣٤.

٢- ابن أبي طيفور أحمد بن طاهر المتوفى ٢٨٠ في «بلاغات النساء» ص ١٩.

٣- ابن جرير بن رستم الطبري، من أعلام القرن الرابع في «دلائل الإمامة» ص ٤٠-٤١.

٤- الشيخ الشقة الصدوق ابن بابويه المتوفى ٣٨١ في «معاني الأخبار» ص ٣٥٤-٣٥٥.

٥- العلامة عليّ بن عيسى الإربليّ (ره) المتوفى ٦٩٣ في «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٩٢-٤٩٤.

٦- الشيخ الجليل أبو منصور الطبرسيّ من أعلام القرن السادس، في «الاحتجاج» ج ١، ص ١٤٧-١٤٩.

الفصل (٢٣)

مصادر الخطبة الفدكية

روى هذه الخطبة الشريفة أعلام الرواة من العامة والخاصة، وزينوا كتبهم بحلية نقلها، وإليك أسماؤهم:

١. العلامة أحمد بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور، من أبناء خراسان، ولد ببغداد سنة ٢٠٤، وتوفي سنة ٢٨٠ هجرية. قال في كتابه القيم «بلاغات النساء»، ص ١٢: «قال أبو الفضل^١: ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم^٢ - كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر فلك إياها، وقلت له: إن هؤلاء يزعمون أنه مصنوع وأنه من كلام أبي العيناء^٣» الخبر منسوق البلاغة على

١- يعني به نفسه.

٢- هو زيد بن علي بن الحسين بن زيد الشهيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام المعاصر لأبي الحسن علي بن محمد عليها السلام، كما جاء في ص ١٧٥ من البلاغات: وحدثني زيد بن علي بن الحسين بن زيد الطوسي قال: مررت بسي امرأة وأنا أصلي - الحديث. وقد تفتن بذلك العلامة الحاج شيخ محمد تقي التستري في قاموسه، وذلك لأن زيدا الشهيد هو المقتول سنة ١٢٨، وابن طيفور هو المتوفى سنة ٢٨٠، فلا يمكن المذاكرة بينهما. والمجب من بعض الأعظم كابن أبي الحديد حيث نقل هذا الكلام في شرحه ج ١٦، ص ٢٥٢، من صاحب البلاغات ولم يفتن به.

٣- أبو العيناء هو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن خلاد الضرير مولى أبي جعفر المنصور، أصيلة

الكلام»^١، فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلمونه أبناءهم، وقد حدثني أبي، عن جدي، يبلغ به فاطمة على هذه الحكاية. ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جد أبي- العيناء، وقد حدث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي أنه سمع عبدالله بن الحسن يذكره عن أبيه. ثم قال أبوالحسين: وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة يتحققونه لولا عداوتهم لنا أهل البيت. ثم ذكر الحديث.

وذكر أيضاً ص ١٤ طريقاً آخر، قال: حدثني جعفر بن محمد رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة قال: حدثني أبي قال: أخبرنا موسى بن عيسى قال: أخبرنا عبدالله بن يونس قال: أخبرنا جعفر الأحمر، عن زيد بن عليّ رحمة الله عليه عن عمته زينب بنت الحسين^٢ عليهما السلام قالت: لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فلك لاثت خاها - الخبر.

٢- العلامة ابن أبي الحديد المحنّزلي، قال في «شرح النج» ج ١٦، ص ٢٥٢ ذيل كتابه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف (٤٥): قال المرتضى: وأخبرنا أبو عبدالله المرزبانّي قال: حدثني عليّ بن هارون قال: أخبرني عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر، عن أبيه قال: «ذكرت لأبي- الحسين زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام

من الإمامة وولد بالأهواز سنة إحدى وتسعين ومائة، ونشأ بالبصرة، وكان من أحفظ الناس وأفصحهم وأسرعهم جواباً، كُتِّبَ بصره حين بلغ أربعين سنة، ومات سنة ثلاث وثمانين ومائتين. كان صاحب النوادر والشمس والأدب، وسمع من أبي عبيدة والأصمعيّ. (اللمعة البيضاء، ص ١٤٩). وقد ذكر قوم أنّ أبا العيناء اكتمى هذا الكلام (أعني الخطبة) وقد رواه قوم وصحّوه (بلاغات النساء، ص ١٨).

١- كذا، والصواب كما في الشرح الحنيدّي: لأنّ الكلام منسوق البلاغة.

٢- كذا، والصواب: أخت الحسين، أو بنت عليّ عليهما السلام.

٣- راجع كلامنا فيه في الهامش المتقدم.

كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إتيائها فذك ، فقلت له : إنَّ هؤلاء يزعمون أنَّه مصنوع وأنه من كلام أبي العيناء ، لأنَّ الكلام منسوق البلاغة ، فقال لي : رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلمونه أولادهم ، وقد حدَّثني به أبي عن جدِّي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية . وقد رواه مشايخ الشيعة وتدارسوه قبل أن يوجد جدُّ أبي العيناء ، وقد حدَّث الحسين بن علوان عن عطية العوفي أنَّه سمع عبدالله بن الحسن بن الحسن يذكر عن أبيه هذا الكلام . ثمَّ قال أبوالحسين زيد : « وكيف تنكرون هذا من كلام فاطمة عليها السلام وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة عليها السلام ويحقِّقونه لولا عداوتهم لنا أهل البيت . ثمَّ ذكر الحديث بطوله على نسقه ، وزاد في الأبيات بعد البيتين الأوَّلين :

ضاعت عليّ بلادي بعد ما رحبت وسم سبطاك خسفاً فيه لي نصب
فليت قبلك كان الموت صادفنا قوم تمثّوا فأعطوا كلَّ ما طلبوا
تجهّمتنا رجال واستخفّ بنا مذ غبت عنا وكلَّ الإرث قدغصبوا

قال : فأرأينا يوماً أكثر باكيةً أو باكيةً من ذلك اليوم . قال المرتضى : وقد روي هذا الكلام على هذا الوجه من طرق مختلفة ووجوه كثيرة ، فن أرادها أخذها من مواضعها .

وذكر أيضاً طريقاً آخر ص ٢٤٩ ، قال : أخبرنا أبويعبيدالله محمد بن عمران المرزباني قال : حدَّثني محمد بن أحمد الكاتب قال : حدَّثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال : حدَّثني الزياتي قال : حدَّثنا الشرقي بن القطامي ، عن محمد بن إسحاق قال : حدَّثنا صالح بن كيسان ، عن عروة ، عن عائشة قالت : لما بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منعها فذك ، لاثت خمارها على رأسها - الحديث .

وقال أيضاً ص ٢١٠ : وجميع ما نوره في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في السقيفة وفذك وما وقع من الاختلاف والاضطراب عقيب وفاة النبي صلى الله عليه وآله . وأبو بكر الجوهري هذا عالم ، محدِّث ، كثير الأدب ، ثقة ، ورع ، أثني عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته ... قال أبو بكر : فحدَّثني محمد بن زكريا قال : حدَّثني جعفر

بن محمد بن عمار الكندي قال: حدثني أبي، عن الحسين بن صالح بن حيّ قال: حدثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال: وقال جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه.

قال أبو بكر: وحدثني عثمان بن عمران المجيبيّ، عن نائل بن نجيح بن عمير بن شمر^١ عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليهما السلام.

قال أبو بكر: وحدثني أحمد بن محمد بن يزيد، عن عبد الله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن حسن بن الحسن، قالوا جميعاً: لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فلك، لاثت خمارها وأقبلت في لمة من خدتها - إلى آخر الخطبة.

٣- العلامة في اللغة والأدب، ابن المنظور، قال في «لسان العرب» في مادة «لم»: وفي حديث فاطمة رضوان الله عليها: «إنّها خرجت في لمة من نساءها تتوطأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته...»

٤- العلامة اللغوي والإمام الأدبي: ابن الأثير، قال في «النهاية» في مادة «له»: في حديث فاطمة: «إنّها خرجت في لمة من نساءها، تتوطأ ذيلها، إلى أبي بكر فعاتبته»....

٥- المؤرخ الأمين عليّ بن الحسين المسعودي، قال في «مروج الذهب» ج ٢، ص ٣١١: ... وأخبار من قعد عن البيعة ومن بايع، وما قالت بنوهاشم، وما كان من قصة فلك، وما قاله أصحاب النهر والاختيار في الإمامة، ومن قال بإمامة المفضل وغيره، وما كان من فاطمة وكلامها متمثلة حين عدلت إلى قبر أبيها عليه السلام...

٦- الأستاذ توفيق أبو علم، قال في كتابه القيم «أهل البيت»، ص ١٥٧: أوتيت الزهراء رضوان الله عليها كسائر أهل البيت حظاً عظيماً من الفصاحة والبلاغة. فكلامها متناسب الفقر، متشاكل الأطراف، تملك القلوب بمعانيه، وتجذب النفوس بحكم أدائه ومبانيه، فهي في البيان من أغزر

١- والظاهر أنّ الصواب: عن عمرو بن شمر.

القوم مادةً، وأطولهم باعاً، وأمضاهم سليقةً، وأسرعهم خاطراً، وإنه ليتبين ذلك خاصة في خطبتها وكلامها في بيعة أبي بكر، وخلافها معه بشأن فلك . (ثم نقل الخطبة من «بلاغات النساء»، وقال بعد تمام الخطبة): والمشهور عن السيدة الزهراء - رضي الله عنها - إنها كانت قوية العارضة، خطيبة بارعة، إذا ما انتبرت المنابر هزت القلوب والمشاعر، وإن خطبتها على جمهرة من المهاجرين والأنصار آية على ثبت بديتها وحضور ذهنها.

٧- العلامة المحقق عمر رضا كحالة، قال في «أعلام النساء» ج ٤، ص ١١٦: لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله من فلك وبلغ ذلك فاطمة، لاثت خمارها - الحديث.

٨- العلامة الإربلي (ره)، قال: فلنذكر خطبة فاطمة عليها السلام فإنها من محاسن الخطب وبدايعها، عليها مسحة من نور النبوة، وفيها عبة من أريج الرسالة، وقد أوردها المؤلف والمخالف، ونقلتها من كتاب «السقيفة» عن عمر بن شبة تأليف أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري من نسخة قديمة مقرّوة على مؤلفها المذكور، قرأت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، روى عن رجاله من عدة طرق: أنّ فاطمة عليها السلام لما بلغها إجماع أبي بكر على منعها فدكاً لاثت خمارها وأقبلت في لميمة من حفتها - الخ.^١

٩- العلامة المجلسي (ره)، قال: اعلم أنّ هذه الخطبة من الخطب المشهورة التي روتها الخاصة والعامة بأسانيد متظافرة... وإنما أوردت الأسانيد هنا ليعلم أنّه روي هذه الخطبة بأسانيد جمّة... روى الصدوق (ره) بعض فقراتها المتعلّقة بالعلل في «علل الشرايع» عن ابن المتوكل عن السعدآبادي، عن البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد ابن محمد بن جابر، عن زينب بنت عليّ عليه السلام.

قال: وأخبرنا عليّ بن حاتم، عن محمد بن مسلم، عن عبد الجليل الباقطاني، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبد الله بن محمد

العلويّ، عن رجال من أهل بيته، عن زينب بنت عليّ عليهما السلام، عن فاطمة عليها السلام بمثله.

وأخبرني عليّ بن حاتم، عن ابن أبي عمير، عن عمّد بن عمارة، عن محمّد بن إبراهيم المصريّ، عن هارون بن يحيى، عن عبيد الله بن موسى العبسيّ، عن حفص الأحمر، عن زيد بن عليّ، عن عمّته زينب بنت عليّ عليهما السلام، عن فاطمة عليها السلام...

وروى السيّد ابن طاووس (ره) في كتاب «الطرائف» موضع الشكوى والاحتجاج من هذه الخطبة عن الشيخ أسعد بن شفرو في كتاب «الفائق» عن الشيخ المعظم عندهم الحافظ الثقة بينهم أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهانيّ^١...

١٠- قال العلامة الإمام السيّد شرف الدين (ره): السلف من بني عليّ وفاطمة يروي خطبتهما في ذلك اليوم لمن بعده، ومن بعده رواها لمن بعده حتّى انتهت إلينا يداً عن يده، فنحن الفاطميّون نرويها عن آبائنا، وآباؤنا يروونها عن آبائهم، وهكذا كانت الحال في جميع الأجيال إلى زمن الأئمّة من أبناء عليّ وفاطمة، ودونكوها في كتاب «الاحتجاج» للطبرسيّ، وفي «بحار الأنوار»؛ وقد أخرجها من أثبات الجمهور وأعلامهم أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ في كتاب «السقيفة» و«فدك» بطرق وأسانيد ينتهي بعضها إلى السيّد زينب بنت عليّ وفاطمة، وبعضها إلى الإمام أبي جعفر محمّد الباقر، وبعضها إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن يرفعونها جميعاً إلى الزهراء كما في ص ٧٨ من المجلّد الرابع من شرح النهج الحميديّ. وأخرجها أيضاً أبو عبيد الله محمّد بن عمران المرزبانيّ بالإسناد إلى عروة بن الزبير، عن عائشة ترفعها إلى الزهراء كما في ص ٩٣ من المجلّد الرابع من شرح النهج. وأخرجها المرزبانيّ أيضاً كما في ص ٩٤ من المجلّد المذكور بالإسناد إلى أبي

١- «البحار» ج ٨، ط الكلبانيّ، ص ١٠٨-١٠٩.

الحسين زيد بن علي بن الحسين بن عليّ أبي طالب، عن أبيه، عن
جده يبلغ بها فاطمة عليها السلام، ونسل ثمة عن زيد أنّه قال: رأيت
مشايخ آل أبي طالب يروونها عن آبائهم ويعلمونها أولادهم^١.

١- «النص والاجتهاد»، المورد ٧، هامش الصفحة ١٠٦-١٠٧.

الفصل (٢٤)

كلمات الأعظم في شأن الخطبة

- ١- قال العلامة المحقق الإربلي (ه): ... إذ كانت خطبتها التي تحير البلغاء، وتعجز الفصحاء بسبب منعها من التصرف فيها وكف يدها عليها السلام عنها^١... وقال: فإنها من محاسن الخطب وبدايمها، عليها مسحة من نور النبوة، وفيها عبقرة من أرج الرسالة^٢.
- ٢- قال شيخ الإسلام العلامة المجتبي (ه): ولنوضح تلك الخطبة الغراء الساطعة عن سيّدة النساء صلوات الله عليها التي تحير من العجب منها والإعجاب بها أحلام الفصحاء والبلغاء^٣.
- ٣- قال العلامة السيد محمد هبي الرضوي القمي: إني كنت في سالف الزمان مولعاً بالنظر في الخطبة المشهورة الغراء المنتسبة إلى سيّدة النساء، وحببة سيّد الأنبياء، وحليلة سيّد الأوصياء، أم الأئمة المنجباء النقباء الشفيعية في يوم الجزاء، فاطمة الزهراء عليها من الله آلاف التحية والثناء، التي عجزت عن إنشاء مثلها أو مايدانها ألسن الأدباء والبلغاء، وعن إدراك كنهها والوصول إلى دقايقها عقول الحكماء وألباب الأذكياء، كيف لا؟ وقد فرغت من لسان العصمة الإلهية، وتلاّأت عن مشكاة النبوة المصطفوية، واستطرفت من مخزن الأسرار المرتضوية،

١ و ٢- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٧٣ و ٧٩.

٣- «البحار» ج ٨، ط الكمباني، ص ١١٤.

واستنارت من زهرة الزهراء الزكيّة، ونبتت من منبع ينباع الحكمة الربّانية^١...

٤- وقال أيضاً: أعلم أنّ هذه الخطبة الفراء والذرة البيضاء خطبة في نهاية الفصاحة وغاية البلاغة، من حيث عذوبة ألفاظها الكافية، وغرابة مضامينها الشافية، وجزالة معانيها الوافية، مع ما عليها من البهاء والجلالة، والرواء والديباجة؛ بحيث لو خوطب بها الجبال الشاغرة لرأيته خاشعة متصدّعة، وإن لم تؤثر في تلك القلوب القاسية التي كانت كالحجارة أو أشدّ قسوة، وهي كلام دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق، وهي موضع المثل: في كلّ شجرة نار، و ستمجر المرخ والغفار، ونسبتها إلى سائر الكلمات الفصيحة نسبة الكواكب النيرة الفلكية إلى الحجارة المظلمة الأرضية، وعليها مسحة من نور النبوة وعبرة أرج الرسالة، وحقّ لها أن تكون بهذه المثابة فإنّ متاع البيت يشبه صاحبه، والأثر يشابه مؤثره، فإنّها صادرة من بضعة الرسول، وزوج البتول، سلالة النبوة وعصارة الفتوة، الصديقة الكبرى والإنسية الحوراء، مشكاة الضياء، أمّ الأئمة النقباء النجباء، سيّدة النساء، فاطمة الزهراء صلوات الله عليها^٢.

٥- قال الإمام السيّد شرف الدين (ره): وللزهراء عليها السلام حجج بالغة، وخطبتها في ذلك سائرتان، كان أهل البيت يلزمون أولادهم بحفظهما كما يلزمونهم بحفظ القرآن^٣.

١- «الذرة البيضاء» ص ١.

٢- «اللمعة البيضاء» ص ٢.

٣- «المراجعات» المراجعة ١٠٣.

الفصل (٢٥)

موضوع الخطبة ومحور إيرادها

لا يخفى أنَّ ما حثَّت سيِّدتنا الزهراء عليها السلام لإيراد الخطبة أمام حشد من الصحابة محتجَّة بها على أبي بكر هو «فدك» التي نخلها رسول الله صلى الله عليه وآله فأخرجها أبو بكر من يدها متزعمًا أنَّها من تركة النبي صلى الله عليه وآله، وتركته صلقة لعموم المسلمين. وهي عليها السلام قد تعرّضت لدفع هذه الأحدثة والأكذوبة، وستعرّض إن شاء الله تعالى في الفصل الآتي للأهداف التي استهدفتها بإيراد هذه الخطبة، فلنتكلّم في هذا الفصل أولاً على شأن فدك وما مرَّ عليها من الأحداث، وثانياً في أنَّ الزهراء عليها السلام ادّعت فيها أربع دعوات: أحدها أنَّ فدكاً كانت نخلة نخلها رسول الله صلى الله عليه وآله إيّاها في حياته، والثانية: أنَّها إرثها من النبي صلى الله عليه وآله كما يرث كلّ ولد من أبيه، والثالثة دعوى سهم ذوي القربي، والرابعة دعوى الخمس.

ما هي فدك ؟

١- قال ابن المنظور في اللسان: فلّك القطن تفديكاً: نفشه... فدك قرية بخيبر، وقيل: بناحية الحجاز، فيها عين ونخل، أفاءها الله على نبيّه صلى الله عليه وآله.... فذكر عليّ رضي الله عنه أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان جعلها في حياته لفاطمة رضي الله عنها.

٢- قال الفيوميّ في «المصباح المنير»: فدك بفتحتين: بلدة بينها وبين

مدينة النبي صلى الله عليه وآله وبينها وبين خيبر دون مرحلة، وهي ممّا أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وآله وتنازعها عليّ والعبّاس في خلافة عمر، فقال عليّ: جعلها النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة وولدها...

٣- قال العلامة الشيخ فخر الدين الطريحي في «مجمع البحرين»: فذلك، بفتحيتين: قرية من قرى اليهود، بينها وبين مدينة النبي صلى الله عليه وآله يومان، وبينها وبين خيبر دون مرحلة، وهي ممّا أفاء الله على رسوله؛ منصرف وغير منصرف؛ وكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله لأنّه فتحها هو وأمير المؤمنين عليه السلام لم يكن معهما أحد، فنزل عنها حكم الفيء ولزمها اسم الأنفال. فلما نزل «وآت ذا القربى حقّه»^١ أي أعطى فاطمة عليها السلام فداً، أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله إياها، وكانت في يد فاطمة عليها السلام إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخذت من فاطمة بالقهر والغلبة. وقد حدّها عليّ عليه السلام: حدّ منها جبل أحد، وحدّ منها عريش مصر، وحدّ منها سيف البحر، وحدّ منها دومة الجندل - يعني الجوف -.

٤- قال المؤرخ الكبير البلاذري: ولما كانت سنة عشر ومائتين أمر أمير المؤمنين المأمون عبد الله بن هارون الرشيد فدفعها إلى ولد فاطمة، وكتب بذلك إلى قثم بن جعفر عامله في المدينة: «أما بعد فإنّ أمير المؤمنين بمكانه من دين الله وخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، والقرباة أولى من استحقّ سنته... وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فذلك وتصقّ بها عليها، وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً لا اختلاف فيه بين آل رسول الله صلى الله عليه وآله... فرأى أمير المؤمنين أن يردّها إلى ورثتها ويسلمها إليهم تقرباً إلى الله تعالى...»^٢.

٥- قال الشيخ شهاب الدين ياقوت الحموي في «معجم البلدان»: فذلك،

١- الإسراء، ٢٦.

٢- «فتوح البلدان» ص ٤٦.

بالتحريك وآخره كاف، قال ابن دريد: فذكت القطن تفديكاً إذا نفشته. وفلك قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وآله في سنة سبع صلحاً، وذلك أنَّ النبي صلى الله عليه وآله لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلاث، واشتد بهم الحصار، راسلوا رسول الله صلى الله عليه وآله يسألونه أن ينزلهم على الجلاء، وفعل؛ وبلغ ذلك أهل فلك فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم، فأجابهم إلى ذلك، فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فكانت خالصةً لرسول الله صلى الله عليه وآله وفيها عين فؤارة ونخيل كثيرة، وهي التي قالت فاطمة رضي الله عنها: إن رسول الله نخلنيها، فقال أبو بكر: أريد لذلك شهوداً، ولها قصة...

٦- قال المؤرخ المشهور محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠: قال ابن إسحق: وأتي رسول الله صلى الله عليه وآله بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وكان عنده كنز بني النضير، فسأله فجحد أن يكون يعلم مكانه، فأتي رسول الله صلى الله عليه وآله برجل من يهود، فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله: إني قد رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لكنانة: أرايت إن وجدناه عندك، أقتلك؟ قال: نعم، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم، ثم سأله ما بقي، فأبى أن يؤديه، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله الزبير بن العوام، فقال: عذبه حتى تستأصل ما عنده؛ فكان الزبير يقدح بزنده في صدره حتى أشرف على نفسه، ثم دفعه رسول الله إلى محمد بن مسلمة، ففرضب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة. وحاصر رسول الله صلى الله عليه وآله أهل خيبر في حصنهم الوطيط والسالام، حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوهم أن يسيرهم ويحقن لهم دماءهم، ففعل.

وكان رسول الله قد حاز الأموال كلها: الشق ونطاة والكتيبة، وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك الحصنين. فلما سمع بهم أهل فلك قد صنعوا ما صنعوا، بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يسألونه أن يسيرهم ويحقن دماءهم لهم، ويخلوا له الأموال، ففعل. وكان فيمن مشى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك محيصة بن مسعود أخو بني حارثة،

فلما نزل أهل خيبر على ذلك ، سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعاملهم بالأموال على النصف، وقالوا: نحن أعلم بها منكم، وأمرها، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على النصف على أنّا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم، وصالحه أهل فدك على مثل ذلك ، فكانت خيبر فيئاً للمسلمين، وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب.^١

٧- قال المؤرخ الكبير عز الدين أبو الحسن المعروف بابن الأثير: وكانت خيبر فيئاً للمسلمين، وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله لأنهم لم- يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب.^٢

٨- قال ابن أبي الحديد في ذيل كتابه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف تحت الرقم ٤٥: قال أبو بكر: حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال: حدثنا حيّان بن بشر قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: أخبرنا ابن أبي زائدة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري قال: بقيت بقية من أهل خيبر تحصنوا، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحقن دماءهم ويسيرهم، ففعل؛ فسمع ذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك؛ وكانت للنبي صلى الله عليه وآله خاصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

قال أبو بكر: وروى محمد بن إسحاق أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما فرغ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك ، فجعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فصالحوه على النصف من فدك ، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق أو بعد ما أقام بالمدينة، فقبل ذلك منهم، وكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله خالصة له، لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.^٣

١- «تاريخ الطبري» ج ٣، ص ١٤.

٢- «الكامل في التاريخ» ج ٣، ص ٢٢١.

٣- «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢١٠.

١. دعوى النحلة وأخبارها

١- قال الحافظ العلامة عبدالرحمن جلال الدين السيوطي: أخرج البزار وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ»^١ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاهما فذلك .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فذلكاً.^٢
٢- قال ابن حجر في الشبهة السابعة من شبه الرافضة: ودعواها (فاطمة) أنه صلى الله عليه وآله نحلها فذلك لم تأت عليها إلا بعلي وأُمّ أيمن فلم يكمل نصاب البيئتين^٣...

٣- قال فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير في ذيل الآية ٦ من سورة الحشر: قال المبرد: يقال: فاء يفيئ إذا رجع، وأفاءه الله إذا رده. وقال الأزهري: الفئ ما رده الله على أهل دينه من أموال من خالف أهل دينه بلاقتال، إما بأن يجلو عن أوطانهم ويخلوها للمسلمين، أو يصالحوا على جزية يؤدونها عن رؤوسهم... ذكر المفسرون ههنا وجهين: الأول: أن هذه الآية ما نزلت في قرى بني النضير، لأنهم أوجفوا عليهم بالخيل والركاب وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون، بل هو في فذلك، وذلك لأن أهل فذلك انجلوا عنه، فصارت تلك القرى والأموال في يد الرسول صلى الله عليه وآله من غير حرب... فلما مات ادعت فاطمة عليها السلام أنه كان ينحلها فذلكاً، فقال أبو بكر: أنت أعز الناس علي فقراً وأحبهم إلي غنى، لكنني لا أعرف صحة قولك، فلا يجوز أن أحكم بذلك؛ فشهد لها أم أيمن ومولى لرسول الله عليه السلام، فطلب

١- الإسراء، ٢٨.

٢- «الذّر المنثور» ج ٥، ص ٢٧٣.

٣- «الصواعق المحرقة» ص ٢١.

٤- وهي قوله تعالى: «وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولراكب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير».

أبو بكر الشاهد الذي يجوز قبول شهادته في الشرع^١...

٤- قال الحافظ الكبير أبو القاسم الحسكاني: عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله «وَأَتَا ذَا الْقُرْنَى حَقَّهُ» دعا فاطمة فأعطاهما فداً والعوالي وقال: هذا قسم قسم الله لك [و] لعقبك^٢.

٥- عن أبي سعيد قال: لما نزلت «وَأَتَا ذَا الْقُرْنَى حَقَّهُ» قال النبي صلى الله عليه وآله يا فاطمة لك فداك^٣.

كلام الأعلام حول النحلة

٦- قال العلامة الشهرستاني: الخلاف السادس في أمر فداك والتوارث عن النبي صلى الله عليه وآله، ودعوى فاطمة عليها السلام وراثته تارة، وتمليكاً أخرى، حتى دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبي عليه السلام: «نحن معاشر الأنبياء لانورث، ما تركناه صدقة»^٤.

٧- قال الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود: والرأي الأصل في فداك أنها ملك خالص لرسول الله يجوز أن تكون قد بقيت له حتى وفاته، ويجوز أن يكون قد أنحلها ابنه قبل الوفاة...

وقال أيضاً: إن أرض فداك نحلة كانت أوميراً هي حق خالص لفاطمة لا يمكن الماراة فيه^٥.

٨- قال ابن أبي الحديد نقلاً عن عبد الجبار فاضل القضاة: ولنا نكر صحة ما روي من ادّعاءها فداك، فأما أنها كانت في يدها فغير مسلم، بل إن كانت في يدها لكان الظاهر أنها لها، فإذا كانت في جلة التركة

١- «التفسير الكبير» ج ٢٩، ص ٢٨٤.

٢- «شواهد التنزيل» ج ١، ص ٣٤٠.

٣- «منتخب كنز العمال» المطبوع بهامش «مسند أحمد» ج ١، ص ٢٢٨.

٤- «الملل والنحل» ج ١، ص ٢٣.

٥- مقدمه «فداك» للعلامة القزويني، ص ٦-٧.

فالظاهر أنها ميراث.^١

وقال أيضاً: « الفصل الثالث في أنّ فذك هل صح كونها نحلة رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام أم لا » ثم ذكر عن كتاب « السقيفة » و « فذك » لأحمد بن عبدالعزيز الجوهري أخباراً كثيرة في ادّعاءها نحلة فذك .^٢

٩- قال الياقوت : وفيها (فذك) عين فؤارة ونخيل كثيرة، وهي التي قالت فاطمة رضي الله عنها: إنّ رسول الله نخلتها.^٣

١٠- في كتاب المأمون إلى عامله على المدينة : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فذك وتصلق بها عليها، وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً لا اختلاف فيه بين آل رسول الله صلى الله عليه وآله .^٤

١١- قال برهان الدين الشافعي : ولعلّ طلب إرثها من فذك كان منها بعد أن ادّعت رضي الله عنها أنّ النبي صلى الله عليه وآله أعطها فذكاً، وقال لها لك : بيّنة؟ فشهد لها عليّ كرم الله وجهه وأمّ أمين، فقال لها: أبرجلي وامرأؤ تستحقها؟^٥

١٢- قال ابن أبي الحديد : وما ذكره المرتضى من أنّ الحال تقتضي أن تكون البداية بدعوى النحل فصحيح.^٦

١٣- قال عبدالرحمن بن أحمد الإيجي : فإن قيل: ادّعت أنّه نخلها، وشهد عليّ والحسن والحسين وأمّ كلثوم، فردّ أبو بكر شهادتهم؛ قلنا: أمّا الحسن والحسين فللفرعية، وأمّا عليّ وأمّ كلثوم فللقصورهما عن نصاب البيّنة، ولعلّه لم ير الحكم بشاهد ويمين، لأنّه مذهب كثير من العلماء.^٧

١ و ٢- شرح النهج ج ١٦، ص ٢٦٨ و ٢٦٩.

٣- « معجم البلدان » مادة فذك .

٤- « فتوح البلدان » ص ٤٦ .

٥- « السيرة الحلبية » ج ٣، ص ٣٦٢.

٦- « شرح النهج » ج ١٦، ص ٢٨٦.

١٤- قال العالم الزاهد السيّد ابن طاووس (ره): فصل: فيما نذكره من الكراس الآخر من الجزء الخامس (من تفسير محمد بن العباس بن عليّ بن مروان المعروف بابن الحجام) في تفسير قوله تعالى: «وَأَتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» روى فيه حديث فذك من عشرين طريقاً، فلذلك ذكرته، نذكر منها طريقاً واحداً... عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت «وَأَتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة وأعطاهما فذكاً.^١

١٥- قال العلامة الإربليّ (ره): عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت: أكان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فذك؟ قال: كان رسول الله وقفها، فأُنزل الله تبارك وتعالى عليه: «وَأَتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وآله حقهما. قلت: رسول الله أعطاهما؟ قال: بل الله تبارك وتعالى أعطاهما». وقد تظافرت الرواية من طرق أصحابنا بذلك، وثبت أنّ ذَا الْقُرْبَىٰ عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.^٢

١٦- قال أحمد بن عليّ الطبرسيّ (ره): عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما بويج أبوبكر، واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فذك من إخراج وكيل فاطمة عليها السلام بنت رسول الله منها، فجاءت فاطمة الزهراء عليها السلام إلى أبي بكر ثم قالت: لم تمنعني ميراثي من أبي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخرجت وكيلي من فذك، وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى؟ فقال: هاتي على ذلك بشهود. فجاءت بأمّ أيمن، فقالت له أمّ أيمن: لا أشهد يا أبابكر حتّى أحتجّ عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، أنشدك بالله أأست تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أمّ أيمن

٧- «المواقف» ص ٤٠٢.

١- «سعد السعود» ص ١٠١-١٠٢.

٢- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٧٦.

امرأة من أهل الجثّة؟ فقال: بلى، قالت: فأشهد أن الله عز وجل أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: «وأت ذا القرنى حقّه» فجعل فداك لها طعمة بأمر الله، فجاء عليّ عليه السلام فشهد بمثل ذلك.

فكتب: لها كتاباً ودفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إنّ فاطمة (عليها السلام) ادّعت في فداك وشهدت لها أمّ أيمن وعليّ (عليه السلام)، فكتبته لها؛ فأخذ عمر الكتاب من فاطمة، ففعل فيه ومزقه. فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي فلما كان بعد ذلك جاء عليّ عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار، فقال: يا أبا بكر، لم تمنع فاطمة ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال أبو بكر: هذا في المسلمين، فإن أقامت شهوداً أنّ رسول الله جعله لها، وإلا فلا حقّ لها فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟ قال: لا، قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه، ثم ادّعت أنا فيه، من تسأل البيّنة؟ قال: إياك أسأل البيّنة، قال: فما بال فاطمة سألتها البيّنة على ما في يديها وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده، ولم تسأل المسلمين بيّنة على ما ادّعوها شهوداً كما سألتني على ما ادّعت عليهم؟ فسكت أبو بكر، فقال عمر: يا عليّ دعنا من كلامك، فإنّا لا نقوى على حجّتك، فإن أثبت بشهود عدول، وإلا فهو في المسلمين لا حقّ لك ولا لفاطمة فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم، قال: أخبرني عن قول الله عز وجل: «إنما يريد الله لينهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»^١

فيمن نزلت، فينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم، قال: فلو أنّ شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بفاحشة، ما كنت صانعاً

بها؟ قال: كنت أقیم عليها الحد كما أقیمه على نساء المسلمين، قال: إذن كنت عند الله من الكافرين، قال: ولم؟ قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة، وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فدياً قد قبضته في حياته، ثم قبلت شهادة أعرابيٍّ بائِل على عقبيه عليها، وأخذت منها فدياً، وزعمت أنه في المسلمين، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «البينة على المدعي، واليمين على المتدعي» ، فرددت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: البينة على من ادعى، واليمين على من ادعى عليه.

قال: فدمدم الناس وأنكروا، ونظر بعضهم إلى بعض وقالوا: صدق والله عليُّ بن أبي طالب. ورجع إلى منزله.^١
أقول: وقد كتب عليُّ عليه السلام إلى أبي بكر كتاباً بعد منعه الزهراء عليها السلام فذك ، رواه الطبرسيُّ (ره) في «الاحتجاج» ج ١، ص ١٢٨، فليراجع.

١٧- روى شيخنا المفيد (ره) بإسناده عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وجلس أبو بكر مجلسه بعث إلى وكيل فاطمة صلوات الله عليها فأخرجته من فديك ، فأتته فاطمة عليها السلام فقالت: يا أبا بكر ادعيت أنك خليفة أبي وجلست مجلسه، وأنك بعثت إلى وكيلي فأخرجته من فديك ، وقد تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله صلق بها عليٌّ، وأنَّ لي بذلك شهوداً (وساق الحديث إلى أن قال لها) هلمين بيئتكم ، قال: فجاءت بأُمِّ أيمن وعليٍّ عليه السلام، فقال أبو بكر: يا أُمِّ أيمن إنَّك سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في فاطمة؟ فقالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنَّ فاطمة سيِّدة نساء أهل الجنة». ثم قالت أُمُّ أيمن: فمن كانت سيِّدة نساء أهل الجنة تدعي ما ليس لها؟ وأنا امرأة من أهل الجنة ما كنت لأشهد إلا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله .

١- «الاحتجاج» ، ج ١، ص ١١٩-١٢٣.

فقال عمر: دعينا يا أُمّ أيمن من هذه القصص، بأيّ شيء تشهدان؟
 فقالت: كنت جالسةً في بيت فاطمة عليها السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله
 جالس حتى نزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد قم فإن الله تبارك وتعالى
 أمرني أن أخطّ لك فداً بجناحي. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله مع
 جبرئيل عليه السلام، فما لبثت أن رجعت، فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبة أين
 ذهبت؟ فقال: خطّ جبرئيل عليه السلام لي فداً بجناحه وحدّ لي حدودها،
 فقالت: يا أبة إنني أخاف العيلة والحاجة من بعدك، فصنّقت بها عليّ،
 فقال: هي صدقة عليك، فقبضتها. قالت: نعم، فقال رسول الله صلى الله
 عليه وآله: يا أُمّ أيمن اشهدي، ويا عليّ اشهد. فقال عمر: أنت امرأة
 ولا تجزّ شهادة امرأة وحدها، وأما عليّ فيجزّ إلى نفسه.

قال: فقامت مغضبة وقالت: اللهمّ إنهما ظلما ابنة محمد نبيك حقّها،
 فاشدد وطأتك عليهما. ثمّ خرجت، وحملها عليّ على أتان عليه كساء له
 خل، فدار بها أربعين صباحاً في بيوت المهاجرين والأنصار، والحسن
 والحسين معهما، وهي تقول: يا معشر المهاجرين والأنصار،
 انصروا الله، فإنني ابنة نبيّكم، وقد بايعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم
 بايعتموه أن تمنعوه وذريّته ممّا تمنعون منه أنفسكم وذرائكم، ففوا
 لرسول الله صلى الله عليه وآله ببيعتكم. قال: فما أعانها أحد ولا أجابها
 ولا نصرها. قال: فأنهت إلى معاذ بن جبل فقالت: يا معاذ بن جبل إنني
 قد جئتكم مستنصرة وقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله على أن تنصروه
 وذريّته وتمنعه ممّا تمنع منه نفسك وذريّتك، وإنّ أبا بكر قد غصبني
 على فداك وأخرج وكيّلي منها، قال: فمعي غيري؟ قالت: لا، ما
 أجابني أحد، قال: فأين أبلغ أنا من نصرتك؟

قال: فخرجت من عنده ودخل ابنه،^١ فقال: ما جاء بابنة محمد
 إليك؟ قال: جاءت تطلب نصرتي على أبي بكر فإنّه أخذ منها فداً،
 قال: فما أجبتها به؟ قال: قلت: وما يبلغ من نصرتي؟ أنا وحدي!

١- يعني ابن معاذ، وهو غير سعد لأنّه توفي في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله.

قال: فأبيت أن تنصرها؟ قال: نعم، قال: فأني شيء قالت لك؟ قال: قالت لي: والله لأنازعنك الفصح من رأسي حتى أرد على رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: فقال: أنا والله لأنازعنك الفصح من رأسي حتى أرد على رسول الله صلى الله عليه وآله إذ لم تجب ابنة محمد صلى الله عليه وآله - الحديث^١.

الاستدلال على النحلة

١- قال الإمام السيد شرف الدين (ره): وذلك أن الله عز سلطانه لما فتح لعبه وخاتم رسله حصون خير، قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك، فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله صاغرين، فصالحوه عن نصف أرضهم، فقبل ذلك منهم، فكان نصف فدك ملكاً خالصاً لرسول الله صلى الله عليه وآله إذ لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب، وهذا مما أجمعت الأمة عليه بلا كلام لأحد منها في شيء منه. ثم لما أنزل الله عز وجل عليه: «وأت ذا القرنى حته» أنحل فاطمة فدكاً، فكانت في يدها حتى انتزعت منها لبيت المال.

هذا ما أدعته الزهراء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأوقفت في سبيله موقف المحاكمة بإجماع الأمة... وقد علم المسلمون كافة أن الله عز وجل اختارها من نساء الأمة، كما اختار ولدها من الأبناء، واختار بعلمها من الأنفس، فهم الخيرة مع رسول الله للمباهلة يوم أوحى الله سبحانه إليه: «فن حاجك فيه من بعد ما جئتك من العلم فقل تعالوا ندع أبناؤنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين»،^٢ فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله - كما نص عليه الإمام الرازي في تفسير الآية من تفسيره الكبير- وعليه مرط من شعر

١- «الاختصاص» ص ١٨٣-١٨٤، ط الفقاري.

٢- آل عمران، ٦١.

أسود، وقد احتضن الحسين، وأخذ بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه وعليّ خلفها، وهو يقول لهم: إذا أنا دعوت فأمتوا.

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألو الله أن يزيل جبلاً لأزاله بها، فلا تباهلوهم فتهلكوا فلا يبقى على وجه الأرض نصرانيٌّ إلى يوم القيامة.

وأيضاً أجمع المسلمون كافةً على أنَّ الزهراء عليها السلام ممّن أنزل الله عزّ وجلّ فيهم «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»^١، وأنّها ممّن افترض الله مودّتهم على الأُمّة، وجعلها أجر رسالته صلى الله عليه وآله، وأنّها ممّن تعبّد الله الخلق بالصلاة عليهم كما تعبّدهم بالشهادتين في كلّ فريضة...

وبالجملة فإنّ للزهراء عليها السلام من منازل القدس عند الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله والمؤمنين ما يوجب الثقة التامة في صحّة ما تدّعي والطمأنينة الكاملة بكلّ ما تقول، لا تحتاج في إثبات دعواها إلى شاهد، فإنّ لسانها ليتجافى عن الباطل، وحاشا الله أن ينطق بغير الحقّ؛ فدعواها بمجردّها تكشف عن صحّة المدّعى به كشفاً تامّاً ليس فوقه كشف، وهذا ممّا لا يزتاب فيه أحد ممّن عرفها عليها السلام، وأبو بكر من أعرف الناس بها وبصدق دعواها، ولكنّ الأمر كما حكاه عليّ بن الفارقي - وكان من أعلام بغداد مدرّساً في مدرستها الغربيّة - وهو أحد شيوخ ابن أبي الحديد المعتزليّ، إذ سأله فقال له: أكانت فاطمة صادقةً في دعواها النحلة؟ قال: نعم، قال له ابن أبي الحديد: فلم لم يدفع لها أبو بكر فداً وهي عنده صادقة؟ فتبسّم ثمّ قال كلاماً لطيفاً مستحسنّاً مع ناموسه وحرمة وقلة دعابته، قال: لو أعطاه اليوم فداً بمجرّد دعواها لجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه، ولم يكن يمكنه حينئذٍ الاعتذار بشيء، لأنّه يكون قد سجّل على نفسه بأنّها صادقة فيما تدّعي كائناً ما كان من غير حاجة إلى بيّنة ولا شهود^٢.

١- الأحزاب، ٣٣.

٢- «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٨٤.

قلت: وبهذا استباح أبو بكر ردّ شهادة عليّ بن أبي طالب لفاطمة بالنحلة وإلاّ فإنّ يهود خير على لؤمهم وأنّ علياً دقّهم لينزّهونه عن شهادة الزور؛ وبهذا أيضاً لا بسواه استونق الجمل، فاعتبر ذات اليد المتصرّفة مدّعية فطالبها بالبيّنة إنّما هي عليه، الأمر الَّذي علمنا أنّه دبر لبيل؛ وما ينس ولا ينس قوله في مجابهة فاطمة: «لست أعلم صحّة قولك» مع أنّ قولها بمجرّده من أوضح موازين الحكم لها بما ادّعت. ولو تنزلنا عن هذا كلّه وسلمنا أنّها كسائر المؤمنات الصالحات تحتاج في إثبات دعواها إلى بيّنة، فقد شهد لها عليّ، وحسبها أخو النبيّ ومن كان منه بمنزلة هارون من موسى، شاهد حقّ تشرق بشهادته أنوار اليقين - وليس بعد اليقين غاية -، يطلبها الحاكم في المرافعات، ولهذا جعل رسول الله صلى الله عليه وآله شهادة خزيمة بن ثابت كشهادة عدلين، ولعمر الله أنّ عليّاً أولى بهذا من خزيمة وغيره وأحقّ بكلّ فضيلة من سائر أبدال المسلمين.

ولو تنازلنا فسلمنا أنّ شهادة عليّ كشهادة رجل واحد من عدول المؤمنين، فهلاًّ استحلف أبو بكر فاطمة الزهراء عليها السلام بدلاً عن الشاهد الثاني، فإنّ حلفت وإلاّ ردّ دعواها؟ ما رأينا فعل ذلك، وإنّما ردّ الدعوى ملغياً شهادة عليّ وأتمّ أمين، وهكذا كما ترى ممّا لم يكن بالحسبان! بينما كان عليّ عدل القرآن في الميزان، وكان مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان، وهو في آية التباهل نفس المصطفى ليس غيره إيّاها، إذا هوفي هذه المحاكمة ممّن لا أثر لشهادتهم! يا لها مصيبة في الإسلام تلقينا بقولنا! إنّ الله وإنا إليه راجعون^١.

٢- قال العلامة أبو الفتح محمد بن عليّ الكراجكي المتوفى ٤٤٩: ومن عجائب الأمور تأتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تطلب فذك وتظهر أنّها تستحقّها، فيكذب قولها، ولا تصدّق في دعواها، وتردّ خائبة إلى بيتها، ثمّ تأتي عائشة بنت أبي بكر تطلب الحجرة التي أسكنها إيّاها رسول الله صلى الله عليه وآله وتزعم أنّها تستحقّها، فيصدّق قولها، ويقبل

دعواها، ولا يطالب بيّنة عليها، وتسلم هذه الحجرة إليها، فتصرف فيها، وتضرب عند رأس النبي صلى الله عليه وآله بالمعاول حتى تدفن تيمناً وعدياً فيها، ثم تمنع الحسن ابن رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موته منها ومن أن يقربوا سريره إليها، وتقول: لا تدخلوا بيتي من لا أحبّه، وإنا أتوا به ليتبرك بوداع جدّه فصّدته عنه.

فعلى أيّ وجه دفعت هذه الحجرة إليها، وأمضى حكمها إن كان ذلك؟ لأنّ النبي نخلها إياها فكيف لم تطالب بالبيّنة على صحّة نخلتها كما طولبت بمثل ذلك فاطمة صلوات الله عليها؟ وكيف صار قول عائشة بنت أبي بكر مصدّقاً، وقول فاطمة ابنة رسول الله مكذباً مردوداً؟ وأي عذر لمن جعل عائشة أركى من فاطمة صلى الله عليها وقد نزل القرآن بتزكية فاطمة في آية الطهارة وغيرها، ونزل بدم عائشة وصاحبها وشدة تظاهرها على النبي صلى الله عليه وآله وأفصح بدمها؟

وإن كانت الحجرة دفعت إليها ميراثاً فكيف استحقّت هذه الزوجة من ميراثه ولم تستحقّ ابنته منه حظاً ولا نصيباً؟ وكيف لم يقل هذا الحاكم لابنته عائشة نظير ما قالت (قال ظ) لبنت رسول الله: «إنّ النبي لا يورث، وما تركه صدقة؟» على أنّ في الحكم لعائشة بالحجرة عجباً آخر وهو أنّها واحدة من تسع أزواج خلّفهنّ النبي، فلها تسع الثمن بلا خلاف؛ ولو اعتبر مقدار ذلك من الحجرة مع ضيقها لم يكن بمقدار ما يدفن أباهما وكان بحكم الميراث للحسن عليه السلام منها أضعاف بما ورثه من أمّه فاطمة ومن أبيه أمير المؤمنين المنتقل إليه بحقّ الزوجيّة منها...^١

٣- قال العلامة المظفر (ره): لا ريب عندنا أنّ النبي صلى الله عليه وآله نخلها فذلك، وأنّ اليد لها عليها من يوم أفاء الله تعالى بها عليه، وكان بأمر الله سبحانه حيث قال له: «وأت ذا القرنى حقّه»، وأنّ أبا بكر قبضها قهراً، وطلب منها البيّنة على خلاف حكم الله تعالى، لأنّه هو المدّعي، وقد حاجّه أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك فما كان جوابهم إلّا أن قال عمر:

لانفقوى على حجتك ، ولا نقبل إلا أن تقيم فاطمة البيّنة؛ كما صرّحت به أخبارنا وشهدت به أخبارهم...

(ثم قال (ره) بعد ذكر أخبار الباب) وحينئذ فتكون مطالبة أبي بكر للزهراء بالبيّنة خلاف الحق وظلماً محضاً، لأنّها صاحبة اليد، وهو المدعي. ويدلّ على أنّ اليد لها لفظ الإيتاء في الآية، والإقطاع والإعطاء في الأخبار المذكورة، فإنّها ظاهرة في التسليم والمناولة كما يشهد لكون اليد لها دعواها النحلة، وهي سيّدة النساء وأكملهنّ، وشهادة أقضى الأئمة بها، لأنّ الهبة لا تتمّ بلا إقباض؛ فلولم تكن صاحبة اليد لما ادّعت النحلة، ولردّ القوم دعواها بلا كلفة ولم يحتاجوا إلى طلب البيّنة. ولو سلّم عدم معلوميّة أنّ اليد لها فطلب أبي بكر منها البيّنة جوراً أيضاً، لأنّ أدلّة الإرث تقتضي بملكيتها لعدك ، ودعواها النحلة لاتجعلها مدعية لما تملك بل من زعم الصدقة هو المدعي وعليه البيّنة...

على أنّ البيّنة طريق ظنّي مجهول لإثبات ما يحتمل ثبوته وعدمه، فلامورد لها مع القطع واليقين المستفاد في المقام من قول سيّدة النساء أنّي طهرها الله تعالى وجعلها بضعةً من سيّد أنبيائه، لأنّ القطع طريق ذاتي إلى الواقع لا يجعل جاعل، فلا يمكن رفع طريقيّته أو جعل طريق ظاهري على خلافه، ولذا كان الأمر في قصّة شهادة خزيمة للنبي صلى الله عليه وآله هو ثبوت ما ادّعاه النبي صلى الله عليه وآله بلا بيّنة مع مخاصمة الأعرابي له، فإنّ شهادة خزيمة فرع عن قول النبي صلى الله عليه وآله وتصديق له، فلا تفيد أكثر من دعوى النبي صلى الله عليه وآله؛ بل كان اللازم على أبي بكر والمسلمين أن يشهدوا للزهراء عليها السلام تصديقاً لها، كما فعل خزيمة مع النبي صلى الله عليه وآله وأمضى النبي فعله، ولكن يا للأسف من اطلع على أنّ النبي صلى الله عليه وآله نخلها فعدك أخنى شهادته رعاية لأبي بكر، كما في الأكثر، أو خوفاً منه ومن أعوانه لما رأوه من شدّتهم على أهل البيت عليهم السلام، أو علماً بأنّ شهادتهم تردّ لما رأوه من ردّ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام واجتهاد الشيخين في غضب الزهراء سلام الله عليهما، ولذا لم يشهد أبوسعيد وابن عباس مع أنّهم علموا ورووا أنّ النسبيّ صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة فعدك .

ولا يبعد أن سيّدة النساء لم تطلب شهادة ابن عباس وأبي سعيد وأمثالهما لأنها لم ترد واقعاً بمنازعة أبي بكر إلا إظهار حاله وحال أصحابه للناس إلى آخر الدهر، لهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة، والآ فبضعة رسول الله صلى الله عليه وآله أجلّ قدراً وأعلى شأنًا من أن تحرص على الدنيا ولا سيما أن النبي صلى الله عليه وآله أخبرها بقرب موتها وسرعة لحاقها.

ولو سلّم أن قول الزهراء وحده لا يفيد القطع فهل يبقى مجال للشكّ بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام؟ ولو سلّم حصول الشكّ فقد كان اللازم على أبي بكر أن يعرض عليها اليمين حينئذٍ، ولا يتصرّف بفدك قبله، لوجوب الحكم بالشاهد واليمين، كما رواه مسلم في أوّل كتاب الأفضية عن ابن عباس قال: قضى رسول الله صلى الله عليه وآله بيمين وشاهد. ونقل في «الكز» عن ابن راهويه، عن عليّ عليه السلام قال: نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله باليمين مع الشاهد. ونقل في «الكز» أيضاً عن الدارقطني، عن ابن عمر قال: قضى الله في الحقّ بشاهدين، فإن جاء بشاهدين أخذ حقّه، وإن جاء بشاهد واحد حلف مع شاهدين...

ولو تنزّلنا عن ذلك كلّه، فقد زعم أبو بكر أن له الأمر على فدك وغيرها من متروكات النبي صلى الله عليه وآله، حيث روى أن أمرها إلى من ولي الأمر، حتّى زعموا أنه أعطى أمير المؤمنين عليه السلام عمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه وبغلته، وأنّ عمر أعطاه والعبّاس سهم بني النضير أو صدقته بالمدينة؛ فقد كان من شرع الإحسان أن يترك فدك لبضعة نبيّه صلى الله عليه وآله التي لم يخلف بينهم غيرها، تطيّباً لحاظرها، وحفظاً لرسول الله صلى الله عليه وآله فيها. أتراها يعتقد أن أبا سفيان ومعاذاً - وقد أعطاهما ما أعطاهما - أولى بالرعاية من سيّدة النساء وبضعة المصطفى؟ أو أنه يحلّ له إعطاؤهما من مال الفيء دون الزهراء من مال أبيها؟... والمنصف يعرف حقيقة الحال ويبنى على ما الله تعالى سائله يوم نشر الأعمال^١.

١- «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٦٦-٧١.

٤- قال ابن أبي الحديد نقلاً عن قاضي القضاة عبد الجبار: قد كان الأجل أن يمنعهم التكرم مما ارتكبا منها فضلاً عن الدين. وهذا الكلام لا جواب عنه، ولقد كان التكرم ورعاية حق رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظ عهده يقتضي أن تعوض ابنته بشيء يرضيها إن لم يستنزل المسلمون عن فذك، وتسلم إليها تطيباً لقلبها وقد يسوق للإمام أن يفعل ذلك من غير مشاورة المسلمين إذا رأى المصلحة فيه^١.

وقال أيضاً في أسارى بدر: قلت: قرأت على النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد البصري العلوي رحمه الله هذا الخبر، فقال: أترى أبابكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد؟ أما كان يقتضي التكرم والإحسان أن يطيب قلب فاطمة بذك، ويستوهب لها من المسلمين؟ أتقصر منزلتها عند رسول الله صلى الله عليه وآله عن منزلة زينب أختها، وهي سيّدة نساء العالمين؟ هذا إذا لم يثبت لها حق لا بالنحلة ولا بالإرث. فقلت له: فذك بموجب الخبر الذي رواه أبوبكر قد صار حقاً من حقوق المسلمين، فلم يجوز له أن يأخذه منهم. فقال: وفداء أبي العاص بن الربيع قد صار حقاً من حقوق المسلمين وقد أخذه رسول الله صلى الله عليه وآله منهم.

فقلت: رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب الشريعة والحكم حكمه، وليس أبوبكر كذلك. فقال: ما قلت: هلاً أخذه أبوبكر من المسلمين قهراً فدفعه إلى فاطمة، وأنا قلت: هلاً استنزل المسلمين عنه واستوهبه منهم لها كما استوهب رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين فداء أبي العاص؟ أترأه لو قال: هذه بنت نبيكم قد حضرت تطلب هذه النخلات، أفطيبون عنها نفساً؟ أكانوا منعوها ذلك؟ فقلت له: قد قال قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد نحو هذا، قال: إنها لم يأتيا بحسن في شرع التكرم^٢...

٥- قال العالم الزاهد السيد ابن طاووس (ره): إن جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام رفعوا قصّة إلى المأمون الخليفة العباسي من بني-

١- «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٨٦.

٢- المصدر، ج ١٤، ص ١٩٠-١٩١.

العباس يذكرون أنَّ فذك والعوالي كانت لأُمّهم فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله نبيّهم، وإنَّ أبابكر أخرج يدها عنها بغير حق، وسألوا المأمون إنصافهم وكشف ظلامتهم. فأحضر المأمون مائتي رجل من علماء الخجّاز والعراق وغيرهم وهو يؤكّد عليهم في أداء الأمانة وأتباع الصدق، وعرفهم ما ذكره ورثة فاطمة في قضيتهم، وسألهم عمّا عندهم من الحديث الصحيح في ذلك .

فروى غير واحد منهم عن بشير بن الوليد والواقديّ وبشر بن عتاب في أحاديث يرفعونها إلى محمّد صلى الله عليه وآله نبيّهم: لمّا فتح خير اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية. «وَأْتِ ذَا الْقُرْنَى حَقًّا»، فقال محمّد صلى الله عليه وآله: ومن ذوالقرنى؟ وما حقه؟ قال: فاطمة عليها السلام، تدفع إليها فذك، فدفع إليها فذك ثم أعطاها العوالي بعد ذلك، فاستغلتها حتّى توفي أبوها محمّد صلى الله عليه وآله. فلمّا بويع أبوبكر منعها أبوبكر منها، فكلمته فاطمة عليها السلام في ردّ فذك والعوالي عليها وقالت له: إنّها لي وإنّ أبي دفعها إليّ. فقال أبوبكر: ولا أمنعك ما دفع إليك أبوك .

فأراد أن يكتب لها كتاباً فاستوقفه عمر بن الخطاب وقال: إنّها امرأة فادعها بالبيّنة على ما ادّعت. فأمر أبوبكر أن تفعل، فجاءت بأُمّ أيمن وأسماء بنت عيسى مع عليّ بن أبي طالب عليها السلام، فشهدوا لها جميعاً بذلك . فكتب لها أبوبكر، فبلغ ذلك عمر فأتاه فأخبره أبوبكر الخبر، فأخذ الصحيفة فحأها فقال: إنّ فاطمة امرأة وعليّ بن أبي طالب زوجها وهو جارٌّ إلى نفسه، ولا يكون بشهادة امرأتين دون رجل.

فأرسل أبوبكر إلى فاطمة عليها السلام فأعلمها بذلك، فحلفت بالله الّذي لا إله إلاّ هو أنّهم ما شهدوا إلاّ بالحقّ. فقال أبوبكر: فلعلّ أن تكوني صادقة، ولكن أحضري شاهداً لا يجزّئ إلى نفسه. فقالت فاطمة: ألم- تسمعا من أبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أسماء بنت عيسى وأُمّ أيمن من أهل الجنّة؟ فقالا: بلى. فقالت: امرأتان من الجنّة تشهدان بباطل! فانصرفت صارخة تنادي أبأها وتقول: قد أخبرني أبي بأنّي أوّل من يلحق به، فوالله لأشكوّنها. فلم تلبث أن مرضت فأوصت عليّاً أن لا يصلّيأ

عليها، وهجرتها فلم تكلمها حتى ماتت، فدفنها علي عليه السلام والعباس ليلاً.

فدفع المأمون الجماعة عن مجلسه ذلك اليوم، ثم أحضر في اليوم الآخر ألف رجل من أهل الفقه والعلم، وشرح لهم الحال وأمرهم بتقوى الله ومراقبته، فتناظروا واستظهروا ثم افترقوا فرقتين، فقالت طائفة منهم: الزوج عندنا جارٌّ إلى نفسه فلا شهادة له، ولكننا نرى عينا فاطمة قد أوجبت لها ما ادّعت مع شهادة امرأتين. وقالت طائفة: نرى العينا مع الشهادة لا توجب حكماً ولكن شهادة الزوج عندنا جائزة ولا نراه جارّاً إلى نفسه، فقد وجب بشهادته مع شهادة امرأتين لفاطمة عليها السلام ما ادّعت. فكان اختلاف الطائفتين إجماعاً منها على استحقاق فاطمة عليها السلام فذلك والعوالي.

فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فذكروا منها طرفاً جليلاً قد تضمنه رسالة المأمون، وسألهم عن فاطمة عليها السلام، فرووا لها عن أبيها فضائل جميلة، وسألهم عن أمّ أيمن وأساء بنت عميس، فرووا عن نبيهم محمد صلى الله عليه وآله أنّها من أهل الجنة، فقال المأمون: أيجوز أن يقال أو يعتقد أنّ علي بن أبي طالب مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة بغير حقّ وقد شهد الله تعالى ورسوله بهذه الفضائل له؟ أو يجوز منع علمه وفضله أن يقال: إنّه يمشي في شهادة وهو يجهل الحكم فيها؟ وهل يجوز أن يقال: إنّ فاطمة مع طهارتها وعصمتها وإنّها سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء أهل الجنة - كما رويت - تطلب شيئاً ليس لها تظلم فيه جميع المسلمين، وتقسم عليه بالله الذي لا إله إلا هو؟ أو يجوز أن يقال عن أمّ أيمن وأساء بنت عميس أنّها شهدتا بالزور، وهما من أهل الجنة؟ إنّ الطعن على فاطمة وشهودها طعن على كتاب الله وإلحاد في دين الله، حاشا لله أن يكون ذلك كذلك.

ثم عارضهم المأمون بحديث روه أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام أقام منادياً بعد وفاة محمد صلى الله عليه وآله نبيهم ينادي: من كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله دين أو عدا فليحضر؛ فحضر جماعة، فأعطاهم علي بن أبي طالب عليه السلام ما ذكروه بغير بينة، وإنّ أبابكر أمر منادياً

ينادي بمثل ذلك ، فحضر جرير بن عبد الله وادّعى على نبيّهم عدة فأعطاه أبو بكر بغير بيّنة، وحضر جابر بن عبد الله وذكر أنّ نبيّهم وعده أن يحثوله ثلاث حثوات من مال البحرين، فلما قدم مال البحرين بعد وفاة نبيّهم أعطاه أبو بكر الثلاث الحثوات بدعواه بغير بيّنة.

(قال عبد المحمود): وقد ذكر الحميدي هذا الحديث في «الجمع بين الصحيحين» في الحديث التاسع من أفراد مسلم من مسند جابر وأنّ جابراً قال: فعَدَدْتُها فإذا هي خمسمائة، فقال أبو بكر: خذ مثلها.

قال رواة رسالة المأمون: فتعجّب المأمون من ذلك وقال: أما كانت فاطمة وشهودها يجرون مجرى جرير بن عبد الله وجابر بن عبد الله؟ ثمّ تقدّم بسطر الرسالة المشار إليها وأمر أن تقرأ بالموسم على رؤوس الأشهاد، وجعل فذلك والعوالي في يد محمّد بن يحيى بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام يعمرها ويستغلّها ويقسّم دخلها بين ورثة فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله ونبيّهم^١.

٦- قال شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (ره): ونحن نعلم أنّها ما ادّعت ذلك إلّا ما كانت مصيبةً فيه، وأنّ مانعها ومطالبها بالبيّنة متعتت عادل عن الصواب، لأنّها لا تحتاج إلى شهادة ولا بيّنة، لقيام الدلالة على عصمتها من الغلط، والأمن من فعل القبيح؛ ومن هذه صفته لا يحتاج إلى بيّنة فيما يدّعيه.

فإن قيل: دلّوا أولاً على عصمتها، وبعد ذلك دلّوا على أنّ من كان كذلك لا يحتاج إلى بيّنة.

قيل: الذي يدلّ على عصمتها قوله تعالى: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»، وقد بيّنا أنّ هذه الآية تتناول جماعة منهم فاطمة، وأنّها تدلّ على عصمة من تناولته وطهارته، فإنّ الإرادة هنا دلالة على فعل الوقوع المراد، ولا طائل في إعادته. ويدلّ أيضاً على عصمتها قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة

متي، يؤذني ما يؤذيها، فمن آذى فاطمة فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عزَّوجلَّ». وهذا يدلُّ على عصمتها، لأنَّها لو كانت ممَّن تقارف الذنوب لم يكن من يؤذيها مؤذياً له صلى الله عليه وآله على كلِّ حال، بل كان متى فعل المستحقَّ من ذمِّها أو إقامة الحدِّ - إن كان الفعل يقتضيه - سارراً له ومطيعاً.

على أنَّنا لانتحاج - فيما يريده - إلى أن ننبهه على القطع على عصمتها، بل يكفي في هذا الموضع العلم بصدقها فيما ادَّعته، وهذا لاختلاف فيه بين الأئمة، لأنَّ أحداً لا يشكُّ في أنَّها عليها السلام لم تدَّع ما ادَّعته كاذبة، وليس بعد أن لا تكون كاذبة إلا أن تكون صادقة، وإنَّها اختلفوا في أنَّه هل يجب مع العلم بصدقها تسليم ما ادَّعته بغير بيِّنة أم لا يجب ذلك؟ والذي يدلُّ على الفصل الثاني أنَّ البيِّنة إنَّما تزداد ليغلب في الظنِّ صدق المدَّعي، ألا ترى أنَّ العدالة معتبرة في الشهادات لما كانت مؤثرة في غلبة الظنِّ بما ذكرناه؟ ولذا جاز أن يحكم الحاكم بعلمه من غير شهادة، لأنَّ علمه أقوى من الشهادة، ولهذا كان الإقرار أقوى من البيِّنة من حيث كان أبلغ في تأثير غلبة الظنِّ. وإذا قدَّم الإقرار على الشهادة لقوة الظنِّ عنده، فأولى أن يقدَّم العلم على الجميع، وإذا لم يحتج مع الإقرار إلى شهادة لسقوط حكم الضعيف مع القوي، فلا يحتاج أيضاً مع العلم إلى ما يؤثر الظنُّ من البيِّنات والشهادات.

والذي يدلُّ على صحَّة ما ذكرناه أيضاً أنَّه لاختلاف بين أهل النقل في أنَّ أعرابياً نازع النبيَّ صلى الله عليه وآله في ناقة، فقال صلى الله عليه وآله: هذه لي وقد خرجت إليك من ثمنها، فقال الأعرابيُّ: ومن يشهد لك بذلك؟ فقام خزيمة بن ثابت فقال: أنا أشهد بذلك، فقال له النبيَّ صلى الله عليه وآله: من أين علمت؟ أحضرت ابتياعي لها؟ فقال: لا، ولكنِّي علمت ذلك من حيث علمت أنك رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: قد أجزت شهادتك وجعلتها شهادتين؛ فسَمِّي خزيمة «ذاه الشهادتين» بذلك. وهذه قصَّة مشهورة، وهي مشبهة لقضية فاطمة عليها السلام يشهد بذلك من حيث علم أنَّه رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يقول إلا حقاً، وأمضى النبيَّ صلى الله عليه وآله ذلك على هذا الوجه،

ولم يدفعه عن الشهادة من حيث لم يحضر ابتياعه، فقد كان يجب على من علم أن فاطمة عليها السلام لا تقول إلا حقاً ألا يستظهر عليها بطلب شهادة أو بيّنة^١...

وقال أيضاً: وليس لأحد أن يقول: لو كان الأمر على ما قلتموه لكان أمير المؤمنين لما أفضى الأمر إليه يرُدُّ فذك إلى مستحقه، وذلك: إنَّ الوجه في تركه عليه السلام رده (فذك) هو الوجه في إقراره أحكام القوم، وكفّه عن نقضها وتغييرها، وقد بيّنا ذلك فيما مضى مجملًا ومفصلاً، وذكرنا أنه مع إفضاء الأمر إليه كان في تقية قوية.

ومن طرائف الأمور: أن فاطمة عليها السلام تدفع من دعاها، وتمنع فذك بقولها وقيام البيّنة لها بذلك، وترك حجر الأزواج في أيديهن من غير بيّنة ولا شهادة. وليس لهم أن يقولوا: إنَّ الحجر كانت لهن، لأنَّ الله تعالى نسبها إليهن بقوله: «وقرن في بيوتكن»^٢؛ وذلك أن هذه الإضافة لا تقتضي الملك، بل العادة جارية فيها بأنّها تستعمل من جهة السكّى. ولهذا يقال: هذا بيت فلان ومسكنه، ولا يراد بذلك الملك. وقد قال الله تعالى: «لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة»^٣؛ ولا شبهة في أنه تعالى أراد منازل الأزواج التي يسكنون فيها زوجاتهم، ولم يرد به إضافة الملك.

فأما ما روي من قسمة النبي صلى الله عليه وآله الحجر بين نسائه وبناته، فن أبن هذه القسمة تقتضي التملك دون الإسكان والإنزال؟ ولو كان قد ملّكهن ذلك لوجب أن يكون ظاهراً مشهوداً، وإنّما ترك أمير المؤمنين عليه السلام الحجر في يد الأزواج لمثل ما ترك المطالبة بذك، وقد تقدّم. والذي يدلّ على صحّة دعاها وأنّها كانت مظلومة بالدفع عن حقّها ما تواتر الخبر به بأنّها بعد مفارقتها لذلك المجلس لم تكلمهم حتّى ماتت، وأوصت أن تدفن ليلاً، ففعل ذلك أمير المؤمنين، ولم يصلّي عليها؛ وروي

١- «تلخيص الشافي» ج ٣، ص ١٢٢-١٢٤.

٢- الأحزاب، ٣٣.

٣- الطلاق، ١.

أنه رث أربعين قبراً حتى لايبين قبرها من غيره من القبور فيصلون عليه. ومثل هذا لايفعل بمن ترضى بأفعاله، ولا كانت عليها السلام تفعل مثل هذا بمن هو مصيب في فعله، وليس لأحد أن ينكر ما قلناه، لأن الروايات بذلك أكثر من أن تحصى، والقصة أشهر من أن تحفى...

فإن قالوا: دفنها ليلاً - إن صح - ليس بطعن، لأنه قد دفن رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً، ودفن عمر ليلاً ابنه، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يدفنون بالليل كما يدفنون بالنهار، فليس في هذا طعن، بل الأقرب في النساء أن دفنهن ليلاً أسترهن.

قيل لهم: لم يجعل الدفن ليلاً بمجرد طعناً، بل وصيتها بذلك وغضبها عليهم وأنها استأذنا عليها ليعوداها فلم تأذن لهما حتى سألا علياً عليه السلام فشفع إليهما، فأذنت، فلما دخلا أعرضت بوجهها إلى الحائط

١- قال ابن قتيبة الدينوري المتوفي ٢٧٦: فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإننا قد أغضبناها. فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حوّل وجهها إلى الحائط، فسلما عليها فلم تردّ عليها السلام، فتكلّم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إن قرابة رسول الله أحب إليّ من قرابتي، وإنك لأحب إليّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أنني مت ولا أبق بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله، إلّا أنني سمعت أباك رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «لأنورث ما تركنا فهو صدقة»، فقالت: أرايتكما إن حدثكما حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) تعرفانه وتغلان به؟ قالوا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: «رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحببني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني»؟ قالوا: نعم، سمعناه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي (صلى الله عليه وآله) لأشكوكما إليه. فقال أبو بكر: أنا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة. ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهد، وهي تقول: والله لأدعوك الله عليك في كلّ صلاة أصليها... فلم يبائع عليّ كرم الله وجهه حتى ماتت فاطمة رضي الله عنهما، ولم تمكث بعد أيها إلّا خمساً وسبعين ليلة. (الإمامة والسياسة ج ١، ص ١٣).

ولم تكلمها حتى خرجا؛ ولولم يكن غير الدفن لما جعلناه طعناً، وليس لأحد أن ينكر ورود خبره بما ذكرناه، لأنه أشهر من أن يخفى .

وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: إن فاطمة والعباس أتيا أبابكر ليمسنا ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وآله، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فذك وسهمه من خير، فقال لهما أبوبكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لأنورث، ما تركناه صدقة». قال: فغضبت فاطمة وهجرته، فلم تكلمه حتى ماتت، فدفنها علي عليه السلام ليلاً، ولم يؤذن بها أبوبكر. قالت عائشة: وكان لعلي من الناس وجه في حياة فاطمة، فلما توفيت انصرفت عنه وجوه الناس.

وروى عيسى بن مهران (بإسناده) عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أوصت فاطمة عليها السلام أن لا يعلم إذا ماتت أبوبكر وعمر، ولا يصليا عليها. قال: فدفنها علي ليلاً ولم يعلمهما بذلك^١.

أقول: التأمل في قوله (ره): «إن الوجه في تركه عليه السلام رده (فذك) هو الوجه في إقراره أحكام القوم... كان في تقيّة قويّة» يعطي شدة مظلوميته عليه السلام، كما قال عليه السلام: ولو حملت الناس على تركها وحوّلتها إلى مواضعها (يعني الأعمال التي غيّرت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله) وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرّق عني جندي، حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عزّ وجلّ وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله. رأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ورددت فذك إلى ورثة فاطمة عليها السلام... إذا لتفرّقوا عني.

والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلّا في فريضة، وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاقل معي: يا أهل الإسلام غيّرت سنة عمر، يهانا عن الصلاة في

شهر رمضان تطوعاً. ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري- الحديث^١.

قال الشيخ الطوسي (ره) في كتاب «المفصح في إمامة أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام»: فأما ما ذكره السائل من صلاته معهم، فإنه عليه السلام إنما كان يصلي معهم لآعلى طريق الاقتداء بهم، بل كان يصلي لنفسه، وإنما كان يركع بركوعهم ويكبر بتكبيرهم، وليس ذلك بدليل الاقتداء عند أحد من الفقهاء ...

فأما أخذه من فيهم فإن ما كان يأخذ بعض حقّه، ولمن له حق له أن يتوصل إلى أخذه بجميع أنواع التوصل ... وأما نكاحه لسيهم فقد اختلف في ذلك، فمنهم من قال: إن النبي عليه السلام وهب له الحنفية، وإنما استحل فرجها بقوله عليه السلام، وقيل أيضاً: إنها أسلمت، وتزوجها أمير المؤمنين عليه السلام، وقيل أيضاً: إنه اشتراها فأعتقها، ثم تزوّجها^٢.

٧- قال العالم الزاهد ابن طاووس (ره): ومن طرائف صحيح الأجوبة في ترك عليّ بن أبي طالب عليه السلام لاستعادة فذك لما بوع له بالخلافة ما ذكره ابن بابويه في أوائل كتاب «العلل» في باب «العلقة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فذك لما ولي الناس»، بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام - يعني جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - قال: قلت له: لم لم يأخذ أمير المؤمنين عليه السلام فذك لما ولي الناس، ولأني علة تركها؟ فقال: لأن الظالم والمظلومة قد كانا قدما على الله عز وجل، وأثاب الله المظلومة، وعاقب الظالم، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه، وأثاب عليه المغصوبة.

وذكر أيضاً في الباب المذكور جواباً آخر، ورواه بإسناده إلى إبراهيم الكرخي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له: لأني علة ترك أمير المؤمنين عليه السلام فذك لما ولي الناس؟ فقال: للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله

١- «الإمام عليّ عليه السلام» للمؤلف، ص ٥٦٠.

٢- «الرسائل العشر» ط النشر الإسلامي، ص ١٢٥، «تلخيص الشافي» ج ٢،

ص ١٥٧.

لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ، وَقَدْ بَاعَ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ دَارَهُ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَلَا تَرْجِعُ إِلَى دَارِكَ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَهَلْ تَرَكَ عَقِيلٌ لَنَا دَاراً؟ إِنَّا
أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَسْتَرْجِعُ شَيْئاً يُؤْخِذُ مَنَاظِلَماً، فَلِذَلِكَ لَمْ يَسْتَرْجِعْ فَدَكَ لَمَّا وُلِيَ.
وَذَكَرَ أَيْضاً فِي الْبَابِ الْمَذْكُورِ جَوَاباً ثَالِثاً، بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ، عَنْ
بِيهٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ -يَعْنِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِمَ لَمْ يَسْتَرْجِعْ فَدَكَ لَمَّا وُلِيَ النَّاسَ؟ فَقَالَ: لَأَنَّا
أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَأْخِذُ حَقُوقَنَا مِمَّنْ ظَلَمْنَا إِلَّا هُوَ -يَعْنِي إِلَّا اللَّهَ- وَنَحْنُ أَوْلِيَاءُ
الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّمَا نَحْكُمُ لَهُمْ وَنَأْخِذُ حَقُوقَهُمْ مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ وَلَا نَأْخِذُ لَأَنْفُسِنَا^١
٨- قَالَ الْجَاهِظُ فِي رِسَالَتِهِ ص ٣٠٠: وَقَدْ زَعَمَ أَنَسُ أَنَّ الدَّلِيلَ عَلَى
صَدَقِ خَيْرُهُمَا -يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ- فِي مَنَعِ الْمِيرَاثِ وَبِرَاءَةِ سَاحَتِهِمَا تَرَكَ
أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ النِّكَيرَ عَلَيْهَا... قَدْ يُقَالُ لَهُمْ: لَئِنْ كَانَ
تَرَكَ النِّكَيرَ دَلِيلاً عَلَى صَدَقِهَا إِنَّ تَرَكَ الْمُنْتَظَلَمِينَ وَالْمُحْتَجِّينَ عَلَيْهَا
وَالْمُطَالِبِينَ لَهَا دَلِيلٌ عَلَى صَدَقِ دَعْوَاهُمْ، أَوْ اسْتِحْسَانِ مَقَالَتِهِمْ، وَلَا سَمّاً
وَقَدْ طَالَتِ الْمَنَاجَاةُ وَكَثُرَتِ الْمَرَاجَعَةُ وَالْمَلَاخَاةُ، ظَهَرَتِ الشَّكِيَّةُ،
وَاسْتَدَّتْ الْمَوْجِدَةُ، وَقَدْ بَلَغَ ذَلِكَ مِنْ فَاطِمَةَ أَنَّهَا أَوْصَتْ أَنْ لَا يَصَلِّيَ
عَلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ. وَلَقَدْ كَانَتْ قَالَتْ لَهُ حِينَ أَتَتْهُ مُطَالِبَةً بِحَقِّهَا وَمَحْتَجَّةً
لِرَهْطِهَا: مَنْ يَرِثُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ إِذَا مِتُّ؟ قَالَ: أَهْلِي وَوَلَدِي، قَالَتْ: فَمَا
بَالُنَا لَا نَرِثُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟

فَلَمَّا مَنَعَهَا مِيرَاثَهَا، وَبَخَسَهَا حَقَّهَا، وَاعْتَلَّ عَلَيْهَا، وَجَلَحَ أَمْرَهَا،
وَعَايَنَتْ التَّهْضُمَ، وَأَيَسَتْ فِي التَّوَرُّعِ، وَوَجَدَتْ نَشْوَةَ الضَّعْفِ وَقَلَّةَ
النَّاصِرِ، قَالَتْ: وَاللَّهِ لَأُدْعُوَنَّ اللَّهَ عَلَيْكَ، قَالَ: وَاللَّهِ لَأُدْعُوَنَّ اللَّهَ لَكَ.
قَالَتْ: وَاللَّهِ لَا كَلِمَتَكَ أَبْدأً، قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَهْجُرُكَ أَبْدأً.

فَإِنْ يَكُنْ تَرَكَ النِّكَيرَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ دَلِيلاً عَلَى صَوَابِ مَنَعِهَا، إِنَّ فِي
تَرَكَ النِّكَيرِ عَلَى فَاطِمَةَ دَلِيلاً عَلَى صَوَابِ طَلِبِهَا! وَأَدْنَى مَا كَانَ يَجِبُ
عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ تَعْرِيفُهَا مَا جَهِلَتْ، وَتَذْكِيرُهَا مَا نَسِيتَ، وَصَرْفُهَا عَنْ

الخطأ، ورفع قدرها عن البذاء وأن تقول هجراً، وتجوّر عادلاً، أو تقطع واصلاً؛ فإذا لم نجدهم أنكروا على الخصمين جميعاً، فقد تكافأت الأمور واستوت الأسباب، والرجوع إلى أصل حكم الله في المواريث أولى بنا وبكم، وأوجب علينا وعليكم.

فإن قالوا: كيف تظنُّ به ظلمها والتعدّي عليها، وكلّما ازدادت عليه غلظة ازداد لها ليناً ورقّة، حيث تقول له: والله لا أكلمك أبداً، فيقول: والله لا أهجررك أبداً، ثم تقول: والله لأدعوك الله عليك، فيقول: والله لأدعوك الله لك؛ ثم يتحمّل منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة وبحضرة قریش والصحابه مع حاجة الخلافه إلى البهاء والتزيه، وما يجب لها من الرفعة والهيبه، ثم لم يمنعه ذلك عن أن قال معتزلاً متقرباً كلام المعظم لحقها، المكبر لمقامها، الصائن لوجهها، المتحنن عليها: ما أحلّ أعز عليّ منك فقراً، ولا أحب إليّ منك غنى، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه فهو صدقة»؟

قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم، والسلامة من الجور، وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر إذا كان أريباً، وللخصومة معتاداً أن يظهر كلام المظلوم، وذلة المنتصف، وحذب الوامق، ومقت الحق؛ وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة ودلالة واضحة، وقد زعمتم أن عمر قال على منبره: «متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله متعة النساء ومتعة الحج، أنا أنهى عنها، وأعاقب عليها»، فما وجدتم أحداً أنكر قوله، ولا استثنع مخرج نبيه، ولا خطأه في معناه، ولا تعجب منه، ولا استفهمه!

وكيف تقضون بترك النكير، وقد شهد عمر يوم السقيفة وبعد ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «الأئمة من قریش»، ثم قال في شكايته: «لو كان سالم حياً ما تخالفتي فيه الشك» حين أظهر الشك في استحقاق كلّ واحد من الستة الذين جعلهم شورى، وسالم عبداً لامرأة من الأنصار وهي أعتقته وحازت ميراثه؛ ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر، ولا قابل إنسان بين قوله، ولا تعجب منه، وإنها يكون ترك النكير

على من لا رغبة ولا رهبة عنده دليلاً على صدق قوله وصواب عمله، فأما ترك النكير على من يملك الضعة والرفعة والأمر والنهي والقتل والاستحياء والحبس والإطلاق، فليس بحجة تشفي، ولا دلالة تضي^١.
 ٩- قال المحقق البارع هاشم معروف الحسني: والسؤال الذي يفرض نفسه في المقام هو أنه: إذا كان النبي صلى الله عليه وآله قد أعطاهما فداً كما ادّعت، وهي الصداقة في دعواها بلا شك في ذلك، وكانت تستغل منها ما يكفيها وتترك الباقي يتصرف به النبي صلى الله عليه وآله، فمن غير المتصور أن يخفى ذلك على المسلمين، وبخاصة أولئك الذين كانوا على اتصال دائم به، فلماذا - والحال هذه - لم يتقدم للشهادة غير علي وأمين والحسين كما في بعض الروايات؟

والجواب عن ذلك: إن فاطمة الزهراء عليها السلام لم تستعص عليها الشهود، ولم تكن مضطرة إلى إشهاد أم أمين أو ولديها الحسن والحسين وهما طفلان صغيران يوم ذلك، بل كان لديها من الشهود ما لا يستطيع أحد أن يطعن بشهادتهم في مثل هذه المواضع كأبي ذر وعمار والمقداد والعبّاس وأولاده وسلمان وأبي سعيد الخدري وغيرهم ممن يشهدون بصدقها فيما تدعيه، ولو تعرضوا لأشد أنواع العقاب والعذاب، ولكن إذا صح أنها وقفت هذا الموقف فيبدو أن موضوع فدك لم يكن يهمها ولا هو من أهدافها، وإذا صح أنها قد أحضرت علياً والحسين للشهادة فذاك، لكي تسجل على القوم ردّاً صريحاً لنصوص الرسول فيه وفي ولديه، على أنها لو أحضرت عشرين شاهداً من خيرة الصحابة لم يكن مستعداً للقضاء لها بما تطلب بل كان على ما يبدو من سير الأحداث مستعداً لأن يعارض شهادتهم بعشرات الشهود، كما عارض شهادة علي وأمين بشهادة عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف، كما نصت على ذلك رواية شرح النهج السابقة وعارض إرثها من أبيها بحديث: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث»^٢...

١- «الغدير» ج ٧، ص ٢٢٩-٢٣١.

٢- «سيرة الأئمة عليهم السلام» ص ١٣٠، ط بيروت.

٢. دعوى الإرث وأخبارها

إن فاطمة الزهراء عليها السلام - كما قلنا - ادعت أولاً كون فذك نحلة لها من أئها؁ فطلبوا منها عليها السلام شهوداً فأقامها؁ فردوها ولم يقبلوا منها. ثم ادعت ثانياً على سبيل التنزل والمماشاة كونها إرثاً لها؁ فردوها برواية مجمولة مخالفة لنص القرآن الكريم كما سیتضح إن شاء الله تعالى.

١- قال شيخ الطائفة الطوسي (ره): ثم إن الأمر بخلاف ما قالوه (أي تقدّم دعوى الإرث على النحلة) لأنّ الروایات كلّها واردة بأنّ مطالبة النحلة كانت أولاً؁ فكيف يجوز أن تبدئ بالمراث فيما تدّعيه بعینه نحلّاً؁ أو ليس هذا یوجب أن يكون قد طالبت بحقّها من وجه لاستحقّقه منه مع الاختیار؟ وكيف يجوز ذلك والمراث یشرکها فيه غيرها؁ والنحل تنفرد به؟ ولا یلزمنا مثل هذا من حیث طالبت بالمراث بعد النحل؁ لأنّها فی الابتداء طالبت بالنحل؁ وهو الوجه الذي تستحقّ فذك منه؁ ولما دفعت عنه طالبت ضرورة بالمراث؁ لأنّ للمدفع عن حقّه أن یتوسّل إلى تناوله بكلّ وجه وسبب...

ومما یدلّ على صحّة دعواها النحل وأنّ ذلك كان معروفاً شائعاً؁ ما كان من عمر بن عبدالعزیز من ردّ (فذك) على ولدها لما تبین أن الحقّ كان معها؁ وكذلك فعل المأمون؁ فإنّه نصب لها وکیلاً وکیلاً لأبی بکر؁ وجلس للقضاء؁ وحکم لها بذلك. ولولم یکن الأمر معروفاً معلوماً لما فعلوا ذلك مع موضعهم من الخلافة؁ وسلطانهم الذي أرادوا حفظ قلوب الرعیة؁ وألاً یفعلوا ما یؤدّي إلى تنفیهم. وليس لأحد أن ینکر ویدفعه؁ لأنّ الأمر فی ذلك أظهر من أن ینحی^١.

٢- قال العلامة المجلسي (ره): إنّها عليها السلام ادعت أنّ فذكاً كانت نحلة لها من رسول الله صلی الله علیه وآله؁ فلعلّ عدم تعرّضها صلوات الله علیها فی هذه الخطبة لتلك الدعوى لیأسها عن قبولهم إیّاها؁ إذ كانت الخطبة بعد ما ردّ أبو بکر شهادة أمير المؤمنين عب التلام ومن شهد معه؁ وكان

١- «تلخیص الشافی» ج ٣؁ ص ١٢٧.

المنافقون الحاضرون معتقدون لصدقته، فتمسك بحديث الميراث لكونه من ضروريات الدين^١.

٣- قال العلامة المظفر (ره): قد يتساءل في أنّ المتقدم هو دعوى النحلة أو دعوى الميراث؟ ولا إشكال عندهم على تقدير تقدم دعوى النحلة وإنما الإشكال في العكس، لأنها إذا ادعت الميراث أولاً فقد أقرت لزوماً بأن المال ليس لها، بل لرسول الله صلى الله عليه وآله إلى حين وفاته، فكيف تدعي بعد هذا الإقرار النحلة والملك في حياته؟

ويمكن الجواب عنه بأنها إنما ادعت استحقاق متروكات النبي صلى الله عليه وآله مطلقاً بالإرث أو ماعداً فذلك، فلا ينافي دعواها بعد ذلك استحقاق خصوص فذلك بالنحلة. ولو سلم أنها سمت فذلك في دعوى الميراث فلا بأس به، لأن الشخص لا يلزم بالإقرار اللزومي ما لم يكن محل القصد في الإقرار، وإلا فالإشكال وارد أيضاً على تقدير تقدم النحلة، لأن دعوى النحلة تستلزم إقرارها بأن فذلك ليست من موارث رسول الله صلى الله عليه وآله وأملاكه، فكيف تدعي بعد ذلك الميراث لها؟ وهذا مما لا يقوله أحد، فلا بد من القول بأن الإقرار اللزومي غير معتبر^٢.

وبالجملة لم تقصد سيّدة النساء عليها السلام في الدعوين إلا أنّ المال لها بلا خصوصية للأسباب؛ إذ لا غرض لها يتعلق بذوات الأسباب، وإنما ذكرت آله للتوصل إلى ملكها... وبالجملة أنّ فذلك كانت بيد الزهراء، ولما توفي النبي صلى الله عليه وآله قبضها أبو بكر بدعوى أنها لرسول الله صلى الله عليه وآله، كما قبض بقبّة موارثه، فقالت: إذن ماهوله يكون لي إرثاً (أترث أباك ولا أرث أبي؟) فردّها بأن الأنبياء لا يورثون، فالتجأت إلى بيان وجه يدها على فذلك وهو النحلة، واستشهدت لها بالشهود، وذلك

١- «البحار» ج ٨، ص ١١٦، ط الكلباني.

٢- ويمكن التفصي عن الإشكال المذكور بأن دعوى الميراث على سبيل التنزل، أي إنّ متروكات النبي (صلى الله عليه وآله) لها نحلة كانت أوميراثاً، فإذا لم يقبلوا منها النحلة ألزمتهم بالميراث. وقد ردوا دعوى النحلة برّد الشهود، ودعوى الميراث بالحديث المجعول.

أقرب إلى ظواهر الأخبار^١.

الأخبار التي تشمل دعوى الإرث

١- عن عائشة : أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُرْسِلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ، وَفَدَكَ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خَمْسِ خَيْبَرٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «لَا نَوْرَثُ، مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةً»، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي هَذَا الْمَالِ، وَإِنِّي وَاللَّهُ لَا أُغَيِّرُ شَيْئاً مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئاً، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ، فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تَكَلِّمْهُ حَتَّى تُوَفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوَفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلاً وَلَمْ يُوْذَنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ، وَصَلَّى عَلَيْهَا، وَكَانَ لَعَلِّي مِنَ النَّاسِ وَجْهَ حَيَاةِ فَاطِمَةَ، فَلَمَّا تُوَفِّيَتْ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وَجْهَ النَّاسِ - الْحَدِيثُ ٢.

٢- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ انْطَلِقِي فَاطْلُبِي مِيرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَجَاءَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَتْ: أَعْطِنِي مِيرَاثِي مِنْ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: النَّبِيُّ لَا يُوْرَثُ، فَقَالَتْ: أَلَمْ يَرِثْ سَلِيمَانُ دَاوُدَ؟ فَغَضِبَ وَقَالَ: النَّبِيُّ لَا يُوْرَثُ، فَقَالَتْ: أَلَمْ يَقُلْ زَكَرِيَّا: «فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ»؟ فَقَالَ: النَّبِيُّ لَا يُوْرَثُ، فَقَالَتْ: أَلَمْ يَقُلْ: «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى»؟ فَقَالَ: النَّبِيُّ لَا يُوْرَثُ.

١- «دلائل الصنق» ج ٣، ص ٧٣.

٢- «صحيح البخاري» ج ٥، ص ١٧٧.

٣- التل، ١٦.

٤- مريم، ٦.

٥- النساء، ١١.

٣- وعن أبي سعيد الخدري قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاءت فاطمة عليها السلام تطلب فدكاً، فقال أبو بكر: إني لأعلم إن شاء الله أنك لن تقولي إلا حقاً، ولكن هاتي بينتك، فجاءت بعلي عليه السلام فشهد، ثم جاءت بأُمِّ أُمِّين فشهدت. فقال: امرأة أخرى أو رجلاً، فكتبت لك بها.

قال العلامة المجلسي (ره) بعد نقله: هذا الحديث عجيب، فإن فاطمة عليها السلام كانت مطالبة بميراث، فلاحاجة بها إلى الشهود، فإنَّ المستحقَّ للشركة لا يفتقر إلى الشاهد إلا إذا لم يعرف صحة نسبه واعتزأؤه إلى الدارج، وما أظنُّهم شكُّوا في نسب فاطمة عليها السلام وكونها ابنة النبي صلى الله عليه وآله؛ وإن كانت تطلب فدكاً وتدعي أنَّ أباهَا نَحْلَهَا إِيَّاهَا احتاجت إلى إقامة البينة، ولم يبقَ لما رواه أبو بكر من قوله: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» معنًى، وهذا واضح جدّاً، فتدبراً.

٤- عن الفضل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أحدهما قال: إنَّ فاطمة انطلقت إلى أبي بكر فطلبت ميراثها من نبي الله صلى الله عليه وآله فقال: إنَّ نبي الله لا يورث، فقالت: أكفرت بالله وكذبت بكتابه؟ قال الله تعالى: يوصيكم الله في أولادكم - الآية^١.

٥- وروي أنَّ عائشة وحفصة هما اللتان شهدتا بقوله: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» ومالك بن أوس النضري؛ ولما ولي عثمان، قالت له عائشة: أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر، فقال: لأجد له موضعاً في الكتاب ولا في السنة، ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما وأنا لأفعل. قالت: فأعطني ميراثي من رسول الله، فقال: أليس جئت فشهدت أنت ومالك بن أوس النضري أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا نورث، فأبطلت حقَّ فاطمة، وجئت تطليبيه؟! لأفعل.

قال: فكان إذا خرج إلى الصلاة نادى وترفع القميص وتقول: إنَّه خالف صاحب هذا القميص. فلما آذته صعد المنبر فقال: إنَّ هذه الزعراء

١- «البحار» ج ٨، ص ١٠٧، ط الكلباني.

٢- «اللمعة البيضاء» ص ٣٨٢.

(القليلة الشعر) عدوة الله ضرب الله مثلها ومثل صاحبها حفصة في الكتاب: « امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما - إلى قوله - وقيل ادخلا النار مع الداخلين^١ ». فقالت له: يا نعلث يا عدو الله إنما سمّاك رسول الله باسم نعلث اليهودي الذي بالين؛ فلاعنته ولا عننها، وحلفت أن لا تساكته بمصر أبداً وخرجت إلى مكّة^٢.

٦- قال العلامة الحلبي (ره): ومنها (المطاعن) أنه منع فاطمة إرثها، فقالت: يا ابن أبي فحافة أترث أباك ولا أترث أبي؟ واحتجّ عليها برواية تفرد هوبها عن جميع المسلمين مع قلّة رواياته وقلّة علمه وكونه الغريم، لأنّ الصدقة تحلّ عليه، فقال لها: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «نحن معاشر الأنبياء لانورث، ما تركناه صدقة»؛ والقرآن مخالف لذلك فإنّ صريحه يقتضي دخول النبيّ صلى الله عليه وآله فيه بقوله تعالى: «يوصيكم الله في أولادكم...»^٣.

٧- قال ابن أبي الحديد: قال المرتضى: وأما تعلّق صاحب الكتاب (عبد الجبار صاحب المغني) بالخبر الذي رواه أبو بكر وادّعاؤه أنّه استشهد عمر وعثمان وفلاناً وفلاناً؛ فأول ما فيه أنّ الذي ادّعاؤه من الاستشهاد غير معروف، والذي روي: أنّ عمر استشهد هؤلاء نفر لَمّا تنازع أمير المؤمنين عليه السلام والعباس رضي الله عنه في الميراث فشهدوا بالخبر المتضمّن لنفي الميراث...

قلت: صدق المرتضى رحمه الله فيما قال. أمّا عقيب وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله ومطالبة فاطمة عليها السلام بالإرث، فلم يرو الخبر إلاّ أبو بكر وحده، وقيل: إنّ رواه معه مالك بن أوس بن الحدثان؛ وأمّا المهاجرون الذين ذكرهم قاضي القضاة فإنّما شهدوا بالخبر في خلافة عمر^٤.

١- التحريم، ١٠.

٢- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٧٨ - ٤٧٩.

٣- «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٤٠.

٤- «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٤٥.

٨- وقال أيضاً: عن أبي البختري قال: جاء العباس وعليّ إلى عمر وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد: أنشدكم الله، أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «كلّ مال نبيّ فهو صدقة، إلّا ما أطعمه أهله، إنّنا لانورث»؟ فقالوا: نعم، قال: وكان رسول الله يتصدق به، ويقسم فضله. ثمّ توفيّ فوليه أبوبكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّما تقولان: إنّ كان بذلك خاطئاً، وكان بذلك ظالماً؛ وما كان بذلك إلّا راشداً، ثمّ وليته بعد أبي بكر فقلت لكما: إنّ شئنا قبلتماه على عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وعهده الذي عهد فيه، فقلتما: نعم، وجئنا في الآن نختصمان، يقول هذا: أريد نصبي من ابن أخي، ويقول هذا: أريد نصيبي من امرأتي! والله لا أقضي بينكما إلّا بذلك.

قلت: وهذا أيضاً مشكل، لأنّ أكثر الروايات أنّه لم يرو هذا الخبر إلّا أبوبكر وحده، ذكر ذلك أعظم المحدثين، حتّى إنّ الفقهاء في أصول الفقه أطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابيّ الواحد، وقال شيخنا أبو عليّ: لا تقبل في الرواية إلّا رواية اثنين كالشهادة، فخالفه المتكلمون والفقهاء كلّهم، واحتجوا عليه بقبول الصحابة رواية أبي بكر وحده: «نحن معاشر الأنبياء لانورث»...^١

٩- قال (عمر): حدّثني أبوبكر- وحلف بأنّه لصادق- أنّه سمع النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ النبيّ لا يورث، وإنّما ميراثه في فقراء المسلمين والمساكين».^٢

أقول: والغرض من نقل هذا الحديث شهادة عمر أنّه سمع الحديث من أبي بكر وحده لا غير.

١٠- قال العلامة المظفر (ره): فقد نقل في «الكنز» في فضائل أبي بكر، عن البغويّ وأبي بكر في الغيلانيّات، وابن عساكر عن عائشة: لمّا توفيّ رسول الله صلى الله عليه وآله... واختلفوا في ميراثه فما وجدوا عند أحد من

١- المصدر، ص ٢٢٧.

٢- «مسند أحمد» ج ١، ص ١٣.

ذلك علماً، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّا معاشر الأنبياء لانورث، ما تركناه صدقة»^١...

أقول: وهذا الكلام من عائشه شاهد بأن أبيها نقل هذا الحديث وتفرّد به، كما لاحظت من ابن أبي الحديد وأستاذه.

١١- قال المحقق البارع هاشم معروف الحسني: هذا الحديث الذي أجمع المؤرخون والمحدثون على أنه المصدر الوحيد له، ولم يدع من الصحابة سمعه من رسول الله غير أبي هريرة، وكل من رواه من بعده فقد أسنده إليه... والسؤال الذي يفرض نفسه في المقام هو أنه هل يجوز على النبي صلى الله عليه وآله أن يشرّع حكماً يخالف نصوص القرآن التي تنص على ميراث الأبناء للآباء، ويخفي هذا التشريع عن جميع المسلمين حتى الذين كانوا ألصق به من جميع الناس كعلي وأمثاله من ذويه وقرابته، وهو يمتهم مباشرة، ولا يبلغه إلا لأبي بكر وحده، مع العلم بأنه كان فيها يعود للتشريع عند نزول الوحي عليه يجمع المسلمين ويبلغهم لأن التشريع يعم الجميع، ولو كان المخاطب به النبي صلى الله عليه وآله؟

وهل يجوز عليه أن يخفيه عن ابنته، وابن عمّه باب مدينة العلم ومن عنده علم الكتاب، وهو يعلم أن ذلك يعرضها للخلاف مع من يلي أمور المسلمين، ويؤدي إلى اختلاف المسلمين أنفسهم، بل ويعرضها إلى المطالبة بما لا تستحق ويؤدي بالتالي إلى إيذائها وغضبها، وقد قال أكثر من مرة: «إن الله يغضب لغضبا، ويرضى لرضاها»، وقال: «إنها بضعة مني، يؤذي ما يؤذيها»؟! ولا أظن أحداً يؤمن بالله ورسوله ويعرف الأسلوب الذي كان يتبعه في تبليغ الأحكام، ومكانة الزهراء وعلي من نفسه، يتردد في كذب الحديثين المنسوبين إلى أبي بكر^٢.

تورث الأنبياء

١- قال الإمام السيّد شرف الدين (ره): المورد ٧: تورث الأنبياء المنصوص عليه بعموم قوله عز من قائل: «للرجال نصيب مما ترك

١- «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٥٦.

٢- «سيرة الأئمة» ج ١، ص ١٢٠.

الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلَّ منه أو كثر نصيباً مفروضاً»^١.

وقوله تعالى: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين»^٢ إلى آخر آيات الموارث، وكلها عامة تشمل رسول الله صلى الله عليه وآله فمن دونه من سائر البشر، فهي على حدِّ قوله عزَّ وجلَّ: «كتب عليكم الصيام كما كتب على الَّذِينَ من قبلكم»^٣ (الآية)، وقوله سبحانه وتعالى: «فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر» (الآية)، وقوله تبارك وتعالى: «حرِّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتريذة والنطيحة وما أكل السُّعُ إلّامَّا ذَكِيمٌ»^٤ (الآية)، ونحو ذلك من آيات الأحكام الشرعية يشترك فيها النبيُّ صلى الله عليه وآله وكلُّ مكلف من البشر، لافرق بينه وبينهم، غير أنَّ الخطاب فيها متوجّه إليه ليعمل به وليبلغه إلى من سواه، فهو من هذه الحيثية أولى في الالتزام بالحكم من غيره.

ومنها قوله عزَّ وجلَّ: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»^٥ جعل الله عزَّ وجلَّ في هذه الآية الكريمة، الحقَّ في الإرث لأوليِّ قربات الموروث، وكان التوارث قبل نزولها من حقوق الولاية في الدين، ثمَّ لما أعرَّض الله الإسلام وأهله نسخ بهذه الآية ما كان من ذي حقِّ في الإرث قبلها، وجعل حقَّ الإرث منحصراً بأولي الأرحام الأقرب منهم للموروث فالأقرب مطلقاً، سواء أكان الموروث هو النبيُّ صلى الله عليه وآله أم كان غيره، وسواء أكان الوارث من عصبية الموروث أم من أصحاب الفرائض، أم كان من غيرهما عملاً بظاهر الآية الكريمة.

ومنها قوله تعالى فيما اقتض من خبر زكريا: «إذ نادى ربّه نداءً خفياً قال إني وهن العظم مَتي واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك ربَّ شقيّاً،

١ و ٢- النساء، ٨ و ١١.

٣ و ٤- البقرة، ١٨٣ و ١٨٤.

٥- المائدة، ٣.

٦- الأنفال، ٧٥.

وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً^١» .

احتجّت الزهراء والائمة من بينها بهذه الآية، على أنّ الأنبياء يورثون المال، وأنّ الإرث المذكور فيها إنّما هو المال لا العلم ولا النبوة، وتبعهم في ذلك أولياؤهم من أعلام الإمامية كافة. فقالوا: إنّ لفظ الميراث في اللغة والشريعة لا يطلق إلّا على ما ينتقل من الموروث إلى الوارث كالأموال، ولا يستعمل في غير المال إلّا على طريق المجاز والتوسع، ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز بغير دلالة.

وأيضاً فإنّ ذكرها عليه السلام قال في دعائه: «واجعله ربّ رضياً» أي اجعل ياربّ ذلك الولي الذي يرثي مرضياً عندك، ممثلاً لأمرك . ومتى حملنا الإرث على النبوة لم يكن لذلك معنى وكان لغواً عبثاً، ألا ترى أنّه لا يحسن أن يقول أحد: اللهم ابعث لنا نبياً واجعله عاقلاً مرضياً في أخلاقه! لأنّه إذا كان نبياً فقد دخل الرضا وما هو أعظم من الرضا في النبوة.

ويقوي ما قلناه أنّ ذكرها عليه السلام صرّح بأنّه يخاف بني عمّه بعده بقوله: «وإني خفت الموالي من ورائي»، وإنّما يطلب وارثاً لأجل خوفه، ولا يليق خوفه منهم إلّا بالمال دون النبوة والعلم، لأنّه عليه السلام كان أعلم بالله تعالى من أن يخاف أن يبعث نبياً من هو ليس بأهل للنبوة، وأن يورث علمه وحكمته من ليس لها بأهل، ولأنّه إنّما بعث لإذاعة العلم ونشره في الناس، فكيف يخاف الأمر الذي هو الغرض في بعثته. فإن قيل: هذا يرجع عليكم في وراثة المال، لأنّ في ذلك إضافة البخل إليه.

فالجواب: معاذ الله أن يستوي الأمران، فإنّ المال قد يرزقه المؤمن والكافر والصالح والطالح، ولا يمتنع أن يأسى على بني عمّه، إذ كانوا من أهل الفساد أن يظفروا بماله فيصرفوه فيما لا ينبغي، بل في ذلك غاية

الحكمة، فإنّ تقوية أهل الفساد وإعانتهم على أفعالهم المذمومة محظورة في الدين والعقل، فمن عدّ ذلك بخلاً فهو غير منصف.

وقوله: خفت الموالى من ورثي، يفهم منه أنّ خوفه إنّما كان من أخلاقهم وأفعالهم، والمراد خفت الموالى أن يرثوا. بعدي أموالى فينفقوها في معاصيك، فهب لي يارب ولداً رضيعاً يرثها لينفقها فيما يرضيك.

وبالجملة لا بدّ من حل الإرث في هذه الآية على إرث المال دون النبوّة وشبهها حملاً للفظ «يرثي» من معناه الحقيقي المتبادر منه إلى الأذهان، إذ لا قرينة هنا على النبوّة ونحوها، بل القرائن في نفس الآية متوقّرة على إرادة المعنى الحقيقيّ دون المجاز.

وهذا رأي العترة الطاهرة في الآية، وهم أعدال الكتاب لا يفترقان أبداً. وقد علم الناس ما كان بين الزهراء سيّدة نساء العالمين، وبين أبي بكر، إذ أرسلت إليه تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أبو بكر: إنّ رسول الله قال: «لأنورث، ما تركناه صدقة»، قالت عائشة: فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منه شيئاً، واستأثر لبيت المال بكلّ ما تركه النبيّ صلى الله عليه وآله من بلغة العيش لا يبقى ولا يذر شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر فهجرته فلم تكلمه حتّى توقّعت، وعاشت بعد النبيّ ستة أشهر، فلمّا توقّعت دفنها زوجها عليّ ليلاً - بوصيّة منها - ولم يؤذن بها أبابكر وصلى عليها... الحديث.

نعم، غضبت على أثارة^١ واستقلّت غضباً^٢، فلائت خمارها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمدة (لمة ص) من حداثتها...

تعطّ القوم في أتمّ خطاب حكمت المصطفى به وحكاها
فخشعت الأبصار، وبخمت النفوس، ولولا السياسة ضاربة يومئذ

١- إنّما يقولون: «غضب فلان على أثارة» بالفتح، إذا كان غضبه مسبقاً بغضب، كغضب الزهراء لإرثها، مسبقاً بغضبها لكشف بيتها، وذلك مسبقاً أيضاً بما كان في السقيفة. (منه قده).

٢- إنّما يقولون: «استقلّ غضباً» إذا أشخصه فرط الغضب، كما أشخص الزهراء من بيتها حتّى دخلت على أبي بكر، فخطبت محتجةً بأشلة لهجة. (منه قده)

بجرانها لردّت شوارد الأهواء، وقادت حرون الشهوات، ولكنها السياسة توغّل في غاياتها لا تلوي على شيء. ومن وقف على خطبتها في ذلك اليوم عرف ما كان بينها وبين القوم، حيث أقامت على إرثها آيات محكمات حججاً لا تردّ ولا تكابر، فكان ممّا أدلت به يومئذ أن قالت: «أعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: «وورث سليمان داود»، وقال فيها أقتص من خبر زكريّا: «فهب لي من لدنك وليّاً يرثي ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضياً»، وقال: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»، وقال: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين»، وقال: «كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصيّة للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين». ثمّ قالت: أخصّكم الله بآية أخرج بها أبي؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي؟! أم تقولون: أهل ملتين لا يتوارثان؟! (الخطبة).

فانظر كيف احتجّت أولاً على توريث الأنبياء بآتي داود وزكريّا الصريحين بتوريثهما. ولعمري أنّها عليها السلام أعلم بمفاد القرآن ممّن جاؤوا متأخّرين عن تنزيله، فصرفوا الإرث هنا إلى وراثة الحكمة والنّبوة دون الأموال، تقديماً للمجاز على الحقيقة بلا قرينة تصرف اللفظ عن معناه الحقيقي المتبادر منه بمجرد الإطلاق، وهذا ممّا لا يجوز، ولو صحّ هذا التكلّف لعارضها به أبو بكر يومئذ أو غيره ممّن كان في ذلك الحشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم. على أنّ هناك قرائن تعين وراثة الأموال كما بيّناه سابقاً.

واحتجّت ثانياً على استحقاقها الإرث من أبيها صلى الله عليه وآله بعموم آيات الموارث وعموم آية الوصيّة، منكرة عليهم تخصيص تلك العمومات بلاخصّ شرعيّ من كتاب أو سنة. وما أشدّ إنكارها إذ قالت: «أخصّكم الله بآية أخرج بها أبي؟ فنفت بهذا الاستفهام الإنكاريّ وجود التخصّص في الكتاب. ثمّ قالت: «أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي؟ فنفت بهذا الاستفهام التوبيخيّ وجود التخصّص في السنة، بل نفت وجوده مطلقاً، إذ لو كان ثمة مخصّص لبيّنه لها النبيّ

والوصي، ويستحيل عليها الجهل به لو كان في الواقع موجوداً، ولا يجوز عليها أن يهمل تبيينه لها لما في ذلك من التفريط في البلاغ، والتسوف في الإنذار، والكتمان للحق، والإغراء بالجهل، والتعريض لطلب الباطل، والتغريب بكرامتها، والتهاون في صونها عن المجادلة والمجابهة والبغضاء والعداوة بغير حق، وكل ذلك محال ممتنع عن الأنبياء وأوصيائهم.

وبالجملّة كان كلف النبي صلى الله عليه وآله ببضعته الزهراء وإشفاقه عليها فوق كلف الآباء الرحمة، وإشفاقهم على أبنائهم البررة، يؤوها إلى الوارف من ظلال رحمته، ويفدّيها بنفسه مسترسلاً إليها بأنسه، وكان يحرص بكل ما لديه على تأديبها وتهذيبها وتعليمها وتكريمها حتّى بلغ في ذلك كلّ غاية، يزقّها المعرفة بالله والعلم بشرائعه زقاً، لا يألُو في ذلك جهداً، ولا يدخر وسعاً حتّى عرج [بها] إلى أوج كلّ فضل، ومستوى كلّ كرامة، فهل يمكن أن يكتم عليها أمراً يرجع إلى تكليفها الشرعي؟ حاشا لله، وكيف يمكن أن يعرضها - بسبب الكتمان - لكل ما أصابها من بعده في سبيل الميراث، من الامتحان بل يعرض الأمة للفتنة التي ترتبت على منع إرثها.

وما بال بعلمها خليل النبوة، والمخصوص بالاخوة، يجهل حديث «لأنورث» مع ما آتاه الله من العلم والحكمة، والسبق، والصهر، والقربة، والكرامة والمنزلة، والخصيصة، والولاية، والوصاية، والنجوى، وما بال رسول الله صلى الله عليه وآله يكتم ذلك عنه، وهو حافظ سرّه، وكاشف ضرّه، وباب مدينة علمه، وباب دار حكمته، وأقصى أمته، وباب حظّها، وسفينة نجاتها، وأمانها من الاختلاف؟ وما بال أبي - الفضل: العباس وهو صنو أبيه، وبقية السلف من أهليه، لم يسمع بذلك الحديث؟ وما بال الهاشميين كافة وهم عيبته وبيضته التي تفقأت عنه، لم يبلغهم الحديث حتّى فوجئوا به بعد النبي صلى الله عليه وآله؟ وما بال أمّهات المؤمنين يجهلنه فيرسلن عثمان يسألهنّ ميراثهنّ من رسول الله؟ وكيف يجوز على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبيّن هذا الحكم لغير الوارث ويدع بيانه للوارث؟ ما هكذا كانت سيرته صلى الله عليه وآله إذ يصدع بالأحكام فيبلغها عن الله عز وجل، ولا هذا هو المعروف عنه في إنذار

عشيرته الأتربين، ولا مشبه لما كان يعاملهم به من جميل الرعاية وجليل العناية.

بقي للطاهرة البتول كلمة استفزّت بها حيّة القوم، واستشارت حفائظهم، بلغت بها أبعد الغايات، ألا وهي قولها: «أم تقولون: أهل ملتين لايتوارثان»؟ تريد بهذا أنّ عمومات المواريث لا تتخصّص بمثل ما زعمتم، وإنّا تتخصّص بمثل قوله صلى الله عليه وآله: «لا توارث بين أهل ملتين» وإذن فهل تقولون، إذ تمنعوني الإرث من أبي: ألّي لست على ملّته، فتكونون. لو أثبتتم خروجي عن الملّة. على حجة شرعية فيما تفعلون؟ فإنّا لله وإنّا إليه راجعون^١.

٢- قال العلامة الأميني (ره): لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك، لوجب أن يفشيه إلى آلّه وذويه الذين يدعون الوراثه منه، ليقطع معاذيرهم في ذلك بالتمسك بعمومات الإرث من آي القرآن الكريم والسنة الشريفة، فلا يكون هناك صخب وخوار تتعقّبها محن وإحن، ولا تموت بضعته الطاهرة وهي واجدة على أصحاب أبيها، ويكون ذلك كلّه مشاراً للبغضاء والعداء في الأجيال المتعاقبة بين أشياع كلّ من الفريقين، وقد بعث هو صلى الله عليه وآله لكسح تلكم المعرات، وعقد الإخاء بين الأمم والأفراد.

ألم يكن صلى الله عليه وآله على بصيرة ممّا يحدث بعده من الفتن الناشئة من عدم إيقاف أهله وذويه على هذا الحكم المختصّ به صلى الله عليه وآله المختصّ لشرعة الإرث؟ حاشاه، وعنده علم المنايا والبلايا والقضايا والفتن والملاحم.

وهل ترى أنّ دعوى الصديق الأكبر أمير المؤمنين وحليلته الصديقة الكبرى صلوات الله عليها وآلها على أبي بكر ما استولت عليه يده ممّا تركه النبي صلى الله عليه وآله من ماله كانت بعد علم وتصديق منها بتلك السنة المزعومة صفحاً منها عنها لاقتناء حطام الدنيا؟ أو كانت عن جهل منها بما

جاء به أبوبكر؟ نحن نقَدِّس ساحتها [أخذاً بالكتاب والسنة] عن علم
بسنة ثابتة والصفح عنها، وعن جهل يربكها في الميزان.

ولماذا يصدّق أبوبكر في دعواه الشاذّة عن الكتاب والسنة، فيما
لا يُعلم إلّا من قبل ورثته صلى الله عليه وآله ووصيّته الذي هتف صلى الله عليه وآله
به وبوصايته من بدء دعوته في الأنديّة والمجتمعات؟ ولم تكن أذنّ واعية
لدعوى الصديقة وزوجها الطاهر بكون فذك نخلة لها من رسول الله
صلى الله عليه وآله وهي لا تُعلم إلّا من قبلهما؟ قال مالك بن جعونة عن أبيه
أنّه قال: قالت فاطمة لأبي بكر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل لي
فذك فأعطني إياها، وشهد لها عليّ بن أبي طالب، فسألها شاهداً آخر
فشهدت لها أمّ أيمن، فقال: قد علمت يا بنت رسول الله أنّه لا تجوز إلّا
رجلين أو رجلاً وامرأتين. وانصرفت.

وفي رواية خالد بن طهمان: إنّ فاطمة رضي الله عنها قالت لأبي بكر
رضي الله عنه: أعطني فذك فقد جعلها رسول الله صلى الله عليه وآله لي فسألها
البيّنة فجاءت بأُمّ أيمن ورباح مولى النّبِيِّ صلى الله عليه وآله فشهدا لها بذلك
فقال: إنّ هذا الأمر لا تجوز فيه إلّا شهادة رجل وامرأتين.

ثمّ ممّ كان غضب الصديقة الطاهرة سلام الله عليها؟ وهي التي جاء
فيها عن أبيها الأقدس: «إنّ الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها». أمن
حكم صدع به والدها وما ينطق عن الهوى إنّ هو إلّا وحّي يوحى؟
وحاشاها، أم لأنّ ذلك الحكم البات رواه عنه صديق أمين يريد بثّ
حكم الشريعة وتنفيذه وهي مصدّقة له؟ نحاشي ساحة البضعة الطاهرة
بنصّ آية التطهير عن هذه الخنزاية، فلم يبق إلّا شقّ ثالثٌ وهو أنّها كانت
تتهم الراوي، أو تعتقد خللاً في الرواية، وتراه حكماً خلاف الكتاب
والسنة، وهذا الذي دعاها إلى أن لا تث خمارها على رأسها، واشتملت
بجللباها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها...

وهذا الذي تركها غضباء على من خالفها وتدعو عليه بعد كلّ صلاة،
حتّى لفظت نفسها الأخيرة صلى الله عليها، كما سيوافيك تفصيله.
وهل هذا الحكم مطرّد بين الأنبياء جميعاً؟ أو أنّه من خاصّة نبيّنا
صلى الله عليه وآله؟ والأوّل ينقضه الكتاب العزيز بقوله تعالى: وورث

سليمان داود - الفل ١٦ - وقوله سبحانه عن زكريا: فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب - مرم ٦ - .

ومن المعلوم أنَّ حقيقة الميراث إنتقال ملك الموروث إلى ورثته بعد موته بحكم المولى سبحانه، فحمل الآية الكريمة على العلم والنبوة كما فعله القوم خلاف الظاهر، لأنَّ النبوة والعلم لا يورثان، والنبوة تابعة للمصلحة العامة، مقدرة لأهلها من أوّل يومها عند بارئها، والله أعلم حيث يجعل رسالته، ولا مدخل للنسب فيها كما لا أثر للدعاء والمسألة في اختيار الله تعالى أحداً من عباده نبياً، والعلم موقوفٌ على من يتعرّض له ويتعلّمه. على أنَّ زكريّا سلام الله عليه إنّها سألت وليّاً من ولده يحجب مواله - كما هو صريح الآية - من بني عمّه وعصبته من الميراث، وذلك لا يليق إلاّ بالمال، ولا معنى لحجب المولى عن النبوة والعلم.

ثمَّ إنّ اشتراطه عليه السلام في وليّه الوارث كونه رضىّاً بقوله: « واجعله ربّ رضىّاً » لا يليق بالنبوة، إذ العصمة والقداسة في النفسانيات والملكات لا تفارق الأنبياء، فلا محصل عندئذ لمسأله ذلك . نعم يتمّ هذا في المال ومن يرثه، فإنّ وارثه قد يكون رضىّاً وقد لا يكون.

وأما كون الحكم من خاصّة رسول الله صلّى الله عليه وآله فالقول به يستلزم تخصيص عموم آي الإرث مثل قوله تعالى: يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين - النساء ١١ - وقوله سبحانه: وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله - الأنفال ٧٥ - وقوله العزيز: إن ترك خيراً الوصيّة للوالدين والأقربين بالمعروف - البقرة ١٨٠ - ولا يسوّغ تخصيص الكتاب إلاّ بدليل ثابت مقطوع عليه لا بالخبر الواحد الذي لم يصحّ الأخذ بعموم ظاهره لمخالفته ما ثبت من سيرة الأنبياء الماضين صلوات الله على نبينا وآله وعليهم.

لا بالخبر الواحد الذي لم يخبت إليه صديقة الأئمة وصديقها الذي ورث علم نبيّها الأقدس، وعدّه المولى سبحانه في الكتاب نفساً لنبيّه صلّى الله عليها وآلهما .

لا بالخبر الواحد الذي لم ينبأ عنه قطّ خبرٌ من الأئمة وفي مقدّمها العترة الطاهرة وقد اختصّ الحكم بهم وهم الذين رُجّحوا به عن حكم الكتاب

والسنة الشريفة، وحرّموا من وراثة أبيهم الطاهر، وكان حقاً عليه
صلّى الله عليه وآله أن يخبرهم بذلك، ولا يؤخّر بيانه عن وقت حاجتهم،
ولا يكتمه في نفسه عن كلّ أهله وذويه وصاحبه وأُمّته إلى آخر نفس
لفظه.

لأخبار الواحد الذي جرّ على الأمة كلّ هذه المحن والإحزن، وفتح
عليها باب العداء المحتدم بمصراعيه، وأجّج فيها نيران البغضاء والشحناء في
قرونها الخالية، وشقّ عصا المسلمين من أوّل يومهم، وأقلق من بينهم
السّلام والوئام وتوحيد الكلمة. جرى الله محدّثه عن الأمة خيراً.

ثمّ إن كان أبو بكر على ثقة من حديثه فلمّ ناقضه بكتاب كتبه
لفاطمة الصّديقة سلام الله عليها، بفدك؟ غير أنّ عمر بن الخطّاب دخل
عليه فقال: ما هذا؟ فقال: كتاب كتبه لفاطمة بميراثها من أبيها. فقال:
متّاذ تنفق على المسلمين، وقد حاربتك العرب كما ترى؟ ثمّ أخذ عمر
الكتاب فشقّه. ذكره سبط ابن الجوزي كما في السيرة الحلبية ٣: ٣٩١.

وإن كان صحّ الخبر وكان الخليفة مصدّقاً فيما جاء به فما تلکم الآراء
المتضاربة بعد الخليفة؟ وإليك شرطاً منها:

١- لمّا ولي عمر بن الخطّاب الخلافة ردّ فدكاً إلى ورثة رسول الله
صلّى الله عليه وآله، فكان عليّ بن أبي طالب والعبّاس بن عبدالمطلب يتنازعا
فيها، فكان عليّ يقول: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله جعلها في حياته
لفاطمة، وكان العبّاس يأبى ذلك ويقول: هي ملك رسول الله وأنا
وارثه. فكانا يتخاصمان إلى عمر، فيأبى أن يحكم بينهما ويقول: أنما
أعرف بشأنكما، أما أنا فقد سلّمتهما إليكما.

راجع صحيح البخاريّ كتاب الجهاد والسير باب: فرض الخمس ص
٥: ١٠٣، صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير، باب: حكم النبيّ،
الأموال لأبي عبيد ص ١١ ذكر حديث البخاريّ وبتره، سنن البيهقي
٦: ٢٩٩، معجم البلدان ٦: ٣٤٣، تفسير ابن كثير ٤: ٣٣٥، تاريخ ابن
كثير ٥: ٢٨٨، تاج العروس ٧: ١٦٦.

لفت نظر:

نحن لا نناقش فيما نجده من المخازي في أحاديث الباب كأصل
التنازع المزعوم بين عليّ والعبّاس، وما جاء في لفظ مسلم في صحيحه من
قول العبّاس لعمر: يا أمير المؤمنين! اقض ببني وبين هذا الكاذب الآثم
الغادر الخائن.

أهكذا كان العبّاس يقذف سيّد العترة الطاهر المطهّر بهذا السباب
المقذع وبين يديه آية التطهير وغيرها ممّا نزل في عليّ أمير المؤمنين في آي
الكتاب العزيز؟ فما العبّاس وما خطره عندئذ؟ وبماذا يُحكم عليه أخذاً
بقول النبيّ الطاهر: «من سبّ عليّاً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله،
ومن سبّ الله كبّه الله على منخره في النار؟»

لاها الله، نحن نحاشي العبّاس عن هذه النسب المخزية، ونرى القوم
راقهم سبّ مولانا أمير المؤمنين فنحتوا هذه الأحاديث وجعلوها للنيل منه
قنطرة ومعدرة، والله يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون. وإلى الله
المشتكى.

٢- أقطع مروان بن الحكم فداً في أيام عثمان بن عفان كما في سنن
البيهقيّ ٦: ٣٠١ وما كان إلّا بأمر من الخليفة.

٣- لمّا ولي معاوية بن أبي سفيان الأمر أقطع مروان بن الحكم ثلث
الفدك، وأقطع عمرو بن عثمان بن عفان ثلثها، وأقطع يزيد بن معاوية
ثلثها، وذلك بعد موت الحسن بن عليّ، فلم يزالوا يتداولونها حتّى
خلصت لمروان بن الحكم أيام خلافته، فوهبها لعبد العزيز ابنه، فوهبها
عبد العزيز لابنه عمر بن عبد العزيز.

٤- ولمّا ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب فقال: إنّ فداً كانت
ممّا أفاء الله على رسوله ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب،
فسألته إيّاها فاطمة فقال: ما كان لك أن تسألني وما كان لي أن
أعطيك، فكان يضع ما يأتيه منها في أبناء السبيل، ثمّ ولي أبوبكر وعمر
وعثمان وعليّ فوضعوا ذلك بحيث وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ
ولي معاوية فأقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان لأبي ولعبد الملك،
فصارت لي وللوليد وسليمان، فلمّا ولي الوليد سأله حصّته منها فوهبها

لي، وسألت سليمان حصّته منها فوهبها لي فاستجمعتها، وما كان لي من مال أحبُّ إليَّ منها، فاشهدوا أنّي قد رددتها إلى ما كانت عليه.

٥- فكانت فذك ببد أولاد فاطمة مدّة ولاية عمر بن عبدالعزيز، فلما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها منهم فصارت في أيدي بني مروان كما كانت يتداولونها حتّى انتقلت الخلافة عنهم.

٦- ولما ولي أبو العباس السفاح ردّها على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ أمير المؤمنين.

٧- ثمّ لما ولي أبو جعفر المنصور قبضها من بني حسن.

٨- ثمّ ردّها المهديّ بن المنصور على وليد فاطمة سلام الله عليها.

٩- ثمّ قبضها موسى بن المهدي وأخوه من أيدي بني فاطمة فلم تزل في أيديهم حتّى ولي المأمون.

١٠- ردّها المأمون على الفاطميّين سنة ٢١٠، وكتب بذلك إلى قثم بن جعفر عامله على المدينة:

أما بعد: فإنّ أمير المؤمنين بمكانه من دين الله وخلافة رسوله صلى الله عليه وآله والقربة به، أولى من استنّ بسنّته، ونفّذ أمره، وسلّم لمن منحه منحةً، وتصدّق عليه بصدقة منحتة وصدقته، وبالله توفيق أمير المؤمنين وعصمته، وإليه - في العمل بما يقرب به إليه - رغبته، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة بنت رسول الله فذك، وتصدّق بها عليها، وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً لا اختلاف فيه بين آل رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم تزل تدّعي منه ما هو أولى به من صدّق عليه، فرأى أمير المؤمنين أن يردها إلى ورثتها، ويسلمها إليهم تقرّباً إلى الله تعالى بإقامة حقّه وعدله، وإلى رسول الله صلى الله عليه وآله بتنفيذ أمره وصدقته، فأمر بإثبات ذلك في دواوينه، والكتاب إلى عمّاله، فلئن كان ينادي في كلّ موسم بعد أن قبض نبيّه صلى الله عليه وآله أن يذكر كلّ من كانت له صدقة أوهبة أو عدة ذلك، فيقبل قوله، وتنفّذ عدته، إنّ فاطمة رضي الله عنها لأولى بأن يصدّق قولها فيما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله لها.

وقد كتب أمير المؤمنين إلى المبارك الطبري مولى أمير المؤمنين يأمره برّد فذك على ورثة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بمجودوها وجميع

حقوقها المنسوبة إليها، وما فيها من الرقيق والغلات وغير ذلك، وتسليمها إلى محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، لتولية أمير المؤمنين إياهما القيام بها لأهلها.

فاعلم ذلك من رأي أمير المؤمنين، وما ألهمه الله من طاعته، ووفقه له من التقرب إليه وإلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعلمه مَنْ قبلك، وعامل محمد بن يحيى ومحمد بن عبد الله بما كنت تعامل به المبارك الطبري، وأعنهما على ما فيه عمارتها ومصلحتها وفور غلاتها إن شاء الله، والسلام.

وكتب يوم الأربعاء لليلتين خلتا من ذي العقدة سنة ٢١٠ هـ.

١١- ولما استخلف المتوكل على الله أمر بردها إلى ما كانت عليه قبل المأمون.

راجع فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٩-٤١، تاريخ اليعقوبي ٤٨:٣، العقد الفريد ٣٢٣:٤، معجم البلدان ٣٤٤:٦، تاريخ ابن كثير ٢٠٠:٩ وله هناك تحريف دعه إليه شنشنة أعرفها من أخزم، شرح ابن أبي الحديد ٤:١٠٣، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٥٤، جمهرة رسائل العرب ٣:٥١٠، أعلام النساء ٣:١٢١١.

كلُّ هذه تضادٌّ ما جاء به الخليفة من خبره الشاذُّ عن الكتاب والسنة^١.

تنبيهان :

الأول: قال ابن أبي الحديد: واعلم أنَّ الناس يظنون أنَّ نزاع فاطمة عليها السلام بأب بكر كان في أمرين، في الميراث والنحلة، وقد وجدت في الحديث أنَّها نازعت في أمر ثالث ومنعها أبو بكر إياه أيضاً وهوسهم ذوي القرى. (ذكر ابن أبي الحديد لذلك أخباراً منها) عن عروة قال: أرادت فاطمة بأب بكر على فدك وسهم ذوي القرى، فأبى عليها، وجعلها في مال الله تعالى.

١- «الغدير» ج ٧، ص ١٩٠-١٩٧.

ومنها: قال أبو بكر: وأخبرنا أبو زيد قال: حدثنا أحمد بن معاوية، عن هيثم، عن جوير، عن أبي الضحّاك، عن الحسن بن محمد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ أبا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القرى، وجعله في سبيل الله^١...

وقال العلامة المظفر (ره): إنّ لسيّدة النساء دعوى ثلاثة تتعلّق بحقّها من خمس خيبر الّذي ملكته في حياة النّبيّ صلى الله عليه وآله، وهو سهمها من الخمس الّذي قسمه الله سبحانه بقوله: «واعلموا أنّ ما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسة وللرسول ولذي القربى - الآية»^٢... فللزّهراء في خمس خيبر حقّان: حقّ من حيث إنّها شريكة رسول الله صلى الله عليه وآله، وحقّ من جهة ميراثها لحقه، وقد استولى أبو بكر على خمس خيبر كلّها، فمنعها الحقّين، ونحن إن صحّحنا له روايته: «إنّ الأنبياء لا تورّث» وسوّغنا له الاستيلاء على حقّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فما المسوّغ له الاستيلاء على حقّ غيره، وقد ملكوه في حياة النّبيّ صلى الله عليه وآله^٣.

وقال أيضاً: وللزّهراء عليها السلام دعوى رابعة تتعلّق بخمس الغنائم الحادثة بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله، فإنّ أبا بكر كما قبض الخمس الّذي كان لأهل البيت في حياة النّبيّ صلى الله عليه وآله كخمس خيبر، منعهم خمس الغنائم الحادثة بعده، فنازعته الزّهراء عليها السلام في ذلك أيضاً، والأخبار به كثيرة^٤.

الثاني: قال المظفر (ره): والظاهر أنّ فذك صارت من مختصات أبي بكر وعمر، كما عن السيوطي في «تاريخ الخلفاء»، ويدلّ عليه ما رواه أبو داود في سننه في باب صفايا رسول الله صلى الله عليه وآله من كتاب «الخرائج» عن أبي الطفيل قال: جاءت فاطمة إلى أبي بكر تطلب ميراثها

١- «شرح نهج البلاغة» ج ١٦، ص ٢٣٠-٢٣١.

٢- الأنفال، ٤١.

٣- «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٧٥.

٤- «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٧٦.

من النبي صلى الله عليه وآله، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن الله عز وجل إذا أطعم نبياً طعمة فهي للذي يقوم بعده.^١

١- المصدر، ص ٥٤.

الفصل (٢٦)

الأهداف التي استهدفتها الزهراء عليها السلام في إيراد الخطبة

١- قال الأستاذ باقر المقدسي : - هناك مجموعة أهداف لتصلب الزهراء في مواقفها:

أولاً- أرادت الزهراء استرجاع حقها المغصوب، وهذا أمر طبيعي لكل إنسان غصب حقه أن يطالب به بالطرق المشروعة.

ثانياً- كان الحزب الحاكم قد استولى على جميع الحقوق السياسية والاقتصادية لبني هاشم، وألقى جميع امتيازاتهم المادية والمعنوية، فهذا عمر بن الخطاب يقول لابن عباس: أتدري ما منع قومكم (أي قريش) منكم بعد محمد صلى الله عليه وآله؟ كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم ببحاً ببحاً، فاختارت قريش لأنفسها فأصابته ووفقت^١، هذا بالنسبة للخلافة.

وبالنسبة للأموال فقد منعوا بني هاشم فذك والميراث والخمس - أي سهم ذوي القربى - واعتبروهم كسائر الناس.

وكان بنو هاشم وفي مقدمتهم علي عليه السلام لا يقدرّون على المطالبة بحقوقهم المغصوبة بأنفسهم، فجعلت الزهراء من نفسها مطالبة بحق بني هاشم وحقها، ومدافعة عنهم اعتماداً على فضلها وشرفها وقربها من رسول الله، واستناداً إلى أنوثتها حيث النساء أقدر من الرجال في بعض

١- ذكره ابن أبي الحديد في «شرح النهج» ٥٣/١٢، والطبري في تاريخه ٣١/٥.

المواقف. ومعلوم أنَّ الزهراء إذا استردَّت حقوقها استردَّت حينئذ حقوق بني هاشم معها.

ثالثاً- استهدفت الزهراء من مطالبتها الحثيثة بفدك فسح المجال أمامها للمطالبة بحق زوجها المظلوم على أمره، والواقع أنَّ فدك صارت تتمشى مع الخلافة جنباً إلى جنب، كما صار لها عنوان كبير وسعة في المعنى، فلم- تبق فدك قرية زراعية محدودة بحدودها في عصر الرسول، بل صار معناها الخلافة والرقعة الإسلامية بكاملها.

ومما يدلُّ على هذا تحديد الأئمة لفدك، فقد حدَّها عليٌّ عليه السلام في زمانه بقوله: حدُّ منها جبل أحد، وحدُّ منها عريش مصر، وحدُّ منها سيف البحر، وحدُّ منها دومة الجندل^١. وهذه الحدود التقريبية للعالم الإسلامي آنذاك.

أمَّا الإمام الكاظم فقد حدَّها للرشيد بعد أن ألحَّ عليه الرشيد أن يأخذ فدكاً، فقال له الإمام: ما آخذها إلَّا بحدودها، قال الرشيد وما حدودها؟ قال: الحدُّ الأول عدن، والحدُّ الثاني سمرقند، والحدُّ الثالث أفريقية، والحدُّ الرابع سيف البحر ممَّا إلى الخزر وأرمينية، فقال له الرشيد: فلم يبق لنا شيء فتحوَّل في مجلسي^٢، أي أنك طالبت بالرقعة الإسلامية في العصر العباسي بكاملها.

فقال الإمام: قد أعلمتك أنني إن حدَّدتها لم تردّها.

ففدك تعبير ثان عن الخلافة الإسلامية، والزهراء جعلت فدكاً مقدمة للوصول إلى الخلافة، فأرادت استرداد الخلافة عن طريق استرداد فدك.

ومما يدلُّ على هذا تصريحات الزهراء في خطبتها بحق عليٍّ وكفائه وجهاده، فهي القائلة في خطبتها الكبيرة التي ألقتها في مسجد رسول الله: «فأنقذكم الله بأبي محمَّد بعد اللتيَّا والتّي، وبعد أن مني

١- «مجمع البحرين» مادة فدك.

٢- «أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين، القسم الثالث من الجزء الرابع ص ٤٧، عن ربيع الأبرار للزغشري.

بيهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب، كُتِلوا أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله أو نجم قرن للشيطان، أوفغرت فاعرة من المشركين، قذف أخاه (أي علياً) في لهواتها، فلا ينكفي حتى يبطأ صماخها بأخصه، ويخمد لها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيد أولياء الله، مُشْتِراً ناصحاً، مجدداً كادحاً، وأنتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون، ترتبصون بنا الدوائر وتتوَكَّفون الأخبار، وتنكصون عن النزال، وتفرُّون من القتال».

وتقول أيضاً: «ألا وقد أرى والله أن قد أخلدتُم إلى الخفض، وأبعدتُم من هو أحقُّ بالبسط و القبض»، وهو أمير المؤمنين.

وكان لإشادة الزهراء بفضل علي عليه السلام في خطبتها أثر بالغ في نفوس الأنصار حتى هتف قسم منهم باسمه، فاستشعر أبو بكر الخطر من هذه البادرة، وشقَّ عليه مقالها، فصعد المنبر وقال:

«أيها الناس ما هذه الرعة إلى كلِّ قالة، أين كانت هذه الأمانتي في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلم، إنها هوثعالة: شهيد ذنبه، مربِّ لكلِّ فتنة، هو الذي يقول كُروها جذعة بعد ما هرمت، يستعينون بالضعفة، ويستنصرون بالنساء كأم طحال أحبُّ أهلها إليها البغي، ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لبحت، إني ساكت ما تُركت».

ثم التفت إلى الأنصار فقال: «قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهاثكم، وأحقُّ من لزم عهد رسول الله أنتم، فقد جاءكم فأوَّيتم ونصرتم، ألا إني لست باسطاً يداً ولا لساناً على من لم يستحق ذلك متاً.» ثم نزل^١.

١- «شرح ابن أبي الحديد» ٢١٤/١٦ - الرعة: بالتخفيف أي الاستماع والإصغاء. القالة: القول. ثعالة: اسم الثعلب، علَّم غير معروف. شهيد ذنبه: أي لا شاهد له على ما يدعي إلا بعضه وجزء منه، وأصله مثل، قالوا: إن الثعلب أراد أن يغري الأسد بالذنب، فقال: إنه قد أكل الشاة التي كنت قد أعددتا لنفسك وكنت حاضراً، قال: فن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه وعليه دم، وكان الأسد قد اقتصد الشاة قبل شهادته وقتل

قال ابن أبي الحديد: قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري وقلت له: بمن يعترض؟ فقال: بل يصرح، قلت: لو صرح لم أسألك، فضحك وقال: بعلي بن أبي طالب عليه السلام. قلت: هذا الكلام كله لعلي يقول؟ قال: نعم، إنه الملك يا بني، قلت: فما مقالة الأنصار؟ قال: هتفوا بذكر علي، فخاف من اضطراب الأمر عليهم - انتهى.

لهذا قلت: إن الزهراء آتخذت من فذك ذريعة للوصول إلى استرداد خلافة علي عليه السلام، وإلا فما الذي حداها وهي تطالب بميراثها أن تشيد بمواقف الإمام وأحقية بالخلافة حتى أثارت الأنصار، فهتفوا بذكر علي؟ وما الذي حدا بأب بكر أن يذكر علياً بسوء في خطبته كقوله: إنما هو ثعالة شهيد ذنبه، مرب لكل فتنة.

رابعاً - أرادت الزهراء عليها السلام بمنازعة أبي بكر إظهار حاله وحال أصحابه للناس، وكشفهم على حقيقتهم، لهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، وإلا فبضعة الرسول أجل قدراً وأعلى شأناً من أن تقلب الدنيا على أبي بكر حرصاً على الدنيا، ولا سيما أن النبي صلى الله عليه وآله أخبرها بقرب موتها وسرعة لحاقها به، ولذا لم ينهها علي عليه السلام عن منازعة أبي بكر في فذك وهو القائل: «وما أصنع بفذك وغير فذك، والنفس مكانها في غد جدث»^١، ولم تكن الزهراء أقل من علي تُقضى وزهداً في الدنيا. ثم إن علياً عليه السلام كان بإمكانه أن يعوض الزهراء عن ما غصب منها بما يملكه من الأموال، ويمنعها من الهوان، فإن ما يملك إرثي البغيضة وأبي نيزر، وهما أكثر قيمة من فذك، وقد جعلهما عليه السلام قبل وفاته وقفاً على الفقراء، وكان واردهما السنوي ٤٧٠ ألف درهم.^٢

الذنب. مرب: أي ملازم. كزوها جذعة: أعيدوها إلى الحال الأولى (يعني الفتنة والمرج). أم طحال: امرأة بغية في الجاهلية، ويضرب بها المثل.

١ - «نهج البلاغة» قسم الكتب، ٤٥.

٢ - الظاهر أن ملكهما حصل له بعد وفاتها عليها السلام أيام الخلفاء أو خلافته.

وأيضاً هذا هو السبب في حمل عليّ الزهراء على بغلة، والمرورها على دور المهاجرين والأنصار، ومطالبتهم بنصرتها مع علمها بخذلانهم، كلّ ذلك لإطلاع الناس أبداً الدهر على حقيقة الأمر، وإظهار حال الغاصبين وحال أصحابهم....

قال ابن أبي الحديد: قلت لتكلم من متكلمي الإمامية يعرف بعليّ ابن تقيّ من بلدة النيل: وهل كانت فلك إلا نخلاً يسيراً وعقاراً ليس بذلك الخطير؟ فقال لي: ليس الأمر كذلك، بل كانت جليلاً جداً، وكان فيها من النخل نحوماً بالكوفة الآن. (أي في القرن السادس الهجري)، وما قصد أبوبكر وعمر بمنع فاطمة عنها إلا ألا يتقرى بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة، ولهذا أتبعنا ذلك بمنع فاطمة وعليّ وسائر بني هاشم وبني المطلب حقهم في الخمس، فإنّ الفقير الذي لا مال له تضعف همته، ويتضاغر عند نفسه، ويكون مشغولاً بالاحتراف والاكتساب عن طلب الملك والرئاسة.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) للمفضل بن عمر: «لما بويع أبوبكر أشار عليه عمر أن يمنع عليّاً وأهل بيته الخمس والفئ وفدكاً، فإنّ شيعة إذا علموا ذلك تركوه وأقبلوا إليك رغبة في الدنيا، فصرفهم أبوبكر عن جميع ما هو لهم».

وثمة سبب آخر وهو إرادة التظاهر بالقوة أمام أهل البيت، وسد الطريق أمامهم، وقطع أي أمل في نفوسهم للوصول إلى غايتهم.^٢

٢- قال العلامة المجلسي (ره): «إن طلب الحق والمبالغة فيه وإن لم يكن مناقياً للصحة لكنّ زهداً صلوات الله عليها وتركها للدنيا، وعدم اعتدادها بنعيمها ولذتها، وكمال عرفانها وبقينها بفناء الدنيا، وتوجه نفسها القدسية وانصراف همّها العالية دائماً إلى اللذات المعنوية والدرجات الأخروية، لا تناسب مثل هذا الاهتمام في أمر فلك، والخروج إلى مجمع الناس، والمنازعة مع المنافيين في تحصيله.

١- «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٣٦.

٢- «فلك» ص ١٦٦-١٧٤.

والجواب عنه من وجهين، الأول: أن ذلك لم يك حقاً مخصوصاً لها، بل كان أولادها البررة الكرام مشاركين لها فيه، فلم يكن يجوز لها المداينة والمساهلة والمحابة وعدم المسالة في ذلك ليصير سبباً لتضييع حقوق جماعة من الأئمة الأعلام والأشراف الكرام. نعم لو كان مختصاً بها كان لها تركه والزهد فيه وعدم التأثر من فوته.

والثاني: إن تلك الأمور لم تكن لمحبة فذك وحب الدنيا، بل كان الغرض إظهار ظلمهم وجورهم وكفرهم ونفاقهم، وهذا كان من أهم أمور الدين وأعظم الحقوق على المسلمين. ويؤيده أنها صلوات الله عليها صرحت في آخر الكلام حيث قال: «قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة...»^١، وكفى بهذه الخطبة بينة على كفرهم ونفاقهم...^٢

٣- قال المحقق الفاضل الألعى عبد الزهراء عثمان محمد: ربما يعترض البعض على موقف فاطمة فيقول: لما ذا إذن تقف فاطمة هذا الموقف الصلب في مطالبتها بفدك، فلوم يكن هناك هدف آخر تبتغيه من وراءه، لما طالبت هذه المطالبة الحقيقية به.

ولأجل أن نبرز الحقائق التي دفعت الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام للمطالبة بفدك نضع أمامنا النقاط الآتية:

١- إنها عليها السلام رأت أن تأميم فذك قد هيأ لها فرصة ذهبية في الإدلاء برأيها حول الحكومة القائمة، وكان لا بد لها أن تدلي بتصريحاتها أمام الجماهير، وقد هيأت لها قضية فذك هذه الملبسات المناسبة، فحضرت دار الحكومة في المسجد النبوي صلى الله عليه وآله، وألقت بتصريحاتها التي لا تنطوي على أي لبس أو غموض.

٢- تبيان أحقية علي في قيادة الأمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وقد تجلّى ذلك في خطبتها التي ألقها في مسجد أبيها صلى الله عليه وآله على مسمع ومرأى من المسلمين وبضمنهم الحكومة الجديدة، فكان من

١- وإدامة قولها عليها السلام هي: ... التي خامرتكم، والغدرة التي استشرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، وبنة الصدر، ونفثة الغيط، وتقدمة الحجة.

٢- «البحار» ج ٨، ص ١٢٧-١٢٨، ط الكلباني.

بعض أقولها: «أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟» وقولها: «وأبعدتم من هو أحقّ بالبسط والقبض». حيث أوضحت أنّ عليّاً عليه السلام أعلم الناس بعد محمد صلى الله عليه وآله بمعرفة الرسالة وأحكامها وقوانينها، وهو لذلك أحقّ برعاية شؤون الأمة التي صنعها الوحي المقدّس.

٣- كشف الأعيب الحكومة الجديدة على الشرع المقدّس، واجتهاداتهم التي لاعلاقة لها بأهداف الرسالة... وهذه: النقاط الثلاث هي التي استهدفتها فاطمة عليها السلام في مطالبتها الحثيثة بفدك، ليس غير، وليس لها وراء ذلك هدف مادّي رخيص، كما يعتقد البعض من مورّخي حياتها، فهي - لعمر الحقّ - قد تصرّفت ما من شأنه أن يحفظ الرسالة من شبح الانحراف الذي تنبأت بوقوعه بعد انتخاب الحكومة الجديدة، فاتخذت من فدك خير فرصة لخدمة المبدأ، وإلقاء الحجة على الأمة تأديّة للمسؤوليّة، ونصراً للرسالة، وحفظاً لبيضة الإسلام.^١

٤- قال المحقّق المتبع السيّد كاظم القزويني: من الممكن أن يقال: إنّ السيّدة فاطمة الزهراء الزاهدة عن الدنيا وزخارفها، والتي كانت بمعزل عن الدنيا ومغريات الحياة، ما الذي دعاها إلى هذه النهضة وإلى هذا السعي المتواصل، والجهود المستمرة في طلب حقوقها؟ وما سبب هذا الإصرار والمتابعة بطلب فدك والاهتمام بتلك الأراضي والنخيل، مع ما كانت تتمتع به السيّدة فاطمة من علوّ النفس وسموّ المقام؟ وما الداعي إلى طلب الدنيا التي كانت أزهد عندهم من عفطة عز، وأحقّ من عظم خنزير في فم مجذوم، وأهون من جناح بعوضة؟ وما الدافع بسيّدة نساء العالمين أن تتكلّف هذا التكليف وتتجشّم هذه الصعوبات المجهدة للمطالبة بأراضيها، وهي تعلم أنّ مساعيها تبوء بالفشل، وأنّها لا تستطيع التغلّب على الموقف، ولا تتمكّن من انتزاع تلك الأراضي من المغتصبين؟ هذه تصوّرات يمكن أن تتبادر إلى الأذهان حول الموضوع.

١- «الزهراء عليها السلام» ص ١١٨-١٢٠، ط بيروت، وهو الكتاب الذي أحرز الجائزة الثانية في مباراة التأليف عن حياة الصديقة الزهراء عليها السلام.

أولاً: إنّ السلطة حيناً صادرت أموال السيّدة فاطمة الزهراء، وجعلتها في ميزانيّة الدولة (بالاصطلاح الحديث) كان هدفهم تضعيف جانب أهل البيت، أرادوا أن يحاربوا عليّاً محاربة اقتصادية، أرادوا أن يكون عليٌّ فقيراً حتّى لا يلتفتّ الناس حوله، ولا يكون له شأن على الصعيد الاقتصادي^١. وهذه سياسة أراد المنافقون تنفيذها في حقّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين قالوا: «لا تنفقوا على من عند رسول الله حتّى ينفصوا»^٢.

ثانياً: لم تكن أراضي فذك قليلة الإنتاج، ضئيلة الغلّات، بل كان لها وارد كثير يعبأ به، بل ذكر ابن أبي الحديد أنّ تخيلها كانت مثل نخيل الكوفة في زمان ابن أبي الحديد؛ وذكر الشيخ المجلسي عن «كشف المحجّة» أنّ وارد فذك كان أربعة وعشرين ألف دينار في كلّ سنة؛ وفي رواية أخرى: سبعين ألف دينار. ولعلّ هذا الاختلاف في واردها بسبب اختلاف السنين. وعلى كلّ تقدير فهذه ثروة طائلة واسعة لا يصحّ التفاضل عنها.

ثالثاً: إنّها كانت تطالب من وراء المطالبة بفذك الخلافة والسلطة لزوجها عليّ بن أبي طالب، تلك السلطة العامّة والولاية الكبرى التي كانت لأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه، قال: سألت عليّ بن الفارقيّ مدرّس مدرسة الغربيّة ببغداد، فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم، قلت: فلمّ لم يدفع إليها أبو بكر فذك وهي عنده صادقة؟ فتبسّم، ثمّ قال كلاماً لطيفاً مستحسنّاً مع ناموسه وحرمة وقلة دعايته، قال: لو أعطاه اليوم فذك بمجرد دعاها، لجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة، وزحزحته عن مقامه؛

١- قال العلامة المجلسي (ره): روى العلامة في كـشـكـوله المنسوب إليه عن الفضل بن عمر قال: قال مولاي جعفر الصادق عليه السلام: لمّا ولي أبو بكر بن أبي قحافة، قال له عمر: إنّ الناس عبيد هذه الدنيا، لا يريدون غيرها، فامنع عن عليّ وأهل بيته الخمس والفئى وفدكاً، فإنّ شيعة إذا علموا ذلك تركوا عليّاً، وأقبلوا إليك رغبة في الدنيا وإيثاراً ومحاماةً عليها... (البحار ج ٨، ص ١٠٤، ط الكلباني).

٢- المنافقون، ٧.

ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشئ، لأنه يكون قد أسجل على نفسه بأنها صادقة فيما تدعي كائناً ما كان من غير حاجة إلى بيّنة ولا شهود. وهذا كلام صحيح وإن كان أخرجه مخرج الدعابة والهزل.^١

... لهذه الأسباب قامت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وتوجّهت نحو مسجد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله لأجل المطالبة بحَقّها. إنّها لم تذهب إلى دار أبي بكر ليقيم الحوار بينها وبينه فقط، بل اختارت المكان الأنسب وهو المركز الإسلامي يومذاك، ومجمع المسلمين حينذاك، وهو مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، كما وأنّها اختارت الزمان المناسب أيضاً ليكون المسجد غاصّاً بالناس على اختلاف طبقاتهم من المهاجرين والأنصار؛ ولم تخرج وحدها إلى المسجد بل خرجت في جماعة من النساء، وكأنّها في مسيرة نسائية، وقبل ذلك تقرّر اختيار موضع من المسجد لجلوس بضعة رسول الله وحبيبته، وعلّقوا سترًا لتجلس السيّدة فاطمة خلف الستر، إذ هي فخر المخدّرات، وسيّدة المحجّبات. كانت هذه النقاط مهمّة جدًّا واستعدّ أبو بكر لاستماع احتجاج سيّدة نساء العالمين، وابنة أفصح من نطق بالضاد، وأعلم امرأة في العالم كلّه.

خطبت السيّدة فاطمة الزهراء خطبة ارتجاليّة منظّمة منسّقة بعيدة عن الاضطراب في الكلام، ومنزّهة عن المغالطة والمراوغة والتهريج والتشنيع، بل وعن كلّ ما لا يلائم عظمتها وشخصيّتها الفدّية، ومكانتها السامية؛ وتعتبر هذه الخطبة معجزة خالدة للسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وآية باهرة تدلّ على جانب عظيم من الشقافة الدينيّة التي كانت تتمتع بها الصديقة فاطمة الزهراء.

وأما الفصاحة والبلاغة، وحلاوة البيان، وعذوبة المنطق، وقوّة الحجّة، ومثانة الدليل، وتنسيق الكلام، وإيراد أنواع الاستعارة بالكناية، وعلوّ المستوى، والتركيز على الهدف، وتنوّع البحث...^٢

١- «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٨٤.

٢- «فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد» ٣٥٢-٣٥٩.

الفصل (٢٧)

هجرتها عليها السلام

١- قال المحقق البارع هاشم معروف الحسني: لقد توالى على الزهراء المشاهد التي كان وقعها أليماً على نفسها وقلبها منذ طفولتها، فمن المحن التي قاسا أبوها في سبيل الدعوة وما رافق ذلك من التعذيب والتنكيل بالمستضعفين من أتباعه إلى الحصار في الشعب الذي استمرّ نحواً من ثلاث سنين إلى وفاة عمّها الكفيل أبي طالب وأمّها خديجة في عام واحد إلى هجرة أبيها إلى المدينة خائفاً يترقب، بعد أن اتفقت قريش على قتله وتعاهدت قبائلها على ذلك ولم يبق له في مكّة مكان يستريح إليه، وتمّت الهجرة بسلام بالرغم من تحفظات قريش ومطاردتها له وبذها الجوائز السخية لكلّ من يرشدها إلى مكانه أو يقبض عليه، وكان قبل هجرته أمر عليّاً بالمبيت على فراشه وأوصاه بما أهمّه وأن يلحق به مع من بقي من النسوة، وهنّ فاطمة الزهراء، وفاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت الحمزة، وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطلب، ولم يرد ذكر لأُمّ كلثوم مع النساء اللواتي خرجن مع عليّ عليه السلام من مكّة إلى المدينة، ولعلّ ذلك ممّا دعا إلى التشكيك بوجودها بين بنات النبي صلّى الله عليه وآله.

ومهما كان الحال فبعد أن نفذ عليّ عليه السلام وصايا الرسول وسلّم الودائع لأهلها كما نصّت على ذلك المؤلفات في سيرة النبي هيّا لهم الرواحل وأخرجهم من مكّة في طريقه إلى يثرب، وأشار على من بقي في مكّة من المؤمنين أن يتسلّلوا ليلاً إلى ذي طوى حيث يسير الركب منها باتجاه المدينة، وخرج هو في وضح النهار بالفواطم ومعه أمّ أيمن وأبو واقد

الليثي، فجعل أبواقده يجذ السير مخافة أن تلتحقهم قريش وتحول بينهم وبين إتمام المسيرة، فقال له علي عليه السلام: ارفق بالنسوة يا أبواقده، وارحز يقول:

ليس إلا الله فارفع ظنك
يكفيك رب الخلق ما أمك
فلما قارب ضجنان أدركه طلب قريش وكانوا ثمانية من فرسانهم معهم مولى للحرب بن أمية يدعى جناح، فقال علي عليه السلام لأمين وأبي واقد: أنيخا الإبل وأعقلاها، وتقدم هو فأنزل النسوة ناحية واستقبل القوم بسيفه، ثم قالوا له: أظننت أنك ناج النسوة، وناشدوه أن يرجع بهن طائعا قبل أن يرجع بهن مكرها، ولكن عليا استقبل القوم بسيفه، وشد عليهم حتى فرقهم عن الركب يمينا وشمالا، ومضى في أثرهم الواحد تلو الآخر، وضرب جناحا مولى بني أمية على عاتقه فقتله نصفين ودخل السيف إلى كتف فرسه ولاذ الباقون بالفرار، وعاد علي عليه السلام يتابع المسيرة بمن معه من النسوة حتى دخل المدينة وقد أجهد السير على قدميه، فرق النبي صلى الله عليه وآله لحاله.

وجاء في بعض المؤلفات في السيرة: إن الحويرث بن نقيد بن عبد قصي كان أحد الفرسان الذين أرسلتهم قريش لمطاردة علي عليه السلام ومن معه من النسوة، وكان ممن يؤذي النبي صلى الله عليه وآله في مكة، فأقبل الحويرث على البعير الذي يحمل فاطمة ومعها إحدى الفواطم، فرماها إلى الأرض فأضربها، وكانت نحيلة الجسم قد أنهكت جسمها الأحداث التي سبقت هجرة أبيها وبخاصة بعد وفاة أمها.

ومرت سنوات على هذا الحادث وجاء العام الثامن للهجرة الذي فتح النبي فيه مكة، وجريمة الحويرث لا تزال عالقة في الأذهان تردها

١- قال الشيخ مهدي المازندراني (ره): ثم نظر علي عليه السلام إلى وجه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فرأها قد اصفر وجهها، فحمل على القوم وقب المينة على الميسرة وقتل منهم جماعة، ورجعت الخيل يدق بعضهم بعضا... ثم رجع أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا فاطمة يا بضعة رسول الله أبيض وجهك وأنا ابن عمك علي بن أبي طالب؟ فقالت: ما خاب من كنت وراء ظهره. (شجرة طوي، ص ٦٦).

الألسن، وإذا بالنبي صلى الله عليه وآله يسميه مع النفر الذين أهدر دماءهم وإن وجدوهم تحت أستار الكعبة، فقتله علي بن أبي طالب عليه السلام.^١

٢- في حديث الهجرة: ثم سار (علي عليه السلام) ظاهراً قاهراً حتى نزل ضجنان؛ فتلّو^٢ بها قدر يومه وليلته، ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين، وفيهم أمّ أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فصلّى ليلته تلك هو والفواطم... يصلّون لله ليلتهم ويذكرونه قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر، فصلّى علي عليه السلام بهم صلاة الفجر، ثم سار لوجهه، فجعل وهم يصنعون ذلك منزلاً بعد منزل يبعدون الله عز وجلّ ويرغبون إليه كذلك حتى قدم المدينة، وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم: «الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً - إلى قوله- فاستجاب لهم ربّهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى» الذكر: علي عليه السلام، والأنثى: فاطمة عليها السلام، «بعضكم من بعض»^٣ يقول: علي من فاطمة^٤...

١- «سيرة الأئمة الاثني عشر» ج ١، ص ٧٩-٨١.

٢- أي مكث.

٣- آل عمران، ١٩١-١٩٥.

٤- «البحار» ج ١٩، ص ٦٦.

الفصل (٢٨)

زواجها سلام الله عليها وأنه بأمر الله تعالى

١- قال المحقق البارع الشيخ شعيب الحريش: وكان المختار كلّمَا اشتاق إلى الجنّة ونعيمها قبل فاطمة وشمّ طيب نسيمها، فيقول حين ينشّق نسماتها القدسيّة: «إِنَّ فاطمة لحوراء إنسيّة».

فلَمّا استنارت في سماء الرسالة شمس جمالها، وتمّ في أفق الجلالة بدركمالها امتدّت إليها مطالع الأفكار، وتمنّت النظر إلى حسنّها أبصار الأخيار، وخطبها سادات المهاجرين والأنصار، ردّهم المخصوص من الله بالرضا، وقال: إني أنتظرها القضاء.

مَن مثل فاطمة الزهراء في نسب وفي فخار وفي فضل وفي حب والله فضّلها حقّاً وشرفها إذ كانت ابنة خير العجم والعرب ولقد خطبها أبوبكر وعمر، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أمرها إلى الله تعالى. ثمّ إنّ أبا بكر وعمر وسعد بن معاذ كانوا جلوساً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فتذكروا أمر فاطمة عليها السلام، فقال أبوبكر: قد خطبها الأشراف فردّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: إنّ أمرها إلى الله عزّ وجلّ؛ وإنّ عليّاً لم يخطبها ولم يذكرها، ولا أرى ما يمنع من ذلك إلّا قلة ذات اليد، وإنّه ليقع في نفسي أنّ الله تعالى ورسوله إنّما يحبسانها لأجله^١...

٢- الحافظ المحدثي يرفعه إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً، في كلّ رأس ألف لسان، يسيح الله ويقدّسه بلغّة لا تشبه الأخرى، وراحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين، فحسب النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه جبرئيل، فقال: يا جبرئيل لم تأتني في مثل هذه الصورة قطّ. قال: ما أنا جبرئيل، أنا صرصائيل، بعثني الله إليك لتزوّج النور من النور، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: من ممّن؟ قال: ابنتك فاطمة من عليّ بن أبي طالب. فزوّج النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ بشهادة جبرئيل وميكائيل وصرصائيل.

قال: فنظر النبيّ صلى الله عليه وآله فإذا بين كتفي صرصائيل: « لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب مقيم الحجة ». فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا صرصائيل منذ كمّ هذا كتب بين كتفيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله الدنيا باثني عشر ألف سنة.^١

٣- وفي حديث خباب بن الأرت: إنّ الله تعالى أوحى إلى جبرئيل: زوّج النور من النور، وكان الوليُّ الله، والخطيب جبرئيل، والمنادي ميكائيل، والداعي إسرافيل، والناثر عزرائيل، والشهود ملائكة السماوات والأرضين. ثمّ أوحى إلى شجرة طوى أن انثري ما عليك، فنثرت الدرّ الأبيض والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر واللؤلؤ الرطب، فبادرن الحور العين يلتقطن ويهدين بعضهنّ إلى بعض.^٢

٤- عن أنس بن مالك قال: ورد عبدالرحمن بن عوف الزهريّ وعثمان بن عفّان إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال له عبدالرحمن: يا رسول الله تزوّجنني فاطمة ابنتك، وقد بذلت لها من الصداق مائة ناقة سوداء زرق الأعين محملة كلّها قباطي مصر، وعشرة آلاف دينار. ولم يكن من أصحاب رسول الله أيسر من عبدالرحمن وعثمان.. وقال عثمان: وأنا أبذل ذلك، وأنا أقدم من عبدالرحمن إسلاماً.

١- « البحار » ج ٤٣، ص ١٢٣.

٢- « البحار » ج ٤٣، ص ١٠٩-١١٠.

فغضب النبي صلى الله عليه وآله من قالتها، فتناول كفاً من الحصى فحصب به عبدالرحمن وقال له: إِنَّكَ تَهُولُ عَلَيَّ بِمَا لَكَ؟ فَتَحَوَّلَ الْحَصَى دَرّاً، فَقَوِّمْتُ دَرَّةً مِنْ تِلْكَ الدَّرَرِ فَإِذَا هِيَ تَفْسِي بِكُلِّ مَا يَمْلِكُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَهَبَطَ جِبْرِئِيلُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَقَالَ: يَا أَحَدُ إِنَّ اللَّهَ يَقْرُنُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: قُمْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّ مَثْلَهُ مِثْلُ الْكَعْبَةِ يَحْجُ إِلَى اللَّهِ وَلَا يَحْجُ إِلَى أَحَدٍ؛ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَمُرَ رِضْوَانَ خَازِنَ الْجَنَانِ أَنْ يَزَيِّنَ الْأَرْبَعَ جَنَانَ، وَأَمَرَ شَجَرَةَ طَوْبَى وَسَدْرَةَ الْمُنْتَهَى أَنْ تَحْمِلَا الْحَلِيَّ وَالْحُلَّ، وَأَمَرَ الْحُورَ الْعَيْنَ أَنْ يَتَزَنَ (يَتَزَيَّنَ ظ) وَأَنْ يَقِفْنَ تَحْتَ شَجَرَةِ طَوْبَى وَسَدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَأَمَرَ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَقَالَ لَهُ: رَاحِلُ - وَلَيْسَ فِي الْمَلَائِكَةِ أَفْصَحُ مِنْهُ لِسَاناً وَلَا أَعَذَبُ مِنْطَقاً وَلَا أَحْسَنُ وَجْهاً - أَنْ يَحْضُرَ إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ.

فلما حضرت الملائكة والملك أجمعون، أمرني أن أنصب منبراً من النور، وأمر راحيل أن يرقى فخطب خطبةً بليغةً من خطب النكاح، وزوج علياً من فاطمة بخمس الدنيا لها ولولدها إلى يوم القيامة، وكنت أنا وميكائيل شاهدين، وكان وليها الله تعالى، وأمر شجرة طوبى وسدرة المنتهى أن تنثرا ما فيهما من الحلي والحلل والطيب، وأمر الحور أن يلقطن ذلك وأن يفتخرن به إلى يوم القيامة، وقد أمرك الله أن تزوجه بفاطمة في الأرض^١...

٥- عن جابر بن عبد الله قال: لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ عليهما السلام كان الله تعالى مزوجاً من فوق عرشه، وكان جبرئيل الخاطب، وكان ميكائيل وإسرافيل في سبعين ألفاً من الملائكة شهوداً^٢...

٦- عن أبي جعفر عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَتَزَوِّجُ فِيكُمْ وَأُزَوِّجُكُمْ إِلَّا فَاطِمَةَ، فَإِنَّ تَزْوِجَهَا نَزَلَ مِنْ

١- «دلائل الإمامة» ص ١٢-١٣.

٢- «البحار» ج ٤٣، ص ١٤٢.

السَّاءُ ١.

٧- عن عليّ عليه السلام قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ لقد عاتبني رجالٌ من قريش في أمر فاطمة وقالوا: خطبناها إليك فمنعتنا وزوّجت عليّاً، فقلت لهم: والله ما أنا منعتكم وزوّجته، بل الله منعكم وزوّجه، فهبط عليّ جبرئيل فقال: يا محمّد إنّ الله جلّ جلاله يقول: لو لم أخلق عليّاً لما كان لفاطمة ابنتك كفؤ على وجه الأرض آدم فمن دونه.^٢

صداقها سلام الله عليها في السَّاء

٨- قبل للنبيّ صلى الله عليه وآله : قد علمنا مهر فاطمة في الأرض، فما مهرها في السَّاء؟ قال: سل عمّا يعنيك ودع مالا يعنيك ، قيل: هذا ممّا يعنينا يا رسول الله، قال: كان مهرها في السَّاء خمس الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لها ولولدها مشى عليها حراماً إلى أن تقوم الساعة.^٣

٩- قال الصادق عليه السلام : إنّ الله تعالى مهر فاطمة ربع الدنيا، فربعها لها، ومهرها الجنة والنار فتدخل أولياءها الجنة وأعداءها النار.^٤

١٠- في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ولقد نحل الله طولى في مهر فاطمة، فهي في دار عليّ عليه السلام.^٥

١١- وقد ورد في الخبر: إنّها لما سمعت بأنّ أباهازوّجها وجعل الدراهم مهرّاً لها، فقالت: يا رسول الله إنّ بنات الناس يتزوّجن بالدراهم فما الفرق بيني وبينهنّ؟ أسألك تردّها وتدعو الله تعالى أن يجعل مهرى الشفاعة في عصاة أمّتك ، فنزل جبرئيل عليه السلام ومعه بطاقة من حرير مكتوب فيها: «جعل الله مهر فاطمة الزهراء شفاعة المذنبين من أمة أبيها» .

١ - ٤ - « البحار ج ٣ »، ص ١٤٥، ٩٢، ١١٣.

٥ - « معالم الزلّى » للسيد هاشم البحرانيّ (ره)، ص ٣٩٧.

فلما احتضرت أوصت بأن توضع تلك البطاقة على صدرها تحت الكفن، فوضعت، وقالت: إذا حشرت يوم القيامة رفعت تلك البطاقة بيدي وشفعت في عصاة أمة أبي.

قال النسفي: سألت فاطمة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وآله أن يكون صداقها شفاعاً لأمته يوم القيامة، فإذا صارت على الصراط طلبت صداقها.^١

١٢- في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله مخاطباً للحسين عليهما السلام: أنتم الإمامان، ولأمتكما الشفاعة.^٢

١٣- عن عتبة ابن الأزهري، عن يحيى بن عقيل قال: سمعت علياً يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله أمرني أن أزوجه فاطمة رضي الله عنها على خمس الدنيا أو على ربعها - شك في عتبة -، فمن مشى على الأرض وهو يبغضك في الدنيا فالدنيا عليه حرام ومشيه فيها حرام.^٣

١٤- عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله: يا علي إن الله عز وجل زوجك فاطمة وجعل صداقها الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً.^٤

١٥- في خبر طويل عن الباقر عليه السلام: وجعلت نخلتها من علي خمس الأرض وثلاث الجنة، وجعلت لها في الأرض أربعة أنهار: الفرات ونيل مصر ونهروان ونهر بلخ، فزوجها أنت يا محمد بخمسمائة درهم تكون سنة لأمتك.^٥

١- «إحقاق الحق» ج ١٠، ص ٣٦٧.

٢- «كشف الغمة» ج ١، ص ٥٠٧.

٣- «مودة القرى» للسيد علي الهمداني، على ما في ذيل «إحقاق الحق» ج ١٠، ص ٣٦٨.

٤- «كشف الغمة» ج ١، ص ٤٧٢. وأن «مبغضاً لها» أشبه، كما في بعض النسخ.

٥- «البحار» ج ٤٣، ص ١١٣.

الخطباء والخطب في زواجها سلام الله عليها

والعاقدين بينهما هو الله تعالى، والقابل جبرئيل، والخطاب راحيل، والشهود حملة العرش، وصاحب النثار رضوان، وطبق النثار شجرة طوى، والنبأ الدّر والياقوت والمرجان، والرسول هو المشاطة، وأسماء صاحب الحجلة، ووليد هذا النكاح الأئمة عليهم السلام.^١

الخطبة الأولى

في خبر: إنّه كان الخطيب راحيل، وقد جاء في بعض الكتب أنّه خطب راحيل في البيت المعمور في جمع من أهل السماوات السبع، فقال: الحمد لله الأول قبل أوّلية الأوّلين، الباقي بعد فناء العالمين، نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيين، وبربوبيته مدعنين، وله على ما أنعم علينا شاكرين، حجبنا من الذنوب، وسترنا من العيوب، أسكننا في السماوات، وقربنا إلى السراقات، وحجب عنا النهم للشهوات،^٢ وجعل نعمتنا وشهوتنا في تقديسه وتسبيحه، الباسط رحته، الواهب نعمته، جلّ عن إلحاد أهل الأرض من المشركين، وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين.

ثمّ قال بعد كلام: اختار الملك الجبار صفوة كرمه، وعبد عظمته لأُمته سيّدة النساء بنت خير النبيّين وسيّد المرسلين وإمام المتّقين، فوصل حبله بجبل رجل من أهله وصاحبه، المصدّق دعوته، المبادر إلى كلمته على الوصول، بفاطمة البتول ابنة الرسول.

وروي أنّ جبرئيل روى عن الله تعالى عقيبها قوله عزّ وجلّ: الحمد ردائي، والعظمة كبريائي، والخلق كلّهم عبدي وإمائي؛ زوّجت فاطمة أمتي، من عليّ صفوتي، اشهدوا ملائكتي.^٣

١- «البحار» ج ٤٣، ص ١٠٧.

٢- النّهمة: بلوغ الهمّة والشهوة في الشّيء.

٣- «المناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٤٨.

الخطبة الثانية

في حديث طويل : أوحى الله إلى الأمين جبرئيل أن ارق منبر الكرامة،
فرق حتى استوى على المنبر واقفاً، فقال خطيباً: الحمد لله الذي خلق
الأرواح، وخلق الإصباح، وصوّر على عرشه خمسة الأشباح، محيي
الأموات، وجامع الشتات، ومخرج النبات، ومنزل البركات... بارئ
الأنام، ومنشئ الغمام، لا تشبه عليه الأصوات، ولا تخفى عليه اللغات،
لا يأخذه نومٌ ولا نسيان...

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده
ورسوله، ونشهد أن علياً بن أبي طالب خليفة نبيه، واشهدوا يا ملائكة
المقرّين والملائكة الراكعين والملائكة المسبّحين وجميع أهل السماوات
والأرضين بأنني زوّجت سيّدة نساء العالمين بنت محمّد الأمين فاطمة
الزهراء بعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين. ألا أن لها بأمر ربّ العالمين
خمس الدنيا أرضها وسماؤها، وبرّها وبحرها، وجبالها وسهلها.
وأوحى الله تعالى إليهم أنني قد زوّجت ولتي ووصي رسولي علياً ابن
أبي طالب بسيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء...

نثار شجرة طوبى

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّها الناس هذا عليّ بن أبي طالب، أنتم
تزعمون أنني أنا زوّجته ابنتي فاطمة، ولقد خطبها إليّ أشراف قريش
فلم أجب كلّ ذلك، أتوقّع الخبر من السماء، حتى جاءني جبرئيل
عليه السلام ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان فقال: يا محمّد العليّ الأعلى
يقرأ عليك السلام، وقد جمع الروحانيّين والكروبيّين في وادٍ يقال له
الأفيح تحت شجرة طوبى، وزوّج فاطمة عليّاً، وأمرني فكنت
الخطاب، والله تعالى الولي، وأمر شجرة طوبى فحملت الحليّ
والحلل والدرّ والياقوت ثمّ نثرته، وأمر الحور العين اجتمعن فلقطن،

فهنّ يتهادينه إلى يوم القيامة ويقلن: هذا نثار فاطمة.^١
نقل الشيخ البهائي (ره) عن والده (ره) في كشكوله: «وجد در مكتوب فيه:

أنا در من السماء نشروني يوم تزويج والد السبطين
كنت أصنى من اللجين بياضاً صبغتني دماء نحر الحسين
ولبعضهم في غيبس هذا:

أيها السائل المسائل دوني كل ذي جوهر عزيز ثمين
ما أناذا من الشرى أخرجوني أنا در من السماء نشروني
يوم تزويج والد السبطين

كنت من جوهر ولا أعراضاً موضعى في السماء وليس انخفاظاً
إنما حمرتي أنتني اعتراضاً كنت أصنى من اللجين بياضاً
صبغتني دماء نحر الحسين^٢

ما نثرت بعد العقد في السماوات

عن بلال بن حمزة قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ضاحكاً مستبشراً، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف فقال: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: بشارة أتتني من عند ربّي، إنّ الله لما أراد أن يزوّج عليّاً فاطمة أمر ملكاً أن يهزّ شجرة طوى فهزّها، فنثرت رقائقاً - يعني صكاكاً - وأنشأ الله ملائكةً التقطوها؛ فإذا كانت القيامة ثارت الملائكة في الخلق، فلا يرون محبّاً لنا أهل البيت محضاً إلّا دفعوا إليه منها كتاباً براءةً له من النار من أخي وابن عمّي وابنتي فكأك رقاب رجال

١- «كفاية الطالب» الباب ٧٩، ص ٣٠٠.

٢- «كشكول البهائي» كما في «رياض المدح والثناء» للشيخ سليمان البلاديّ البحرانيّ، ص ٢٢١-٢٢٢.

أقول: نقل السيّد ابن طاووس (ره) في «الإقبال» ص ٦٨؛ في فضل يوم الغدير عن الصادق عليه السلام في حديث طويل: «وفي ذلك اليوم ليتهدون (الملائكة) نثار فاطمة عليها السلام».

ونساء من أمتي من النار.^١
وفي رواية: أنه يكون في الصكوك براءة من العليّ الجبار لشيعة
عليّ وفاطمة من النار.^٢
للعبدّي الكوفيّ:

صديقة خلقت لصدايق شريف في المناسب
اختاره واختارها طهرين من دنس المعاييب
اسماهما قرنا على سطر بظلّ المرش راتب
كان الإله وليّها أمينه جبريل خاطب
والمهرخس الأرض مو- هبة تعالت في المواهب
وتهاها من حمل طوي طيّبت تلك المناهب

قوله: «صديقة» يعني به فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله، سمّاها
بها أبوها فيما أخرجه أبو سعيد في «شرف النبوة» عن رسول الله صلى الله عليه وآله
إنّه قال لعلّي عليه السلام: أوتيت ثلاثاً لم يؤتني أحد ولا أنا: أوتيت صهرأ
مثلي ولم أوت أنا مثلي، وأوتيت زوجة صديقة مثل ابنتي ولم أوت
مثلاً زوجة، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلب
مثلهما، ولكتكم متي وأنا منكم. (الرياض النضرة، ج ٢،
ص ٢٠٢)

قوله: «لصديق» يعني به أمير المؤمنين عليه السلام... عن النبي صلى الله
عليه وآله قال: قال لي ربّي عز وجلّ ليلة أُسري بي: من خلّفت على
أمتك يا محمد صلى الله عليه وآله؟ قال: قلت: يا ربّ أنت أعلم، قال: يا
محمد انتجبتك برسالتني، واصطفيتك لنفسني، وأنت نبّي وخيرتي
من خلقي، ثمّ الصديق الأكبر الطاهر المطهر الذي خلّفته من طينتك،
وجعلته وزيرك وأبي^٣ سبطيك السيدين الشهيدين الطاهرين المطهرين

١- «تاريخ بغداد» ج ٤، ص ٢١٠.

٢- «المناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٤٦.

٣- كذا، والصواب «أبا سبطيك».

سيّدي شباب أهل الجنة، وزوّجته خير نساء العالمين؛ أنت شجرة، وعليّ غصنها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها، خلقتما من طينة عليّتين، وخلقت شيعةكم منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلّا حبّاً. قلت: يا رب ومن الصديق الأكبر؟ قال: أخوك عليّ بن أبي طالب. (أخرجه القرشيّ في «شمس الأخبار» ص ٣٣).^١

قوله: «وتهاها من حمل طوى...» إشارة إلى ما في حديث بلال بن حمّامة كما مرّ من «تاريخ بغداد».

نكاحها عليها السلام في الأرض

قال ابن أبي الحديد: وإنّ إنكاحه عليّاً إياها ما كان إلّا بعد أن أنكحه الله تعالى إياها في السماء بشهادة الملائكة.^٢ وكان بين تزويج أمير المؤمنين بفاطمة في السماء وبين تزويجها في الأرض أربعون يوماً.^٣

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أتاني ملك فقال: يا محمّد إنّ الله يقرّأ عليك السلام ويقول لك: إنّي قد زوّجت فاطمة ابنتك من عليّ بن أبي طالب في الملائكة الأعلى، فزوّجها منه في الأرض.^٤

قال المحقق البارع على محمّد على دخيل: للزّهاء عليها السلام فضائل ومميّزات على جميع النساء باعتبارها سيّدة نساء العالمين، ومن هذه الفضائل - وما أكثرها - زواجها من أمير المؤمنين عليه السلام وأنّه كان بأمر من الله تعالى، وأنّ مراسيمه تمت في السماء قبل الأرض، وفي العالم العلويّ قبل السفليّ، روى ذلك الخاصّ والعامّ وتواتر به الحديث.^٥

١- «الفدير» ج ٢، ص ٣٠٥-٣١٦.

٢- «شرح النهج» ج ٩، ص ١٩٣.

٣- «الجنة العاصمة» ص ١٠٤.

٤- «ذخائر المعقب» ص ٣١-٣٢.

٥- «فاطمة الزهراء عليها السلام» ص ٤٤.

عن جابر قال : لما أراد رسول الله أن يزوّج فاطمة علياً قال له : اخرج يا أبا الحسن إلى المسجد فإتني خارج في إثرك ، ومزوّجك بحضرة الناس ، وذاكر من فضلك ما تقرّبه عينك . قال عليّ عليه السلام : فخرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا ممتلئ فرحاً وسروراً ، فاستقبلني أبو بكر وعمر فقالا : ما وراك : يا أبا الحسن ؟ فقلت : يزوّجني رسول الله فاطمة ، وأخبرني أنّ الله زوّجنيها ، وهذا رسول الله خارج في إثري ليذكر بحضرة الناس ؛ ففرحنا وسرّا ودخلا معي المسجد ، فوالله ما توسّطناه حتّى لحق بنا رسول الله وإنّ وجهه ليتهلّل فرحاً وسروراً .

فقال صلى الله عليه وآله : أين بلال ؟ فقال : لبيك وسعديك ، فقال : وأين المقداد ؟ فلبّاه ، فقال : وأين سلمان ؟ فلبّاه ، فلما مثلوا بين يديه قال : انطلقوا بأجمعكم إلى جنبات المدينة وأجمعوا المهاجرين والأنصار والمسلمين . فانطلقوا لأمره ، فأقبل حتّى جلس على أعلى درجة من منبره ، فلما حشد المسجد بأهله قام صلى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه وقال :

الخطبة الثالثة في المسجد

الحمد لله الذي رفع السماء فبناها ، وبسط الأرض ودحاها ، وأثبتها بالجبال فأرساها ، وتجلّل عن تحبير لغات الناطقين ، وجعل الجنة ثواب المتّقين ، والنار عقاب الظالمين ، وجعلني رحمة للمؤمنين ، ونقمة على الكافرين . عباد الله ! إنكم في دار أمل ، بين حياة وأجل ، وصحّة وعلل ، دار زوالٍ متقلّبة الحال ، جعلت سبباً للارتحال ؛ فرحم الله امرأاً قصّر من أمله ، وجدّ في عمله ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوته ، فقدمه ليوم فاقته ، يوم تحشر فيه الأموات ، وتخضع فيه الأصوات ، وتنكر الأولاد والأهوات ، وترى الناس سكارى ، وما هم بسكارى ، يوم يوفّيهم الله دينهم الحقّ ، ويعلمون أنّ الله هو الحقّ المبين ، يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ، ومن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره ، يوم تبطل فيه الأنساب وتقطع الأسباب ، ويشتدّ فيه على المجرمين الحساب ، ويدفعون إلى العذاب ، فمن زحزح عن النار وأدخل في الجنة

فقد فاز، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور.
أيُّها الناس إنَّما الأنبياء حجج الله في أرضه، الناطقون بكتابه،
العاملون بوحيه، وإنَّ الله تعالى أمرني أن أزوّج كريمتي فاطمة بأخي
وابن عمي وأولى الناس بي عليّ بن أبي طالب؛ والله عزَّ شأنه قد زوّجه
بها في السماء، وأشهد الملائكة، وأمرني أن أزوّجه في الأرض، وأشهدكم
على ذلك .

ثمَّ جلس وقال: قم يا عليّ واخطب لنفسك ، فقال عليّ: أخطب
يا رسول الله وأنت حاضر؟ فقال: اخطب، فهكذا أمرني جبرئيل أن
أمرّك تخطب لنفسك، ولولا أنَّ الخطيب في الجنان داود لكنت أنت يا
عليّ. ثمَّ قال: أيُّها الناس اسمعوا قول نبيِّكم: إنَّ الله بعث أربعة آلاف
نبيّ، ولكلِّ نبيٍّ وصي، فأنا خير الأنبياء، ووصيّي خير الأوصياء. ثمَّ
أمسك صلى الله عليه وآله وابتدأ عليّ عليه السلام فقال:

الخطبة الرابعة من عليّ عليه السلام

الحمد لله الذي ألهم بفواتح علمه الناطقين، وأنار بشواقب عظمته
قلوب المتّقين، وأوضح بدلائل أحكامه طرق السالكين، وأبهج بآبِن عمّي
المصطفى العالمين، حتّى علت دعوته دعوة الملّحين، واستظهرت كلمته
على بواطن المبطلين، وجعله خاتم النبيّين وسيّد المرسلين، فبلّغ رسالة ربّه،
وصدع بأمره، وأنار من الله آياته؛ فالحمد لله الذي خلق العباد بقدرته،
وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمّد، ورحّم وكرّم وشرفّ وعظّم؛
والحمد لله على نعمائه وأياديه. وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة إخلاص
ترضيه، وأصليّ على نبيّه محمّد صلاة تزلفه وتحظّيه.

وبعد، فإنَّ التكاح ممّا أمر الله تعالى به، وأذن فيه؛ ومجلسنا هذا ممّا
قضاه الله تعالى ورضيه، وهذا محمّد بن عبد الله رسول الله، زوّجني ابنته
فاطمة على صداق أربع مائة درهم ودينار، وقد رضيت بذلك، فأسألوه
واشهدوا. فقال المسلمون: زوّجته يا رسول الله؟ قال: نعم، قال

المسلمون: بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما^١.

الخطبة الخامسة

عن أنس قال: بينا أنا قاعد عند النبي صلى الله عليه وآله إذ غشيته الوحي، فلما سري عنه قال: يا أنس تدري ما جاءني به جبرئيل من صاحب العرش؟ قلت: الله ورسوله أعلم؛ بأبي وأمي ما جاء به جبرئيل؟ قال: إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة علياً، انطلق فادع لي المهاجرين والأنصار، قال: فدعوتهم، فلما أخذوا مقاعدهم قال النبي صلى الله عليه وآله: الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرغوب إليه فيما عنده، المرهوب عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبية محمد؛ ثم إن الله تعالى جعل المصاهرة نسباً وصهرًا، فأمر الله بحجري إلى قضائه، وقضاؤه بحجري إلى قدره، فلكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب، «يحاول الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب»^٢.

ثم إن الله أمرني أن أزوج فاطمة بعلي، فأشهدكم أنني قد زوجتكم على أربعمائة مثقال من فضة إن رضي بذلك علي.

وكان علي غائباً قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في حاجته، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بطبق فيه بسر فوضع بين أيدينا، ثم قال: انتهوا، فبينا نحن ننتهب إذ أقبل علي عليه السلام، فتبسم إليه النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: يا علي إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة، فقد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة، إن رضيت، فقال علي عليه السلام: قد رضيت يا رسول الله. ثم إن علياً مال فخر ساجداً شاكراً لله تعالى، وقال: الحمد لله الذي حببني إلى خير البرية محمد رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بارك الله عليكما، وبارك فيكما، وأسعدكما، وأخرج

١- «دلائل الإمامة» للطبري، ص ١٦-١٧.

٢- الرعد، ٣٩.

منكما الكثير الطيب. قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب.
قلت: هذا حديث حسن عال.^١

مهرها وصداقها سلام الله عليها في الأرض

عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان صداق فاطمة برد حبرة، وإهاب شاة على عرار.

أقول: في اللسان: برود حبرة ضرب من البرود يمانية، يقال: برد حجر وبرد حبرة مثل عنبه (بكسر العين وفتح النون والباء) على الوصف والإضافة. والإهاب: الجلد مالم يدبغ. والعرار: نبت رائحة الطيب. كافي الكليني (ره): زَوْج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ على جرد برد.^٢ وفي «مجمع البحرين»: وانجرد الثوب: انسحق ولان، ومنه: كان صداق فاطمة عليها السلام جرد برد حبرة، ودرع حطمية، وجرد قطيفة انجرد خملها وخلقت.

عن الحسين بن عليّ عليهما السلام في خبر: زَوْج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة علياً على أربعمئة وثمانين درهماً. وروي أنَّ مهرها أربعمئة مثقال فضة. وروي أنَّه كان خمسمئة درهم، وهو أصح.^٣

وعن الصادق عليه السلام قال: كان صداق فاطمة عليها السلام درع حطمية وإهاب كبش أو جدي.^٤

عن جعفر بن محمد، عن أبيه: إنَّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أصدق فاطمة رضي الله عنها درعاً من حديد، وجرّة دقار،^٥ وإنَّ صداق نساء النبي صلى الله عليه وآله كان خمسمئة درهم.^٦

عن أنس في حديث تزويج فاطمة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ

١- «كفاية الطالب» الباب ٧٨، ص ٢٩٨-٢٩٩.

٢ إلى ٤- «البحار» ج ٤٣، ص ١١٢-١١٣.

٥- الجرّة: إناء من خزف كالقحار، وجمعها: جرّ وجرار.

٦- «إحقيق الحق» ج ١٠، ص ٣٥٧.

عليه السلام: وما عندك ؟ قلت: فرسي وبدني - يعني درعي - قال: أما فرسك فلا بد لك منه، وأما بدنك فبيعها. قال: فبيعته بأربعمائة وثمانين درهماً، فأتيت بها النبي صلى الله عليه وآله فوضعتها في حجره، فقبض منها قبضة فقال: يا بلال ابتعنا بها طيباً.^١

في حديث: إن علياً تزوج فاطمة فباع بعيراً له بثمانين وأربعمائة درهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: اجعلوا ثلثين في الطيب، وثلثاً في الثياب.^٢

عن علي عليه السلام قال: قالت لي مولاة لي: هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: لا،^٣ قالت: فقد خطبت، فما يمنعك أن تأتي رسول الله صلى الله عليه وآله يزورك ؟ فقلت: وعندي شيء أتزوج به ؟ فقالت: إنك إن جئت رسول الله صلى الله عليه وآله يزورك ؛ فوالله ما زالت ترجئني حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله جلالة وهيبة، فلما قعدت بين يديه أفحمت، فوالله ما أتكلم، فقال: ما جاء بك ؟ ألك حاجة ؟ فسكت، فقال: لعلك جئت تحطب فاطمة ؟ قلت: نعم، قال: وهل عندك من شيء تستحلها به ؟ قلت: لا والله يا رسول الله، فقال: ما فعلت الدرع التي سلحتكها ؟ فقلت: عندي، والذي نفس علي بيده إنها لحطمية، ما ثمنها أربعمائة درهم، قال: قد زوّجتكها، فابعت بها فإن كانت لصدّاق فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال في ذيل الحديث: والحطمية: قال شمر في تفسيرها: هي العريضة الثقيلة، وقال بعضهم: هي التي تكسر السيوف، ويقال: هي منسوبة إلى بطن من عبد القيس يقال لهم: حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع، قال ابن عيينة: هي شرّ الدروع؛ وهذا أمس بالحديث

١ و ٢ - «إحقاق الحق» ج ١٠، ص ٣٥٧ - ٣٦٠.

٣ - كذا والصواب: «قلت: لا».

لأنَّ علياً ذكرها في معرض الذمِّ وتقليل ثمنها.^١
 إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: إنَّ عليَّ بن أبي طالب ممَّن قد
 عرفت قرابته وفضله من الإسلام، وإنِّي سألت ربِّي أن يزوَّجك خير
 خلقه وأحبَّهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً، فما ترين؟ فسكتت،
 فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: الله أكبر، سكوتها إقرارها.^٢

جهازها وأثاث بيتها

قال الصادق عليه السلام في خبر: وسكب الدراهم في حجره، فأعطى منها
 قبضة - كانت ثلاثة وستين، أوستة وستين - إلى أمِّ أيمن لمتاع البيت،
 وقبضة إلى أسماء بنت عميس للطيب، وقبضة إلى أمِّ سلمة للطعام، وأنفذ
 عتاراً وأبابكر وبلالاً لابتياح ما يصلحها، وكان ممَّا اشتروه:

- ١- قبض بسبعة دراهم ٢- خارب أربعة دراهم ٣- قطيفة سوداء خيبرية ٤-
- سرير مزقل بشرط ٥- فراشان من خيش مصر حشواً أحدهما ليف، وحشوا الآخر
- من جز الغنم ٦- أربع مرافق من آدم الطائف حشوها إذخر ٧- ستراً من صوف ٨-
- حصير هجري ٩- رداء البد ١٠- سقاء من آدم ١١- مخضب من نحاس ١٢- قعب
- للبن ١٣- شنٌّ للماء ١٤- مطهرة مرفثة ١٥- جرة خضراء ١٦- كيزان خزف ١٧-
- نطع من آدم ١٨- عباءة قطناني ١٩- قرية ماء.
- وكان من تجهيز عليٍّ داره انتشار رمل لين، ونصب خشبة من حائط
- إلى حائط للثياب، وبسط إهاب كبش، وغدَّة ليف.^٣

١- «ذخائر العقبى» ص ٢٧.

٢- «البحار» ج ٤٣، ص ١١١-١١٢.

٣- «المناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٥٢-٣٥٣. والشرطة: ورقة مفتول يشترط
 به السرير. والخيش: نسيج خشن من الكتان. والإذخر: حشيش طيب الريح.
 والمخضب: وعاء لغسل الثياب أو خضبا، والقعب: القدح العظيم الفليظ. والشنُّ:
 القرية الصغيرة. والزفت: نوع من القبر.

بيتها عليها السلام

في خبر نزوله صلى الله عليه وآله المدينة وبنائه المسجد والبيوت وخطبة أمير المؤمنين عنها عليهما السلام: فقال له (لعليّ عليه السلام) رسول الله صلى الله عليه وآله: هيئْ منزلاً حتى تحوّل فاطمة إليه، فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله ما ههنا منزل إلا منزل حارثة بن النعمان.^١
أقول: هذا عند ابتداء زواجهما عليهما السلام، وأما بعد فكان منزلها ملاصقاً بمنزل النبي صلى الله عليه وآله كما يأتي في فصله.^٢

متاع بيت عليّ ليلة عرس الزهراء عليهما السلام

- ١- عن عليّ عليه السلام قال: أهديت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله إليّ، فما كان فراشنا ليلة أهديت إلّا مسك كبش.^٣
- ٢- عن عليّ عليه السلام: لقد تزوّجت فاطمة ومالي ولها فراش غير جلد كبش، ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار، ومالي ولها خادمٌ غيرها.^٤
- ٣- في رواية: فأتي (النبيُّ صلى الله عليه وآله) وعلينا فطيفة إذا لبسناها طولاً خرجت منها جنوبنا، وإذا لبسناها عرضاً خرجت منها أقدامنا ورؤوسنا.^٥
- ٤- عن أبي يزيد المدنيّ قال: لما أهديت فاطمة إلى عليّ لم تجد عنده إلّا رملاً مبسوطاً، ووسادة، وجرة، وكوزاً.^٦
- ٥- عن أنس قال: جاءت فاطمة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله إنّي وابن عتيّ ما لنا فراش إلّا جلد كبش ننام عليه،

١- «البحار» ج ١٩، ص ١١٣.

٢- راجع ص ٥٨٥.

٣- «سنن المصطفى» لابن ماجه ج ٢، ص ٥٣٨.

٤- «صفوة الصفوة» لابن الجوزي ج ٢، ص ٣.

٥- «ذخائر المعقب» ص ٤٩.

٦- «المناقب» لأحمد بن حنبل، مخطوط.

ونعلف عليه ناضحنا بالنهار، فقال: يا بنيّة اصبري فإنّ موسى بن عمران أقام مع امرأته عشر سنين ما لهما فراش إلّا عباءة قطوانيّة - أي بيضاء كثير الخمل -^١.

مقدمة الزفاف والتهنئة

١- في حديث: إذا استكمل الشراء حمل أبو بكر بعض المتاع، وحمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين كانوا معه الباقي، فلما عرض المتاع على رسول الله صلى الله عليه وآله جعل يقلّبه بيده ويقول: بارك الله لأهل البيت.^٢

٢- في حديث طويل: ... وحملناه جميعاً حتّى وضعناه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فلما نظر إليه بكى وجرت دموعه، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللّهم بارك لقوم جُلّ آنيتهم الخذف. قال عليّ: ودفع رسول الله صلى الله عليه وآله باقي ثمن الدرع إلى أمّ سلمة وقال: اتركي هذه الدراهم عندك. ومكثت بعد ذلك شهراً لا أعاود رسول الله صلى الله عليه وآله في أمر فاطمة بشي استحياء من رسول الله صلى الله عليه وآله غير أنّي كنت إذا خلوت برسول الله يقول لي: يا أبا الحسن ما أحسن زوجتك وأجلها! أبشر فقد زوّجتك سيّدة نساء العالمين.^٣

٣- في حديث طويل: قال عليّ عليه السلام: فأقّت بعد ذلك (أي ابتياع متاع البيت) شهراً أصليّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأرجع إلى منزلي ولا أذكر شيئاً من أمر فاطمة عليها السلام، ثمّ قلن أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا نطلب لك من رسول الله صلى الله عليه وآله دخول فاطمة عليك؟ فقلت: افعلن، فدخلن عليه فقالت أمّ أيمن: يا

١- «السيرة النبويّة» لزيّني دحلان، المطبوع بهامش «السيرة النبويّة» ج ٢، ص ١٠. وراجع «إحقاق الحق» ج ١٠، ص ٣٩٥-٤٠٠ والخمل ما يكون كالزغب على وجه الطنفسة.

٢- «البحار» ج ٤٣، ص ٩٤.

٣- «كشف الغمّة» ج ١، ص ٣٥٩.

رسول الله لو أن خديجة باقية لقرت عينها بزفاف فاطمة، وإن علياً يريد أهله، فقرأ عين فاطمة ببعلها، واجمع شملها، وقرأ عينونا بذلك، فقال: ما بال علي لا يطلب متي زوجته، فقد كنا نتوقع ذلك منه؟ فقال علي عليه السلام: فقلت: الحياء يمنعني يا رسول الله.

الدعوة إلى وليمة العرس

...فالتفت إلى النساء فقال: من ههنا؟ فقالت أم سلمة: أنا أم سلمة وهذه زينب، وهذه فلانة وفلانة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هيئوا لابنتي وابن عمي في حجري بيتاً. فقالت أم سلمة: في أي حجر يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: في حجرتك، وأمر نساءه أن يزوين ويصلحن من شأنها.

قالت أم سلمة: فسألت فاطمة: هل عندك طيب ادخرته لنفسك؟ قالت: نعم، فأنت بقارورة فسكبت منها في راحتي، فشمت منها رائحة ما شمت مثلها قط، فقلت: ما هذا؟ قالت: كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول لي: يا فاطمة هات الوسادة فاطرحيها لعمك، فأطرح له الوسادة فيجلس عليها، فإذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه، فسأل علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك، فقال: هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل.

قال علي عليه السلام: ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي اصنع لأهلك طعاماً فاضلاً، ثم قال: من عندنا اللحم والخبز، وعليك التمر والسمن، فاشتريت تمرًا وسمنًا، فحسر رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذراعه وجعل يشدخ التمر في السمن حتى اتخذه حيساً^١، وبعث إلينا كبشاً سميناً فذبح، وخبز لنا خبز كثير.

ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: ادع من أحببت، فأتيت المسجد

١- الشدخ: كسر الشيء الأجوف. الحيس: تمر يدق ويعجن بالسمن عجناً شديداً حتى يندر التوى منه.

وهو مشحَن بالصحابة، فأحييت أن أشخص قوماً وأدع قوماً، ثمَّ صعدت على ربوة هناك وناديت: أجيئوا إلى وليمة فاطمة، فأقبل الناس أرسالاً،^١ فاستحييت من كثرة الناس وقلة الطعام، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ما تداخلني، فقال: يا عليُّ إنني سأدعو الله بالبركة. قال عليُّ عليه السلام فأكل القوم عن آخرهم طعامي وشربوا شرابي، ودعوا لي بالبركة، وصدروا وهم أكثر من أربعة آلاف رجل، ولم ينقص من الطعام شيء.

ليلة الزفاف ومراسمها

ثمَّ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصحاف فلمث ووجه بها إلى منازل أزواجه، ثمَّ أخذ صحيفة وجعل فيها طعاماً وقال: هذا لفاطمة وبعلمها، حتى انصرفت الشمس للغروب قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أمَّ سلمة هلمِّي فاطمة، فانطلقت فأنت بها وهي تسحب أذيالها، وقد تصبَّبت عرقاً حياءً من رسول الله صلى الله عليه وآله، فعثرت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله. أقالك الله العشرة في الدنيا والآخرة. فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى رآها عليُّ عليه السلام.^٢

٤- إنَّ جبرئيل أتني بخلعة قيمتها الدنيا، فلما لبستها تحرَّرت نسوة قرش منها وقلن: من أين لك هذا؟ قالت: هذا من عند الله.^٣

٥- في حديث: فلما كانت ليلة الزفاف ألقى النبيُّ صلى الله عليه وآله ببغلة الشهباء وثنتى عليها قطيفة وقال لفاطمة: اركبي، وأمر سلمان أن يقودها، والنبيُّ عليه السلام يسوقها، فبينما هو في بعض الطريق إذ سمع النبيُّ صلى الله عليه وآله وجبة،^٤ فإذا بجبرئيل في سبعين ألفاً، وميكائيل في سبعين ألفاً، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: ما أهبطكم إلى الأرض؟ قالوا:

١- الرسل، محرَّكة: القطيع من كلِّ شيء، الجماعة، والجمع: أرسال.

٢- «البحار» ج ٤٣، ص ٩٥-٩٦.

٣- المصدر، ص ١١٥.

٤- الوجبة: صوت الساقط.

جنّا نَزَفَ فاطمة إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فكَبَّرَ جبرئيل وكَبَّرَ ميكائيل وكَبَّرَت الملائكة وكَبَّرَ مُحَمَّدٌ مَلَى اللهُ عليه وآله، فوقع التكبير على العرائس من تلك الليلة.^١

٦- عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليها السلام قال: لَمَّا زَفَت فاطمة إلى عليّ عليه السلام نزل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ونزل معهم سبعون ألف ملك، قال: فقَدِمَت بغلة رسول الله مَلَى اللهُ عليه وآله دلّدل وعليها شملة، فأمسك جبرئيل باللجام، وأمسك إسرافيل بالركاب، وأمسك ميكائيل بالثفرة،^٢ ورسول الله مَلَى اللهُ عليه وآله يسوّي عليها ثيابها، فكَبَّرَ جبرئيل وكَبَّرَ إسرافيل وكَبَّرَ ميكائيل وكَبَّرَت الملائكة، وجرت سنّة التكبير في الزفاف.^٣

٧- عن ابن عباس قال: لَمَّا زَفَت فاطمة إلى عليّ عليه السلام كان النبي مَلَى اللهُ عليه وآله قدّامها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك خلفها، يستحون الله ويقدّسونه حتّى طلع الفجر.^٤

٨- كتاب «مولد فاطمة» عن ابن بابويه في خبر: أمر النبي مَلَى اللهُ عليه وآله بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة، وأن يفرحن ويرجزن ويكَبِّرُن ويحمدن، ولا يقلن ما لا يرضى الله، قال جابر: فأركبها على ناقته - وفي رواية على بغلته الشهباء - وأخذ سلمان زمامها، وحوفا سبعون ألف حوراء، والنبي مَلَى اللهُ عليه وآله وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها مشهّرين سيوفهم، ونساء النبي مَلَى اللهُ عليه وآله قدّامها يرجزن، فأنشأت أم سلمة:

سرن بعمون الله جاراتي واشكرنه في كلّ حالات
واذكرن ما أنعم ربّ العلّى من كشف مكروه وآفات

١- «أمالى الشيخ» ج ١، ص ٢٦٣-٢٦٤، الجزء العاشر.

٢- ثمر الدابة: ما يجعل تحت ذنبها.

٣- «دلائل الإمامة» ص ٢٥.

٤- «تاريخ بغداد» ج ٥، ص ٧.

فقد هذان بعد كفرٍ وقد
وسرن مع خير نساء الورى
يا بنت من فضله ذوالعلی
ثم قالت عائشة :

يا نسوة استرن بالمعاجر
واذكرن ربّ الناس إذ یخصنا
والحمد لله على إفضاله
سرن بها فالله أعطى ذكرها
ثم قالت حفصة :

فاطمة خير نساء البشر
فضلك الله على كلّ الوری
زوّجك الله فتی فاضلاً
فسرن جاراتي بها إنها
ثم قالت معاذة أمّ سعد بن معاذ :

أقول قولاً فيه ما فيه
عمد خير بني آدم
بفضله عرفنا رشدنا
ونحن مع بنت نبيّ الهدى
في ذروة شايخة أصلها
وكانت النسوة يرجعن أول بيت من كلّ رجز، ثم يكبرن ودخلن
الدار.

ثم أنفذ رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام ودعاه إلى المسجد،
ثم دعا فاطمة، فأخذ يديها ووضعها في يده وقال: بارك الله في ابنة
رسول الله.

وفي رواية : ووضع يد فاطمة في يد عليّ وقال: يا أبا الحسن هذه
وديعة الله ووديعة رسوله عندك ، فاحفظ الله ، واحفظني فيها. (شجرة
طوبى ، ص ٢٥٤)

كتاب ابن مردويه : إن النبيّ صلى الله عليه وآله سأل ماءً فأخذ منه جرعة
فتمضمض بها، ثمّ مجّها في القعب، ثمّ صبّها على رأسها، ثمّ قال: أقبل،
فلما أقبلت نضح من بين ثدييها، ثمّ قال: أدبري، فلما أدبرت نضح من

بين كتفها، ثم دعا لهما.

كتاب ابن مردويه: اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شبلهما.

وروي أنه قال: اللهم إنَّها أحبُّ خلقك إليَّ، فأحبَّهما وبارك في ذرَّيتهما، واجعل عليهما منك حافظاً، وإنِّي أعيذهما بك وذرَّيتهما من الشيطان الرجيم.

وروي أنه دعا لها فقال: أذهب الله عنك الرجس وطهرِكِ تطهيراً.

وروي أنه قال: مرحباً ببحرين يلتقيان، ونجمين يقتربان.^١

ليلة الزفاف وصبيحة الليلة

١- عن عليّ عليه السلام في حديث طويل مرَّ شرط منه قال: ثمَّ دخل إلى منزلي، فدخلت إليه ودنوت منه، فوضع كفَّ فاطمة الطيبة في كفِّي وقال: ادخلا المنزل ولا تحدثا أمراً حتَّى آتيكما. قال: فدخلنا المنزل فما كان إلَّا أن دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وبيده مصباح، فوضعه في ناحية المنزل وقال لي: يا عليُّ خذ في ذلك القعب ماءً من تلك الشكوة،^٢ ففعلت ثمَّ أتيت به، فتفل فيه تفلات، ثمَّ ناولني القعب فقال: اشرب منه، فشربت، ثمَّ رددته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فناوله فاطمة وقال: اشربي حببتي، فشربت منه ثلاث جرعات، ثمَّ رددته إليه، فأخذ ما بقي من الماء فنضحه على صدري وصدرها وقال: إنَّها يريد الله ليذهب - الآية، ثمَّ رفع يديه وقال: يا ربِّ إنَّك لم تبعث نبياً إلَّا وقد جعلت له عترة، اللهم فاجعل عترتي الهادية من عليّ وفاطمة، ثمَّ خرج. قال عليّ عليه السلام: فبت بليلة لم يبت أحد من العرب بمثلها، فلمَّا كان في آخر السحر أحسست برسول الله، فذهبت لأنهض، فقال: مكانك، أتيتك في فراشك رحمك الله، فأدخل رجله معنًا في الدثار، ثمَّ أخذ مدرعة كانت تحت رأس فاطمة، فاستيقظت، فبكى وبكت وبكيت

١- «البحار» ج ٤٣، ص ١١٥-١١٧.

٢- الشكوة: وعاء من جلد اللاء أو اللبن.

لبكائهما، فقال لي: ما يبكيك ؟ فقلت: فداك أبي وأُمِّي يا رسول الله بكيت وبكت فاطمة وبكيت لبكائهما،^١ فقال: أتاني جبرئيل فبشّرني بفرخين يكونان لك ، ثم عزّيت بأحدهما وعلمت أنّه يقتل غريباً عطشاناً، فبكت فاطمة حتّى علا بكأؤهما - الحديث.^٢

٢- دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة ليلة عرسها بقدر من لبن فقال: اشربي هذا فداك أبوك ، ثمّ قال لعليّ عليه السلام: اشرب فداك ابن عمك .^٣

٣- قال عليّ عليه السلام : ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك ثلاثاً لا يدخل علينا، فلمّا كان في صبيحة اليوم الرابع جاءنا ليدخل علينا (ثمّ ذكر محاورة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأسساء، ثمّ قال) وكانت غداة قرّة، وكنت أنا وفاطمة تحت العباء، فلمّا سمعنا كلام رسول الله صلى الله عليه وآله لأسساء ذهبنا لنقوم، فقال: بحقّي عليكما لا تقترقا حتّى أدخل عليكما، فرجعنا إلى حالنا، ودخل صلى الله عليه وآله وجلس عند رؤوسنا، وأدخل رجله فيما بيننا، وأخذت رجله اليمنى فضممتها إلى صدري، وأخذت فاطمة رجله اليسرى فضممتها إلى صدرها، وجعلنا نُدْفئُ رجله من القرّ، حتّى إذا دفتنا قال: يا عليّ انتني بكوز من ماء، فأتيته فتقل فيه ثلاثاً وقرأ فيه آيات من كتاب الله تعالى ثمّ قال: يا عليّ اشربه واترك فيه قليلاً، ففعلت ذلك ، فرشّ باقي الماء على رأسي وصدري...^٤

٤- إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله صنع لها قيصاً جديداً ليلة عرسها وزفافها، وكان لها قيص مرقوع وإذا بسائل على الباب يقول: أطلب من بيت النبوة قيصاً خلقاً، فأرادت أن تدفع إليها القميص المرقوع فتذكرت قوله تعالى: « لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبون ».^٥ فدفعت له

١- كذا، والصواب: « لبكائكما ».

٢- « دلائل الإمامة » ص ٢٤-٢٥.

٣ و ٤- « البحار » ج ٤٣ ، ص ١٣٩ و ١٣٢.

٥- آل عمران، ٩٢.

الجديد، فلما قرب الزفاف نزل جبرئيل وقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام وأمرني أن أسلم على فاطمة وقد أرسل لها معي هدية من ثياب الجنة من السندس الأخضر، فلما بلغها السلام وألبسها القميص الذي جاء به لفقها رسول الله صلى الله عليه وآله بالعباءة ولفها جبرئيل بأجنحته حتى لا يأخذ نور القميص بالأبصار، فلما جلست بين النساء الكافرات ومع كل واحدة شمعة ومع فاطمة (رض) سراج، رفع جبرئيل جناحه ورفع العباءة وإذا بالأنوار قد طبقت المشرق والمغرب، فلما وقع النور على أبصار الكافرات خرج الكفر من قلوبهن وأظهرن الشهادتين.^١

كلمات الأعظم حول أسماء التي حضرت ليلة الزفاف

عن أسماء بنت عميس: حضرت وفاة خديجة عليها السلام فبككت فقلت: أتبكين وأنت سيّدة نساء العالمين وأنت زوجة النبي صلى الله عليه وآله ومبشرة على لسانه بالجنة؟ فقالت: ما لهذا بكيت ولكن المرأة ليلة زفافها فلا بد لها من امرأة تفضي إليها بسرّها وتستعين بها على حوائجها، وفاطمة حديثة عهد بصبي وأخاف أن لا يكون لها من يتولّى أمورها حينئذ، فقلت: يا سيدتي لك عليّ عهد أني إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر.

فلما كانت تلك الليلة وجاء النبي صلى الله عليه وآله أمر النساء فخرجن وبقيت، فلما أراد الخروج رأى سوادى، فقال: من أنت؟ فقلت: أنا أسماء بنت عميس، فقال: ألم آمرك أن تخرجي؟ فقلت: بلى يا رسول الله فذاك أبي وأمي، وما قصدت خلافك، ولكنتي أعطيت خديجة رضي الله عنها عهداً، وحدثته، فبكى وقال: تالله لهذا وقفت؟ فقلت: نعم والله، فدعالي.

قال العلامة الإربلي في ذيل هذا الكلام: قد تظاهرت الروايات كما ترى أن أسماء بنت عميس حضرت زفاف فاطمة وفعلت، وأسماء كانت

١- «نزهة المجالس» للصفوري، ج ٢، ص ٢٢٦، كما في «إحقاق الحق» ج ١٠، ص ٤٠٢.

مهاجرة بأرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب عليه السلام ولم تعد هي ولا زوجها إلا يوم فتح خيبر، وذلك في سنة ست من الهجرة، ولم تشهد الزفاف لأنه كان في ذي الحجة من سنة اثنتين؛ والتي شهدت الزفاف سلمى بنت عيسى أختها وهي زوجة حمزة بن عبدالمطلب عليه السلام، ولعل الأخبار عنها، وكانت أسماء أشهر من أختها عند الرواة فرووا عنها، أوسها راو واحد فتبعوه^١.

أقول: قد روى مثل تلك الرواية العلامة الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب» في الباب ٨٢، ص ٣٠٧ منه مع تغيير وتفاوت تركناها لتكرّر مضامينها. ثم قال بعد نقل الرواية: وذكر أسماء في هذا الحديث ونسبتها إلى بنت عيسى غير صحيح، وأسماء بنت عيسى هي الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب، وهي التي تزوّجها أبوبكر فولدت له محمداً بن أبي بكر، وذلك بذي الحليفة مخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع، فلما مات أبوبكر تزوّجها علي بن أبي طالب فولدت له. وما أرى نسبتها في هذا الحديث إلا غلطاً وقع من بعض الرواة، أو من بعض الوراقين، لأن أسماء التي حضرت في عرس فاطمة عليها السلام إنما هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري، وأسماء بنت عيسى كانت مع زوجها جعفر بأرض الحبشة، هاجر بها الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة وولدت لجعفر بن أبي طالب أولاده كلّهم بأرض الحبشة.

وبقي جعفر وزوجته أسماء بأرض الحبشة حتى هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وكانت وقعة بدر وأحد وخندق وغيرها من المغازي، إلى أن فتح الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وآله قرى خيبر في سنة سبع، وقدم المدينة وقد فتح الله عز وجل على يديه، وقدم يومئذ جعفر بامرأته وأهله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما أدري بأيتهما أسر؟ بفتح خير أم بقدم جعفر؟ وكان زواج فاطمة من علي عليها السلام بعد وقعة بدر بأيام يسيرة، فصح بهذا أن أسماء المذكورة في هذا الحديث إنما هي أسماء بنت يزيد، ولها أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله...

أقول: وفي هامش «البحار» ج ٤٣، ص ١٣٤: وكانت أسماء هذه مكتاة بأم سلمة وكانت يقال لها: خطيبة النساء، فما روي في قصة زفافها عن أم سلمة فإنما هي أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع، لا أم سلمة التي زوّجها النبي بعد ذلك الزفاف بسنة أو أكثر.

أقول: ولعل أن يكون زواج رسول الله صلى الله عليه وآله مع أم سلمة في أوائل الهجرة قبل زواج فاطمة الزهراء عليها السلام مع أمير المؤمنين عليه السلام، فعلى هذا أن ما روي في قصة زفاف الزهراء عليها السلام هو عن أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله، ويؤيد هذا ما ذكره العلامة المجلسي (ره) في مهاجرة فاطمة الزهراء مع أمير المؤمنين عليهما السلام ونساء المهاجرين: وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله النساء وتزوّج سودة أول دخوله المدينة، ونقل فاطمة إليها، ثم تزوّج أم سلمة، فقالت أم سلمة: تزوّجني رسول الله صلى الله عليه وآله وفوّض أمر ابنته إليّ، فكنت أؤدّبها، وكانت والله أدأب متي وأعرف بالأشياء كلّها.^١

قال العلامة التستري: وأما ما روت العامّة في تزويج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة من أمير المؤمنين عليه السلام: «أنّ أبا بكر وعمر خطبا إلى النبي صلى الله عليه وآله فردّهما، فقالا لعبد الرحمن بن عوف: اخطب أنت لكثرة مالك، فردّه النبي صلى الله عليه وآله أيضاً، فجاء إلى عليّ عليه السلام فقالا له: لو خطبتها، فقال: لقد نهتmani (إلى أن قال في الخبر) فقالت أسماء: يا رسول الله خطب إليك ذوو الأنساب والأموال من قريش فلم تزوّجهم وزوّجتنا من هذا الغلام؟ فقال لها: يا أسماء أما إنك ستزوّجين بهذا الغلام وتلدن له غلاماً» فخير موضوع، والشاهد لكونه موضوعاً أنّ أسماء بنت عميس كانت ذلك الوقت في الحبشة، وولدت لجعفر ثمة بنيه عبدالله وعوناً ومحمداً، وإنّما قدم بها جعفر عام فتح خيبر سنة سبع، وتزوّجه عليه السلام كان سنة اثنتين، كما أنّ خبراً آخر روي في زفاف فاطمة عليها السلام وأنّ أسماء بنت عميس قالت: لم يزل النبي صلى الله عليه وآله يدعولعليّ وفاطمة عليها السلام؛ إمّا موضوع وإمّا معرّف بكون بنت

١- «البحار» ج ٤٣، ص ١٠، نقلاً عن «دلائل الإمامة» ص ١١.

عميس فيه زائدة، والمراد بأسماء فيه بنت يزيد بن السكن الأنصاري، كما قاله الكنجي الشافعي، كما أنَّ ورودها في خبر ولادة الحسين عليه السلام كذلك.^١

أقول: كيف يساعد هذا مع ما أورده العلامة الأميني (ره)، فقال: «ومن جزاء تلك الموحدة منعت أن تدخلها يوم ذاك عائشة كريمة أبي بكر فضلاً عن أبيها، فجاءت تدخل فنعتها أساء فقالت: لا تدخلني. فشكت إلى أبي بكر وقالت: هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فوقف أبو بكر على الباب وقال: يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبي صلى الله عليه وآله أن يدخلن على بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد صنعت لها هودج العروس؟ قالت: هي أمرتني أن لا يدخل عليها أحد، وأمرتني أن أصنع لها ذلك»،^٢ فإنه لا يخفى عليك التصريح بالخثعمية.

وقال الفاضل المحقق السيد كاظم القزويني: والذي يقوى عندي أنَّ الحلَّ الصحيح والجواب المعقول: أنَّ أسماء هذه هي أسماء بنت عميس الخثعمية زوجة جعفر بن أبي طالب، وأنها هاجرت مع زوجها إلى الحبشة، ولكنها رجعت إلى مكة وهاجرت إلى المدينة، ولعلها كررت سفرها إلى الحبشة، لأنَّ المسافة من جدة إلى الحبشة هي مسافة عرض البحر الأحمر، وليس قطع هذه المسافة بالصعب المستصعب ذهاباً وإياباً وإن كان التاريخ لم يذكر ذلك لأسماء، فإنَّ التاريخ أيضاً لم يذكر لأبي ذرَّ الفقاريَّ هجرةً إلى الحبشة، وقد روي عن أبي ذرَّ: كنت أنا وجعفر بن أبي طالب مهاجرين إلى بلاد الحبشة - النخ.

وقد ظفرت برواية رواها المجلسي في العاشر من البحار في باب تزويج السيدة فاطمة عليها السلام عن كتاب مولد فاطمة، عن ابن بابويه: أمر النبي صلى الله عليه وآله بنات عبد المطلب - إلى أن يقول - والنبي صلى الله

١- «قاموس الرجال» ج ١٠، ص ٣٨٢.

٢- «القدير» ج ٧، ص ٢٢٨.

عليه وآله وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها - الخ. فالتصريح بوجود جعفر يحل هذه المشكلة^١.

أقول: لعلّ الذي ذهب إليه العلامة الكنجي الشافعي بشأن تشابه الاسمين، لأنّ أسماء التي حضرت ليلة الزفاف هي التي حضرت عند وفاة سيّدتنا خديجة سلام الله عليها، لأنّك لاحظت قولها: « حضرت وفاة خديجة عليها السلام فبكت وقلت: أتبكين وأنت سيّدة نساء العالمين»، والحال أنّ أسماء الأنصاريّة لم تكن في مكّة.

وأما ما ذهب إليه الفاضل المتتبع السيّد كاظم القزويني وإن كان وجهاً لطيفاً ولكن لم يرد من أهل السير والتواريخ دليل واضح على تكرّر سفر جعفر وزوجته من مكّة إلى الحبشة، بل الدليل والشاهد على خلافه، فإنّه ذكر في «أسد الغابة» في ترجمة سلمى بنت عميس الخثعميّة: فإنّه لا خلاف بين أهل السير أنّ جعفرأ هاجر إلى الحبشة من مكّة ومع امرأته أسماء، وأنّها ولدت له أولاده بالحبشة، ولم يقدم على النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا وهو محاصر خيبر^٢...

نعم جاء في «البحار» ج ٤٣، ص ١١٥ كما أشار إليه الفاضل الألمعي: «والنبيّ صلى الله عليه وآله وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها» ولكن هل يكفي ذلك دليلاً لحلّ هذه المشكلة، مع أنّ المجلسي (ره) يقول في «البحار» ج ١٨، ص ٤١٦ بعد كلام طويل: ورجع عمرو (من الحبشة) إلى قريش فأخبرهم أنّ جعفرأ في أرض الحبشة في أكرم كرامة، فلم يزل بها حتّى هادن رسول الله صلى الله عليه وآله قريشاً وصالحهم وفتح خيبر، وأتى بجميع من معه.

ومن جهة أخرى: أنّ الذين يرجعون من حبشه قبل هجرة النبيّ صلى الله عليه وآله وفتح خيبر أسماؤهم مضبوطة في الكتب والتواريخ، وليس فيهم جعفر ولا زوجته أسماء، فلاحظ ما جاء في «الكامل» لابن الأثير: واشتدّت قريش على المسلمين، فلمّا قرب المسلمون الذين كانوا بالحبشة

١- «فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد» ص ٢٠٤.

٢- المصدر، ج ٧، ص ١٤٩.

من مكّة بلغهم أنّ إسلام أهل مكّة باطل، فلم يدخل أحد منهم إلّا بجوار أو مستخفياً، فدخل عثمان في جوار أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أميّة، فأمن بذلك، ودخل أبو حذيفة بن عتبة بجوار أبيه، ودخل عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة.^١

وفي «حلية الأولياء»: مذاكرة ومشاجرة بين عمر وأسماء بنت عميس، وهي تدلّ على ما قلنا أو تؤيّد ما ذكرناه وهي: ودخلت أسماء بنت عميس فقال لها عمر: هذه الحبشيّة البجريّة؟ قالت أسماء: نعم، فقال عمر: سبقناكم بالمجرة، نحن أحقّ برسول الله صلى الله عليه وآله، فغضبت وقالت كلمة: كلاً والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وآله يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم، وكنا في دار - أو أرض - البعداء والبغضاء في الحبشة... فنحن كئنا نؤذى ونخاف^٢...

وهذا العبارات كما ترى لا تساعد تكرر سفرها من مكّة إلى الحبشة، والحال أنّ الأخبار والأحاديث تصرّح بأنّ أسماء بنت عميس رضي الله عنها كانت في مواقف كثيرة مع أهل البيت، عند وفاة خليجة عليها السلام، وعند فاطمة عليها السلام ليلة زفافها، وعند ولادة الحسن والحسين عليهما السلام بل كانت قابلةً لهما، مع أنّ ولادتهما عليهما السلام كانت في سنة أربع من الهجرة في عام الخندق. وفي «البحار» ج ٤٣، ص ٢٣٨ عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، عن أسماء بنت عميس قالت: قبلت جدّتك فاطمة عليها السلام بالحسن والحسين عليهما السلام، فلمّا ولد الحسن عليه السلام جاء النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا أسماء... إلى آخر الحديث، وقد تكرر فيه اسم أسماء بنت عميس.

ولعلّ هذه الأحاديث كانت موجبةً لقول بعض فضلاء عصرنا وهو الفاضل المتتبع الدكتور السيّد جعفر الشهيدي، فإنّه بعد ردّ قول العلامة السيّد كاظم القزويني يقول: يحتمل أن تكون هذه المرأة أسماء ذات

١- المصدر، ج ٢، ص ٧٧.

٢- المصدر، ج ٢، ص ٧٤.

النطائين بنت أبي بكر زوجة زبير بن العوام.^١
ويمكن أن يستدلّ في تأييد قول هذا المحقّق بما جاء في «البحار»
ج ٤٣، ص ٢٤٣، عن فاطمة بنت الحسين، عن أسماء بنت أبي بكر، عن
صفية بنت عبد المطلب قالت: لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمّه
وكنت وليتها عليها السلام - الخ.

وقال العلامة المجاهد السيّد الأمين (ره): اشتباه أسماء بنت عميس
بأسماء بنت يزيد ممكن، بأن يكون الراوي ذكر أسماء، فتبادر إلى الأذهان
بنت عميس لأنها أعرف، لكن ينافي ذلك آخر الحديث وهو أنّها
حضرت وفاة خديجة، وأسماء بنت يزيد أنصاريّة من أهل المدينة لم تكن
بمكة حتّى تحضر وفاة خديجة، مع أنّه مرّ ذكر جعفر بن أبي طالب زوج
أسماء الذي كان يومئذ مهاجراً بالحبشة، فإذا كان رفع الاشتباه في أسماء
نكيف رفع في جعفر؟ ...

أقول: وبالجمله الذي أميل إليه هو ما قاله العلامة الإربليّ (ره)
أنّها سلمى بنت عميس الخثعميّة وهي زوجة حمزة، وكانت أختها
أشهر، فصارت منشأ الاشتباه، والله أعلم بحقايق الأمور.

١- «حياة فاطمة الزهراء» ص ٦٩.

٢- «أعيان الشيعة» ج ١، ص ٣١٤.

الفصل (٢٩)

حسن خلقها وكيفية معاشرتها مع عليّ عليها السلام

١- عن أبي سعيد الخدري قال : أصبح علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم ساغباً فقال: يا فاطمة هل عندك شيء تغذي به؟ قالت: لا، والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح الغداة عندي شيء وما كان شيء أطعمناه مديومين إلا شيء كنت أؤثره به على نفسي وعلى ابني هذين الحسن والحسين، فقال علي: يا فاطمة ألا كنت أعلمتيني فأبغىكم شيئاً؟ فقالت: يا أبا الحسن إني لأستحي من إلهي أن أكلف نفسك ما لا تقدر عليه^١...

٢- دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على علي، فوجده هو وفاطمة عليهما السلام يطحنان في الجاروش، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أيكما أعبى؟ فقال علي: فاطمة يا رسول الله، فقال لها: قومي يا بنية، فقامت، وجلس النبي صلى الله عليه وآله موضعهما مع علي عليه السلام فواساه في طحن الحب^٢.

٣- عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: تقاضى علي وفاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في الخدمة، فقضى على فاطمة بخدمة مادون الباب، وقضى على علي بما خلفه، قال: فقالت فاطمة: فلا يعلم ما دخلني من السرور إلا الله بكفائي رسول الله تحمّل رقاب الرجال.

قال العلامة المجلسي (ره) في بيانه: تحمّل رقاب الرجال أي تحمّل أمور تحملها رقابهم من حمل القرب والخطب. ويحتمل أن يكون كناية عن التبرّز من بين الرجال، أو المشي على رقاب النائمين عند خروجها ليلاً للاستقاء أي التحمّل على رقابهم، ولا يبعد أن يكون أصله «ما تحمّل»، فأسقطت كلمة «ما» من النسخ.^١

٤- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يحتطب ويستقي ويكس، وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبر.^٢

مجموعات المعاندين طعنًا على أمير المؤمنين عليه السلام

عن عليّ عليه السلام في حديث: فوالله ما أغضبته ولا أكرهته على أمر حتى قبضها الله عزّ وجلّ، ولا أغضبتني، ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتكشف عني الهموم والأحزان.^٣

سبحان الله! ما أطيب نفسيهما، وأكرم شأنهما، وأعظم خلقهما! بلى هما والله كذلك، لأنّهما مثّلان من الإنسانيّة الكاملة، وهما أسوة فيمن له الخلق العظيم؛ ولكنّ الجاهلين بعلو شأنهما، والمعاندين لعليّ عليه السلام لأغراضهم الفاسدة تمسّكوا بأمر مجمعولة موضوعة طعنًا بها على أمير المؤمنين وسيد الوصيّين، ورميه بالإساءة إلى بضعة النبيّ صلى الله عليه وآله. وما أشدّ عنادهم بوصيّ الرسول صلى الله عليه وآله ومن هو نفسه وناطق القرآن وعدله! هلّمّ معي أيّها القارئ أتلو عليك ماجاء في هذا الموقف.

قال شيخ الطائفة وعميد الملة (ره): فإن قيل: أليس قد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قد خطب بنت أبي جهل بن هشام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى بلغ ذلك فاطمة عليها السلام فشكته إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقام على المنبر قائلاً: «إنّ عليّاً آذاني بخطب بنت

١ و ٢- المصدر، ص ٨١، ١٥١.

٣- المصدر، ص ١٣٤.

أبي جهل بن هشام ليجمع بينها وبين فاطمة، وليس يستقيم الجمع بين بنت وليّ الله وبين بنت عدوّ الله. أما علمتم معشر الناس أنّ من آذى فاطمة فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى؟ فما الوجه في ذلك؟

قيل: هذا خبر باطل موضوع غير معروف ولا ثابت عند أهل النقل، وإنّما ذكره الكرابيسي^١ طاعناً به على أمير المؤمنين عليه السلام ومعارضاً بذكره لبعض ما تذكره الشيعة من الأخبار في أعدائه، وهيات أن يشبه الحق بالباطل. ولو لم يكن في ضعفه إلّا رواية الكرابيسي له واعتماده عليه ومن هو في العداوة لأهل البيت والمناسبة لهم والإضرار عليهم والإنكار لفضائلهم ومآثرهم - على ما هو المشهور - لكفى. على أنّ هذا الخبر قد تضمّن ما يشهد بطلانه، ويقضي على كذبه، من حيث ادّعى فيه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ذمّ هذا الفعل وخطب بإنكاره على المنابر.

ومعلوم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لو كان فعل ذلك - على ما حكي - لما كان فاعلاً لمحظور في الشريعة، لأنّ نكاح الأربع على لسان نبيّنا صلى الله عليه وآله مباح، والمباح لا ينكره الرسول صلى الله عليه وآله ويصرّح بذمّه وبأنّه يؤذيه، وقد رفعه الله تعالى عن هذه المنزلة، وأعلاه عن كلّ منقصة ومذمّة. ولو كان صلى الله عليه وآله نافرماً من الجمع بين بنته وبين غيرها^٢ بالطباع

١- الكرابيسي هو أبو عليّ الحسين بن عليّ بن يزيد البغداديّ صاحب الإمام الشافعيّ، وأشهرهم بانتساب مجلسه وأحفظهم لمذهبه؛ صاحب المصنّفات في الفقه والأصول. توفي سنة ٢٤٥هـ، أو ٢٤٨هـ، أو ٢٤٨هـ. والكرابيسي نسبة إلى كرابيس وهي الشياح الغليظة، واحدها كراباس - بكسر الكاف - وهو لفظ فارسيّ عربيّ، ولعلّ الكرابيسيّ كان يبيها فنسب إليها. قال ابن النديم: إنّ كان من الجبّة وعارفاً بالحديث والفقه، وله من الكتب كتاب المدلسين في الحديث، كتاب الإمامة، وفيه غمز على عليّ عليه السلام... (الكافي والألقاب، ج ٣، ص ٩٣-٩٤).

٢- قال العلامة السيّد محسن الأمين (ره) في «المجالس السنيّة» ج ٢، ص ١٢٧: لماذا خصّ راووا الخبر بنت أبي جهل بهذا الشرف؟ ولماذا لم ينسبوا إلى عليّ محاولته التزويج على فاصلة من غير بنت أبي جهل؟ أكان ذلك لأنّ بنت أبي جهل كانت من الجمال؟

التي تنفر من الحسن والقبيح لما جاز أن ينكره بلسانه، ثم ما جاز أن يبالغ في الإنكار ويعلم على المنابر وفوق رؤوس الأشهاد ولو بلغ من إيلاسه كل مبلغ في ما هو صلى الله عليه وآله من الحلم وكظم الغيظ؛ ووصفه الله تعالى به من جميل الأخلاق وكرم الآداب ينافي ذلك ويحيله ويمنع من إضافته إليه وتصديقه عليه. أوليس ما يفعله مثله عليه السلام في هذا الأمر إذا ثقل على قلبه أن يعاتب عليه سرّاً، ويتكلم في العدول عنه خفياً على وجه جميل بقول لطيف؟

وهذا المأمون الذي لاقى بينه وبين الرسول صلى الله عليه وآله قد أنكح أبا جعفر محمد بن عليّ الرضا عليها السلام بنته ونقلها إليه وأنفذها معه إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، لما كاتبت بنته تذكر أنه قد تزوّج عليها أو تسرى، فيقول مجيباً لها ومنكراً عليها: «إنا ما أنكحناه لنحظر عليه ما أباحه الله له» والمأمون أولى بالامتناع من غيره لبنته، وحاله أحمل للمنع من هذا الباب والإنكار له. والله إن الطعن على النبي صلى الله عليه وآله بما تضمّنه هذا الخبر الخبيث أعظم من الطعن على أمير المؤمنين عليه السلام؛ وما صنع هذا الخبر إلا ملحد قاصد إلى الطعن عليهما، وناصب معاند لا يبالي أن يشفي غيظه بما يهدم أصوله؛ على أنه لا خلاف بين أهل النقل: أن الله تعالى هو الذي اختار أمير المؤمنين عليه السلام لنكاح سيّدة النساء عليها السلام، وأن النبي صلى الله عليه وآله ردّ عنها جملة أصحابه وقد خطبوا، وقال صلى الله عليه وآله: «إني لم أزوّج فاطمة حتّى زوّجها الله تعالى من سمائه». ونحن نعلم أن الله تعالى لا يختار لها من بين الخلائق من يضرها ويؤذيها ويفسدها، وأن ذلك من أوّل (أدلّ) دليل على كذب الراوي.

وبعد، فإنّ الشئ إنّما يحمل على نظائره ويلحق بأمثاله، وقد علم

والكمال بحيث لم تكن أي فتاة عربيّة غيرها على شيء من مثلها؟ إنّما خصّوا بذلك بنت أبي جهل ليكون الطعن في عليّ أبلغ وأنفذ، فهو لم يختار لإغاية النبي صلى الله عليه وآله وابنته فاطمة إلا بنت أعدى عدو النبي والإسلام.

كلُّ من سمع الأخبار أنَّه لم يعهد لأمر المؤمنين عليه السلام خلاف على الرسول صلى الله عليه وآله ولا كان بحيث يكره على اختلاف الأحوال وتقلُّب الزمان وطول الصحبة، ولا عاتبه على شيء من أفعاله، مع أنَّ أحداً من أصحابه لم يخل من عتاب على هفوة، ونكير لأجل زلَّة، فكيف خرق بهذا الفعل عادته وفارق سجيَّته وسنَّته لولا تخرُّص الأعداء.

وبعد، فأين كان أعداؤه عليه السلام من بني أميَّة وشيعتهم عن هذه الفرصة المنهزة؟ وكيف لم يجعلوها عنواناً لما يتخرَّصونه من العيوب والقروف؟^١ وكيف تمحلُّوا الكذب، وعدلوا عن الحقِّ؟ وفي علمنا بأنَّ أحداً من الأعداء متقدِّماً لم يذكر ذلك دليل على أنَّه باطل موضوع.^٢ وعن ابن شهاب، عن عليِّ بن حسين حدَّثه أنَّهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية مقتل حسين بن عليٍّ رحمة الله عليه لقيه المسور بن غزمية فقال له: هل لك إلَيَّ حاجةٌ تأمرني بها؟ (وساق الكلام إلى أن قال) إنَّ عليَّ بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام؛ فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلَّم، فقال: «إنَّ فاطمة مني، وأنا أتحوِّف أن تُفتن في دينها» ثمَّ ذكر صهراً له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه قال: «حدَّثني فصدقني، ووعدني فوفى لي... والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدوِّ الله أبداً»^٣.

أقول: يا للأسف والعجب من البخاريَّ كيف يجيب الله ورسوله، وهو لم يكن يحتجُّ بأحاديث العترة عليهم السلام إلَّا في هذا المورد الَّذي فيه طعن على أمير المؤمنين وسيدِّ الوصيّين، وتعريض لمن هو عدل القرآن، ونعوذ بالله ممَّا في هذا الحديث من أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله أثنى في خطبته

١- القروف، بالفتح فالضم: جمع قرف، بفتحين: التهمة وقول الزور.

٢- «تلخيص الشافي» ج ٢، ص ٢٧٦-٢٧٩.

٣- «صحيح البخاري» ج ٤ ص ١٠١، كتاب الخمس، باب ما ذكر من درع النبي صلى الله عليه وآله وعصاه وسيفه...

على أبي العاص في مصاهرته له ثناء جميلاً بقوله: «إنه حدّثني فصدقني...» فإنّ هذا الكلام تعريض ليعسوب الدين وإمام المتّقين، وتفضيل لأبي العاص عليه. والمراد من تصديقه له صلى الله عليه وآله أنّ أبا العاص حدّثه فصدقه ووعدته في ابنته زينب بعد وقعة بدر أن يرسلها إليه، وهو في البدر مع المشركين، فأسرّه المسلمون ثمّ أطلقوه بدون الفداء لشفاعة النبيّ صلى الله عليه وآله.

وروي الخبر هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهريّ الذي عدّه ابن أبي الحديد في شرحه ج ٤، ص ١٠٢ من المنحرفين عن عليّ عليه السلام. فلاحظ الجراف والزور والافتراء في هذا الحديث، أليس عليّ أوّل من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وصدّقه في جميع أقواله، ووفى له بكلّ ما لديه؟ هل يجوز أن يفضّل رسول الله صلى الله عليه وآله أبا العاص على عليّ عليه السلام مع إحرازه هذه المقامات؟ وهل كان المسور بن مخرمة أعرف بعليّ المرتضى وفاطمة الزهراء عليها السلام من زين العابدين وسيّد الساجدين حتّى يحدّثه عليه السلام بأنّ عليّاً خطب ابنة أبي جهل؟ لا، ولكن الشيطان اتخذ معاندي أهل البيت لأمره ملاكاً، فباض وفرخ في صدورهم، ودبّ ودرج في حجورهم، ونطق بألسنتهم، ونظر بأعينهم.

ثمّ انظر ما قاله بعض من علماء العامّة في هذا المورد: قال ابن حجر: «وقع في «صحيح مسلم» من حديثه في خطبة عليّ لابنة أبي جهل، قال المسور: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله وأنا محتمل يخطب الناس - فذكر الحديث، وهو مشكل المأخذ، لأنّ المؤرّخين لم يختلفوا أنّ مولده كان بعد الهجرة وقصّة خطبة عليّ كانت بعد مولد المسور بنحو من ستّ سنين أو سبع سنين، فكيف يسمّى محتملاً؟ فيحتمل أنّه أراد الاحتلام اللغويّ وهو العقل، والله تعالى أعلم.^١

وقال ابن أبي الحديد: ذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه الله أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة

في عليّ عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله. فاختلفوا ما أرضاه؛ منهم أبوهريرة وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير... وأما أبوهريرة فروي عنه الحديث الذي معناه أنَّ عليّاً عليه السلام خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فأسخطه فخطب على المنبر وقال: «لاها الله، لا تجتمع ابنة وليّ الله وابنة عدو الله أبي جهل؛ إنَّ فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما يؤذيها، فإن كان عليّ يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد» أو كلاماً هذا معناه. والحديث مشهور من رواية الكرايسي.

قلت: هذا الحديث أيضاً مخرج في صحيح مسلم والبخاري، عن المسور بن مخرمة الزهري، وقد ذكره المرتضى في كتابه المسمى «تزيه الأنبياء والأئمة» وذكر أنه رواية حسين الكرابيسي وأنه مشهور بالانحراف عن أهل البيت وعداوتهم والمناصبة لهم... وعندي هذا الخبر لو صحّ لم يكن على أمير المؤمنين فيه غضاضة ولا قدح، لأن الأئمة مجتمعون على أنه لو نكح ابنة أبي جهل مضافاً إلى نكاح فاطمة عليها السلام لجاز، لأنه داخل تحت عموم الآية المبيحة للنساء الأربع.^١

وقال أيضاً: وكان الزهريّ من المنحرفين عنه عليه السلام. وروى جرير بن عبد الحميد، عن محمد بن شيبه قال: شهدت مسجد المدينة فإذا الزهريّ وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليّاً عليه السلام فنالا منه، فبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليها السلام فجاء حتى وقف عليهما - الخ.^٢

وأيضاً عن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وهو على المنبر: «إنَّ بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب، فلا آذن ثمّ فلا آذن، إلّا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعة منّي، يرينني ما أراها، ويؤذيني ما آذاها».^٣

١ و ٢- «شرح نهج البلاغة» ج ٤، ص ١٣ و ١٠٢.

٣- «صحيح البخاري» ج ٧، ص ٤٧، باب ذبّ الرجل عن ابنته في الفيرة والإنصاف.

وقد جاء حديث خطبة عليّ عليه السلام ابنة أبي جهل اللعين في الجزء الخامس منه في كتاب بدء الخلق، باب إصهار النبيّ صلى الله عليه وآله، ص ٢٨. ورواه مسلم بطرق وألفاظ مختلفة في باب فضائل فاطمة عليها السلام؛ وابن ماجّة في سننه، باب الفيرة، من كتاب النكاح؛ وابن حنبل في مسنده، في أحاديث المسوّر!

ومن المعاندين الذين ذكروا هذا الحديث الموضوع هو مروان بن أبي- حفصة شاعر الرشيد. قال الخطيب في ترجمة مروان: مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، كان أبوحفصة مولى مروان بن الحكم، أعتقه يوم الدار، لأنّه أبلّى يومئذٍ بلاءً حسناً، واسمه يزيد، وقيل: إنّه كان يهودياً طبيباً أسلم على يد عثمان بن عفّان... قدم مروان بن أبي حفصة بغداد، ومدح المهديّ والرشيد، وكان يتقرّب إلى الرشيد بهجاء العلوية^٢. وقال ابن أبي الحديد: ولشيع هذا الخبر وانتشاره ذكره مروان بن أبي حفصة في قصيدة يمدح بها الرشيد، ويذكر فيها ولد فاطمة عليهم السلام، وينحي عليهم ويذمّهم، وقد بالغ حين ذمّ عليّاً عليه السلام ونال منه، وأوّها:

سلام على جل وهيات من جل ويا حبّذا جلّ وإن صرمت حيلي
يقول فيها:

عليّ أبوكم كان أفضل منكم أباه ذوو الشورى وكانوا ذوي الفضل
وساء رسول الله إذ ساء بنته بخطبته بنت اللعين أبي جهل
فدّم رسول الله صهر أبيكم على منبر بالمنطق الصادع الفصل
وحكمّ فيها حاكمين، أبوكم هما خلعا خلع ذي النعل للنعل
وقد باعها من بعده الحسن ابنه فقد أبطلت دعواكم الرثّة الحبل
وخلّيتموها وهي في غير أهلها وطالبتموها حين صارت إلى أهل^٣
وقد ردّ على هذا المعاند الكافر اللعين هذه الأكذوبة ردّاً مبيناً سيّد
الأعلام ومولى فضلاء الإسلام، علامة دهره وزمانه، ووحيد عصره

١- «الحاكم في المستدرک» ج ٣، ص ١٥٨-١٥٩.

٢- «تاريخ بغداد» ج ١٣، ص ١٤٢.

٣- «شرح نهج البلاغة» ج ٤، ص ٦٥. والجميل: جماعة من الناس.

وأوانه، صاحب الكرامات الباهرات، المؤيد من الله الملك الحي القيوم، المشهور في الآفاق ببحر العلوم، آية الله العظمى السيد المهدي الطباطبائي (ره)، مصرحاً بكفره وبغضه وعداوته، فلعنة الله على المادح والمدوح فيها، وسلام الله على المطعون عليه.

وهي قصيدة تناهز ثلاثمائة بيت، أولها:

ألا عدّ عن ذكرى بشينة أوجل فما ذكرها عندي يمرّ ولا يحلي^١
ولا أطربتني البيض غير صائف محبرة بالفضل ما برحت شغلي

إلى قوله:

وقل للذي خاض الضلالة والعمى ومن باع بالأثمان جوهرة الهدى
هجوت أناساً في الكتاب مدحهم وفي العقل بان الفضل منهم وفي النقل
ولفقت زوراً كادت السبع تنطوي له والجبال الشم تهوي إلى السفل^٢
علوا حسباً عن أن يصابوا بوصمة فيدفع عن أحسابهم أنا أو مثلي

إلى قوله:

عليّ أبونا كان كالطهر جدنا له ما له إلا النبوة من فضل
وذو الفضل عمود لذي الجهل والعمى لذا حسد الهادي النبيّ أبوجهل

إلى قوله:

لئن كانت الشورى أبته وقبلها سقيفتهم أصل المفساد والختل
فقد كان أهل الرحلتين وندوة أبوا قبلها من جهلهم سيّد الرسل
وحاربه أهل الكتاب لبغيمهم وكانوا به يستفتحون لدى الوهل
وقد كذب الرسل الكرام وقوتلوا فما ضرهم خذلان قوم ذوي جهل
ولو كانت الشورى لقوم ذوي فضل لما عدلوا بالأمر يوماً إلى الرذل
أبوا حيدراً إذ لم يكونوا كمثله وما الناس إلا ماثلون إلى المثل
أبوه ويسأل الله إلا الذي أتوا وهل بعد حكم الله حكم لذي عدل

١- عدّ: من العدى، أمر من باب التضعيل. بشينة: امرأة جميلة ألتي ظهرت الدنيا لعلّي عليه السلام على صورتها، أي أعرض عن ذكر بشينة أو غيرها.

٢- الشمم: الطول والارتفاع.

إلى قوله:

وزوّجه للخمار بضعتة وما
وإنَّ إله العرش ربَّ العلى قضى
وكم خاطب قد ردَّ فيها ولم يجب
ولولا عليٌّ ما استجيب لخاطب
فأعظم بزوجين الإله ارتضاها
لذلك ما همَّ الوصيُّ بخطبة
بذا أخبر المختار والصدق قوله
فأضحى بريئاً والرسول مبرّأ
بذلك فاعلم جهل قوم تحدّثوا
نعم رغبت غزوم فيه وحاولت
فلما أبى الطهر الوصيُّ ولم يجب
وساعدها الرجسان فيه وحاولا
وقد جاء تحرّيم النكاح لحيدر
فإن كان حقّاً فالوصيُّ أحقُّ من
وكيف يظنُّ السوء بالطهر حيدر
وكيف يحوم الوهم حول مطهر
فما كانت الزهراء ليسخطها الذي
وما ساء خير الناس غير شرارهم
وما ضرَّ شأن المرتضى ظلمهم له
ولا ضرّة جهل ابن قيس وقد هوى
وقد بان عجز الأشعريِّ (وعزه) وضعفه
نهاهم عن التحكيم والحكم باهوى
أيعزل منصوب الإله بعزلم
وما شأن شأن المجتبي سبط أحد
فقد صالح المختار من صالح ابنه
وقد قال في السبطين قولاً جهلتم
إمامان إن قاما وإن قعدا فما
لئن كنتم أنكرتم حسن ما أتى
لفي مثلها ذمّ النميم محمّداً
ولولا هم ما كان شورى ونعثل

لها غيره في الناس من كفو عدل
بذا وتولّى الأمر والعقد من قبلي
وكم طالب صهراً وما كان بالأهل
ولا كانت الزهراء تزوّج إلى بعل
جليلين جلاً عن شبيهه وعن مثل
حياة البتول الطاهر فاقدة المثل
أبو حسن ذلك المصلّق في النقل
قد أبطلا دعوا كما الرثّة الحبل
بخطبة بنت اللعين أبي جهل
بذلك فضلاً لو أجيب إلى الفضل
رمت بما رامت ومالت إلى العذل
إثارة بغضاء من الحقد في الأهل
على فاطم فما الرواة له تملي
تجنّب محظوراً من القول والفعل
وربَّ العلى في ذكره فضله يعلي
من الرجس في فصل من القول لاهزل
به الله راض حاكم فيه بالعدل
كعجل بني تيم وصاحبه الرذل
ولا فلتة منهم وشورى ذوي خذل
ودلّاه ابن العاص في المدحض الزلّ
وما كان بالمرضيِّ والحكم العدل
فلم ينتهوا حتّى رأوا آية الجهل
إذا فلهم عزل النبيّين والرسل
مصلحة الباغي الغويّ على دخل
وصدّ عن البيت الحرام إلى الحلّ
معانيه لكن قد وعاه ذوو الفضل
يضرُّهما خذلان من همّ بالخذل
به الحسن الأخلاق والخيم والعقل
على صلحه كفار مكّة من قبل
ولا جمل والقاسطون ذوو الدخل

ولا كان مخضوباً عليّ بضربة
ولا سينت الزهراء ولا ابتزحها
ولا جنح السبط الركني ابن أحد
ولا كان بالطفت الحسين مجذلاً
زعمتم بني العباس عقدة أمرها
وجتّهم قد كان أفضل منهم
لقد ظلموا العباس إن كان أهلها
فما بالكم صيّرتموها لولده
لأشقى الأثام الكافر الفاجر الوغل
ولادفنت سرّاً ولا يقتل الطفل
لسلم ابن حرب حرب كلّ أخي فضل
ولا رأسه للشام يهدي إلى النذل
وما صلحوا للعقد يوماً ولا للخل
وما ادخل الثوري ولا عدّ للفضل
وإن لم يكن أهلاً فما الولد بالأهل
وأثبتموه للفرع ما ليس للأصل

اختلاق آخر

ورد في بعض الأخبار حصول اختلاف بين عليّ وفاطمة عليها السلام وإصلاح النبيّ صلى الله عليه وآله بينهما كما أشار إليه شيخنا الصدوق عليه الرحمة في «العلل» في الباب ١٢٥: العلة التي من أجلها كتى رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أبا تراب، قال (ره) بمحذوف الإسناد: عن أبي هريرة قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله الفجر ثمّ قام بوجه كئيب، وقنا معه حتّى صار إلى منزل فاطمة عليها السلام فأبصر عليّاً نائماً بين يدي الباب على الدقعاء، فجلس النبيّ صلى الله عليه وآله فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول: قم فذاك أبي وأمي يا أبا تراب؛ ثمّ أخذ بيده ودخلا منزل فاطمة.

فكشنا هنيئة، ثمّ سمعنا ضحكاً عالياً، ثمّ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله بوجه مشرق، فقلنا: يا رسول الله دخلت بوجه كئيب، وخرجت بخلافه؟ فقال: كيف لا أفرح وقد أصلحت بين اثنين أحبّ أهل الأرض إليّ وإلى أهل السماء؟

وبإسناده عن حبيب بن أبي ثابت قال: كان بين عليّ وفاطمة عليها السلام

١- «تحفة العالم في شرح خطبة المعالم» للمعلّمة السيّد جعفر آل بحر العلوم (ره)، ص ٢٤٧ - ٢٤٨ ومقمة رجال بحر العلوم؛ والقصيدة طويلة أحننا منها مواضع الحاجة.

كلام، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله... ثم خرج، فقيل له: يا رسول الله دخلت وأنت على حال، وخرجت ونحن نرى البشرى في وجهك؟ قال: ما يمنعني وقد أصلحت بين اثنين أحب من على وجه الأرض إليّ.

قال الصدوق عليه الرحمة: ليس هذا الخبر عندي بمعتمد، ولا هولي بمعتقد في هذه العلة، لأن علياً وفاطمة عليهما السلام ما كان ليقع بينهما كلام يحتاج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإصلاح بينهما، لأنه عليه السلام سيّد الوصيّين، وهي سيّدة نساء العالمين، مقتديان بنبي الله صلى الله عليه وآله في حسن الخلق، لكنني أعتد في ذلك (أي في علة تكتية عليّ عليه السلام بأبي تراب) على ما حدّثني به... عن عباية بن ربعي قال: قلت لعبد الله بن عباس: لِمَ كتى رسول الله علياً عليه السلام أبا تراب؟ قال: لأنّه صاحب الأرض، وحجّة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها، وإليه سكونها، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّه إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعدّ الله تبارك وتعالى لشيعته عليّ من الثواب والزلفى والكرامة قال: ياليتني كنت تراباً - يعني من شيعة عليّ - وذلك قول الله عزّ وجلّ: «ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً»^١.

ونحن نذكر لك في خاتمة هذا الفصل حديثاً، وهو يدلّ دلالة واضحة على فساد ما في حديث المسور من غضب النبي صلى الله عليه وآله على عليّ عليه السلام والغيرة لفاطمة الزهراء عليهما السلام وهو ما جاء في الكتاب القيم «المراجعات» للعلامة البحّثة السيّد شرف الدين رحمة الله عليه وجزاه عن صاحب الولاية خير الجزاء، قال: في المراجعة ٣٦:

بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية واستعمل عليهم [عليّ] بن أبي طالب، فاصطفى لنفسه من الخمس جارية، فأنكروا ذلك عليه، وتعاقد أربعة منهم على شكايته إلى النبي صلى الله عليه وآله، فلما قدموا قام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم تر أنّ عليّاً صنع كذا وكذا؟ فأعرض

عنه. فقام الثاني فقال مثل ذلك ، فأعرض عنه. وقام الثالث فقال مثل ما قال صاحبه، فأعرض عنه. وقام الرابع فقال مثال ما قالوا، فأقبل عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله والغضب يبصرني وجهه، فقال: «ما تريدون من علي؟ إنَّ علياً متي، وأنا منه، وهو ولي كلِّ مؤمن بعدي».

وكذلك حديث بريدة، ولفظه في ص ٣٥٦ من الجزء الخامس من «مسند أحمد» قال: بعث رسول الله بعثين إلى اليمن، على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا التقيتم فعلي على الناس، وإن افرقتم فكل واحد منكما على جنده.

قال: فلقينا بني زبيدة من أهل اليمن، فاقتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقاتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية، فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه. قال بريدة: فكتب معي خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره بذلك، فلما أتيت النبي صلى الله عليه وآله دفعت الكتاب، فقرأ عليه، فرأيت الغضب في وجهه، فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه، ففعلت ما أرسلت به. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تقع في علي فإنه متي وأنا منه، وهو وليكم بعدي»...

والطبراني قد أخرج هذا الحديث على وجه التفصيل، وقد جاء فيما رواه: إنَّ بريدة لما قدم من اليمن ودخل المسجد وجد جماعة على باب حجرة النبي صلى الله عليه وآله، فقاموا إليه يسلمون عليه ويسألونه، فقالوا: ما وراءك؟ قال: خير، فتح الله على المسلمين، قالوا: ما أقدمك؟ قال: جارية أخذها علي من الخمس، فحُبْتُ لأخبر النبي صلى الله عليه وآله بذلك، فقالوا: أخبره أخبره يسقط علياً من عينه؛ ورسول الله صلى الله عليه وآله يسمع كلامهم من وراء الباب، فخرج مغضباً فقال: «ما بال أقوام ينتقصون علياً؟ من أبغض علياً فقد أبغضني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إنَّ علياً متي وأنا منه، خلق من طينتي... يا بريدة أما علمت أنَّ لعلِّي أكثر من الجارية التي أخذ، وإنَّه وليكم بعدي؟»

أقول: فلاحظ كيف أراد المعاندون والمبغضون لعلِّي عليه التلام التفريق والاختلاف بين علي ورسول الله صلى الله عليه وآله، فاتخذوا اصطفاء

الجارية وسيلة لإسقاط عليّ عن عينه متى الله عليه وآله لمكان ابنته فاطمة عليها السلام، وبالرغم من ذلك لما سمع النبيّ متى الله عليه وآله ذلك لم تأخذه الغيرة والعصبيّة لبضعته، بل غضب على الساعين إليه، فعليه يعلم فساد ما في حديث المسور ونظائره.

ولا يخفى عليك أنّ ما ذكرنا من حديث المسور بن مخرمة والزهرى من الكذب والجعل والملم نذكره كحديث عبدالله بن الزبير المبغض لعليّ عليه السلام والمنحرف عنه على ما في «شرح النهج» لابن أبي الحديد ج ٤، ص ٧٩، في خطبة عليّ عليه السلام ابنة أبي جهل كما جاء في «مسند أحمد» ج ٤، ص ٥، وحديث عبدالله بن أبي مليكة الراوي عنه وعن المسور هذه الأسطورة لا يضرب بأصل الحديث (حديث البضعة)، لأنّه لو لم يكن للحديث أصل لما أمكنهم أن يبنوا عليه هذه الأسطورة، وقد ورد أصل الحديث في مواطن عديدة بأسانيد متفاوتة وألفاظ مختلفة، فراجع في كتابنا هذا فصل «حجابها وعفافها» و«منزلتها عند النبيّ متى الله عليه وآله» و«فضائلها المشتركة» سلام الله عليها، و«الغدِير» ج ٧، ص ٢٣٢، فقد ذكر العلامة الأمينيُّ (ره) لهذا الحديث تسعة وخمسين مصدراً. وإن شئت زيادة توضيح في اختلاق حديث المسور ونظرائه فلاحظ هامش «المناقب» لابن المغازلي الشافعي، ص ٢٨٢، والجزء الرابع من «الصحيح من سيرة النبيّ» ص ٥٢، و«زبدة البيان في سيّدة النسوان» و«فاطمة الزهراء عليها السلام من المهد إلى اللحد»، تجد في هذه الكتب مطالب ثمينة وتحقيقات جيّدة في هذا الموقف، فلا تغفل.

ولا يخفى أيضاً أنّ الأعداء اختلقوا أساطير أخرى لتنقيصه عليه السلام لا ينبغى عن البصير المتأمل الناقد كذبها أو تحريفها كخبر الناقة الذي نقلها المجلسيُّ (ره) في «البحار» ج ٤١، ص ٤٤، عن «أماي الصدوق» (ره)، ونحن أعرضنا عن ذكره، فراجع هناك وبيانه (ره) له.

الفصل (٣٠)

أموالها وصدقاتها سلام الله عليها

كانت لها سلام الله عليها سبعة بساتين أنحلها وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من الله عز وجل كما يأتي إن شاء الله، وتسمى هذه البساتين بحوائط السبعة والعوالي.

قال العلامة الطريحي في «مجمع البحرين»: كان لفاطمة سلام الله عليها سبعة حوائط، منها العواف - بالعين المهملة والفاء - والبيّيب (كمنبر) بالثاء المثناة والباء الموحدة بعد الياء المثناة التحتانية، والحنى، ومال أم إبراهيم عليه السلام. والحائط: الجدار، والبستان من النخيل إذا كان عليه حائطاً.^١

وقال أيضاً: والعوالي وهي قرى بأعلى أراضي المدينة، وأدناها من المدينة على أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية أميال، والنسبة إليها علويّ على غير القياس. وفي «المغرب» نقلاً عنه: العوالي موضع على نصف فرسخ من المدينة.^٢

وهذه الأموال والبساتين كانت لمخيريق اليهودي، فأمن برسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل معه وقتل، فلما حضرته الوفاة قال: أموالي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يضعها حيث شاء.

قال العلامة السهمودي الشافعي: قال المجد: قال الواقدي: كان

مخريق أحد بني النضير حبراً عالماً، فأمن بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وجعل ماله وهو سبع حوائط لرسول الله صلى الله عليه وآله. عن محمد بن كعب: إنَّ صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أموالاً لمخريق اليهوديّ، فلَمَّا كان يوم أحد قال لليهود: ألا تنصرون محمداً صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: إنَّكم لتعلمون أنَّ نصرته حقٌّ، قالوا: اليوم السبت، قال: فلاسبت لكم؛ وأخذ سيفه فوضي مع النبيّ صلى الله عليه وسلم فقاتل حتَّى أثبتته الجراح، فلَمَّا حضرته الوفاة قال: أموالي إلى محمد يضعها حيث يشاء.

وفيه أيضاً: قال عبد الحميد: وكان ذامال كثير، فهي عامّة صدقات النبيّ صلى الله عليه وسلم. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مخريق خير اليهود.

وفيه أيضاً: وهذه الصدقات ممّا طلبته فاطمة رضي الله عنها من أبي بكر، وكذلك سهمه صلى الله عليه وسلم بخير وفدك.

وفيه أيضاً: وروى ابن شبة فيما جاء في صدقات النبيّ صلى الله عليه وسلم عن ابن شهاب: أنَّ تلك الصدقات كانت أموالاً لمخريق كما سيأتي، وعدّها منها مشربة أمّ إبراهيم... وإنّها سمّيت مشربة أمّ إبراهيم لأنّ أمّ إبراهيم ابن النبيّ صلى الله عليه وسلم ولدته فيها، وتعلّقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة، فتلّك الخشبة اليوم معروفة... قلت: قال في «الصحاح»: المشربة بالكسر، (أي بكسر الميم): إناء يشرب فيه، والمشربة بالفتح: الغرفة، وكذلك المشربة بضمّ الراء. والمشارب العلالي. وليس في كلامه إطلاق ذلك على البستان، والظاهر أنّها كانت عليّة في ذلك البستان وهو أحد صدقات النبيّ صلى الله عليه وسلم، وهذا هو الذي يناسب ما تقدّم من رواية ابن شبة في سبب تسميتها بذلك.

وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب»: ذكر الزبير أنّ مارية ولدت إبراهيم

عليه السلام بالعالية في المال الذي يقال له اليوم: مشربة أم إبراهيم بالقف. وروت عمرة عن عائشة حديثاً فيه ذكر غيرتها من مارية وأنها كانت جميلة، قالت: وأعجب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيت لحارثة بن النعمان، وكانت جارتنا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عامّة النهار والليل عندها حتى قذعنا لها -والقذع: الشتم- فحوّوها إلى العالية، وكان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشدّ، ثم رزقها الله الولد وحرمناه منه.^١

وقال المحدث القمّي (ره): إنَّ حوائط فذك كانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله وأعطتها فاطمة صلوات الله عليها بأمر من الله تعالى... طويت لرسول الله صلى الله عليه وآله الأرض حتى انتهى إلى فذك وأخذ جبرئيل مفاتيح فذك وفتح أبواب مدينتها ودار النبي في بيوتها وقراها، وقال جبرئيل: هذا ما خصّك الله به وأعطاكه، وقال النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة صلوات الله عليها: قد كان لأمك خبيجة على أبيك محمّد مهر، وإنّ أباك قد جعلها -أي فذك- لك بذلك وأخلّتكها تكون لك ولولئك بعدك، وكتب كتاب النحلة عليّ عليه السلام في أديم، وشهد عليه السلام على ذلك وأمّ أيمن ومولى لرسول الله صلى الله عليه وآله...

قال السيّد ابن طاووس في «كشف المحجّة» فيما أوصى إلى ابنه: قد وهب جدّك محمّد صلى الله عليه وآله أمك فاطمة عليها السلام فذكاً والعوالي، وكان دخلها -في رواية الشيخ عبدالله بن حماد الأنصاري- أربعة وعشرين ألف دينار في كلّ سنة، وفي رواية غيره: سبعين ألف دينار.^٢

وعن الباقر عليه السلام: فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من خير عقد لواء، ثم قال: من يقوم إليه فيأخذه بحقه؟ وهو يريد أن يبعث به إلى

١- «وفاء الوفاء» ج ٣، ص ٩٩٠-٩٩٦ و ٨٢٥-٨٢٦.

٢- «سفينة البحار» ج ٢، ص ٣٥٠-٣٥١.

حوائط فذك ، فقام الزبير إليه فقال: أنا، فقال: أمط عنه. ثم قام إليه سعد، فقال: أمط عنه، ثم قال: يا علي قم إليه فخذ، فأخذه فبعث به إلى فذك ، فصالحهم على أن يحقن دماءهم، فكانت حوائط فذك لرسول الله خاصاً خالصاً، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تؤتي ذا القربى حقه؟ قال: يا جبرئيل ومن قرباي؟ وما حقه؟ قال: فاطمة، فأعطها حوائط فذك وماله ولرسوله فيها، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة وكتب لها كتاباً جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر وقالت: هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولابني^١...

عن زيد بن علي قال: أخبرني عن الحسن بن علي عليهما السلام قال: هذه وصية فاطمة بنت محمد أوصت بحق أرطها السبع: العواف والدلال والبرقة والمبيت والحسنى والصفية وما لأُم إبراهيم، إلى علي بن أبي طالب عليه السلام؛ فإن مضى علي فإلي الحسن بن علي عليهما السلام، وإلى أخيه الحسين صلوات الله عليه وإلى الأكبر فالأكبر من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم إنني أوصيك في نفسي وهي أحب الأنفس إلي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، إذا أنا مت فغسلني بيدك وحططني وكفنتني وادفنت ليلاً، ولا يشهدني فلان وفلان، ولا زيادة عندك في وصيتي إليك، واستودعتك الله تعالى حتى ألقاك، جمع الله بيني وبينك في داره وقرب جواره. وكتب ذلك علي عليه السلام بيده^٢.

عن أبي بصير - يعني المرادي - قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ألا أحدثك بوصية فاطمة عليها السلام؟ قلت: بلى، فأخرج حُماً أوسقاً، فأخرج منه

١- «البحار» ج ٢١، ص ٢٢-٢٣.

٢- الظاهر هو «الطيب» كمنبر بالثاء المشددة والباء الموحدة بعد الياء المشددة التحتانية، كما تقدم عن «مجمع البحرين».

٣- «البحار» ج ١٠٣، ص ١٨٥-١٨٦.

كتاباً فقرأه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، أوصت بحوائظها السبعة بالعواف والدلال والبرقة والمبيت (واليثب خ-ل به) والحسنى والصفية ومال أم إبراهيم إلى علي بن أبي طالب، فإن مضى علي فإلى الحسن، فإن مضى الحسن فإلى الحسين، فإن مضى الحسين فإلى الأكبر من ولدي، تشهد الله على ذلك، والمقداد بن الأسود، والزبير بن العوام. وكتب علي بن أبي طالب عليه السلام.

ورواه الصدوق أيضاً بإسناده عن عاصم بن حميد، ورواه الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد نحوه، ورواه أيضاً عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عاصم بن حميد مثله، ولم يذكر حقاً ولا سقياً، وقال: «إلى الأكبر من ولدي دون ذلك». ورواه أيضاً عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير نحوه إلا أنه أخر ذكر أسماء الحوائظ عن ذكر الأولاد.^١

١- «وسائل الشيعة» ج ١٣، ص ٣١١.

الفصل (٣١)

مظلوميتها عليها السلام وما وقع عليها من الظلم

١- قال ابن قتيبة: وخرج عليّ كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قدمضت بيعتنا. لهذا الرجل، ولو أنّ زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر، ما عدلنا به، فيقول عليّ كرم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه. وأخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبوالحسن إلّا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطلابهم.

قال: وإنّ أبا بكر رضي الله عنه تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار عليّ، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالخطب وقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجنّ أو لأحرقنّها على من فيها، فقبل له: يا أبا حفص إنّ فيها فاطمة! فقال: وإن.

فخرجوا فبايعوا إلّا عليّاً فإنّه زعم أنّه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتّى أجمع القرآن. فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها، فقالت: لاعهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردّوا لنا حقّاً.

فأتى عمر أبا بكر، فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقتنّفذ وهو مولى له: اذهب فادع لي عليّاً. قال: فذهب إلى

عليّ فقال له: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال عليّ: لسريع ما كذبت على رسول الله. فرجع فأبلغ الرسالة. قال: فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر رضي الله عنه لقفنذ: عد إليه، فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ، فأدى ما أمر به، فرفع عليّ صوته فقال: سبحان الله! لقد ادعى ما ليس له.

فرجع قنفذ، فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً، ثم قام عمر، فشى معه جماعة، حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوته: يا أبت، يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة. فلما سمع القوم صوته وبكاءها انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبوا تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا عليّاً، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فيه؟ قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، فقال: إذا تقتلون عبدالله وأخارسلوه. قال عمر: أما عبدالله فنعم، وأما أخو رسوله فلا؛ وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه. فلحق عليّ بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح ويبكي، وينادي: يا ابن أمّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

فقال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما: انطلق بنا إلى فاطمة، فإننا قد أغضبناها. فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليّاً فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها، حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلماً عليها، فلم تردّ عليهما السلام، فتكلم أبو بكر، فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إن قرابة رسول الله أحبّ إليّ من قرابتي، وإنك لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أنني متّ ولا أبق بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا أنني سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لأنورث، ما تركنا فهو صدقة».

فقالت: أرايتكما إن حدّثكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله

تعرفانه وتفعلان به؟ قالوا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني»؟ قالوا: نعم، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله، قالت: فيأتي أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه. فقال أبوبكر: أنا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة. ثم انتحب أبوبكر يبكي، حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعوك الله عليك في كل صلاة أصليها...^١

٢- قال ابن أبي الحديد: ... واجتمع الناس ينظرون، وامتلت شوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة ما صنع عمر، فصرخت وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن، فخرجت إلى باب حجرتها، ونادت: يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرمت على أهل بيت رسول الله! والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله.

قال أبوبكر: ^٢ وحدثني المؤمل بن جعفر، قال: حدثني محمد بن ميمون، قال: حدثني داود بن المبارك، قال: أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن راجعون من الحج في جماعة، فسألناه عن مسائل، وكنت أحد من سأله، فسألته عن أبي بكر وعمر، فقال: أجيبك بما أجاب به جدي عبد الله بن الحسن، فإنه سئل عنهما، فقال: كانت أمنا صديقة ابنة نبي مرسل، وماتت وهي غضبي على قوم، فنحن غضاب لفضيها.

قلت: قد أخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبين من أهل الحجاز، أنشدني النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوي، قال: أنشدني هذا الشاعر لنفسه - وذهب عني أنا اسمه - قال:

١- «الإمامة والسياسة» ج ١، ص ١٩-٢٠.

٢- هو أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري صاحب كتاب «فدك» و«السقيفة».

يا أبا حفص الهويني وما كنت ملياً بذلك لولا الحمام
 أتموت البتول غضبي ونرضى ما كذا يصنع البنون الكرام
 يخاطب عمر ويقول له: مهلاً ورويداً يا عمر- أي ارفق واتّئد
 ولا تعنف بنا- وما كنت ملياً، أي وما كنت أهلاً لأن تخاطب بهذا
 وتستعطف، ولا كنت قادراً على ولوج دار فاطمة على ذلك الوجه الذي
 ولجتها عليه، لولا أن أباهما الذي كان بينها يحترم ويصان لأجله، مات
 فطمع فيها من لم يكن يطمع. ثم قال: أتموت أمناً وهي غضبي ونرضى
 نحن! إذا لسنا بكرام، فإن الولد الكريم يرضى لرضى أبيه وأمه، ويفضّب
 لفضبهما والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر،
 وأنها أوصت ألا يصلّيا عليها^١.

٣- في حديث: فنضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فهجرت
 أبابكر، فلم تزل مهاجرة حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه
 وآله ستة أشهر^٢...

٤- وفي حديث آخر: فأبي أبوبكر أن يرفع إلى فاطمة منها شيئاً،
 فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته، فلم تكلمه حتى توفيت؛
 وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها
 علياً ليلاً، ولم يؤذن بها أبابكر، وصلّى عليها^٣...

٥- قال ابن حجر العسقلاني في ترجمة أحمد بن محمد بن السري بن يحيى بن
 أبي دارم المحدث أبوبكر الكوفي: قال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي
 الحافظ بعد أن أرخ موته: كان مستقيم الأمر عاقمة دهره، ثم في آخر
 أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: «إن عمر
 رفس فاطمة حتى أسقطت بمحن^٤»...

١- «شرح النج» ج ٦، ص ٥٠.

٢- «صحيح البخاري» ج ٤، ص ٩٦.

٣- المصدر، ج ٥، ص ١٧٧.

٤- «لسان الميزان» ج ١، ص ٢٦٨. والرفس: الصلعة بالرجل في الصدر.

٦- قال الشهرستاني: قال إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام: إنَّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتَّى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها؛ وما كان في الدار غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.^١

٧- قال أحمد بن يحيى البلاذري المتوفى ٢٧٩: إنَّ أبا بكر أرسل إلى عليّ يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمرو معه فتيلة، فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطاب أترك عمرقاً عليّ باني؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك.^٢

٨- قال ابن عبد ربه الأندلسي: الذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر عليّ والعبّاس والزيبر وسعد بن عبادة، فأما عليّ والعبّاس والزيبر ففقدوا في بيت فاطمة حتَّى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فقالت: يا ابن الخطاب أجنّت لتحرق دارنا؟ قال: نعم.^٣

٩- قال صلاح الدين الصفدي الشافعي المتوفى ٧٦٤ في ترجمة النظام في ذكر أقواله: وقال: إنَّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتَّى ألقت المحسن من بطنها.^٤

١٠- قال المحدث القمي (ره) في ترجمة النظام: ذكر ترجمته الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات ونقلها منه صاحب «العباة» مع بعض الأقوال منه كخبر المحسن، وأنَّ الإجماع ليس بحجة، وكذلك القياس، وإنَّما الحجة قول المعصوم، وأنَّه نصّ النبي صلى الله عليه وآله على أنَّ الإمام عليّ، وعيَّنه وعرفت الصحابة ذلك، لكنَّه كتبه عمر لأجل أبي بكر.^٥

١- «الملل والنحل» ج ١، ص ٥٧.

٢- «أنساب الأشراف» ج ١، ص ٥٨٦.

٣- «العقد الفريد» ج ٥، ص ١٣.

٤- «الوافي بالوفيات» ج ٥، ص ٣٤٧.

٥- «الكافي والألقاب» ج ٣، ص ٢١٩.

١١- قال المؤرخ الكبير إسماعيل أبو الفداء : خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمر وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب، ومالوا مع علي بن أبي طالب، وقال في ذلك عتبة بن أبي لهب:

وما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منهم عن أبي حسن عن أول الناس إيماناً وسابقة وأعلم الناس بالقرآن و السن وآخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له في الغل والكفن من فيه ما فهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن وكذلك تخلف عن بيعة أبي بكر أبوسفیان من بني أمية. ثم إنَّ أبابكر بعث عمر بن الخطاب إلى عليّ ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة رضي الله عنها، وقال: إن أبوا عليك فقاتلهم، فأقبل عمر بشي من نار على أن يضرم الدار، فلقيته فاطمة رضي الله عنها وقالت: إلى أين يا ابن الخطاب؟ أجتت لتحرق دارنا؟ قال: نعم.^١

١٢- قال محمد بن جرير الطبري: عن زياد بن كليب قال: ألقى عمر بن الخطاب منزل عليّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقنَّ عليكم أو لتخرجنَّ إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلاً بالسيف، فعرّس سقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه^٢...

١٣- قال عمر رضا كحالة: وتفقد أبو بكر قوماً تخلفوا عن بيعته عند عليّ بن أبي طالب كالعبّاس والزبير وسعد بن عباد، فقعّدوا في بيت فاطمة، فبعث أبو بكر إليهم عمر بن الخطاب، فجاءهم عمر فناداهم وهم في دار فاطمة، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجنَّ أو لأحرقنَّها على من فيها، فقبل له: يا أبا حفص إنَّ فيها فاطمة، فقال: وإن^٣...

١٤- قال العلامة المظفر (ره): وما زال أولئك المسلمون بعداء عن

١- «تاريخ أبو الفداء» ج ١، ص ١٦٤.

٢- «تاريخ الطبري» ج ٣، ص ٢٠٢.

٣- «أعلام النساء» ج ٤، ص ١١٤.

ذلك الإمام الأعظم إلى زماننا هذا حتى جاء شاعرهم المصري في وقتنا،
فافتخر بما قاله عمر من التهديد بإحراق بيت النبوة وباب مدينة علم النبي
وحكمته، وقال:

وقولة لعلِّي قالها عمر أكرم بسماعها أكرم بملقيا
أحرق بابك لا أبق عليك بها إن لم تبائع وبنت المصطفى فيها
من كان مثل أبي حفص يفوه بها أمام فارس عدنان وحاميا
وظنّ هذا الشاعر أنّ هذا من شجاعة عمر، وهو خطأ، أولم يعلم أنّه لم
تثبت لعمر قدم في المقامات المشهورة، ولم تمتدّ له يد في حروب النبي
الكثيرة، فاذن ذلك إلّا لأمانه من عليّ عليه السلام بوصيّة النبي صلى الله
عليه وآله له بالصبر، ولو همّ به لهام على وجهه واختطفه بأضعف ريشة.^١
أقول: ولقد أتى الشاعر بخلاف صريح التاريخ، وقد أجاد ابن أبي
الحديد في ذلك شعراً، وأنا أوردته رغماً لأنف هذا الشاعر، قال:

وما أنس لا أنس اللذين تقدّما وفترهما والفرّ قد علما حوب
وللراية العظمى قد ذهبها بها ملابس ذلّ فوقها وجلابيب
يشلّهما من آل موسى شمردنّ طويل نجاد السيف أجيد يعبوب
يمجّ منوناً سيفه وسنانه ويلهب ناراً غمده والأنابيب
أحضرهما؟ أم حضر أخرج خاضب وذاينهما أم ناعم الخد مخضوب؟

إلى آخر الأبيات.^٢

١٥- نقل ابن خبازانة في غرره، قال زيد بن أسلم: كنت ممّن حمل
الحطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع عليّ وأصحابه عن البيعة أن
يبايعوا، فقال عمر لفاطمة: أخرجي من في البيت وإلّا أحرقتة ومن فيه،
قال: وفي البيت عليّ وفاطمة والحسن والحسين وجماعة من أصحاب
النبي صلى الله عليه وآله، فقالت فاطمة: تحرق عليّ ولدي؟ قال: إي والله أو

١- «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٩٢، والشاعر هو حافظ إبراهيم في ديوانه ج ١، ص ٨٢،
ط دار الكتب المصرية.

٢- باثية ابن أبي الحديد من قصائده السبع العلويات.

ليخرجن وليبايعن^١.

١٦- قال المؤرخ الكبير المسعودي: فأقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منزله بما عهد إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، فوجّهوا إلى منزله، فهجموا عليه، وأحرقوا بابه واستخرجوه منه كرهاً، وضغطوا سيّدة النساء بالباب حتى أسقطت محسناً، وأخذوه بالبيعة فامتنع وقال: لا أفعل، فقالوا: نقتلك، فقال: إن تقتلونني فإنّي عبد الله وأخو رسوله^٢...

١٧- قال وليّ الله الدهلويّ: عن أسلم أنّه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كان عليّ والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله، والله ما من الخلق أحد أحب إلينا من أبيك ومنك، وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمرهم أن يحرق عليهم الباب^٣...

١٨- قال ابن أبي الحديد: روى إبراهيم بن سعيد الشقيّ، عن إبراهيم بن ميمون قال: حدّثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر وقالت: إنّ أبي أعطاني فذك، وعليّ وأمّ أيمن يشهدان، فقال: ما كنت لتقولني على أبيك إلا الحق، قد أعطيتكها، ودعا بصحيفة من آدم فكتب لها فيها.

فخرجت، فلقيت عمر، فقال: من أين جئت يا فاطمة؟ قالت: جئت من عند أبي بكر أخبرته أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني فذك، وأنّ عليّاً وأمّ أيمن يشهدان لي بذلك، فأعطانيها وكتب لي بها؛ فأخذ

١- «نهج الحق وكشف الصدق» ص ٢٧١، ط بيروت. وراجع أيضاً «تاريخ اليعقوبي» ج ٢، ص ١٠٥، و«تاريخ ابن شحنة» بهامش «الكامل» ج ٧، ص ١٦٤.

٢- «إثبات الوصية» ص ١٢٣.

٣- «قوة العين» ط بيشاور، ص ٧٨.

عمر منها الكتاب ثم رجع إلى أبي بكر فقال: أعطيت فاطمة فذك
وكتبت بها لها؟ قال: نعم، قال: إن علياً يجز إلى نفسه، وأم أين امرأة؟
وبصق في الكتاب فحاه وخرقه.

وقد روي أن أبا بكر لما شهد أمير المؤمنين عليه السلام كتب بتسليم
فذك إليها، فاعترض عمر قضيته وخرق ما كتبه.^١

١٩- قال برهان الدين الشافعي: وفي كلام سبط ابن الجوزي (ره):
أنه كتب لها بذك، ودخل عليه عمر فقال: ما هذا؟ فقال: كتاب
كتبته لفاطمة بميراثها من أبيها، فقال: مما ذا تنفق على المسلمين وقد
حاربتك العرب كما ترى. ثم أخذ عمر الكتاب فشقه.^٢

٢٠- قال العلامة المقرم (ره): ودعا (أبو بكر) بكتاب كتب فيه بإرجاع
فذك إلى الزهراء عليها السلام، فخرجت من عنده والكتاب معها، فصادفها
عمر في الطريق وعرف أنها كانت عند أبي بكر، فسألها عن شأنها فأخبرته
بكتابة أبي بكر بذك فذك عليها؛ وطلب الكتاب منها، فامتعت، فرفضها
برجله وأخذ الكتاب منها قهراً، وبصق فيه وخرقه، وقال: هذا في
للمسلمين يشهد بذلك عائشة وحفصة وأوس بن الحدثان، فقالت
عليها السلام: بقرت كتابي بقر الله بطنك.^٣

٢١- قال ابن حجر العسقلاني في ترجمة علوان: عن عبدالرحمن بن عوف،
عن أبيه قال: دخلت على أبي بكر أعوده، فاستوى جالساً... ثم قال
عبدالرحمن له: ما أرى بك بأساً والحمد لله، فلاتأس على الدنيا، فوالله
إن علمناك إلا كنت صالحاً مصلحاً، فقال: إني لا آسى على شيء إلا
على ثلاث وددت أني لم أفعلهن؛ وددت أني لم أكشف بيت فاطمة
وتركته وإن أغلق على الحرب؛ وددت أني يوم السقيفة كنت قذفت
الأمري في عنق أبي عبيدة أو عمر فكان أميراً وكنت وزيراً...^٤

١- «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٧٤.

٢- «السيرة الحلبية» ج ٣، ص ٣٦٢.

٣- «وفاة الصديقة الزهراء» ص ٧٨.

٤- «لسان الميزان» ج ٤، ص ١٨٩.

وكذلك في كتاب «الأموال» للحافظ أبي القاسم بن سلام
ص ١٩٣، ط مكتبات الأزهرية، لكن حُرِّفت الكلمات هنا، قال:
فوددت أنني لم أكن فعلت كذا وكذا.

٢٢- روى إبراهيم بن سعيد الشافعي قال: حدثني أحمد بن عمرو
البجلي قال: حدثنا أحمد بن حبيب العامري، عن حران بن أعين، عن
أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال: والله ما بايع عليّ حتى رأى
الدخان دخل بيته^١.

قال العلامة بحر المعلوم في هامش «تلخيص الشافي»: إن قصة هجوم عمر
على دار فاطمة عليها السلام وعزمه على إحراقها بمن فيها لاجمال لئلا يكرهاها،
فقد روتها عامة المؤرخين من الستة... ثم ذكر كلام المؤرخين.
نعم أنكروه ابن رزيهان في رده على العلامة الحلبي (ره)، وأجابه
العلامة المظفر بأدلة قاطعة في «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٧٨-٩٥ ط
القاهرة، قال (ره) في ص ٩١: وبالجملية يكفي في ثبوت قصد الإحراق
رواية جملة من علمائهم له، بل رواية الواحد منهم له لا سيما مع تواتره
عند الشيعة، ولا يحتاج إلى رواية البخاري ومسلم وأمثالهما ممن أجهده
العداء لآل محمد صلى الله عليهم أجمعين، والولاء لأعدائهم، ورام
التزلف إلى ملوكهم وأمرائهم وحسن السمعة عند عوامهم...

٢٣- في حديث المفضل عن الصادق عليه السلام: ... وجمعهم الجزل
والحطب على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين وفاطمة والحسن
والحسين وزينب وأم كلثوم وفصة، وإضرارهم النار على الباب،
وخروج فاطمة إليهم وخطابها لهم من وراء الباب، وقولها: ويحك يا
عمر ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله؟ تريد أن تقطع نسله من الدنيا
وتفنيه وتطفئ نور الله؟ والله متم نوره، وانتاره له؟ وقوله: كفي يا فاطمة
فليس محمداً حاضراً، ولا الملائكة آتية بالأمر والهي والزجر من عند الله،
وما عليّ إلا كأحد من المسلمين، فاختاري إن شئت خروجه لبيعة

١- «تلخيص الشافي» ج ٣، ص ٧٦، و«البحار» ج ٢٨، ص ٣٩٠.

أبي بكر أو إحراقكم جميعاً...

وإدخال قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب، وضرب عمرها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله حتى أصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن لستة أشهر وإسقاطها إياه. وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد، وصفقة خذها حتى بدا قرطها تحت خارها، وهي تجهر بالبكاء وتقول: وأبتاه، وارسول الله، ابنتك فاطمة تكذب وتضرب، ويقتل جنين في بطنها.

وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمّر العين حاسراً، حتى ألقى ملائحته عليها وضمتها إلى صدره... وصاح أمير المؤمنين بفضة: يا فضة مولاتك فأقبلني منها ماتقبله النساء، فقد جاءها المخاض من الرفسة وردّ الباب، فأسقطت محسناً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فإنه لاحقٌ بحجّة رسول الله صلى الله عليه وآله فيشكو إليه - الحديث.^١

٢٤- وقال (هـ): فلما أخرجوه (عليّ عليه السلام) خالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت، فضر بها قنفذ بالسوط على عضدها، فصار بعضدها مثل الدملاج من ضرب قنفذ إياها ودفعها، فكسر ضلعاً من جنبها، وألقت جنيناً من بطنها^٢...

٢٥- إرشاد القلوب: من مثالبهم ما تضمنه خبر وفاة الزهراء عليها السلام، قرّة عين الرسول وأحبّ الناس إليه، مريم الكبرى والحوراء التي أفرغت من ماء الجنة من صلب رسول الله صلى الله عليه وآله التي قال في حقّها رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله يرضى لرضاك، ويغضب لغضبك» وقال صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة منّي، من آذاها فقد آذاني». وروي أنّه لما حضرته الوفاة قالت لأسماء بنت عميس: إذا أنا متّ فانظري إلى الدار فإذا رأيت سجفاً من سندس من الجنة قد ضرب فسطاطاً في جانب الدار فاحمليني وزينب وأمّ كلثوم، فاجعلوني من

١- «البحار» ج ٥٣، ص ١٨-١٩.

٢- «مرآة العقول» ج ٥، ص ٣٢٠.

وراء السجف، وخلّوا بيني وبين نفسي. فلما توفيت عليها السلام وظهر السجف، حملناها وجعلناها وراءه، ففسلت وكفنت وحتطت بالحنوط، وكان كافوراً أنزله جبرئيل عليه السلام من الجنة في ثلاث صررفقال: يا رسول الله ربك يقرئك السلام ويقول لك: هذا حنوطك وحنوط ابنتك وحنوط أخيك عليّ مقسوم أثلاثاً، وإن أكفانها وماءها وأوانها من الجنة.

وروي أنّها توفيت عليها السلام بعد غسلها وتكفينها وحنوطها، لأنّها طاهرة ولادنس فيها، وأنّها أكرم على الله تعالى أنّ يتولّى ذلك منها غيرها، وأنّه لم يحضرها إلّا أمير المؤمنين والحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم وفصّة جاريّتها وأسما بنت عميس، وأنّ أمير المؤمنين أخرجها ومعه الحسن والحسين في الليل، وصلّوا عليها، ولم يعلم بها أحد، ولا حضروا وفاتها ولا صلّى عليها أحد من سائر الناس غيرهم، لأنّها عليها السلام أوصت بذلك وقالت: لا تصلّي عليّ أمة نقضت عهد الله وعهد أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وظلموني حقّي، وأخذوا إرثي، وخرقوا صحيفتي التي كتبها لي أبي بلك فذك، وكذبوا شهودي وهم والله جبرئيل وميكائيل وأمير المؤمنين وأمّ أيمن، وطفّت عليهم في بيوتهم، وأمير المؤمنين عليه السلام يحملني ومعني الحسن والحسين ليلاً ونهاراً إلى منازلهم، أذكّرهم بالله ورسوله ألاّ تظلمونا ولا تغصبونا حقّنا الذي جعله الله لنا، فيجيّبونا ليلاً ويقعدون عن نصرتنا نهاراً، ثمّ ينفذون إلى دارنا قنفاً ومعه عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد ليخرجوا ابن عمي عليّاً إلى سقيفة بني ساعدة لبيعهم الخاسرة، فلا يخرج إليهم متشاعلاً بما أوصاه به رسول الله صلّى الله عليه وآله وبأزواجه، وبتأليف القرآن، وقضاء ثمانين ألف درهم وصّاه بقضائها عنه عداةً وديناً.

فجمعوا الحطب الجزل على بابنا، وأتوا بالنار ليعرقوه ويحرقونا، نوقفت بعصادة الباب، وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفّوا عنّا وينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفا مولى أبي بكر فضرب به عضدي، فالتوى لسوط على عضدي حتّى صار كالدمليج، وركل الباب برجله فردّه عليّ

وأنا حامل، فسقطت لوجهي والنار تسع وتسفع وجهي، فضربني بيده حتى انتشر قرطبي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم؛ فهذه أمة تصلي عليّ وقد تبرأ الله ورسوله منهم، وتبرأت منهم!

فعمل أمير المؤمنين عليه السلام بوصيتها، ولم يعلم أحداً بها فأصنع في البقيع ليلة دفنت فاطمة عليها السلام أربعون قبراً جديداً. ثم إن المسلمين لما علموا بوفاة فاطمة ودفنها جاؤوا... فقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، تموت ابنة نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله ولم يخلف فينا ولداً غيرها ولا نصلي عليها، إنّ هذا لشئ عظيم، فقال عليه السلام: حسبكم ما جئتم على الله وعلى رسوله وعلى أهل بيته، ولم أكن والله لأعصيا في وصيتها آتني أوصت بها في أن لا يصلي عليها أحد منكم...

فقال أبو بكر: هاتوا من ثقات المسلمين من ينش هذه القبور حتى تجدوا قبرها فنصلي عليها ونزورها؛ فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فخرج من داره مغضباً وقد احمر وجهه وفاضت عيناه ودرت أوداجه وعلى يده قباء الأصفر الذي لم يكن يلبسه إلا في يوم كربة يتوكى على سيفه ذي الفقار حتى ورد البقيع، فسبق الناس النذير فقال لهم: هذا عليّ قد أقبل كما ترون، يقسم بالله لئن بحث من هذه القبور حجر واحد لأضعن السيف على غابر هذه الأمة، فولى القوم هاربين قطعاً^١.

٢٦- لما أوقف عليّ عليه السلام نكتم فقال: أيتها الغدرة الفجرة... فاستعدوا للمسألة جواباً، ولظلمكم لنا أهل البيت احتساباً، أوتضرب الزهراء نهراً، ويؤخذ منا حقناً قهراً وجبراً، فلانصبر ولا يحجر ولا مسعد ولا منجد؟ فليت ابن أبي طالب مات قبل يومه، فلا يرى الكفرة الفجرة قد ازدحموا على ظلم الطاهرة البتة، فتباً تباً، وسحقاً سحقاً، ذلك أمر إلى الله مرجعه، وإلى رسول الله مدفعه، فقد عزّ على عليّ بن أبي طالب أن يسود من فاطمة ضرباً وقد عُرف مقامه وشوهدت أيامه...

فالصبر أئمن وأجل، والرضا بما رضي الله أفضل، لكيلا يزول الحق

١- «البحار» ج ٨، ص ٢٤٠-٢٤١، ط الكلباني.

عن وقره، ويظهر الباطل من وكره، حتى ألقى ربي فأشكو إليه ما ارتكبت من غضبكم حقّي، وتماطلكم صدري، وهو خير الحاكمين وأرحم الراحمين، وسيجزى الله الشاكرين، والحمد لله رب العالمين. ثم سكت عليه السلام.^١

٢٧-... فقال المفضل للصادق عليه السلام: يا مولاي ما في الدموع من ثواب؟ قال: ما لا يحصى إذا كان من محق. فبكى المفضل (بكاءاً) طويلاً ويقول: يا ابن رسول الله إنَّ يومكم في القصاص لأعظم من يوم محنتكم، فقال له الصادق عليه السلام: ولا كيوم محنتنا بكر بلاء وإن كان يوم السقيفة وإحراق النار على باب أمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة وزينب وأمّ كلثوم وفضة وقتل محسن بالرفسة أعظم وأدهى وأمر، لأنه أصل يوم العذاب.^٢

وقال عليه السلام: ويأتي محسن مغضباً محمولاً تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة ابنة أسد أمّ أمير المؤمنين عليه السلام وهما جدّتاها، وأمّ هانئ وجمانة عمّتاها ابنتا أبي طالب، وأسما ابنة عميس الخثعمية صارخات، أيديهن على خدودهن، ونواصيهن منشّرة، والملائكة تسترهن بأجنحتهن، وفاطمة أمّه تبكي وتصيح وتقول: هذا يومكم الذي كنتم توعدون، وجبرئيل يصيح-يعني محسناً-ويقول: إنّي مظلوم فانتصر، فيأخذ رسول الله محسناً على يديه رافعاً له إلى السماء وهو يقول: إلهي وسيدي صبرنا في الدنيا احتساباً، وهذا اليوم الذي تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء، تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً.^٣

٢٨- قال العلامة المجلسي (ره): وجدت في بعض الكتب خبراً في وفاتها عليها السلام فأحببت إيراده وإن لم آخذه من أصل يعول عليه:

١- «الصوارم الحاسمة في تاريخ أحوالات الزهراء فاطمة» للعلامة محمد الرضا بن أبي القاسم بن فتح الله بن نجم الدين الحسيني الكالبي الاسترآبادي، مخطوط، على ما في «نوائب الدهور» ج ٣، ص ١٥٧، للعالم الجليل الميرجهاني، ط مكتبة الصدر بطهران.
٢ و ٣- «نوائب الدهور» للعلامة السيد الميرجهاني، ص ١٩٤ و ١٩٢.

روى ورقة بن عبد الله الأزدي قال: خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام راجياً لشواب الله رب العالمين، فبينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء، ومليحة الوجه عذبة الكلام، وهي تنادي بفصاحة منطقها، وهي تقول: اللهم رب الكعبة الحرام، والحفظة الكرام، وزمزم والمقام، والمشار العظام ورب محمد خير الأنام، صلى الله عليه وآله البررة الكرام [أسألك] أن تحشرنى مع ساداتي الظاهرين، وأبنائهم الغر المحجلين الميامين.

ألا فاشهدوا يا جماعة الحجاج والمعتمرين أن موالىي خيرة الأخيار، وصفوة الأبرار، والذين علا قدرهم على الأقدار، وارتفع ذكرهم في سائر الأمصار المرتدين بالفخار.^١

قال ورقة بن عبد الله: فقلت: يا جارية إني لأظنك من موالىي أهل البيت عليهم السلام فقالت: أجل، قلت لها: ومن أنت من موالىيهم؟ قالت: أنا فضة أمة فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وعلى أبيها وبعلمها وبنيها.

فقلت لها: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً، فلقد كنت مشتاقاً إلى كلامك ومنطقك فأريد منك الساعة أن تجيبيني من مسألة أسألك، فإذا أنت فرغت من الطواف فصي لي عند سوق الطعام حتى آتيك وأنت مثابة مأجورة، فافترقنا.

فلما فرغت من الطواف وأردت الرجوع إلى منزلي جعلت طريقي على سوق الطعام وإذا أنا بها جالسة في معزل عن الناس، فأقبلت عليها واعتزلت بها وأهديت إليها هدية ولم أعتقد أنها صدقة، ثم قلت لها: يا فضة أخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء عليها السلام وما الذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها محمد صلى الله عليه وآله.

قال ورقة: فلما سمعت كلامي تفرغرت عيناها بالدموع ثم انتحبت نادبة وقالت: يا ورقة بن عبد الله هتجت عليّ حزناً ساكناً، وأشجاناً في

فؤادي كانت كامنة، فاسمع الآن ما شاهدت منها عليها السلام.

اعلم أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله افتجع له الصغير والكبير، وكثر عليه البكاء، وقلَّ الغزاء، وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب والغرباء والأنساب، ولم تلق إلا كلَّ باك وباكية، ونادب ونادبة. ولم يكن في أهل الأرض والأصحاب، والأقرباء والأحباب، أشدَّ حزناً وأعظم بكاءً وانتحاباً من مولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام، وكان حزنها يتجدد ويزيد، وبكاؤها يشتد.

فجلست سبعة أيام لا يهدأ لها أنين، ولا يسكن منها الحنين، كلُّ يوم جاء كان بكائها أكثر من اليوم الأول، فلما كان في اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن، فلم تطق صبراً إذ خرجت وصرخت، فكأنها من فم رسول الله صلى الله عليه وآله تنطق؛ فتبادرت النسوان، وخرجت الولائد والولدان، وضجَّ الناس بالبكاء والنحيب وجاء الناس من كلِّ مكان، وأطفئت المصابيح لكيلا تتبين صفحات السماء، وخيل إلى النسوان أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قام من قبره، وصارت الناس في دهشة وحيرة لما قد رهبهم، وهي عليها السلام تنادي وتندب أباه: وأبتاه، واصفياه، واعمدها! وأبا القاسم، وأربع الأرامل واليتامى، من للقبلة والمصلّى، ومن لابنتك الولهة الشكلي.

ثم أقبلت تعز في أذيالها، وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها ومن تواتر دمعها حتى دنت من قبر أبيها محمد صلى الله عليه وآله فلما نظرت إلى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها، ودام نحيبها وبكاها، إلى أن أغمي عليها، فتبادرت النسوان إليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتى أفاقت، فلما أفاقت من غشيها قامت وهي تقول:

رفعت قوّتي، وخانني جلدي، وشمّت بي عدوّي، والكمد قاتلي، يا أبتاه بقيت والهة وحيدة، وحيارنة فريدة، فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري، وتنقص عيشي، وتكدّر دهري، فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي، ولا راداً لدمعتي ولا معيناً لضعفي، فقد فني بعدك محكم التنزيل، ومهبط جبرئيل، ومحلّ ميكائيل. انقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب، وتغلّقت دوني الأبواب، فأنا للدنيا بعدك قالية، وعليك ما

تردّدت أنفاسي باكية، لا ينفد شوقي إليك ، ولا حزني عليك .

ثمّ نادى: يا أبتاه والبتاه، ثمّ قالت:

إنّ حزني عليك حزن جديد وفؤادي والله صبّ عنيد
كلّ يوم يزيد فيه شجوني واكتياي عليك ليس يبيد
جلّ خطبي فبان عتي عزائي فبكائي كلّ وقت جديد
إنّ قلباً عليك يألف صبراً أو عزاءً فإنّه لجليد

ثمّ نادى: يا أبتاه انقطعت بك الدنيا بأنوارها، وزوت زهرتها
وكانت بيهجتك زاهرة، فقد اسودّ نهارها، فصارىحكى حنادسها رطبها
وبابسها، يا أبتاه لازلت أسفة عليك إلى التلاق، يا أبتاه زال غمضي
منذ حقّ الفراق، يا أبتاه من للأرامل والمساكين، ومن للأمة إلى يوم
الدين، يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين، يا أبتاه أصبحت الناس عتاً
معرضين، ولقد كُتبا بك معظمين في الناس غير مستضعفين، فأئيّ دمة
لفراقك لا تنهمل، وأئيّ حزن بعدك عليك لا يتصل، وأئيّ جفن بعدك
بالنوم يكتحل، وأنت ربيع الدّين، ونور النبيّين، فكيف للجبال لا تمور،
وللبهار بعدك لا تغور، والأرض كيف لم تنزلزل؟

رُميّت يا أبتاه بالخطب الجليل، ولم تكن الرّزية بالقليل، وطرقت
يا أبتاه بالمصاب العظيم، وبالفادح المهول.

بكتك يا أبتاه الأملاك ، ووقفت الأفلاك ، فنبرك بعدك
مستوحش، ومحربك خال من مناجاتك، وقبرك فرج بمواراتك ،
والجنة مشتاقة إليك وإلى دعائك وصلاتك .

يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك ، فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً
عليك، وأثكل أبو الحسن المؤتمن أبو ولديك ، الحسن والحسين،
وأخوك ووليك وحببيك ومن ربّيته صغيراً، وواخيته كبيراً، وأحلى
أحبابك وأصحابك إليك، من كان منهم سابقاً ومهاجراً وناصرأً،
والشكل شاملنا، والبكاء قاتلنا، والأسى لازمنا.

ثمّ زفرت زفرة وأنت أنة كادت روحها أن تخرج، ثمّ قالت:

قلّ صبري وبان عتي عزائي بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عين يا عين اسكبي الدمع سخاً وبك لا تبخلي بفيض الدماء

يا رسول الإله يا خيرة الله وكهف الأيتام والضعفاء
 قد بكتك الجبال والوحش جمعاً والطير والأرض بعدد يكي السماء
 ويكاك الحجون والركن والمشـ لعرياسيدي مع البطحاء
 وبكاك المحراب والدّرس للقران في الصبح معلناً والمساء
 وبكاك الإسلام إذ صار في القاءـ س غريباً من سائر الغرباء
 لو ترى المنبر الذي كنت تعلوـ ه علاه الظلام بعد الضياء
 يا إلهي عجل وفاتي سريعاً فلقد تنفّست الحياة يا مولائي
 قالت: ثم رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها،
 وهي لا ترقأ دمعها ولا تهدأ زفرتها.

واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقالوا
 له: يا أبا الحسن إنّ فاطمة عليها السلام تبكي الليل والنهار فلا أحد ممّا
 يهنّأ بالتوم في الليل على قُرشنا، ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب
 معاشنا، وإنا نخبّرك أن تسألها إمّا أن تبكي ليلاً أو نهاراً، فقال
 عليه السلام: حبّاً وكرامة.

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتّى دخل على فاطمة عليها السلام وهي
 لا تفيق من البكاء، ولا ينفع فيها الغزاء. فلما رآته سكنت هنيئة له، فقال
 لها: يا بنت رسول الله - صلى الله عليه وآله - إنّ شيوخ المدينة يسألوني أن
 أسألك إمّا أن تبكين أباك ليلاً وإمّا نهاراً.

فقالت: يا أبا الحسن ما أقلّ مكثي بينهم وما أقرب مغيبتي من
 بين أظهرهم، فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً أو لحق بأبي رسول الله صلى الله
 عليه وآله، فقال لها عليّ عليه السلام: افعلني يا بنت رسول الله ما بدا لك .
 ثمّ إنّ بني لها بيتاً في البقيع نازحاً عن المدينة يسمّى بيت الأحزان،
 وكانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين عليهما السلام أمامها،
 وخرجت إلى البقيع باكية. فلا تزال بين القبور باكية، فإذا جاء الليل أقبل
 أمير المؤمنين عليه السلام إليها وساقها بين يديه إلى منزلها.

ولم تزل على ذلك إلى أن مضى لها بعد موت أبيها سبعة وعشرون
 يوماً، واعتلت العلة التي توفيت فيها، فبقيت إلى يوم الأربعين، وقد
 صلى أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الظهر وأقبل يريد المنزل إذا استقبلته
 الجواري باكيات حزينات فقال هنّ: ما الخبر ومالي أراكنّ متغيرات

الوجوه والصور؟ فقلن: يا أمير المؤمنين أدرك ابنة عمك الزهراء عليها السلام وما نظّكت تدركها.

فأقبل أمير المؤمنين عليها السلام مسرعاً حتى دخل عليها، وإذا بها ملقاة على فراشها - وهومن قباطي مصر - وهي تقبض يميناً وتمدّ شمالاً، فألقى الرداء عن عاتقه والعمامة عن رأسه، وحلّ أزراره، وأقبل حتى أخذ رأسها وتركه في حجره، وناداه: يا زهراء! فلم تكلمه، فناداه: يا بنت محمد المصطفى! فلم تكلمه، فناداه: يا بنت من حمل الزكاة في طرف رداءه وبذلها على الفقراء! فلم تكلمه، فناداه: يا ابنة من صلى بالملائكة في السماء مثنى مثنى! فلم تكلمه، فناداه: يا فاطمة كَلِّميني فأنا ابن - عمك علي بن أبي طالب.

قال: ففتحت عينها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى وقال: ما الذي تجدينه فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب.

فقالت: يا ابن العم إني أجد الموت الذي لا بدّ منه ولا محيص عنه، وأنا أعلم أنك بعدي لا تصبر على قلة التزويج، فإن أنت تزوّجت امرأة اجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي يوماً وليلة، يا أبا الحسن ولا تصخ في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين، فإنهما بالأمس فقدّا جدّهما واليوم يفقدان أمّهما، فالويل لأمة تقتلهما وتبغضهما. ثم أنشأت تقول:

ابكني إن بكيت يا خير هادي واسبل الدمع فهو يوم الفراق
يا قرين البتول أوصيك بالنسل فقد أصبحا حليف اشتياق
ابكني وابك الليثامي ولا تب - س قتل العدى بطف العراق
فارقوا فأصبحوا يتامى حيارى يحلف الله فهو يوم الفراق
قالت: فقال لها علي عليها السلام: من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر، والوحي قد انقطع عنا؟ فقالت: يا أبا الحسن رقدت الساعة فرأيت جبري رسول الله صلى الله عليه وآله في قصر من الدرّ الأبيض فلما رأيته قال: هلمّي إليّ يا بنية فأنّي إليك مشتاق. فقلت: والله إني لأشدّ شوقاً منك إلى لقاءك، فقال: أنت الليلة عندي. وهو الصادق لما وعده والموفي لما عاهد.

فإذا أنت قرأت يس فاعلم أنّي قد قضيت نحبي فغسلني ولا تكشف

عَنِّي فَإِنِّي طَاهِرَةٌ مَطْهُرَةٌ. وَلِيَصِلَ عَلَيَّ مَعَكَ مِنْ أَهْلِ الْأَدْنَىٰ فَلَا أَدْنَىٰ
وَمِنْ رِزْقٍ أَجْرِي، وَادْفَتْنِي لَيْلًا فِي قَبْرِي، بِهَذَا أَخْبَرَنِي حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

فَقَالَ عَلِيٌّ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ فِي أَمْرِهَا وَغَسَلْتُهَا فِي قَيْصِهَا وَلَمْ أَكْشِفْهَا
عَنْهَا، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كَانَتْ مِمْوَنَةً طَاهِرَةً مَطْهُرَةً. ثُمَّ حَتَّطْتُهَا مِنْ فَضْلَةِ حَنُوطِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَفَّنْتُهَا وَأَدْرَجْتُهَا فِي أَكْفَانِهَا، فَلَمَّا هَمَمْتُ أَنْ أَعْقِدَ
الرِّدَاءَ نَادَيْتُ يَا أُمُّ كُلْثُومُ! يَا زَيْنَبُ! يَا سَكِينَةُ! يَا فَضَّةُ! يَا حَسَنُ! يَا
حُسَيْنُ! هَلُمُّوا تَزَوَّدُوا مِنْ أَمِّكُمْ، فَهَذَا الْفِرَاقُ، وَاللِّقَاءُ فِي الْجَنَّةِ.

فَأَقْبَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ وَهَمَا يَنَادِيَانِ: وَاحْسِرْتَا
لَا تَنْتَفِسَيَا أَبَدًا مِنْ فَقْدِ جَدِّنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَىٰ وَأُمَّنَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ. يَا أُمُّ
الْحَسَنِ يَا أُمُّ الْحُسَيْنِ إِذَا لَقِيتِ جَدَّنَا مُحَمَّدَ الْمُصْطَفَىٰ فَأَقْرِئِيهِ مِنَّا السَّلَامَ
وَقُولِي لَهُ: إِنَّا قَدْ بَقِينَا بِعَدِكَ يَتِيمِينَ فِي دَارِ الدُّنْيَا.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ أَنَّهَُا قَدْ حَتَّتْ وَأَنْتَ
وَمَدَّتْ يَدَيْهَا وَضَمَّتْهُمَا إِلَىٰ صَدْرِهَا مَلِيًّا وَإِذَا بَهَاتَ مِنَ السَّمَاءِ يَنَادِي: يَا
أَبَا الْحَسَنِ ارْفَعْهُمَا عَنْهَا فَلَقَدْ أَبْكَيَا وَاللَّهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ، فَقَدْ اشْتَاقَ
الْحَبِيبُ إِلَىٰ الْمَحْبُوبِ. قَالَ: فَارْفَعْتُهُمَا عَنْ صَدْرِهَا وَجَعَلَتْ أَعْقِدَ الرِّدَاءِ
وَأَنَا أَتَشَدُّ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

فِرَاقَكَ أَعْظَمَ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي وَفَقْدَكَ فَاطِمَ أَدْهَىٰ الشُّكُورِ
سَأْبُكِ حَسْرَةً وَأَنْوَحُ شَجْوًا عَلَىٰ خَلٍّ مَضَىٰ أَسْنَىٰ سَبِيلِ
أَلَا يَا عَيْنَ جُودِي وَأَسْعِدْنِي فَحَزَنِي دَائِمَ أَبْكَي خَلِيلِي
ثُمَّ حَمَلَهَا عَلَىٰ يَدِهِ وَأَقْبَلَ بِهَا إِلَىٰ قَبْرِ أَبِيهَا وَنَادَىٰ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَوْرَ اللَّهِ، السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا صَفْوَةَ اللَّهِ مَتْنِي، السَّلَامُ عَلَيْكَ، وَالتَّحِيَّةُ وَاصِلَةٌ مَتْنِي إِلَيْكَ
وَلَدَيْكَ، وَمَنْ ابْنَتْكَ النَّازِلَةُ عَلَيْكَ بِفَنَائِكَ، وَإِنَّ الْوَدِيعَةَ قَدْ اسْتَرَدَّتْ،
وَالرَّهْيَنَةَ قَدْ أَخَذَتْ، فَوَاحِزْنَاهُ عَلَى الرَّسُولِ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْبَتُولِ،
وَلَقَدْ اسْوَدَّتْ عَلَيَّ الْغُبْرَاءُ، وَبَعْدَتْ عَنِّي الْخَضِرَاءُ، فَوَاحِزْنَاهُ ثُمَّ
وَأَسْفَاهُ.

ثُمَّ عَدَلَ بِهَا عَلَى الرَّوْضَةِ فَصَلَّى عَلَيْهِ فِي أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَوَالِيهِ

وأحبائه وطائفة من المهاجرين والأنصار، فلما واراها وألحدها في لحدها
أنشأ بهذه الأبيات يقول:

أرى علل الدنيا عليّ كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل
لكلّ اجتماع من خليلين فرقة وإنّ بقائي عندكم لقليل
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل^١

٢٩- قال الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود: ... فهلاً كان عليّ كابن
عبادة حريّاً في نظر ابن الخطاب بالقتل حتى لا تكون فتنة ولا يكون
انقسام؟! كان هذا أولى بعنف عمر إلى جانب غيرته على وحدة الإسلام،
وبه تحدث الناس ولهجت الألسن كاشفة عن خلجات خواطر جرت فيها
الظنون مجرى اليقين...

وكذلك سبقت الشائعات خطوات ابن الخطاب ذلك النهار، وهو
يسير في جمع من صحبه ومعاونيه إلى دار فاطمة، وفي باله أن يحمل ابن-
عم رسول الله - إن طوعاً وإن كرهاً- على إقرار ما أباه حتى الآن، وتحدث
أناس بأنّ السيف سيكون وحده متن الطاعة! ... وتحدث آخرون بأنّ
السيف سوف يلقى السيف! ... ثمّ تحدث غير هؤلاء وهؤلاء بأنّ «النار»
هي الوسيلة المثلى إلى حفظ الوحدة وإلى الرضا والإقرار! ... وهل على
ألسنة الناس عقال يمنعها أن تروي قصّة حطب أمر به ابن الخطاب
فأحاط بدار فاطمة، وفيها عليّ وصحبه، ليكون عدة الإقناع أوعدة
الإيقاع؟...

أقبل الرجل مخنقاً مندلع الثورة على دار عليّ، وقد ظاهره معاونوه ومن
جاء بهم، فائقحموها أو أوشكوا على اقتحام، فإذا وجه كوجه رسول الله
يبسّو بالباب حائلاً من حزن، على قسماته خطوط آلام، وفي عينيه لمعات
دمع، وفوق جبينه عبسة غضب فائر وحنق ناثر...

وراحت الزهراء وهي تستقبل المثوى الطاهر، تستنجد بهذا الغائب
الحاضر: يا أبت رسول الله! ... ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب

وابن أبي قحافة؟! فما تركت كلماتها إلا قلوباً صدعها الحزن، وعيوناً جرت دمعاً^١...

٣٠- قال العلامة الأميني^(ره): والوصيُّ الأقدس والعثرة الهادية وبنو- هاشم الهاشم النبيُّ الأعظم وهو مسجى بين يديهم وقد أغلق دونه الباب أهله، وخلّى أصحابه صلى الله عليه وآله بينه وبين أهله، فولّوا إجنانه، ومكث ثلاثة أيام لا يدفن، أو من يوم الاثنين إلى يوم الأربعاء أو ليلته، فدفنه أهله، ولم يله إلا أقاربه، دفنوه في الليل أو في آخره، ولم يعلم به القوم إلا بعد سماع صريف المساحي وهم في بيوتهم من جوف الليل، ولم يشهد الشيوخان دفنه صلى الله عليه وآله.

بعد ما رأى الرجل عمر بن الخطاب محتجراً يهرول بين يدي أبي بكر وقد نبرحتى أزيد شدقاه.

بعد ما قرعت سمعه عقيرة صحابي بدريّ عظيم - الحباب بن المنذر- وقد انتضى سيفه على أبي بكر ويقول: والله لا يرد عليّ أحدٌ ما أقول إلاّ حطمت أنفه بالسيف، أنا جُدَيْلُهَا المحكِّك، وعُدَيْقُهَا المرجَّب،^٢ أنا أبو- شبل في عرينه الأسد يُعزى إلى الأسد، فيقال عليه: إذن يقتلك الله. فيقول: بل إِيَّاكَ يقتل، أو بل أراك تقتل، فأخذ ووطئ في بطنه، ودسّ في فيه التراب.

بعد ما شاهد ثالثاً يخالف البيعة لأبي بكر وينادي: أما والله أرميكم بكلّ سهم في كنانتي من نيل، وأخضب منكم سناني ورمحي وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم مع من معي من أهلي وعشيرتي.

بعد ما رأى رابعاً يتذمّر على البيعة، ويشبّ نار الحرب بقوله: إنّي

١- «الغدِير» ج ٣، ص ١٠٣-١٠٤.

٢- الجذل، بالكسر والفتح: أصل الشجرة، والعود الذي ينصب للإبل الجرى لتحك به فتشقى به؛ فالقول مثل يضرب لمن يستشفى برأيه ويعتمد عليه، والتصغير للتعظيم. وكذلك عذيقها المرجب. والعنق: النخلة بحملها، والترجيب أن تدغم الشجرة إذا كثر حملها لثلاً تنكسر أغصانها.

لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم.

بعد ما نظر إلى مثل سعد بن عبادة أمير الخزرج وقد وقع في ورطة الهون ينزى عليه، وينادى عليه بغضب: اقتلوا سعداً، قتله الله، إنه منافق، أو: صاحب فتنة. وقد قام الرجل على رأسه ويقول: لقد هممت أن أطئك حتى تندر عضوك، أو تندر عيونك.

بعد ما شاهد قيس بن سعد قد أخذ بلحية عمر قائلاً: والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفيك واضحة. أو: لو خفضت منه شعرة ما رجعت وفيك جارحة.

بعد ما عاين الزبير وقد اخترط سيفه ويقول: لا أغمده حتى يباع عليّ. فيقول عمر: عليكم الكلب؛ فيؤخذ سيفه من يده ويضرب به الحجر ويكسر.

بعد ما بصر مقداداً ذلك الرجل العظيم وهو يدافع في صدره، أو نظر إلى الحباب بن المنذر وهو يحطم أنفه، وتضرب يده؛ أو إلى اللاتئين بدار النبوة، مأمّن الأمة، وبيت شرفها بيت فاطمة وعليّ - سلام الله عليهما - وقد لحقهم الإرهاب والترعيد، وبعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب وقال لهم: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل عمر بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخل فيه الأمة.

بعد ما رأى هجوم رجال الحزب السياسي دار أهل الوحي وكشف بيت فاطمة وقد علت عقيرة فائدهم بعد ما دعا بالحطب: والله لتحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة - أو لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقنّها على من فيها - فيقال للرجل: إن فيها فاطمة، فيقول: وإن.

بعد قول ابن شحنة: إن عمر جاء إلى بيت عليّ ليحرقه على من فيه، فلقيته فاطمة فقال: ادخلوا فيما دخلت فيه الأمة. (تاريخ ابن شحنة، هامش الكامل، ٧، ص ١٦٤).

بعد ما سمع أنّه وحّة من حزينة كثيبة - بضعة المصطفى - وقد خرجت عن خدرها وهي تبكي وتنادي بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله: ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة؟!

بعد ما رآها وهي تصرخ وتولول ومعها نسوة من الهاشميات تنادي:
يا أبابكر ما أسرع ما أغرمت على أهل بيت رسول الله! والله لا أكرم عمر
حتى ألقى الله. (شرح ابن أبي الحديد، ١، ص ١٣٤؛ ج ٢، ص ١٩).
بعد ما شاهد هبكل القداسة والعظمة - أمير المؤمنين - يقاد إلى البيعة
كما يقاد الجمل المخشوش، ويدفع ويساق سوقاً عنيقاً، واجتمع الناس
ينظرون، ويقال له: بايع. فيقول: إن أنا لم أفعل فه؟ فيقال: إذن والله
الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، فيقول: إذن تقتلون عبداً وأخا
رسوله.

بعد ما رأى صنو المصطفى علياً لاذ بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو
يصيح ويبكي ويقول: يا ابن أم! إن القوم استضعفوني وكادوا
يقتلونني^١...

٣١- قال المولى محسن الكاشاني (ره): ثم إن عمر جمع جماعة من الطلقاء
والمنافقين، وأتى بهم إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام فوافوا بابه مغلق،
فصاحوا به: أخرج يا علي، فإن خليفة رسول الله يدعوك، فلم يفتح لهم
الباب، فأتوا بحطب فضعوه على الباب وجاؤوا بالنار ليضرموه، فصاح عمر
وقال: والله لئن لم تفتحوا لنضرمته بالنار.

فلما عرفت فاطمة عليها السلام أنهم يحرقون منزلها قامت وفتحت
الباب، فدفعوها القوم قبل أن تتوارى عنهم، فاخبت فاطمة عليها السلام
وراء الباب والحايط. ثم إنهم توابوا على أمير المؤمنين عليه السلام وهو
جالس على فراشه، واجتمعوا عليه حتى أخرجوه سحياً من داره، مليئاً
بثوبه يجرونه إلى المسجد، فحالت فاطمة بينهم وبين بعليها وقالت: والله
لا أدعكم تجرون ابن عمي ظلماً، ويلكم ما أسرع ما خنتم الله ورسوله
فيما أهل البيت، وقد أوصاكم رسول الله صلى الله عليه وآله باتباعنا ومودتنا
والتمسك بنا! فقال الله تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي
الْقُرْبَى»^٢.

١- «الغدير» ج ٧، ص ٧٥-٧٨.

٢- الشورى، ٢٣.

قال: فتركه أكثر القوم لأجلها، فأمر عمر قنفيذ بن عمران يضربها بسوطه، فضربها قنفيذ بالسوط على ظهرها وجنبها إلى أن أنهكها وأثر في جسمها الشريف، وكان ذلك الضرب أقوى ضرر في إسقاط جنبها. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله سمّاه محسناً. وجعلوا يقودون أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد حتى أوقفوه بين يدي أبي بكر، فلحقته فاطمة عليها السلام إلى المسجد لتخلصه، فلم تتمكن من ذلك، فعدلت إلى قبر أبيها فأشارت إليه بحزنة ونحيب وهي تقول:

نفسى على زفراتها محبوسة ياليتها خرجت مع الزفرات
لاخير بعدك في الحياة وإنما أبكي مخافة أن تطول حياتي
ثم قالت: وأسفاه عليك يا أبتاه، واثكل حبيبك أبو الحسن
المؤمن، وأبو سبطيك الحسن والحسين، ومن ربيته صغيراً، ووأخته
كبيراً، وأجل أحبائك لديك، وأحب أصحابك عليك، أولهم سبقاً
إلى الإسلام، ومهاجرة إليك يا خير الأنام، فهذا هو يساق في الأسر كما
يقاد البعير.

ثم إنَّها أنَّت أنه وقالت: واحمداه، واحبيباه، وأباه،
وأبوالقاسماه، وأحمداه، وأقلّة ناصراه، واغوثاه، واطول كربتاه،
واحزنه، وامصيبته، واسوء صباحاه؛ وخرّت مغشيةً عليها، فضجّ الناس
بالكاء والنحيب، وصار المسجد مأتماً.

ثم إنَّهم أوقفوا أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي أبي بكر وقالوا له: مدّ
يدك فبايع. فقال: والله لا أبايع، والبيعة لي في رقابكم.

فروي عن عدي بن حاتم أنه قال: والله ما رحمت أحداً قط رحمتي
عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين أتني به ملتبساً بثوبه، يقودونه إلى أبي-
بكر وقالوا: بايع. قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: نضرب الذي فيه عيناك.
قال:- فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إني أشهدك أنهم أتوا أن

١- هذه الأبيات أنشدها أمير المؤمنين عليه السلام بعد دفن فاطمة عليها السلام كما في بعض الروايات. والشاهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر ابنتها بسرعة اللحاق به كما في الروايات. فلم يصح عنها قولها: «أبكي مخافة أن تطول حياتي».

يقتلونني، فإني عبد الله وأخو رسول الله.

فقالوا له: مَد يدك فباع. فأبى عليهم، فذَّوا يده كرهاً، فقبض علي أنامله، فراموا بأجمعها (بأجمعهم-ظ) فتحها فلم يقدرُوا، فسح عليها أبو بكر- وهو مضمومة- وهو عليه السلام يقول وينظر إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا ابن أُمِّ إِنْ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني». قال الراوي: إِنْ عَلِيّاً عليه السلام خاطب أبا بكر بهذين البيتين:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشiron غيب
وإن كنت بالقرى حجبت خصيمهم فغرك أولى بالنبي وأقرب
وكان عليه السلام كثيراً ما يقول: واعجابه! تكون الخلافة بالصحابة،
ولا تكون بالقرابة والصحابة؟!^١

٣٢- قال سليم بن قيس الكوفي: فأغرم عمر بن الخطاب تلك السنة جميع عماله أنصاف أموالهم لشعر أبي المختار، ولم يغرم قنفذ العدوي شيئاً، وقد كان من عماله، ورَدَ عليه ما أخذ منه وهو عشرون ألف درهم، ولم يأخذ منه عشرة ولا نصف عشرة، وكان من عماله الَّذِينَ أُغرموا أبو هريرة، وكان على البحرين، فأحصى ماله فبلغ أربعة وعشرون ألفاً، فأغرمه اثني عشر ألفاً.

(قال أبان: قال سليم) فلقيت علياً صلوات الله عليه فسألته عما صنع عمر، فقال: هل تدري لم كُف عن قنفذ ولم يغرمه شيئاً؟ قلت: لا، قال: لأنه هو الذي ضرب فاطمة بالسوط حين جاءت لتحول بيني وبينهم، فساتت صلوات الله عليها وأنَّ أثر السوط لفي عضدها مثل الدمليج.

(قال أبان عن سليم) قال: انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيها إلا هاشمي غير سلمان وأبي ذر والمقداد ومحمد بن أبي بكر وعمر بن أبي سلمة وقيس بن سعد بن [أبي] عبادة فقال العباس لعلِّي صلوات الله عليه: ماترى عمر منعه من أن يغرم قنفذاً كما

١- «علم اليقين في أصول الدين» تأليف المولى محسن الكاشاني (ره)، ص ٦٨٦-٦٨٨، الفصل ٢٠.

أغرم جميع عمّاله؟ فنظر عليّ عليه السلام إلى من حوله، ثم اغرورقت عيناه، ثم قال: نشكوله ضربة ضربها فاطمة بالسوط، فماتت وفي عضدها أثره كأنه الدمليج^١.

٣٣- في حديث فذك: ثم خرجت وحلها عليّ على أتان عليه كساء له خمل، فدار بها أربعين صباحاً في بيوت المهاجرين والأنصار والحسن والحسين عليها السلام معها وهي تقول: يا معشر المهاجرين والأنصار انصروا الله فإنّي ابنة نبيّكم وقد بايعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بايعتموه أن تمنعوه وذريّته ممّا تمنعون منه أنفسكم وذرائكم، ففوا لرسول الله صلى الله عليه وآله ببيعتهكم، قال: فما أعانها أحدٌ ولا أجابها ولا نصرها، قال: فانتهدت إلى معاذ بن جبل فقالت: يا معاذ بن جبل إنّي قد جئتُك مستنصرة وقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله على أن تنصره وذريّته وتمنعه ممّا تمنع منه نفسك وذريّتك، وأن أبأبكر قد غصبني على فذك وأخرج وكيلى منها قال: فعني غيري؟ قالت: لا، ما أجابني أحدٌ، قال: فأين أبلغ أنا من نصرتك؟ قال: فخرجت من عنده ودخل ابنه^٢ فقال: ماجاء بابنة محمد إليك؟ قال: جاءت تطلب نصرتي على أبي بكر فإنه أخذ منها فذكاً، قال: فما أجبتها به؟ قال: قلت: وما يبلغ من نصرتي أنا وحدي؟ قال: فأبيت أن تنصرها؟ قال: نعم، قال: فأئي شيء قالت لك؟ قال: قالت لي: والله لأنازعنك الفصيح من رأسي حتى أرد على رسول الله صلى الله عليه وآله^٣، قال: فقال: أنا والله لأنازعنك الفصيح من رأسي حتى أرد على رسول الله صلى الله عليه وآله إذ لم تجب ابنة محمد صلى الله عليه وآله.

قال: وخرجت فاطمة عليها السلام من عنده وهي تقول:

١- «كتاب سليم بن قيس الكوفي» ص ١٣٤.

٢- يعني ابن معاذ وهو غير سعد، لأنه توفي في حياة النبي صلى الله عليه وآله.

٣- في بعض النسخ «لأنازعك الفصيح حتى أرد» وهكذا في البحار، وقال العلامة المجلسي رحمه الله، أي لأنازعنك بما يفصح عن المراد، أي بكلمة من رأسي، فإن محل الكلام في الرأس، أو المراد بالفصيح اللسان.

والله لا أكلمك كلمة حتى أجمع أنا وأنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انصرفت، فقال علي عليه السلام لها: انت أبوبكر وحده فإنه أرق من الآخر وقولي له: ادعيت مجلس أبي وأنت خليفته وجلست مجلسه، ولو كانت فذك لك ثم استوهبتها منك لوجب ردّها عليّ. فلما أتته وقالت له ذلك، قال: صدقت، قال: فدعا بكتاب فكتبه لها برد فذك. فقال: فخرجت والكتاب معها، فلقيها عمر فقال: يا بنت محمد ما هذا الكتاب الذي معك؟ فقالت: كتاب كتب لي أبوبكر برد فذك، فقال: هلمّية إليّ، فأبت أن تدفعه إليه، فرفسها برجله وكانت حاملة بابن اسمه المحسن فأسقطت المحسن من بطنها، ثم لطمها فكاتني أنظر إلى قرط في أذنها حين نفقت^١. ثم أخذ الكتاب فخرقه. فضت ومكثت خمسة وسبعين يوماً مريضة مما ضربها عمر، ثم قبضت.

فلما حضرته الوفاة دعت علياً صلوات الله عليه فقالت: إماما تضمن وإلا أوصيت إلى ابن الزبير. فقال علي عليه السلام: أنا أضمن وصيتك يا بنت محمد، قالت: سألتك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أنامت ألا يشهداني ولا يصلّي عليّ، قال: فلك ذلك، فلما قبضت عليها السلام دفنها ليلاً في بيتها وأصبح أهل المدينة يريدون حضور جنازتها وأبوبكر وعمر كذلك، فخرج إليهما علي عليه السلام فقالا له: ما فعلت بابنة محمد أخذت في جهازها يا أبا الحسن؟ فقال علي عليه السلام: قد والله دفنتها، قال: فما حملك على أن دفنتها ولم تعلمنا بموتها؟ قال: هي أمرتني، فقال عمر: والله لقد هممت بنبشها والصلاة عليها، فقال علي عليه السلام: أما والله ما دام قلبي بين جوانحي وذوالفقار في يدي، إنك لا تصل إلى نبشها فأنت أعلم، فقال أبوبكر: اذهب فإنه أحق بها متاً، وانصرف الناس - ثم الخبر^٢.

١- «نفقت» على بناء المجهول أي كسر من لطم عمر.

٢- نقله المجلسي في المجلد الثامن من البحار، ص ١٠٣ من «الاختصاص».

* (حديث سقيفة ساعدة) *

أبو محمد، عن عمرو بن أبي المقدم، عن أبيه، عن جده قال: مائى على علي عليه السلام؛ يوم قط أعظم من يومين أتياه، فأما أول يوم فاليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وأما اليوم الثاني فولله إني لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه إذ قال له عمر: يا هذا لم تصنع شيئاً ما لم يبايعك علي؟ فابعث إليه حتى يأتيك فيبايعك. قال: فبعث قنفذاً، فقال له: أجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال علي عليه السلام: لأسرع ما كذبتهم على رسول الله صلى الله عليه وآله! ما خلف رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً غيري، فرجع قنفذ وأخبر أبا بكر بمقالة علي عليه السلام فقال أبو بكر: انطلق إليه فقل له: يدعوك أبو بكر ويقول: تعال حتى تباع فإنا أنت رجل من المسلمين، فقال علي عليه السلام: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا أخرج بعده من بيتي حتى أولف الكتاب فإنه في جرائد النخل وأكتاف الإبل. فأتاه قنفذ وأخبره بمقالة علي عليه السلام، فقال عمر: قم إلى الرجل، فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد ابن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وقت معهم، وظننت فاطمة عليها السلام أنه لا تدخل بيتها إلا بإذنها، فأجافت الباب^١ وأغلقتها، فلما انتهوا إلى الباب ضرب عمر الباب برجله فكسره - وكان من سعف - فدخلوا على علي عليه السلام وأخرجوه ملتباً^٢.

فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت: يا أبا بكر وعمر تريدان أن ترملا نسي^٣ من زوجي! والله لئن لم تكفان عنه لأنشرن شعري ولأشقن جيبتي ولأتين قبر أبي ولأصيحن إلى ربي. فخرجت وأخذ بيد الحسن والحسين عليها السلام متوجهة إلى القبر. فقال علي عليه السلام لسلمان: يا سلمان أدرك ابنة محمد صلى الله عليه وآله فإنني أرى جنبتي المدينة تكفنان،

١- أجاف الباب: رده.

٢- لبب فلاناً: أخذه بظيبيه وجزه.

٣- الأرملة: المرأة التي ليس لها زوج، ورملت المرأة من زوجها: صارت أرملة ولم يذكر في اللغة أرمل ورمّل متعلّياً، وفي بعض النسخ: «تريدان أن تزيلاني من زوجي».

فوالله لئن فعلت لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها وبمن فيها. قال: فلحقها سلمان فقال: يا بنت محمد صلى الله عليه وآله إنَّ الله تبارك وتعالى إنَّما بعث أباك رحمةً فانصرفي، فقالت: يا سلمان ما عليَّ صبرٌ فدعني حتى آتي قبر أبي، فأصبح إلى ربي. قال سلمان: فإنَّ عليَّ بعثني إليك وأمرك بالرجوع، فقالت: أسمع له وأطيع. فرجعت، وأخرجوا علياً ملتباً. قال: وأقبل الزبير مختطاً سيفه^١ وهو يقول: يا معشر بني عبدالمطلب أيفعل هذا بعلي وأنتم أحياء! وشدَّ على عمر ليضربه بالسيف فرماه خالد بن الوليد بصخرة فأصابت قفاه وسقط السيف من يده فأخذه عمرو ضربه على صخرة فانكسر. ومرَّ عليّ عليه السلام على قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال: «يا ابن أمِّ إنَّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني». وأُتي بعليّ عليه السلام إلى السقيفة إلى مجلس أبي بكر، فقال له عمر: بايع، قال: فإن لم أفعل فمه؟ قال: إذا والله نضرب عنقك، قال عليّ عليه السلام: إذا والله أكون عبدالله وأخا رسول الله صلى الله عليه وآله المقتول، فقال عمر: أما عبدالله المقتول فنعم وأما أخو رسول الله صلى الله عليه وآله فلا - حتى قالها ثلاثاً - وأقبل العباس فقال: يا أبا بكر ارفقوا بابن أخي، فلك عليّ أن يبائعك. فأخذ العباس بيد عليّ عليه السلام فمسحها على يدي أبي بكر وخلَّوا علياً مغضباً، ورفع رأسه إلى السماء، ثمَّ قال: اللَّهُمَّ إنَّك تعلم أنَّ النبي الأمِّي - صلى الله عليه وآله - قال لي: إنَّ تمَّوا عشرين فجاهدهم، وهو قولك في كتابك: «فإن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين» اللَّهُمَّ إنَّهم لم يتمَّوا - حتى قالها ثلاثاً - ثمَّ انصرف^٢.

٣٤- «أهالي» الصدوق: المكتب، عن العلوي، عن الفزاري، عن محمد بن الحسين الزيات، عن سليمان بن حفص المروزي، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن علَّة دفنه لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً؟ فقال: إنَّها

١- أي أخرج سيفه.

٢- «الاختصاص» للشيخ المفيد (ره)، ص ١٨٤-١٨٧، ط مكتبة الصدوق.

كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها، وحرام على من يتولاهم أن يصلي على أحد من ولدها.^١

٣٥- أمالي الطوسي: المفيد، عن محمد بن أحمد المنصورى، عن سلمان بن سهل، عن عيسى بن إسحاق القرشي، عن حمدان بن علي الخفاف، عن ابن حميد، عن الثمالي، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه عليهما السلام، عن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، قال: لما مرضت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله مرضتها التي توفيت فيها، وثقلت، جاءها العباس بن عبدالمطلب عائداً فقيل له: إنها ثقيلة، وليس يدخل عليها أحد، فانصرف إلى داره وأرسل إلى علي عليه السلام، فقال لرسوله: قل له:

يا ابن أخ، عمك يقرئك السلام، ويقول لك: قد فجأني من الغم بشكاة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وقرّة عينيه وعيني فاطمة ماهديني، وإني لأظنّها أولنا لحوقاً برسول الله صلى الله عليه وآله، يختارها ويجبّوها ويزلفها لربّه، فإن كان من أمرها ما لا بدّ منه، فاجمع - أنالك الفداء - المهاجرين والأنصار حتّى يصيبوا الأجر في حضورها والصلاة عليها، وفي ذلك جمال للدين.

فقال علي عليه السلام لرسوله وأنا حاضر عنده: أبلغ عتي السلام، وقل: لا عدمت إشفافك وتحيتك، وقد عرفت مشورتك، ولرأيك فضله، إنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لم تزل مظلومة، من حقّها ممنوعة، وعن ميراثها مدفوعة، لم تحفظ فيها وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا رعي فيها حقّه، ولا حقّ الله عزّ وجلّ، وكفى بالله حاكماً، ومن الظالمين منتقماً، وأنا أسألك يا عمّ أن تسمح لي بترك ما أشرت به، فإنّها وصّتني بستر أمرها.

قال: فلمّا أتى العباس رسوله بما قال علي عليه السلام قال: يغفر الله لابن أخيه فإنّه لمغفوره، إنّ رأي ابن أخيه لا يطعن فيه، إنّه لم يولد لعبد - المطلب مولود أعظم بركة من علي إلا النبي صلى الله عليه وآله، إنّ علياً لم -

يزل أسبقهم إلى كلّ مكرمة وأعلمهم بكلّ فضيلة، وأشجعهم في الكربة، وأشدّهم جهاداً للأعداء في نصرّة الحنيفيّة، وأول من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله.^١

٣٦٦. قال العلامة الأمين (ره): إنّ فاطمة عليها السلام لم تزل بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله مهمومة مغمومة، محزونة مكروبة باكية، ثمّ مرضت مرضاً شديداً، ومكثت أربعين ليلة في مرضها إلى أن توقّعت صلوات الله عليها، فلما نعت إليها نفسها دعت أمّ آيين وأسما بنت عميس، ووجّهت خلف عليّ فأحضرتة، فقالت: يا ابن عمّ إنّ قد نعت إليّ نفسي، وإنني لأرى ما بي إلّا أنتي لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي. قال لها عليّ عليه السلام: أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله. فجلس عند رأسها، وأخرج من كان في البيت، ثمّ قالت:

يا ابن عمّ ما عهدتني كاذبة ولا خائنة، ولا خالفتك منذ عاشرتني، فقال عليه السلام: معاذ الله، أنت أعلم بالله وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله من أن أوتخك بمخالفتي، وقد عزّ عليّ مفارقتك وفقدك إلّا أنّه أمر لابدّ منه، والله لقد جدّدت عليّ مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنّا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلها وأمّضها وأحزنها! هذه والله مصيبة لا عزاء عنها، ورزية لا خلف لها.

ثمّ بكيا جميعاً ساعة، وأخذ عليّ رأسها وضّمّها إلى صدره، ثمّ قال: أوصيني بما شئت، فإنك تجدينني وقيّاً، أمضى كلّ ما أمرتني به، وأختار أمرك على أمري. ثمّ قالت: جزاك الله عني خير الجزاء يا ابن عمّ، أوصيك أولاً أن تتزوّج بعدي بابنة أختي أمانة، فإنها تكون لولدي مثلي، فإنّ الرجال لا بدّ لهم من النساء -فن أجل ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: أربعة ليس إلى فراقهنّ سبيل، وعدّ منهنّ أمانة؛ وقال أوصت بها فاطمة عليها السلام.. ثمّ قالت: أوصيك يا ابن عمّ أن تتخذلي نعشاً،

فقد رأيت الملائكة صُوروا صورته، فقال لها: صفيه لي، فوصفته، فاتَّخذها. ثمَّ قالت: أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني، ولا تترك أن يصلي عليَّ أحد منهم، وادفني في الليل إذا هدأت العيون، ونامت الأبصار.

ثم توفيت - صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها - فصاح أهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بني هاشم في دارها، فصرخن صرخة واحدة كادت المدينة تتزعزع من صراخهنَّ، وهنَّ يقلن: يا سيِّدته، يا بنت رسول الله، وأقبل الناس مثل عرف الفرس إلى عليٍّ عليه السلام وهو جالس، والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يبكيان، فبكى الناس لبكائهما، وخرجت أم كلثوم عليها برقعها، تجرُّ ذيلها، متجلِّلة برداء وهي تقول: يا أبتاه يا رسول الله الآن حقاً فقدناك فقداً لالقاء بعده أبداً^١.

واجتمع الناس فجلسوا وهم يرجعون وينتظرون أن تخرج الجنازة فيصلُّوا عليها، فخرج أبوذر وقال: انصرفوا فإنَّ ابنة رسول الله قد أخرج إخراجها هذه العيشة^٢. فقام الناس وانصرفوا، فلما أن هدأت العيون، ومضى شطر من الليل أخرجها عليٌّ والحسن والحسين عليهم السلام وعمار والمقداد وعقيل والزبير وأبوذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخواصه، وصلُّوا عليها ودفنوها في جوف الليل، وسوى عليٌّ عليه السلام حوالها قبوراً مزوّرة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها، وقال بعضهم: سوى قبرها مع الأرض حتى لا يعرف أحد موضعه.

وروي أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قام بعد دفنها، فحوَّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ثمَّ قال: السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك وزايرتك النازلة في جوارك، والبائسة في الشرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك. قلَّ يا رسول الله عن صفيتك

١- أي في الدنيا، فإنَّها دار فراق، ولما في الآخرة فأتابعه والشيعة مجتمعون حوله في الجنة فضلاً عن أهله وذرائه.

٢- كذا، والصواب: المشيئة.

صبري، ورقّ عنها تجلّدي، إلّا أنّ في التأسّي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزّي؛ فلقد وسدتك في ملحود قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك؛ بلى وفي كتاب الله لي أنعم القبول: «إنا لله وإنا إليه راجعون».

قد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة^١، واختلست الزهراء، ف أقبح الخضراء والخبراء يا رسول الله، أمّا حزني فسرمد، وأمّا ليلي فسهّد، إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم؛ كمّد مقبّح، وهّم مهتج، سرعان ما فرقّ بيننا، وإلى الله أشكو، وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها^٢، فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً، وستقول، ويحكم الله وهو خير الحاكمين؛ والسلام عليكما سلام مودّع، لا قال ولا سمّ، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين.

واهاً واهاً، والصبر أمين وأجل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث عندك لزماً معكوفاً، ولأعولت إعوالم الشكلى على جليل الرزية، فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً، وتهضم حقّها، ويمنع إرثها، ولم يطل العهد، ولم يخلق منك الذكر، إلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء، صلى الله عليك وعليك،

١- قال ابن أبي الحديد: الوديعة والرهيئة عبارة عن فاطمة... كأنّها عليها السلام كانت عنده عوضاً من رؤية رسول الله صلى الله عليه وآله كما تكون الرهيئة عوضاً عن الأمر الذي أخذت رهيئة عليه. (شرح النهج، ج ١٠، ص ٢٦٩).

٢- قال الشارح العلامة الخوئي (ره): إنّ التظافر بما دته آتسي هي الظفر وهو الفوز على المطلوب يدلّ على أنّ هضمها كان مطلوباً لهم، لكنهم لم يكونوا متمكّنين من الفوز به مادام كونه صلى الله عليه وآله حيّاً بين أظهرهم، فلمّا وجدوا العرصة خالية من وجوده الشريف فازوا به.

وإن كان مأخوذاً من أظفر الصقر الطائر من باب افتعمل (كذا)، وتظافر أي أعلق عليه ظفّره وأخذ به برأسه، فيدلّ على أنّهم علّقوا أظفارهم على هضمها قاصدين بذلك نفلها وإهلاكها. (ج ١٣، ص ١٤).

وعليها السلام والرضوان.

ولما دفنها علي عليه السلام قام على شفير القبر فأنشأ يقول:

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا بدوم خليل^١

كتاب طويل العمر إلى معاوية فيما وقع عليها من الظلم

٣٧- قال العلامة المجلسي (ره) في البحار: أجاز لي بعض الأفاضل في
مكة زاد الله شرفها رواية هذا الخبر وأخبرني أنه أخرجه من الجزء
الثاني من كتاب «دلائل الإمامة» وهذه صورته: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ
مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنُ مُوسَى التَّلْمُكِبَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ
الْفَزَارِيُّ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ سَنَانَ الصِّرَفِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ
بْنِ عَلِيٍّ الْجَوَادِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَسْكَانٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو
الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ جَابِرِ الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ:

لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَوُورِدَ نَعِيهِ إِلَى الْمَدِينَةِ
وُورِدَ الْأَخْبَارُ بِجُزْءِ رَأْسِهِ وَحُمِلَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَقُتِلَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِنْ
أَهْلِ بَيْتِهِ، وَثَلَاثَ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ شِيعَتِهِ، وَقُتِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ
طِفْلٌ بِنَشَابِهِ، وَسَبِي ذُرَارِيهِ، أُقِيمَتِ الْمَأْتَمُ عِنْدَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ فِي مَنْزِلٍ أُمِّ-
سَلْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَفِي دَوْرِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.

قال: فخرج عبدالله بن عمر بن الخطاب صارخاً من داره، لا طمأ
وجهه، شاقاً جيبه يقول: يا معشر بني هاشم وقريش والمهاجرين
والأنصار يستحل هذا من رسول الله في أهله وذريته وأنتم أحياء

١- «المجالس النية في مناقب ومصائب العترة النبوية» تأليف السيد محسن الأمين،
المجلد الثاني، ص ١٢٣-١٢٦.

ترزقون؟ لاقرار دون يزيد. وخرج من المدينة تحت ليلة، لايرد مدينة إلّا صرخ فيها واستنفر أهلها على يزيد - وأخباره يكتب بها إلى يزيد - فلم يمرّ بلاء من الناس إلّا لعنه، وسمع كلامه، وقالوا: هذا عبدالله بن عمر خليفة رسول الله وهو ينكر فعل يزيد بأهل بيت رسول الله ويستنفر الناس على يزيد، وإن من لم يحبه لادين له ولا إسلام.

واضطرب الشام بن فيه، وورد دمشق وأتى باب اللعين يزيد في خلق من الناس يتلونه، فدخل أذن يزيد عليه فأخبره بوروده، وبه على أم - رأسه والناس يهرعون إليه قدّامه ووراءه، فقال يزيد: فورة من فورات أبي محمد، وعن قليل يفيق منها. فأذن له وحده، فدخل صارخاً يقول: لا أدخل يا أمير المؤمنين وقد فعلت بأهل بيت محمد ما لو تمكنت الترك والروم ما استحلّوا ما استحللت، ولا فعلوا ما فعلت؛ قم عن هذا البساط حتى يختار المسلمون من هو أحقّ به منك .

فرحب به يزيد وتناول له وضّمه إليه وقال له: يا أبا محمد اسكن من فورتك، واعقل، وانظر بعينك واسمع بأذنك، ما تقول في أبيك عمر بن الخطاب؟ أكان هادياً مهدياً خليفة رسول الله وناصره ومصاهره بأختك حفصة، والذي قال: لا يعبد الله سراً؟ فقال عبدالله: هو كما وصفت، فأني شيء تقول فيه؟ قال: أبوك قلّد أبي أمر الشام أم أبي قلّد أباك خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: أبي قلّد أباك الشام. قال: يا أبا محمد أفترضى به وبعهده إلى أبي أو ما ترضاه؟ قال: بل أرضى، قال: أفترضى بأبيك؟ قال: نعم، فضرب يزيد بيده على يد عبدالله بن عمر وقال له: قم يا أبا محمد حتى تقرأه. فقام معه حتى ورد خزانه من خزانته، فدخلها، ودعا بصندوق، ففتحه واستخرج منه تابوتاً مقلّلاً محتوماً، فاستخرج منه طوماراً لطيفاً في خرقة حرير سوداء، فأخذ الطومار بيده ونشره، ثم قال: يا أبا محمد، هذا خطّ أبيك، قال: إي والله، فأخذه من يده فقبّله فقال له: اقرأ، فقرأ ابن عمر، فإذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، إنّ الذي أكرهنا بالسيف على الإقرار به، فأقرنا والصدور وغرة^١ والأنفس واجفة، والنيات والبصائر شاكية^٢ ممّا كانت عليه من جحدنا ما دعانا إليه، وأطعناه فيه رفعاً لسيوفه عتاً،

وتكاثره بالحَيِّ علينا من اليمن، وتعاُضد من سمع به مَمَّن ترك دينه وما كان عليه آباؤه في قریش. فبهُبَل أقسم والأصنام والأوثان واللات والعزى ماجحدها عمر مذ عبدها، ولا عبد للكعبة رباً، ولا صدق لمحمد قولاً، ولا ألقى السلام إلا للحيلة عليه وإيقاع البطش به، فإنه قد أتانا بسحر عظيم، وزاد في سحره على سحر بني إسرائيل مع موسى وهارون وداود وسليمان وابن أمِّه عيسى، ولقد أتانا بكل ما أتوا به من السحر، وزاد عليهم ما لو أنهم شهدوه لأقروا له بأنه سيّد السحرة.^١

←

١- وغر صدره على فلان: توقّد عليه من الغيظ. والواجبة: المضطربة.

٢- من الشوك، أي كانت البصائر والنيّات غير خالصة ممّا يختلج بالبال من الشكوك والشبهات. (منه ره).

١- لاغربة في صدور هذه التعبيرات عنه، لأنّه قد أثر من الرجل ما هو أشد وأغلظ من ذلك في حياة النبي صلى الله عليه وآله؛ ولذا كرر ما استطرفناه من كتاب الوصيّة من كتاب «تذكرة الفقهاء» ج ٢، ص ٤٦٩ - ٤٧٠ في ذلك.

قال العلامة الحلبي (ره): مسألة: «لو أوصى لأعقل الناس في البلد... ولو قال لأجهل الناس؟ قال بعض الشافعية يصرف إلى من يسب الصحابة...» ثم قال بعد تفنيد قولهم: «وكان عمر بن الخطاب عندهم ثاني الخلفاء... قد سب رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ابتني بدوات وكتف لا يكتب فيه كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً. فقال عمر: إنّ الرجل ليجر، حسبنا كتاب الله. فأعرض النبي صلى الله عليه وآله مفضباً...»

وقال يوماً: إنّ رسول الله شجرة نبتت في كبا - أي في مزبلة -، وعنى بذلك رذالة أهله؛ فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك، فاشتدّ غيظه، ثم نادى: الصلاة جامعة فحضر المسلمون بأسرهم، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر، ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس ليقيم كل منكم ينتسب إلى أبيه حتّى أعرف نسبه. فقام إليه شخص من الجماعة وقال: يا رسول الله أنا فلان بن فلان بن فلان... فقال صلقت، ثم قام آخر فقال: يا رسول الله أنا فلان بن فلان، فقال: لست لفلان وإنما أنت لفلان وانتحل فلان بن فلان، فقمع خجلاً، ثم لم يبق أحد، فأمرهم بالقيام والانتساب مرة واثنين فلم يبق أحد، فقال: أين الساب لأهل بيتي؟ ليقيم إليّ وينتسب إلى أبيه. فقام عمر وقال: يا رسول الله اعف عتّا الله عنك، اغفر لنا غفر الله لك، احلم عتّا حلم الله عنك...

أقول: خبر الدواة مشهور مستفيض من الطريقين، أورد مصادره هنا لزيادة البصيرة فراجع:

فخذ يا ابن أبي سفيان سئة قومك ، واتباع ملتك ، والوفاء بما كان عليه سلفك من جحد هذه البنية التي يقولون إنَّ لها رباً أمرهم بآتيانها والسعي حولها ، وجعلها لهم قبله ، فأقروا بالصلاة والحجَّ الذي جعلوه ركناً ، وزعموا أنَّه لله اختلافوا ، فكان ممَّن أعان محمداً منهم هذا الفارسيُّ الطمطمانيُّ روزبه ،^١ وقالوا: إنَّه أوحى إليه: « إنَّ أوَّل بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين »،^٢ وقولهم: « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها ، فولَّ وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره »،^٣ وجعلوا صلاتهم للحجارة ، فما الذي أنكره علينا - لولا سحره - من عبادتنا للأصنام والأوثان واللات والعزى وهي من الحجارة والخشب والنحاس والفضة والذهب؟ لا واللات والعزى ما وجدنا سبباً للخروج عما عندنا وإن سحروا وموهوا.

فانظر بعين مبصرة ، واسمع بأذن واعية ، وتأمل بقلبك وعقلك ما هم فيه ، واشكر اللات والعزى ، واستخلاف السيد الرشيد عتيق بن عبدالعزى على أمة محمد وتحكُّمه في أموالهم ودمائهم وشريعتهم

← صحيح البخاري، ط محمد علي صبيح وأولاده، ج ١، ص ٣٩، باب كتابة العلم؛ وج ٨٥، باب هل يستشفع إلى أهل السَّنة؛ وص ١٢١، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب؛ وج ٦، ص ١١، باب كتاب النبي صلى الله عليه وآله إلى كسرى وقيصرة؛ وج ٧، ص ١٥٦، باب قول المريض: قوموا عني؛ وج ٩، ص ١٣٧، باب كراهية الخلاف. وصحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٥، ط دار الفكر بيروت، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء. ومسند أحمد، ج ٣، ص ٣٤٦، ط دار إرصاد بيروت.

وقد جاءت الرواية بعبارات شتى: « قالوا: هجر رسول الله... » « وماله أهجر... » « وما شأنه أهجر... » فيعلم من ذلك كلُّه أنَّ نسبة الهجر إلى النبي صلى الله عليه وآله ثابتة إلا أنَّهم بلَّوا، أو أضافوا كلمة « الوجع » تهنئياً للعبارة ووقاية لشأن الخليفة، ولكن هيات! وما يصلح العقار ما أفسد الدهر.

١- الطمطمانيُّ، بالضم: في لسانه عجمة. (منه ره).

٢- آل عمران، ٩٦.

٣- البقرة، ١٤٤.

وأنفسهم وحلالهم وحرامهم وجبايات الحقوق التي زعموا أنهم يجيئونها (يجبونها - ظ) لربهم ليقموا بها أنصارهم وأعوانهم، فعاش شديداً رشيداً، يخضع جهراً، ويشتد سراً، ولا يجد حيلة غير معاشرته القوم.

ولقد وثبت وثبةً على شهاب بني هاشم الثاقب، وقرنها الزاهر، وعلمها الناصر، وعدتها وعددها المستى بحيدة، المصاهر لمحمد على المرأة التي جعلوها سيّدة نساء العالمين، يسمونها فاطمة، حتى أتيت دار عليّ وفاطمة وابنتيهما الحسن والحسين وابنتيهما زينب وأمّ كلثوم، والأمة المدعوة بفظة، ومعني خالد بن وليد، وقنفذ مولى أبي بكر، ومن صحب من خواصنا، فقرعت الباب عليهم قرعاً شديداً، فأجابتنني الأمة، فقلت لها: قولي لعليّ: دع الأباطيل، ولا تلج نفسك إلى طمع الخلافة، فليس الأمر لك، الأمر لمن اختاره المسلمون واجتمعوا عليه.

ورب اللات والعزى لو كان الأمر والرأي لأبي بكر لفشل عن الوصول إلى ما وصل إليه من خلافة ابن أبي كبشة، لكنني أبديت لها صفحتي، وأظهرت لها بصري، وقلت للمحيين نزار وقحطان، بعد أن قلت لهم: ليس الخلافة إلّا في قريش، فأطيعوهم ما أطاعوا الله. وإنما قلت ذلك لما سبق من ابن أبي طالب من وثوبه واستيثاره بالدماء التي سفكها في غزوات محمد، وقضاء ديونه، وهي ثمانون ألف درهم، وإنجاز عاداته، وجمع القرآن، فقضاها على تليده وطارفه، وقول المهاجرين والأنصار لما قلت: إنّ الإمامة في قريش، قالوا: «هو الأصلع البطين أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب، الذي أخذ رسول الله البيعة له على أهل ملته، وسلمنا له بإمرة المؤمنين في أربعة مواطن، فإن كنتم نسيتموها يا معشر قريش فما نسيناها، وليست البيعة ولا الإمامة والخلافة والوصية إلّا حقاً مفروضاً وأمرأً صحيحاً، لا تبرعاً ولا ادعاءً».

فكذبناهم، وأقت أربعين رجلاً شهدوا على محمد أنّ الإمامة

١- حديث غصب الخلافة والاستبداد بها دون أهلها ممّا لا يشكّ فيه اللبيب، وقد روى البلاذريّ قال: لما قتل الحسين، كتب عبدالله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: أمّا بعد فقد عظمت الرزية وجلّت المصيبة وحدث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيم قتل

بالاختيار، فعند ذلك قال الأنصار: «نحن أحق من قريش، لأننا آوينا ونصرنا، وهاجر الناس إلينا، فإذا كان دفع من كان الأمر له فليس هذا الأمر لكم دوننا» وقال قوم: «متا أمير ومنكم أمير» قلنا لهم: قد شهد أربعون رجلاً أن الأئمة من قريش، فقبل قوم وأنكر آخرون، وتنازعوا، فقلت - والجمع يسمعون -: إلا أكبرنا سناً، وأكثرنا ليناً، قالوا: فن تقول؟ قلت: أبوبكر الذي قدّمه رسول الله في الصلاة، وجلس معه في العريش يوم بدر يشاوره ويأخذ برأيه، وكان صاحبه في الغار، وزوج ابنته عايشة التي سماها أم المؤمنين.

فأقبل بنوهاشم يتميزون غيظاً، وعاضدهم الزبير وسيفه مشهور وقال: لايباع إلا عليّ، أولا أملك رقبة قائمة سيفي هذا. فقلت: يا زبير صرختك سكن من بني هاشم، أملك صفية بنت عبدالمطلب، فقال: ذلك والله الشرف الباذخ، والفخر الفاخر، يا ابن ختمة ويا ابن صهّاك، اسكت لا أم لك. فقال قولاً، فوثب أربعون رجلاً ممن حضر سقيفة بني ساعدة على الزبير، فوالله ما قدرنا على أخذ سيفه من يده حتى وسدناه الأرض، ولم نر له علينا ناصرًا.

فوئبت إلى أبي بكر، فصافحته وعاقدته البيعة، وتلاني عثمان بن عفان وسائر من حضر غير الزبير، وقلنا له: بايع أو نقتلك. ثم كفت عنه الناس فقلت له: أمهلوه، فما غضب إلا نخوة لبني هاشم. وأخذت أبابكر بيدي فألقته وهو يرعد، قد اختلط عقله، فأزعجته إلى منبر محمد إزعاجاً، فقال لي: يا أبا حفص أخاف وثبة عليّ، فقلت له: إن علياً عنك مشغول. وأعانني على ذلك أبوعبيدة بن الجراح، كان يمدّ بيده إلى المنبر، وأنا أزعجه من ورائه كالتيس إلى شفار الجارز متهوئاً. فقام عليه مدهوشاً، فقلت له: اخطب، فأغلق عليه وتثبت، فدهش

الحسين. فكتب إليه يزيد: أما بعد، يا أحمق فإنا جئنا إلى بيوت مجلدة وفرش مهيّدة ووسائل منضّدة، فقاتلنا عنها، فإن يكن الحق لنا، فمن حقنا قاتلنا، وإن كان الحق لغيرنا فأبوك أول من سنّ هذا، واستأثر بالحق على أهله. (نهج الحق وكشف الصلوك للعلامة (ره) ص ٣٥٦، ط بيروت).

وتلجلج وغمض، فغضضت على كفي غيظاً وقلت له: قل ما سنع لك، فلم يأت خيراً ولا معروفاً، فأردت أن أحطّه عن المنبر وأقوم مقامه، فكرهت تكذيب الناس لي بما قلت فيه، وقد سألت الجمهور منهم كيف قلت من فضله ما قلت، ما الذي سمعته من رسول الله في أبي بكر؟ فقلت لهم: قد قلت من فضله على لسان رسول الله ما لووددت أني شعرة في صدره ولي حكاية فقلت: قل وإلا فانزل. ... والله في وجهي وعلم أنه لو نزل لرقت وقلت ما لا يهتدي إلى قوله، فقال بصوت ضعيف عليل: «وليتكم ولست بخيركم وعلي فيكم، واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني، وما أراد به سواي، فإذا زللت فقوموني، لا أقع في شعورك وأبشاركم، وأستغفر الله لي ولكم» ونزل. فأخذت بيده - وأعين الناس ترمقه - وغمزت يده غمزاً، ثم أجلسته، وقدمت الناس إلى بيعته؛ وصحبته لأرهبه وكل من ينكر بيعته ويقول: ما فعل علي بن أبي طالب؟ فأقول خلعه من عنقه وجعلها طاعة المسلمين قلة خلاف عليهم في اختيارهم، فصار جليس بيته. فبايعوا وهم كارهون.

فلما فشت بيعته علمنا أن علياً يحمل فاطمة والحسن والحسين إلى دور المهاجرين والأنصار يذكّرهم بيعته علينا في أربع مواطن، ويستنفرهم، فيعدونه النصر ليلاً، ويقعدون عنه نهراً، فأتيت داره مستشيراً لإخراجه منها، فقالت الأمة فضة وقد قلت لها: قل لي لعلني يخرج إلى بيعة أبي بكر فقد اجتمع عليه المسلمون، فقالت: إن أمير المؤمنين علياً مشغول، فقلت: خلّي عنك هذا وقولي له يخرج وإلا دخلنا عليه وأخرجناه كرهاً.

فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب، فقالت: أيها الضالون المكذبون ماذا تقولون؟ وأي شيء تريدون؟ فقلت: يا فاطمة، فقالت فاطمة: ما تشاء يا عمر؟ فقلت: ما بال ابن عمك قد أوردك للجواب، وجلس من وراء الحجاب؟ فقالت لي: طغيانك يا شقي أخرجني، وأزملك الحجة وكل ضال غوي. فقلت: دعي عنك الأباطيل وأساطير النساء، وقولي لعلني يخرج لأحب ولاكرامة، فقالت: أبحزب الشيطان تخوّفني يا عمر؟ وكان حزب الشيطان ضعيفاً، فقلت: إن لم يخرج جئت

بالحطب الجزل وأضرمتها ناراً على أهل هذا البيت، وأحرق من فيه، أويقاد عليّ إلى البيعة؛ وأخذت سوط قنفذ فضربت بها، وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا، هلمّوا في جمع الحطب، فقلت: إنني مضرمها، فقالت: يا عدو الله وعدو رسوله وعدو أمير المؤمنين.

فضربت فاطمة يديها من الباب تمنعني من فتحه، فرمته، فتصقّب عليّ، فضربت كفيها بالسوط، فألكها، فسمعت لها زفيراً وبكاءً، فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب، فذكرت أحقاد عليّ ولوعه في دماء صنائيد العرب، وكيد محمد وسحره، فركلت الباب، وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، وسمعتها وقد صرخت صرخة حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها، وقالت: يا أبتاه يا رسول الله هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك، آه يا فضّة إليك فخذيني، فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل؛ وسمعتها تمخض وهي مستندة إلى الجدار، فدفعت الباب ودخلت، فأقبلت إليّ بوجه أغشى بصري، فصفتت صفقة على خديها من ظاهر الخمار، فانقطع قرطها وتناثرت إلى الأرض.^١

وخرج عليّ فلمّا أحسست به أسرعته إلى خارج الدار، وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما: نجوت من أمر عظيم - وفي رواية أخرى: قد جنيت جناية عظيمة لا آمن على نفسي، وهذا عليّ قد برز من البيت ومالي ولكم جميعاً به طاقة - فخرج عليّ وقد ضربت يديها إلى ناصيتها لتكشف عنها وتستغيث بالله العظيم ما نزل بها، فأسبل عليّ عليها ملاءتها وقال لها: يا بنت رسول الله إن الله بعث أباك رحمة للعالمين، وأيم الله لئن كشفت عن ناصيتك سائلة إلى ربك ليهلك هذا الخلق لأجلك، حتّى لا يبقّي على الأرض منهم بشراً، لأنك وأباك أعظم عند الله من نوح الذي غرق من أجله بالطوفان جميع من على وجه الأرض وتحت السماء

١- قال العلامة الأميني (ره) عند نقل خبر صرب عمر النساء عند بكائهنّ على الميت من آل رسول الله صلى الله عليه وآله: ... غير أنّي لا أعلم أنّ الصديقة الفاطمة التي كانت من الباقيات في ذلك اليوم هل كانت بين تلكم النسوة المضروبات أم لا؟ وعلى أيّ فقد جلست إلى أبيها وهي باكية. (الغدير، ج ٦، ص ١٦٠).

إلا من كان في السفينة، وأهلك قوم هود بتكذيبهم له، وأهلك عاداً
بريح صرصر، وأنت وأبوك أعظم قدراً من هود، وعذب ثمود وهي اثنان.
عشر ألفاً بعقر الناقة والفصيل، فكوني يا سيّدة النساء رحمةً على هذا
الخلق المنكوس، ولا تكوني عذاباً.

واشتدّ بها المخاض، ودخلت البيت فأسقطت سقطاً سمّاه عليّ محسناً.
وجمعت جمعاً كثيراً لامكاثرة لعلّي، ولكن ليشدّ بهم قلبي، وجئت وهو
محاصر، فاستخرجته من داره مكرهاً مغضوباً، وسقته إلى البيعة سوقاً،
وإنّي لأعلم علماً يقيناً لاشكّ فيه لو اجتهدت أنا وجميع من على الأرض
جميعاً على قهره ما قهرناه، ولكن لهنات كانت في نفسه أعلمها ولا أقولها.
فلما انتهت إلى سقيفة بني ساعدة قام أبوبكر ومن بحضرته يستهزؤن
بعليّ، فقال عليّ: يا عمر أتحبّ أن أعجل لك ما أخرته سوءاً عنك
(من سؤاتك عنه خ ل)؟ فقلت: لا يا أمير المؤمنين.

فسمعتني والله خالد بن الوليد، فأسرع إلى أبي بكر، فقال له أبوبكر:
ما لي ولعمر - ثلاثاً - والناس يسمعون. ولما دخل السقيفة صبا إليه
أبوبكر، فقلت له: قد بايعت يا أبا الحسن فانصرف فأشهد ما بايعه،
ولامدّ يده إليه، وكرهت أن أطالبه بالبيعة فيعجل لي ما أخره عني.
وودّ أبوبكر أنّه لم ير عليّاً في ذلك المكان جزعاً وخوفاً منه. ورجع عليّ
من السقيفة، وسألنا عنه فقالوا: مضى إلى قبر محمّد، فجلس إليه.

فقمّت أنا وأبوبكر إليه، وجئنا نسمي، وأبوبكر يقول: ويلك يا
عمر ما الذي صنعت بفاطمة؟ هذا والله الخسران المبين. فقلت: إنّ
أعظم ما عليك أنّه ما بايعنا، ولا أثق أن تتناقل المسلمون عنه. فقال: فما
تصنع؟ فقلت: نظهر أنّه قد بايعك عند قبر محمّد. فأتيناه وقد جعل القبر
قبلة مسنداً كفّه على تربته، وحوله سلمان وأبوذرّ والمقداد وعمّار وحذيفة
بن اليمان، فجلسنا بإزائه، وأوعزت إلى أبي بكر أن يضع يده على مثل ما
وضع عليّ يده ويقربها من يده، ففعل ذلك، وأخذت بيد أبي بكر
لأمسحها على يده وأقول قد بايع، فقبض عليّ يده. فقمّت أنا وأبوبكر
مولياً، وأنا أقول: جزى الله عليّاً خيراً، فإنّه لم يمنعك البيعة لما حضرت
قبر رسول الله. فوثب من دون الجماعة أبوذرّ جندب بن جنادة الغفاريّ

وهو يصيح ويقول: والله يا عدو الله ما بايع عليّ عتيقاً. ولم يزل كلما لقينا قوماً وأقبلنا على قوم نخبرهم ببيعتي، وأبوذر يكذبنا. والله ما بايعنا في خلافة أبي بكر ولا في خلافتي، ولا يبايع لمن بعدي، ولا يبايع من أصحابه اثنا عشر رجلاً، لا لأبي بكر ولا لي.

فن فعل يا معاوية فعلي، واستثار أحقاد السالفة غيري؟ أما أنت وأبوك أبوسفیان وأخوك عتبة، فأعرف ما كان منكم في تكذيب محمد وكيدته، وإدارة الدواير بمكة، وطلبته في جبل حري لقتله، وتآلف الأحزاب وجمعهم عليه، وركوب أبيك الجمل وقد قاد الأحزاب، وقول محمد: «لعن الله الراكب والقائد والسائق»، وكان أبوك الراكب، وأخوك عتبة القائد، وأنت السائق.

ولم أنس أتمك هنداً وقد بذلت لوحشي ما بذلت، حتى تكمن نفسه لحمزة الذي دعوه أسد الرحمن في أرضه، وطعنه بالحربة، ففلق فؤاده، وشق عنه، وأخذ كبده فحملة إلى أتمك؛ فزعم محمد بسحره أنه لما أدخلته فاهاً لتأكله صار جلموداً، فلفظته من فيها، وسماها محمد أو أصحابه: آكلة الأكباد؛ وقبوا في شعرها لاعتداء محمد ومقاتليه:

نحن بنات طارق نمشى على النمارق
كالذفر في الخفاف والمسك في المسفار
إن يقبلوا نمانق أو يدبروا نمارق
فراق غير وامنق

ونسوتها في الشيايب الصفر المرسبة، مبيدات وجوههن ومعاصمهن ورؤوسهن، يحترضن على قتال محمد. إنكم لم تسلموا طوعاً، وإنما أسلمتم كرهاً يوم فتح مكة، فجعلكم طلقاء، وجعل أخى زيداً وعقيلاً أخاً عليّ ابن أبي طالب والعباس عثم مثلهم. وكان من أبيك في نفسه، فقال: والله يا ابن أبي كبشة لأملأها عليك خيلاً ورجلاً، وأحول بنيك وبين هذه الأعداء، فقال محمد ويؤذن للناس أنه علم ما في نفسه: أويكفي الله شرك يا أبوسفیان؛ وهويري للناس أن لا يعلموها أحد غيري وعليّ ومن يليه من أهل بيته.

فبطل سحره، وخاب سعيه، وعلاها أبو بكر، وعلوتها بعده، وأرجو

أن تكونوا معاشر بني أمية عيدان أطناها، فمن ذلك قد وآيتك
وقلّدتك إباحة ملكها، وعرفتك فيها، وخالفت قوله فيكم، وما أبالي
من تأليف شعره ونثره أنه قال يوحى إليّ منزلٌ من ربّي في قوله:
«والشجرة الملعونة في القرآن»^١، فزعم أنّها أنتم يا بني أمية، فبيّن
عداوته حيث ملك، كما لم يزل هاشم وبنوه أعداء بني عبد شمس.

وأنا مع تذكيري إياك يا معاوية، وشرحي لك ما قد شرحتة ناصح
لك ومشفق عليك من ضيق عَطْنِكَ^٢، وحرّج صدرك، وقلة حلمك
أن تعجل فيما وصّيتك ومكنتك منه من شريعة محمد وأمته أن تبدي
لهم مطالبته بطعن، أو شماتة بموت، أو ردّاً عليه فيما أتى به أو استصغاراً لما
أتى به فتكون من الهالكين، فتخفف ما رفعت، وتهدم ما بنيت.

واحذر كلّ الحذر حيث دخلت على محمد مسجده ومنبره، وصدّق
محمدًا في كلّ ما أتى به وأورده ظاهراً، وأظهر التحرّز والواقعة في
رعيّتك، وأوسعهم حلماً، وأعمّهم بروايح العطايا، وعليك بإقامة
الحدود فيهم، وتضعيف الجناية منهم لسبا (كذا) محمد من مالك ورزقك،
ولا ترهم أنك تدع الله حقاً، ولا تنقص فرضاً، ولا تغيّر ل محمد سنته، فتفسد
علينا الأمة، بل خذهم من مأمّنهم، واقتلهم بأيديهم، وأبدّهم
بسيوفهم وتطاوّلهم ولا تناجزهم، ولين لهم، ولا تبخس عليهم، وافسح
لهم في مجلسك، وشرفهم في مقعدك، وتوصل إلى قتلهم برئيسهم،
وأظهر البشر والبشاشة، بل اكظم غيظك، واعف عنهم، يحبوك
ويطيعوك.

فما أمن علينا عليك ثورة عليّ وشيبله الحسن والحسين، فإن
أمكنك في علّة من الأمة فبادر، ولا تقنع بصغار الأمور، واقصد بعظيمها،
واحفظ وصيّتي إليك وعهدي، وأخذه ولا تبده، وامثل أمري ونهيي،
وانهض بطاعتي، وإيتاك والخلاف عليّ، واسلك طريقة أسلافك،

١- الإسراء، ٦.

٢- قال الجوهري: فلان واسع العطن والبلد، إذا كان رجب الذراع. (منه ره).

واطلب بشارك ، واقتص آثارهم، فقد أخرجت إليك بسري وجهري،
وشفعت هذا بقولي:

معاوي إن القوم جلّت أمورهم بدعوة من عمّ البرية بالوتري
صبوت إلى دين لهم فأرابني فأبعد بدين قد قصمت به ظهري

إلى آخر الأبيات.^١

قال: فلما قرأ عبدالله بن عمر هذا العهد قام إلى يزيد، فقبل رأسه
وقال: الحمد لله يا أمير المؤمنين على قتلك الشاري ابن الشاري،^٢ والله
ما أخرج أبي إليّ بما أخرج إلى أبيك ، والله لا رأني أحد من رهط محمد
بحيث يحب ويرضى. فأحسن جازيته وبرّه، وردّه مكرماً. فخرج عبدالله
بن عمر من عنده ضاحكاً، فقال له الناس: ما قال لك؟ قال: قولاً
صادقاً لوددت أنّي كنت مشاركته فيه. وسار راجعاً إلى المدينة، وكان
جوابه لمن يلقاه هذا الجواب.

ويروى أنّه أخرج يزيد - لعنه الله - إلى عبدالله بن عمر كتاباً فيه عهد
عثمان بن عفان فيه أغلظ من هذا وأدهى وأعظم من العهد الذي كتبه
عمر لمعاوية، فلما قرأ عبدالله بن عمر العهد الآخر قام فقبل رأس يزيد
- لعنه الله - وقال: الحمد لله على قتلك الشاري ابن الشاري...^٣

٣٨- قال ابن أبي الحديد ضمن نقل قصّة خروج زينب بنت رسول الله
صلّى الله عليه وآله إلى المدينة: قال محمد بن إسحاق: قدّم لها كنانة بن الربيع
بعيراً فركبته، وأخذ قوسه وكنانته، وخرج بها نهاراً يقود بعيرها، وهي في
هودج لها. وتحدّث بذلك الرجال من قريش والنساء، وتلاومت في
ذلك، وأشفقت أن تخرج ابنة محمد من بينهم على تلك الحال، فخرجوا
في طلبها سراعاً حتّى أدركوها بذي طوى، فكان أول من سبق إليها هبار
بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزّى بن قصي، ونافع بن
عبد القيس الفهري، فروّعها هبار بالرمح وهي في الهودج، وكانت حاملاً.

١- والأبيات ذكره في المصدر، فراجع.

٢- يعني الخارجي.

٣- «البحار» ج ٨، ص ٢٢٩-٢٣٣، ط الكلباني

فلما رجعت طرحت ما بي بطنها، وقد كانت من خوفها رأت دماً وهي في الهودج، فلذلك أباح رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة دم هبار بن الأسود.

قلت : وهذا الخبر أيضاً قرأته على النقيب أبي جعفر رحمه الله، فقال: إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله أباح دم هبار بن الأسود، لأنه روع زينب فألقت ذابطنها، فظهر الحال أنه لو كان حياً لأباح دم من روع فاطمة حتى ألقت ذابطنها. فقلت: أروي عنك ما يقوله قوم: إن فاطمة روعت فألقت المحسن؟ فقال: لا تروه عني ولا تروه عني بطلانه، فإنني متوقف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه.^١

٣٩- فقالت فاطمة عليها السلام لأسماء بنت عميس : كيف أصنع وقد صرت عظماً وقد بيس الجلد على العظم.^٢

٤٠- وقالت سلام الله عليها : كيف أحمل وقد صرت كالخيال، وجفت جلدي على عظمي.^٣

٤١- قال الأستاذ أبو علم : في رواية: أن علياً عليه السلام بنى لها بيتاً في البقيع سمي ببيت الأحران، وهو باقٍ إلى هذا الزمان، وهو الموضع المعروف بمسجد فاطمة في جهة قبة مشهد الحسن والعباس، وإليه أشار ابن جبير بقوله: ويلي القبة العباسية بيت فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله ويعرف ببيت الحزن، يقال: إنه هو الذي آوت إليه والتزمت الحزن فيه منذ وفاة أبيها صلى الله عليه وآله.^٤

٤٢- وقال أيضاً: ولقد عاشت السيدة الزهراء بعد الرسول عليه الصلاة والسلام خمسة وسبعين يوماً. وعن الصادق رضي الله عنه: مائة وخمسة وسبعين يوماً، لم تر كاشرة ولا ضاحكة، تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين: الاثنين والخميس، فتقول: هنا كان رسول الله صلى الله

١- «شرح النهج» ج ١٤، ص ١٩٣.

٢ و ٣- «مستدرك الوسائل» ج ١، ص ١٣.

٤- «أهل البيت» توفيق أبو علم، ص ١٦٧.

عليه وآله، وهيهنا كان المشركون. وفي رواية عن الصادق عليه السلام: أنها كانت تصلّي هناك وتدعو حتى ماتت. وروي عن الباقر عليه السلام قال: ما رويت فاطمة ضاحكةً قط منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبضت.

وفي السيرة النبوية: عاشت فاطمة بعد أبيها ستة أشهر، فما ضحكت تلك المدة.^١

٤٣- وقال أيضاً: ... وحزنت حزناً شديداً أثر على صحتها، والمرة الوحيدة التي ابتسمت فيها بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله عند ما نظرت إلى أسماء بنت عميس وهي على فراش الموت وبعد أن لبست ملابس الموت، فابتسمت ونظرت إلى نعشها الذي عمل قبل وفاتها وقالت: سترتموني ستركم الله. فكانت هذه هي اللحظة الوحيدة التي رويت فيها متبسمَةً بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.^٢

الفصل (٣٢)

مدّة مكثها بعد أبيها صلى الله عليه وآله

١- قال أبو الفرج الإصفهاني: وكانت وفاة فاطمة عليها السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله بجملة يختلف في مبلغها، فالكثير يقول بستة أشهر، والمقل يقول أربعين يوماً، إلا أن الثابت في ذلك ما روي عن أبي جعفر محمد بن علي أنها توفيت بعده بثلاثة أشهر.^١

٢- ذكر العلامة المجلسي (ره) عن كلامه إلا أنه قال: فالكثير يقول ثمانية أشهر. وأيضاً قال بعد قوله: «ثلاثة أشهر»: حدثني بذلك الحسن بن علي، عن الحارث، عن ابن سعد، عن الواقدي، عن عمرو بن دينار، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام.^٢

٣- قال نقه الإسلام الكليني (ره): ولدت فاطمة - عليها وعلى بعلمها السلام - بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس سنين، وتوفيت عليها السلام ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً، وبقيت بعد أبيها صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً.

وقال (بجذف الإسناد) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان يأتيها جبرئيل فيحسن عزاءها على

١- «مقاتل الطالبين» ص ٤٩، ط بيروت.

٢- «البحار» ج ٤٣، ص ٢١٥.

أبيها، ويطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيتها، وكان عليّ عليه التلام يكتب ذلك^١.

٤- قال العلامة المفترم (ره): اختلف في وفاة الصديقة على أقوال:

الأول- أنّها بقيت بعد أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وهو المختار لأتفه المشهورين الموثقين، وبه جاءت الرواية عن الصادق عليه السلام كما في «الكافي» للكليني، و«الاختصاص» للشيخ المفيد، و«معالم الزلّقي» للسيد هاشم البحراني ص ١٣٣.

الثاني- بقيت أربعين يوماً، ذكره في «مروج الذهب» ج ١، ص ٤٠٣، و«روضة الواعظين» ص ١٣٠، و«كتاب سليم» ص ٢٠٣، ونسبه إلى الرواية في «كشف الغمّة» ص ١٤٩، وفي «تاريخ القرمانيّ» هو الأصحّ.

الثالث- توفيت لثلاث خلون من جمادى الآخرة، ذكره الكفعمي في «المصباح»، والشيخ الطوسي في «مصابح المتجّد» ص ٥٥٤، والسيد ابن طاووس في «الإقبال»، ورواه أبوبصير عن الصادق عليه السلام كما في «البحار» ج ١٠، ص ١، وإليه يرجع ما في «مقاتل الطالبين» ص ١٩ من أنّ الثلاثة أشهر هو الثابت من رواية أبي جعفر الباقر عليه السلام.

الرابع- العشرون من جمادى الآخرة، ذكره في «دلائل الإمامة» ص ٤٦.

الخامس- اثنان وسبعون، ذكره ابن شهر آشوب في «الناقب» ج ٢، ص ١١٢.

السادس- مائة يوم، ذكره ابن قتيبة في «المعارف» ص ٦٢.

السابع- ستون يوماً، رواه الشيخ هاشم في «مصابح الأنوار» عن أبي جعفر عليه التلام.

الثامن- ستة أشهر، ذكره ابن حجر في «الإصابة» ترجمة فاطمة،

١- «الكافي» ج ١، ص ٤٥٨.

وذكر فيها حديث الأربعة أشهر والثمانية أشهر.

التاسع- خمسة وتسعون يوماً، نقله في «البحار» ج ١٠، ص ٥٢، و«الإصابة» لابن حجر عن الدولابي في كتاب «الذرية الطاهرة» .
العاشر- ثلاث خلون من شهر رمضان، ذكره في «نور الأبصار» ص ٤٢، و«مناقب» الخوارزمي ج ١، ص ٨٣، و«الإصابة» لابن حجر ج ٤، ص ٢٨٠^١.

٥- قال العلامة المجلسي (ره): لا يمكن التطبيق بين أكثر تواريخ الولادة والوفاة ومدة عمرها الشريف، ولابن تواريخ الوفاة وبين ما مر في الخبر الصحيح أنها عليها السلام عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً إذ لو كان وفاة الرسول صلى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في أواسط جمادى الأولى، ولو كان في ثاني عشر ربيع الأول - كما ترويه العاقبة - كان وفاتها في أواخر جمادى الأولى، وما رواه أبو الفرج عن الباقر عليه السلام من كون مكثها بعده صلى الله عليه وآله ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الآخرة، ويدل عليه أيضاً ما مر من خبر أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام برواية الطبري^٢ بأن يكون عليه السلام لم يتعرض للأيام الزائدة لقلتها. والله أعلم^٣.

١- «وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام» ص ١١٤-١١٥.

٢- وهو: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال: ولدت عليها السلام في جمادى الآخرة في العشرين منه سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله، وأقامت بمكة ثمان سنين، وبالمدينة عشرين، وبعد وفاة أبيها خمسة وسبعين يوماً (أوتسعين)، وقبضت في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه... (دلائل الإمامة، ص ٤٥).

أقول: إن نسخة الطبري كانت خمسة وسبعين، ولعلها صحف والصحيح خمسة وتسعين.

٣- «البحار» ج ٤٣، ص ٢١٥-٢١٦.

الفصل (٣٣)

علّة شهادتها وكيفيّة وفاتها وتجهيزها سلام الله عليها

١- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام (في حديث): وكان سبب وفاتها أن قنفذاً مولى الرجل لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تدع أحداً ممن آذاها يدخل عليها^١...

٢- وقال المحدث القمي (ره): وكان سبب وفاتها أن قنفذاً [أ] مولى عمر نكزها بنعل السيف^٢.

٣- أخذت فاطمة باب الدار ولزمتها عن ورائها، فنعتهم عن الدخول، ضرب عمر برجله على الباب فقلعت فوقعت على بطنها سلام الله عليها، فسقط جنينها المحسن^٣.

٤- حين ماجروا أمير المؤمنين مع جلس كان مستقراً عليه، لزمت فاطمة مع ما كان عليها من وجع القلب بطرف المجلس تجرّه ويجرّ القوم على خلافها... أخذ عمر عن خالد بن وليد سيفاً فجعل يضرب بغمده على كتفها حتى صارت مجروحة^٤.

٥- علّة وفاة فاطمة أن عمر بن الخطاب هجم مع ثلاثمائة رجل على بيتها سلام الله عليها^٥.

١- «دلائل الإمامة» للطبري، ص ٤٥.

٢- «بيت الأحزان» ص ١٦٠. والتكرز: الدفع والضرب، والطعن بطرف سنان الريح.

٣ و ٤- «ملحق البحرين» ص ١٨١ «الجنة الماصمة» ص ٢٥١.

٥- المصدر، ص ٨١.

كيفية وفاتها سلام الله عليها

- ١- قالت لأُم سلمة: اسكبي لي ماءً أغتسل به، فأنت به، فاغتسلت ولبست ثياباً طاهرة، وأمرتها أن تبسط فراشها بوسط الحجرة، فانضجعت على يمينها مستقبلة القبلة، ووضعت يدها اليمنى تحت خدّها.^١
- ٢- في رواية أخرى: قالت لأسماء: اسكبي لي ماءً، واغتسلت به، ثم قالت: فاوليني ثيابي الجدد، فلبستها، ثم قالت: آتيني ببقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا، فضعية تحت رأسي، ثم اخرجني عتني وانظريني هنيئاً، فإنني أريد أناجي ربّي عزّوجلّ. قالت أسماء: فخرجت عنها فسمعتها تناجي ربّها، فدخلت عليها وهي لا تشعر بي، فرأيتها رافعة يديها إلى السماء وهي تقول: اللهم إني أسألك بمحمد المصطفى وشوقه إليّ، وببيلي عليّ المرتضى وحزنه عليّ، وبالحسن المجتبي وبكائه عليّ، وبالحسين الشهيد وكآبته عليّ، وببناتي الفاطميات وتحسّرهنّ عليّ، إنك ترحم وتغفر للعصاة من أمة محمد، وتدخلهم الجنة، إنك أكرم المسؤولين، وأرحم الراحمين.^٢
- ٣- وقالت: انتظريني هنية ثم ادعني، فإن أجبتك وإلا فاعلمي أنني قد قدمت على أبي (ربّي).

قال الراوي: فانتظرتها أسماء هنية ثم نادتها، فلم تجبها، فنادت: يا بنت محمد المصطفى، يا بنت أكرم من حملته النساء، يا بنت خير من وطأ الحصى، يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى؛ فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الدنيا. فوقعت عليها يقبلها وهي تقول: يا فاطمة إذا قدمت على أبيك رسول الله فأقرئيه عن أسماء بنت عيسى السلام. ثم شقت أسماء جيها وخرجت، فتلقيتها الحسن والحسين عليهما السلام فقالا: أين أمنا؟ فسكبت، فدخل البيت فإذا هي ممتدة، فحركها الحسين عليه السلام فإذا هي ميتة، فقال: يا أخاه أجرك الله في الوالدة.

فوقع عليها الحسن عليه السلام يقبلها مرة ويقول: يا أمّاه كلميني قبل

أن يفارق روحي بدني. قالت: وأقبل الحسين عليه السلام يقبل رجليها ويقول: يا أمّاه أنا ابنك الحسين، كَلِّمْنِي قَبْلَ أَنْ يَنْصَدَعَ قَلْبِي فَأَمُوتَ. قالت لهما أسماء: يا ابني رسول الله صلى الله عليه وآله انطلقا إلى أبيكما عليّ عليه السلام فأخبراه بموت أمّكما. فخرجا يناديان يا محمّده، يا أحده، اليوم جدّد لنا موتك إذ ماتت أمّنا؛ ثمّ أخبرا عليّاً عليه السلام وهو في المسجد، فغشي عليه، حتّى رشّ عليه الماء، ثمّ أفاق وكان عليه السلام يقول: بمن العزاء يا بنت محمّد، كنت بك أتعرّى، فقيم العزاء من بعدك؟

قال المسعوديّ: ولما قبضت عليها السلام جنّ عليّ عليه السلام جزءاً شديداً، واشتدّ بكاءه وظهر أنينه وحنينه، وقال في ذلك:

لكلّ اجتماع من خيلين فرقة وكلّ الذي دون الممات قليل
وإنّ افتقادي واحداً بعد واحد^٢ دليل على أن لا يدوم خليل^٣

٤- قال العلامة المقدّم (ره): قالت أمّ سلمى زوجة أبي رافع: كنت أمرض فاطمة أيام شكاتها، فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها في شكواها، فقالت لي: يا أمّاه اسكبي لي غسلاً، فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تفتسل، ثمّ قالت لي: يا أمّاه أعطيني ثيابي الجدد، فلبستها وأمرتني أن أقدم فراشها وسط البيت؛ ففعلت، فنامت عليه مستقبلة القبلة^٤ وقالت: يا أمّاه إنّي مقبوضة الآن، فلا يكشفني أحد.

تقول أسماء بنت عميس: لما دخلت فاطمة البيت انتظرتها هنيئة ثمّ ناديتها، فلم تجب، فناديت: يا بنت محمد المصطفى، يا بنت أكرم من حملته النساء، يا بنت خير من وطأ الحصى، يا بنت من كان من ربه

١- دون الفراق- خ ل.

٢- فاطمة بعد أحمد- خ ل.

٣- «بيت الأحزان» ص ١٥٠-١٥٢.

٤- ثمّ توسّدت يدها اليمنى واستقبلت القبلة (البهار، ٤٣/١٨٨). وجعلت يدها تحت نحرها وقالت: إنّي مقبوضة (تذكرة الخواص ٣١٨). ووضعت يدها اليمنى تحت خدّها (وفاة الزهراء للبلاذني ٧٩).

قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فلم تجب، فدخلت البيت وكشفت الرداء عنها فإذا بها قد قضت نجها شهيدة، صابرة مظلومة محتسبة ما بين المغرب والعشاء. فوقعت عليها أقبّلها وأقول: يا فاطمة إذا قدمت على أبيك صلى الله عليه وآله فأقرئيه مني السلام. فبينما هي كذلك وإذا بالحسن والحسين دخلا الدار وعرفا أنّها ميتة، فوقع الحسن يقبلها ويقول: يا أمّاه كلّمني قبل أن تفارق روحي بدني، والحسين يقبل رجلها ويقول: يا أمّاه أنا ابنك الحسين، كلّمني قبل أن ينصدع قلبي فأموت. ثمّ خرجا إلى المسجد وأعلما أباهما بشهادة أمّهما، فأقبل أمير المؤمنين إلى المنزل وهو يقول: بمن الغزاء يا بنت محمّد؟ كنت بك أتعرّى، فقيم الغزاء من بعدك؟

وقال عليه السلام: اللهمّ إنّي راضٍ عن ابنة نبيّك منّي الله عليه وآله اللهمّ إنّها قد أوحشت فأنّسها، وهجرت فصلها، وظلمت فاحكم لها يا أحكم الحاكمين.

وخرجت أمّ كلثوم متجلّلة برداء وهي تصيح: يا أبتاه يا رسول الله الآن حقاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده. وكثر الصراخ في المدينة على ابنة رسول الله، واجتمع الناس ينتظرون خروج الجنازة، فخرج إليهم أبودرّ وقال: انصرفوا إنّ ابنة رسول الله أخر إخراجها هذه العشيّة.

وأخذ أمير المؤمنين في غسلها، وعلّله الإمام الصادق عليه السلام بأنّها صديقة فلا يغسلها إلّا صديق، كما أنّ مريم لم يغسلها إلّا عيسى عليه السلام. وقال عليه السلام: إنّ عليّاً أفاض عليها من الماء ثلاثاً وخمساً، وجعل في الخامسة شيئاً من الكافور، وكان يقول: اللهمّ إنّها أمّتك، وبنت رسولك، وخيرتك من خلقك، اللهمّ لقنها حجّتها، وأعظم برهانها، وأعل درجتها، واجمع بينها وبين محمّد منّي الله عليه وآله.

وحطّتها من فاضل حنوط رسول الله الذي جاء به جبرئيل، فقال النبيّ منّي الله عليه وآله: يا عليّ وبافاطمة هذا حنوط من الجنّة دفعه إليّ جبرئيل، وهو يقرئكما السلام ويقول لكما: اقسماه واعزلا منه لي ولكما، فقالت فاطمة: ثلثه لك، والباقي ينظر فيه عليّ علب السلام. فبكى رسول الله وضّمّها إليه وقال: إنّك موفّقة رشيدة مهديّة ملهمة، يا

عليّ قل في الباقي، فقال: نصف منه لها، والنصف لمن ترى يا رسول الله، قال: هولك .

وكتفها في سبعة أثواب، وقبل أن يعقد الرداء عليها نادى: يا أمّ كلثوم، يا زينب، يا فصة، يا حسن، يا حسين، هلموا وتزودوا من أمكم الزهراء، فهذا الفراق، واللقاء في الجنة. فأقبل الحسنان عليهما السلام يقولان: واحسرتا لاتنظفي من فقد جلنا محمد المصطفى وأمتنا الزهراء، إذا لقيت جدنا فأقرئيه منا السلام وقولي له: إنا بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا. فقال أمير المؤمنين عليه السلام أشهد أنها حئت وأنت ومذت بديها وضمتها إلى صدرها ملياً، وإذا بهاتف من السماء ينادي يا أبا الحسن ارفعهما عنها، فلقد أبكيا والله ملائكة السماء. فرفعهما عنها، وعقد الرداء عليها، وصلى عليها، ومعه الحسن والحسين وعقيل وعمار وسلمان والمقداد وأبوذر، ودفنها في بيتها.

ولما وضعها في اللحد قال: بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله وبالله، وعلى ملة رسول الله محمد بن عبد الله، سلمت لك أيتها الصديقة إلى من هو أولى بك مني، ورضيت لك بما رضي الله لك. ثم قرأ: «منها خلقتكم وفيها نعيديكم ومنها نخرجكم تارة أخرى»!

وفي حديث غيرنا: إن أمير المؤمنين لما أنزلها في القبر وسواه عليها، سألها الملكان من ربك؟ قالت: الله ربي، قالوا: ومن نبيك؟ قالت: أبي محمد، قالوا: ومن إمامك؟ قالت: هذا القائم على قبري عليّ.

ثم إنه عليه السلام سوى في البقيع سبعة قبور، أو أربعين قبراً، ولما عرف الشيوخ دفنها، وفي البقيع قبور جدد، أشكل عليهم الأمر فقالوا: هاتوا من نساء المسلمين من ينش هذه القبور لنخرجها ونصلي عليها. فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فخرج مغضباً عليه قباؤه الأصفر الذي يلبسه عند الكريهة، وبیده ذوالفقار، وهو يقسم بالله: لئن حوّل من القبور حجر ليضعنّ السيف فيهم، فتلقياه عمر ومعه أصحابه فقال له: مالك

والله يا أبا الحسن لننبش قبرها ونصلّي عليها.
 فأخذ أمير المؤمنين بمجامع ثوبه وضرب به الأرض وقال له: يا ابن-
 السوداء! أما حقّي فتركته مخافة أن يرتدّ الناس عن دينهم، وأما قبر فاطمة
 فوالذي نفسي بيده لئن حوّل منه حجر لأسقيّن الأرض من دمائكم.
 وجاء أبو بكر وأقسم عليه برسول الله أن يتركه، فخلّى عنه، وتفرّق
 الناس.^١

الصلاة عليها

١- روي: أن فاطمة عليها السلام توفّيت ولهائمان عشرة سنة وشهران،
 وأقامت بعد النبيّ صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وروي: أربعين
 يوماً، وتولّى غسلها وتكفينها أمير المؤمنين عليه السلام، وأخرجها معه
 الحسن والحسين في الليل، وصلّوا عليها ولم يعلم بها أحد.^٢
 ٢- فلمّا توفّيت قام أمير المؤمنين عليه السلام بجميع ما وصّته، فغسلها في
 قيصها، وأعانته على غسلها أساء بنت عميس،^٣ وأمر الحسن والحسين
 عليها السلام بدخلان الماء، ولم يحضرها غيره وغير الحسنين وزينب وأمّ كلثوم
 وفضّة جاريتها وأساء بنت عميس؛ وكفّنها في سبعة أثواب ثمّ صلّى
 عليها، وكبّر خمساً، ودفنها في جوف الليل، وعقّى قبرها، ولم يحضر دفنها
 والصلاة عليها إلّا عليّ والحسان ونفر من بني هاشم وخواصّ عليّ
 عليه السلام.^٤

٣- عن عليّ عليه السلام قال: خلقت الأرض لسبعة، بهم يرزقون، وبهم
 يمتطرون، وبهم ينصرون: أبودرّ وسلمان والمقداد وعمار وحذيفة وعبدالله
 بن مسعود، قال عليّ عليه السلام - وأنا إمامهم وهم الذين شهدوا

١- «وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام» ص ١٠٦-١١٠.

٢- «عوامل المعارف» ج ١١، ص ٢٩٢.

٣- في «تذكرة الخواص» ص ٣١٩: إنّ عليّاً غسلها، وأساء تصبّ عليها.

٤- «المجالس السنية»، ج ٢، ص ١٢٢.

الصلاة على فاطمة عليها السلام^١

٤- ولما ماتت فاطمة عليها السلام قام عليها أمير المؤمنين عليها السلام وقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي راضٍ عن ابنة نبيك، اللَّهُمَّ إِنَّهَا قد أوحشت فأنسها، اللَّهُمَّ إِنَّهَا قد هجرت فصلها، اللَّهُمَّ إِنَّهَا قد ظلمت فاحكم لها وأنت خير الحاكمين»^٢.

٥- فلما جنَّ الليل غسلها عليٌّ، ووضعها على السرير، وقال للحسن: ادع لي أبأذَر، فدعاه، فحملاه إلى المصلى، فصلى عليها، ثم صلى ركعتين، ورفع يديه إلى السماء فنادى: هذه بنت نبيك، فاطمة، أخرجتها من الظلمات إلى النور، فأضاءت الأرض ميلاً في ميل. فلما أرادوا أن يدفنها نودوا من بقعة من البقيع: إلیَّ إلیَّ فقد رفع تربتها مني؛ فنظروا فإذا هي بقبر محفور، فحملوا السرير إليها فدفنوها، فجلس عليٌّ على شفير القبر فقال: «يا أرض استودعتك وديعتي، هذه بنت رسول الله»، فنودي منها: «يا عليُّ أنا أرفق بها منك، فارجع ولا تهتم» فرجع وانسدَّ القبر، واستوى بالأرض، فلم يعلم أين كان إلى يوم القيامة^٣.

٦- تاريخ الطبري: إن فاطمة دُفنت ليلاً، ولم يحضرها إلا العباس وعليُّ والمقداد والزبير. وفي رواياتنا أنه صلى عليها أمير المؤمنين والحسن والحسين وعقيل وسلمان وأبوذر والمقداد وعمار وبريدة. وفي رواية: والعباس وابنه الفضل. وفي رواية: وحذيفة وابن مسعود^٤.

٧- فلما واراها وألحدها في لحدها أنشأ بهذه الأبيات، يقول:

أرى علل الدنيا عليّ كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وإن بقائي عند كم لقليل
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لايدوم خليل^٥

١ و ٢ - «الخصال» ص ٣٦ و ٥٨٨.

٣ - «البحار» ج ٤٣، ص ٢١٥.

٤ و ٥ - المصدر، ص ١٨٣ و ١٨٠.

أول نعش أحدث في الإسلام نعشها عليها السلام

١- في حديث: ثم قالت: أوصيك يا ابن عم أن تتخذ لي نعشاً، فقد رأيت الملائكة صوّروا صورته. فقال لها: صفه لي، فوصفته، فاتخذها. فأول نعش عمل على وجه الأرض ذاك، وما رأى أحد قبله ولا عمل أحد.^١

٢- عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن أول من جعل له النعش، قال: فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أول نعش أحدث في الإسلام نعش فاطمة، إنها اشتكت شكاتها التي قبضت فيها وقال (قالت-ظ) لأسماء: إني نخلت فأذهب لحمي، ألا تجعين لي شيئاً يسترني؟ فقالت أسماء: إني إذ كنت بأرض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئاً، أفلا أصنع لك مثله؟ فإن أعجبك صنعت لك، قالت: نعم، فدعت بسرير، فأكبته لوجهه، ثم دعت بجرائد فشددته على قوائمه، ثم جللته ثوباً فقالت: هكذا رأيتهم يصنعون، فقالت: اصنعي لي مثله، استريني سترك الله من النار.

٤- قال الصادق عليه السلام: أول من جعل له النعش فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله.

٥- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن أول من جعل له النعش، فقال: فاطمة عليها السلام.

٦- عن ابن عباس قال: مرضت فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً، فقالت لأسماء بنت عميس: ألا ترين إلى ما بلغت؟ فلا تحمليني على سرير ظاهر، فقالت: لا لعمري، ولكن أصنع نعشاً كما رأيت يصنع بالحبشة. قالت: فأرنيه، فأرسلت إلى جرائد رطبة فقطعت من الأسواق، ثم جعلت على السرير نعشاً، وهو أول ما كان النعش، فتبسمت، وما

رأيتها متبسمة إلا يومئذ، ثم حلناها فدفقناها ليلاً.

٧- عن أسماء بنت عميس: إن فاطمة عليها السلام قالت لها: إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء، إنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى، فقالت: يا بنت رسول الله أنا أصنع لك شيئاً رأيته بأرض الحبشة، قالت: فدعوت بجريدة رطبة فحبستها^١، ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله! لا تعرف به المرأة من الرجل، فإذا متُّ فاغسليني أنت - إلى أن قال - فلما ماتت عليها السلام غسلها عليٌّ وأسماء^٢.

تذييل

قال محمدي البحار: قد كثّر في هذا الباب ذكر أسماء بنت عميس وأدّ فاطمة عليها السلام أوصت إليها بكذا وكذا. لكنّه ينافي ما هو الثابت في التاريخ من أنّها كانت زوجة جعفر بن أبي طالب، ثمّ بعد شهادته تزوّجه أبوبكر بن أبي قحافة، وبعد وفاته - في سنة ثلاث وعشرة من الهجرة بعد رحلة النبي صلى الله عليه وآله بأزيد من سنتين - تزوّجها علي بن أبي طالب، فكانت عنده مع ابنه محمد بن أبي بكر. فإنّما أن يكون وفاة فاطمة عليها السلام بعد هذه السنة ولم يقل به أحد، أو كان «أسماء بنت عميس» مصحّفاً عن «سلمى» امرأة أبي رافع كما مرّ عن «أمالى الطوسي» ص ١٧٢، ويجي في غيره من المصادر، أو سلمى امرأة حمزة بن عبدالمطلب وهي أخت أسماء بنت عميس كما احتمله الإربلي في «كشف الغمّة» وقد مرّص ١٣٦، وإنّما أن يكون مصحّفاً عن «أسماء بنت يزيد بن السكن» كما مرّفي ص ١٣٢ عن الكنجي الشافعي، وهو الأشبه^٣.

١- في البحار: فحسنتها.

٢- «وسائل الشيعة» ج ٢، ص ٨٧٦-٨٧٧، الباب ٥٢ من أبواب الدفن.

٣- هامش «البحار» ج ٤٣، ص ١٨١-١٨٢.

أقول: ويؤيده ما في «الإصابة» بترجمة فاطمة الزهراء عليها السلام: نقل أبو عمر في قصة وفاتها أَنَّ فاطمة أوصت عليًّا أن يغسلها هو وأساء بنت عميس. واستبعده ابن فتحون فإنَّ أساء كانت حينئذ زوج أبي بكر (إلى أن قال) وهو محل الاستبعاد.^١

دفنها عليها السلام

١- وروي أَنه لما صار بها إلى القبر المبارك خرجت يداً فتناولتها وانصرف.^٢

٢- في حديث: فلما قضت نحبها صلى الله عليها وهم في ذلك في جوف الليل، أخذ عليُّ عليه السلام في جهازها من ساعته كما أوصته، فلما فرغ من جهازها أخرج عليُّ الجنازة وأشعل النار في جريد النخل، ومشى مع الجنازة بالنار حتى صلى عليها ودفنها ليلاً.^٣

٣- وذكر الحاكم: أَنَّ فاطمة لما ماتت أنشأ عليُّ عليه السلام:

نفسى على زفراتها محبوسة ياليتها خرجت مع الزفرات
لاخير بعدك في الحياة وإنما أبكي مخافة أن تطول حياتي^٤

٤- فلما نفذ يده من تراب القبر هاج به الحزن، فأرسل دموعه على خديه وحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله - الخ.^٥

ومن وصيتها له: إذا أنزلها في القبر وسوى التراب عليها يجلس عند رأسها قبالة وجهها، ويكثر من تلاوة القرآن والدعاء، فإنها ساعة يحتاج الميّت فيها إلى أنس الأحياء.^٦

١- «الإصابة» ج ٤، ص ٣٧٨.

٢ الى ٤- «البحار» ج ٤٣، ص ١٨٤ و ٢٠٤ و ٢١٣.

٥- راجع الكلام، ص ٥٥١-٥٥٢.

٦- «وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام» للعلامة الميرزا، ص ١٠٥، عن «كشف اللثام» للفاضل الهندى عند قول العلامة (ره): يكره المقام عند القبور، رواه عن الصادق عليه السلام.

محلّ دفنها عليها السلام

١- أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قبر فاطمة، فقال: دفنت في بيتها، فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد.^١

٢- قال أبو جعفر الطوسي (ره): الأصوب أنها مدفونة في دارها أو في الروضة؛ يؤيد قوله قول النبي صلى الله عليه وآله: «بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة». وفي البخاري: «بين بيتي ومنبري». وفي «الموطأ» و«الحلية» والترمذي و«مسند» أحمد بن حنبل: «ما بين بيتي ومنبري». وقال صلى الله عليه وآله: «منبري على ترعة من ترع الجنة».^٢

٣- عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال: سألت عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أتى مكان دفنت؟ فقال: سألت رجلاً جعفرًا عليه السلام عن هذه المسألة وعيسى بن موسى حاضر، فقال له عيسى: دفنت في البقيع، فقال الرجل: ما تقول؟ فقال: قد قال لك فقلت له: أصلحك الله ما أنا وعيسى بن موسى؟ أخبرني عن آبائك، فقال الإمام عليه السلام: دفنت في بيتها.^٣

٤- قال العلامة المجلسي (ره): إن الأصح أنها مدفونة في بيتها.^٤

موضع بيتها عليها السلام

يستفاد من الأخبار وأقوال المؤرخين أنَّ بيت فاطمة الزهراء سلام الله عليها كان ملاصقاً وملازماً بالحجرة المخصوصة النبويّة صلى الله عليه وآله التي جعلها صلى الله عليه وآله مخصصة للتهجد والاعتكاف والعبادة. قال العلامة السهودي الشافعي في الفصل الذي ينقل ويذكر فيه

١ و ٢- «المنائب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٦٥. والترعة: الباب، الروضة.

٣- «قرب الإسناد» ص ١٦١، الطبع الحجري.

٤- «البحار» ج ٤٣، ص ١٨٨ و ج ١٠٠، ص ١٩٣.

ما جاء في أساطين المسجد النبوي صلى الله عليه وآله: ومنها أسطوان التهجد، أسند يحيى، عن عيسى بن عبدالله، عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج حصيراً كل ليلة إذا انكفت الناس، فيطرح وراء بيت علي عليه السلام ثم يصلي صلاة الليل...

قال عيسى: وحدثني سعيد بن عبدالله بن فضيل قال: مر بي محمد ابن الحنفية وأنا أصلي إليها، فقال لي: أراك تلزم هذه الأسطوانة، هل جاءك فيها أثر؟ قلت: لا، قال: فالزمها فإنها كانت مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله من الليل.

عن زيد بن ثابت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله اتخذ حجرة - قال حسبته أنه قال من حصير - في رمضان، فصلى فيها ليالي.

وقال المطري في بيان موضع هذه الأسطوانة: هي خلف بيت فاطمة رضي الله عنها، والواقف إليها يكون باب جبريل عليه السلام.^١
وعن جابر بن عبدالله الأنصاري في حديث طويل: وكان بيتها سلام الله عليها ملاصق ببيت رسول الله صلى الله عليه وآله الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه.^٢

أقول: إن هذا الحديث يدل على أن بيته الذي اختصه صلى الله عليه وآله لنفسه لاصق ببيت فاطمة سلام الله عليها، وهو البيت الذي يعبد الله فيه ويتضرع إليه تعالى، وفي هذه الملازمة والملاصقة أسرار ومصالح وحكم لمن تدبر فيها. وإن هذا البيت الشريف كان قائماً إلى زمن الوليد بن عبدالملك حتى قدم من الشام إلى المدينة فأمر بهدمه.

وقال السهودي في الفصل السادس عشر من «وفاء الوفاء»: قال ابن زبالة: حدثني عبدالعزيز بن محمد، عن بعض أهل العلم قال: قدم الوليد بن عبدالملك حاجاً، فبينما هو يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله إذ حانت منه التفاتة، فإذا بحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب

١- «وفاء الوفاء» ج ٢، ص ٤٥٠ - ٤٥٢.

٢- «البحار» ج ٤٣، ص ٥٦.

عليه السلام في بيت فاطمة، في يده مرآة ينظر فيها، فلما نزل أرسل إلى عمر بن عبدالعزيز (وهو عامله بالمدينة) فقال: لا أرى هذا قد بقي بعد.

عن موسى بن جعفر بن أبي كثير قال: بينما الوليد يخطب على المنبر إذ انكشفت الكثة^١ عن بيت فاطمة عليها السلام وإذا حسن بن حسن يسترح لحيته وهو يخطب على المنبر، فلما نزل أمر بهدم بيت فاطمة رضي الله عنها. إنَّ حسن بن حسن وفاطمة بنت الحسين أبوا أن يخرجوا منه، فأرسل إليهم الوليد بن عبد الملك: إن لم تخرجوا هدمته عليكم. فأبوا أن يخرجوا، فأمر بهدمه عليهم وهما فيه وولدهما، فنزع أساس البيت وهم فيه، فلما نزع أساس البيت قالوا لهم: إن لم تخرجوا قوضناه عليكم، فخرجوا منه... قال (الوليد بن عبد الملك): ويحك (لرجل من أمثائه) فما أصنع؟ هو بيته (حسن بن حسن) وبيت أمه فما الحيلة في ذلك؟ قال: تزيد في المسجد، وتدخل هذا البيت فيه.^٢

روي ما حاصله: إنَّ بيت فاطمة الزهراء لما أخرجوا منه فاطمة بنت حسين وزوجها حسن بن حسن وهدموا البيت، بعث حسن بن حسن ابنه جعفرًا - وكان أسنَّ ولده - فقال له: اذهب ولا تبرحنَّ حتى يبنوا، فتتظر الحجر الذي من صفته كذا وكذا هل يدخلونه في بنيانهم؟ فلم يزل يرصدهم حتى رفعوا الأساس وأخرجوا الحجر، فجاء جعفر إلى أبيه فأخبره، فخرَّ ساجدًا وقال: ذلك حجر كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي إليه إذا دخل إلى فاطمة، أو كانت فاطمة تصلي إليه.

وفال علي بن موسى الرضا عليها السلام: ولدت فاطمة الحسن والحسين على ذلك الحجر. قال يحيى: ورأيت الحسين بن عبد الله بن عبد الله بن الحسين - ولم أرفنا رجلاً أفضل منه - إذا اشتكى شيئاً من جسده كشف الحصى عن الحجر، فيمسح به ذلك الموضع. ولم يزل ذلك الحجر نراه حتى عمر الصانع المسجد فقذناه^٣...

١- الكثة: غشاء رفيع من الثوب يتوقى به من البعوض.

٢- «وفاء الوفاء» ج ٢، ص ٥١٣-٥١٤.

٣- المصدر، ص ٥٧٢.

بعد دفنها عليها السلام

قال عليه السلام عند رحلتها عليها السلام:

حبيب ليس يعدله حبيب وما لسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن عيني وجسمي وعن قلبي حبيبي لا يغيب
وقال مخاطباً لها بعد وفاتها عليها السلام:

مالي وقفت على القبور مسلماً قبر الحبيب فلم يرّد جوابي
أحبيب مالك لا تردّ جواباً أنسيت بعدي خلة الأحباب

وقال عليه السلام محبباً لنفسه من قبلها عليها السلام:

قال الحبيب: وكيف لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وثراب
أكل التراب عاسني فتيتكم وحجبت عن أهل وعن أترابي
فعليكم مني السلام تقطعت عني وعنكم خلة الأحباب

بيان: الجنادل: الأحجار. والتراب: الموافق في السنّ. وفي شرح
الديوان: روي أنّ الأبيات الأخيرة سمعت من هاتف.^١

١- ((البحار)) ج ٤٣ ، ص ٢١٧ .

الفصل (٣٤)

زيارتها و تحيتها سلام الله عليها

قال جلال العارفين والزاهدين السيد ابن طاوس (ره) في «الإقبال»: فصل فيما نذكره من وقت انتقال أمتنا المُعظّمة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وتجديد السلام عليها. رُوينا عن جماعة من أصحابنا ذكرناهم في كتاب «التعريف» للمولد الشريف أنّ وفاة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها كانت يوم ثالث جمادى الآخرة، فينبغي أن يكون أهل الوفاء محزونين في ذلك اليوم على ماجرى عليها من المظالم الباطنة والظاهرة، حتّى إنّها دفنت ليلاً مظهرةً للغضب على من ظلمها وآذاها وآذى أباه صلوات الله عليه وعلى روحها الطاهرة، وتُزار بما قدّمناه في كتاب «جمال الأسبوع» عند حجرة النبي عليه السلام لمن حضر هناك وإلاّ تزار من أيّ مكان كان.

وقد ذكر جامع كتاب «المسائل وأجوبتها من الأئمة عليهم السلام» فيها ما سئل عنه مولانا عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام؛ فقال فيه ما هذا لفظه: أبوالحسن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ قال: كتبت إليه: إن رأيت أن تخبرني عن بيت أُمك فاطمة عليها السلام أهّي في طيّبة، أو كما يقول الناس في البقيع؟ فكتب: هي مع جدّي صلوات الله عليه وآله. قلت أنا: وهذا النصّ كافٍ في أنّها عليها السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله.

وَاللهُ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَالِدَةَ الْحُجَّجِ عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمَظْلُومَةُ الْمَمْنُوعَةُ حَقَّهَا. ثُمَّ قَالَ اللَّهُ صَلِّ عَلَى أُمِّكَ، وَأَبْنَتِكَ، وَزَوْجَتِكَ، وَصِيَّ نَبِيِّكَ صَلَاةَ تَزْلِيلُهَا فَوْقَ رُفُلِي عِبَادِكَ الْمُكْرَمِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ.

فقد روي: إِنَّ مَنْ زَارَهَا بِهَذِهِ الزِّيَارَةِ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، غُفِرَ اللَّهُ لَهُ وَأُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. وسيأتي زيارة لها عليها السلام نذكرها عقيب مولدها إن شاء الله. (وساق الكلام إلى أن قال):

وقد فضح الله جلَّ جلاله بدفنها ليلاً على وجه المساترة عيوب من أحوجها إلى ذلك الغضب الموافق لغضب جبار الجبابرة، وغضب أبيها صلوات الله عليه صاحب المقامات الباهرة، إذ كان سخطها سخطه، ورضاها رضا، وقد نقل العلماء أَنَّ أَبَاها عليه السلام قال: «فاطمة بضعة مني، يؤذيها ما آذاها».

أقول: ولقد انقطعت أعذار المتعذرين وحيلة المحتالين بدفنها ليلاً ودعواهم أَنَّ أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعُتْرَتَهُ الطَّاهِرِينَ كَانُوا مُوَافِقِينَ لِمَنْ تَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ.

ذكر الزيارة المشار إليها لمولاتنا فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، تقول:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ نَبِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ حَبِيبِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ خَلِيلِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ صَفِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ أَمِينِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ أَفْضَلِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا زَوْجَةَ وَلِيِّ اللَّهِ وَخَيْرِ خَلْقِهِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُمَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَتِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَيُّهَا الصَّديقَةُ الشَّهِيدَةُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الرَضِيَّةُ الْمَرْضِيَّةُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصَّادِقَةُ الرَّشِيدَةُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْفَاضِلَةُ الرَّكِيَّةُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْحَوَراءُ الْإِنْسِيَّةُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّفِيسَةُ النَّفِيسَةُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا

الْمُحَدَّثَةُ الْعَلِيَّةُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمَغْصُومَةُ الْمَظْلُومَةُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ
 أَيُّهَا الطَّاهِرَةُ الْمُطَهَّرَةُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُضْطَهَّدَةُ الْمَغْصُومَةُ، السَّلَامُ
 عَلَيْكَ أَيُّهَا الْغَرَاءُ الزَّهْرَاءُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ وَابْنَةَ مَوْلَايَ، وَعَلَى رُوحِكَ وَتَدْنِكَ، أَشْهَدُ
 أَنَّكَ مَضِيَّتْ عَلَى بَيْتِي مِنْ رَبِّكَ، وَأَنَّ مَنْ سَرَّكَ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ
 جَفَاكَ فَقَدْ جَفَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَنْ آذَاكَ فَقَدْ آذَى
 رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ وَصَلَكَ فَقَدْ وَصَلَ رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ قَطَعَكَ فَقَدْ قَطَعَ رَسُولَ اللَّهِ،
 لِأَنَّكَ بَضْعَةٌ مِنْهُ، وَرُوحُهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ
 وَاكْمَلُ السَّلَامِ.

أَشْهَدُ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ أَيُّ رَاضٍ عَمَّنْ رَضِيَ عَنْهُ، وَسَاخِطٍ عَلَى مَنْ
 سَخِطَ عَلَيْهِ يُولِي لِمَنْ وَالَاكَ، وَعَدُوٍّ لِمَنْ عَادَاكَ، وَحَرْبٍ لِمَنْ حَارَبَكَ، أَيُّهَا
 مَوْلَايَ بِكَ وَبِأَبِيكَ وَتَقِيكَ وَالْأَيْمَةَ مِنْ وَلَدِكَ مُوقِنٌ، وَبِوَلَدَتِهِمْ مُؤْمِنٌ،
 وَبِطَاعَتِهِمْ مُلتَزِمٌ. أَشْهَدُ أَنَّ الدِّينَ دِينُهُمْ، وَالْحُكْمَ حُكْمُهُمْ، وَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَّغُوا
 عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَدَعَا إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ،
 لَنَاتَأْخُذْهُمْ فِي اللَّهِ لَوْعَةً لَانِيَمَ. وَصَلَّوْا اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ وَتَعْلِيكَ
 وَذُرِّيَّتِكَ الْأَيْمَةِ الطَّاهِرِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَصَلِّ عَلَى الْبَتُولِ الطَّاهِرَةِ الصِّدِّيقَةِ
 الْمَغْصُومَةِ، النَّبِيَِّّةِ النَّقِيَّةِ الرَّضِيِّيَةِ الرَّكْبِيَّةِ الرَّشِيدَةِ، الْمَظْلُومَةِ الْمُطَهَّرَةِ،
 الْمَغْصُومَةِ حَقَّهَا، الْمَخْنُوعَةِ إِزْنَهَا، الْمَكْسُورَةِ ضِلْعَهَا، الْمَظْلُومَ بَعْلَهَا، الْمَقْتُولِ
 وَلَدَهَا، فَاطِمَةَ بِنْتُ رَسُولِكَ، وَبَضْعَةَ لَحْمِهِ، وَصَمِيمَ قَلْبِهِ، وَفَلْدَةَ كَبِدِهِ،
 وَالثَّخْبَةَ مِنْكَ لَهُ، وَالثَّقِفَةَ خَصَصْتَ بِهَا وَصِيَّةً، وَحَبِيبَةً الْمُضْطَفَى، وَقَرِيبَةً
 الْمُتَرْضَى، وَسَيِّدَةَ النِّسَاءِ، وَمُبَشِّرَةَ الْأَوْلِيَاءِ، خَلِيفَةَ الرَّزَقِ وَالرَّهْدِ، وَهَاحَةَ
 الْفِرْدَوْسِ وَالْخُلْدِ، الَّتِي سَرُفَتْ مَوْلِدُهَا بِنِسَاءِ الْجَنَّةِ، وَسَلَّتْ مِنْهَا أَنْوَارُ
 الْأَيْمَةِ، وَأَزْحَمَتْ ذُوْنَهَا حِجَابَ الثُّبُورِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهَا صَلَاةً تَزِيدُ فِي مَحَلِّهَا عِنْدَكَ، وَشَرَفِهَا لَدَيْكَ، وَمَنْزِلَتِهَا مِنْ
 رِضَاكَ، وَتَلْقَئَهَا مِتَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا، وَأَتِنَا مِنْ لَدُنْكَ فِي حُبِّهَا فَضْلًا وَإِحْسَانًا
 وَرَحْمَةً وَغُفْرَانًا، إِنَّكَ ذُو الْعَرْشِ الْكَرِيمِ.

ثم تصلي صلاة الزيارة، وإن استطعت أن تصلي صلاتها صلى الله عليها فافعل؛ وهي ركعتان، تقرأ في كل ركعة الحمد مرة، وستين مرة قل هو الله أحد. فإن لم تستطع فصل ركعتين بالحمد وسورة الإخلاص، والحمد وقل يا أيها الكافرون. فإذا سلمت قلت:

اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَتُوَجِّهُ اِلَيْكَ بِبَيْتِنَا مُحَمَّدٍ، وَبِاهْلِ بَيْتِهِ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِمْ،
وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ الْعَظِيمِ عَلَيْهِمُ الَّذِي لَا يَغْلُمُ كُنْهَهُ سِوَاكَ ؛ وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ
مَنْ حَقَّهُ عِنْدَكَ عَظِيمٌ، وَبِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى الَّتِي أَمَرْتَنِي أَنْ أَدْعُوَكَ بِهَا ؛
وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الَّذِي أَمَرْتَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَدْعُوَ بِهِ الْقَبِيْرَ
فَاجَابْتُهُ، وَبِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الَّذِي قُلْتَ لِلنَّارِ بِهٖ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى
إِبْرَاهِيمَ فَكَانَتْ بَرْدًا، وَبِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَيْكَ وَأَشْرَفِهَا وَأَعْظَمِهَا لَدَيْكَ،
وَأَسْرَعِهَا إِبَاجَةً، وَاتَّجِعْهَا ظَلِيَّةً، وَبِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَمُسْتَوْجِبُهُ،
وَأَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ، وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ، وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ، وَآلِحُ عَلَيْكَ ؛ وَأَسْأَلُكَ
بِكُتُبِكَ الَّتِي أَنْزَلْتَهَا عَلَى أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، فَإِنَّ فِيهَا اسْمَكَ الْأَعْظَمَ، وَبِمَا فِيهَا مِنْ
أَسْمَائِكَ الْعُظْمَى، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُفَرِّجَ عَنِ آلِ
مُحَمَّدٍ وَشِيْعَتِهِمْ وَمُحِبِّيهِمْ وَعَنِّي، وَتَفْتَحَ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لِدُعَائِي، وَتَرْفَعَهُ فِي
عَلِّيْنِ، وَتَقَاذِنَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي هَذِهِ السَّاعَةِ بِفَرَجِي وَإِعْطَاءِ أَمْلِي
وَسُؤْلِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يَا مَنْ لَا يَغْلُمُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ وَقُدْرَتُهُ إِلَّا هُوَ، يَا
مَنْ سَدَّ الْهَوَاءَ بِالسَّمَاءِ، وَكَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى الْمَاءِ، وَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ الْحَسَنَ
الْأَسْمَاءِ، يَا مَنْ سَمَّى نَفْسَهُ بِالْإِسْمِ الَّذِي تُفَضِّلُ بِهِ حَاجَةً مَنْ يَدْعُوهُ،
أَسْأَلُكَ بِحَقِّ ذَلِكَ الْإِسْمِ، فَلَا شَفِيعَ أَقْوَى لِي مِنْهُ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ
مُحَمَّدٍ وَتُفَضِّلِي لِي خَوَائِجِي، وَتَسْمَعَ -بِمُحَمَّدٍ وَعَلَيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ
وَالْحُسَيْنِ وَعَلَيٍّ بِنِي الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدٍ بِنِي عَلِيٍّ وَجَعْفَرٍ بِنِي مُحَمَّدٍ وَمُوسَى بِنِي
جَعْفَرٍ وَعَلِيٍّ بِنِي مُوسَى وَمُحَمَّدٍ بِنِي عَلِيٍّ وَعَلِيٍّ بِنِي مُحَمَّدٍ وَالْحَسَنِ بِنِي عَلِيٍّ
وَالْحُجَّةِ الْمُنتَظَرِ لِذَلِكَ صَلَوَاتِكَ وَسَلَامِكَ وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَيْهِمْ -
صَوْنِي، لِيَشْفَعُوا لِي إِلَيْكَ، وَتُشَفِّعَهُمْ فِيَّ، وَلَا تَرُدَّنِي خَائِبًا، بِحَقِّ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنْتَ.

وتسأل حوائجك تقضي إن شاء الله تعالى^١.

قال الفيروزآبادي: الصميم: العظم الذي به قوام العضو وبُنْثُك الشيء وخالصة، ورجل صميم: محض. والفلة، بالكسر: القطعة من الكبد. والنخبة، بالضّم وكهزمة: المختار.

قوله: «ومبشرة الأولياء» على بناء اسم المفعول أي التي بشر الله الأولياء بها، ويحتمل بناء اسم الفاعل لأنها تبشر أولياءها وأحبابها في الدنيا والآخرة بالنجاة من النار، ولذا سميت عليها السلام بقاطمة. قوله: «حليفة الورع» بالخاء المهملة، الحليف: الصديق يحلف لصاحبه أن لا يغدر به، كناية عن ملازمتها لهما وعدم مفارقتها عنهما. وإرخاء الست: إسداله، وهي كناية عن نزول الوحي في بيتها وكونها مطلعة على أسرار النبوة. وسدّ الهواء بالسما كناية عن إحاطة السماء بها. قوله: «كبس الأرض على الماء» يقال: كبس البئر والنهر أي طمها بالتراب، والمعنى أنه جمعها وحفظها عن التفرّق مع كونها على الماء، أو أنه تعالى بها دفع عتاء عادية الماء وضررها، فكأنّ البحر نهر طمّ بالتراب.

أقول: زيارتها عليها السلام في الأوقات والساعات الشريفة والأزمان المختصة بها أفضل وأنسب كيوم ولادتها وهو العشرون من جمادى الثانية، أو العاشر منه على قول، ويوم وفاتها وهو ثالث جمادى الثانية أو الحادي والعشرون من رجب على قول ابن عباس، ويوم تزويجها بأَمير المؤمنين عليه السلام وهو نصف رجب أو أوّل ذي الحجة أو السادس منه، ليلة زفافها وهي تسع عشرة من ذي الحجة، أو الحادية والعشرون من المحرم، وكذا سائر الأيام التي ظهر لها فيها كرامة وفضيلة، كيوم المباهلة وقد مرّ، ويوم نزول هل أتى، وهو الخامس والعشرون من ذي الحجة، وغيرهما ممّا يطول ذكرها، وقد مرّت في أبواب تاريخها^٢.

١- «إقبال الأعمال» ص ٦٢٣-٦٢٦.

٢- «البحار» ج ١٠٠، ص ٢٠٢.

أدعية الأسبوع لفاطمة عليها السلام

دعاء يوم السبت :

اللَّهُمَّ افتح لنا خزائن رحمتك، وهب لنا اللهم رحمة لا تعذبنا بعدها في الدنيا والآخرة، وارزقنا من فضلك الواسع رزقاً حلالاً طيباً، ولا تحوجنا ولا تفقرنا إلى أحد سواك وزدنا لك شكراً وإليك فقراً وفاقه وبك عمن سواك غناً وتعافاً.

اللَّهُمَّ وشع علينا في الدنيا، اللهم إنا نعوذ بك أن تزوي وجهك عنا في حال وغن نرغب إليك فيه، اللهم صل على محمد وآل محمد، وأعطنا ما نحب واجعله لنا قوة فيما نحب يا أرحم الراحمين.

دعاء يوم الأحد :

اللَّهُمَّ اجعل أول يومي هذا فلاحاً وآخره نجاحاً وأوسطه صلاحاً، اللهم صل على محمد وآل محمد واجعلنا ممن أناب إليك فقبلته، وتوكل عليك فكفيتهم، وتضرع إليك فرحتهم.

دعاء يوم الاثنين :

اللَّهُمَّ إني أسئلك قوة في عبادتك، وتبصراً في كتابك، وفهماً في حكك، اللهم صل على محمد وآل محمد، ولا تجعل القرآن بنا ماحلاً، والصراط زائلاً ومحمداً صلى الله عليه وآله وسلم عنا مولى.

دعاء يوم الثلاثاء :

اللَّهُمَّ اجعل غفلة الناس لنا ذكراً، واجعل ذكرهم لنا شكراً، واجعل صالح ما نقول بألسنتنا نية في قلوبنا، اللهم إن مغفرتك أوسع من ذنوبنا، ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا، اللهم صل على محمد وآل محمد، ووقفنا لصالح الأعمال والصواب من الفعال.

دعاء يوم الأربعاء :

اللَّهُمَّ احرسنا بعينك التي لا تنام، وركنك الذي لا يرام، وبأسمائك العظام وصل على محمد وآله، واحفظ علينا ما لو حفظه غيرك ضاع، واستر علينا ما لوستره غيرك شاع، واجعل كل ذلك لنا مطواعاً إنك سميع الدعاء قريب مجيب.

دعاء يوم الخميس :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعِفَافَ وَالْفَنَى وَالْعَمَلَ بِمَا تَحِبُّ وَتَرْضَى
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ قَوْلِكَ لضعفنا، ومن غناك لفقرنا وفاقتنا، ومن حلمك
وعلمك لجهلنا، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَعِنَّا عَلَى شُكْرِكَ وَذِكْرِكَ،
وِطَاعَتِكَ وَعِبَادَتِكَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

دعاء يوم الجمعة

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ أَقْرَبِ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْكَ وَأَوْجِهْ مِنْ تَوَجَّهَ إِلَيْكَ، وَأُنْجِجْ مِنْ
سَأَلَكَ وَتَضَرَّعَ إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ كَانَتْ بَرَكَاتُكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي فِيهِ
يُلْقَاكَ، وَلَا نَمُتْنَا إِلَّا عَلَى رِضَاكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ أَخْلَصَ لَكَ بِعَمَلِهِ وَأَحْبَبَكَ
فِي جَمِيعِ خَلْقِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاغْفِرْ لَنَا مَغْفِرَةً جَزَاءً حَتْمًا لَا نَقْتَرِفُ بَعْدَهَا
ذَنْبًا، وَلَا نَكْتَسِبُ خَطِيئَةً وَلَا إِثْمًا، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، صَلَاةَ نَامِيَةٍ
دَائِمَةٍ زَاكِيةٍ مُتَابَعَةٍ مُتَوَاصِلَةٍ مُتَرَادِفَةٍ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.^١

الفصل (٣٥)

مصائب الزهراء عليها السلام في الأشعار

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (ره):

يا خليلي احبسا الجرد المهارا
وربوعاً أقفرت من أهلها
حكم الدهر على تلك الرئي
كيف يرجي السلم من دهر على
لم يخلف أحد إلا ابنة
كابدت بعد أبيها المصطفى
هل تربهم أدركوا من أحد
غصبوها حقها جهراً ومن
من لحاها إذ بكت والدها
ويلهم ماضهم لوبكيت
من سمى في ظلمها؟ من راعها؟
من غدا ظلماً على الدار التي
طالما الأملاك فيها أصبحت
وومن النار بها ينجو الوري
والنبيُّ المصطفى كم جاءها
وعليها هجم القوم ولم
لست أنساها وبيا لمفي لها
فتك الرجس على الباب ولا
لا تسلمي كيف رضوا ضلعها
واسألن أعتابها عن محسن

وابكيا داراً عليها الدهر جارا
وغدت بعدهم قفراً برارا
فانمحت والدهر لا يرعى ذمارا
أهل بيت الوحي قد شرَّ المغارا
ولكم أوصى إلى القوم مرارا
غصصاً لو ممت الطود لمارا
بعده في آله الأطهار ثارا
عجب أن تغصب الزهرا جهارا
قائلاً فلتبكي ليلاً أو نهارا
بضعة المختار أيتاماً قصارا
من على فاطمة الزهراء جارا؟
تخذتها الإنس والجن مزارا
تلثم الأعتاب فيها والجدارا
من على أعتابها أضرم نارا
يطلب الإذن من الزهرا مرارا
تك لاثت لا وعليها الخمارا
إذ وراء الباب لاذت كي توارا
تسألن عتاً جرى ثم وصارا
واسألن الباب عنها والجدارا
كيف فيها دمه راح جبارا

واسألن لؤلؤ قرطها لِمَا
وهل المسمار موصولها
انتشرت والعين لِمَ تشكو لِحمرها
فغدى في صدرها يدرك ثارا

لبعض أشراف مكّة المكرّمة

مالعيني قد غاب عنها كراها وعراها من عبرة ماعراها
الدار نعمت فيها زمانا ثم فارقتها فلا أغشاها
أم لحى بانوا بأقارثم يتجلى الدجى بضوء سناها
أم لخود غريرة الطرف تهوا - ني بصدق الوداد أو أهواها
أم لصاني المدام من مزة الطع - م عقار مشمولة أسقاها
حاش لله لست أطمع نفسي آخر العمر في اتّباع هواها
بل بكائي لذكر من خصّها الله - تعالى بلطفه واجتباها
ختم الله رسله بأبيها واصطفاه لوحيه واصطفاه
وحباها بالسّيدين الزكيين - بن الإمامين منه حين حباها
ولفكري في الصّاحبين اللذين اس - تحسنا ظلمها وما راعياها
منعا بعلمها من العهد والعق - د وكان المنيب والأواها
واستبداً بإمرة دبرها قبل دفن النّبى وانتهزاها
وأنت فاطم تطالب بالإر - ث من المصطفى فارتهاها
ليت شعري لم خولفت سنن القر - آن فيها والله قد أبداها
رضي الناس إذ تلوها بمالم - يرض فيها النّبى حين تلاها
نسخت آية المواريث منها أم هما بعد فرضها بدلاها
أم ترى آية المودة لم تأ - ت بوذّ الزهراء في قرباها
ثم قالاً أبوك جاء بهذا حجة من عنادهم نصباها
قال للأنبياء حكم بأن لا - يورثوا في القديم وانتهراها
أفبنت النّبى لم تدر إن كا - ن نبيّ الهدى بذلك فاها
بضعة من محمّد خالفت ما - قال حاشا مولانا حاشاها
سمعتة يقول ذلك وجاءت تطلب الإرث ضلّة وسفاها
هي كانت لله أتقى وكانت أفضل الخلق عفة ونزاهها
أو تقول النّبى قد خالف القرآ - ن ويح الأخبار ممّن رواها

سل بإبطال قولهم سورة التمهـل وسل مريم التي قبل طاهها
 فهما ينبئان عن إرث يحيى وسليمان من أراد انتباهها
 فدعت واشتكت إلى الله من ذاك وفاضت بدمعها مقلتها
 ثم قالت فنحله لي من واـ لدي المصطفى فلم ينحلها
 فأقامت بها شهوداً فقالوا بعلمها شاهد لها وابناها
 لم يجيزوا شهادة ابني رسول الله هادي الأنعام إذ ناصبها
 لم يكن صادقاً علي ولا فاطمة عندهم ولا ولداه
 كان أتقى الله منهم عتيق قبح القائل للحال وشاها
 جرعها من بعد والدها الغيـظ مراراً فبش ما جرعها
 أهل بيت لم يعرفوا سنن الجور والتباساً عليهم واشتبها
 ليت شعري ما كان ضررها الخفـظ لعهد النبي لحفظها
 كان إكرام خاتم الرسل لهاـ دي البشير النذير لو أكرمها
 إن فعل الجميل لم يأتيها وحسان الأخلاق ما اعتمداها
 ولو ابتاع ذلك بالثمن الغاـ لي لما ضاع في اتباع هواها
 ولكان الجميل أن يقطعها فذكاً لا الجميل أن يقطعها
 أترى المسلمين كانوا يلومونها في العطاء لو أعطياها
 كان تحت الخضراء بنت نبي صادق ناطق أمين سواها
 بنت من! أم من! حيلة من! ويرـل لمن سن ظلمها وأذاها
 ذاك ينبيك عن حقوق صدور فاعتبرها بالفكر حين تراها
 قل لنا أيها المجادل في القوـل عن الغاصبين إذ غضباها
 أمها ما تعمداها كما قلت بظلم كلاً ولا اهتضاها
 فلما ذا إذ جهزت للقاء الله عند الممات لم يحضراها
 شيعت نعشها ملائكة الرحـمن رفقا بها وما شيعها
 كان زهداً في أجرها أم عناداً لأبيها النبي لم يتبعها
 أم لأن البتول أوصت بأن لاـ يشهدا دفنها فاشهداها
 أم أبوها أسر ذاك إليها فأتاعت بنت النبي أباه
 كيف ما شئت قل كفاك فهذي فرية قد بلغت أقصى مداها
 أغضباها وأغضبا عند ذاك الله رب السماء إذ أغضباها
 وكذا أخبر النبي بأن الله يرضى سبحانه لرضاها
 لانيبي الهدى أطيع ولا فاطمة أكرمت ولا حسنها
 وحقوق الوصي ضيع منها ما تسامى في فضله وتناهى

تلك كانت حزازة ليس تبرا حين رُدا عنها وقد خطباها
 وغداً يلتقون والله يجزي كل نفس بغيها وهداها
 فعلى ذلك الأساس بَتَّت صا - حبة المودج المشوم بناها
 وبذلك اقتدت أمية لَمَّا - أظهرت حقدَها على مولها
 لعنته بالشام سبعين عاماً لعن الله كهلها وفتاها
 ذكروا مصرع المشايخ في بد - ر وقد ضمخ الوصي لحاها
 وبأحد من بعد بدر وقد أتع - س فيها معاطاً وجباها
 فاستجدت له السيوف بصفية - ن وجرت يوم الطفوف قناها
 لو تمكنت بالطفوف مدى الد - هر لَقَبَلت تربها وثرها
 أدركت ثارها أمية بالننا - ر غداً في معادها تصلاها
 أشكر الله آتني أتوال عترة المصطفى وأثنى عداها
 ناطقاً بالصواب لا أُرهب الأعداء - داء في حُبهم ولا أخشاها
 نح بها أيها الجذوعي واعلم أن إنشادك الذي أنشأها
 لك معنى في النوح ليس يضاهاهي وهي تاج للشعري معناها
 قلتها للشواب والله يعطي ال - أجر فيها من قالها ورواها
 مظهرأ فضلهم بعزمة نفس بلغت في ودادهم منتهاها
 فاستمعها من شاعر علوي حسني في فضلها لا يضاهاهي
 سادة الخلق قومه غير شك ثم بطحاء مكة مأواها

للشيخ مُلاّ كاظم الأُرَوي (ره) من هائيته المشهورة

تركوا عهد أحمد في أخيه وأذاقوا البتول مأشجاها
 وهي العروة التي ليس ينجو غير مستعصم بحبل ولاها
 لم ير الله للرسالة أجراً غير حفظ الزهراء في قرباها
 يوم جاءت باللمصاب إليهم ومن الوجد ما أطال بكأها
 فدعت واشتكت إلى الله شكوى والرواسي تهتز من شكواها

١- قال العلامة المجاهد السيّد محسن الأمين (ره) في كتابه «المجالس السنية» المجلّد الثاني، ص ١٣٧: وجدت هذه القصيدة بخط الشهيد الأوّل عمّد بن مكّي العامليّ الجزينيّ - قدس الله روحه - وهي فريدة في بابها، ويظهر من آخرها أنّها لبعض أشراف مكة المكرمة؛ وتوهم بعضهم أنّها للجذوعيّ ناشئ من البيت الذي فيه اسمه، مع أنّه ظاهر في أنّ الجذوعيّ مُنشدها، وأنّ مُنشئها غيره.

فاطمآنت لها القلوب وكادت
تعض القوم في أتم خطاب
أيها القوم راقبوا الله فينا
نحن من باري السماوات سر
بل بآثارنا ولطف رضانا
وبأضوائنا التي ليس تخبو
واعلموا أننا مشاعر دين الـ
ولنا من خزائن الغيب فيض
إن ترومو الجنان فهي من الـ
هي دار لنا ونحن ذووها
وكذلك الجحيم سجن عدانا
أيها الناس أي بنت نبوي
كيف يزوي عتي تراثي زاو
هذه الكتب فاسألوها تروها
وبمعنى «يوصيكم الله» أمر
كيف لم يوصنا بذلك مولا -
هل رأنا لانستحق اهتداء
أم تراه أضلنا في البرايا
مالككم قدمنعمونا حقوقاً
قد سلبت من الخلافة خوداً
وسبيت من الهدى ذات خدر
هذه البردة التي غضب الـ -
فخذوها مقرونة بشنار
ولأي الأمور تدفن سراً
ففضت وهي أعظم الناس وجدا
وثوت لا يرى لها الناس مثوى
أن تزول الأحقاد ممتن حواها
حكمت المصطفى به وحكاها
نحن من روضة الجليل جناها
لو كرهنا وجودها ما براها
سطح الأرض والسماء بناها
حوت الشهب ماحوت من سناها
وله فيكم فأكرموا مشواها
ترد المهتدون منه هداها
إلى الهدى هدى هداها
لا يرى غير حزبنا مرآها
حسبهم يوم حشرهم سكنها
عن موارثها أبوها زواها
بأحاديث من لدنه أذعاها
بالموارث ناطقاً فحواها
شامل للعباد في قرباها
فا وتلكم من دوننا أوصاها
واستحققت هي الهدى فهداها
بعد علم لكي نصيب خطاها
أوجب الله في الكتاب أداها
كان متاقناها وردها
عز يوماً على النبي سباها
على كل من سوانا ارتداها
غير محمودة لكم عقباها
بضعة المصطفى ويعفى ثراها
في فم الدهر غصة من جواها
أي قدس يضمه مشواها

للأجل الخطيب السيد صالح الحلبي من تلامذة صاحب «الكفاية»:

يا مدرك الثار البدار البدار
يا صاحب العصر أترضى رحي
قد ذهب العدل وركن الهدى
أغث رعاك الله من ناصر
تنسى على الدار هجوم العدى
ورض من فاطمة ضلعها
تعدو وتدعو خلف أعدائها
قد أسقطوا جنينها واعتري
فا سقط الحمل؟ ما صدرها؟
ما وكزها بالسيف في ضلعها؟
ما ضربها بالسوط ما منعها؟
ما الغصب للعقار منهم وقد
ما دفنها بالليل سرّاً وما
تعمأ لهم في ابنة ما رعو
قد ورثت من أمها زينب
وزادت ابنة على أمها
تسر باليمنى وجوهاً فإن
لاتبرغي يا شمس كي لا ترى

للأديب الذكي الشيخ صالح الكواز (ره):

عقدت بيثرب بيعة قضيت بها
برقي منبره رقي في كربلا
لولا سقوط جنين فاطمة لما
وبكر ذاك الضلع رقت أضلع
وكذا عليّ قوده بنجاده
وكما لفاطم رنة من خلفه
وبزجرها بسياط قنفذ وثحت

للشرك منه بعد ذاك ديون
صدر وضرج بالدماء جبين
أوذى لها في كربلا جنين
في طيها سر الإله مصون
فله عليّ بالوثاق قرين
لبناتها خلف العليل رنين
بالطف من زجر لهق متون

١- «شعراء الحسين عليه السلام» ص ٨٩؛ «المراثي والمدايح» ص ٢١٩، وقد ذكرناه على التلخيص.

وبقطمهم تلك الأراكة دونها قطعت يد في كربلا وتين^١
من شعر الكمبي (ره) :

تا الله ما سيف شمرنال منك ولا
لولا الأولى أغضبوا رب العلى
أصابك النفر الماضي بما ابتدعوا
ولا تزال خيول الحق كامنة
كف بها أمك الزهراء قد ضربوا
فليبك يومك من يسكيه يوم غدوا
تا الله ما كربلا لولا السقيفة، والأحيا -
تدري لولا النار ما الحطب^٢

للقاضي أبي بكر ابن قريعة :

يا من يسائل دائباً
لا تكشفن مغلطاً
ولرب مستور بدا
إن الجواب لحاظر
لولا اعتداء رعيّة
وسيوف أعداء بها
لنشرت من أسراراً - لعمد جلاً طريفة
نغنيكم عما رواه مالك وأبو حنيفة
وأريكم إن الحمي - ن أصيب في يوم السقيفة
ولأتي حال لحدت بالليل فاطمة الشريفة
ولما حلت شيخيكم عن وطى حجرتها المنيفة
أوه لبنت عمّد ماتت بفصتها أسيفة^٣

١- «رياض المدح والثناء» ص ١٠٦.

٢- المصدر، ص ٣٤٢.

٣- «كشف الغمة» ج ١، ص ٥٠٥.

للعامة الشيخ محمد حسن الفروي الكبائي :

الضرر في الباب

أضرر النار بباب دارها وآية النور على منارها
وبابها باب نبي الرحمة وباب أبواب نجاة الأمة
بل بابها باب العلي الأعلى فثم وجه الله قد تجلّى
ما اكتسبوا بالنار غير العار ومن ورائه عذاب النار
ما أجهل القوم فإن النار لا - تطفئ نور الله جلّ وعلا

الضلع المكسور

لكن كسر الضلع ليس ينجر إلا بصمصام عزيز مقتدر
إذ رضّ تلك الأضلع الزكية رزية لامثلها رزية
ومن نبوع الدم من ثديها يعرف عظم ماجرى عليها
وجاوزوا الحد بلطم الخدّ شلت يد الطغيان والتعدي

يا لثارات فاطمة

فاجرت العين وعين المعرفة تذرف بالدمع على تلك الصفة
ولا تنزّل حرّة العين سوى بيض السيوف يوم ينشر اللوى
وللسياط رنة صداها في مسمع الدهر فاشجأها
والأثر الباقي كمثل الدمليج في عضد الزهراء أقوى الحجج
ومن سواد منها اسودّ الفضا يا ساعد الله الإمام المرتضى
ووكز نعل السيف في جنيها أتى بكلّ ما أتى عليها
ولست أدري خبر المسمار سل صدرها خزانة الأسرار
وفي جنين المجد ما يدمي الحشا وهل لهم إخفاء أمر قد فشى؟
والباب والجدار والدماء شهود صدق ما به خفاء
لقد جنى الجاني على جنيها فاندكت الجبال من حنيها
أهكذا يصنع بابنة النبي حرصاً على الملك فيا للعجب
أتمنع المكروبة المقروحة عن البكا خوفاً عن الفضيحة
تالله ينبغي لها تبكي دما مادامت الأرض ودارت السما
لفقد عزّها أبيها السامي ولا هتضامها وذكّ الحامي^١

١- « الأنوار القدسية » ص ٢٦-٢٧، ط النجف الأشرف.

من قصيدة دعبل الخزاعي (ره):

هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه
ولم تك إلا محنة كشفهم
تراث بلا قرى وملك بلا هدى
رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة
وما سهّلت تلك المذاهب فيهم
وما قيل أصحاب السقيفة جهرة
بدعوى تراث في الضلال نتات
لزمّت بأمنون من العشرات
ومفتّرس الأبطال في الخمرات
وبدر وأحد شامخ الهضبات
وأي من القرآن تنلى بفضل
وإشاره بالقوت في اللزبات

أقول: هذه القصيدة تسمى بتائيّة دعبل، وهي - كما قال أبو الفرج الإصهاني - من أحسن الشعر والأدب وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت عليهم السلام. وهي التي لما أنشدها دعبل بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام بكى حتى أغمى عليه، وأوماً إليه خادمه أن اسكت، وكرّر هذا عدّة مرّات. جزاه الله عن الأئمة عليهم السلام خيراً.

للأديب الشيخ الصالح الكوازي الحلّي (ره):

الوائبين لظلم آل عمّاد
وعمّاد ملقىً بلا تكفين
والقائلين لفاطم آذيتنا
في طول نوح دائم وحنين
والقاطعين أراكة كي ما تقي - بل بظلل أوراق لها وغصون
لم يجتمع لولاه شمل الدين
والمجتمعي حطّ على البيت الذي
والداخليين على البتولة بيتها
والقائدين إمامهم بنجادة
خلوا ابن عمّي أولاً كشف في الدعا
رأسي وأشكو للاله شجوني
ما كان ناقة صالح وفصيلها
بالفضل عند الله إلا دوني
ورنت إلى القبر الشريف بمقلة
عبري وقلب مكمد محزون
أبتاه هذا السامريّ وعجله
تبعا ومال الناس عن هارون

أبي الرزايا أتقي بتجلدي
فقدني أبي أم غصب بعلي حقه
أم أخذهم حقّي وفاضل نخلني
قهروا يتيحك الحسين وصنوه
هوفي النواثب ما حبيت قريني
أم كسر ضلعي أم سقوط جنيني
أم جهلهم قدري وقد عرفوني
وسألهم إرثي وقد نهروني

لبعض المتأخرين :

إن قيل حواء قلت فاطم فخرها
أفهل لحواء والد كحمّدي
كلّ لها حين الولادة حالة
هذي لنخلتها التجت فتساقطت
وضعت بميسى وهي غير مروعة
وإلى الجدار وصفحة الباب التجت
سقطت وأسقطت الجنين وحولها
هذا يعتفها وذاك يدعها
وأمامها أسد الأسود يقوده
ولسوف تأتي في القيامة فاطم
ولتفرعنّ جنينها وحنينها
أوقيل مريم قلت فاطم أفضل
أم هل لمريم مثل فاطم أشبل
منها عقول ذوي البصائر تذهل
رطباً جنبياً فهي منه تأكل
أنى وحارسها السريّ الأبل
بنت النبيّ فأسقطت ماتحمل
من كلّ ذي حسب لئيم جحل
ويردّها هذا وهذا يركل
بالجبل قنفذ هل كهذا معضل
تشكو إلى ربّ السماء وتعوّل
بشكاية منها السماء تنزلزل

للعلامة السيّد محمد نعل حجة الإسلام السيّد جمال الهاشمي :

شئت فلا الشمس تحكيها ولا القمر
بنت الخلود بها الأجيال خاشعة
روح الحياة فلولا لطف عنصرها
سمت عن الأفق لا روح ولا ملك
مجبولة من جلال الله طينتها
خصالها الغرّ جلت أن تلوك بها
معنى النبوة سرّ الوحي قد نزلت
حوت خلال رسول الله أجمعها
تدرجت في مراقي الحقّ عارجة
زهراء من نورها الأكوان تزدهر
أم الزمان إليها تنتمي العصر
لم تأتلف بيننا الأرواح والصور
وفاقت الأرض لاجنّ ولا بشر
يرقّ لطفاً عليها الصون والخفر
منا المقاول أو تدنوها الفكر
في بيت عصمتها الآيات والصور
لولا الرسالة ساوى أصله الثمر
لمشرق النور حيث السرّ مستر

١- «رياض المدح والثناء»، ص ١٠٧.

٢- «التحصيل في أيام التعطيل» ص ٥٩؛ «فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد»

ثم انثنت تملأ الدنيا معارفها
قل للذي راح يخفي فضلها حسداً
أقرن النور بالظلماء من سفه
بنت النبي الذي لولا هدايته
هي التي ورثت حقاً مفاخره
في عيد ميلادها الأملاك حافلة
تزوجت في السماء بالمرتضى شرفاً
على النبوة أضفت في مراتبها
أم الأئمة من طوعاً لرغبتهم
قف يا براعي عن مدح البتول ففي
وارجع لتستخبر التاريخ عن نبأ
هل أسقط القوم ضرباً حملها فهوت
وهل كما قيل قادوا بعلها فعدت
إن كان حقاً فإن القوم قد مرقوا
تطوي القرون عباء وهي تنتشر
وجه الحقيقة عنا كيف ينستر
ما أنت في القول إلا كاذب أشر
ما كان للحق لآعين ولا أثر
والعطر فيه الذي في الورد مآخر
والحور في الجنة العليا لها سمر
والشمس يقرنها في الرتبة القمر
فضل الولاية لا تبقي ولا تذر
يعلو القضاء بنا أو ينزل القدر
مديحها تهتف الألواح والزبر
قد فاجأنا به الأنباء والسير
تأثنا مما بها والضلع منكسر
وراه نادبة والدمع منهمر
عن الهدى وبدين الله قد كفروا

الفصل (٣٦)

موقفها ومكانتها عند الله عز وجل يوم القيامة

١- عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لفاطمة وقفة على باب جهنم فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ بين عينيه محباً، فتقول: إلهي وسيدي سميتني فاطمة، وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار، ووعدك الحق، وأنت لا تخلف الميعاد. فيقول الله عز وجل: صدقت يا فاطمة إنني سميتك فاطمة، وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار، ووعدني الحق وأنا لا أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعدي هذا إلى النار لتشفعي فيه، فأشفعك، ليتبين للملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك متي ومكانتك عندي، فن قرأت بين عينيه مؤمناً فجذبت بيده وأدخلته الجنة^١.

٢- عن النبي صلى الله عليه وآله قال : إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين والآخرين نادى منادي ربنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق غصوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيّدة نساء العالمين على الصراط، فتفرض الخلائق كلهم أبصارهم، فتجوز فاطمة على الصراط، لا يبقى أحد في القيامة إلا غص بصره عنها إلا محمد وعليّ والحسن والحسين

والطاهرين من أولادهم، فإنهم أولادها، فإذا دخلت الجنة بقي
مرطها^١ ممدوداً على الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنة، وطرف
في عرصات القيامة، فينادي منادي ربنا: يا أيها المحبون لفاطمة تعلقوا
بأهداب^٢ مرط فاطمة سيّدة نساء العالمين. فلا يبقى محب لفاطمة إلا
تعلق بهدبة من أهداب مرطها حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام وألف
فئام. قالوا: كم فئام واحد؟ قال: ألف ألف، ينجون بها من النار.^٣

٣- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة عليها السلام قبة من نور، وأقبل
الحسين صلوات الله عليه، رأسه في يده، فإذا رآته شهقت شهقة لا يبقى
في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن إلا بكى لها^٤...

٤- عن الصادق عليه السلام قال: قال جابر لأبي جعفر عليه السلام:
جعلت فداك يا ابن رسول الله حدّثني بحديث في فضل جدّتك فاطمة
إذا أنا حدّثت به الشيعة فرحوا بذلك. قال أبو جعفر عليه السلام: حدّثني
أبي، عن جدّي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة
نصب للأنبياء والرسل منابر من نور، فيكون منبري أعلى منابرهم يوم
القيامة، ثم يقول الله: يا محمد اخطب، فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من
الأنبياء والرسل بمثلها، ثم ينصب للأوصياء منابر من نور، وينصب
لوصيّتي عليّ بن أبي طالب في أوساطهم منبر من نور فيكون منبره أعلى
منابرهم، ثم يقول الله: يا عليّ اخطب، فيخطب بخطبة لم يسمع أحد
من الأوصياء بمثلها، ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور
فيكون لابنيّ وسبطيّ وربحانتيّ أيام حياتي منبر من نور، ثم يقال
لهما: اخطبا، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء
والمرسلين بمثلها.

١- المرط، بالكسر: كساء من صوف أو غيره تلقّيه المرأة على رأسها.

٢- الأهداب: جمع هدبة بالضم، طرة الثوب.

٣- «البحار» ج ٨، ص ٦٨.

٤- المصدر، ج ٤٣، ص ٢٢١.

ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام: أين فاطمة بنت محمد؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا؟ فيقمن، فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لِمَن الكرم اليوم؟ فيقول محمد وعليّ والحسن والحسين: لله الواحد القهار، فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع إني قد جعلت الكرم لمحمد وعليّ والحسن والحسين وفاطمة، يا أهل الجمع طأطؤوا الرؤوس، وغضُّوا الأبصار، فإنَّ هذه فاطمة تسير إلى الجنة. فيأتها جبرئيل بناقة من نوق الجنة مدبجة الجنين، خطامها من اللؤلؤ الرطب، عليها رحل من المرجان، فتناخ بين يديها فتركبها، فيبعث الله مائة ألف ملك ليسيروا عن يمينها، ويبعث إليها مائة ألف ملك ليسيروا عن يسارها، ويبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم، حتى يصيروها على باب الجنة.

فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت، فيقول الله: يا بنت حبيبي ما التفاتك، وقد أمرت بك إلى جنتي؟ فتقول: يا ربِّ أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم. فيقول الله: يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك أو لأحد من ذرِّيَّتكَ خذى بيده فأدخله الجنة.

قال أبو جعفر عليه السلام: والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبِّيها كما يلتقط الطير الحبَّ الجيد من الحبِّ الردي. فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبائي ما التفاتكم، وقد شغَّعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟ فيقولون: يا ربِّ أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا أحبائي ارجعوا وانظروا من أحبكم لحبِّ فاطمة، انظروا من أطعمكم لحبِّ فاطمة، انظروا من كساكم لحبِّ فاطمة، انظروا من سقاكم شربة في حبِّ فاطمة، انظروا من ردَّ عنكم غيبة في حبِّ فاطمة، فخذوا بيده وأدخلوه الجنة.

قال أبو جعفر عليه السلام: والله لا يبقى في الناس إلَّا شاكٌّ أو كافر أو منافق، فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: «فألنا من

شافعين، ولاصديق حميم»^١ فيقولون: «فلو أنّ لنا كربةً فنكون من المؤمنين». قال أبو جعفر عليه السلام: هيات هيات منعوا ما طلبوا، «ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنّهم لكاذبون»^٢.

هـ عن ابن عباس قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على فاطمة وهي حزينة، فقال لها: ما حزنك يا بنية؟ قالت: يا أبة ذكرت المحشر ووقوف الناس عرّة يوم القيامة، فقال: يا بنية إنّ يوم عظيم ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أنّه قال: أول من ينشق عنه الأرض يوم القيامة أنا، ثمّ أبي إبراهيم، ثمّ بعلي بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك، فيضرب على قبرك سبع قباب من نور، ثمّ يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور، فيقف عند رأسك فيناديك: يا فاطمة بنت محمّد قومي إلى محشرك.

فتقومين آمنة روعتك، مستورة عورتك، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسها، ويأتيك روفائيل بنجية من نور زمامها من لؤلؤ رطب، عليها محفة^٣ من ذهب فتركيبها، ويقود روفائيل بزمامها، وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح، فإذا جدّ بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر إليك، بيد كلّ واحدةٍ منهنّ مجمرّة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهنّ أكاليل الجوهر مرصعة بالزبرجد الأخضر، فيسرعن عن يمينك.

فإذا سرت من قبرك استقبلتك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور، فتسلم عليك، وتسيرهي ومن معها عن يسارك، ثمّ تستقبلك أمك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله وبرسوله، ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير، فإذا قربت من الجمع

١ و ٢ - الشعراء، ١٠٠ - ١٠٢.

٣ - الأنعام، ٢٨.

٤ - «البحار» ج ٨، ص ٥١ - ٥٢.

٥ - بكسر الميم: مركب للنساء كالهودج.

استقبلتك حواء في سبعين ألف حواء، ومعها آسية بنت مزاحم فتسيران هما ومن معهما معك، فإذا توسّطت الجمع وذلك أنّ الله يجمع الخلائق في صعيد واحد فتستوي بهم الأقدام، ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق: غصّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة بنت عمّدة صلّى الله عليه وآله ومن معها. فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم خليل الرحمن، وعليّ بن أبي طالب، ويطلب آدم حواء فيراها مع أمك خديجة أمامك.

ثم ينصب لك منبر من النور فيه سبع مراق، بين المراقبة إلى المراقبة صفوف الملائكة، بأيديهم ألوية النور، ويصطفّ الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره، وأقرب النساء منك عن يسارك حواء وآسية، فإذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل فيقول لك: يا فاطمة سلمي حاجتك، فتقولين: يا ربّ أرني الحسن والحسين، فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً وهو يقول: يا ربّ خذ لي اليوم حقّي ممّن ظلمني. فيغضب عند ذلك الجليل، ويغضب لغضبه جهنّم والملائكة أجمعون، فتزفر جهنّم عند ذلك زفرة، ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم، ويقولون: يا ربّ إنّنا لم نحضر الحسين، فيقول الله لزيانية جهنّم: خذوهم بسيماهم بزرقه الأعين، وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدرك الأسفل من النار، فإنّهم كانوا أشدّ على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه. فتسمعين أشهقتهن في جهنّم.

ثم يقول جبرئيل: يا فاطمة سلمي حاجتك، فتقولين: يا ربّ شيعتي، فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقولين: يا ربّ شيعة ولدي، فيقول الله: قد غفرت لهم. فتقولين: يا ربّ شيعة شيعتي، فيقول الله: انطلقني فن اعتصم بك فهو معك في الجنة. فعند ذلك تودّ الخلائق أنّهم كانوا فاطميين، فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة أمير المؤمنين آمنة روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهبت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا يخافون، ويظلم الناس وهم لا يظلمون. فإذا بلغت باب الجنة تلقّتك اثنا عشر ألف حواء لم.

يتلقين أحداً قبلك ولا يتلقين أحداً كان بعدك ، بأيديهم حراب من نور، على نجائب من نور، جلالها من الذهب الأصفر والياقوت، أزمتها من لؤلؤ رطب، على كلّ نجيب غمرقة من سندس، فإذا دخلت الجنة تباشر بك أهلها، ووضع لشيعتك موائد من جوهر على عمد من نور، فيأكلون منها والناس في الحساب، وهم فيما اشتت أنفسهم خالدون - الحديث.^١

أقول: إنّ الأخبار الماضية التي تدلّ على منزلتها وموقفها عليها السلام عند الله تعالى، وأنها تلتقط محبيها وشيعتها من النار كما يلتقط الطير الحبّ الجديد من الحبّ الرديّ، تهديك إلى نكتة لطيفة، وهي أنّ حبّها بذاتها إيمان وحسنة، وبغضها كفر وسيئة، وكذلك حبّ ساير الأئمة المعصومين عليهم السلام، كما روي: أنّ حبّها عليها السلام إيمان، وبغضها نفاق.^٢ وفي خبر عن الصادق عليه السلام في تفسير «حيّ على خير العمل» قال: خير العمل الولاية. وفي خبر آخر: خير العمل برّ فاطمة وولدها.^٣

وعن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سلمان من أحبّ فاطمة ابنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار. يا سلمان حبّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر ذلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة...^٤

وفي حديث طويل: بسم الله الرحمن الرحيم، تحية من الله تعالى إلى محمّد المصطفى وعليّ المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمان لمحبيهم يوم القيامة من النار.^٥ وهكذا... إلى كثير من أمثالها.

١- «البحار» ج ٨، ص ٥٣- ٥٥.

٢- «شرح الحديثي» ج ١٦، ص ٢٨٢.

٣- «التوحيد» للصادق، ص ٢٤١.

٤- «مقتل الحسين عليه السلام» للخوارزمي، ص ٥٩؛ «ينابيع المودة» ص ٢٦٣.

٥- المصدر، ص ٩٥.

نقد و تحليل

تقدم متنا في كتابنا «الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام» كلمة مع بعض المعاصرين في أنَّ الولاية والاعتقاد بحق الأئمة المعصومين عليهم السلام وحبهم وبغض أعدائهم بنفسها حسنة وبذاتها عبادة، وهي عبادة القلب التي هي أعلى مرتبة وأشد أثرًا من عمل الأعضاء. وفي هذا الكتاب لما بلغ الكلام إلى هذا الموقف اضطرر بنا البحث إلى نقد ما ذهب إليه العلامة الأستاذ الشهيد المطهري - رضوان الله عليه - في كتابه القيم «العدل الإلهي»، وهو ما حاصله:

إنَّ الفرق بين الشيعي وغير الشيعي يظهر في جانب الإيجاب والعمل لافي جانب السلب والنفي، يعني إذا فرضنا رجلين مسلمين، أحدهما الشيعي والآخر بخلافه، والحال أنَّهما عملاً عملاً تاماً على وفق مذهبهما فحينئذ يتقدم الشيعي على غيره في الدنيا والآخرة، وأما إذا لم يعمل أصلاً فلا فرق بينهما في السعادة والشقاوة والتقدم والتأخر.

ولا يخفى أنَّ محصل هذا الكلام هو أنَّ الاعتقادات الحقّة مؤثّرة إذا كانت مصحوبة بالعمل، وأما صرفها دون أي انضمام لا أثر لها أصلاً. وهذا بخلاف ما مرّ عليك من الأخبار الكثيرة والروايات المتواترة. ولسنا بصدد البحث التام عن ذلك، لأنّه مضمار حسرهمم الفحول عن الجولان فيه فضلاً عنّا مع قلة بضاعتنا، والورود في هذا البحث يطلب الفحص عن أخبار الطينة وشرحها وهو خارج عن وسع مثلنا، فلنضرب عنه ونشير إلى مزالّة الكلام من الأستاذ (ره)، وبعض ما وسعنا من التحقيق، فحسب. ونحن نورد كلامه (ره) بنصّه وفصّه، ثمّ نتكلّم عليه توضيحاً لمرامنا المتخذ من العقل والنقل:

قال (ره): «إنَّ الفرق بين الشيعي وغيره يظهر عند ما يلتزم الشيعي بالبرنامج العمليّ الذي وضع له من قبل زعمائه، ويلتزم غير الشيعي أيضاً ببرنامج الدينيّ، حينئذ يصبح الشيعي متقدماً على غيره في الدنيا وفي الآخرة معاً. فالفرق بينهما لا بدّ أن نبث عنه في الجانب الإيجابي وليس في الجانب السلبي. ولا ينبغي أن نقول: لا بدّ أن يوجد اختلاف بين الشيعي وغيره في الوقت الذي يضع كلّ منهما منهاجه

الدينيّ تحت أقدامه. وإذا لم يكن بينهما اختلاف فما الفرق إذن بين الشيعي وغيره؟

وهذه الحالة شبيهة بما إذا راجع مريضان طبيبين، وقد ذهب أحدهما إلى طبيب حاذق، والآخر إلى طبيب غير حاذق، ولكنهما عندما استلما الدواء لم ينفذ أيّ منهما أوامر الطبيب فيه، بل تركاه خلف ظهورهما، ومن المتيقّن حينئذ بقاء كلّ منهما على حاله إذا لم يزدد سوءاً. وعندئذ يحتاج المريض الأوّل قائلاً: ما هو الفرق بيني وبين من راجع الطبيب غير الحاذق؟ لماذا أبقى أنا مريضاً كما بقي هو على مرضه، مع أنّي راجعت طبيباً حاذقاً، وراجع هو طبيباً غير حاذق؟!

وليس من الصحيح أن نجعل الفرق بين عليّ عليه السلام وغيره في أننا لو لم نعمل بتعاليمه فسوف لن نرى سوءاً، أمّا الآخرون فإنهم سوف يلقون عذاباً ونكراً، عملوا بنصائح قدوتهم أم لم يعملوا^١.

أقول: هذا كلامه (ره) وفيه أنّ تشبيه عليّ عليه السلام بالطبيب الحاذق في غير موضعه، وأنّ قياسه قياس مع فارقه وفيه فروق:

١- إنّ الرجوع إلى الطبيب الحاذق له طريقة لاموضوعيّة، لأنّه دالٌّ إلى رأي ونظر إن عمل المريض برأيه يرجى أن يبرأ من مرضه، فحسب ولهذا يكون الاختيار للمريض في الرجوع إليه، بخلاف الاعتقاد بالإمام عليه السلام والرجوع إليه، فإنّه إلزام وعهد من الله تعالى إلى عباده ليس لهم فيه اختيار، كما أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لما ذكر الأئمة عليهم السلام بأسمائهم قال: «المقرّ لهم مؤمن، والمنكر لهم كافر»^٢. وقال صلى الله عليه وآله: «يا حذيفة إنّ حجة الله بعدي عليك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله، والشكّ فيه شكّ في الله، والإلحاد فيه إلحاد في الله، والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان

١- «العدل الإلهي» ص ٣٨١-٣٨٣، تعريب محمّد عبدالمعتمد الخاقانيّ.

٢- «الوسائل» ج ١٨، ص ٥٦٢. راجع أيضاً كتابنا «الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام» ص ١٣٨-١٤٤.

بالله...»^١.

٢- إنَّ صرف الرجوع إلى الطبيب لا يترتب عليه أثر مالم يكن العمل بمقتضاه، بخلاف الإذعان والإقرار بالإمامة، فإنَّه بنفسه عبادة وطاعة، وله أجر عليه، فعليه إن مات الولي قبل العمل بأوامر الإمام عليه السلام والانتفاء بنواحيه يوجِّر حسب اعتقاده، وإن كان ذلك. بعد بعض العذاب لعصيانه. مع أنَّ نفس الولاء للإمام عليه السلام تذيب الأسقام النفسانيَّة وتطهر الأرجاس الروحيَّة، وهي الإكسير الأعظم الَّذي يقلِّب الماهيَّة، فيجمل الشقيَّ سعيداً، وهكذا..

فعن عبدالله بن مسعود قال: كنَّا مع النبيِّ صلى الله عليه وآله في بعض أسفاره، إذ هتف بنا أعرابيُّ بصوت جهوريٍّ فقال: يا محمَّد، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وآله: ماتشاء؟ فقال: إنَّ المرء يحبُّ القوم ولا يعمل بأعمالهم، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: المرء مع من أحبَّ^٢.
وعنه صلى الله عليه وآله: إنَّي لأرجو لأُمتي في حبِّ عليٍّ كما أرجو في قول لا إله إلاَّ الله^٣.

وعنه صلى الله عليه وآله: إنَّ حبه (عليٍّ عليه السلام) يذيب السيئات كما تذيب النار الرصاص^٤.

وعنه صلى الله عليه وآله: حبُّ عليٍّ حسنة لا تضرمُّ معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة^٥.

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام: حبُّ عليٍّ عبادة وأفضل العبادة^٦.

١- «كتاب الطهارة» للشيخ الأعظم الأنصاري (ره) ص ٣٢٩. النظر السادس في النجاسات، فصل طهارة المخالف.

٢- «البحار» ج ٢٧، ص ١٠٢.

٣- «البحار» ج ٣٩، ص ٢٤٩.

٤- «المناقب المرتضوية» للمعلامة الكشفي، ص ١٢٣. وفي معناه «لسان الميزان» ج ١، ص ١٨٥.

٥- «بنايع المودة» ص ٩١؛ «البحار» ج ٣٩، ص ٣٠٤.

٦- «تاريخ بغداد» ج ١٢، ص ٣٥١.

هذه وأمثالها أخبار متواترة لا يشك فيها، ونقل عن بعض الأعلام الكبار - ويقال إنه الوحيد البهبائي (ره) - تأويل لها لانرضاء، وهو: «إن معنى هذا الحديث (حب عليّ حسنة...) أنك إذا كنت محباً حقيقياً للإمام عليّ عليه السلام، فإنّ الذنوب لن تصيبك بأذني، أي إذا كنت صادقاً في حبك لعليّ عليه السلام أُمَوِّج الإنسانية الكامل، وكانت طاعتك وعبوديتك وأخلاقك سائرة على منهجه بإخلاص دون رياء ولا نفاق، فإنّ ذلك سيحول بينك وبين ارتكاب الجرائم والذنوب، مثل اللقاح الذي يكسب الإنسان مناعة تحميه من الأمراض الملحق ضدها»^١.
فمحصل هذا القول أنّ الموالى لعليّ عليه السلام لا يرتكب سيئة حتى يضره، وأنّ موجب هذا الترك حبه له عليه السلام، لكنّ هذا الوجه لا يغني شيئاً، لأنّ في الضرر المنفي عنه منفي بانتفاء موضوعه، وهذا المعنى لا يحتاج إلى هذا التكلف، ونحن لانكر أثر الحب الحقيقي، ولكنّ البحث فيما إذا كان السيئة موجودة.

قال العلامة المجلسي (ره) في ذيل حديث «لا يضرّ مع الإيمان عمل، ولا ينفع مع الكفر عمل»: أي ضرراً عظيماً يوجب الخلود في النار^٢... نعم، يمكن أن يراد أنّ الموالين له عليه السلام إن زلّت لهم قدم على الضلالة، ثبتت لهم قدم أخرى على الطاعة. والشاهد على ذلك أخبار: عن أبي جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ ما ثبت حبك في قلب امرئ مؤمن، فزلّت به قدم على الصراط إلا ثبتت له قدم أخرى حتى يدخله الله بحبك الجنة^٣.
وعنه صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: من أحببك ختم الله له بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية^٤.

١- «العدل الإلهي» المعزب، ص ٣٨٣.

٢- «البحار» ج ٦٨، ص ١٠٣.

٣- «البحار» ج ٣٩، ص ٣٠٥.

٤- «إحقاق الحق» ج ٧، ص ١٣٨.

وكم لها من نظير أعرضنا عنها خوف التطويل. ولعلّ السّر في ذلك أنّ الموالي وإن أمكن أن يرتكب الموبق من الخطايا والذنوب ويعمل عمل فسق وفجور، ولكته طيّب الروح، صافي النفس، طاهرة الطينة. لا يقال: كيف يمكن أن يكون بهذه المنزلة وصدر عنه من الأعمال المنافية؟ فإنّه يقال: إنّ الأعمال الظاهرية وإن كانت غالباً منبعثة عن اعتقاد الباطن، وفي الأمثال: «كل إناء يترشّح بما فيه»، وأنّه لما كانت الروح طيّبة غير متلوّث صدرت عنها الأعمال الحسنة؛ ولكن للأموال الخارجية آثارٌ عارضة على النفس بحيث لا يخرجها عن أصلها وقد يغين عليها ويكدرها، فيصدر عنها ما لا يليق بها، ولكن هذه الآثار منشعبة عن تلك الأسباب، فإذا طهره الله تعالى لولايته لأهل الحق عليهم التلام بالتوبة أو بساير الكفارات من مصيبة ببال أو ولد أو مرض أو رؤيا مهولة أو خوف يرد عليه من دولة الباطل أو التشديد عند الموت (كما ورد في الأخبار) صارت هذه السيئات إلى أصلها، وتبدلت بالحسنات، كما في قوله تعالى: «فأولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات»،^١ وليس هذا ببدع من إحسان الله تعالى بعباده.

وعن زيد النرسي قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: الرجل من مواليكم يكون عارفاً يشرب الخمر، ويرتكب الموبق من الذنوب، نتبرأ منه؟ فقال: تبرؤوا من فعله ولا تبرؤوا منه، أحبوه وأبغضوا عمله. قلت: فيسعدنا أن نقول: فاسق فاجر؟ فقال: الفاسق الفاجر: الكافر الجاحد لنا، الناصب لأوليائنا، أبى الله أن يكون وليّنا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل، ولكثركم تقولون: فاسق العمل فاجر العمل، مؤمن النفس، خبيث الفعل، طيّب الروح والبدن^٢...

وعن ابن مسمود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم فقال: الحمد لله، فأوحى الله تعالى إليه: حمدني عبدي، وعزّتي وجلالي لولا عبدان أريد أن أخلقهما في دار

١- الفرقان، ٧٠.

٢- «البحار» ج ٦٨، ص ٤٧.

الدنيا ما خلقتك . قال: إلهي فيكونان متى؟ قال: نعم يا آدم، ارفع رأسك وانظر، فرفع رأسه فإذا مكتوب على العرش: « لا إله إلا الله، محمد نبي الرحمة، وعليّ مقيم الحجة، من عرف حقّ عليّ زكي وطاب، ومن أنكر حقّه لعن وخاب، أقسمت بعزّتي وجلالي أن أدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني، وأقسمت بعزّتي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني»^١.

قال العلامة المظفر (ره) في بيانه: لا شك أنّ الإقرار بالله وبنبوة محمد صلى الله عليه وآله شرط للإيمان، وكذا الإقرار بإمامة عليّ عليه السلام، بناءً على أنّ إمامته بنصّ الله ورسوله، وأنها كالنبوة أصل من أصول الدين، لكنّ الإقرار بها فرع الإقرار بالله ورسوله، ومن أقربها تمّ إيمانه، ومن لم يقرّ بها كان ناقص الإيمان وإن أقرّ بالله ورسوله.

فإذا عرفت هذا عرفت أنّ من أطاع عليّاً عارفاً بحقّه - كما هو المراد بالحديث - كان مؤمناً مطيعاً لله ورسوله بطاعة عليّ عليه السلام، لأنّ طاعته له بما هو إمام من الله تعالى، مستلزمة للإيمان بهما وطاعتهما، فيكون صالحاً لدخول الجنة، وإن عصى الله في بعض الأحكام وعصى بها عليّاً أيضاً لأنّ عصيانه حينئذ عصيان مؤمن أهل للفران.

كما أنّ من عصى عليّاً جاحداً لإمامته، عاصي لله ورسوله، ومحلّ لدخول النار، وإن أطاعهما في الظاهر، لأنّ طاعته لهما ليست طاعة مؤمن حتّى تكون مقبولة، كمن أطاع الله في الظاهر، وعصى رسول الله جاحداً لرسالته كأهل الكتاب، فصحّ ما في الحديث من قوله سبحانه: « أقسمت أن أدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني، وأن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني» أي في الظاهر.

كما يصحّ القول بأنّ من أطاع عليّاً كان من أهل النجاة والجنة وإن عصى رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّ من عصى عليّاً كان من أهل النار وإن أطاع رسول الله في الظاهر، وذلك كلّه لا ينافي أكرمية محمد

١- «المستدرک» للحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ٤١، «ينابيع المودة» ص ١١ دون ذيله.

صلى الله عليه وآله من عليّ عليه السلام كما هو ظاهر.
وبالجملة المراد بالحديث أنّ من أطاع الله في الظاهر، وعصى عليّاً
منكراً لحقّه، فهو من أهل النار لعدم إيمانه، وأنّ من أطاع عليّاً عارفاً
بحقّه، فهو من أهل الجنة وإن عصى الله في بعض الفروع، لأنّ عصيانه
عصيان مؤمن، فيكون أهلاً للمغفرة والرحمة.
فذلك إشارة إلى إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وأنّ الإقرار بها شرط
للإيمان، وأنّه لا عبرة بطاعة المسلمين ظاهراً الذين لم يقرّوا بالنصّ على
عليّ عليه السلام واتبعوا غيره وعصوه... .

وعلى هذا البيان يكون فرق عظيم بين الشيعي وغيره في جانب
السلب والنفي أيضاً، وهو واضح بمحمد الله. وليعلم أنّ الأخبار
والأحاديث في أنّ الشيعة مغفور لها، وأنّهم فائزون بالجنة، وأنّ الله
يصفح عنهم، وأنّ شفاعة الأئمة عليهم السلام تشملهم، وأنّ سيئاتهم
تتبدّل حسنات، و... أكثر من أن تحصى، ولولا خوف الإطالة
والخروج عن وسع المقالة لذكرنا شطراً معتدّاً به، ومن أراد الاطلاع عليها
فليراجع «البحار» أبواب المعاد وأبواب الولاية في شتّى مجلداته لاستي
ج ٦٨ منه.

الأخبار التقرّبيّة

وهنا نكتة وهي أنّ الأئمة عليهم السلام سيواجهون كثيراً من
الناس يعيبون على شيعتهم بأشياء منكّرة لأعراض فاسدة، ثم يردّونهم بجدّة
بكلمات تبكيّتيّة تكبّتهم على وجوههم المنكوسة وأدبارهم المتبوبة، فن
تعجبه الاطلاع عليها فليراجع «البحار» ج ٦٨.

الجمع بين أخبار الباب

إن قيل: إنّ في قبال هذه الأخبار أخباراً تنافيا وتعارضها، وتعطي

الأصالة بالعمل فحسب، كقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعَدَتْ لِحْمَتُهُ، وَإِنْ عَدُوٌّ مُحَمَّدٍ مِنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرِبَتْ قَرَابَتُهُ»^١. وكحديث جابر المذكور في «الكافي»

ج ٢، ص ٧٤ باب الطاعة والتقوى، ونظائره، فكيف الجمع؟

قلنا: أمّا كلام أمير المؤمنين عليه السلام ففيه تعريض على الذين زعموا أنّهم أولى بالخلافة لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله، كما قاله العلامة المغنّي في شرحه ج ٤، ص ٢٧٣، والعلامة الخوئي في شرحه ج ٢١، ص ١٤٣، فإنّه قال: فبيّن عليه السلام أنّ أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله من أطاع الله، وأشار إلى أنّ استحقاقه للخلافة ليس باعتبار صلته المادّيّة بالنبيّ صلى الله عليه وآله فقط، ولا تكون القرابة هي المناط الناقصة لاستحقاق الخلافة كما ادّعاه قريش والمخالفين، بل القرابة الروحيّة والصلة المعنويّة هي المناط في تصدي مقام الولاية والخلافة.

وأما سائر الأخبار فعمدة الغرض منها وجهان: أحدهما رعاية التقيّة وحسن المعاشرة مع المخالفين لئلاّ يصير سبباً لنفرتهم عن أنتمهم عليهم السلام وسوء القول فيهم، كما يستفاد ذلك من بيانات العلامة المجلسيّ (ره) في «البحار» و«المرآة» ذيل تلك الأخبار، والعلامة المولى محسن الفيض (ره).

والثاني وهو عندي موجّه بل هو الوجه فيها: أنّهم عليهم السلام يرون من أمرهم إرشاد الناس - لاسيّما أشياعهم - إلى إصلاح الأخلاق والعمل والسلوك إلى الله تعالى، وإصلاح اجتماعهم وابتنائها على تقوى من الله وإقامة العدل وانتشار الحسن وإيجاد التعاون وغيرها ممّا هو غرض الشارع وهدف الرسالة وإنزال الكتب، وإنّ هذه كلّها أليق بشيعتهم وأحرى لهم وهو المتوقّع منهم لأنّها تناسب طبيعتهم وتوافق روحياتهم، بل الإشكال يتوجّه إلى مخالفيهم النصاب بأنّه كيف يصدر منهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأعمال الحسنة ظاهراً مع خبث طبيعتهم

١- «نهج البلاغة» قسم الحكم، الرقم ٩٥.

ورجس سريرتهم!

فأمرهم عليهم السلام شيعتهم بالمعروف أمر طبيعي ليس بغريب،
وإنما الكلام في الأخبار الرجائية لهم، وقد تكلمنا عليه بما يوضح المراد
والحمد لله.

هذا؛ فعلياً إن نضطرّ إلى التمثيل أن نمثل رجلين كلاهما ركبا الطريق
إلى مقصد واحد، فأحدهما أخطأ الطريق، ويحده فيه ويسير بطمأنينة
ووقار، والثاني أصاب ولكن يسير فيه بهزل وخط، ومعلوم أنَّ الأول
لا ينال المقصد أصلاً بل كلما أسرع أبعد، والثاني يناله وإن كان بعد
تعب ومشقة. وهذا مثل المخالف والشيعة، لا ما مثله الأستاذ (ره).

بقي هنا أمران: الأول - عندي أنَّ الأستاذ الشهيد المطهري (ره) مع ما
نعرف منه من التتبع واجتهاده في المعارف الإلهية والفلسفة الدينية ومع
ما نعلم منه من التعمق والتدبر، لبعيد منه أنه لم يرهذه الأخبار ولم يتلق
هذه الأحاديث الشاحنة كتب الأخبار، كيف؟ وقد تعرض لبعض منها
في كتابه القيم «جاذبه ودافعة عليّ عليه السلام» القسم الأول في قوة
الجاذبة لعلّي عليه السلام ص ٣٥-١٠٤، وبحث عن دور المحبة في تكوين
الشخصية والملكات بما لا مزيد عليه، ولكن نظريته هذه في المسألة
ناشئة عن سيطرة روحية الإصلاح في المجتمع الإسلامي وابتنائها على
الأساس القويم عليه، وقد رأى أنَّ الطريق الوحيد في هذا الغرض ما ذكره،
وقد غفل عن لازم قوله المنافي لمرامه (ره). وإني لا أعلمه إلا متفانياً في
حب آل البيت عليهم السلام و متمسكاً بحبل ولائهم الوثيقة.

الثاني - وصيتي إلى إخواني المحبين، وهي أنه لا تكن هذه
الأخبار والأبحاث سبباً لغرورهم وموجباً لافتنائهم ومنشأ لجرائتهم على الله
تعالى، بل عليهم أن يلازموا التقوى، ويركبوا طريق الاجتهاد، ويتأسوا
بعليّ وفاطمة وأولادهم المعصومين عليهم السلام بما آتاهم مثل
للإنسانية الكاملة، وأن لا يخطر ببالهم طائف العصيان فضلاً عن إتيانه،
ولا يظهروا مودتهم وبخالفوهم بأعمالهم، فإنَّ أعمالهم تعرض على
الحجة المنتظر عليه السلام كلَّ يوم، وقد يسوءه عليه السلام ما يرى في
كتب الأعمال من السيئات. ولعمري لقد أجاد مولانا الصادق عليه السلام

على ما حكى عنه:

تعصى الإله وأنت تظهر حبه هذا العمرك في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إِنَّ المحبَّ لمن يحبُّ مطيع^١
وفي ختام البحث نتبرك بحديثين شريفيين باعثن على العمل
والاجتهاد:

- ١- عن الصادق عليه السلام: إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْوَرَعِ آلَ مُحَمَّدٍ وَشِيعَتِهِمْ،
كَي تَقْتَدِيَ الرَّعِيَّةَ بِهِمْ.^٢
- ٢- وعنه عليه السلام: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ أَصْحَابِي فَانْظُرْ إِلَى مَنْ اشْتَدَّ
وَرَعَهُ، وَخَافَ خَالِقَهُ، وَرَجَا ثَوَابَهُ. فَإِذَا رَأَيْتَ هَؤُلَاءِ، فَهَؤُلَاءِ أَصْحَابِي.^٣

١- «البحار» ج ٤٧، ص ٢٤.

٢ و ٣- «البحار» ج ٦٨، ص ١٦٧ و ١٩٠.

الفصل (٣٧)

أولادها عليهم السلام

وأراد ربُّ العرش أن يلتقي بها شجر كريم العرق والأغصان
فقفى فزوّجها عليّاً إنّه كان الكفى لها بلانقصان
وقضى الإله من أن تولد منهما ولدان كالقمرين يلتقيان
سبطاً عمّاد الرسول وفلذتا كبد البتول كذاك يعتلقان
فبنى الإمامة والخلافة والهدى بعد الرسالة ذاك الولدان
في حديث: فأنزل الله: «مرج البحرين يلتقيان» يقول: أنا الله
أرسلت البحرين: عليّ بن أبي طالب بحر العلم، وفاطمة بحر النبوة،
«يلتقيان» يتصلان، أنا الله أوقعت الوصلة بينهما. ثم قال: «بينهما
برزخ» مانع رسول الله يمنع عليّ بن أبي طالب أن يحزن لأجل الدنيا،
ويمنع فاطمة أن تخاصم بعلمها لأجل الدنيا «فبأيّ آلاء ربكم» يا معشر
الجنّ والإنس «تكذبان» بولاية أمير المؤمنين وحبّ فاطمة الزهراء،
ف«اللؤلؤ الحسن» والمرجان» الحسين، لأنّ اللؤلؤ الكبار، والمرجان
الصفار، ولاغرو أن يكونا بحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما، فإنّ
البحر متّقي بحرّاً لسمته^١...

إنّ لها عليها السلام خمسة أولاد ذكورا وإناثاً، وهم: الإمام الحسن
المجتبى عليه السلام، الإمام الحسين سيّد الشهداء عليه السلام، زينب

الكبرى، وزينب الصغرى المكناة بأُم كلثوم عليهما السلام، والمحسن عليه السلام الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أسقط في حادث الهجوم على الدار. أما الحسين عليهما السلام فأمرهما أشهر من أن يذكر، وقد كتب عنهما كتب عديدة قلَّ من لم يكن عارفاً بحياتهما لاستسا كيفة شهادتهما عليهما السلام. وأما الزينين عليهما السلام وإن كتب فيهما كتب متعددة - كما سنوعز إليه إن شاء الله تعالى - ولكن لقلّة اشتّار أمرهما أحببت أن أتعرّض لشي من حياتهما وبعض ما يتعلّق بشأّهما تكميلاً للفائدة، وإتماماً لهذه المائدة الإلهية. وبالله التوفيق.

١. سيّدتنا زينب الكبرى عليها السلام

هي الثالثة من أولاد فاطمة عليها السلام، كانت ولادة هذه الميمونة الطاهرة في الخامس من شهر جمادى الأولى في السنة الخامسة أو السادسة للهجرة على ما حقّقه بعض الأفاضل، وقيل: في شعبان في السنة السادسة للهجرة، وقيل: في السنة الرابعة، وقيل: في أواخر شهر رمضان في السنة التاسعة للهجرة، وهذا القول باطل لا يمكن القول بصحّته، لأنّ فاطمة عليها السلام توفيت بعد والدها في السنة العاشرة أو الحادية عشرة للهجرة - على اختلاف الروايات - فإذا كانت ولادة زينب في السنة التاسعة - وهي كبرى بناتها - فتى كانت ولادة أُم كلثوم؟ ومتى حملت بالمحسن وأسقطته لستّة أشهر؟ لأنّ المدة الباقية من ولادة زينب على هذا القول إلى حين وفاة أُمّها غير كافية.

والذي يترجّح عندنا هو أنّ ولادة زينب كانت في الخامسة من الهجرة، وذلك حسب الترتيب الوارد في أولاد الزهراء عليها السلام، أضف إلى ذلك أنّ الخبر المروي في «البحار» عن «العلل» في باب معاشره فاطمة مع عليّ عليهما السلام جاء فيه: «حملت الحسن على عاتقها الأيمن، والحسين على عاتقها الأيسر، وأخذت بيد أُم كلثوم اليسرى بيدها اليمنى، ثم تحوّلت إلى حجرة أبيها صلى الله عليه وآله». وأُم كلثوم هذه إن كانت هي زينب عليها السلام فذلك دليل على أنّها كانت كبيرة. وإن كانت أختها فذلك دليل على أنّ أُمّها عليها السلام تركت زينب لتنوب

منها في الشؤون المنزلية، فهي كانت كبيرة إذن، وقد روى صاحب «ناسخ التواريخ» في كتابه: «إن زينب أقبلت عند وفاة أمها وهي تجر رداءها وتنادي: يا أبتاه، يا رسول الله، الآن عرفنا الحرمان من النظر إليك».

وروى هذه الرواية صاحب «البحار» عن «الروضة» بهذا اللفظ: «وخرجت أم كلثوم وعليها برقة تجر ذيلها متجلبية برداء عليها تسحبها وهي تقول: يا أبتاه، يا رسول الله، الآن حقاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده أبداً». وأم كلثوم هذه هي زينب عليها السلام من غير شك، كما صرح باسمها في رواية صاحب «الناسخ»، ولكونها أكبر بنات فاطمة عليها السلام، وهذا دليل واضح على أنها كانت عند وفاة أمها في السادسة أو السابعة من عمرها ولهذا الخبر نظائر ومؤيدات، منها ما نقله في «الطراز المذهب» عن «بحر المصائب» عن بعض الكتب: «لما دنت الوفاة من النبي صلى الله عليه وآله رأى كل من أمير المؤمنين والزهراء عليها السلام رؤيا تدل على وفاته صلى الله عليه وآله، فأخذ بالبكاء والنحيب، فجاءت زينب إلى جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت: يا جده رأيت البارحة رؤيا أنها انبعثت ريح عاصفة سودت الدنيا وما فيها وأظلمتها، وحركتني من جانب إلى جانب، فرأيت شجرة عظيمة فتعلقت بها من شدة الريح فإذا بالريح قلعها وألقها على الأرض، ثم تعلقت على غصن قوي من أغصان تلك الشجرة فقطعها أيضاً، فتعلقت بفرع آخر فكسرتة أيضاً، فتعلقت على أحد الفرعين من فروعها فكسرتة أيضاً، فاستيقظت من نومي. فبكى صلى الله عليه وآله وقال: الشجرة جدك، والفرع الأول أمك فاطمة، والثاني أبوك علي، والفرعان الآخريان هما أخواك الحسنان، تسود الدنيا لفقدهم، وتلبسين لباس الحداد في رزيتهم»^١.

اسمها عليها السلام

لَمَّا وَلِدَتْ زَيْنَبَ عَلَيْهَا التَّلَامُ جَاءَتْ بِهَا أُمُّهَا الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا التَّلَامُ إِلَى أَبِيهَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ التَّلَامُ وَقَالَتْ: سَمَّيْتُ هَذِهِ الْمَوْلُودَةَ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأُسَبِّقَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَكَانَ فِي سَفَرٍ لَهُ - وَلَمَّا جَاءَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَأَلَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ التَّلَامُ عَنْ اسْمِهَا فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأُسَبِّقَ رَبِّي تَعَالَى، فَهَبَطَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ التَّلَامُ يَقْرَأُ عَلَى النَّبِيِّ السَّلَامَ مِنَ اللَّهِ الْجَلِيلِ وَقَالَ لَهُ: سَمَّيْتُ هَذِهِ الْمَوْلُودَةَ زَيْنَبَ فَقَدْ اخْتَارَ اللَّهُ لَهَا هَذَا الْاسْمَ، ثُمَّ أَخْبَرَهُ بِمَا يَجْرِي عَلَيْهَا مِنَ الْمَصَائِبِ، فَبَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ: مَنْ بَكَى عَلَى مَصَائِبِ هَذِهِ الْبِنْتِ كَانَ كَمَنْ بَكَى عَلَى أَخُوهِا الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ. وَتَكُنِّي بِأُمِّ كُلْثُومٍ كَمَا تَكُنِّي بِأُمِّ الْحَسَنِ أَيْضاً، وَلَمْ نَقِفْ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَيُقَالُ لَهَا: زَيْنَبُ الْكُبْرَى لِلْفَرْقِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَنْ سَمَّيْتُ بِاسْمِهَا مِنْ أَخَوَاتِهَا، وَكُنِّيْتُ بِكُنْيَتِهَا، كَمَا أَنَّهَا تَلَقَّبَتْ بِالصَّدِيقَةِ الصَّغْرَى لِلْفَرْقِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أُمِّهَا الصَّدِيقَةِ الْكُبْرَى فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ.^١

ألقابها عليها السلام

١- عالمة غير معلّمة ٢- فهمة غير مفهّمة ٣- كعبة الرزايا ٤- نائبة الزهراء ٥- نائبة الحسين ٦- مليكة الدنيا ٧- عقيلة النساء ٨- عديلة الخامس من أهل الكساء ٩- شريكة الشهيد ١٠- كفيلة السّجاد ١١- ناموس رواق العظمة ١٢- سيّدة العقائل ١٣- سرّ أبيها ١٤- سلالة الولاية ١٥- وليدة الفصاحة ١٦- شقيقة الحسن ١٧- عقيلة خدر الرسالة ١٨- رضيعة ثدي الولاية ١٩- البليغة ٢٠- الفصيحة ٢١- الصديقة الصغرى ٢٢- الموثقة ٢٣- عقيلة الطالبين ٢٤- الفاضلة ٢٥- الكاملة ٢٦- عابدة آل علي ٢٧- عقيلة الوحي ٢٨- شمسة قلادة الجلالة ٢٩- نجمة سماء النبالة ٣٠- المعصومة الصغرى ٣١- ورينة النواثب ٣٢- محبوبة المصطفى ٣٣- قرّة عين المرتضى ٣٤- صابرة محتسبة ٣٥- عقيلة النبوة ٣٦- ربّة خدر

١- «زينب الكبرى» للنقدي، ص ١٦-١٧.

القدس ٣٧- قبله البرايا ٣٨- رضية الوحي ٣٩- باب حطة الخطايا ٤٠-
حفرة علي وفاطمة ٤١- ربيبة الفضل ٤٢- بطة كربلا ٤٣- عظيمة بلواها
٤٤- عقيلة القريش ٤٥- الباكية ٤٦- سليله الزهراء ٤٧- أمينة الله ٤٨-
آية من آيات الله ٤٩- مظلومة وحيدة.^١

كلمات الأعلام في شأنها عليها السلام

١- قال العلامة المجاهد السيد عبدالحسين شرف الدين (ره): فلم ير أكرم
منها أخلاقاً، ولا أنبل فطرة، ولا أطيّب عنصراً، ولا أخلص جوهرأ، إلا أن
يكون جدّها واللذين أولداها، وكانت ممن لا يستفزّها نزق، ولا يستخفّها
غضب، ولا يروع حلمها رائع، آية من آيات الله في ذكاء الفهم، وصفاء
النفس، ولطافة الحسّ، وقوة الجنان، وثبات الفؤاد، في أروع صورة من
صور الشجاعة والإباء والترقّع^٢.

٢- قال العلامة الشيخ جعفر النقدي: ولقد كانت نشأة هذه الطاهرة
الكريمة وتربية تلك الدرة الثمينة (زينب عليها السلام) في حضن النبوة
ودرجت في بيت الرسالة، وضعت لبان الوحي من ثدي الزهراء البتول،
وغذيت بغذاء الكرامة من كنف ابن عمّ الرسول، فنشأت نشأة قدسية،
وربيت تربية روحانية، متجلية جلايب الجلال والعظمة، متردية
رداء العفاف والحشمة، فالخمس أصحاب العباء عليهم السلام هم الذين
قاموا بتربيتها وتثقيفها وتهذيبها، وكفاك بهم مؤدّبين معلّمين.^٣

٣- قال العلامة المجاهد السيد محسن الأمين (ره): كانت زينب
عليها السلام من فضليات النساء، وفضلها أشهر من أن يذكر، وأبين من

١- توجد هذه الألقاب الشريفة في «زينب الكبرى» للنقدي، و«خصائص الزينية»
للجزائري، وديوان آية الله الغروي الإصفهاني: «الأنوار القدسية» و«عقيلة الوحي»
للسيد شرف الدين.

٢- «عقيلة الوحي» ص ٢٤.

٣- «زينب الكبرى» ص ١٩.

أن يسطر، وتعلم جلالة شأنها، وعلو مكانتها، وقوة حجتها، ورجاحة عقلها، وثبات جنانها، وفصاحة لسانها، وبلاغة مقالها كأنها تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين عليه السلام من خطبها بالكوفة والشام، وليس عجباً من زينب أن تكون كذلك وهي فرع من فروع الشجرة الطيبة النبوية، والأرومة الهاشمية، جذها الرسول، وأبوها الوصي، وأُمُّها البتول، وأخواها لأُمُّها وأبيها الحسنان، ولا بدع أن جاء الفرع على منهاج أصله^١...

٤- قال العلامة المامقاني (ره): أقول: زينب، وما زينب! وما أدراك ما زينب! هي عقيلة بني هاشم، وقد حازت من الصفات الحميدة ما لم يحزها بعد أمُّها أحد، حتى حق أن يقال: هي الصديقة الصغرى، هي في الحجاب والعفاف فريدة لم ير شخصها أحد من الرجال في زمان أبيها وأخوها إلى يوم الطف، وهي في الصبر والثبات وقوة الإيمان والتقوى وحيدة، وفي الفصاحة والبلاغة كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام، كما لا يخفى على من أنعم النظر في خطبتها. ولو قلنا بعصمتها لم يكن لأحد أن ينكر إن كان عارفاً بأحوالها في الطف وما بعده، كيف ولولا ذلك لما حملها الحسين عليه السلام مقداراً من ثقل الإمامة أيام مرض السَّجَّاد عليه السلام، وما أوصى إليها بجملته من وصاياه، ولما أنابها السَّجَّاد نيابة خاصة في بيان الأحكام وجملته أخرى من آثار الولاية.

ألا ترى ما رواه الصدوق في «إكمال الدين» والشيخ (ره) في كتاب «الغيبة» مسنداً عن أحمد بن إبراهيم قال: دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي أبي الحسن العسكري في سنة اثنتين وثمانين بعد المائتين، فكلمتها من وراء حجاب، وسألتها عن دينها، فسقت لي من تأتم به (أوبهم) ثم قالت: فلان ابن الحسن، فقلت لها: جعلني الله فداك معاينة أو خبراً؟ فقالت: خبراً عن أبي محمد عليه السلام كتب به إلى أمِّه، فقلت لها: فأين المولود؟ فقالت: مستورة فقلت: إلى من تفرع الشيعة؟

فقالت: إلى الجدة أم أبي محمد، فقلت لها: أفتدى بمن وصيته إلى المرأة؟ فقالت: اقتد بالحسين عليه السلام بن علي بن أبي طالب عليه السلام، إن الحسين بن علي أوصى إلى أخته زينب بنت علي بن أبي طالب في الظاهر، وكان ما يخرج عن علي بن الحسين من علم ينسب إلى زينب بنت علي تستر على علي بن الحسين عليها السلام^١...

٥- قال العلامة ابن الأثير: وكانت زينب امرأة عاقلة لبية جزلة، زوّجها أبوها علي رضي الله عنهما من عبدالله ابن أخيه جعفر، فولدت له عليّاً وعوناً الأكبر وعبّاساً ومحمداً وأمّ كلثوم، وكانت مع أخيها الحسين رضي الله عنه لما قتل، وحملت إلى دمشق، وحضرت عند يزيد بن معاوية، وكلامها ليزيد حين طلب الشاميّ أختها فاطمة بنت علي من يزيد مشهور مذكور في التواريخ، وهو يدل على عقل وقوة جنان^٢...

٦- قال الأستاذ محمد فريد وجدي: هي زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، كانت من فضليات النساء وجليلات العقائل، كانت مع أخيها الحسين بن علي في وقعة كربلا^٣.

٧- في «مقاتل الطالبين» لأبي الفرج الإصفهاني: زينب العقيلة بنت علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، والعقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة عليها السلام في فلك، فقال: حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي.

وفي «جئات الخلود» ما معناه: كانت زينب الكبرى في البلاغة والزهد والتدبير والشجاعة قرينة أبيها وأمها عليها السلام، فإن انتظام أمور أهل البيت بل الهاشميين بعد شهادة الحسين عليه السلام كان برأيها وتديرها^٤.

٨- قال العلامة أسد حيدر: ويرتفع صوت الفضيلة المنتصرة، فظهر

١- «تنقيح المقال» ج ٣، ص ٧٩.

٢- «أسد الغابة» ج ٧، ص ١٢٢، بتحقيق محمد إبراهيم البتاء، محمد أحمد عاشور.

٣- «دائرة المعارف» ج ٤، ص ٧٩٥.

٤- «زينب الكبرى» للنقدي، ص ٢٧.

زينب ابنة عليّ في ميدان الجهاد بثبات قلب ورباط جأش، فتعلن هنا أهداف ثورة الحسين، وترجع الناس ببلغ بيانها إلى أيام الإمام عليّ، لأنّها بلاغتها كأنّها تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين عليه السلام، كما وصفها شاهد الموقف. أنّها لم تقف موقف المرأة التي استولى عليها التأثير والحزن العميق فيملك مشاعرها فتكون أسيرة حزن وحليفة ذهول ورهينة فجيرة لعظم المصاب وفداحة الرزء الذي أصابها. وإذا كان موقف زينب موقف جزع فمن يكفل لهذه العائلة سلامتها؟ ومن يرعى أطفالاً صغاراً لا كافل لهم سواها... فقد مثلت دور البطولة في جهادها، وثبتت أمام المكارّه ثبوت الجبل أمام العواصف، إنّها تحمّلت المصائب والنكبات طلباً لرضا الله، وجهاداً في سبيله، وإعلاءً لكلمته...^٩

٩- قال الحافظ جلال الدين السيوطي في رسالته «الزينبيّة»: ولدت زينب في حياة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله - وكانت لبيبة جزلة عاقلة، لها قوّة جنان - فإنّ الحسن ولد قبل وفاة جدّه بثمان سنين، والحسين بسبع سنين، وزينب الكبرى بخمس سنين.

١٠- عن النيسابوري في رسالته العلويّة: كانت زينب ابنة عليّ عليه السلام في فصاحتها وبلاغتها وزهداها وعبادتها كأبيها المرتضى وأُمّها الزهراء عليها السلام.

١١- الفاضل الأديب حسن قاسم في كتابه السيّد «زينب»: السيّد الطاهرة الزكيّة زينب بنت الإمام عليّ بن أبي طالب ابن عمّ الرسول صلى الله عليه وآله وشقيقة ريحانيه لها أشرف نسب، وأجلّ حسب، وأكمل نفس، وأطهر قلب، فكانت صيغت في قالب ضمخ بعطر الفضائل، فالستجلي آثارها يتمثل أمام عينيه رمز الحقّ، رمز الفضيلة، رمز الشجاعة، رمز المروءة وفصاحة اللسان، قوّة الجنان، مثال الزهد والورع، مثال العفاف والشهامة، إنّ في ذلك لعبرة... (وقال أيضاً) فلئن كان في النساء شهيرات فالسيّد أولاهنّ، وإذا عدّت الفضائل فضيلة فضيلة!... من وفاء وسخاء وصدق وصفاء وشجاعة وإباء وعلم وعبادة

وعفة وزهادة فزينب أقوى مثال للفضيلة بكل مظاهرها^١.

عبادتها عليها السلام

أما زينب صلوات الله عليها فلقد كانت في عبادتها ثانية أمها الزهراء عليها السلام، وكانت تقضي عامة ليلاتها بالتهجد وتلاوة القرآن. قال بعض ذوي الفضل: إنها صلوات الله عليها ما تركت تهجدها لله تعالى طول دهرها حتى ليلة الحادي عشر من المحرم. قال: وروي عن زين العابدين عليه السلام أنه قال: رأيته تلك الليلة تصلي من جلوس.

وعن الفاضل القائني البيرجندي، عن بعض المقاتل المعبرة، عن مولانا السجاد عليه السلام أنه قال: إن عمتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت نوافلها الليلية. عن الفاضل المذكور: إن الحسين عليه السلام لما ودّع أخته زينب عليها السلام وداعه الأخير قال لها: يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل. وهذا الخبر رواه هذا الفاضل عن بعض المقاتل المعبرة أيضاً.

وفي «مثير الأحزان» للعلامة الشيخ شريف الجواهري قلنس سره: قالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: وأما عمتي زينب فإنها لم تزل قائمة في تلك الليلة (أي العاشرة من المحرم) في محرابها تستغيث إلى ربها، فما هدأت لنا عين، ولا سكنت لنا رنة.

وروى بعض المتتبعين عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: إن عمتي زينب كانت تؤدي صلواتها من قيام: الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام، وفي بعض المنازل كانت تصلي من جلوس، فسألته عن سبب ذلك فقالت: أصلي من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال، لأنها كانت تقسم ما يصيبها من الطعام على الأطفال، لأن القوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم واللييلة.

١- «زينب الكبرى» للعلاني، ص ٢٨-٢٩.

أقول: فإذا تأمل المتأمل إلى ما كانت عليه هذه الطاهرة من العبادة لله تعالى والانقطاع إليه لم يشك في عصمتها صلوات الله عليها وأنها كانت من القاتنات اللواتي وقفن حركاتهن وسكناتهن وأنفاسهن للباري تعالى، وبذلك حصلن على المنازل الرفيعة والدرجات العالية التي حكت برفعها منازل المرسلين ودرجات الأوصياء عليهم الصلاة والسلام.^١

عفتها وحيائها عليها السلام

وحدث يحيى المازني قال: كنت في جوار أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة مدة مديدة، وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصاً، ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله تخرج ليلاً والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها وأمير المؤمنين أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ ضوء القناديل، فسأله الحسن مرة عن ذلك، فقال: أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك زينب.^٢

مجدّها وعلوّ منزلتها عليها السلام

جاء في بعض الأخبار: إنّ الحسين عليه السلام كان إذا زارته زينب يقوم إجلالاً لها، وكان يجلسها في مكانه. ولعمري أنّ هذه منزلة عظيمة لزینب لدى أخيها الحسين عليه السلام، كما أنّها كانت أمينة أبيها على الهدايا الإلهية، ففي حديث مقتل أمير المؤمنين عليه السلام الذي نقله المجلسي (ره) في تاسع «البحار»: نادى الحسن أخته زينب أمّ كلثوم: هلمّي بجنوط جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فبادرت زينب عليها السلام مسرعة حتّى أتته به، فلمّا فتحت فاحت الدار وجميع الكوفة

١- «زينب الكبرى» للنقدي، ص ٦٢ - ٦٣.

٢- «زينب الكبرى» ص ٢٢.

وشوارعها لشدة رائحة ذلك الطيب.^١

قال العلامة السيد جعفر آل بحر العلوم الطباطبائي في «غفة العالم»: زينب الكبرى زوجة عبدالله بن جعفر تكتنى «أم الحسن»، ويكفي في جلالة قدرها ونباله شأنها ماورد في بعض الأخبار من أنها دخلت على الحسين عليه السلام وكان يقرأ القرآن، فوضع القرآن على الأرض وقام لها إجلالاً.^٢

علمها ومعرفتها بالله تعالى

كفاك في فضلها ومعرفتها عليها السلام احتجاج الصادق عليه السلام بفعلها وعملها في حادثة الطف، كما في «الجواهر» في جواز شق الثوب على الأب والأخ وعدمه، عن الصادق عليه السلام: «ولقد شققن الجيوب ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن عليّ عليها السلام، وعلى مثله تلطم الخدود وتشقّ الجيوب». قال صاحب الجواهر (ره): إذ من العلوم فيهنّ بناته وأخواته.^٣

قال العلامة الشيخ جعفر النقدي: أمّا زينب المرتبة في مدينة العلم النبوي، المعتكفة بعده ببابها العلوي، المتعدّية بلبانه من أمّها الصديقة الطاهرة سلام الله عليها، وقد طوت عمراً من الدهر مع الإمامين السبطين يزقانها العلم زقاً، فهي من عياب علم آل محمد عليهم السلام وعُلب فضائلهم التي اعترف بها عدوهم الألد (يزيد الطاغية) بقوله في الإمام السجاد عليه السلام: «إنّه من أهل بيت زقوا العلم زقاً»، وقد نصّ لها بهذه الكلمة ابن أخيها عليّ بن الحسين عليها السلام: «أنت بحمد الله عالمة غير معلّمة، وفهمة غير مفهّمة»، يريد أنّ مادة علمها من سنخ مامنح به رجالات بيتها الرفيع، أفيض عليها إماماً لابتخّرج على أستاذ وأخذ عن مشيخة، وإذن كان الحصول على تلك القوّة الربّانية بسبب تهذيبات جدّها

١ و ٢- «زينب الكبرى» للنقدي، ص ٢٢ و ٢٩.

٣- «جواهر الكلام» ج ٤، ص ٣٠٧.

وأبيها وأُمها وأخوها، أو لمحض انتمائها إليهم واتحادها معهم في الطينة المكهرين لذاتها القدسية، فأزيجت عنها بذلك الموانع المادية، وبقي مقتضى اللطف الفياض وحده...

وعن الصدوق محمد بن بابويه طاب ثراه: كانت زينب عليها السلام لها نيابة خاصة عن الحسين عليه السلام، وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتى برئ زين العابدين عليه السلام من مرضه. وقال الطبرسي: إن زينب عليها السلام روت أخباراً كثيرة عن أُمها الزهراء عليها السلام.

وعن عماد المحدثين: إن زينب الكبرى كانت تروي عن أُمها وأبيها وأخوها وعن أُم سلمة وأُم هاني وغيرهما من النساء؛ وممن روى عنها ابن عباس وعلي بن الحسين وعبدالله بن جعفر وفاطمة بنت الحسين الصغرى وغيرهم.

وقال أبو الفرج: زينب العقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة صلى الله عليها في فلك، فقال: حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي عليه السلام.

ويظهر من الفاضل الدربندي وغيره أنها كانت تعلم علم المنايا والبلايا كجملة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، منهم ميثم التمار ورشيد المجري وغيرهما، بل جزم في أسرارها أنها صلوات الله عليها أفضل من مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم وغيرهما من فضليات النساء. وذكر قدس سره عند كلام السجاد عليه السلام لها عليها السلام: «يا عمة أنت بحمد الله عالمة غير معلّمة وفهمة غير مفهّمة»: أن هذا الكلام حجة على أن زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام كانت محدثة أي ملهمة، وأن علمها كان من العلوم اللدنية والآثار الباطنية.

وقال العلامة الفاضل السيد نور الدين الجزائري في كتابه الفارسي المسمى بالخصائص الزينية، ما ترجمته: عن بعض الكتب: إن زينب عليها السلام كان لها مجلس في بيتها أيام إقامة أبيها عليه السلام في الكوفة، وكانت تفسر القرآن للنساء. ففي بعض الأيام، كانت تفسر «كهيعص» إذ دخل أمير المؤمنين عليه السلام عليها فقال لها: يا نور عيني سمعتك

تفسرين «كهيعص» للنساء؟ فقالت: نعم، فقال عليه السلام: هذا رمز لمصيبة تصيبكم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم شرح عليه السلام لها المصائب، فبكت بكاءً عالياً صلوات الله عليها^١.

صبرها واستقامتها عليها السلام

قال العلامة المحرم (ره): فقلن النسوة: بالله عليكم إلّا ما مررتن بنا على القتلى، ولما نظرن إليهم مقطعين الأوصال قد طعمتهم سمر الرماح، ونهلت من دمائهم بيض الصفاح، وطحنهم الخيل بسنابكها، صحن ولطن الوجوه، وصاحت زينب: يا محمداه، هذا حسين بالعراء، مرقل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة. فأبكت كلّ عدوّ وصديق حتى جرت دموع الخيل على حوافرها.

ثم بسطت يديها تحت بدنه المقدس ورفعته نحو السماء وقالت: «إلهي تقبل منا هذا القربان». وهذا الموقف يدلنا على تبوّنها عرش الجلالة، وقد أخذ عليها العهد والميثاق بتلك النهضة المقدسة كأخيها الحسين عليه السلام، وإن كان التفاوت بينهما محفوظاً، فلما خرج الحسين عن العهدة بإزهاق نفسه القدسيّة، نهضت «العقيلة زينب» بما وجب عليها، ومنه تقدّم الذبيح إلى ساحة الجلال الربوبيّ والتعريف به، ثم طفقت سلام الله عليها ببقية الشؤون، ولا استبعاد في ذلك بعدوحدة النور وتفرد العنصر. واعتنقت سكينه جسد أبيها الحسين عليه السلام فكانت تحدّث أنّها سمعت يقول:

شيعتي مسا إن شربتم عذب ماء فاذكروني
أو سمعتم بفريب أو شهيد فاندبوني
ولم يستطع أحد أن ينخّيها عنه حتى اجتمع عليها عدة وجروها بالقهر.

وأما عليّ بن الحسين فإنه لما نظر إلى أهله مجزّرين، وبينهم مهجة

١- «زينب الكبرى» ص ٣٤-٣٦.

الزهراء بحالة تنفطر لها السماوات، وتنشق الأرض، وتختر الجبال هدأً، عظم ذلك عليه واشتد قلقه، فلما تبينت ذلك منه زينب أهتمها أمر الإمام، فأخذت تسليه وتصبره وهو الذي لا توازن الجبال بصبره، وفيما قالت له:

« مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟ فوالله إن هذا لعهد من الله إلى جدك وأبيك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المقطعة والجسوم المضرجة فيوارونها، وينصبون بهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يدرس أثره، ولا يحى رسمه على كور الليالي والآيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشيع الضلالة في محوه وتطميمه، فلا يزداد أثره إلّا علوّاً»^١.

مصائبها عليها السلام

مغلولة الأيدي إلى الأعناق تسبى على عجف من النياق
حاسرة الوجه بغير برقع لاسر غير ساعد وأذرع
قد تركت عزيزها على الثرى وخلفته في الهجير والعرى
إن نظرت لها العيون ولولت أنظرت إلى الرؤوس أعولت
تود أن جسمها مقبور ولا يراها الشامت الكفور

«المقبولة الحسينية» ص ٦٣، لحجة الإسلام الشيخ هادي كاشف الغطاء. قال العلامة المرقم (ره): وسمعت منه - أعلى الله مقامه - أنه لما كان ينقل إلى البياض ما يكتبه في المسودة، فلما وصل إلى قوله: «تود أن جسمها مقبور...» شاهد بعده:

وهي بأستار من الأنوار تحجبها عن عين النظار
فتعجب منه حيث لم ينظمه، وزاد في تعجبه أنه لما نقله إلى البياض وعاد إلى المسودة فلم ير البيت مثبتاً في المسودة، فعلم أنه شيء غيبي لا ينكره أهل الإيمان، ولا غرابة من الحجة المنتظر عجل الله فرجه إذا

١- «مقتل الحسين» ص ٣٩٦-٣٩٩.

كتب هذا.^١

وفاتها ودفنها عليها السلام

قد اختلف في تاريخ وفاتها ومدفنها، وليس هذا بأول قارورة كسرت في الإسلام، بل يوجد هذا الاختلاف في مواليد أكثر الأئمة عليهم السلام ووفياتهم، ولعلّ السبب لا يخفى على الناقد البصير. وإليك ما قيل في ذلك :

قيل: إنها توفيت ودفنت في المدينة المنورة، وكان ذلك بعد رجوعهم من الشام... وقيل: إنها توفيت حوالي الشام... وقيل: إنها توفيت في الشام... وتلهج الألسن في سبب ذلك بحديث المجاعة التي أصابت أهل المدينة المنورة، فهاجرت مع زوجها عبدالله إلى الشام وتوفيت هنالك... ونقل عن النسابة العبدليّ في « أخبار الزينبيات » بعد ذكر قصة تبعيدها من المدينة بأمر يزيد، أنها عليها السلام اختارت مصر، وتوفيت بها عشية يوم الأحد لخمسة عشر يوماً مضت من رجب سنة اثنتين وستين هجرية، ودفنت في دار الوالي مسلمة بن مخلد الأنصاريّ. ونقل الموافقة له في الدفن الشريف ناشر كتاب « الزينبيات » عن عدّة من المؤرخين.^٢

الكتب المؤلفة فيها عليها السلام

إن اسم زينب عليها السلام يلمع في كتب التاريخ والسير والتراجم، وهو أكثر إشعاعاً في البحوث والكتب التي تتحدث عن مأساة كربلاء. ويستطيع المتتبع أن يؤلف كتاباً مستقلاً عن المصادر التي تتحدث عن العقيلة، واقتصرت في هذا الفصل على الكتب المستقلة التي رأيتها أثناء كتابة هذا الكتاب، والتي أشار إليها الآخرون:

١- « عليّ الأكبر عليه السلام » للعلامة المقرّم، ص ٢١.

٢- راجع كتاب « زينب الكبرى » للنقديّ، ص ١١٩-١٢٣.

- ١- بطلّة كربلاء زينب بنت الزهراء / الدكتورة بنت الشاطي / ط ٢
صفحة ١٥٥، قطع الربع / مكتبة الأندلس / بيروت.
- ٢- خطب الحوراء زينب سلام الله عليها / جاسم السيد حسن شبر /
صفحة ٤٦، قطع الربع / دارالنشر والتأليف / النجف.
- ٣- الخصائص الزينية / السيد نورالدين الجزائري، نقل عنه الشيخ
جعفر نقدي ص ٣٦.
- ٤- الرسالة الزينية / اين طولون الدمشقي / نقل عنها حسن قاسم
في كتابه ص ٥٧.
- ٥- الرسالة الزينية / شمس الدين السخاوي المصري / نقل عنها حسن
قاسم في كتابه ص ٨.
- ٦- زينب أخت الحسين / محمد الحسين الأديب / صفحة ٦٤،
قطع الكف / الحيدرية / النجف.
- ٧- زينب الكبرى / جعفر النقدي / صفحة ١٥٤، قطع الربع / ط ٤
الحيدرية / النجف.
- ٨- زينب / عبدالعزيز سيد الأهل / صفحة ١٨٠، قطع الربع /
القاهرة.
- ٩- الرسالة الزينية / جلال الدين السيوطي / نقل عنها النقدي
وفرّج آل عمران.
- ١٠- سيّدة زينب / محمد الحاج سالمين / نقلت عنه الدكتورة بنت
الشاطي.
- ١١- السيّدة زينب / أحمد فهمي / نقل عنه فرّج آل عمران.
- ١٢- السيّدة زينب / حسن محمد قاسم / صفحة ٩٥، قطع الربع /
المطبعة المحمودية / مصر.
- ١٣- السيّدة زينب / محمد علي المصري / نقل عنه فرّج آل عمران
والنقدي.
- ١٤- السيّدة زينب / محمود اليبلاوي / ذكرها عمر رضا كحالة في
أعلام النساء ٩١/٢.
- ١٥- شرح الخطبة الزينية / هادي البناني / ذكره في الذريعة

٢٢١/١٣.

١٦- الطراز المذهب / عباس قلي خان / صفحة ٦٦٠، قطع الكبير / إيران.

١٧- عقيلة بني هاشم / علي بن الحسين الهاشمي، صفحة ٥٦، قطع الكبير / مطبعة الآداب / النجف.

١٨- عقيلة الوحي زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام / عبدالحسين شرف الدين / صفحة ٣١، قطع الكف / مطابع ابن زيدون / دمشق.

١٩- القصيدة الزينية / علي رضا الهندي / صفحة ١٦، قطع الكف / مطبعة الأزهر / بغداد.

٢٠- المرقد الزينبي / فرج آل عمران / مطبوع مع كتابه زينب الكبرى.

٢١- مع بطة كربلاء / محمد جواد مغنية / صفحة ١٤٦، قطع الربع / المكتبة الأهلية / بيروت ١٩٦٢.

٢٢- مقام السيدة زينب / البيان العام للتبرعات والنفقات في بناء وتعمير المقام الشريف ابتداء من ١٩٥٠ لغاية ١٩٥٨ / صفحة ٢٤، قطع الربع / مطبعة ابن زيدون / دمشق.

٢٣- نفحات من سيرة السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنها / أحمد الشرباصي المدرّس بالأزهر / صفحة ٤٨ / مطبعة دار التأليف / مصر ١٣٦٥.

٢٤- وفاة زينب الكبرى / فرج آل عمران القطيفي / صفحة ٨٤، قطع الربع / المطبعة الحيدرية / النجف ١٣٧٩.

١- معلقة على الضريح الشريف بدمشق.

٢- «زينب بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام» علي محمد علي دخيل، ص ٦٩- ٧٣.

٢- السيدة أم كلثوم سلام الله عليها

هي الرابعة من أولاد فاطمة سلام الله عليها، قال العلامة المامقاني في «تنقيح المقال» في فصل النساء: أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام، هذه كنية لزينب الصغرى، وقد كانت مع أخيها الحسين عليه السلام بكربلا، وكانت مع السجاد عليه السلام إلى الشام ثم إلى المدينة، وهي جليلة القدر، فهيمة بليغة، وخطبتها في مجلس ابن زياد بالكوفة معروفة وفي الكتب مسطورة، وإنني أعتبرها من الشقات والشهور بين الأصحاب. وفي الأخبار أن عمر بن الخطاب تزوجها غصباً، وأنكر ذلك جمع^١.

وهي سلام الله عليها حفيدة الرسول صلى الله عليه وآله، وبضعة البتول عليها السلام، وهي شاركت أختها زينب الكبرى في جميع الأحداث والمصائب، وهي التالية لشقيقها فضلاً وسناً وفصاحةً وبلاغاً، وهي سليمة النبوة، وكريمة الوحي، نشأت في حجر الزهراء عليها السلام، وتأدبت بآداب أمير المؤمنين عليه السلام، ونمت برعاية الحسن والحسين. ولدت في السابعة من الهجرة، وتوفيت بالمدينة بعد الرجوع من الشام بأربعة أشهر وعشرة كما في «أعلام النساء» علي محمد علي دختل، وزوجها عون بن جعفر، وأنها لم تتزوج بغير ابن عمها عملاً بالحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وهو: «نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى أولاد علي وجعفر عليها السلام فقال: بناتنا لبنينا، وبنونا لبناتنا»^٢.

حديث مخلق

ومن هنا يعلم كذب ما جاء في بعض الأخبار من تزويجها بعمر بن الخطاب، إلا أن يكون للتقية والاضطرار. ونحن ننقل نبذة يسيرة من كلمات الأعلام والأعظم حتى يتضح الحق إن شاء الله تعالى.

١- سنتكلم عليه في هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

٢- «من لا يحضره الفقيه» ج ٣، ص ٣٩٣، باب الأكفاء.

١- قال الأستاذ عليّ محمّد عليّ دخیل : ومن هذه الزوجات الوهميّة ،
وماً أكثرها زواج أمّ كلثوم بنت الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام من
عمر بن الخطاب . روى ابن عبد البر وابن حجر وغيرهما : خطبها عمر بن
الخطاب إلى عليّ بن أبي طالب فقال : إنّها صغيرة ، فقال له : زوّجنيها ،
يا أبا الحسن فإنّي أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد ، فقال له عليّ : أنا أبعتها
إليك فإن رضيتها فقد زوّجتكها . فبعثها إليه ببرد ، وقال لها : قلّي له :
له : هذا البرد الذي قلت لك ، فقالت : ذلك لعمري ؟ فقال : قلّي له : قد
رضيت . ووضع يده على ساقها فكشفها ، فقالت : أتفعل هذا ؟ لولا
أنك أميرالمؤمنين لكسرت أنفك . ثم خرجت حتّى جاءت أباها فأخبرته
الخبر وقالت : بعثتني إلى شيخ سوء ، فقال : يابنيّة إنّ زوجك .
« الإصابة » ج ٤ ، ص ٤٩٢ . « الاستيعاب » ص ٤٩٠ ، ط دارصادر .
وقال : إنّ جُلّ من ذكر زواجها من عمر ذكر أنّه تزوّج بها بعد قتل
عمرعون بن جعفر ، وعون هذا استشهد يوم تستر سنة ١٧ للهجرة في خلافة
عمر ، فكيف يتزوّج بها من بعده ؟ ... وأغرب ماجاء في تهويس القوم في
هذه المهزلة هو كلام ابن عبد البر ، فقد قال : ومحمّد بن جعفر بن أبي
طالب هو الذي تزوّج أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب بعد موت عمر بن
الخطاب . وقال في نفس الكتاب : استشهد عون بن جعفر وأخوه محمّد
بن جعفر في تستر ، مع العلم بأنّ يوم تستر كان في خلافة عمر وقبل وفاته
بسبع سنين ، فكيف يستقيم ما ذكره ؟
وقال أيضاً : الصورة التي مرّت عليك من إرسال الإمام أميرالمؤمنين
عليه السلام ابنته إلى عمر وهو يكشف عن ساقها وهي لا تعلم بالأمر ،
فهل ترتضيها أنت أيّها القارئ الكريم لنفسك فضلاً عن الإمام
أميرالمؤمنين عليه السلام ؟^٢

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام في تزويج أم كلثوم فقال: إن ذلك فرج غصيناه»^١.

٣- عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما حطب إليه قال له أمير المؤمنين عليه السلام إنها صبيّة. قال: فلقني العباس فقال له: مالي؟ أبي بأس؟ قال: وما ذاك؟ قال: خطبت إلى ابن أخيك فردّني، أما والله لأعورنّ زمزم، ولأدع لكم مكرمة إلا هدمتها، ولأقيم عليه شاهدين بأنّه سرق، ولأقطعنّ يمينه. فأتاه العباس فأخبره، وسأله أن يجعل الأمر إليه، فجعله إليه^٢ و^٣.

٤- قال العلامة المجلسي (ره): هذان الخبران لا يدلّان على وقوع تزويج أم كلثوم رضي الله عنها من الملعون المنافق ضرورة وتقية، وورد في بعض الأخبار ما ينافيه، مثل ما رواه القطب الراوندي عن الصّغار بإسناده إلى عمر بن أذينة قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الناس يحتجّون علينا ويقولون: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام زوّج فلاناً ابنته أم كلثوم. وكان متمكناً فجلس وقال: أيقولون ذلك؟ إنّ قوماً يزعمون ذلك لا يستدون إلى سواء السبيل، سبحانه الله! ما كان يقدر أمير المؤمنين عليه السلام أن يحول بينه وبينها فينفذها؛ كذبوا ولم يكن ما قالوا، إنّ فلاناً خطب إلى عليّ عليه السلام بنته أم كلثوم، فأبى عليّ؛ فقال للعباس: والله لئن لم تزوّجني لأتزعنّ منك السقاية وزمزم.

فأبى العباس عليّاً فكلمه، فأبى عليه، فألحّ العباس، فلمّا رأى أمير المؤمنين مشقة كلام الرجل على العباس وآنه سيفعل بالسقاية ما قال، أرسل أمير المؤمنين إلى جنتية من أهل نجران يهودية يقال لها: سخيقة بنت

١ و ٢- «فروع الكافي» ج ٥، ص ٣٤٦.

٣- قال عمر في آخر خطبته: أيّها الناس لو اطلع الخليفة على رجل منكم أنّه زنى بامرأة، ولم يكن هناك شهود فإذا كنتم تفعلون؟ قالوا: قول الخليفة حجة، لو أمر برجه لرحناه. فسكت عمر ونزل، فدعا العباس في خلوة وقال: رأيت الحال؟ قال: نعم، قال: والله لو لم يقبل عليّ خطبتي لقلت غداً في خطبتي إنّ هذا الرجل عليّ فارحموه. (اللمعة البيضاء، ص ١٣٠).

جريرية، فأمرها، فتمثلت في مثال أم كلثوم وحجبت الأبصار عن أم كلثوم، وبعث بها إلى الرجل، فلم تزل عنده...

وقال (ره) في معني الحديث الأول: فالمعنى غضبناه ظاهراً وبزعم الناس، إن صحت تلك القصة.^١

٥- وقال (ره): بعد إنكار عمر النص الجلي وظهور نصبه وعداوته لأهل البيت عليهم السلام يشكل القول بجواز مناكحته من غير ضرورة ولا تقيّة، إلّا أن يقال بجواز مناكحة كل مرتد عن الإسلام، ولم يقل به أحد من أصحابنا.^٢

٦- قال الشيخ السعيد الأقدم المفيد (ره): إنّ الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين عليه السلام من عمر غير ثابت، وهو من طريق الزبير بن بكار، وطريقه معروف، لم يكن موثقاً به في النقل، وكان متهماً فيما يذكره، وكان يفض أمير المؤمنين عليه السلام، وغير مأمون فيما يدّعيه عنه على بني هاشم، وإنما نشر الحديث إثبات أبي محمد الحسن بن يحيى صاحب النسب ذلك في كتابه، فظن كثير من الناس أنّه حقّ له لروايته رجل علويّ، وإنما رواه عن الزبير بن بكار.

والحديث نفسه مختلف، فتارة يروى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام تولّى العقد له على ابنته، وتارة يروى عن العباس أنّه تولّى العقد له عنه، وتارة يروى أنّه لم يقع العقد إلّا بعد وعيد من عمر وتهديد لبني هاشم، وتارة يروى أنّه كان من اختيار وإيثار.

ثم إنّ بعض الرواة يذكر أنّ عمر أولدها ولداً أسماه زيد، وبعضهم يقول: إنّ قتل من قبل دخوله بها، وبعضهم يقول: إنّ لزيد بن عمر عقباً، ومنهم من يقول: إنّ قتل ولا عقب له، ومنهم من يقول: إنّ أمّه قتلا، ومنهم من يقول: إنّ أمّه بقيت بعده، ومنهم من يقول: إنّ عمر أمهر أم كلثوم أربعين ألف درهم، ومنهم من يقول: أمهرها أربعة آلاف درهم، ومنهم من يقول: كان مهرها خمسمائة درهم. وبدء هذا القول

١- «مرآة العقول» ج ٢٠، ص ٤٢.

٢- «البحار» ج ٤٢، ص ١٠٩.

وكثرة الاختلاف فيه يبطل الحديث، ولا يكون له تأثير على حال.

ثم إنه لو صحَّ لكان له وجهان لا ينافيان مذهب الشيعة في ضلال المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام، أحدهما: إنَّ النكاح إنَّما هو على ظاهر الإسلام الَّذي هو الشهادتان، والصلاة إلى الكعبة، والإقرار بجمليّة الشريعة، وإن كان الأفضل ترك مناكحة من ضمَّ إلى ظاهر الإسلام ضلالاً لا يخرجُه عن الإسلام، إلّا أنَّ الضرورة متى قادت إلى مناكحة الضالِّ مع إظهاره كلمة الإسلام زالت الكراهة من ذلك، وساغ مالم يكن محتسب مع الاختيار. وأمير المؤمنين عليه السلام كان محتاجاً إلى التأليف وحقن الدماء، ورأى أنّه إن بلغ مبلغ عمر عمّا رغب فيه من مناكحة بنته أثر ذلك الفساد في الدين والدنيا، وأنّه إن أجاب إليه أعقب ذلك صلاحاً في الأمرين، فأجابه إلى ملتصقه لما ذكرناه.

والوجه أنّ مناكحة الضالِّ كجحد الإمامة وادّعاؤها لمن لا يستحقّها حرام إلّا أن يخاف الإنسان على دينه ودمه، فيجوز له ذلك كما يجوز له إظهار كلمة الكفر المضادة لكلمة الإيمان، وكما يحلُّ له الميتة والدم ولحم الخنزير عند الضرورات وإن كان ذلك محرّماً مع الاختيار. وأمير المؤمنين عليه السلام كان مضطراً إلى مناكحة الرجل لأنّه يهدده ويواعده، فلم يلزم أمير المؤمنين عليه السلام لأنّه كان مضطراً إلى ذلك على نفسه وشيعته، فأجابه إلى ذلك ضرورةً كما قلنا إنَّ الضرورة توجب إظهار كلمة الكفر، قال الله تعالى: «إلّا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان»^١.

وليس ذلك بأعجب من قوم لوط عليه السلام كما حكى الله تعالى عنه بقوله: «هؤلاء بناتي هنَّ أظهر لكم»^٢، فدعاهم إلى العقد عليهنَّ لبناتهنَّ وهم كفّار وضلّال، وقد أذن الله تعالى في إهلاكهم. وقد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنتيه قبل البعثة كافرين كانا يعبدان الأصنام،

١- النحل، ١٠٦.

٢- هود، ٧٨.

أحدهما عتبة بن أبي لهب والآخر أبو العاص بن الربيع، فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله فرق بينهما وبين ابنتيه، فأت عتبة على الكفر، وأسلم أبو العاص بعد إبانة الإسلام، فردّها عليه بالنكاح الأول^١...

٧- قال سبط ابن الجوزي: وذكر جدّي في كتاب «المنتظم»: إنّ عليّاً بعثها إلى عمر لينظرها، وإنّ عمر كشف ساقها ولمسها بيده. قلت: وهذا قبيح والله، لو كانت أمة لما فعل بها، ثمّ بإجماع المسلمين لا يجوز لمس الأجنبية، فكيف ينسب عمر إلى هذا؟!^٢...

أقول: قد ردّ هذا الحديث المخلّق أيضاً عدّة من الأعلام كالشارح العلامة الخوئي (ره) في شرحه ج ٣، ص ٥١، وقد أفرد العلامة البحّثة السيد ناصر حسين الموسوي الهندي رسالة في ذلك أسماها «إفحام الأعداء والخصوم بتكذيب ما افتروه على سيّدتنا أمّ كلثوم عليها سلام الله الملك الحيّ القيوم»، وقد أعرضنا عن تطويل الكلام فيه لوضوح المرام.

تذييل

قال العلامة المحقّق التستريّ دام ظلّه: أمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام، قال: هي كنية زينب الصغرى.

أقول: ما ذكره هو المفهوم من «الإرشاد» فقال في تعداد الأولاد له عليه السلام: «زينب الصغرى المكتّاة بأمّ كلثوم من فاطمة عليها السلام» إلّا أنّ الظاهر وهمه، فاتّفق الكلّ حتّى نفسه على أنّ زينب الصغرى من بناته عليه السلام لأمّ ولد. فلو كانت هذه أيضاً مسماة بزينب كانت الوسطى لا الصغرى. وظاهر غيره كون أمّ كلثوم اسمها، فلم يذكر غيره لها اسماً، بل قالوا: في بناته من فاطمة عليها السلام زينب الكبرى وأمّ كلثوم الكبرى. وقالوا: زينب الصغرى وأمّ كلثوم الصغرى من أمّهات أولاد كما في «نسب قریش» مصعب الزبيريّ وفي «تاريخ الطبري» وغيرهما. وبالجمله أمّ كلثوم له عليه السلام اثنتان: الكبرى من فاطمة عليها السلام والصغرى من

١- «عدّة رسائل» للشيخ المفيد (ره) ص ٢٢٧-٢٢٩.

٢- «تذكرة الخواص» ص ٣٢١.

أم ولد، ولم يعلم لإحدهما اسم.

قال المصنف: في الأخبار أنَّ عمر تزَّوجها غصباً، وللمرتضى رسالة أصرَّ فيها على ذلك، وأصرَّ آخرون على الإنكار... قال الصادق عليه السلام: لما خطب عمر... (وذكر الحديث الذي تقدَّم) . وفي « نسب قريش » مصعب الزبيري: « ماتت أمُّ كلثوم وابنها زيد بن عمر، فالتقت عليهما الصائحتان فلم يدر أيُّهما مات قبل، فلم يتوارثا ». وروى مثلها الشيخ وقالوا: كان لهامنه بنت مسناة بقرية أيضاً وزاد البلاذري بنتاً أخرى مسناة بفاطمة، ولم أر غيره قال ذلك. هذا وفي « معارف » ابن قتيبة: « تزَّوجها بعد عمر محمد بن جعفر، فمات عنها، ثم تزَّوجها عون بن جعفر، فمات عنده ». وفي « نسب قريش » مصعب الزبيري: « تزَّوجها بعد عمر عون بن جعفر فمات عنها، وتزَّوجها عبدالله بن جعفر فمات عنها »^١.

أقول: فكيف كان، إن كان هذه القصة صادقة تدلُّ على شدة مظلومية أمير المؤمنين عليه السلام وكيفية فضاء السياسة الحاكمة على المسلمين.

دفاعها عن أبيها عليهما السلام

ولما بلغ عائشة نزول أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار كتبت إلى حفصة بنت عمر: « أما بعد، فلما نزلنا البصرة ونزل عليُّ بذي قار والله داقَ عنقه كدقِّ البيضة على الصفا، إنه بمنزلة الأشقر، إن تقدَّم نحر، وإن تأخر عقر ».

فلما وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك، ودعت صبيان بني تيم وعددي وأعطت جوارها دفوفاً وأمرت أن يضربن بالدفوف ويقولن: « ما الخبر، ما الخبر، عليُّ كالأشقر، بذي قار، إن تقدَّم نحر، وإن تأخر عقر »، فبلغ أم سلمة (رض) اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من سبِّ أمير المؤمنين والمسرة بالكتاب الوارد عليهنَّ من عائشة، فبكت وقالت: أعطوني ثيابي حتى أخرج إليهنَّ وأوقع بهنَّ.

فَقَالَتْ أُمُّ كَلْثُومَ بِنْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا أَنْوِبُ عَنْكَ ، فَإِنِّي أَعْرِفُ مِنْكَ . فَلَبِسَتْ ثِيَابَهَا وَتَنَكَّرَتْ وَتَخَفَّرَتْ وَاسْتَصْحَبَتْ جَوَارِيهَا مَتَخَفَّرَاتٍ ، وَجَاءَتْ حَتَّى دَخَلَتْ عَلَيْهِنَّ كَأَنَّهُا مِنَ النُّضَارَةِ ، فَلَمَّا رَأَتْ إِلَى مَا هُنَّ فِيهِ مِنَ الْعَبَثِ وَالسَّفْهِ ، كَشَفَتْ نَقَابَهَا وَأَبْرَزَتْ لَهَنَ وَجْهَهَا ، ثُمَّ قَالَتْ لِحَفْصَةَ: إِنَّ تَظَاهَرْتَ أَنْتِ وَأَخْتُكَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ تَظَاهَرْتَا عَلَى أَخِيهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ قَبْلِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيكُمَا مَا أَنْزَلَ وَاللَّهِ مِنْ وَرَاءِ حَرْبِكُمَا . وَأَظْهَرْتَ حَفْصَةُ خَجَلًا وَقَالَتْ: إِنَّهِنَّ فَعَلْنَ هَذَا بِجَهْلٍ؛ وَفَرَّقْتَهُنَّ فِي الْحَالِ^١.

حضورها عليها السلام في كربلاء

- ١- قال المحدث القمّي (ره): إِنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ لَمَّا نَظَرَ إِلَى اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ صَرَخَ ، التَفَتَ إِلَى الْخِيَمَةِ وَنَادَى: يَا سَكِينَةَ ، يَا فَاطِمَةَ ، يَا زَيْنَبَ ، يَا أُمَّ كَلْثُومَ ، عَلَيْكُنَّ مَعِيَ السَّلَامُ ...
- ٢- وقال أيضاً: إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقْبَلَ عَلَى أُمِّ كَلْثُومَ وَقَالَ لَهَا: أَوْصِيكَ يَا أُخِيَّةَ بِنَفْسِكَ خَيْرًا ، وَإِنِّي بَارِزٌ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ...
- ٣- وبعد مصرع الحسين عليه السلام أقبل فرسه إلى الخيام ، فلَمَّا نَظَرَ أَخَوَاتِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَبَنَاتِهِ وَأَهْلَهُ إِلَى الْفَرَسِ لَيْسَ عَلَيْهِ أَحَدٌ رَفَعَ أَصْوَاتَهُنَّ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ ، وَوَضَعَتْ أُمُّ كَلْثُومَ يَدَهَا عَلَى أُمِّ رَأْسِهَا ، وَنَادَتْ: وَاعْمَدَاهُ ، وَاجِدَاهُ ، وَانْبِيَاهُ ، وَأَبَا الْقَاسِمَاهُ ، وَاعْلِيَاهُ ، وَاجْعَفَرَاهُ ، وَاحْزَنَاهُ ، وَاحْسَنَاهُ ، هَذَا حُسَيْنٌ بِالْعَرَاءِ ، صَرِيحٌ بِكَرْبَلَاءَ ، بِمَجْزُوزِ الرَّأْسِ مِنْ

١- «الجمال» للشيخ المفيد (ره) ص ١٤٩. وراجع أيضاً شرح ابن أبي الحديد ج ١٤ ، ص ١٣ ، و«سفينة البحار» ج ١ ، ص ٢٨٥ ، و«جمهرة الرسائل» لأحمد زكي صفوت ، ج ١ ، ص ٣٧٧ .
٢- «نفس المهموم» ص ٣٤٦ .

القفا، مسلوب العمامة والرداء.^١

٤- وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أُمّ كلثوم وقالت: «يا أهل الكوفة، إنّ الصدقة علينا حرام»، وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي بها (ظ) إلى الأرض. قال (مسلم الجصاص): والناس سيكون على ما أصابهم، ثم إنّ أُمّ كلثوم أطلعت رأسها من المحمل وقالت لهم: صه يا أهل الكوفة، تقتلنا رجالكم، وتبكيونا نساؤكم! والحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء.^٢

أقول: قد أجمعت كتب السير والمقاتل على حضورها عليها السلام واقعة الطفّ وذكروا مواقفها وخطبها، فكيف هذا يجتمع مع وفاتها و وفاة ابنه زيد من عمر بن الخطاب كما في «الوسائل ج ٢، ص ٨١٨، باب أنّه يجزي صلاة واحدة على جنازة متعدّدة...؟» وهذا نصّ الحديث: «عن عمار بن ياسر قال: أخرجت جنازة أُمّ كلثوم بنت عليّ وابنها زيد بن عمر، وفي الجنازة الحسن والحسين وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس وأبوهريرة، فوضعوا جنازة الغلام ممّا يلي الإمام، والمرأة وراءه، وقالوا: هذا هو السّنة». فعليه فالحديث عندي مخدوش، بل أصل زواجها به عندي موضوع.

في الكوفة

خطبت أُمّ كلثوم بنت عليّ عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلّتها، رافعة صوتها بالبكاء فقالت: يا أهل الكوفة، سوءة لكم، مالكم خذلتُم حسيناً وقتلتموه، وانتهبتم أمواله وورثتموه، وسبيتم نساءه ونكبتموه! فتبّاً لكم وسحقاً. ويلكم أتدرون أيّ دواء دهتكم، وأيّ وزر على ظهوركم حملتم، وأيّ دماء سفكتموها، وأيّ كريمة أصبتموها، وأيّ صبية سلبتموها، وأيّ أموال انتهبتموها؟ قتلتم خير رجالات بعد

١ و ٢- «ذريعة النجاة» ص ١٥٠ و ١٧٨.

النبي، ونزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إنَّ حزب الله هم الفائزون
(الفلحون خ ل) وحزب الشيطان هم الخاسرون. ثم قالت:

قتلتم أخي صبراً فويل لأمتكم ستجزون ناراً حرّها يتوقّد
سفكتم دماء حرّم الله سفكها وحرّمها القرآن ثمّ محمّد
ألا فأبشروا بالنار أنكم غدأ لفي سقر حقاً يقيناً تخلّدوا
وإنّي لأبكي في حياتي على أخي على خير من بعد النبي سيولد
بدمع غزير مستهلّ مكفكف على الخدمتي دائماً ليس يجمد
قال الراوي: فضجّ الناس بالبكاء والنوح، ونشر النساء شعورهنّ،
ووضعن التراب على رؤوسهنّ، وخمشن وجوههنّ، وضربن خدودهنّ،
ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال وشتفوا لحاهم، فلم ير باكية وبكٍ
أكثر من ذلك اليوم.^١

شعرها حين رجوعها من الشام

إنّ أمّ كلثوم حين توجّهت إلى المدينة جعلت تبكي وتقول:

مدينة جدّنا لا تقبلينا فبالحسرات والأحزان جينا
ألا فاخبر رسول الله عتّا بأنّا قد فجعنا في أبينا
الأبيات؛ ومن جملتها:

مدينة جدّنا لا تقبلينا فبالحسرات والأحزان جينا
خرجنا منك بالأهلين جمعاً رجعنا لرجال ولا بنيينا
وكتنا في الخروج بجمع شمل رجعنا خاسرين مسلّبين
وكتنا في أمان الله جهراً رجعنا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا أنيس رجعنا والحسين به رهينا
فنحن الفضائعات بلا كفيل ونغن النائحات على أخينا
ألا يا جدّنا قتلوا حسيناً ولم يرعوا جناب الله فينا
ألا يا جدّنا بلفت عدانا مناها واشتّى الأعداء فينا
لقد هتكوا النساء وحملوها على الأقتاب قهراً أجمعينا

والأبيات أكثر من هذه لم نذكرها خوف الإطالة.^٢

١ و٢ - «نفس المهموم» للمحدث القميّ (ره)، ص ٣٩٩ و٤٧١.

الفصل (٣٨)

تحريم الله عزَّ وجلَّ ذريَّتها عليها السلام . على النار

قال الله تعالى: «والَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّما بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعبادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ٣١ ثُمَّ أَوْرثنا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفينا مِنْ عبادنا فَفَهِم ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبيرُ ٣٢ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونها يُحَلُّونَ فيها مِنْ أَساورٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فيها حَريرٌ ٣٣ وَقالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ٣٤ الَّذِي أَهْلَنا دارَ الْمقامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَئِمْسُنا فيها نَصَبٌ وَلا يَمْسُنا فيها لُغُوبٌ ٣٥» (الفاطر)

قال العلامة الطباطبائي (ره): المراد بالكتاب في الآية على ما يعطيه السياق هو القرآن الكريم، كيف؟ وقوله في الآية السابقة «والَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ» نصٌّ فيه، فاللام في الكتاب للمعهد دون الجنس، فلا يعبأ بقول من يقول إنّ اللام للجنس والمراد بالكتاب مطلق الكتاب السماوي المنزل على الأنبياء.

وقوله: «من عبادنا» يحتمل أن يكون «من» للتبيين أول ابتداء أو للتبعيض...

واختلفوا في هؤلاء المصطفين من عباده من هم... وقيل - وهو المأثور عن الصادقين عليهما السلام - في روايات كثيرة مستفيضة - إنّ المراد بهم ذرية النبي صلى الله عليه وآله من أولاد فاطمة عليها السلام...
وقوله: «فَهِم ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ»

يحتمل أن يكون ضمير «منهم» راجعاً إلى «الذين اصطفينَا» فيكون الطوائف الثلاث: الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات شركاء في الورثة، وإن كان الوارث الحقيقي العالم بالكتاب والحافظ له هو السابق بالخيرات.^١

الأخبار

١- عن الصادق عليه السلام: إِنَّ فاطمة عليها السلام لعظمها على الله حرم الله ذرِّيَّتها على النار، وفيهم نزلت: «ثم أورثنا الكتاب» - الآية^٢...

٢- عن عبد خير، عن عليّ عليه السلام قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير هذه الآية، فقال: هم ذرِّيَّتكَ وولدك، إذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم على ثلاثة أصناف: «ظالم لنفسه» يعني الميت بغير توبة «ومنهم مقتصد» استوت حسناته وسيئاته من ذرِّيَّتكَ «ومنهم سابق بالخيرات» من زادت حسناته على سيئاته من ذرِّيَّتكَ^٣.

٣- عن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي محمّد - يعني الحسن العسكري عليه السلام - فسألناه عن قول الله تعالى: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينَا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله» قال عليه السلام: كلهم من آل محمّد. الظالم لنفسه: الذي لا يقرُّ بالإمام، والمقتصد: العارف بالإمام، والسابق بالخيرات بإذن الله: الإمام.

قال: فدمعت عيناى وجعلت أفكّر في نفسي ما أعطى الله آل محمّد صلى الله عليه وآله، فنظر إليّ وقال: الأمر أعظم بما حدثتكَ به نفسك من عظم شأن آل محمّد، فاحمد الله فقد جعلك متمسكاً بحبلهم، تدعى يوم القيامة لهم إذا دعي الناس بإمامهم، فأبشريا أبا هاشم وإتكَ على

١- «الميزان» ج ١٧، ص ٤٤ - ٤٥.

٢- «تفسير الصافي» ذيل الآية.

٣- «شواهد التنزيل» ج ٢، ص ١٠٥.

خير.^١

٤- وعن الرضا عليه السلام أنه سئل عنها، قال: ولد فاطمة عليها السلام، والسابق بالخيرات: الإمام، والمقتصد: العارف بالإمام، والظالم لنفسه: الذي لا يعرف الإمام.

٥- وعنه عليه السلام: أراد الله بذلك العترة الطاهرة، ولو أراد الأمة لكانت بأجمعها في الجنة لقول الله: «فمن ظالم لنفسه» - الآية، ثم جمعهم كلهم في الجنة فقال: «جئات عدن يدخلونها» - الآية، فصارت الورثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم.

٦- عن الرضا عليه السلام: كلهم من آل محمد صلى الله عليه وآله، الظالم لنفسه: الذي لا يقرب بالإمام، والمقتصد: العارف بالإمام، والسابق بالخيرات: الإمام.

٧- عن الباقر عليه السلام: هي في ولد علي وفاطمة عليهما السلام.

٨- وعنه عليه السلام: هي لنا خاصة، أما السابق بالخيرات فعلي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهما السلام والشهيد متا، وأما المقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل، وأما الظالم لنفسه ففيه ما في الناس وهو مغفور له.^٢

٩- قال العلامة الأميني (ره): عن النبي الطاهر صلى الله عليه وآله في بضعته الصديقة (فاطمة): «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار». أخرجه الحاكم في «المستدرک» ٣ ص ١٥٢ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. والخطيب في تاريخه ٣ ص ٥٤، ومحب الدين الطبري في «ذخاير العقبي» ص ٤٨ عن أبي تمام في فوائده، وصدر الحفاظ الكنجي الشافعي في «الكفاية» ص ٢٢٢ بإسناده عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار»، وفي ص ٢٢٣ بسند آخر عن ابن مسعود بلفظ حذيفة، والسيوطي في «إحياء الميت» ص ٢٥٧ عن ابن مسعود من طريق البزار وأبي يعلي والعقيلي والطبراني وابن شاهين،

١- «غاية المرام» ص ٣٥٢، وفيه ثمانية عشر حديثاً في المسألة.

٢- «تفسير الصافي» ذيل الآية.

وأخرجه في «جمع الجوامع» من طريق البزار والعقيلي والطبراني والحاكم بلفظ حذيفة اليماني، وذكر المتقي الهندي في إكماله في «كز العمال» ٦ ص ٢١٩ من طريق الطبراني بلفظ: «إن فاطمة أحصنت فرجها، وإن الله أدخلها بإحصان فرجها وذريتها الجنة». وابن حجر في «الصواعق» من طريق أبي تمام والبزار والطبراني وأبي- نعيم باللفظ المذكور وقال: وفي رواية «فحرمها الله وذريتها على النار». ورواه في ص ١١٢ من طريق البزار وأبي يعلى والطبراني والحاكم باللفظ الثاني، وذكره الشبلنجي في «نور الأبصار» ص ٥٤ باللفظين^١.

١٠- وقال أيضاً: (قال ابن تيمية الحراني): الحديث الذي ذكر (العلامة) عن النبي صلى الله عليه وآله: «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار» كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث، ويظهر كذبه لغير أهل الحديث أيضاً، فإن قوله: «إن فاطمة أحصنت فرجها» إلخ باطل قطعاً، فإن سارة أحصنت فرجها ولم يحرم الله جميع ذريتها على النار، وأيضاً فصفية عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله أحصنت فرجها ومن ذريتها محسن وظالم. وفي الجملة: اللواتي أحصين فروجهن لا يحصي عددهن إلا الله، ومن ذريتهن البر والفاجر والمؤمن والكافر. وأيضاً ففضيلة فاطمة ومزيتها ليست بمجرد إحصان الفرج، فإن هذا تشارك فيه فاطمة وجهور نساء المؤمنين، ٢، ص ١٢٦.

ج- عجباً لهذا الرجل وهو يحسب أن الإجماعات والاتفاقات طوع وإرادته، فإذا لم يرقه تأويل آية أو حديث أو مسألة أو اعتقاد يقول في كل منها للملأ العلمي: اتفقوا، فتلبّيه الأحياء والأموات، ثم يحتج باتفاقهم. ولعمر الحق لولم يكن الإنسان منهياً عن الكذب ولغو الحديث لما يأتي منهما فوق ما أتى به الرجل.

ليت شعري كيف يكون هذا الحديث متفقاً على بطلانه وكذبه؟! وقد أخرجته جماعة من الحفاظ، وصححه غير واحد من أهل المعرفة

بالحديث، وليته أوعز إلى من شدَّ منهم بالحكم بكذبه، ودلنا على تأليفهم وكلماتهم، غير أنه لم يجد أحداً منهم فكوّن الاتفاق بالإرادة كما قلناه. وقد خرّجه:

الحاكم، الخطيب البغدادي، البزار، أبو يعلى، العقيلي، الطبراني، ابن شاهين، أبو نعيم، المحب الطبري، ابن حجر، السيوطي، المتقي الهندي، الهيثمي، الرزقاني، الصبان، البدخشي.

إذا ثبتت صحة الحديث فأئني وزن يُقام للمناقشة فيه بأوهام وتشكيكات، واستحسانات واهية واستبعادات خيالية؟! كما هودأب الرجل في كلِّ ما لا يرتضيه من فضائل أهل البيت عليهم السلام، وأني ملازمة بين إحصان الفرج وتحريم الذرّية على النار؟! حتى يُردّ بالنقض بمثل سارة وصفية والمؤمنات، غير أنّ هذه فضيلةٌ اختصّت بها سيّدة النساء فاطمة، وكم لها من فضائل تخصّ بها ولم تحظ بمثلها فضليات النساء من سارة إلي مريم إلى حواء وغيرهنّ، فلا غضاضة إذا تفرّد ذرّيتها بفضيلة لم يحوها غيرهم، وكم لهم من أمثالها.

وقال العلامة الرزقاني المالكي في شرح «المواهب» ٣، ٢٠٣ في نفي هذه الملازمة: الحديث أخرجه أبو يعلى والطبراني والحاكم وصحّحه عن ابن مسعود وله شواهد، وترتيب التحريم على الإحصان من باب إظهار مزيفة شأنها في ذلك الوصف مع الإلماح ببنت عمران ولمدح وصف الإحصان، وإلا فهي محرّمة على النار بنصّ روايات أخر.

ويؤيد هذا الحديث بأحاديث أخرى، منها حديث ابن مسعود: «إنما سُميت فاطمة لأنّ الله قد فطمها وذرّيتها عن النار يوم القيامة»،^١ وقوله صلى الله عليه وآله لفاطمة: «إنّ الله غير معذبك ولا أحد من ولدك»،^٢ وقوله صلى الله عليه وآله لعلي: «إنّ الله قد غفر لك ولذرّيتك»، وقوله صلى الله عليه

١- «تاريخ ابن عساكر»، «الصواعق» ٩٦، «المواهب اللدنيّة» كما في شرحه للرزقاني ٣ ص ٢٠٣.

٢- أخرجه الطبراني بسند رجاله ثقات، وابن حجر صحّحه في «الصواعق» ٩٦، ١٤٠.

وآله: «وعندي ربّي في أهل بيتي: من أقرّ منهم بالتوحيد وليّ بالبلاغ إنّه لا يُعذبهم»^١. وقوله صلى الله عليه وآله لعليّ: «يا عليّ، إنّ الله قد غفر لك ولذرّيتك ولولدك ولأهلك وشيعتك ولمحبّتي شيعة»^٢، وقوله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ إنّ أوّل أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وذراينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذراينا^٣، وشيعتنا عن أيّماننا وعن شمائلنا». وفي لفظ: «أما ترضى أنّك معي في الجنة، والحسن والحسين وذريّتنا خلف ظهورنا»^٤!

١٢- وقال أيضاً ردّاً على القصيميّ: قال القسطلانيّ في «المواهب» والرزقانيّ في شرحه ٣ ص ٢٠٣: (روي) عن ابن مسعود رفعه «إنّنا سُمّيت فاطمة» بإلهام من الله لرسوله إن كانت ولادتها قبل النبوّة، وإن كانت بعدها فيحتمل بالوحي «لأنّ الله قد فطمها» من الفطم وهو المنع، ومنه فطم الصبيّ «وذريّتها عن الناريوم القيامة» أي منعهم منها، فأما هي وابناها فالمنع مطلق، وأما من عداها فالمنوع عنهم نار الخلود فلا يمنع دخول بعضهم للتطهير، ففيه بشرى لآله صلى الله عليه وآله بالموت على الإسلام، وأنّه لا يختم لأحد منهم بالكفر، نظيره ما قاله الشريف السهموديّ في خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة، مع أنّه يشفع لكلّ من مات مسلماً، أو أنّ الله يشاء المغفرة لمن واقع الذنوب منهم إكراماً لفاطمة عليها السلام، أو يوفّقهم للتوبة النصوح ولو عند الموت ويقبلها منهم [أخرجه الحافظ الدمشقيّ] هو ابن عساكر.

«وروى الغسانيّ والخطيب» وقال: فيه مجاهيل (مرفوعاً) إنّنا سُمّيت فاطمة «لأنّ الله فطمها ومحبّتها عن النار» ففيه بشرى عميمة لكلّ مسلم أحبّها، وفيه التأويلات المذكورة. وأما ما رواه أبو نعيم

١- أخرجه الحاكم في «المستدرک» ٣، ص ١٥٠، وجمع آخرون نظراء الحافظ السيوطي.

٢- كذا، والظاهر إمّا أنّ المراد الصالحات القانتات المطيعات منهنّ، أو إضافة هذه الفقرة في الحديث.

٣- «الغدير» ج ٣، ص ١٧٥-١٧٦ و ص ٧٨ و ٧٩.

والخطيب: أنَّ عليّاً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سُئل عن حديث: إِنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها الله وذريّتها على النار، فقال: «خاصّ بالحسن والحسين» وما نقله الأخباريون عنه من توبيخه لأخيه زيد حين خرج على المأمون، وقوله: «ما أنت قائلٌ لرسول الله؟ أغرّك قوله: إِنَّ فاطمة أحصنت؟ الحديث؛ إِنَّ هذا لمن خرج من بطنها لا لي ولالك، والله ما نالوا ذلك إلّا بطاعة الله، فإن أردت أن تنال بمصيته مانالوه بطاعته، إِنَّك إذا لأكرم على الله منهم!» فهذا من باب التواضع والحثّ على الطاعات وعدم الاغترار بالمناقب وإن كثرت، كما كان الصحابة المقطوع لهم بالجئّة على غاية من الخوف والمراقبة، وإلّا فلفظ «ذريّة» لا يخصّ بمن خرج من بطنها في لسان العرب ومن ذريّته داود وسليمان - الآية. وبينه وبينهم قروناً كثيرة، فلا يريد بذلك مثل عليّ الرضا مع فصاحته ومعرفته لغة العرب، على أنَّ التقييد بالطائع يطل خصوصيّة ذريّتها وعيبيها إلّا أن يُقال: لله تعذيب الطائع، فالخصوصيّة أن لا يعذبه إكراماً لها. والله أعلم.

م- وأخرج الحافظ الدمشقيّ بإسناده عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة رضي الله عنها: «يا فاطمة تدرين لِمَ سُمّيت فاطمة؟ قال عليّ رضي الله عنه لِمَ سُمّيت؟ قال: إِنَّ الله عزّ وجلّ قد فطمها وذريّتها عن النار يوم القيامة». وقد رواه الإمام عليّ بن موسى الرضا في مسنده ولفظه: «إِنَّ الله فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن أحبّهم من النار».

أيرى القضيبيّ بعد أن الشيعّة قد انفردوا بما لم يقله أعلام قومه؟ أو رَووا بحديث لم يروه حفاظ مذهبه؟ أو أتوا بما يخالف مبادئ الدين الحنيف؟ وهل يسعه أن يتّهم ابن حجر والزرقانيّ ونظرأءهما من أعلام قومه، وحفاظ نخلته المشاركين مع الشيعّة في تفضيل الذريّة؟! ويرميهم بالقول بعصمتهم؟! ويتحامل عليهم بمثل ما تحامل على

الشيعة؟

وليس من البدع تفضّل المولى سبحانه على قوم بتمكينه إياهم من
النزوع من الآثام، والندم على ما فرطوا في جنبه، والشفاعة من وراء
ذلك، ولا ينافي شيئاً من نواميس العدل ولا الأصول المسلّمة في الدين،
فقد سبقت رحمته غضبه ووسعت كلّ شيء^١...

١- «الغدير» ج ٣، ص ٢٩٤-٢٩٦.

الفصل (٣٩)

خادمتها سلام الله عليها

١- فضة

كانت لفاطمة عليها السلام جارية اسمها «فضة» قد وهبها النبي صلى الله عليه وآله لها بعد ما كثرت الفتوح والمغانم من خيبر وبني قريظة وبني النضير وغيرهم، وارتفع الفقر والعناء عن أهل الصفة وضعفاء المدينة، ويستفاد من بعض الكتب أنها كانت بنت ملك الهند وكانت عالمة بالعلوم الغريبة.

١- عن «مشارق الأنوار» للحافظ البرسي (ره): روي لما جاءت فضة إلى بيت الزهراء عليها السلام لم تجد هناك إلا السيف والدرع والرحى، وكانت بنت ملك الهند، وكانت عندها ذخيرة من الإكسير، فأخذت قطعة من النحاس وألانتها وجعلتها على هيئة سبيكة، وألقت عليها الدواء وصنعتها ذهباً. فلما جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وضعها بين يديه. فلما رآها قال: أحسنت يا فضة لكن لو أذبت الجسد لكان الصبغ أعلى والقيمة أغلى. فقالت: يا سيدي تعرف هذا العلم؟ قال: نعم وهذا الطفل يعرفه، وأشار إلى الحسين عليه السلام فجاء وقال كما قال أمير المؤمنين عليه السلام، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نحن نعرف أعظم من هذا؛ ثم أوماً بيده فإذا عنق من ذهب وكنوز الأرض سائرة، ثم قال: ضعها مع أخواتها، فوضعها فسارت.^١

١- «البحار» ج ٤١، ص ٢٧٣-٢٧٤.

أقول: ولها - رضي الله عنها - كرامات عديدة وفضائل كثيرة، نذكر شطراً منها:

٢- أبو القاسم القشيري في كتابه: قال بعضهم: انقطعت في البادية عن القافلة فوجدت امرأة، فقلت لها: من أنت؟ فقالت: «وقل سلام فسوف تعلمون»^١ فسلمت عليها، فقلت: ما تصنعين ههنا؟ قالت: «من يهدي الله فلا مضلّ له»^٢ فقلت: أمن الجحيم أنت أم من الإنس؟ قالت: «يا بني آدم خذوا زينتكم»^٣ فقلت: من أين أقبلت؟ قالت: «ينادون من مكان بعيد»^٤ فقلت: أين تقصدين؟ قالت: «والله على الناس حج البيت»^٥ فقلت: متى انقطعت؟ قالت: «ولقد خلقنا السموات والأرض في ستة أيام»^٦ فقلت: أتشتين طعاماً؟ فقالت: «وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام»^٧ فأطعمتها، ثم قلت: هرولي ولا تعجلي، قالت: «لا يكلف الله نفساً إلّا وسعها»^٨ فقلت: أردفك؟ فقالت: «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا»^٩ فنزلت فأركبتها، فقالت: «سبحان الذي سخر لنا هذا»^{١٠}

فلما أدركنّا القافلة قلت: ألك أحد فيها؟ قالت: «يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض»^{١١} «وما محمد إلّا رسول»^{١٢} «يا يحيى

١- الزخرف: ٨٩.

٢- لم نجد بهذا اللفظ آية في القرآن والموجود فيه: الزمر، ٣٨: «ومن يهدي الله فما له من مضلّ».

٣- الأعراف: ٢٩.

٤- فصلت: ٤٤.

٥- آل عمران: ٩١.

٦- ق: ٣٧ بزيادة: وما بينهما.

٧- الأنبياء: ٨.

٨- البقرة: ٢٨٦.

٩- الأنبياء: ٢٢.

١٠- الزخرف: ١٢.

١١- ص: ٢٥.

١٢- آل عمران: ١٣٨.

خذا الكتاب»^١ «يا موسى إني أنا الله»^٢ فصحت بهذه الأسماء، فإذا أنا بأربعة شباب متوجهين نحوها، فقلت: من هؤلاء منك؟ قالت: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا»^٣ فلما أتوها قالت: «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين»^٤ فكافوني بأشياء فقالت: «والله يضاعف لمن يشاء»^٥ فزادوا عليّ، فسألهم عنها فقالوا: هذه أمتنا فضة جارية الزهراء عليها السلام ماتكلمت منذ عشرين سنة إلا بالقرآن.^٦

٣- مالك بن دينار: رأيت في مودع الحج امرأة ضعيفة على دابة نحيفة والناس ينصحونها لتكص، فلما توسطنا البادية كَلَّت دابَّتُها فعذلتها في إتيانها، فرفعت رأسها إلى السماء، وقالت: لاني بيتي تركتني ولا إلى بيتك حملتني، فوعزتك وجلالك لوفعل بي هذا غيرك لما شكوته إلا إليك. فإذا شخص أتاها من الفيفاء وفي يده زمام ناقة فقال لها: اركبي، فركبت وسارت الناقة كالبرق للخاطف، فلما بلغت المطاف رأيتها تطوف فحلفتها من أنت؟ فقالت: أنا شهرة بنت مسكة بنت فضة خادمة الزهراء عليها السلام.^٧

أقول: راجع لزيادة التوضيح في فضلها وشأنها رضي الله عنها ماجاء في «أصول الكافي» في مولد الحسين عليه السلام من تكلمها مع الأسد في كربلاء، وما جاء في التفاسير في ذيل سورة «هل أتى» من نذرنا للصوم إن برئ الحسن والحسين عليهما السلام.

٢- أم أيمن

٤- علي بن معمر قال: خرجت أم أيمن إلى مكة لما توفيت فاطمة

١- مريم: ١٣.

٢- طه: ١١ و ١٣.

٣- الكهف: ٤٤.

٤- القصص: ٢٦.

٥- البقرة: ٢٣٣.

٦- «البحار» ج ٤٣، ص ٨٦-٨٧.

٧- «البحار» ج ٤٣، ص ٤٦.

عليها التلام وقالت: لا أرى المدينة بعدها، فأصابها عطش شديد في الجحفة حتى خافت على نفسها، قال: فكسرت عينها نحو السماء ثم قالت: يا ربّ أتعطشني وأنا خادمة بنت نبيك؟ قال: فنزل إليها دلو من ماء الجنة فشربت، ولم تجع ولم تطعم سبع سنين.^١

نقش خاتمها عليها السلام

كان نقش خاتمها: «أمن المتوكلون»^٢. وقيل: «الله ولي عسمتي»، وقيل: كان خاتمها من الفضة، ونقشه: «نعم القادر الله»، وقيل: «أمن المتوكلون». وذكروا أنّ لنقش هذه الكلمات في فصّ الخاتم تأثيراً عجيباً لدفع الأعداء وحفظ الأموال والأولاد والبدن عن شرّ الإنس والجنّ والأهرمن وجميع المكارّه والآفات والأسواء والبلّيات. وقيل: نقش خاتمها عليها السلام نقش خاتم سليمان بن داود، وهو: «سبحان من ألجم الجنّ بكلماته»^٣.

١- «البحار» ج ٣، ص ٤٦.

٢- «عولم المعارف» ج ١١، ص ٢٢.

٣- «اللمعة البيضاء» ص ١٣١.

الفصل (٤٠)

الكتب المؤلفة في الزهراء عليها السلام

قال الأستاذ عليّ مُحمَّد عليّ دخيل^١: ما أكثر الكتب المؤلَّفة في ابنة المصطفى صلى الله عليه وآله، وما أكثر الكتب التي تحدّثت عنها بتفصيل، وسجّلت حياتها بإكبار! ففي عام ١٣٨٧ هـ أعلنت مكتبة العلمين العامّة في النجف الأشرف مباراة كتابيّة عن الزهراء عليها التلام، وجعلت للفائزين جوائز تبرّع بها الوجيه الكبير السيّد حسن الصراف - حفظه الله -، وإسهاماً متّي في المباراة جمعت بعض المصادر التي تترجم للزهراء عليها التلام، فكانت زهاء ثلاثمائة مصدر، طبعها المكتبة. وأذكر الآن الكتب المؤلَّفة فيها عليها التلام مطبوعة ومخطوطة، والكتب التي ألّفت للمباراة.

١- الكتب المخطوطة

- ١- إتحاف السائل بما لفاطمة رضي الله عنهما من الفضائل عمّد حجازي الشافعي^٢
- ٢- أخبار فاطمة عليها التلام أبو عليّ الصولي^٣
- ٣- أخبار فاطمة عليها التلام عبدالله بن أبي زيد الأنباري^٤

١- «فاطمة الزهراء» مؤسسة أهل البيت، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٠، ص ١٤٩.

٢- مقلمة يبايع المودّة، ص ٦، ط النجف.

٣- معالم العلماء، ١٩، ووصف الكتاب بأنّه كبير.

٤- رجال النجاشي، ١٦٢.

- ٤- أخبار فاطمة عليها السلام محمد بن أحمد بن عبدالله (ابن أبي الثلج)^١
- ٥- أخبار فاطمة عليها السلام ومنشأها ومولدها محمد بن زكريا بن دينار^٢
- ٦- أربعون حديثاً في فضائل السيِّدة فاطمة عليها السلام نجم الدين الشريف العسكري^٣
- ٧- الأربعين في فضائل الزهراء عليها السلام أحمد بن عبد الملك المؤدِّن^٤
- ٨- أضواء الدرر الغوالي لإيضاح غصب فدك والعوالي لبعض الأعلام^٥
- ٩- تزويج فاطمة عليها السلام عبدالعزيز بن يحيى الجلودي^٦
- ١٠- تفسير خطبة فاطمة عليها السلام ابن عبدون^٧
- ١١- الثغور الباسمة في مناقب السيِّدة فاطمة جلال الدين السيوطي^٨
- ١٢- خطبة فاطمة عليها السلام أبو محنف لوط بن يحيى الأردني^٩
- ١٣- الدرة البيضاء في أحوال فاطمة الزهراء السيِّدة جمال الدين محمد بن الحسين الواعظ^{١٠}
- ١٤- الدرة البيضاء في تاريخ حياة فاطمة الزهراء عليها السلام، جزءان نجم الدين الشريف العسكري^{١١}
- ١٥- الروضة الزهراء في مناقب فاطمة الزهراء محمد بن أحمد بن أحمد الخزاعي^{١٢}
- ١٦- زهد فاطمة عليها السلام الشيخ الصدوق^{١٣}

- ١- رجال النجاشي، ٢٧٠.
- ٢- رجال النجاشي، ٢٤٥.
- ٣- ذكره المؤلف في كتابه المطبوع «عليّ والوصيّة».
- ٤- معالم العلماء، ٢٥.
- ٥- بحار الأنوار، ٢١/١.
- ٦- رجال النجاشي، ١٦٨.
- ٧- رجال النجاشي، ٦٤. الكنى والألقاب، ٣٥٣/١.
- ٨- نسخة منه بدار الكتب المصرية، رقم ١٢٣؛ وأخرى بمكتبة أسعد أفندي، سليمانيّة، رقم ٣٥٥٣؛ وثالثة في مكتبة جامعة برنستن بالولايات المتّحدة، ذكرها صلاح الدين المنجد في تحقيقه كتاب تزويج فاطمة عليها السلام.
- ٩- معالم العلماء، ٩٤.
- ١٠- الذريعة، ٩٣/٨.
- ١١- ذكره في كتابه المطبوع «عليّ والوصيّة».
- ١٢- الذريعة، ٢٩٤/١١.
- ١٣- رجال النجاشي، ٢٧٧.

- ١٧- شرح خطبة الزهراء عليها السلام السيد عبدالله شبر^١
- ١٨- شرح الخطبة خليل الكورني^٢
- ١٩- شرح الخطبة فضل علي القزويني^٣
- ٢٠- شرح الخطبة السيد علي محمد تاج العلماء^٤
- ٢١- شرح الخطبة هادي البنابي^٥
- ٢٢- شرح خطبة الزهراء محمد نجف الشهداني الكرمانسي^٦
- ٢٣- الصوارم الحاسمة في مصائب الزهراء فاطمة السيد أبو القاسم الحلبي^٧
- ٢٤- الظلامة الفاطمية الناصر للحق إمام الزيدية^٨
- ٢٥- الظلامة الفاطمية محمد بن أحمد بن الجندب الإسكافي^٩
- ٢٦- الفاطميات أبو الحسن المدائني^{١٠}
- ٢٧- الفتح والبشرى في مناقب فاطمة الزهراء محمد الجفري^{١١}
- ٢٨- فذك إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي^{١٢}
- ٢٩- فذك الحسن بن علي بن الحسن (أبو محمد الأطروش)^{١٣}
- ٣٠- فذك مظفر بن محمد أبو الجيش البلخي^{١٤}
- ٣١- فذك عبدالرحمن بن كثير الهاشمي^{١٥}

١ - نسخة في المكتبة الشريفة / النجف.

٢ و ٣ و ٤ - الذريعة، ٢١٦/١٣.

٥ - الذريعة، ٢١٧/١٣.

٦ - الذريعة، ٢١٦/١٣.

٧ - نسخة منه في المكتبة الحسينية / النجف.

٨ - معالم العلماء، ١٢٦.

٩ - رجال النجاشي، ٢٧٥.

١٠ - الكنى والألقاب، ١٦٨/٣.

١١ - مقامة بنايغ المودة، ١٤ / ط: النجف.

١٢ - الفهرست، ٢٧.

١٣ - رجال النجاشي، ٤٢.

١٤ - رجال النجاشي، ٢٩٩.

١٥ - رجال النجاشي، ١٦٣.

- ٣٢- فذكر عبيد الله بن أبي زيد الأنباري^١
- ٣٣- فذكر يحيى بن زكريا الزماشيري^٢
- ٣٤- فضائل الزهراء عليها السلام أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي^٣
- ٣٥- فضائل فاطمة عمر بن شاهين^٤
- ٣٦- فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام الحاكم النيسابوري^٥
- ٣٧- كتاب ذكر فاطمة عبدالعزيز بن يحيى الجلودي^٦
- ٣٨- كلام في فذكر طاهر غلام أبي الحيش^٧
- ٣٩- كلام فاطمة عليها السلام أبو الفرج الإصفهاني^٨
- ٤٠- مباحثة إمامي وسني في أفضلية الزهراء على مريم عليها السلام نجم الدين الشريف المسكري^٩
- ٤١- مباحثة علوي وإمامي في تفضيل فاطمة الزهراء عليها السلام على سائر النساء نجم الدين الشريف المسكري^{١٠}
- ٤٢- من روى عن فاطمة عليها السلام من أولادها أحمد بن محمد بن سعيد (ابن عقدة)^{١١}
- ٤٣- مولد فاطمة عليها السلام وفضائلها وتزوجها وظلامتها ووفاتها الشيخ الصدوق^{١٢}

- ١ - رجال النجاشي، ١٦٢.
- ٢ - رجال النجاشي، ٣٠٩.
- ٣ - الكنى والألقاب، ٤٤٥/٢.
- ٤ - ينقل عنه في المناقب، ١٠٢/٢. نسخة منه في الظاهرية، دمشق، مجموع رقم ١٧، ذكرها الدكتور صلاح الدين المنجد في تحقيقه كتاب تزويج فاطمة عليها السلام.
- ٥ - تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، ٢٩٥، كشف الظنون، ١٢٧٧/٢؛ الكنى والألقاب، ١٧٠/٢.
- ٦ - رجال النجاشي، ١٦٨.
- ٧ - رجال النجاشي، ١٤٦.
- ٨ - الفهرست، ٢٢٤.
- ٩ و١٠ - ذكره في كتابه المطبوع «علي والوصية».
- ١١ - الفهرست، ٥٣.
- ١٢ - ورد ذكره في كتبه المطبوعة، وذكره الإرزبلي في كشف الغمة، ١٣٧.

الكتب المطبوعة

- ١- احتجاج الزهراء فاطمة عليها السلام / حجة الله النجفي الرضوي / صفحة ٢٢٤، القطع الكبير / إيران ١٣٧٦.
- ٢- البتول العذراء / محمد حسين شمس الدين / تقديم العلالي / صفحة ٩٦، قطع الكف / لبنان.
- ٣- بيت الأحرار / عباس القمي / صفحة ٨٢، القطع الكبير / إيران.
- ٤- تزويج فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله / الإمام محمد الباقر عليه السلام / تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد / صفحة ١٠، القطع الكبير / بيروت.
- ٥- خطب فاطمة الزهراء عليها السلام / شرح وتحقيق الشيخ مسلم الجابري / صفحة ٢٤، قطع الكف / النجف.
- ٦- الدرّة البيضاء في شرح خطبة فاطمة الزهراء / محمد تقى السيد إسحاق الرضوي القمي / صفحة ١٩٠، القطع الكبير / إيران ١٣٥٤.
- ٧- الزهراء / محمد جمال الهاشمي / الكتاب التاسع من حديث الشهر / صفحة ١٣٤، قطع الكف.
- ٨- الزهراء عليها السلام في السنة والتاريخ والأدب / محمد كاظم الكفائي / الجزء الأول صفحة ٢٢٥، قطع الربع، الجزء الثاني صفحة ٤٠٦ / النجف.
- ٩- سيرة فاطمة الزهراء عليها السلام / محمد سلطان مرزا دهلوي / أردو / صفحة ٣٨٤، القطع الكبير / كراچي.
- ١٠- شرح خطبة فاطمة عليها السلام / أحمد بن عبد الرحيم / فارسي / صفحة ٤٣٩، القطع الكبير / إيران.
- ١١- فاطمة البتول / وآية تاريخية اجتماعية / معروف الارناؤوط / صفحة ٣٧٦، القطع الكبير.

- ١٢- فاطمة بنت محمد أم الشهداء وسيّدة النساء / عمر أبو النصر /
صفحة ٧١، قطع الربع / مصر ١٣٦٦.
- ١٣- فاطمة زهراء سلام الله عليها / جواد فاضل / فارسي / صفحة ٢٢١،
قطع الربع / إيران.
- ١٤- فاطمة الزهراء / توفيق أبو علم / صفحة ٣٠٢ / مصر.
- ١٥- فاطمة الزهراء والفاطميون / عباس عمود العقاد / ط ٢ / صفحة
٢٢٦، القطع الكبير / بيروت ١٩٦٧.
- ١٦- فاطمة الزهراء وقصائد أخرى / يوسف محمد عمرو / قطع الكف /
١٠٧ / لبنان ١٣٩٧.
- ١٧- فذك في التاريخ / محمد باقر الصدر / صفحة ١٦٨، قطع الربع /
النجف.
- ١٨- في بيت فاطمة / عبدالصمد تركي / صفحة ٢٠٢، قطع الربع /
الكويت.
- ١٩- الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء عليها السلام / عبدالحسين شرف الدين
الموسوي / طبع ملحقاً بكتابه الفصول المهمة / النجف.
- ٢٠- اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء / محمد علي الأنصاري /
صفحة ٤٧٠، القطع الكبير / إيران ١٢٨٩.
- ٢١- مجمع النورين وملتي البحرين / أبو الحسن الزيدتي النجفي / صفحة
٢٨٢، القطع الكبير / إيران ١٣٢٨.
- ٢٢- مصادر الدراسة عن الزهراء عليها السلام / علي محمد علي دخيل /
صفحة ٥٨، قطع الكف / النجف.
- ٢٣- مظهر الأشجان عن مهج الاخزان / جعفر بن محمد البحراني /
صفحة ١٣٢، قطع الربع / ١٣٢٠.
- ٢٤- مناقب الفاطمية / إبراهيم بن محسن الكاشاني / صفحة ٤٧، قطع
الربع / دمشق.
- ٢٥- النار الحاطمة لقاصد إحراق بيت فاطمة / السيّد مقرب علي
النقوي الحسيني / صفحة ٩١، القطع الكبير / الهند ١٢٨١.
- ٢٦- النفحات القدسيّة في الأنوار الفاطميّة / عبدالرزاق كمونة

- الحسيني / صفحة ١٤٢، القطع الكبير / بيروت ١٩٧٠.
- ٢٧- وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام / عبدالرزاق الموسوي المرقم / صفحة ١٥٢، قطع الربع / النجف ١٣٧٠.
- ٢٨- وفاة فاطمة الزهراء / حسين بن شيخ محمد البحراني / صفحة ٩٦، قطع الربع / النجف ١٣٧٢.
- ٢٩- وفاة فاطمة الزهراء / علي الشيخ حسين البلادي / صفحة ٧٢، قطع الربع / النجف.
- أقول : وقد ظفرنا على عدة كتب ورسائل أخر، قد ألفت فيها سلام الله عليها وهي مطبوعة، وإليك أسماؤها دون أي ترتيب:
- ٣٠- مسند فاطمة الزهراء / الحافظ عبدالرحمن السيوطي / حيدرآباد دكن ١٤٠٦.
- ٣١- فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد / السيد محمد كاظم القزويني / بيروت ١٣٩٧.
- ٣٢- الصديقة فاطمة الزهراء / لجنة التأليف / الكويت ١٤٠٠.
- ٣٣- فاطمة الزهراء / أحمد الكاتب.
- ٣٤- فاطمة الزهراء قدوة وأسوة / السيد محمد تقى المدرسي / ١٤٠٤.
- ٣٥- مولود الصديقة فاطمة الزهراء / الشيخ أبو عزيز الخطي / النجف ١٣٨٥.
- ٣٦- مناقب الزهراء / السيد غلامرضا الكسائي / قم ١٣٩٨.
- ٣٧- الزهراء / مجموعة مقالات من عدة أساطين / طهران.
- ٣٨- حياة فاطمة الزهراء وابنتها زينب وأم كلثوم (زندگانی فاطمة زهرا و دختران آنحضرت زينب و أم كلثوم) / السيد هاشم الرسولي المحلاتي / طهران.
- ٣٩- حياة فاطمة الزهراء (زندگانی فاطمة زهرا) / السيد جعفر الشهيدي / طهران ١٣٦٣ هـ . ش.
- ٤٠- فاطمة الزهراء، بهجة قلب المصطفى / أحمد الرحمانى الممداني / وهو الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم.

أقول: بعد ما أخرجنا الفهرس من كتاب الأستاذ دخیل وأضفنا ما ظفرنا عليه، وصلنا نشرية «تراثنا» القيمة البالغة في التحقيق، وقد أخرج فيه معجم كامل لكل موضع ذكرت فيه فاطمة عليها السلام وترجمتها، فأدرجناه في هذا الكتاب بطوله مع حذف ما جاء في فهرس الأستاذ دخیل، حتى يكون سهل التناول لمن ليست عنده هذه النشرة. وأيضاً قد خلط فيها بين المخطوط والمطبوع:

٤١- أحاديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم / في مسند الإمام أحمد بن حنبل، مجلد ٦، صفحة ٢٨٢-٢٨٣. / بيروت، دارالفكر.
٤٢- أخبار الزهراء عليها السلام / للشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المتوفى ٣٨١ هـ. / أنظر: الذريعة ٣٣١/١ و ٣٤٤.

٤٣- أخبار فاطمة عليها السلام / لأبي عبد الله المرزباني، المتوفى ٣٧٨ هـ. / أنظر: الذريعة ٣٤٤/١.

٤٤- أخبار الفاطميات / لأبي الحسن علي بن عبد الله بن جعفر المدني البغدادي الحافظ، المعروف بابن المديني (١٦١-٢٣٤ هـ). / وهو غير أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني، صاحب كتاب: «الفاطميات» الذي سيأتي. / أنظر: إيضاح المكنون ٤٤/١، الذريعة ٣٩/١١. أنظر ترجمته في: أعلام الزركلي ٣٠٣/٤، الكنى والألقاب ٤٠٥/١، تذكرة الحفاظ ١٥/٢، تهذيب التهذيب ٣٤٩/٧، ميزان الاعتدال ٢٢٩/٢، تاريخ بغداد ٤٥٨/١١.

٤٥- الأربعون حديثاً في مناقب سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام / للشيخ رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني، المتوفى ٥٨٨ هـ. / أنظر: الذريعة ٤٢٦/١.

٤٦- أرجوزة في مناقب سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام / وفي فضلها وعصمتها وسائر أحوالها التاريخية إلى وفاتها. / للشيخ هادي بن

١- لا يخفى أن بعض الكتب ذكر في عنوانين وجاء تحت رقين، ولكن تركناه على حاله كي لا يتغير صورة المعجم المذكور.

- عبّاس آل كاشف الغطاء. / أنظر: الذريعة ٨/ ٤٩٧- ٤٩٨.
- ٤٧ - إزالة الرين في مناقب فاطمة والحسين / إسلامبول، طبعة حجرية.
- ٤٨ - الأسرار السياسية في التاريخ الإسلامي. / والبحث في حياة الزهراء البتول وأبنائها عليهم السلام. / فارسي، بعنوان: أسرار سياسي تاريخ إسلام وبرسي زندگي زهراي بتول وفرزندانش. / لنعمت الله قاضي (شكيب). / طهران، بيروت، سنة ١٣٤٩ هـ. ش. ٦٢٤ صفحة، القطع الكبير.
- ٤٩ - إشراق الإصباح في مناقب الخمسة الأشباح / «محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وذريّتهم عليهم الصلاة والسلام». / لإبراهيم بن محمد بن نزار الصنعاني (القرن الثامن الهجري). / نسخة بقلم المؤلف سنة ٧٥٣ هـ، في ١٦٥ ورقة، في إحدى المكتبات الخاصة بصنعاء، ومصورة عنها في معهد المخطوطات العربية. / أنظر: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٤١٤.
- ٥٠ - أمّ الأئمة / في فضائل سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ومناقبها ومصائبها، والجواب عن «أمّهات الأئمة» الذي ألفه نذير أحد الدهلوي. / للقاضي السيّد محمد محسن الهندي. / الهند، ١٣٢٩ هـ. / أنظر: الذريعة ٢/ ٣٠٢.
- ٥١ - أنوار الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان أنوار زهرا عليها السلام. / للسيّد حسن الأبطحي. / مشهد، سنة ١٣٦٦ هـ. ش. / ١٩٨٧ م، الطبعة الثانية، ٣٢٠ صفحة، القطع الكبير.
- ٥٢ - الأنوار اللامعة في تواريخ سيّدتنا الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام / للشيخ محمد رضا الطبسي. / أنظر: الذريعة ٢/ ٤٣٩.
- ٥٣ - أنوار الهداية في مبحث فلك والقرطاس ودفع بعض شبهات الناس / للمولوي محمد أنور بن نورالدين محمد الأكبر آبادي، فرغ منه سنة ١١٩٢ هـ. / أنظر: الذريعة ٢/ ٤٤٧.
- ٥٤ - البتول فاطمة الزهراء / لعبد الفتاح عبدالمقصود المصري. / الكويت، مكتبة المنهل، ١٩٨٢ م.
- ٥٥ - البتول فاطمة الزهراء / للدكتور عبد الفتاح محمد الحلو. / طبعة

الكويت، مكتبة المنهل.

٥٦- بحرا الرحمة: علي مظهر العدالة، وفاطمة مظهرة التقوى / فارسي بعنوان: دو دريائي رحمت: علي مظهر عدل وفاطمة مظهر تقوا. / مجموعة شعرية. لمحمد علي مرداني. ضهران، مؤسسة أمير كبير، سنة ١٣٦٦ هـ. ش/ ١٩٨٧ م، ٣٨٤ صفحة، القطع المتوسط.

٥٧- بعض مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام / في: سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، المجلد ٢، صفحة ٣٧٤-٣٧٥. / للشيخ عباس القمي. / بيروت، دار المرتضى، أوفسيت.

٥٨- البلاغة الفاطمية / في خطبها عليها السلام مع تعليقات عليها في بيان معانيها. / لعبد الرضا بن محمد علي المطيعي. النجف الأشرف، مطبعة الغري الحديثة.

٥٩- البلاغة الفاطمية / مجموعة خطب فاطمة الزهراء عليها السلام. / النجف الأشرف، ١٩٥٢ م، الطبعة الثالثة.

٦٠- بنات النبي يتحدثن / شرح حياة وخطب فاطمة الزهراء عليها السلام، زينب الكبرى عليها السلام، أم كلثوم، سكيته. / فارسي، بعنوان: دختران پیغمبر سخن میگویند. / لجواد فاضل. / طهران، سنة ١٣٢٧ هـ. ش، ١٠٤ صفحة، القطع المتوسط.

طهران، سنة ١٣٤٠ هـ. ش. ٩٥ صفحة، القطع المتوسط.

٦١- بيت الأحران في مصائب سادات الزمان الخمسة الطاهرين من ولد عدنان عليهم السلام. / فارسي. / لملأ عبد الخالق بن عبد الرحيم اليزدي الشهيد، المتوفى ١٢٦٨ هـ. / تبريز، ١٢٧٥ هـ، حجرية. / إيران، ١٢٣٥ هـ، حجرية.

٦٢- تاريخ سيده نساء العالمين وبضعة سيد المرسلين / في: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، المجلد ٤٣. / طهران، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الأولى. / بيروت، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ٣٧٣ صفحة، أوفسيت على طبعة طهران.

٦٣- تحرير النقول في مناقب أمنا حواء وفاطمة البتول / لابن الصباغ المالكي، نور الدين علي بن محمد بن أحمد المكّي (٧٨٤-٨٥٥). / نسخة

- في دارالكتب الوطنية في باريس، برقم ١٩٢٧.
- ٦٤- التحفة الفاطمية / في أحوال سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ومناقبها ومصائبها. / فارسي. / لميرزا عبدالحسين بن محمد علي الأصفهاني، الشهير بخوش نويس. / تفریط: المولى محمد حسين بن جعفر الفشاركي. / أصفهان: ١٣٢٨ هـ، حجرية. / أنظر: الذريعة ٣/ ٤٦٠.
- ٦٥- تحفة المؤمنين في أحوال فاطمة الزهراء سلام الله عليها / باللغة الكجراتية. / للمولوي غلام علي البهوانگري. مطبوع في ٤٠٠ صفحة. أنظر: الذريعة ٣/ ٤٧٣.
- ٦٦- التحفة النورانية / في مناقب الشيخ عبدالله بن أبي بكر العيدروس، المتوفى سنة ٨٦٥ هـ، ضمنه استطرادات في مناقب السيّدة فاطمة والإمام علي عليها السلام. / لعبدالله بن عبدالرحمن باوزير (القرن التاسع الهجري). / نسخة في مكتبة الحسيني، بترجم بحضرموت. / انظر: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٤٢٦.
- ٦٧- ترجمة أحوال الصديقة عليها السلام من كتاب «العوامل» / للحاج مولى حسن بن إبراهيم بن عبدالغفور اليزدي. / أنظر: الذريعة ٢٦/ ١٨٩.
- ٦٨- ترجمة حديث لوح فاطمة عليها السلام / فارسي. / ترجمة: أحمد البروجردي الجواهري. / كرمانشاه، سنة ١٣٢١ هـ. ش، ١٦ صفحة، القطع الصغير.
- ٦٩- تزويج فاطمة رضي الله عنها / لابن أبي الدنيا، أبي بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي الأموي مولا هم البغدادي (٢٠٨-٢٨١). / أنظر: أهل البيت - عليهم السلام - في المكتبة العربية، في: «تراثنا» العدد الثاني، السنة الأولى، ١٤٠٦ هـ، صفحة ٦٢، معجم المؤلفين ٦/ ١٣١، معجم رجال الحديث ٤/ ٣٠٤.
- ٧٠- تسبيح فاطمة عليها السلام / فارسي. / للآقا مهدي الكهنوي. / طبعة كراچي، ١٣٧٧ هـ، ٢١ صفحة، القطع المتوسط.
- ٧١- تعزية فاطمة الزهراء / للشاعر عبدالجواد الخراساني، المتخلص بجودي، المتوفى ١٣٠٢ هـ. / فارسي، بعنوان: تعزية فاطمة زهراء. مجموعة شعرية. / مطبوع في إيران في ٣٢ صفحة. / أنظر: الذريعة ١/ ٢٠٩.

٧٢- تفنيد أكنوبة خطبة الإمام علي على الزهراء عليهما السلام / للشيخ لطف الله الصافي الكلبايگاني. / طهران، مؤسسة البعثة، ضمن كتاب المؤلف «لمحات في الكتاب والحديث والمذهب» الجزء ١، صفحة ٢٥٧-٢٧٠.

٧٣- ثمرة النبوة / أو: الزهراء عليها السلام. / فارسي. للسيد نیاز حسين العابدي الهندي. / حيدرآباد الدكن. / أنظر: فهرست خانبارمشار: ١٤٧٦، الذريعة ١٦/٥.

٧٤- جزء فيه تزويج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بعلي بن أبي طالب عليهما السلام. / للحافظ أبي بكر محمد بن هارون الروياني، المتوفى ٣٠٧ هـ. / نسخة في المكتبة الظاهرية برقم ١٢٩ تصوف، من الورقة ١٤٢-١٤٤ عليها سماع سنة ٧١٧ هـ. بيروت، نشرة الدكتور صلاح الدين المنجد.

٧٥- الحاشية على عاشر بحار الأنوار / في أحوال سيّدة النساء فاطمة وولدها الحسن والحسين عليهم السلام. / لمحمد مهدي الحنجار، المتوفى سنة ١١٩٥ هجرية. أنظر: الذريعة ٢٧/٦.

٧٦- الحماسة الكبرى / يتضمّن خطبة الزهراء عليها السلام التاريخية وعظمة شخصيتها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله. / فارسي، بعنوان: حاسة بزرگ. / للشيخ ناصر مكارم الشيرازي. / مشهد، سنة ١٣٦٤ هـ، ش، ١٠٤ صفحة، القطع المتوسط.

٧٧- حياة السيّدة خديجة والسيّدة فاطمة والسيّدة زينب والسيّدة سكيّنة / فارسي، بعنوان: زندگي حضرت خديجة وحضرت فاطمة وحضرت زينب وسكيّنة. / لحسين عمادزاده. / طهران، شركت سهامی طبع كتاب، ١٣٧٧ هـ، ٧١٨ صفحة، القطع الكبير.

٧٨- حياة السيّدة فاطمة عليها السلام / فارسي، بعنوان: زندگاني حضرت فاطمة عليها السلام. / لحسين حماسيان (صابر کرمانی). / طهران، سنة ١٣٤٤ هـ. ش، ٤٨ صفحة.

٧٩- حياة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان: زندگاني حضرت فاطمة زهراء عليها السلام. / لعبد الحسين المؤمني. / طهران،

منشورات جاويدان، سنة ١٣٥٠ هـ . ش، ٣٠٤ صفحة، القطع المتوسط .
٨٠- حياة السيدة فاطمة والسيدة خديجة مع الرسول صلى الله عليه وآله
/ فارسي، بعنوان: زندگي حضرت فاطمة وحضرت خديجة با حضرت
محمد عليهم السلام. لبدرالدين نصيري. / طهران، سنة ١٣٥١ هـ . ش؛
الطبعة الثانية، ١٣٨ صفحة، القطع المتوسط.

٨١- حياة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان:
زندگاني صديقه كبرى فاطمة زهرا عليها السلام. للسيد الشهيد
عبدالحسين دستغيب. / شيراز، مكتبة المسجد الجامع القديم، ١٣٤٣
هـ . ش، ١٤٣ صفحة، القطع الصغير. قم، منشورات باقر العلوم، الطبعة
الثالثة، سنة ١٣٦٤ هـ . ش، ٢٤٠ صفحة، القطع المتوسط.

٨٢- حياة فاطمة عليها السلام / لمحمود شلبي. / بيروت، دارالجيل؛
١٤٠٣ هـ .

٨٣- حياة فاطمة الزهراء عليها السلام / للشيخ الميرزا نجم الدين جعفر بن
محمد الطهراني العسكري، المولود في حدود سنة ١٣١٣ هـ . / أنظر:
الذريعة ١٢١/٧.

٨٤- حياة فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان: زندگاني فاطمة
الزهراء عليها السلام. / للشيخ ناصر مكارم الشيرازي. / مشهد، سنة
١٣٦٦ هـ . ش، ٢٣٢ صفحة، القطع الكبير.

٨٥- حياة فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان: زهره زهرا
زندگي فاطمه زهرا سلام الله عليها. / للسيد مهدي الرضوي. / طهران،
سنة ١٣٥٠ هـ . ش، ١١٢ صفحة، القطع المتوسط. / طهران، سنة ١٣٦٤
هـ . ش / ١٩٨٥ م، الطبعة الثانية، ١١٦ صفحة، القطع المتوسط.

٨٦- خبر فاطمة وعلي عليهما السلام وقد شكوا إلى النبي عليه السلام...
/ لعلي بن عبدالعزيز محمد الدولابي من أصحاب الطبري (٢٢٤-٣١٠ هـ)
/ أنظر: الفهرست - للنديم:- ٢٩٢.

٨٧- خصائص الزهراء عليها السلام / في شرح أربعين حديثاً، في كل
حديث بيان تأويل آية من آيات القرآن المؤولة بالصديقة فاطمة
عليها السلام، وتفسير تلك الآية. / للشيخ محمد علي بن حسين علي

المحمداني، المولود بكر بلاء في سنة ١٢٩٣ هجرية. / أنظر: الذريعة ١٦٦/٧.

٨٨- الخصائص الفاطمية / فارسي. / يحتوي على مائة وخمس وثلاثين خبيصة. / للشيخ باقر بن إسماعيل بن عبد العظيم بن محمد باقر الكجوري (١٢٥٥-١٣١٣ هـ). / طهران، ١٣١٨ هـ، ٤٧٣ صفحة، طبعة حجرية. / أنظر: الذريعة ١٧٣/٧-١٧٤، معارف الرجال ١/١٤٠، فهرست خانبارمشار: ١٨٨٩.

٨٩- خطبة الزهراء سلام الله عليها / إيران، سمنان، مؤسسة فاطمية، سنة ١٣٦٥ هـ. ش، ٤٠ صفحة، رقعي. /

٩٠- خطبة السيدة فاطمة أمام الصحابة / فارسي، بعنوان: سخنراني حضرت فاطمة جلوه گاه ايدآل اسلام. / لتوران أنصاري. / طهران، سنة ١٣٤٥ هـ ش، ٨٤ صفحة، القطع الصغير.

٩١- خطبة اللمة / وهي خطبة الصديقة الزهراء عليها السلام، تسمى خطبة اللمة لأنها خرجت إلى المسجد في لمة من نسائها. / رواها أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتابه «السقيفة» بأسانيد كثيرة، ونقلها عنه ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» عند شرح كتاب الإمام علي عليه السلام إلى عثمان بن حنيف، وهي مروية في: الشافي، والاحتجاج، وكشف الغمة، والطرائف، وبلاغات النساء. / أنظر: الذريعة ٢٠٤/٧-٢٠٥.

٩٢- الداهية الحاطمة على من أخرج من أهل البيت فاطمة / للشيخ حيدر علي الهندي الفيض آبادي. / رة فيه على من أنكر شمول آية التطهير لفاطمة عليها السلام وأخرجها من البيت وأهله في آية التطهير. أنظر: الثقافة الإسلامية في الهند: ٢١٩، أهل البيت - عليهم السلام - في المكتبة العربية، القسم المخطوط.

٩٣- درر اللآلي في حجة دعوى البتول لفدك والحوالي / للحسين بن يحيى بن إبراهيم بن علي الديلمي (١١٤٩-١٢٤٩ هـ). / نسخة في جامع الغربية، رقم ٩٦ مجاميع. / أنظر: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٢٤١.

٩٤- الدرة الحيدرية / باللغة الأوردية. / في البحث عن مسألة فذك وما يتعلق بها. / للسيد محمد حسين بن حسين بخش، الزيدي نسباً، النوكانوي الهندي بلداً، المولود في ١٢٩٠ هـ. / طبع في الهند. / أنظر: الذريعة ٩٧/٨.

٩٥- الدرة الفراء في وفاة الزهراء عليها السلام / للشيخ حسين بن محمد آل عصفور البحراني، المتوفى ١٢١٦ هـ. / نسخة في تـستر عند الشيخ مهدي آل شريف الدين، ضمن مجموعة، وهي نسخة عصر المؤلف. / طبع في النجف الأشرف، ١٣٧٢ هـ، ٩٦ صفحة، القطع المتوسط. أنظر: الذريعة ١٠٤/٨ و ١١٩/٢٥.

٩٦- الدرة اليتيمة في بعض فضائل السيدة العظيمة / في مناقب البضعة البتول فاطمة الزهراء عليها السلام. / لأبي السيادة عبدالله بن إبراهيم بن حسن ميرغني الحنفي المكّي، المتوفى ١١٩٣ هجرية. / تحقيق: محمد سعيد الطريحي. / طبع في بيروت، مؤسسة الوفاء ١٤٠٥ هجرية.

٩٧- ذكر بنات رسول الله صلى الله عليه وآله / فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. / في: الطبقات الكبرى، المجلد ٨، صفحة ١٩-٣٠. / لابن سعد. / بيروت، دار صادر.

٩٨- ذكر فاطمة ابنته -صلى الله عليه وآله- ووصيتها ووفاتها ومن غسلها وولدها / في: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، الجزء ١، صفحة ٢٧٧-٢٨٠. / للشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري. / بيروت، مؤسسة شعبان.

٩٩- ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله / في: المستدرك على الصحيحين في الحديث، الجزء ٣، صفحة ١٥١-١٧٦، للحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله الحافظ، المتوفى ١٤٥ هـ. / بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ ميلادية.

١٠٠- الرسالة الباهرة في تفضيل السيدة فاطمة الزهراء الطاهرة عليها السلام / للسيد أبي محمد الحسن بن طاهر القائني الهاشمي. / أنظر: الذريعة ١٥/٢.

١٠١- الرسالة الفاطمية / لمحمد أمين بن محمد تقي الخراساني. /

أنظر: الذريعة ١٦/٩٧.

١٠٢- رسالة في تحقيق الخبر المنسوب إلى النبي: نحن معاشر الأنبياء لانورث. / للشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن نعمان (ت ٤١٣ هـ). / النجف الأشرف، دارالكتب التجارية، مع المسائل الجارودية وغيرها. / قم، مكتبة المفيد، بضمن «عدة رسائل للشيخ المفيد».

١٠٣- رسالة في فلك / للسيد علي بن دلداری الرضوي النصيرآبادي (ت ١٢٥٩ هـ). / أنظر: الذريعة ١٦/١٢٩.

١٠٤- رسالة في قصة الفلك / فيها حكاية فلك وخطبة الزهراء عليها السلام. / لجعفر بن بكير بن جعفر الخياط. / أنظر: الذريعة ١٦/١٢٩.

١٠٥- رسالة في وفاة الزهراء عليها السلام / للسيد محمد علي الشاه عبدالعظيمي. يأتي بعنوان: وفاة الزهراء صلوات الله عليها.

١٠٦- روضة الزهراء عليها السلام / في المديح والمراثي. / فارسي. / لمحمد باقر البروجردي. نسخة في مكتبة السيد عبدالحسين الحجة بكر بلاء.

١٠٧- زبدة نظامية / في أحوال السيدة فاطمة عليها السلام فارسي. / للشيخ نظام الدين اليزدي. / يزد، ١٣٢٨ هـ. ش، ١٩٦٦ صفحة، رقعي.

١٠٨- الزهراء عليها السلام / بحث مشبع. للشيخ محمد حسين بن يونس المظفر (١٢٩٣-١٣٧١ هـ). / أنظر: شعراء الغري ٨/٩٠.

١٠٩- الزهراء عليها السلام / مجموعة مقالات. / فارسي. / للشيخ عباس القمي وآخرين. / طهران، سنة ١٣٦٤ هـ. ش. / ١٩٨٥ م، ٤٢٢ صفحة، القطع المتوسط.

١١٠- الزهراء عليها السلام / في سوانح فاطمة الزهراء عليها السلام وأحوالها. / بالأوردية. / للسيد أولاد حيدر البلگرامي الهندي. / مطبوع. / أنظر: الذريعة ١٢/٦٧.

١١١- الزهراء عليها السلام وقضية فلك المؤلة / فارسي، بعنوان: حضرت زهرا سلام الله عليها وماجرای غم انگیز فلك. للشيخ ناصر مكارم

الشيرازي. / مشهد، سنة ١٣٦٥ هـ. ش/ ١٩٨٦ م، ٦٨ صفحة، القطع المتوسط.

١١٢- السبول في مناقب فاطمة الزهراء البتول / لعماد الدين إدريس بن علي بن عبدالله بن حمزة (ت ٧١٤ هـ). / أنظر: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٤١٢.

١١٣- كتاب السقيفة وفدك / لأبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، المتوفى سنة ٣٢٣ هـ. / رواية عزالدين عبدالحميد بن أبي الحديد المعتزلي، المتوفى سنة ٦٥٦ هـ. / تقديم وجمع وتحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني. / طهران، مكتبة نينوى الحديثة، د. ت ١٥٢ صفحة، القطع الكبير. / أنظر: الذريعة ٢٠٦/١٢.

١١٤- سلسلة كلمات أئمة الدين عن فاطمة عليها السلام / فارسي، بعنوان: سلسلة سخنان كوتاه از پيشوايان دين از فاطمه عليها السلام. للشيخ هادي الفقيهي. / طهران، سنة ١٣٤٨ هـ. ش، ٣٩ صفحة، القطع الصغير.

١١٥- السيّدة في سيرة سيّدتنا فاطمة سلام الله عليها. للشيخ حسن بن سليمان القادري البهلاروي. / أنظر: الثقافة الإسلامية في الهند: ٩٣.

١١٦- السيّدة فاطمة عليها السلام / فارسي، بعنوان: حضرت فاطمة عليها السلام. / لجلال الدين فارسي. / طهران، سنة ١٣٤٩ هـ. ش، ٢٤ صفحة.

١١٧- سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان: بانوي بانوان حضرت فاطمة زهراء عليها السلام. / لجنة التأليف في مؤسسة «في طريق الحق». / قم، مؤسسة في طريق الحق، سنة ١٣٦٣ هـ. ش، ٤٨ صفحة، القطع المتوسط.

١١٨- سيرة فاطمة الصديقة عليها السلام / بالأوردية. / للسيد ذاكر حسين أختري. / طبع في الهند. / أنظر: الذريعة ٢٨٠/١٢.

١١٩- شرح حديث: فاطمة بضعة مني / للمولى محمد رضا ابن صدر المتألهين الشيرازي. / أنظر: الذريعة ٢٠٤/١٣.

١٢٠- شرح حديث: لو كان فاطمة لقطعتها / للمولى محمد رضا ابن صدر

- المثاليين محمد بن إبراهيم الشيرازي. / أنظر: الذريعة ٢٠٥/١٣.
- ١٢١- شرح حديثين في فضائل فاطمة عليها السلام / فارسي، ضمن كتاب: رد مشاهات نسبت بشيخيه در باب معاد. / لمحمد بن محمد كريم خان الكرمانلي. / بومبي، مطبعة ناصري، ١٣١٣ هـ، ١٥٣ صفحة، القطع المتوسط.
- ١٢٢- شرح خطبة الزهراء عليها السلام / للميرزا محمد علي بن أحمد القره داغي، المتوفى ١٣١٠ هـ. / أنظر: مرآة الكتب ٢٠٦/٢.
- ١٢٣- شرح خطبة الزهراء عليها السلام / فارسي. / طبع في النجف الأشرف. / أنظر: فهرست خانبارمشار: ٣٢٢٨.
- ١٢٤- شرح خطبة السيدة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان: شرح خطبة حضرت زهرا عليها السلام. / للسيد عز الدين الحسيني الزنجاني. / قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٣٦٤ هـ. ش/ ١٩٨٥ م، ٥١٢ صفحة، القطع المتوسط.
- ١٢٥- شرح خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام / للشيخ نزيه قبيحة. / بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٥ هـ، ١٩٢ صفحة، ٢٠ × ١٤ سم.
- ١٢٦- شرح الخطبة الكبيرة للزهراء البتول عليها السلام / للشيخ مسلم بن محمد بن جاسم الجابري (١٩١٣-١٩٦٣ م). طبع في النجف الأشرف د. ت.
- ١٢٧- شرح خطبة اللمة / لمحمد علي الأنصاري. / يأتي بعنوان: اللمة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام.
- ١٢٨- شرح خطبة اللمة / سميت باللمة لأن الزهراء عليها السلام خطبتها في لمة من النساء في المسجد. / لابن عبدون. / تقدم بعنوان: كتاب تفسير خطبة فاطمة عليها السلام.
- ١٢٩- الشواهد الفدكية / فارسي. / في نقض الكلام في فلك المذكور في كتاب «تبصرة المسلمين» الذي ألفه سلامت علي خان البنارسي الهندي. / للسيد أكرم علي، فرغ منه سنة ١٢٣٧ هجرية. / مطبوع. / أنظر: الذريعة ٢٤٤/١٤.
- ١٣٠- الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان:

صديقه كبرى فاطمه زهراء. / للسيد الشهيد عبدالحسين دستغيب. / مرّ
بعنوان: حياة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام

١٣١- ضوء اللاكي في غصب فذك والعوالي / أنظر: الذريعة
١٢١/١٥.

١٣٢- طعن الرماح / فارسي. / ردّ فيه على صاحب التحفة الاثني
عشرية في مبحثي فذك والقرطاس وحرّق الباب. / للسيد محمد بن
دلدار علي النصير آبادي (١١٩٩-١٢٨٤ هـ). / الهند، ١٣٠٨ هـ. /
أنظر: الذريعة ١٧٢/١٥.

١٣٣- عدّة قصائد في رثاء الزهراء / في ديوان الشيخ كاظم بن حسن بن
علي السهلاني، الشهر بسبتي (١٢٥٨-١٣٤٢ هـ). / أنظر: شعراء
الغريّ ١٥٤/٧.

١٣٤- عذراء يثرب / يشبه الرواية أدرج فيه جميع ما في الجزء الثاني من
كتاب «الزهراء» للسيد محمد كاظم الكفائي. / أنظر: الذريعة
٢٤١/١٥.

١٣٥- العرى العاصمة في تفضيل الزهراء فاطمة عليها السلام / للشيخ محمد
رضا بن قاسم الغراوي النجفي، ألفه سنة ١٣٢٩ هـ. / أنظر: الذريعة
٢٦٠-٢٦١، شعراء الغريّ ٤٠١/٨.

١٣٦- عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال /
أحوال الزهراء عليها السلام. / للشيخ عبدالله بن نورالله البحراني. /
تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام في قم. / قم، مدرسة الإمام
المهدي عليه السلام، ١٤٠٥ هـ.

١٣٧- عين اليقين في بحث فذك وغصبها / طبع في الهند. / أنظر:
الذريعة ٣٧٤/١٥.

١٣٨- فاطمة عليها السلام / فارسي. / لمحمد رضا نصيري. / مطبوع. /
أنظر: الذريعة ٩٦/١٦.

١٣٩- في: المعارف، ص ٨٤، ١٤١، ١٤٢، ١٥٨، ٢٠٠. / لابن قتيبة
الدينوري، عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ). / طبع في بيروت.
١٤٠- فاطمة / فارسي. / لرئيس العلماء جلال الدين رياستي / شیراز:

مطبعة مصطفى، سنة ١٣٥١ هـ . ش، ٩٩ صفحة.

١٤١- فاطمة عليها السلام / فارسي . / لنصير الدين ميرصادقي طهراني .
/ طهران، سنة ١٣٤٧ هـ . ش، ٤١٠ صفحة.

١٤٢- فاطمة رضي الله عنها / في: تلخيص المستدرك ، صفحة
١٥١-١٧٦، للإمام الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد
الذهبي . / بيروت، دارالفكر، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م، بهامش كتاب
« المستدرك على الصحيحين » للحاكم النيسابوري، المجلد ٣.

١٤٣- فاطمة رضي الله عنها / في: كز العمال في سنن الأقوال والأفعال،
الجزء ١٣، صفحة ٦٧٤-٦٨٧ . / للمثقي الهندي، علاء الدين علي
المثقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، المتوفى ٩٧٥ هـ . / ضبطه
وقتر غريبه: الشيخ بكري حيان . / صححه ووضع فهرسه: الشيخ
صفوة السقا . / بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥ هـ /
١٩٨٥ م.

١٤٤- فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وآله / في: الدر المنثور في طبقات
ربّات الخدور، صفحة ٣٥٩-٣٦١. / لزینب بنت علي بن حسين بن
عبدالله بن حسن بن إبراهيم بن يوسف فوّاز العاملي، السورية مولداً
والمصرية موطناً. / القاهرة، بولاق، ١٣١٢ هـ . / بيروت، دارالمعرفة،
الطبعة الثانية، أوفست.

١٤٥- فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وآله / في: الكاشف في معرفة من
له رواية في الكتب الستة، الجزء ٣، صفحة ٤٣١-٤٣٢ . / للإمام
الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) .
/ بيروت، دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م.
١٤٦- فاطمة أرة / فارسي . / طهران، ٤٠ صفحة، طبعة حجرية . /
أنظر: الذريعة ٩٦/١٦.

١٤٧- فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله / في: قاموس الرجال،
المجلد ١١، صفحة ٩-٢٨ . / للشيخ محمد تقي التستري . / طهران، مركز
نشر الكتاب، ١٣٩١ هجرية.

١٤٨- فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله / في: تهذيب التهذيب،

- صفحة ٤٤٠ - ٤٤٢. / لابن حجر العسقلاني، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر، المتوفى ٨٥٢ هـ. / حيدرآباد الدكن، ١٣٢٧ هـ، الطبعة الأولى.
- ١٤٩- فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله / في: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المجلد ٢، صفحة ٣٩-٤٣. / للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله، المتوفى ٤٣٠ هـ. / بيروت، دارالكتاب العربي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥/١٩٨٥ م.
- ١٥٠- فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله / في: أسد الغابة في معرفة الصحابة: الجزء ٥، صفحة ٥١٩-٥٢٥. / لابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري، المتوفى ٦٣٠ هجرية. / طهران، المكتبة الإسلامية، أوفست.
- ١٥١- فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله / في: سير أعلام النبلاء، الجزء ٢، صفحة ١١٨-١٣٥. / لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى ٧٤٨ هـ / ١٣٧٤ م. / بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. / حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرناؤوط.
- ١٥٢- فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله / في: تراجم أعلام النساء، الجزء ٢، صفحة ٣٠١-٣٣٨. / للشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري. / بيروت، مؤسسة الأعلمي الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- ١٥٣- فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله / في: مروج الذهب ومعادن الجواهر، الفقرات: ١٤٧٥-١٤٨٦-١٤٨٧، ١٤٨٩، ١٤٩٦-١٤٩٧، ١٥١٧-١٥١٩، ١٥٢٣، ١٦١٢، ١٧٥١، ١٧٥٨، ١٧٦٤، ١٨٤٤، ١٩٠٨، ١٩٥٠، ٢٠٨٩، ٢٢٢١، ٢٢٨٠، ٢٣٧٧، ٢٤٠١، ٢٤١٠، ٢٨٩٦. / للمسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، المتوفى ٣٤٦ هـ. / طبعه بربيه دي مينا روباقيه دي كرتاي. / غُني بثنقيحها وتصحيحها وصنع فهارسها: شارل بلّا. / بيروت، الجامعة اللبنانية، ١٩٧٩ م.
- ١٥٤- فاطمة بنت محمد رضي الله عنها / في: جامع الأصول، من أحاديث

الرسول، الجزء ٩، صفحة ١٢٥-١٣٢. / لابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (٥٤٤-٦٠٦ هـ). / حَقَّق نصوصه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: عبدالقادر الأرناؤوط. / بيروت، دارالفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.

١٥٥- فاطمة بنت محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب صلى الله عليه وآله / في: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، الجزء ٤، صفحة ١٠٨-١٣٢، لعمر رضا كحالة. / بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

١٥٦- فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله / في: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، السيرة النبوية، صفحة ٦٦، ٧٥، ٨٨، ١٤٤، ٢١٦، ٢١٧، ٥٩١. / للحافظ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى ٧٤٨ هـ. / تحقيق: الدكتور عمر عبدالسلام تدمري. / بيروت، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

١٥٧- فاطمة الزهراء عليها السلام / في: أنساب الأشراف، صفحة ٥، ٥٣، ٩٧، ١٨٦، ١٨٨، ١٩١. / للبلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (القرن الثالث الهجري). / بيروت، دارالتعارف، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م. / حَقَّقَه وعلَّق عليه: الشيخ محمد باقر المحمودي.

١٥٨- فاطمة الزهراء عليها السلام / في: الأعلام، الجزء ٥، صفحة ١٣٢. / لخير الدين الزركلي، المتوفى ١٩٧٦ م. / بيروت، دارالعلم للملايين، الطبعة السادسة، ١٩٨٤ م.

١٥٩- فاطمة الزهراء عليها السلام / في: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، الجزء ٢، صفحة ٥-١٤. / لحسن الأمين. / بيروت، دارالتعارف، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.

١٦٠- فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي. / في: لغت نامه، حرف (ف)، صفحة ٢٨-٢٩. / لعلي أكبر دهخدا (١٢٥٨-١٣٣٤ هـ. ش). / طهران، سنة ١٣٤١ هـ. ش.

- ١٦١- فاطمة الزهراء عليها السلام / وقصائد أخرى. / ليوسف محمد عمر. / بيروت ١٣٩٧ هـ ، ١٠٧ صفحة، القطع الصغير.
- ١٦٢- فاطمة الزهراء / محمد كامل حسن المحامي. / بيروت، المكتب العالمي للطباعة والنشر، سنة ١٩٨٥ م، ١٢٥ صفحة، القطع المتوسط، سلسلة: عظماء الإسلام.
- ١٦٣- فاطمة الزهراء / لعبد الفتاح عبدالمقصود. / ٣ مجلدات، ربّما هو نفس كتابه «البتول فاطمة الزهراء».
- ١٦٤- فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي. / لحسين عمادزاده الأصفهاني. / طهران، سنة ١٣٣٦ هـ. ش، ٧٠٣ صفحة، القطع الكبير.
- ١٦٥- فاطمة الزهراء عليها السلام / لعلي محمد علي دخيل. / بيروت، مؤسسة أهل البيت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، ١٧٦ صفحة، القطع المتوسط، أعلام النساء-٣.
- ١٦٦- فاطمة الزهراء سلام الله عليها / فارسي. / للشيخ ناصر مكارم الشيرازي. / مشهد، سنة ١٣٦٣ هـ. ش / ١٩٨٤ م، ٦٠ صفحة، القطع المتوسط.
- ١٦٧- فاطمة الزهراء / لحسين بن محمد بن أحمد بن عصفور الدرازي، المتوفى ١٢١٦ هـ. / نسخة في المكتبة المركزية لجامعة البصرة، برقم ٢٢٧، تاريخ النسخ ١٣١٩ هـ، ٣٨ ورقة، ١٢×٢٠ سم.
- ١٦٨- فاطمة الزهراء أمّ أيها / في: بنات النبي، صفحة ١٥٩-٢١٩. / للدكتورة بنت الشاطئ عائشة عبدالرحمن. / بيروت، دارالكتاب العربي ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- ١٦٩- فاطمة الزهراء أمّ أيها / فارسي. / لعبد الحسين الأميني. / تقرير وصياغة: حبيب چايچيان. / طهران، منشورات أميركبير، سنة ١٣٦٦ هـ. ش / ١٩٨٧ م، الطبعة الثالثة، ١٢٠ صفحة، القطع الكبير.
- ١٧٠- فاطمة الزهراء أمّ أيها / لشاكر الأنصاري. / بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٤ هـ، ١٢٤ صفحة ٢٠×١٤ سم.
- ١٧١- فاطمة الزهراء أمّ الإمامة وسيدة النساء / للشيخ محمد حسن

النائيني. / بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٤ هـ، ٣٣٤ صفحة.

١٧٢- فاطمة الزهراء بنت إمام المتقين / في: الإصابة في تمييز الصحابة، الجزء ٤، صفحة ٣٧٧-٣٨٠. / للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكنافي العسقلاني الشافعي، المعروف بابن حجر (٧٧٣-٨٥٢ هجرية). القاهرة مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، ١٣٢٨ هـ.

١٧٣- فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله / في: تهذيب الأسماء واللغات، الجزء الثاني من القسم الأول، صفحة ٣٥٢-٣٥٣. / للحافظ أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، المتوفى ٦٧٦ هـ. / بيروت، دار الكتب العلمية.

١٧٤- فاطمة الزهراء بنت رسول الله سيّدة نساء العالمين / في: أعيان الشيعة، المجلد ١، صفحة ٣٠٦-٣٢٣. / للسيّد محسن الأمين. / تحقيق وإخراج: السيّد حسن الأمين. / بيروت، دارالتعارف، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

١٧٥- فاطمة الزهراء في نظر روايات أهل السنة / فارسي، بعنوان: فاطمة زهرا از نظر روايات أهل سنت. للشيخ محمد واصف. / قم / دارالنشر، سنة ١٣٥١ هـ. ش، ٩٦ صفحة، القطع الصغير.

١٧٦- فاطمة الزهراء قدوة المرأة المسلمة / كاظم السباعي. / طهران، ١٩٨٥ م، الطبعة الثانية، ٤٤ صفحة، القطع الصغير.

١٧٧- فاطمة الزهراء القلعة التي لا تهزم أبداً / فارسي، بعنوان: فاطمة زهرا دژ شکست ناپذیر وحي در طول زمان. / لحسن سعيد. / طهران، مدرسة چهل ستون، سنة ١٣٦٤ هـ. ش، ٤٣٨ صفحة، القطع الصغير.

١٧٨- فاطمة الزهراء المرأة النموذجية في الإسلام / فارسي، بعنوان: فاطمة زهرا، بانوی نمونه اسلام. / للشيخ إبراهيم أمني. / قم، منشورات شفق، الطبعة الخامسة عشر، ٢٤٧ صفحة، القطع المتوسط. / عرّبه السيّد علي جمال غفار الحسيني. / تحت الطبع في قم، سيصدر عن منشورات شفق.

١٧٩- فاطمة عليها السلام زواجها وولادتها للحسن والحسين عليها السلام ووفاتها / في: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الجزء ١، صفحة ٩ و

- ١٠ و ١٥. / لأبي الفلاح عبدالحَيّ ابن العماد الحنبلي، المتوفى ١٠٨٩ هـ. / بيروت، دارالآفاق الجديدة.
- ١٨٠- فاطمة سيّدة النساء / محمد محمود زيتون المصري، مؤلف كتاب «الحافظ السلفي» المطبوع بالاسكندرية، قال فيه (صفحة ٣١٤) أنّ كتابه «فاطمة سيّدة النساء» تحت الطبع. / أنظر: أهل البيت - عليهم السلام- في المكتبة العربية، القسم المخطوط.
- ١٨١- فاطمة الصديقة الكبرى عليها السلام. / فارسي. / من: ناسخ التواريخ، المجلد ٤ من الكتاب الثاني. / لمحمد تقى سپهر. / طهران، منشورات أميركبير، سنة ١٣٣٨ هـ. ش، ٣٥٢ صفحة. / أنظر: طبقات الكتاب في: فهرست خانبارمشار: ٥١١٧-٥١١٨.
- ١٨٢- فاطمة عند الجمهور / للميرزا نجم الدين جعفر بن محمد الطهراني العسكري، المولود سنة ١٣١٣ هجرية. / أنظر: الذريعة ٩٦/١٦.
- ١٨٣- فاطمة هي فاطمة / فارسي، بعنوان: فاطمه فاطمه است. / للدكتور علي شريعتي. / طهران، حسينية الإرشاد، سنة ١٣٥٠ هـ. ش.
- ١٨٤- الفاطميات / أو: الأقوال في عظمة سيّدة نساء العالمين عليها السلام. / فارسي، بعنوان: الفاطميات يا سخنان موزون در بزرگواري سيّدة زنان عالميان حضرت زهرا عليها السلام. / للسيد حسين الواعظي السبزواري. / مشهد، سنة ١٣٥١ هـ. ش، ١٩٢ صفحة، القطع الصغير.
- ١٨٥- فاطمي دعوة اسلام / في بيان من دعا إلى دين الإسلام وشيّد أركانه من بني فاطمة عليها السلام. / بالأوردية، مجلّدان. / للخواجه حسن نظامي الدهلوي الحيدرآبادي. / أنظر: الذريعة ٩٦/٩٧.
- ١٨٦- فلك / في: معجم البلدان، ٢/٢٣٨-٢٤٠. / لياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي. / بيروت، دارصادر ودار بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- ١٨٧- فلك / في: دائرة المعارف، الجزء ٢٣، صفحة ١٧٩-١٨٢. / للشيخ محمد حسين سليمان الأعلمي. / قم، مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.

١٨٨- الفدك / لجمعربن بكير الخياط. / مرّ بعنوان: رسالة في قصة الفدك .

١٨٩- كتاب فدك والكلام فيه / للشيخ طاهر، غلام أبي الجيش. / أنظر: الذريعة ١٦/١٢٩، رجال النجاشي: ٢٠٨، قال في ذكر كتبه: كان الشيخ - رضي الله عنه - يذكر منها كتاباً له كلام في فدك .

١٩٠- فرائد السطّين في فضائل المرتضى والتول والسبطين / مجلّدان. / لأبي عبد الله الحموي، إبراهيم بن سعد الدين محمد بن أبي بكر بن محمد بن حمويه بن محمد الجويني، فرغ منه سنة ٧١٦ هجرية. / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي. / بيروت، مؤسسة المحمودي، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

١٩١- فضائل الخمسة من الصحاح الستة / ٣ مجلّدات. للسيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي. / النجف، مطبعة النجف، ١٣٨٣-١٣٨٤ هـ. / بيروت مؤسسه الأعلّمي للمطبوعات، الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

١٩٢- فضائل فاطمة / للحافظ أبي القاسم البغوي، عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز ابن بنت احمد بن منيع، المتوفى ٣١٧ هـ. / أنظر: أهل البيت - عليهم السلام - في المكتبة العربية، القسم المخطوط.

١٩٣- فضائل فاطمة بنت محمد صلّى الله عليه وآله / في: الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، الجزء ٥، صفحة ٦٩٨-٧٠٢. / لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي (٢٠٩-٢٩٧ هـ). / تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض. / بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٩٤- فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام / للحافظ أبي حفص عمر بن أحمد البغدادي، المعروف بابن شاهين (٢٩٧-٣٨٥ هـ). / تحقيق: محمد سعيد الطريحي. / بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١٩٥- فضائل فاطمة الزهراء في نظر الآخرين / فارسي، بعنوان: فضائل فاطمة زهراء از دیدگاه ديگران. / للشيخ ناصر مكارم الشيرازي. / مشهد، سنة ١٣٦٦ هـ. ش / ١٩٨٧ ميلادية.

١٩٦- فضائل فاطمة الزهراء / لأبي عبد الله الحاكم النيشابوري،

المحافظ محمد بن عبد الله الضبّي، المعروف بابن البَيْع (٣٢١-٤٠٥ هـ).
/ أنظر: الذريعة ١٦/٢٥٨ و ٢٦١، كشف الظنون ٣/١٢٧٧، هدية
العارفين ٢/٥٩، الكنى والألقاب ٢/١٧٠، تأسيس الشيعة لعلوم
الإسلام: ٢٩٤-٢٩٥.

١٩٧- فضل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وتزوجها / في:
موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، صفحة: ٥٤٩-٥٥١. / للمحافظ
نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. / حَقَقَة ونشره: محمد عبدالرزاق
حمزة. / بيروت، دارالكتب العلمية.

١٩٨- فهرس مصادر الدراسة عن الزهراء عليها السلام / لعلّي محمد علي
دخيل. / يأتي بعنوان: مصادر الدراسة عن الزهراء عليها السلام.
١٩٩- قرآن السعدين في أحوال البتول وأبي الحسين عليهما السلام /
بالأوردية. / طبعة الهند. / أنظر: الذريعة ١٧/٦٦.

٢٠٠- القصيدة الفاطمية / مرّت باسم: «البتول العذراء».
٢٠١- قرة الأبصار ودرّة الأبرار / اسم للمجلّد الأول من كتاب «سحاب
الدموع» وهو في أحوال النبي والأمير والبتول والامام المجتبي
عليهم السلام. / للشيخ مولى محمد بن مشهدي بابا النخجواني. / مطبوع
في سنة ١٣١٦ هـ. / أنظر: الذريعة ١٧/٧١.

٢٠٢- قواعد العمل في حل المعتمّي عن اسم فاطمة عليها السلام / فارسي.
/ وهو من معمّيّات الشيخ شرف الدين علي اليزدي المعتمّي
(ت ٨٣٠ هـ). / وهذا الشرح والحلّ لمعاصره السيّد محمد بن علي
الحسيني. / نسخة في المكتبة الرضوية، ناقصة الآخر. / أنظر: الذريعة
١٧/١٨٦.

٢٠٣- كحل الناظرين في تفضيل الزهراء على الأنبياء والمرسلين. / للسيّد
محمد مرتضى الحسيني الجونفوري، المتوفى في حدود ١٣٣٣ هـ. /
مطبوع في سنة ١٣٠٢ هـ. / أنظر: الذريعة ١٧/٢٨٥.

٢٠٤- كشف الظلمات في مبحث فلك الرّد على «آيات البينات». /
بالأوردية. / أنظر: الذريعة ١٨/٤١.

٢٠٥- كشف المحجّة في شرح خطبة اللّمة لفاطمة الزهراء عليها السلام /

للسيد عبدالله بن محمد رضا الشير الحسيني الحلبي النجفي الكاظمي
المسكن والمدفن (١١٨٨-١٢٤٢ هـ) / نسخة في المكتبة المركزية لجامعة
البصرة، ضمن مجموع رقم ١٥٩. / وأخرى في التستيرية في النجف. /
وأخرى عند حفيد المؤلف السيد محمد بن علي بن الحسين بن عبدالله
شبر، تاريخها ١٢٢٥ هـ. / انظر الذريعة ٥٨/١٨ و ٢٢٤/١٣، معارف
الرجال ١٠/٢.

٢٠٦- كلام فاطمة عليها السلام / لأبي الفرج الأصفهاني. / يأتي
بعنوان: كتاب كلام فاطمة عليها السلام في فلك.

٢٠٧- الكوثر في مناقب ومصائب الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان:
كوثر، مناقب ومصائب حضرت فاطمة زهرا سلام الله عليها. / فرهنگ
نعمي. / مشهد، سنة ١٣٦٤ هـ. ش، ١٢٠ صفحة، القطع المتوسط.

٢٠٨- الكوكب الدرّي في أحوال النبي والتول والوصي / لمحمد مهدي
الحائري. / النجف الأشرف، المطبعة العلمية، ١٩٥١ م. / النجف،
المطبعة الحيدرية، ١٩٥٥ م، جزءان، ٥٩٣ صفحة.

٢٠٩- مباحث الجعفري والأشعري في تفضيل فاطمة الزهراء على مريم
بنت عمران / للشيخ نجم الدين جعفر بن محمد الطهراسي العسكري. /
أنظر: الذريعة ٤٠/١٩.

٢١٠- مشنوي فرخنامه فاطمي في أحوالات فاطمة عليها السلام / في
قسمين: الأول ما نظمه محب علي خان حكمت، والقسم الثاني ما نظمه
الحكيم كاظم حاذق الملك. / أنظر: الذريعة ٢٥٦/١٩.

٢١١- مجالس الأبرار / ترجمة عاشر البحار، الجزء الأول منه في أحوال
فاطمة عليها السلام. / للسيد حامد حسين بن حسين الفيض آبادي
الجنفوري، وعليه تقرّظ للسيد أبي الحسن محمد بن علي بن صفدر
الرضوي الكشميري، المعروف بالسيد أبي صاحب. / مطبوع سنة ١٣١١
هـ. / أنظر: الذريعة ٣٥٧/١٩.

٢١٢- مجلس في مناقب فاطمة عليها السلام / للحافظ السيوطي،
جلال الدين أبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد، المتوفى ٩١١ هـ.
/ نسخة في المكتبة السليمانية في إسلامبول، رقم ١٠٣٠/١٣. / أنظر:

- معجم ما أُلّف عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: ٢٢٥.
- ٢١٣- مختصر الكلام في وفيات النبي والزهاء والأئمة عليهم السلام /
 لـحمد علي الحسيني الشاه عبدالعظيمي. / النجف الأشرف، مطبعة
 حبل المتين، ١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م، ١٤٨ صفحة.
- ٢١٤- مصباح الأئمة في تاريخ أمّ الأئمة / لميرزا أحمد، المتخلص بـ
 «منظور». / أنظر: الذريعة ١٠٠/٢١.
- ٢١٥- المعصوم الثالث: فاطمة الزهراء / فارسي. / لجواد فاضل. /
 طهران، سنة ١٣٣٦ هـ. ش، ٢٢١ صفحة، القطع المتوسط. / طهران،
 سنة ١٣٤٦ هـ. ش، الطبعة الثانية، ١٩٩ صفحة، القطع الكبير.
- ٢١٦- المقلة العبراء في تظلم الزهراء عليها السلام / للشيخ عبد علي بن
 الحسين الجزائري. / أنظر: الذريعة ١٢٠/٢٢، إيضاح المكنون ٥٤٧/٢.
- ٢١٧- ملتقى الأصفياء في مناقب الإمام علي والسبطين والزهاء /
 للشيخ عبدالفتاح بن حسين راوه المكّي، من طلبة العلم بالمسجد الحرام.
 طبعة مطبعة المدني، ١٣٨٧ هـ. / أنظر: أهل البيت عليهم السلام في
 المكتبة العربية، القسم المخطوط.
- ٢١٨- ملحمة في الزهراء البتول / وضعها على طريقة الموشّع الذي يتكون
 من ثلاث قواف ورابعة. / للشيخ محسن بن إبراهيم المظفر، المولود في
 النجف الأشرف، سنة ١٣١٩ هـ. / أنظر: شعراء الغري ٢٧٥/٧، شعراء
 النجف - المخطوط:- ٣٤١.
- ٢١٩- ملكة الإسلام / في احتجاج الصديقة عليها السلام في أول مجلس
 بينها وبين الخليفة. / فارسي، بعنوان: ملكة إسلام. / للميرزا خليل
 الكمره اي. / طهران، سنة ١٣٢٧ هـ. ش. / طهران، سنة ١٣٤٨ هـ.
 ش، ٣١٢ صفحة، الطبعة الثانية، القطع الكبير.
- ٢٢٠- ملكة الإسلام فاطمة الزهراء في المسجد النبوي / فارسي. / لحسين
 حق شنوا. / طهران / سنة ١٣٤٨ هـ. ش.
- ٢٢١- ملكة الإسلام فاطمة الزهراء / فارسي. / للشيخ محمد جواد
 النجفي. / طبع في طهران. / أنظر: فهرست خانبارمشار: ٣٣٢٨.
- ٢٢٢- ملكة الإسلام فاطمة الزهراء / القسم الأول: أول محكمة قضائية

- بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. / القسم الثاني: منبع ماء الحياة. / طهران، المكتبة الإسلامية، سنة ١٣٤٨ هـ. ش.
- ٢٢٣- مناقب علي والحسين وأمهات فاطمة الزهراء عليهم السلام / لعبد المعطي أمين قلعجي. / حلب، ١٩٧٩ م.
- ٢٢٤- مناقب فاطمة / لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي النواوي، المتوفى سنة ١٠٣١ هـ. / أنظر: أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية، القسم المخطوط.
- ٢٢٥- مناقب فاطمة / لأبي صالح المؤذن، أحمد بن عبد الملك بن علي النيسابوري الحافظ، المتوفى سنة ٤٧٠ هجرية. / أنظر: أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية، القسم المخطوط.
- ٢٢٦- مناقب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وفضلها وتزويجها بعلي / في: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الجزء ٩، صفحة ٢٠١-٢١٢. / للحافظ نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى ٨٠٧ هـ، بتحرير الحافظين: العراقي وابن حجر. / بيروت، دارالكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٢٢٧- مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام / للسيوطي. / تقدم بعنوان: الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة.
- ٢٢٨- مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام / للحاكم النيسابوري أبي عبدالله محمد بن عبدالله، المتوفى ٤٠٥ هـ. / أنظر: الذريعة ٣٣١/٢٢.
- ٢٢٩- مناقب فاطمة الزهراء وحالاتها / نسخة منه عند الميرزا هادي الروضة خوان الخراساني في النجف الأشرف. / أنظر: الذريعة ٣٣١/٢٢.
- ٢٣٠- مناقب فاطمة الزهراء ولدها عليهم السلام / لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم بن جرير الأملي الطبري - صاحب «دلائل الإمامة» المعاصر للشيخ الطوسي. / أنظر: الذريعة ٣٣٢/٢٢.
- ٢٣١- المودة في القرى في فضائل فاطمة الزهراء / للسيد خلف بن عبد المطلب بن حيدر بن محمد بن فلاح الموسوي الحويزي، كان معاصراً للشيخ البهائي. / أنظر: إيضاح المكنون ٦٠٤/٢.

- ٢٣٢- كتاب مولد فاطمة الزهراء عليها السلام / للشيخ أبي عزيز الخطي، محمد بن عبدالله بن محمد. / أنظر: الذريعة ٢٣/٢٧٥.
- ٢٣٤- نخبة البيان في تفضيل سيّدة النسوان / في حياة الزهراء عليها السلام وفضائلها. / للسيد عبدالرسول الشريعتداري الجهرمي. / قم، مكتب الهادي، سنة ١٣٦٦ هـ. ش، ٢٨٠ صفحة، القطع المتوسط.
- ٢٣٣- نداء الشيعة / بحث عن شخصية الزهراء عليها السلام فارسي، بعنوان: نداي شيعه. / مير سيد أحمد الروضاتي. / طهران، سنة ١٣٥١ هـ. ش، ١٢ صفحة.
- ٢٣٤- نظم رواية ورقة في مصائب الزهراء عليها السلام / للحسن بن الحسين بن عبدالنبي. / نسخة في مكتبة الطهراني بسمراء، ضمن مجموعة كتابتها في حدود ١٠٠٠ هـ. أنظر: الذريعة ٢٤/٢١٢.
- ٢٣٥- النفحات القدسية في حالات فاطمة المرضية عليها السلام / فارسي. / لعبد الأمير بن محمد البادكوبي، ألفه سنة ١٣٥٧ هـ. / أنظر: الذريعة ٢٤/٢٥٠.
- ٢٣٦- الهدى / في إثبات الإرث للأنبياء، وردّ الخبر الموضوع المشهور «نحن معاشر الأنبياء لانورث» / بالأوردية. / للسيد علي بن أبي القاسم الرضوي القمي اللاهوري. / طبعة الهند. / أنظر: الذريعة ٢٥/٢٠٢.
- ٢٣٧- هدي الملة إلى أنّ فلك من النحلة / لحسن بن أبي المعالي محمد باقر الحائري القزويني (١٢٩٦-١٣٨٠ هـ / ١٨٧٩-١٩٦٠ م). / النجف الأشرف، ١٣٥٢ هـ ٧٦ صفحة، الطبعة الأولى. / القاهرة، الطبعة الأولى المحققة، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م، مطبوعات النجاش-١٦، ٢٣٢ صفحة. / قم، أوفست.
- ٢٣٨- وفاة الزهراء عليها السلام / ليحيى بن الحسين بن عنبرة بن ناصر البحراني، تلميذ المحقق الكركي. / أنظر: الذريعة ٢٥/١١٩.
- ٢٣٩- وفاة الزهراء / للشيخ حسين آل عصفور. / تقدّم بعنوان: الدرة الغراء في وفاة الزهراء.
- ٢٤٠- وفاة الزهراء (رسالة في ...) / للسيد محمد علي بن ميرزا محمد بن هداية الله الحسيني الرازي الشاه عبدالعزيز العظمي النجفي (١٢٥٨-١٣٣٤

- هـ) / أنظر: معارف الرجال ٣١٨/٢.
- ٢٤١- وفاة الزهراء / لأبي الحسن البكري المصري، المتوفى ٩٥٣ هـ ،
أستاذ الشهيد الثاني. / أنظر: الذريعة ١١٩/٢٥.
- ٢٤٢- وفاة الزهراء عليها السلام / للسيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل
الكتكاني البحراني، المتوفى ١١٠٧ هـ. / أنظر: الذريعة ١٩/٢٥.
- ٢٤٣- وفاة الصديقة عليها السلام / للشيخ حسين ابن مؤلف «أنوار
البدرين». / أنظر: الذريعة ٤٢٠/٢.
- ٢٤٤- وفاة فاطمة / في: العبر في خبر من غبر، الجزء ١ صفحة ١١. /
للمحافظ النذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
(ت ٥٧٤٨ هـ). / تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول. / بيروت:
دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ٢٤٥- وفاة فاطمة وفضائلها رضي الله عنها / في: مرآة الجنان وعبرة
اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، الجزء ١، صفحة ٦١-٦٢.
/ حيدرآباد الدكن، ١٣٣٧ هـ ، ١٣٣٧ هـ ، الطبعة الأولى. / بيروت،
مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٠ هـ ، الطبعة الثانية أوفست.
- ٢٤٦- اليد البيضاء في مناقب الزهراء عليها السلام / نكت من الأخبار
الواردة فيها، الجزء الثاني من «أنوار المواهب». لعلي أكبر بن الحسين
النهاوندي. / طبع سنة ١٣٦٠ هـ. / أنظر: الذريعة ٤٤٥/٢ و ٢٧٧/٢٥.
- ٢٤٧- يوميات فاطمة الزهراء عليها السلام / حياتها الشخصية ودورها
الاجتماعي والسياسي / لأحمد الكاتب / طهران، سنة ١٣٦٦ هـ. ش /
١٩٨٧ م، ١٥٦ صفحة، القطع المتوسط.

٣- كُتُبُ الْمُبَارَاةِ

- ١- أمُّ الشَّهداء فاطمة بنت مُحَمَّد / مهديّ عبدالحسين / المسيّب.
- ٢- رائدة فخر النساء / حيدر عليّ / السعديّ / المسيّب.
- ٣- الزهراء سيّدة الكساء ونساء اليوم / كريم أحمد الصائغ / النجف.

- ٤- الزهراء فاطمة بنت محمّد / عبدالزهراء عثمان محمّد / القرنة^١.
- ٥- الزهراء في محراب الألم للخالد / عبدالكريم توفيق الطائي / شقلاوه.
- ٦- الصديقة فاطمة الزهراء / محمّد رضا الحساني / النجف.
- ٧- الصديقة فاطمة الزهراء بنت الرسالة المحمّدية / عبدالمجيد سماوي الجلوب / الحلة.
- ٨- فاطمة الزهراء أمّ أبيها / فاضل الميلاني الحسيني / النجف^٢.
- ٩- فاطمة بضعة المصطفى / حيدر الشديدي / الناصرية.
- ١٠- فاطمة الحوراء الانسيّة / جاسم هاشم العبادي / العمارة^٣.
- ١١- فاطمة الزهراء شهاب النبوة الثاقب / حسن عيسى الحكيم / النجف.
- ١٢- فاطمة الزهراء نداء الملايين / السيّد محمد تقّي الخراساني / كربلاء.
- ١٣- فاطمة الزهراء وتر في غمد / سليمان كتاني / لبنان^٤.
- ١٤- فخر النساء فاطمة / خليل رشيد / العمارة.

١- حصل على الجائزة الثانية، وطبع بالنجف بـ ٢٢٤ صفحة.

٢- طبع في النجف بـ ١٧٥ صفحة.

٣- حصل على الجائزة الثالثة.

٤- حصل على الجائزة الأولى وطبع بالنجف بـ ١٧٦ صفحة.

خاتمة المطاف

أقول: إلى هنا تمّ ما أتاح لي القدر من الغوص في بحار فضائلها الزخّارة وإخراج الأصداف الطاهرة والدرر المنثورة وعرضها بحضرة المحبين، فأسأل الله تعالى أن يتقبّلها بقبول حسن، إنه المتّان الكريم.

شكر و تقدير

ما أنس لا أنس جميل مساعي شقيقنا الفاضل الألمي « حسين الاستادولي » وراء ترصيف الكتاب و ترتيبه و جمعه و تبويبه، فله منّا الشكر و على الله الأجر.

أحمد ابن المرحوم المبرور مالك الرحمان الهمداني

فهرس الكتاب

| العنوان | الصفحة |
|---|--------|
| لآلئ منثورة وفرائد منشورة | ٩-١٣ |
| ١- حديث عن الله تعالى في شأن فاطمة عليها السلام | ٩ |
| ٢- حديث عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله | ١٠ |
| ٣- حديث عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام | ١٠ |
| ٤- حديث عن فاطمة الكبرى عليها السلام | ١٠ |
| ٥- حديث عن الإمام السبط المجتبي عليه السلام | ١٠ |
| ٦- حديث عن الإمام السبط المفدّي عليه السلام | ١١ |
| ٧- حديث عن الإمام عليّ السجاد عليه السلام | ١١ |
| ٨- حديث عن الإمام محمد الباقر عليه السلام | ١١ |
| ٩- حديث عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام | ١١ |
| ١٠- حديث عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام | ١١ |
| ١١- حديث عن الإمام علي الرضا عليه السلام | ١١ |
| ١٢- حديث عن الإمام محمد الجواد عليه السلام | ١٢ |
| ١٣- حديث عن الإمام عليّ الهادي عليه السلام | ١٣ |
| ١٤- حديث عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام | ١٣ |
| ١٥- حديث عن الإمام الحجة المنتظر عليه السلام | ١٣ |
| مقدمة المؤلف | ١٥ |

الفصل (١)

- كلمات المحققين في شأنها عليها السلام ١٧-٢٥
- ١- كلمة العلامة ابن صباغ المالكي ١٩
 - ٢- كلمة الأستاذ عبد الزهراء ١٩
 - ٣- كلمة العلامة محمد بن طلحة الشافعي ١٩
 - ٤- كلمة الحافظ أبونعيم الإصفهاني ٢٠
 - ٥- كلمة العلامة ابن أبي الحديد ٢٠
 - ٦- كلمة العلامة توفيق أبو علم ٢١
 - ٧- كلمة الأستاذ عباس محمود العقاد المصري ٢١
 - ٨- كلمة الدكتور علي إبراهيم حسن ٢١
 - ٩ و ١٠- كلمة العلامة الإربلي ٢١
 - ١١- كلمة العلامة ابن شهر آشوب ٢٣
 - ١٢- كلمة المحقق الحاج ملا محمد باقر صاحب «الخصائص» ٢٤
 - ١٣- كلمة «المحقق البار» السيد كاظم القزويني ٢٤

الفصل (٢)

فضائلها المشتركة مع سائر الخمسة عليهم السلام في

٢٧-٣٦

القرآن

- اشتراكها معهم في كونهم الصراط المستقيم ٢٩
- اشتراكها معهم في كونهم الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام لتوبته ٢٩
- اشتراكها معهم في مباهلة النبي صلى الله عليه وآله بهم النصاري ٣٠
- اشتراكها معهم في كونهم الشجرة الطيبة ٣٠
- اشتراكها معهم في كونهم الذين يدعون ربهم ويستغفون إليه الوسيلة ٣١
- اشتراكها معهم في صبرهم على الطاعات والجوع والفقر... ٣١

- ٣١ اشتراكها معهم في آية النور
- ٣٢ اشتراكها معهم في كونهم أهل بيت النبي المأمرون بالصلاة
- ٣٢ اشتراكها معهم في آية الصهر
- ٣٢ اشتراكها معهم في آية ربنا هب لنا من أزواجنا...
- ٣٣ اشتراكها معهم في آية التطهير
- ٣٣ اشتراكها معهم في كونهم ذوي القربي
- ٣٤ اشتراكها معهم في كونهم الذين آمنوا
- اشتركاها معهم في كونهم الذين كانوا قليلاً من الليل
- ٣٤ ما يجمعون
- ٣٤ اشتراكها معهم في كونهم الذرية التي أتبع النبي بإيمان
- ٣٤ اشتراكها معهم في آية مرج البحرين
- ٣٥ اشتراكها معهم في آية الإيثار
- ٣٥ اشتراكها معهم في آية الإطعام
- ٣٦ اشتراكها معهم في نزول الملائكة عليهم ليلة القدر

الفصل (٣)

- فضائلها المشتركة معهم عليهم السلام في الأخبار ٣٧-٦٠
- ١- اشتراكها معهم في النورانية ٣٩
- ٢- اشتراكها معهم في بدء خلقهم قبل خلق آدم عليه السلام ٤٠
- ٣- اشتراكها معهم في عرض ولايتهم على الأشياء ٤٠
- ٤- اشتراكها معهم في سبق دخولهم الجنة في القيامة ٤١
- ٥- اشتراكها معهم في كونهم في حظيرة القدس ٤١
- ٦- اشتراكها معهم في جواز دخولهم مسجد النبي غير متطهرين ٤١
- ٧- اشتراكها معهم في سكونتهم في الجنة ٤١
- ٨- اشتراكها مع النبي في كونه ركناً لعلي عليه السلام ٤٢
- ٩- اشتراكها معهم في إصابة نور الله لهم ٤٢
- ١٠- اشتراكها معهم في كونهم خير خلق الله تعالى ٤٣

- ٤٣ - ١١- اشتراكها معهم في اختيار الله إياهم على الخلق
- ٤٣ - ١٢- اشتراكها معهم في وجوب إطاعتهم على الكائنات
- ٤٥ - ١٣- اشتراكها معهم في ركوبهم يوم القيامة
- ٤٥ - ١٤- اشتراكها معهم في تكلمها في بطن أمها
- ٤٥ - ١٥- اشتراكها معهم في كونهم تحت قبة العرش
- ٤٦ - ١٦- اشتراكها معهم في ثواب السلام عليهم
- ٤٦ - ١٧- اشتراكها معهم في نزول حنوطهم من الجنة
- ٤٦ - ١٨- اشتراكها معهم في الحرب والسلام
- ٤٩ - ١٩- بحثٌ وتقيبٌ في حبها وبغضها
- ٥٤ - ٢٠- اشتراكها معهم في أنهم أفضل الخلق
- ٥٤ - ٢١- اشتراكها معهم في دارهم في الجنة
- ٥٥ - ٢٢- اشتراكها معهم في تكون الميزان
- ٥٥ - ٢٣- اشتراكها معهم في قصة سفينة نوح عليه السلام
- ٥٦ - ٢٤- اشتراكها معهم في توسل زكريا بهم عليهم السلام
- ٥٧ - ٢٥- اشتراكها معهم في تحية الله إياهم بتفاحة
- ٥٨ - ٢٦- اشتراكها معهم في عرض حبهم على البرية
- ٥٨ - ٢٧- اشتراكها معهم في الصلوات

الفصل (٤)

- ٦١ - ٦٩ مناقبها المصدرة بالقسم
- ٦٣ - ١- عدم عذاب محبيها ومحبي عترتها بالنار
- ٦٣ - ٢- مقاماتها في القيامة
- ٦٤ - ٣- رضا رسول الله رضا فاطمة
- ٦٤ - ٤- بكاء العرش والملائكة لبكائها
- ٦٤ - ٥- صفة مجيئها يوم القيامة
- ٦٥ - ٦- إن زواجها بأمر من الله تعالى
- ٦٥ - ٧- إعطاء ثواب تسبيح الملائكة لمحبيها

| الصفحة | العنوان |
|--------|---|
| ٦٥ | ٨- إنها من أحب الخلق إلى الله عز وجل |
| ٦٦ | ٩- ما يخرم مشيها مشى رسول الله صلى الله عليه وآله |
| ٦٦ | ١٠- إن زوجها سيد في الدنيا والآخرة |
| ٦٦ | ١١- إنها سيّدة نساء العالمين |
| ٦٦ | ١٢- إن المهدي عليه السلام من ولدها |
| ٦٦ | ١٣- أخذها بتلابيب عمر وإقسامها عليه |
| ٦٧ | ١٤- خطابها لأبي بكر والترعيب بالدعاء عليه |
| ٦٧ | ١٥- شفاعتها لحبيها في القيامة |
| ٦٧ | ١٦- ما كان لفاطمة كفو غير عليّ عليهما السلام |
| ٦٧ | ١٧- إن الله فطمها بالعلم وعن الطمث في الميثاق |
| ٦٨ | ١٨- افتخار عليّ عليه السلام بأنّها زوجته |
| ٦٨ | ١٩- إطاعتها لعليّ عليه السلام وتسليتها لهمومه |
| ٦٨ | ٢٠- ما ظهر منها بعد الفصل والتكفين |

الفصل (٥)

| | |
|-------|--|
| ٧١-٧٦ | مناقبها عليها السلام مسنداً من طريق العاقل |
| ٧٣ | ١- حبّها ينفع في مائة من الموطن |
| ٧٣ | ٢- إنّ الله يغضب لغضبها |
| ٧٣ | ٣- جعلها الله تعالى سيّدة نساء العالمين |
| ٧٤ | ٤- انتصارها يوم القيامة لولدها |
| ٧٤ | ٥- من أحبّها كان مع النبيّ في درجته يوم القيامة |
| ٧٥ | ٦- فاطمة بهجة قلب النبيّ صلى الله عليه وآله |
| ٧٥ | ٧- كيفيّة دخولها الجنة |
| ٧٥ | ٨- إنّ الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها |
| ٧٥ | ٩- علّة تسميتها بفاطمة |
| ٧٦ | ١٠- إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عصبة لأولادها |
| ٧٦ | ١١- إنّها أحسن من حواء |

الفصل (٦)

- ٧٧-٨٢ مناقبها عليها السلام مسنداً من طريق الخاصّة
- ٧٩ ١- إنّها خلقت حورية في صورة إنسيّة
- ٧٩ ٢- تقديمها الجار على نفسها في الدعاء
- ٧٩ ٣- صورة زواجها في السماء
- ٨٠ ٤- لولا عليّ لما كان لفاطمة كفو
- ٨٠ ٥- نزول الملك لتزويجها من عليّ عليه السلام
- ٨٠ ٦- إنّ زواجها بأمر من الله تعالى
- ٨١ ٧- ثلاثة أعطيا عليّ دون النبيّ، منها فاطمة
- ٨١ ٨- تفاخرها مع بعلمها وبنيتها عليهم السلام
- ٨١ ٩- إنّ الأئمة من ولدها مفترضوا الطاعة
- ٨٢ ١٠- إراءتها في الجنة لآدم وحواء

الفصل (٧)

أفضليّتها من سائر البرّة حتّى الأنبياء

- ٨٣-٨٩ عليهم السلام
- ٨٥ عصمتها فوق عصمة الأنبياء عليهم السلام
- ٨٦ كلام المحقق البارع صاحب «ملتقى البحرين»
- ٨٧ الاستدلال بعدم كفولها دون عليّ عليه السلام
- ٨٨ الاستدلال بفرض طاعتها على جميع الكائنات
- ٨٨ الاستدلال بكراهتهم الموت واشتياقها إليه
- ٨٩ كلام المحدث الخبير الحاج مولى محمد على الأنصاري (ره)

الفصل (٨)

- ٩١-٩٦ في أنّها عليها السلام سيّدة نساء العالمين
- ٩٣ كلام ابن أبي الحديد

| الصفحة | العنوان |
|--------|-----------------------------------|
| ٩٣ | كلام شهاب الدين الآلوسي |
| ٩٤ | كلام العلامة السيد شرف الدين (ره) |
| ٩٥ | كلام السيد أحمد زيني دحلان |
| ٩٥ | روايات العلامة المجلسي (ره) |
| ٩٦ | رواية العلامة الشبر (ره) |

الفصل (٩)

| | |
|--------|--|
| ٩٧-١٠٤ | كرامتها عليها السلام ومنزلتها عند الله تعالى |
| ٩٩ | ١- دوران الرحي دون مباشرتها لها عليها السلام |
| ٩٩ | ٢- تحريك الملك مهد ولدها |
| ٩٩ | ٣- نزول صحيفة الطعام إليها |
| ١٠٢ | ٤- تحريك القدر بيدها وهي تغلي وتفور |
| ١٠٣ | ٥- عافيتها لرمانة أنفقها علي سائلاً مريضاً |
| ١٠٤ | ٦- انكفاء جنبتي المدينة للخسف عند إرادتها الدعاء على المهاجرين على بيتها |

الفصل (١٠)

| | |
|---------|---|
| ١٠٥-١١٥ | كرامتها ومنزلتها عند النبي صلى الله عليه وآله |
| ١٠٧ | ١- حديث سد الأبواب |
| ١٠٨ | ٢- خروج النبي عنها والقُدوم عليها عند السفر |
| ١٠٨ | ٣- تشريف النبي لها عند ورودها عليه |
| ١٠٨ | ٤- سرور النبي بصدقها السر والسوارين |
| ١٠٩ | ٥- تقبيل النبي رأس فاطمة وخرها وعرفها |
| ١١٠ | ٦- قولها للنبي «يا أبة» أحب لقلبه وأرضى للرب |
| ١١١ | ٧- لا ينال النبي حتى يقبل عرض وجهها |
| ١١١ | ٨- فاطمة أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله |
| ١١٢ | ٩- فاطمة خير بنات النبي صلى الله عليه وآله |

| العنوان | الصفحة |
|--|--------|
| ١٠- فاطمة بضعة النبي صلى الله عليه وآله | ١١٢ |
| حبها للنبي صلى الله عليه وآله ومنزلته عندها | ١١٣ |
| ١١- تأذين بلال لفاطمة عليها السلام | ١١٣ |
| ١٢- غشيتها عند رؤية قيص النبي صلى الله عليه وآله | ١١٣ |
| علّة حب النبي صلى الله عليه وآله إياها | ١١٤ |

الفصل (١١)

| | |
|--|---------|
| منزلتها عند عليّ عليها السلام ومباهاته بها | ١١٧-١٢١ |
| ١- افتخاره بها عند أبي بكر | ١١٩ |
| ٢- افتخاره بها في كتابه لمعاوية | ١١٩ |
| ٣- شعره عليه السلام في الافتخار بها | ١٢٠ |
| ٤- نقل ابن أبي الحديد كلاماً لطيفاً في المقايسة بينهما | |
| عليهما السلام | ١٢٠ |

الفصل (١٢)

| | |
|---|---------|
| فضل أمّها خديجة عليها السلام | ١٢٣-١٢٨ |
| عرض خاطف لحياة خديجة عليها السلام | ١٢٥ |
| أولاد النبي صلى الله عليه وآله من خديجة | ١٢٦ |

الفصل (١٣)

| | |
|--|---------|
| تأنيسها أمّها قبل ولادتها | ١٢٩-١٣٠ |
| كلامها مع أمّها في بطنها | ١٢٩ |
| تسليتها أمّها في بطنها | ١٢٩ |
| إخبار النبي خديجة بأن الأئمة عليهم السلام من | |
| ولد فاطمة | ١٣٠ |

الفصل (١٤)

- ١٤٤ - ١٣١ ميلادها سلام الله عليها
- ١٣٣ كلام المحدث الخبير الحائري (ره)
- ١٣٤ انعقاد نطقها من رطب الجنة وتفتحها
- ١٣٥ وجه اعتزال النبي خديجة أربعين يوماً
- ١٣٥ كلام الحاج مولى محمد علي الأنصاري
- إتحاف الله تعالى إياه بتفاحة الجنة إرهافاً لانعقاد
- ١٣٦ نطقها
- ١٣٦ حديث الصادق عليه السلام في كيفية ولادتها
- حديث طويل في اعتزال النبي خديجة إلى أن ثقلت
- ١٣٧ بفاطمة
- ١٤١ تحقيق وتبيين في زمان ولادتها
- ١٤٣ وجه إنكار العامة ولادتها بعد البعثة
- ١٤٤ سنُّ خديجة عند ولادة فاطمة

الفصل (١٥)

- ١٤٥ - ١٩٩ أسماؤها سلام الله عليها
- ١ - فاطمة
- ١٤٩ تفسير العلامة المجلسي (ره) لفاطمة
- ١٥٠ تفسير المحقق الأنصاري لفاطمة
- ١٥٢ توضيح المؤلف لفاطمة
- ١٥٥ اهتمام الأئمة عليهم السلام بهذا الاسم الشريف
- ضرب امرأة لحبتها لفاطمة عليها السلام ودعاء الصادق
- ١٥٥ عليه السلام لها
- ٢ - البتول
- ١٥٧ تفسير كلمة البتول
- علّة استثناء الله تعالى إياها من النساء في عدم رؤية

| الصفحة | العنوان |
|--------|---|
| ١٥٨ | الدم |
| ١٥٩ | إجراء الأشياء على الأسباب ووقوع الأسباب الخفية |
| ١٥٩ | كلام صدر المتألمين في ذلك |
| ١٥٩ | كلام العلامة الشعراني في ذلك |
| | ٣- المباركة |
| ١٦٢ | تفسير البركة وكونها مباركة |
| ١٦٢ | تفسير الكوثر بها عليها السلام |
| ١٦٣ | كلام الآلوسى والعلامة الطباطبائي في الكوثر |
| ١٦٣ | كلام العلامة القزويني |
| ١٦٣ | كلام الحافظ الكنجي الشافعي |
| ١٦٥ | كلام ابن أبي الحديد |
| | مناظرة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام مع هارون |
| ١٦٦ | في أنهم ذرية الرسول صلى الله عليه وآله |
| | استدلال الإمام الباقر عليه السلام بالقرآن على أن |
| ١٦٨ | أولادها أولاد الرسول صلى الله عليه وآله |
| ١٦٩ | استدلال سعيد بن جبير للحجاج في ذلك |
| | ٤- المحدثنة |
| ١٧٠ | تحديث الملائكة إياها عليها السلام |
| | كلام العلامة الأميني في وجود المحدثين في الأمم |
| ١٧١ | الماضية وفي هذه الأمة |
| ١٧٢ | ردّه (ره) على كيدبان الحجاز: عبدالله القصيمي |
| ١٧٣ | كلام العلامة المناوي في المحدثين |
| ١٧٣ | إخبار غيبّي عن الصادق عليه السلام من مصحف فاطمة |
| ١٧٤ | الأخبار في مصحف فاطمة |
| ١٧٦ | فائدتان في شأن المصحف |
| | ٥- الزهراء |
| ١٧٧ | وجه تسميتها بها |

| العنوان | الصفحة |
|--|--------|
| إنها تزهو لعلّي في ثلاث أوقات | ١٧٩ |
| كلام عائشة في نور وجه فاطمة وجمالها | ١٨٠ |
| ردّ العلامة الأميني (ره) على صاحب « حياة محمد » في | |
| قدحه لخلق فاطمة وجمالها | ١٨٢ |
| ٦- الراضية | |
| رضاها عليها السلام عن الله تعالى في بلاء الدنيا | ١٨٩ |
| حديث تشريع تسبيحها عليها السلام | ١٨٩ |
| تفسير الحاج مولى محمد علي الأنصاري | ١٩٠ |
| ٧- المرضية | |
| تقسيمها عمل البيت بينها وبين خادماتها | ١٩٠ |
| إنّ نفسها هي المرضية عند الله تعالى | ١٩١ |
| مقايسة بين نظرية الدين والفلسفة في كرامة الإنسان | ١٩١ |
| ٨- الطاهرة | |
| وجه تسميتها بها | ١٩٢ |
| طهارة المعصومين عليهم السلام من الأرجاس الظاهرية | |
| الباطنية | ١٩٢ |
| كلام الأعلام في طهارتهم عليهم السلام | ١٩٣ |
| كلام المولى الأنصاري | ١٩٤ |
| شرب أمّ أمين | ١٩٥ |
| كلام العلامة الأميني (ره) | ١٩٦ |
| غسل فاطمة قبل وفاتها دليل على طهارتها | ١٩٧ |
| كلام العلامة الإربلي | ١٩٧ |
| ٩- الصديقة | |
| إعلام النبي صلى الله عليه وآله بصدقها | ١٩٨ |
| إنّها صديقة شهيدة وعلى معرفتها دارت القرون الأولى | ١٩٩ |

الفصل (١٦)

- ٢٠١-٢٠٦ كناها سلام الله عليها
 ٢٠٤ وجه تكتيتها بأُم أبيها
 ٢٠٦ تحقيق لبعض الأعلام في التعبير عنها بالحبة

الفصل (١٧)

- ٢٠٧-٢١٠ ألقابها سلام الله عليها
 ٢٠٩ منظومة في تعداد ألقابها

الفصل (١٨)

- ٢١١-٢٦١ مكارم أخلاقها عليها السلام
 ١- إخلاصها
 ٢- عبادتها
 ٣- تسبيحها عليها السلام وسبب تشريعها
 ٢١٩ توفيق وتحقيق في كيفية تسبيحها
 ٢٢٢ مسبحتها وفضل تربة الحسين عليه السلام
 ٤- صلاتها سلام الله عليها
 ٢٢٤ صلاتها للأمر المخوف
 ٢٢٥ صلاتها في يوم الجمعة
 ٢٢٨ صلاة الزيارة
 ٢٢٨ صلاة الاستغاثة بها
 صلاة الحاجة
 ٥- مايرأدعيتها وتسبيحاتها وتعقيباتها للصلوات
 ٢٢٩ تعويذها للحسن عليه السلام
 ٢٢٩ دعاء لأداء القرض
 ٢٣٠ دعاء لدفع الحتمى -
 ٢٣٠ دعاؤها للمهمات

| العنوان | الصفحة |
|--|--------|
| دعاؤها في الحوائج | ٢٣٢ |
| دعاؤها للفرج من الحبس والضيق | ٢٣٢ |
| تسبيحها في اليوم الثالث من الشهر | ٢٣٣ |
| دعاؤها في المكارم | ٢٣٣ |
| حرزها عليها السلام | ٢٣٣ |
| دعاء الحريق (في تعقيب صلاة الفجر) | ٢٣٤ |
| تعقيها لصلاة الظهر | ٢٤٠ |
| تعقيها لصلاة العصر | ٢٤٣ |
| تعقيها لصلاة المغرب | ٢٤٦ |
| تعقيها لصلاة العشاء | ٢٤٩ |
| دعاء التوسل بها مروياً عن آية الله ملاً على المعصومي | |
| (ره) | ٢٥٢ |
| ٦- إثارها عليها السلام | |
| إعطائها السائل فراش الحسين عليها السلام | ٢٥٢ |
| إعطاء طعامها المسكين واليتيم والأسير | ٢٥٥ |
| ٧- صدق طعنتها عليها السلام | |
| ٨- حجابها وغفافها عليها السلام | |
| تفسيرها لما هو خير للنساء | ٢٥٧ |
| احتجابها عن الأعمى | ٢٥٨ |
| أدنى ماتكون المرأة من ربّها | ٢٥٨ |
| ٩- عصمتها عليها السلام | |
| كلام السيّد المرتضى (ره) | ٢٥٩ |
| كلام العلامة الأميني (ره) | ٢٥٩ |
| كلام العلامة المقرّم (ره) | ٢٦٠ |

الفصل (١٩)

- ٢٦٣-٣٠٨ كلامها ومسندها عليها السلام من الفريقين
- ٢٦٥ قول بعض العامة في قلّة ما روي عنها والردّ عليه
- ٢٦٥ كلامها في التعريف بأهل البيت عليهم السلام
- ٢٦٦ كلامها في ذمّ البخل ومدح السخاء
- ٢٦٦ كلامها في إخبار غيبّي
- ٢٦٦ كلامها في حرمة الخمر
- ٢٦٦ كلامها في شرار هذه الأُمّة
- ٢٦٧ كلامها في ما هو خير للنساء
- ٢٦٧ كلامها في فضلها وفضل زوجها
- ٢٦٧ كلامها في ثواب السلام عليها
- ٢٦٧ كلامها في إسرار النبيّ صلى الله عليه وآله لها
- ٢٦٨ كلامها في تشبيها الحسن بالنبيّ صلى الله عليه وآله
- ٢٦٨ كلامها في حكم الأضاحيّ
- كلامها في دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله لدخول المسجد والخروج منه
- ٢٦٩ كلامها في انتساب أولادها بالنبيّ صلى الله عليه وآله
- ٢٦٩ كلامها في قلّة ذات يدهم عليهم السلام
- ٢٧١ كلامها في ما ورّثه النبيّ الحسنين عليهم السلام
- ٢٧١ كلامها في عناية الله تعالى لعليّ عليه السلام خاصّة
- ٢٧١ كلامها في حديث الولاية والمنزلة
- ٢٧٢ كلامها في شفقة النبيّ صلى الله عليه وآله عليها
- ٢٧٢ كلامها في سخطها على الشيخين
- ٢٧٣ كلامها في إخلاص العبادة
- ٢٧٣ كلامها في صفة خيار الأُمّة
- ٢٧٣ كلامها في أدنى ما تكون المرأة من ربّها
- ٢٧٣ كلامها في كونها من السوابق

| العنوان | الصفحة |
|---|--------|
| كلامها في شدّة تسترّها | ٢٧٤ |
| كلامها في قلّة ذات يدها | ٢٧٤ |
| كلامها في كثرة عملها في البيت | ٢٧٤ |
| كلامها في عقاب التهاون بالصلاة | ٢٧٥ |
| كلامها في كَفِّ الأذى عن الجار | ٢٧٥ |
| كلامها في حديث الزلزلة | ٢٧٦ |
| كلامها في فضل عليّ عليه السلام وشيعته | ٢٧٦ |
| كلامها في دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله لهم | ٢٧٧ |
| كلامها في ما ورّثه النبيّ صلى الله عليه وآله الحسنين | ٢٧٧ |
| عليهم السلام | ٢٧٧ |
| كلامها في بعض شأنها في الجنّة | ٢٧٧ |
| كلامها في عونها لضعيفة في طلب حقّها | ٢٧٨ |
| كلامها في ثواب الصلاة عليها | ٢٧٨ |
| كلامها في فضل العلماء | ٢٧٨ |
| كلامها في إتحاف الحور العين إتيانها من الجنّة | ٢٧٩ |
| كلامها في علّة قعود عليّ عليه السلام عن حقّه | ٢٨١ |
| كلامها لأئمّ سلمة في علّة كمدّها | ٢٨٢ |
| كلامها في ظلامه أهل البيت عليهم السلام | ٢٨٣ |
| كلامها في الإمامة من حديث المعراج | ٢٨٤ |
| كلامها في النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام | ٢٨٥ |
| كلامها في حبّ أهل البيت عليهم السلام | ٢٨٥ |
| كلامها في علمها بما كان وما يكون | ٢٨٦ |
| كلامها في المفاخرة بينها وبين بعليها عليهما السلام | ٢٨٧ |
| كلامها في النصّ على الحسين وأولاده التسعة عليهم السلام | ٢٨٨ |
| كلامها في علّة قعود عليّ عليه السلام عن حقّه | ٢٨٩ |
| كلامها في اللوح المكتوبة فيه أسماء الأئمّة عليهم السلام | ٢٩٠ |
| كلامها في حديث الكساء | ٢٩٢ |

| العنوان | الصفحة |
|---|--------|
| كلامها في صفات الشيعة | ٢٩٨ |
| كلامها في حديث الثقلين | ٢٩٩ |
| كلامها في عليّ عليه السلام وشيعته | ٢٩٩ |
| كلامها في حسن البشر للمؤمن | ٣٠٠ |
| كلامها في أبوة محمد وعليّ عليهما السلام للدين | ٣٠٠ |
| كلامها في ثواب الصنيعة إلى ولد النبي صلى الله عليه وآله | ٣٠٠ |
| كلامها في إتمام الحجّة في يوم الغدير | ٣٠٠ |
| كلامها في الدعاء عند الوفاة | ٣٠١ |
| كلامها في بيان ساعة لاستجابة الدعاء | ٣٠١ |
| كلامها في أحقيّة الرجل بثلاثة | ٣٠١ |
| كلامها في الحثّ على النظافة | ٣٠٢ |
| كلامها في فضل أمير المؤمنين عليه السلام | ٣٠٢ |
| كلامها في أنّها سيّدة نساء أهل الجنّة | ٣٠٢ |
| كلامها في فضل المريض | ٣٠٣ |
| كلامها في ذمّ الظلم | ٣٠٣ |
| كلامها في تعويد النبيّ الحسنين عليهم السلام | ٣٠٣ |
| كلامها في الأعمال المهمّة قبل النوم | ٣٠٤ |
| كلامها في النساء المعذّبات من حديث المعراج | ٣٠٤ |
| كلامها في فضل التخلّص بالعقيق | ٣٠٥ |
| كلامها في أدب الصائم | ٣٠٥ |
| كلامها في حكم أمير المؤمنين عليه السلام بين الملائكة | ٣٠٥ |
| كلامها مع النبيّ صلى الله عليه وآله عند وفاته | ٣٠٦ |
| كلامها في عدم تحمّل فراق أبيها صلى الله عليه وآله | ٣٠٦ |
| كلامها في خوفها من النار | ٣٠٧ |
| كلامها في احتجاجها على عمر | ٣٠٧ |
| نقل الصدوق (ره) عنها وإسناده إليها عليها السلام | ٣٠٨ |

الفصل (٢٠)

- أشعارها سلام الله عليها ٣٠٩-٣١٣
 شعرها حين ترقص الحسين عليها السلام ٣١١
 شعرها في ندبة رسول الله صلى الله عليه وآله ٣١١
 شعرها في رثاء أبيها صلى الله عليه وآله ٣١٢
 شعرها في الشكاة إلى النبي صلى الله عليه وآله ٣١٣
 عما أصابها بعده

الفصل (٢١)

- نصرتها العليّ عليها السلام ودفاعها عن الإمامة ٣١٥-٣٢١
 خطابها لأُمّ هانئ حين تشكوه عليه السلام ٣١٧
 انتصارها له عليها السلام في الليالي في مجالس الأنصار ٣١٧
 أخذها بتلايب عمرو وتوعيده بالدعاء عليه ٣١٨
 بكاءها لما يلقى عليّ عليه السلام بعدها ٣١٨
 كمدتها لفقد النبي وظلم الوصي عليهم السلام ٣١٨
 كلام فكري أبونصر مدرّس الأدب العربي في تبعات
 انحراف الإمامة عن مقرّها ٣٢٠

الفصل (٢٢)

- احتجاجها عليها السلام على القوم لما منعوها فذك ٣٢٣-٣٧٣
 متن الخطبة الفدكية بشرح العلامة المجلسي (ره) ٣٢٦
 كلامها مع نساء المهاجرين والأنصار عندما يعدنها بشرح
 العلامة المجلسي (ره) ٣٦٧

الفصل (٢٣)

٣٧٥ - ٣٨٣

مصادر الخطبة الفدكيّة

- ١- العلامة ابن طيفوري بلاغات النساء ٣٧٧
- تحقيق لطيف حول زيد بن علي الراوي للخطبة ٣٧٧
- ٢- العلامة ابن أبي الحديد في شرح النهج ٣٧٨
- ٣- العلامة الأدبي ابن المنظور في لسان العرب ٣٨٠
- ٤- الإمام اللغوي ابن الأثير في النهاية ٣٨٠
- ٥- المؤرخ الأمين السعدي في مروج الذهب ٣٨٠
- ٦- الأستاذ توفيق أبو علم في كتابه: أهل البيت ٣٨١
- ٧- العلامة عمر رضا كحالة في أعلام النساء ٣٨١
- ٨- العلامة الإربلي في كشف الغمّة ٣٨١
- ٩- العلامة المجلسي (ره) في البحار عن عدّة كتب الأخبار ٣٨١
- ١٠- العلامة الإمام شرف الدين (ره) في النص والاجتهاد ٣٨٢

الفصل (٢٤)

٣٨٥ - ٣٨٨

كلمات الأعظم في شأن الخطبة

- ١- كلام العلامة الإربلي (ره) ٣٨٧
- ٢- كلام العلامة المجلسي (ره) ٣٨٧
- ٣- كلام المحقق السيد محمد تقى الرضوي القمي ٣٨٧
- ٤- كلام الإمام السيد شرف الدين (ره) ٣٨٨

الفصل (٢٥)

٣٨٩ - ٤٤٠

موضوع الخطبة ومحور إيرادها

- ماهي فدك ؟ ٣٩١
- ١- دعوى النحلة وأخبارها ٣٩٥
- كلام الأعلام في وقوع الدعوى بالنحلة ٣٩٦
- الاستدلال على النحلة ٤٠٢

| المعنوان | الصفحة |
|--|--------|
| ٢- دعو الإرث وأخبارها | ٤٢٠ |
| الأخبار التي تشمل الدعوى بالإرث | ٤٢٢ |
| كلام العلامة الحلبي (ره) والسيد المرتضى (ره) | ٤٢٤ |
| كلام العلامة المظفر والمحقق البارع هاشم معروف الحسني | ٤٢٦ |
| كلام العلامة السيد شرف الدين (ره) في توريث الأنبياء | ٤٢٦ |
| كلام العلامة الأميني (ره) في معمولية حديث «لأنورث» | ٤٣٢ |
| موارد ردّ فذك إلى أهلها وموارد غضبها | ٤٣٦ |
| كلام ابن أبي الحديد في دعوى ثالثة لها بسهم ذوي القرى | ٤٣٨ |
| كلام العلامة المظفر في دعوى رابعة لها بخمس الغنائم | ٤٣٩ |
| الحادثة بعد النبي صلى الله عليه وآله | ٤٣٩ |
| كلامه أيضاً في أنّ فذك صارت من مختصات أبي بكر وعمر | ٤٣٩ |

الفصل (٢٦)

الأهداف التي استهدفتها عليها السلام في إيراد الخطبة

٤٤١-٤٤١

- ١- كلام الأستاذ باقر المقدسي ٤٤٣
- ٢- كلام العلامة المجلسي (ره) ٤٤٧
- ٣- كلام المحقق الأملّي عبد الزهراء عثمان محمد ٤٤٨
- ٤- كلام المحقق المتتبع السيد كاظم القزويني ٤٤٩

الفصل (٢٧)

هجرتها سلام الله عليها
محاربة بين علي عليه السلام وثمانية فرسان

- ٤٥٦ من قریش
إيذاء الحويرث بن نقيد لفاطمة عليها السلام في
٤٥٦ مسير الهجرة
نزول آية « الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ... » في هؤلاء المهاجرين ٤٥٧

الفصل (٢٨)

٥

- ٤٥٩-٤٩١ زواجها عليها السلام وأنه بأمر الله تعالى
٤٦١ رد النبي صلى الله عليه وآله خاطبها للزواج
الأخبار التي تشمل أن زواجها من علي عليه السلام
بأمر الله تعالى ٤٦٢
٤٦٤ صداقها في السماء
٤٦٦ الخطباء والخطب في زواجها
٤٦٦ الخطبة الأولى من راحيل في البيت المعمور
٤٦٧ الخطبة الثانية من جبرائيل عليه السلام
٤٦٧ نثار شجرة طوى
٤٦٨ ما نشرت بعد العقد في السماوات
٤٧٠ نكاحها عليها السلام في الأرض
٤٧١ الخطبة الثالثة في المسجد
٤٧٢ الخطبة الرابعة من علي عليه السلام
٤٧٣ الخطبة الخامسة من النبي صلى الله عليه وآله
٤٧٤ مهرها وصداقها في الأرض
٤٧٦ جهازها وأثاث بيتها
٤٧٧ بيتها عليها السلام
٤٧٧ متاع بيت علي ليلة عرس الزهراء عليها السلام
٤٧٨ مقدّمه الزفاف والتهنئة
٤٧٩ الدعوة إلى وليمة العرس
٤٨٠ ليلة الزفاف ومراسمها

| العنوان | الصفحة |
|--|--------|
| ليلة الزفاف وصبيحة الليلة | ٤٨٣ |
| كلمات الأعظم حول أسماء التي حضرت ليلة الزفاف | ٤٨٥ |
| رأي المؤلف في ذلك | ٤٩١ |

الفصل (٢٩)

حسن خلقها وكيفية معاشرتها مع عليّ عليها السلام

٤٩٣-٥٠٨

| | |
|---|-----|
| عدم تكليفها علياً عليها السلام | ٤٩٥ |
| ملا يقدر عليه | ٤٩٥ |
| تقسيم العمل بينها وبين عليّ عليها السلام | ٤٩٦ |
| مجموعات المعاندين طعنوا على أمير المؤمنين عليه السلام | ٤٩٦ |
| مخرقة خطبة عليّ عليه السلام لبنت أبي جهل و | ٤٩٦ |
| ردّ شيخ الطائفة عليها | ٤٩٩ |
| كلام المؤلف في رواية هذا المجمعول | ٥٠٠ |
| وضع معاوية قوماً لجعل الأخبار في تنقيص عليّ عليه السلام | ٥٠٢ |
| أشعار مروان بن أبي حفصة في ذمّ عليّ عليه السلام | ٥٠٢ |
| بهذا المعجول | ٥٠٣ |
| ردّ العلامة البحر العلوم (ره) على مروان في نحو | ٥٠٣ |
| ثلاثمائة بيت | ٥٠٥ |
| اختلاق آخر في حصول اختلاف بين عليّ | ٥٠٥ |
| وفاطمة عليها السلام | ٥٠٧ |
| دفاع النبيّ صلى الله عليه وآله عن عليّ عليه السلام | ٥٠٧ |
| في الشكاة عنه | |

الفصل (٣٠)

- أموالها وصدقاتها عليها السلام ٥٠٩-٥١٥
 كان لفاطمة عليها السلام سبعة حوائط ٥١١
 أموال وبساتين بخيريق اليهودي التي انتقلت إليها ٥١١
 وصية فاطمة عليها السلام بحق أرضها السبع ٥١٤

الفصل (٣١)

- مظلوميتها عليها السلام وما وقع عليها من
 الظلم ٥١٧-٥٦٦
 نقل ابن قتيبة خبر الهجوم على دارها ٥١٩
 نقل ابن أبي الحديد كلامها حين الهجوم على الدار ٥٢١
 غضبها على أبي بكر وهجرتها عنه ٥٢٢
 كلام ابن حجر العسقلاني في قراءة المثالب على أحمد
 بن محمد الكوفي المحدث ٥٢٢
 نقل الشهرستاني إلقاء جنيها بضرب عمر ٥٢٣
 نقل أعلام المحدثين والمؤرخين وأهل
 الكلام خبر إحراق بابها عليها السلام ٥٢٣
 شعر حافظ إبراهيم في افتخاره بعمر في التهديد بإحراق
 البيت ٥٢٥
 شعر ابن أبي الحديد الذي يناسب في الرد عليه ٥٢٥
 كان زيد بن أسلم ممن حمل الحطب لإحراق البيت ٥٢٥
 نقل المسعودي ضغطة سيّدة النساء بالباب وسقطها
 عسناً ٥٢٦
 خرق عمر كتاب أبي بكر لفاطمة عليها السلام
 برّة فذك ٥٢٦
 أسف أبي بكر على ثلاث فعلها ووّد أن لا يفعلها ٥٢٧
 ما بايع عليّ عليه السلام حتّى رأى الدخان

- دخل بيته ٥٢٨
- حديث الصادق عليه السلام للمفضل ضرب فاطمة عليها السلام ٥٢٨
- نقل صاحب ارشاد القلوب خبر وفاة الزهراء ودفنها ٥٢٩
- وقصد كشفهم عن قبرها ٥٢٩
- تمنى عليّ عليه السلام الموت لما رأى ٥٣١
- مظلومية الزهراء عليها السلام ٥٣١
- انتصار الزهراء عليها السلام يوم القيامة لدم محسن ٥٣٢
- وصف جارية من موالى الزهراء عليها السلام ما وقعت ٥٣٣
- عليها من الظلم ٥٣٣
- كلام العلامة الأميني (ره) فيما وقع عليها من الظلم ٥٤٠
- كلام المولى محسن الفيض (ره) في الهجوم على دارها ٥٤٢
- وإحراقها ٥٤٢
- نقل سليم ضرب قنفذ على عضدها فكان كالدملج ٥٤٤
- انتصارها من المهاجرين والأنصار وعدم استجابتهم لها ٥٤٥
- حديث سقيفة بنى ساعدة بنقل المفيد (ره) ٥٤٧
- حرام على من يتولّى ظالمها أن يصلي على أحد ٥٤٨
- من ولدها ٥٤٨
- قول عليّ عليه السلام للعبّاس أنّها ٥٤٩
- لم تزل مظلومة ممنوعة من حقّها ٥٤٩
- نقل العلامة الأمين (ره) وصيتها لعلّي عليه السلام ٥٥٠
- كتاب طويل لعمر إلى معاوية فيما أوقع عليها من ٥٥٣
- الظلم ٥٥٣
- كلام أبي جعفر النقيب فيما يستحقّ ضارب فاطمة ٥٦٤
- عليها السلام ٥٦٤
- كلام الأستاذ أبو علم في شأن بيت الأحزان ٥٦٥
- المرة الوحيدة التي ابتسمت فيها بعد وفاة أبيها ٥٦٦
- صلى الله عليه وآله ٥٦٦

الفصل (٣٢)

- مدّة مكثها بعد أبيها صلى الله عليه وآله وعلة شهادتها ٥٦٧-٥٧١
 عدّ العلامة المقرّم الأقوال في ذلك ٥٧٠
 كلام العلامة المجلسي (ره) ٥٧١

الفصل (٣٣)

علة شهادتها وكيفيّة وفاتها وتجهيزها سلام الله عليها

- ٥٧٣-٥٨٨
 رواية أم سلمة وأسماء ٥٧٦
 شعر علي عليه السلام جزعاً عليها ٥٧٧
 رواية أم سلمى في تمريرها لها وتجهيز علي عليه السلام لها ٥٧٧
 الصلاة عليها ٥٨٠
 أوّل نعش أحدث في الإسلام نعشها عليها السلام ٥٨٢
 تذييل في تعيين أسماء الحاضرة عند وفاتها من هو؟ ٥٨٣
 دفنها عليها السلام ٥٨٤
 محلّ دفنها عليها السلام ٥٨٥
 موضع بيتها عليها السلام ٥٨٥
 بعد دفنها عليها السلام ٥٨٨

الفصل (٣٤)

- زيارتها وتحيّتها عليها السلام ٥٨٩-٥٩٧
 زيارتها من «الإقبال» لابن طاووس ٥٩٢
 بيان العلامة المجلسي (ره) في أوقات زيارتها ٥٩٥
 أدعية الأسبوع لفاطمة عليها السلام ٥٩٦

الفصل (٣٥)

- مصائب الزهراء عليها السلام في الأشعار ٥٩٩-٦١١
- ٦٠١ الأشعار لآية الصدر (ره)
- ٦٠٢ الأشعار لبعض أشراف مكّة المكرّمة
- ٦٠٤ الأشعار للشيخ كاظم الأزرّي (ره) من هائيته المشهورة
- الأشعار للسيد صالح الحلّي من تلامذة صاحب الكفاية (ره)
- ٦٠٦
- ٦٠٦ الأشعار للشيخ صالح الكوّاز (ره)
- ٦٠٧ الأشعار للكعبّي (ره)
- ٦٠٧ الأشعار للقاضي أبي بكر ابن قريعة (ره)
- ٦٠٨ الأشعار للعلامة الشيخ محمد حسين الكمباني (ره)
- ٦٠٩ الأشعار لدعل الخزاعي (ره)
- ٦١٠ الأشعار لبعض المتأخرين
- الأشعار للسيد محمد نجل حجة الإسلام السيد جمال الهاشمي
- ٦١٠

الفصل (٣٦)

- موقفها ومكانتها عند الله عزّ وجلّ يوم القيامة ٦١٣-٦٣٠
- ٦١٥ شفاعتها لشيعتها ومحبيها يوم القيامة
- ٦١٦ كيفية مجيئها في المحشر
- ٦١٧ شفاعتها لشيعتها المحبّينهم لحبّ فاطمة عليها السلام
- ٦١٨ حديث طويل فيما ظهر من شأنها يوم القيامة
- ٦٢٠ لطيفة في أنّ حبّها بذاتها إيمان وحسنة
- ٦٢١ نقد وتحليل لكلام الأستاذ الشهيد المطهرّي (ره)
- ٦٢٩ توصية المؤلف لمحبيها في الاجتهاد في العمل

الفصل (٣٧)

٦٦٠-٦٣١

أولادها عليهم السلام

٦٣٣

تفسير آية « مرج البحرين... » بهم عليهم السلام

١- سيدتنا زينب الكبرى عليها السلام

٦٣٤

تاريخ ولادتها

٦٣٦

اسمها وألقابها

٦٣٧

كلمات الأعلام في شأنها

٦٤١

عبادتها

٦٤٢

عقبتها وحياتها

٦٤٢

مجددها وعلو منزلتها

٦٤٣

علمها ومعرفتها بالله تعالى

٦٤٥

صبرها واستقامتها

٦٤٦

مصائبها

٦٤٧

وفاتها ودفنها

٦٤٨

الكتب المؤلفة فيها

٢- السيدة أم كلثوم عليها السلام

٦٥٠

طرف من شأنها

٦٥٠

حديث مختلق في زواجها مع عمر

٦٥١

كلام الأستاذ علي محمد علي دخیل

٦٥٢

الأخبار في ذلك

٦٥٢

كلام العلامة المجلسي (ره)

٦٥٣

كلام الشيخ السعيد المفيد (ره)

٦٥٥

كلام سبط ابن الجوزي

٦٥٥

تحقيق من العلامة التستري في حياتها

٦٥٦

دفاعها عن أبيها

٦٥٧

حضورها في كربلا

٦٥٨

خطبتها في الكوفة

شعرها حين رجوعها من الشام

٦٥٩

الفصل (٣٨)

- ٦٦٠-٦٦١ تحريم الله تعالى ذرّتها عليها السلام على النار
نزول آية «ثمَّ أورثنا الكتاب...» في ذرّتها
٦٦٣ عليها السلام
٦٦٤ الأخبار المتعلقة بالباب
ردُّ العلامة الأميني (ره) على ابن تيميّة والقصيمي
٦٦٥ في ذلك

الفصل (٣٩)

- ٦٧١-٦٧٦ خادمتها سلام الله عليها ونقش خاتمها
٦٧٣ ١- فِصّة
فضل شهرة بنت مسكة بنت فِصّة خادمة الزهراء عليها السلام ٦٧٥
٦٧٥ ٢- أمّ أيمن
٦٧٦ نقش خاتمها عليها السلام

الفصل (٤٠)

- ٦٧٧-٧١١ الكتب المؤلفة في الزهراء عليها السلام
٧١٢ خاتمة المطاف
٧١٣ فهرس الكتاب

استدراك للفصل (٩) منزلتها عليها السلام عند الله

١. رهنّت عليها السلام كسوة لها عند امرأة زيد اليهودى فى المدينة و
استقرقت الشعير. فلما دخل زيد داره قال: ما هذه الانوار فى دارنا؟ قالت:
لكسوة فاطمة. فأسلم فى الحال وأسلمت امرأة و جيرانه حتى أسلم ثمانون
نفساً.

بحار الانوار، ج ٤٣، ص ٤٧

٢. فى تفسير القمى (ره) عن ابى حمزة عن ابى جعفر عليه السلام فى قوله
(تعالى): «إنها لاخدى الكبر، نذيراً للبشر» قال: يعنى فاطمة عليها السلام.

المصدر، ص ٢٣

٣. قال على عليه السلام: لقد أعطيت زوجتى مصحفاً فيه من العلم ما لم
يسبقها اليه احد خاصّة من الله و رسوله.

المصدر، ج ٣٩، ص ٣٤٣

٤. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة أبشرى فلك عند الله مقام

محمود، تشفعين فيه لمحبيك وشيعتك فتشفعين.

كنز الفوائد، طقم، ج ١، ص ١٥٠

٥. ولها خصوصية من جميع الائمة عليهم السلام حتى امير المؤمنين عليه السلام في ما روى من صلوة الاهداء في كونها كأبيها.

بهج الصباغة للعلامة التنسري، ج ٣، ص ٢٠٦

٦. روى عنهم عليهم السلام انه يُصلى العبد في يوم الجمعة ثمان ركعات، اربعاً تهدي الى رسول الله صلى الله عليه وآله اربعاً تهدي الى فاطمة عليها السلام ويوم السبت اربع ركعات تهدي الى امير المؤمنين عليه السلام ثم كذلك كل يوم الى واحد من الائمة الى يوم الخميس وفي يوم الخميس اربع ركعات تهدي الى جعفر بن محمد ثم في يوم الجمعة ايضاً ثمان ركعات اربعاً تهدي الى رسول الله صلى الله عليه وآله و اربعاً تهدي الى فاطمة عليها السلام ثم يوم السبت اربع ركعات تهدي الى موسى بن جعفر عليه السلام ثم كذلك الى يوم الخميس اربع ركعات تهدي الى صاحب الزمان صلوات الله عليهم اجمعين.

مصباح المتهجد، للشيخ الطوسي (ره)، ص ٢٨٥

٧. عن الامام العسكري عليه السلام: نَحْنُ حُجَجُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَجَدَّتْنَا (فاطمة عليها السلام) حُجَّةَ اللَّهِ عَلَيْنَا.

تفسير اطيح البيان، ج ١٣، ص ٢٢٦

٨. عن ابي عبد الله عليه السلام قال: انَّ خديجة لما توفيت جعلت فاطمة تلوذ برسول الله صلى الله عليه وآله و تدور حوله و تسأله يا رسول الله اين أمي؟ فجعل النبي صلى الله عليه وآله لا يجيبها، فجعلت تدور على من تسأله و رسول الله لا يدرى ما يقول. فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: انَّ رَّبَّكَ يَأْمُرُكَ ان

تقرأ على فاطمة السّلام وتقول لها انْ أَمَك في بيت من قصب، كعابه من ذهب، و
عمده من ياقوت احمر، بين آسية امرأة فرعون و مريم بنت عمران...

بحار الانوار، ج ٤٣، ص ٢٧

٩. محمد بن ابي الفوارس في الاربعين: عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه
قال: لما خلق الله ابراهيم عليه السّلام كشف الله عن بصره فنظر الى جانب
العرش نوراً فقال: الهى و سيّدى ما هذا النور؟ قال: يا ابراهيم هذا نور محمد
صلى الله عليه وآله صفوقى. فقال: الهى و سيّدى أرى نوراً الى جانبه، قال: يا
ابراهيم هذا نور على ناصب دينى. قال: الهى و سيّدى أرى نوراً ثالثاً الى
النورين، قال: يا ابراهيم هذا نور فاطمة تلى اباها و بعلمها، فطمت بها محبّتها
من النار...

احقاق الحق، ج ١٣، ص ٥٩

١٠. عن اسماء بنت عميس: انا لعند على بن ابي طالب بعد ما ضربه ابن
مليح اذ شق شقه ثمّ أغمى عليه، ثم افاق فقال: مرحباً مرحباً... فقيل له: ما
ترى؟ قال: هذا رسول الله و اخى جعفر و عمى حمزة، و ابواب السّماء مفتحة،
و الملائكة ينزلون يُسلمون علىّ و يُبشّرون، و هذه فاطمة قد طاف بها
وصائفها من الحور...

ربيع الابرار، للزمخشري، ج ٥، ص ٢٠٨، ط قم

١١. انّ الحسن و الحسين كان عليهما ثياب خلق و قد قرب العيد فقالا
لأمّهما فاطمة عليها السّلام: انّ بنى فلان خيطت لهم الثياب الفاخرة افلا نخيطين
لنا ثياباً للعيد يا أمّاه؟ فقالت: يُخاط لكما انشاء الله، فلما ان جاء العيد جاء
جبرئيل بمقيصين من حلل الجنّة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له
رسول الله صلى الله عليه وآله: ما هذا يا اخى جبرئيل؟ فاخبره بقول الحسن و

الحسين لفاطمة، ويقول فاطمة: يُخاط لكما انشاء الله...

بحار الانوار، ج ٤٣، ص ٧٥

١٢. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوّل شخصٍ تدخل الجنّة فاطمة.

المصدر، ص ٤٤

١٣. و قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ بطن أمك كان للامامة
وِغَاءً.

المصدر، ص ٤٣

١٤. إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله امر بقطع لُصّ، فقال للّصّ: يا رسول الله دّمته في الاسلام و تأمره بالقطع؟ فقال: لو كانت ابنتي فاطمة، فسمعت فاطمة فحزنت، فنزل جبرئيل بقوله: «لئن اشركت ليحبطنّ عملك». فحزن رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل: «لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا»، فتعجّب النبي من ذلك فنزل جبرئيل و قال: كانت فاطمة حزنت من قولك فهذه الايات لموافقتها لترضى. بيان: لعلّ المعنى أنّ هذه الايات نزلت لتعلم فاطمة عليها السلام أنّ مثل هذا الكلام المشروط لا ينافي جلالة المخاطب.

المصدر، ص ٤٣

استدراك للفصل (١٢) نصرتها للنبيّ صَلَّى الله عليه وآله وشفقتها له

١. لما انتهت فاطمة عليها السلام و صفيّة الى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله (في أخذ) نظرنا اليه قال لعلى عليه السلام: اما عمتي فاحبسها عني، واما فاطمة فدعها، فلما دنت فاطمة عليها السلام من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ورأته قد شجّ في وجهه وأدمى فوه ادماء صاحت وجعلت تمسح الدم و تقول: اشتدّ غضب الله على من أدمى وجه رسول الله...

بحار الانوار، ج ٢٠، ص ٩٥

٢. ... خرجت فاطمة بنت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله تعدو على قدميها حتّى وافت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وقعدت بين يديه، وكان اذا بكى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بكى، واذا انتحب انتحبت.

المصدر، ص ٦٣

٣. ... فصاحت فاطمة عليها السلام و وضعت يدها على رأسها و خرجت تصرخ و سائر هاشمية و قرشية.

المصدر، ص ١١٧

٤... كان على عليه السلام يَجِيئُ بالماء في تُرسه و فاطمةُ عليها السلام تغسل
الدم عن وجهه... وفي هامش البحار: فلما رأت فاطمةُ الدم لا يرقأ و هي
تغسله و على يُصَبّ الماء عليها بالمجن اخذت قطعة حصيرٍ فأحرقتة حتى
صار رماداً ثم ألصقته بالجرح فاستمسكت الدم.

المصدر، ص ١٥٣

استدراك للفصل (١٩) كلامها و مسندها عليها السلام

كلامها في تعليمها علياً عليه السلام دعاءً

١. عن الامام السجاد زين العابدين عليه السلام قال: ضمّني والدي عليه السلام الى صدره يوم قُتِلَ و الدماء تغلى وهو يقول: يا بُنَيَّ احفظ عني دعاءً علّمتنيه فاطمة عليها السلام و علّمها رسول الله صلى الله عليه وآله و علّمه جبرئيل عليه السلام في الحاجة والمهم و النّازلة اذا نزلت و الامر العظيم الفادح: قال: ادعُ بحق ينس و القرآن الحكيم و بحق طه و القرآن العظيم، يا من يقدر على حوائج السائلين، يا من يعلم ما في الضمير، يا منقّس عن المكروبين، يا مفرّج عن المغمومين، يا راحم الشيخ الكبير، يا رازق الطفل الصغير، يا من لا يحتاج الى التفسير، صلّ على محمد و آل محمد، وافعل بي كذا و كذا.

دعوات الراوندي، ص ٥٤، ط قم مدرسة الامام المهدي

كلامها في فضل ليلة القدر

٢. كانت فاطمة عليها السلام لا تدعُ احداً من اهلها ينام تلك الليلة

(ليلة القدر) و تُداويهم بقلّة الطّعام، و تتأهّب لها من النهار و تقول: محروم من حرم خيرها.

بحار الانوار، ج ٩٧، ص ١٠

كلامها عتق رقبة مؤمنة

٣. حكم بن ابي نعيم قال: سمعت فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله تُحدّث عن ابيها صلى الله عليه وآله قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ أعتق رقبةً مؤمنةً كان له بكلّ عضو منها فكّك عضوٍ منه من النار.

امالى طوسى، ج ٢، ص ٤، ط قم

كلامها فى تحديث الارض علياً عليه السلام

٤. عن اسماء بنت عميس تقول: سمعت سيّدتي فاطمة عليها السلام تقول: ليلة دخل بي علىّ عليه السلام افزعنى فى فراشى، قلت: بماذا افزعك يا سيّدة نساء العالمين؟ قالت: سمعت الارض تحدّثه ويحدّثها، فأصبحت وانا فزعّة، فأخبرت والدى صلى الله عليه وآله فسجد سجدةً طويلةً ثم رفع رأسه وقال: يا فاطمة ابشرى بطيب النسل، فإنّ الله فضّل بعلك على سائر خلقه، وامر به الارض ان تحدّثه باخبارها و ما يجرى على وجهها من شرقها الى غربها.

بحار الانوار، ج ٤١، ص ٢٧١

كلامها في التوحيد و الرسالة والامامة

٥. وقالت عليها السلام (عند ولادتها): اشهد ان لا اله الا الله وان ابي رسول الله سيد الانبياء، وان بعلي سيد الاوصياء، ولدي سادة الاسباط.
المصدر، ج ٤٣، ص ٣

٦. فقالت عليها السلام: ان الله هو السلام ومنه السلام واليه السلام.
المصدر، ص ٢٨

٧. ... فقالت عليها السلام: رضىت بالله رباً، وبك يا ابنى نبياً، وبابن عمى بعلأ وولياً.
احقاق الحق، ج ٥، ص ١١٧

كلامها في حق الأم والوالدة

٨. عن فاطمة سلام الله عليها: الزم رجلها فان الجنة تحت اقدامها.
مسند فاطمة، لجلال الدين السيوطي، ط حيدر آباد هند، ص ١١٦

كلامها في بطن امها في شأن الصلوة

٩. ان خديجة عليها السلام: كانت تصلّي يوماً فقصدت ان تسلم في الثالثة فنادتها فاطمة (ع) من بطنها: قومي يا اماء فانك في الثالثة.
مناقب الطاهرين للشيخ عماد الدين الطبري صاحب كامل البهاني، و الكتاب مخطوط في المكتبة

العامّة بهمدان لشيخى و معتمدى و استاذى و من كان هو ارفق بى من والدى آية الله العظمى ملاعلى
الهمداني (ره) و ايضا فى مكتبة الملك بطهران

كلامها فى فضيلة على عليه السلام

١٥. عن الحسن بن على عن أمة فاطمة عن ابائها صلوات الله عليهم قال:
اخبرنى جبرئيل عن كاتبي على أنّها لم يكتبها على على ذنباً منذُ صحباه.
بحار الانوار، ج ٣٨، ص ٦٥

كلامها فى مؤاخاة النّبي عليّاً عليهما السلام

١١... فقالت فاطمة عليها السلام (لعلى عليه السلام): ما يبكيك؟ لا ابكى
الله عينيك. قال: يا فاطمة آخى النبي صلى الله عليه وآله بين المهاجرين و
الانصار و انا واقف يرانى و يعرف مكانى و لم يواخ بينى و بين احدي. قالت
عليها السلام: لا يحزنك الله لعله انما ذخر لك لنفسه...

المصدر، ج ٣٨، ص ٣٤٣

كلامها فى ايثارها ضيفها على اهلها

١٢... فقالت ما عندنا الا قوت الصبية نؤثر ضيفنا به.

المصدر، ج ٤١، ص ٢٤

كلامها في سرورها لخدمتها في الدار دون الباب

١٣... فقالت فاطمة عليها السلام: فلا يعلم ما داخلني من السرور إلا الله باكفائي رسول الله صلى الله عليه وآله تحمّل رقاب الرجال.

المصدر، ج ٤٣، ص ٨١

كلامها في ايثارها بعلها على نفسها و ولديها

١٤... فقالت عليها السلام: والذي اكرم ابي بالنبوة و اكرمك بالوصية ما اصبح الغداة عندي شيء، و ما كان شيء أطعمناه منذ يومين الا شيء أو ترك به على نفسي وعلى ابني هذين الحسن والحسين.

المصدر، ج ٤٣، ص ٥٩

كلامها في فضيلة الدعاء

١٥. اجتمعت نسوة بنى هاشم و جعلن يذكرن النبي صلى الله عليه وآله فقالت فاطمة: أتركن التعداد، و عليكن بالدعاء.

المصدر، ج ٢٢، ص ٥٢٢

استدراك للفصل (٣١) مظلوميتها عليها السلام

١. عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام: قال سألته متى يقوم قائمكم قال يا ابا الجارود، لا تدركون فقلت اهل زمانه فقال ولن تدرك اهل زمانه يقوم قائمنا بالحق بعد اياس من الشيعة يدعو الناس ثلاثاً فلا يجيبه احد فاذا كان يوم الرابع تعلق باستار الكعبة فقال يا رب انصرني ودعوته لا تسقط فيقول تبارك و تعالى للملائكة الذين نصرُوا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ولم يحطوا سر وجههم ولم يضعوا اسلحتهم فيبايعونه ثم يبايعه من الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ثم يسير الى المدينة (الى ان قال) ثم يخرج الازرق و زريق لعنهما الله غضين طريين يكلمهما فيجيبانه فيرتاب عند ذلك المبطلون... ثم يحرقهما بالحطب الذي جمعه ليحرقا به علياً و فاطمة و الحسن و الحسين و ذلك الحطب عندنا نتوارثه...

دلائل الامامة ص ٢٤٢ ط الغرى

٢. قال البلاذرى على ما في اثبات الهداة: انه حصر فاطمة في الباب حتى اسقطت محسناً.

احقاق الحق، ج ٢، ص ٣٧٣

٣. وحكى عن العلامة السيّد باقرين آية الله الحجة السيّد محمد الهندي المتوفى سنة ١٣٢٩ رأى في المنام صاحب الامر عبّجّل الله فرجه ليلة الغدير حزينا كئيباً فقال به يا سيّدى مالى اراك في هذا اليوم حزينا والناس على فرح و سرور بعيد الغدير؟ فقال عليه السلام: ذكرت أُمّى وحزنها ثم قال:

بعد بيت الاحزان بيت سُرور
لا ترانى اتخذت لا و علاها
ولما انتبه السيّد (قدس سرّه) نظم قصيدة في احوال الغدير و ماجرى على الزهراء عليها السلام بعد ابائها و ضمّنها هذا البيت و القصيدة محفوظة مشهورة مطلعها:

هو فرع من جحد نصّ الغدير
كلّ غديرٍ وقول افكٍ و زورٍ
وفاء الزهراء للمقرّم ص ٩٧، ط الحيدرية النجف

٤. إنّ ابا بكر بعد ما اخذ البيعة لنفسه من الناس بالازهاب و السيف و القوة ارسل عُمرَ و قُنفذاً و جماعة الى دار عليّ و فاطمة عليهما السلام، و جمع عُمرَ الخطب على دار فاطمة و احرق الدار، و لما جاءت فاطمة خلف الباب لتردّ عُمرَ و اصحابه عصر عُمرُ فاطمة خلف الباب حتّى اسقطت جنينها و نبت مساماً الباب في صدرها و سقطت مريضة حتّى ماتت - سلام الله عليها.

الخلافة والامامة لمقاتل بن عطية المتوفى ٥٠٥،

ط بيروت مع مقدمة الدكتور حامد حفنى داود

٥. عن الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ملعون ملعون من يظلم بعدى فاطمة ابنتى و يغصبها حقّها و يقتلها.

كنز الفوائد ج ١، ص ١٥٠، ط قم

٦. فى كلامٍ طويل: رفع السيف عمر و هو فى غمده فوجأ به جنبها فصرخت يا ابتاه، فرفع السوط فضرب به ذراعها. قال سليم: قلت لسلمان:

أَدْخَلُوا عَلَى فَاطِمَةَ بِغَيْرِ إِذْنٍ؟ قَالَ: أَيْ وَاللَّهِ وَمَا عَلَيْهَا مِنْ خِمَارٍ.

كتاب سليم بن قيس، ط بيروت، ص ٨٤ و ٨٥

٧. عن الامام المجتبي عليه السلام في كلام طويل: واما انت يا مغيرة بن شعبة لله عدو... وانت ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى اذميتها وقلت ما في بطنها استذلالاً منك لرسول الله و مخالفةً منك لامره و انتهاكاً لمحرّمته... بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٨٣

٨. عن زكريا بن آدم قال: اتى لعند الرضا عليه السلام اذ جىء بابي جعفر له و سنّه اقلّ من اربع فضرب بيده الى الارض و رفع رأسه الى السماء و هو يفكر، فقال له الرضا عليه السلام بنفسى انت لمّ طال فكرك؟ فقال: فيما صنع بامى فاطمة.

أم والله لأُخرجنّها ثم لأحرقنّها ثم لأذرينّها ثم لأنسفنّها في اليمّ نسفاً فاستدناه و قتل ما بين عينيه ثم قال انت لها (يعنى الامامة).

دلائل الامامة للطبري، ط نجف، ص ٢١٢

٩. عن ابى عبد الله عليه السلام: اذا قدم القائم (المدينة) ... ثم يخرجُهما غَضَيْنِ رطبين فيلعنهما و يتبرأ منها و يصلبهما ثم يزلهما و يُجرّقهما ثم يذريهما في الريح.

بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣٨٦

١٠. قال الصدوق رحمة الله عليه قول رسول الله عليه وآله: لعلى: «يا على انّ لك كنزاً في الجنة و انت ذو قرنيها» و قد سمعت بعض المشايخ يذكر انّ هذا الكنز هو ولده المحسن عليه السلام و هو السقط الذي القته فاطمة عليها السلام لما ضغطت بين البابين. و احتجّ في ذلك بما روى في السقط من أنّه يكون مُحْبِطاً

على باب الجنة فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: لا، حتى يدخل ابواى قبلى...
وامّا قوله صلى الله عليه وآله: «وانت ذوقرنيها» فان قرنى الجنة الحسن والحسين
لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ان الله عز وجل يزىّن بهما جنته
كما تزىّن المرأة بقرطها. وفي خبر آخر: يزىّن بهما عرشه.
معانى الاخبار، ص ٢٥٦، ط مكتبة الصدوق

١١. عن ابى جعفر عليه السلام: أما لو قام قائمنا لقدردت اليه الحميراء حتى
يجلدها الحدّ و حتى ينتقم لابنة محمد صلى الله عليه وآله فاطمة منها. قلت: لم
يجلده؟ قال: لفريتها على أم ابراهيم...
بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣١٤

١٢. من حديث المعراج: أوّل من يحكم فيها محسن بن على عليه السلام وفي
قاتله ثم في قنفذ، فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسيّاط من نار لو وقع سوطاً
منها على البحار لغلت من مشرقها الى مغربها، ولو وضع على جبال الدنيا
لذابت حتى تصير رماداً، فيضربان بها...
كامل الزيارة، باب ١٠٨، ص ٣٣٤

١٣. قال المفضّل (لابى عبد الله عليه السلام): يا مولاي ما تقول في قوله
تعالى: «واذا الموودة سئلت بأيّ ذنب قتلت»؟ قال: يا مفضّل والموودة واللّه
محسن لانه من لا غير، فن قال غير هذا فكذبوه.
بحار الانوار، ج ٥٣، ص ٢٣

١٤. في تفسير فرات الكوفي وهو من اعلام الغيبة الصغرى عن جعفر بن
محمد عليهما السلام في قوله: «اذا الموودة سئلت بأيّ ذنب قتلت» قال: هم قرابة
رسول الله صلى الله عليه وآله.

١٥. عن ابي عبد الله عليه السلام: قال لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وآله الى السماء قيل له: ان الله تبارك وتعالى يختبرك وامّا ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها غصباً الذي يجعلها لها وتضرب وهي حامل ويدخل عليها وعلى حريمها ومنزلها بغير اذن، ثم يمسها هوان وذل ثم لا تجد مانعاً وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب قلت: انا لله وانا اليه راجعون، قبلت يارب وسلّمت ومنك التوفيق والصبر.

كامل الزيارة، باب ١٠٨، ص ٣٣٣

١٦. عن عبد الله بن بكر الارجاني قال: صحبت ابا عبد الله عليه السلام في طريق مكة من المدينة فنزلنا منزلاً يقال له عُسفان ثم مررنا بجبل اسود عن يسار الطريق وحشٍ فقلت له يا بن رسول الله ما اوحش هذا الجبل ما رأيت في الطريق مثل هذا، فقال لي يا بن بكر اتدرى اى جبل هذا؟ قلت: لا، قال: هذا جبل يقال له الكمد وهو على وادٍ من اودية جهنم وفيه قتلة ابي الحسين استودعهم فيه تجرى من تحتهم مياه جهنم من الفسليين والصديدين والحميم وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به الا رأيتها يستغثيان الى وائى لانظر الى قتلة ابي فاقول لها هؤلاء انما فعلوا ما اسئلتهم ان يترحموا اذ وليتم وقتلتهمونا وحرمتهمونا وثبتهم على حقنا واستبددتم بالامر دوننا ولا رحم الله من يرحمكم، ذوقا وبال ما قدمتم وما الله بظلام للعبيد. واشدهما تضرعاً واستكانةً الثانى فربما وقفت عليها ليتسلى عني بعض ما في قلبي... قال: قلت له: جعلت فداك ومن معهم؟ قال... وقاتل امير المؤمنين وقاتل فاطمة ومحسن والحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين...

بحار الانوار، ج ٢٥، ص ٣٧٢

١٧. قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل: وائى لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدى، كأتى بها وقد دخل الدل بيتها وانتهكت حرمتها

وغصبت حَقَّها ومُنعت ارثها وكسر جنبها وأسقطت جنينها وهى تنادى يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيثُ فلا تغاث، فلا تزال بعدى محزونةً مكروبةً باكِيَّةً تتذكر انقطاع الوحى عن بيتها مرَّةً وتتذكر فراقى أُخرى وتستوحش اذا جنبها الليل لفقد صوتى الذى كانت تستمع اليه اذا تهجَّدت بالقرآن، ثُمَّ ترى نفسها ذليلة بعد ان كانت فى اَيَّام ابيها عزيزةً، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فناداتها بما نادى به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة انَّ الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين، يا فاطمة اقنئى لربِّك واسجدى واركعى مع الرَّاكعين. ثُمَّ يبتدئُ بها الوجد فتعرض فيبيث الله عزَّ وجل اليها مريم بنت عمران تُمرِّضها وتؤنسها فى علَّتها، فتقول عند ذلك يا رَبِّ اِنِّى قد سئمت الحياة وتبرَّمتُ بأهل الدنيا فألحقنى بأبى، فيلحقها الله عزَّ وجلَّ بى فتكون أوَّل من يلحقنى من اهل بيتى فتقدم على محزونةً مكروبةً مغمومةً مغسوبةً مقتولةً فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها وعاقب من غصبها وذلل من اذلَّها وخلَّد فى ناركَ من ضرب جنبها حتَّى القت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك آمين.

· امالى الصدوق، مجلس ٢٤

١٨. عن على عليه السلام قال: بينا انا و فاطمة والحسن والحسين عند رسول الله اذ التفت الينا فبكى، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: ابكى مما يصنع بكم بعدى. فقلت: فما ذاك يا رسول الله؟ قال: ابكى من ضربتك على القرن، و لطم فاطمة خدَّها، و طعنة الحسن على الفخذ، والسَّم الذى يسقى، وقتل الحسين. قال: فبكى اهل البيت جميعاً.

بحار الانوار، ج ٢٨، ص ٥١ ط اسلاميه

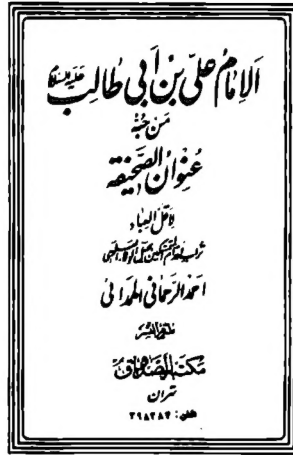
١٩. عن جابر بن عبد الله انصارى قال: دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو فى سكرات الموت فانكبَّت عليه تبكى، ففتح

عينيه وأفاق ثم قال: يا بنيّة انت المظلومة بعدى، وانت المستضعفة بعدى، فمن
آذاك فقد آذانى، ومن غاظك فقد غاظنى، ومن سرّك فقد سرّنى، ومن برّك
فقد برّنى، ومن جفاك فقد جفانى، ومن وصلك فقد وصلنى، ومن قطعك فقد
قطعتنى، ومن أنصفك فقد أنصفنى، ومن ظلمك فقد ظلمنى لأنك منّى وأنا
منك...

المصدر، ص ٧٦

جدول الخطأ والصواب

| ص | س | الخطأ | الصواب |
|-----|----|-----------------------|---------------------------|
| ٣٥ | ٣ | حشر، ٨ | حشر، ٩ |
| ٣٥ | ١٤ | يتمياً | يتياً |
| ٥٥ | ١١ | فحبط | فهبط |
| ٥٥ | ١٧ | يا جبرئيل: | يا جبرئيل، |
| ٥٦ | ٩ | توسل زكريا بها عليهما | توسل زكريا بها عليها |
| ٥٧ | ١٦ | على بن ابي طاب | على بن ابي طالب |
| ١١٠ | ١٠ | فيها | فها |
| ١٣٧ | ٧ | الشعيرات الصغرى | الشعيرات الصغار |
| ١٨٩ | ١٠ | حملة الابل | خملة الابل |
| ١٩٣ | ١٢ | المغنية | المغنية |
| ١٩٤ | ٢٤ | أن يجعل | أن يجعل |
| ١٩٨ | ١ | ليس هذا منه | ليس هذا منها |
| ٣٨٨ | ٣ | وقال ايضاً أعلم | وقال المولى الانصارى اعلم |
| ٣٨٨ | ٩ | وستجمر المرخ و القفار | واستمجد المرخ والعفار |
| ٤٧٤ | ١١ | جرد برد | جرد و برد |
| ٥٠٢ | ٢٨ | جماعة من الناس | اسم امرأة |
| ٥٥٣ | ٥ | كتاب طويل العمر | كتاب طويل لعمر |



أثر رائع ومجموعة حافلة تحتوي دراسةً علميةً لنظرية الإمامية حول مناقب الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وفضائله وشخصيته المثلّ ومقامه الأسمى تصديقاً ونقداً وإثباتاً ونفيّاً على ضوء المنهج العلميّ (العقليّ والنقليّ والتاريخيّ والأدبيّ) مع التجنّب عن التعصّبات القومية والنزعات الطائفية وما شاكل ذلك من صوارف البخوع بالحقّ والخضوع بفنائه. فالباحث يرد بمطالعته مناهل التدقيق، ويصدر منها رتاناً على التحقيق.

طبع لأوّل مرّة بإشراف الأستاذ المحقّق الميرزا عليّ أكبر الغفّاريّ - أبده الله تعالى - بمكتبته الصدوق، ثمّ طبع ثانياً بعداً شهر قلائل ببيروت بطريق الأوفست، ولما صودف باستقبال تامّ من الباحثين والموالين لآل البيت عليهم السلام نفدت نسخته وندرا الحصول عليه، ونحن راجون إعادة طبعه إن شاء الله تعالى.